













العَ<u>تَّاجِمَّ</u> مَطْبَعَة دَارِالْكَسُبُ لِمِصْرِيَّةِ ۱۳۵۷ ه – ۱۹۳۱ الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب المصرية جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

فهرس الجزء السابع ــــــ

نفســـــير ســـــورة الأنعــام

was the same with the same same same same same same same sam
تفسير قوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب » الآية . بحث في الكلام على «مفاتح
الغيب» ، والمراد منها . الكلام على من أخبر بمـــا يكون في غد، وعن الكهانة
والعرافة، وعن المكاسب المجتمع على تحريمها . الكلام على تفسيرقوله «ويعلم
ما في البروالبحر»
تفسيرقوله تعالى : « وهو الذي يتوقّاكم بالليل» الآية
تفسيرقوله تعـالى : « وهو القاهر فوق عباده » الآية . بيان المراد بالفوقية .
الكلام على الحَفظة ، المراد بالتوتَّى
تفسسير قوله تعــالى : « قل هو الفادر على أن يبعث » الآية ، اختلاف العلماء
في هذه الآية ، هل هي عامة في المسلمين والكفار، أم هي خاصة بالكفار
تفسيرقوله تعـالى : « واذا رأيت الذين ينحوضون في آياتنــا » الاية ، اختلاف
العلماء في هذا الخطاب ، هل هو خاص بالنبيّ صلى الله عليه وسلم . في الاية
دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحلّ، وفيها ردّ على من زيم أن الأئمة لهم أن
يخالطوا الفاسقين ويصوّ بوا آراءهم تقيَّةً . مذهب العلماء في جواز النسيان على
رسول ألله صلى ألله عليه وسلم وعدم جوازه
تفسير قوله تعالى : «وما على الذين يتقون» الآية ، الكلام فى سخ هذه الآية .
تفسير قوله تعسالى : « وذَرِ الذين اتخذوا دينهم لعبا ولَمْوًا » الاية ، المعنى المواد
بالدّين هنا . الكلام على معنى الإبسال
نفسير قوله تعــالى : « قل أندعوا من دون الله ما لا يتفعنا » الآيات . قيل :
إن الآية نزلت في عبد الرحن بن أبي بكر الصديق، كان يدعو أباه إلى الكفر،
وأبواه يدعوانه الى الإسلام . كلام العلماء عن النفخ في الصور

مفحة	
-	تفسير قوله تعالى : « واذ قال إبراهيم لأبيه آزر» الآية . اختلاف العلماء في آسم
*1	والدسيدنا إبراهيم عليه السلام
	تفسير قوله تعالى : « وكذلك نُري إبراهيم » الآية · أقوال العاماء في معنى رؤية
22	سيدنا إبراهيم ملكوت السموات ؛ وكيف وُلد ور بى
	تفسير قوله تمــانى : « فلما جَنّ عليه الليل » الآية ، المدة التي قضاها ســيدنا
40	إبراهيم في السرب وهو طفل؛ و بيان قوله « هذا ر بي »
۲۷	تفسير قوله تمالى : « فلما رأى القمر بازغا » الآيات
	تفسير قوله تعالى: « إنى وجَّهت وجهى» الآية . بيان كلام النحاة على لفظ «أنا»
۲۸	وما فيــه من لغات
	تفسير قوله تعالى : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب » الايات . الكلام على رجوع
	الضمير في قوله « ومن ذريته » . بحث فيمن وقف وقفا على ولده وولد ولده،
٣1	هل يدخل فيه ولد ولده وولد بناته . بيان القراءات في قوله « وأَلْيَسَعَ »
	تفسير قوله تعالى : « أولئك الذين هـــدى الله » الآية ، احتج بعض العلماء بهـــذه
	الآية على وجوب اتباع شرائع الأنبياء فيا عدم فيــه النص . اختلاف القراء
40	في قراءة « اقْتَلَهْ »
	تفسير قوله تعالى : « وما قَدَرُوا الله حق قَدْره » الآية . بيان المعنى المراد من هذه
27	الآية وفيمن نزلت
	تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا » الآية . الكلام على من تلبًّا
	وزع أنه قد اوحى إليه . ارتداد عبد الله بن أبى سَرْح كاتب الوحى لرسول الله
	صلى ألله عليه وسلم عن الإسلام ، وأمرُ الرسول بقتله ، وفواره إلى عثمان رضي
	الله عنه، ثم إســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
49	المؤمن تنشَط للخروج للقاء ربه ، وروح الكافر تنتزع انتزاعا
	تفسير قوله تعالى : « ولقد جثتمونا فُرادَى » الآية . الكلام على معنى « فُرادَى»
24	وما فيها من اللغات
	تفسير قوله تعالى : « إن الله فالق الحبِّ والنِّسوَى » الآية ، بيــان المراد من قوله
44	رر فالقراط برروب المراس ال

(*)	من تفسيير القرطبي
مفعة	
££	تفسير قوله تعالى : « فالق الإصباح » الآية .وما فيها من القراءات
	تفسيرقوله تعالى : « وهو الذي أنشأ كم من نفس واحدة » الآية ، بيان أن المراد.
٤٦	بالنفس آدم طيه السلام . معنى المستقرّ والمستودّع
	تفسيرقوله تعــالى : « وهو الذي أنزل من السهاء ماء » الآية ، الكلام على ما ق
	« قنو » من اللغات ، في الآية دليــل على أن ينظر الإنسان في المخلوقات نظر
	اعتبار وتدبّر . بيان أسمـــاء الثمر في أطواره . معنى « اليُّنْم » الذي يقف عليه
	جواز بيع البمرة وبه يَطيب أكلها، وفى أى وقت يكون · الكلام ملى بيع البمر
٤٧	قبل أن يبدُوَ صلاحه أو إذا أصابته جامحة
٥٢	تفسير قوله تعالى: «وجعلوا لله شركاء الجن» الآية . الكلام على مبب نزول الآية .
	تفسيرقوله نعالى : « لاتدركه الأبصار » الآية . الكلام على معنى الإدراك .
٤٥	اختلاف السلف في رؤية نبينا صلى الله طيه وسلم ربَّه
	تفسير قوله تعـالى : « وكذلك نصرّف الايات » الآية • بيان اختــلاف القُرّاء
٨٥	في قوله « دَرَسْت »
	تفسير قوله تعالى : « ولو شاء الله ما أشركوا » الآية · في الآية نص على أن الشرك
٦٠	مشيئة الله تعالى
	تفسير قوله تعالى : « ولا تُسَبُّوا الذين يدعون من دون الله » . الآية . بيان سبب
	نزول الآية ، وأن حكمها باقي في هــذه الأمة . في الآية ضرب من الموادعة ،
11	وفيها دليل على أن المُحِقِّ قد يَكُفُّ عن حق له اذا أدَّى إلى ضرر في الدِّين
	تفسير قوله تعالى : « وأقسموا بالله جَهْد أيمانهم » الآية · الكلام على سبب نزول
	الآية . معنى « جَهْد اليمين » وقول الرجل : الأيمان تلزمه إن كان كذا وكذا ؛
	واختلاف الفقهاء فيما يلزمه إن حنث فيهــا . بحث في « أنَّ » قــد تأتى بمعنى
77	« لعل » والشاهد عليها
70	تفسير قوله تمالى : « وُنَقلِّب أفئدتهم وأبصارهم » الأية . بيان معنى التقليب
77	تفسير قوله تمالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة » الآية . معنى «قُبُلا»
	تفسير قوله تعالى: « وكذلك جعلنا لكل نبى عُدُوًّا » الآيةُ . الكلام على أن لكل
٦٧	إنسان قرينا من الجن ب به ما المان قرينا من الجن

مفحة	
79	تفسير قوله تعالى : « ولتَصْغَى اليه أفئدة الذين » الأية
	تفسير قوله تعالى : « أفغير الله أبتغي حَكَمَا » الآية ، اختلاف العلماء فيمن أوتى
٧٠	الكتاب؛ هل هم اليهود والنصارى، أم رؤساء أصحاب عهد عليه السلام
	تفسير قوله تعالى: « وتمَّت كلمة ربك صدقًا »الآية . فى الآية دليل على وجوب
٧٠	اتباع دلالات القرآن
	تفسير قوله تعالى : « فكلوا مما ذُكرَاسم الله طيه » الآية . بيان سبب نزول هذه
٧٢	الاية، وأنها أمر بتسمية الله تعالى على الشراب والذبح وكل مطعوم
	تفسير قوله تعالى : « ومالَكُمُ إلَّا تأكلوا نما ذُكرَ أسم الله عليه» الاية. بيان مشروعية
٧٣	الذبح في محل مخصوص
	تفسير قوله تعالى: « وَذَرُوا ظاهر الإثم وباطنه» الآية · أقوال العلماء في ظاهر
٧£	٠ الإثم وباطنه
	تفسير قوله : « ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه» الآية ، مخاصمةا لمشركين للؤمنين
	فى أمر الذبح • اللفسظ الوارد على سبب هل يُقصر عليـــه أم لا • كلام العلماء
٧£	فى تارك التسمية على الدسيحة
	تفسير قوله تعالى : « أَوَ مَن كان مَيْنًا فأحييناه » الآية . بيان أنها نزلت فى حمزة
٧٨	أبن عبد المطلب وأبي جهل
71	تفسير قوله تعالى : « وَكَمْلُك جعلنا في كل قرية» الآية. بيان المراد بالأكابر
	تمسير قوله تعالى : « وإذا جامتهم آية قالوا » الاية ، بيان امتناع المشركين من
٧٩	الإيمان حتى يوحى اليهم الايمان حتى يوحى اليهم
	تفسير قوله تعالى: «فن يرد الله أن يهديه » الايات . بيان المعانى اللغوية في هذه
۸۰	الآية . بيان سُنَّة الله فيمن أراد هدايته ومن أراد إضلاله
	نفسير قوله تعالى: « و يوم يحشرهم جميعاً » الآية . بيان تقريع الضالين والمضلين
۸۳	وتو بيخهم في الاخرة ، الكلام على الاستثناء في قوله « إلا ماشاء الله »
	نفسيرقوله تعالى : « وكذلك تُوتَى بعض الظالمين بعضا » الآية . بيان أن الله إذا
An	أراد يقوم شراً ولي أمرهم شراده

(ز)	من تقسسير القرطبي
منعة	
	تفسير قوله تعالى: « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم » الاية . كلام العلماء في بعشة الرسل
٧a	تفسير قوله تعالى: هذلك أن لم يكن ربك مهلك القُرَى بظلم، الآية - بيان أن الله تعالى
٨٧	لا يمذب الأم قبل إنذارهم
	تفسير قوله تعــالى : « ولكل درجات ممــا عملوا » . في الآية ما يدل على أن
٨٧	المطبع من الجن في الجنة، والعاصي منهم في النار
	تفسير قوله تعمالى : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث » الآية . بيان ماكان عليه
٨٩	المشركون من تخصص جزء من أموالم لله وجزء للاصنام
	نفسير قوله تصالى : « وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين» الآية . اختلاف النحاة في إعراب هذه الآية ، بيان ماضله المشركون من وَّاد البنات
٠,	وي إخراب مده الد يه ، بيان ماصله المسروق من واد اليمان تفسير قوله تعالى : « وقالوا هذه أنعام وحَرث حجور » الآية . بين الله تعالى نوعا
	آخر من جهالة المشركين، وهو أنهم حرّموا الأنعام والحرث وجعلوها لأصنامهم.
46	بيان معنى الجُرلغة
	تفسير قوله تعــالى : « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام » الآية . بيان ما ابتدعه
	المشركون مر جعل ما فى بطون الأنعام حلالا للرجال وحراما على الإناث .
•	فى الآية دليل على أنه ينبنى للعالم أن يتمــــلم قول من خالفه ليعرف فســـــاد قوله -
40	و رِدَ طيه
	تفسير قوله تعالى : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سَفَهًا » الآية . بيان أنه كان من العرب من يقتل ولده خشــية الفقر، ومنهــم من يقتل بناته لأجل المَمْرَة،
41	ومنهم من يقول: الملاكمة بنات الله
	تفسير قوله تعالى : « وهو الذي أنشأ جنات مَعْرُوشات » الاية. بيان أنالكفار
	لمَــا افتروا على الله الكنب وأشركوا معه وحلُّوا وحَرَّموا دلِّم على وحدانيته بأنه
	خالق الأشياء، وجعــل هذه الأشيــاء أرزاقا لهم . معنى قوله « وآتوا حقه يوم
	حصاده » واختلاف العلماء في تفسير هذا الحق ما هو . تعلّق أبو حنيفة بهذه
	الآية في إيجاب الزكاة في كل ما تنبت الأرض، طعاما كان أو غيره . أقوال العلماء في ذكاة الزوع والثمار . اختلافهم في وقت الدحوب، وخلافهم في القدل
	AV AV A4

مغما	•
	بالخَرْص ، بيــان صفة الخرص وما يكفى فيــه، ومتى يكون ، حكم الثمرة إذا
	أصابتها جامحة بعـــد الخرص . بيـــان أنه لا زكاة في أقلَّ من خمسة أوْسُق .
	إجماع العلماء على أنه لا يضاف الثمر الى البُرُّولا البُرَّ الى الزبيب، ولا الإبل الى
	البقر، ولا البقر إلى الغنم في تكملة نصاب الزكاة . واختلافهــم في ضم البرالي
47	الشعير والسُّلت من
111	فسير قوله تعــالى: «ومن الأنعام حُمُولة وفرشا» الآية. بيان معنى الحمولة والفرش
	نفسير قوله تعـالى : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين » الآيات . بيان أن الآية
	نزلت في مالك بن عوف وأصحابه، وأنهــا احتجاج على المشركين في أمر البِّحيرة
	وما ذكر معها . ودلَّت على إثبات المناظرة في العــلم . وفيها إثبات القول بالنظر
117	والقياس . وفيها دليل بأن القياس إذا ورد طيـــه النصّ بطل القول به
	نفسير قوله تعــالى : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما » الآية · اختلف العلماء
	ف حكم الآية وتأو يلها على أقوال . الاختلاف فى لحوم السباع والحمر والبغال .
	النهى عن أكل كل ذى ناب مر_ السباع . بيان ما يجوز أكله من الحيوان
110	وما لا يجوز
	نفسيرقوله تعــالى: « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر»الاية . بيان ماحرمه
371	الله على اليهود . فى الآية دليل على أن التحريم إنما يكون بذنب
۸۲۸	نفسيرقوله تعسالى : «سيقول الذين أشركوا» الآيات
	نفسيرقوله تعــالى : « قل هلم شهداءكم الذين يشهدون » الآية. بحث في «هلم»
174	وما فيهــا من لغات
	نفسير قوله تمالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم » الابات . بحث فى قوله
	« تعالوا » . هـــذه الآية أمر من الله تعالى لنبيَّه عليه السلام بأن يدعو جميع
	الحلق الى سماع تلاوة ما حرم الله . وكذلك يجب على العلماء أن يبينوا للناس
	ما حرم عليهم مما حل . الأمر بالإحسان إلى الوالدين . النهى عن قتل الأولاد
	خشية الفقر . اختلاف العلماء في العزل . النهي عن إتيان الفواحش . النهي
	عن قتل النفس المحتمة، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوحب قتلها .

مفحة	
	النهى عن النعرض لمال اليتيم إلا بالتي هي أحسن. بيان اختلاف العلماء في بلوغ
	اليتيم أشُدِّه ، الأمر بالاعتدال في الأخذ والعطاء عنـــد البيع والشراء . الكلام
	على تفسير قوله « وأنّ هــذا صراطى مستقيما » أقوال السلف في أهــل البدع
14.	والضلالات من أهل الأهواء والشــذوذ
117	نفسيرقوله تعــالى : « ثم آنينا موسى الكتّاب تماما » الآيات
	تفسير قوله تعمالى : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة» الآية . كلام العلماء
	فيما نسب إلى الله تعالى من الأفعال، كالمجيء والإنزال ونحوه. أقوالهم في الإيمان
122	وَالتو بة بعد طلوع الشمس من مغربها.معنى قوله: «أو يأتى بعض آيأت ربك»
	تفسير قوله تعــالى : « أن الذين فَرَقوا دينهم وكانوا شِيَّعًا » الاية ،اختلاف العلماء _
189	في هذه الآية ؛ هل هي خاصة أم عامة
	تفسير قوله تعــالى : « من جاء بالحسنــة فله عشر أمثالها » الآية ، بيان المراد
10.	بالحسنة في همذه الآية
	تفسير قوله تسالى : « قل إنني هداني ربي الى صراط » الآيات ، اختلاف الأثمة
101	رضوان الله عليهم في الافتتاح في الصلاة
	تفسير قوله تعــالى : « قَل أغير الله أَبْنِي رَبًّا » الآية · بيان سهب نزول الآية ·
	استدل بمض العلماء بقوله تعــالى « ولا تكسب كل نفس إلا عليها » على أن
100	بيع الفضولى لا يصح. بيان المراد في هذه الآية هل هو في الدنيا أم في الآخرة.
۱۰۸	تفسير قوله تعــالى : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض » الآية
	. "at
	ســورة الأعراف
17.	تفسير قوله تعسالى : « المص ، كتاب أنزل اليك » الآية
	تفسير قوله تعمالى : « اتبعوا ما أنزل البكم من ربكم» الآية. دلالة الآية طل ترك
131	اتباع الآراء مع وجود النص
177	تفسير قوله تعـالى : « وكم من قرية أهلكناها » الآيات
	تفسير قوله تمالى : « فلنستثن الذين أرســل اليهم » الآية ، بيان أن الكفار
	يماسبون وأن سؤالم سؤال تقرير ونويخ و إفضاح ، وسؤال الرسل سؤال
172	استشهاد جهم و إفصاح الله الله الله الله الله الله الله ال

صفحة	نسير قوله تعــالى : « والوزن يومئذ الحق » الآيات الكلام على الميزان وكيف
371	توزن أعمال العباد
177	نسير قوله تسالى : « ولقد مَخَاكم في الأرض » الآيات
	نسير قوله تعـالى : « قال ما منعك ألا تسجد » الآيات. في الآية دليل على أن
	الأمر يقتضي الوجوب بمطلقه من غير قرينة . تعليل إبليس بأن عنصره أشرف
	من عنصرآدم عليه السلام . بيان أن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة .
171	الكلام على القياس وأنه أصل من أصول الدِّين
	له الله عنه الله الله الله الله الله الله الله ال
175	السنة أن الله أضل إبليس وخلق فيه الكفر كير بير بير بير السنة أن الله أضل إبليس وخلق فيه الكفر
	فسير قوله تعــالى : « و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنــة » الآيات · أمر
	آدم وزوجه بسكنى الجنة ووسوسة إبايس لها ، اختلاف العلماء في تفضيل
	الملائكة على جميع الخلق، ويَم فَضَّاوا . تغرير الِميس لآدم وحوّاء بحلفه. أكلهما
177	من الشجرة وظهور سوءاتهما . في الآية دليل على قبح كشف العورة
	نفسير قوله تعــالى : «يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا» الآية . لاخلاف بين العلماء
	في وجوب ســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
141	من قوله « ولباس التقوى »
	نفسير قوله تمالى: « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان » الآية ، اختلاف العلماء
140	فى رؤية أمل الجن
	نفسير قوله تمالى: « و إذا فعلوا فاحشــة » الآيات ، احتجاج المشركين بأن
۱۸۷	الله أمرهم بالفحشاء والرِّد عليهم
	تفسير قوله تعـالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عندكل مسجد » الآية .
	كان العرب في الحاهلية يطوفون بالبيت عراة . اختلاف العلماء في ستر العورة
	في الصلاة، هل هي فرض أم سنة ، أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن زائدا
	على قدر الحاجة. الاختلاف في القدر الزائدهل هو حرام أم مكروه. بيان أن الكافر
	ياكل في سبعة أمعاء والمؤمن بأكل في متى واحد . الاختلاف في الأمعاء ،
1 4 4	ها. هي حقيقة أم لا م شيء من آداب الأكل

مفحة	تفسيرقوله تعـالى : « قل من حّرم زينــة الله التي أخرج لعباده » الآية . بيان
	ية و المادة الآية على لباس الرفيع من الثياب والتجمُّل بها في الجمع والإعياد.
	الرباط الماد
140	اختلاف العلماء في ترك الطيبات والإعراض عن اللَّذات
	تفسير قوله تعالى: «قل إنما حرم ربى الفواحش » الآية . بيان تمويم
۲.,	الفواحش والبغى الفواحش والبغى
۲٠١	تفسير قوله تعالى : «ولكل أمة أجل» الآيات. بيان أن المقتول إنما يقتل باجله.
	تفسير قوله تعــالى : « قال ادخلوا في أمم قد خلت » الآيات . بيان أن الأمة
۲٠٤	التابعة تلعن المتبوعة
	تفسيرقوله تمــالى : « إن الذين كذبوا بآيانـنا واستكبروا عنها لانفتح » الآيات.
7.0	بيــان أن أبواب السهاء تفتع لأرواح المؤمنين دون الكافرين
	تفسير قوله تعـالى : « ونزعنا ما فى صدو رهم من غل » الآيات . بيان أن ممــا
۲٠۸	ينعم به على أهسل الحنة نزع الغل من صدورهم
	تفسير قوله تعــالى : « و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال » الآيات •كلام
111	العلماء في أحجاب الأعراف
	تفسير قوله تمــالى : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة » الآيات . فى الآية
	دليل على أن ستى المـــاء مــــــــ أفضل الأعمال . وفيها دليل على أن صاحب
110	الحوض والقربة أحق بمـــائه، وأن له منعه ممن أراده
	تفسير قوله تعالى : « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض » الآية .
	بيــان معنى خلق السموات والأرض في ســتة أيام و بيان الحكمة في هــذا .
	معني استواء الله على العرش، وكلام العلمــاء فيه . بحث في قوله « ألّا له الخلق
114	والأمن » مد
	تفسير قوله تمــالى : « ادحوا ر بكم تضرعا وخفّية » الآية . بيان أن الدعاء خُفية
277	أفضل من الجهر . الآختلاف في رفع اليدين في الدعاء . معنى الاعتداء في الدعاء
	تفسير قوله تعــالى : « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » الآية . بيان أن الله
	تعـــالى نهى عن الفساد وأمر بلزوم الشرائع بعد أن أصلحها ببعثة الرسل ؛ كما
	أمر أن يكون الإنسان في حالة تخوُّف وتأميل لله عن وجل . الكلام على معنى
777	« إن رحمة الله قر ب »

	,, , , , , , , , , , , , , , , , , , , ,
صفحة	1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1
	نفسير قوله تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بُشْرًا » الايات •كلام العلماء في قوله
277	« بشرا » وما فیسه من القراءات
	تفسيرقوله تعـالى : «لقــد أرسلنا نوحا إلى قومه » الآيات . بيان أقاصيص
777	الأمم وما فيها من التحذير . الكلام على ارسال سيدنا نوح، والاختلاف في سِنَّه
	نفسير قوله تعمالى : « وإلى عاد أخاهم مُسودًا » الآيات ، الكلام على إرسال
740	سيدنا هود ، وذكر نسبه ، وفي أي مكان نزل قومه
	نفسير قوله تعـالى : « والى ثمود أخاهم صالحـا » الآيات ، اســـــــــــــــــــــــــــــــــــ
	" جواز البناء الرفيع كالقصور ونحــوها بقوله تمــالى : « نتخذون مرـــ سهولها
۲۳۸	قصورا» ، الكلام على عقر النافــة والإختلاف في العاقر لها
	نفسيرقوله تمالى : «ولوطا اذ قال لقومه » لايات ، ذكر قصــة قوم سيدنا
	لوط وماكانوا يفعلونه من إتيان الذُّكران. اختلاف العلماء فيما يجب على من فعل
727	ذلك بعد اجماعهم على تحريمه ، اختلافهم فيمن أتى بهيمة ". ذكر هلاك قومه
	تفسير قوله تعــالى : « و إلى مدين أخاهم شعيباً » الآيات . ذكر نسب سيدنا
717	شعيب والاختلاف فيه . كلام العلماء ٰفي معنى قعود قوم سيدنا شعيب على الطرق
	تفسير قوله تعــالى : « وقال موسى يافرعون إنى رســول » الآيات . بيانــــ
	الاختلاف في عدد سحرة فرعون . موضع اجتماعهـــم . ايمان السحرة ومعاقبة
	فرعون لهم . الاختلاف فيإكان يعبده فرعون . بيان ماكانت تتيمن به العرب
۲۵۲	وتتشاءم . الكلام على « مهما »
	نفسير قوله تعـالى : « فأرسلنا عليهم الطُّوفان » الآيات . بيان ما أخِذ به فرعون
	وقومه مر. إرسال الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع . اختلاف العلماء في
	قتل الجراد إذا حلَّ بأرض فأفسد . لم يختلف العلماء في أكله على الجملة ، و إنمـــا
	اختلفوا هل يمتاج الى سبب يموت به إذا صيد أم لا . النهى عن قتل الصُّرد
777	والضفدع والنملة والهدهد
,	ي
	معسار طوله معن : «وجب وهع عليهم الرجر » الا ياك ، بيان الا سفام مر.

مقمة	تفسير قوله تعمالى: « وجاوزنا بنبي اسرائيل البحر « الآيات ، طلب بنو اسرائيل
۲۷۳	من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهًا وردّه عليهم
	نفسير قوله تعـالى : « وواعدنا موسى ثلاثين لبلة » الآية ، دلتَ الآية على أن
	ضرب الأجل للواعدة سُنَّة قديمــة . ودلَّت أيضا على أنِ التاريخ يكون بالليالى
	دون الأيام . استدلَّ الروافض وسائر فرق الشُّيعة بهذه الآية عل أن النبيِّ عليسه
377	السلام استخلف عليًّا على جميع الأمة
	تفسير قوله تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا » الاية . تكليم الله تعالى لموسى عليه
۲۷۸	السلام وطلبـــه أن يرى ربّه
	تفسير قوله تعمالى : « قال يا موسى إنى اصطفيتك » الآية . بيان اصطفاء الله
۲۸٠	تعــالى لموسى وتكليمه إياه
	تفسير قوله تعـالى : «وكـتهنا له فى الألواح من كل شيء» الآية. اختلاف العلماء
۲۸۰	في عدد الألواح التي نزلت على سيدنا موسى وفي جوهرها وفيمن كتبها
	تفسير قوله تعـالى : « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون » الآيات . بيان أن
۲۸۲	الله تعالى صرف الكفار عن فهم آياته لتكبُّرهم
	تفسير قوله تعــالى : « واتخـــذ قوم موسى من بعـــده » الآية . الكلام على بنى
	إسرائيل واتخاذهم العجل من طيهم بعد خروج سيدنا موسى الى الطور لمناجاة
ያለየ	ربه . الكلام على نسب السامِرِيُّ
	تفسير قوله تعــالى : « ولمــا رجع موسى الى قومه غضيان » الآية . بيان رجوع
	، وسى عليه الســـلام الى قومه وغضبه عليهم، وأنه كان أعظم النـــاس غضبا •
	بيان ما يذهب الغضب. بيان المراد من إلقاء الألواح. استدلال بعض جهال
	الصوفية بهذه الآية على جواز رمى الثياب اذا اشتدّ طربهم على المغنى . بيــان
۲۸۲	المراد من أخذ موسى برأس أخيه •كلام النحاة فى لفظـــة « ابن أثم »
141	تفسير قوله تعالى : « ان الذين اتخذوا العجل » الايات
	تفسير قوله تعمالى : « واختار موسى قومه » الاية . بيمان الرجفة التي أخذت
797	014 015 015 017 017 019 019 011 011 011 011 011 011 011 011

torino	
	تفسيرقوله تعمالى : « واكتب لنما في هذه الدنيا حسنة » الاية · الكلام على
797	من كتب لهم الرحمة
	تفسير قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبيّ الأمّ » الآية . بيان ما أنزله الله
	على موسى حينًا اختار من قومه سبعين رجلا لميقات ربه ، وعناد قومه . معنى
	الرسالة والنبوة . معنى المُّتِّيِّ . ما ورد من صفات نبيَّنــا صلى الله عليه وســــلم
	فى النوراة والإنجيل . الكلام على تحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وما معناهما .
747	ما وضع عن بني اسرائيل من الأعمال الثقيلة
	تفسير قوله تمالى : « قل يأيها الناس إنى رسسول الله اليكم » الاية . فى الآية
۲۰۱	دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم
	تفسير قوله تعمالى : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق » الآية . بيمان أن
	من قــوم موسى أمة تمسكت بشريعته ثم آمنت بمحمــد صلوات الله عليـــه وهم
۳۰۲	في عُزلة عن الخلق
	تفسير قوله تعالى : « وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطا » الآيات. بيان ما أعطاه الله
۳٠٣	لبني اسرائيل من النعم ، معنى السبط
	تفسيرقوله تعــالى : « وآسألهم عن القرية التي كانت » الآيات ، أمر صلى اللهُ
	عليه وسلم بسؤال اليهود عن أخبــار أسلافهم وما مسخ الله منهم، تقريعا لهم .
	اختلاف العلماء في تعيين القرية . معاقبة اليهود بالمسخ لاعتدائهم في يوم السبت
4-5	وكيف كانوا يحتالون لصيد الحيت أن
	نفسير قوله تعالى : « فلما نسوا ما ذُحِّروا به» الآية . بيان أن فى قوله « بعذاب
۲۰۸	شيس » احدى عشرة قراءة
	تفسير قوله تعــالى : « فلما عَتُوا عما نُهُوا عنــه » الآية ، فى الآية دليل على أن
4.4	المعاصى سبب النقمة
	نفسير قوله تعالى : «فخلف من بعدهم خلف» الآية . بيان معنى الخلف والقَرَض.
۳1٠	ذم الرشا والمكاسب الخبيثة
	نفســر قوله تعسـاكي : « والذين يمسّـنكون بالكتاب » الآية . مدح من تمســك دكار راقه مردنه
	disk 4 dl + 1501

صفحة	
	تفسيرقوله تعالى : « و إذا اخذ ربك من بنى آدم » الايات . اختلاف العلماء
	فى تأويل الآية وأحكامها. بيان أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهره وأخذ
	الميثاق عليهم . اختلاف العلماء في الموضع الذي أخِذ فيــه الميتاق . الاختلاف
	في هذه الآية هل هي خاصة أم عامة . استدلَّ بها من قال : إن من مات صغيرا
415	دخل الحنة لإقراره في الميثاق الأوّل، ومن بلغ العقل لم يُغنه الميثاق الأول
	تفسير قوله تعالى : « وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » الاية . الاختلاف في تعيين
414	الذي أوتى الآيات . الكلام على قصة بلعام
	تفسير قوله تعالى : « ولو شئنا لرفعناه بهــا » الاية ، بيـــان أن من أوتى القرآن
•	ولم يعمل به مثله كمثل الكلب . الكلام على سبب لهاث الكلب. دلالة الآية
	على ألا ينتر أحد بعلمه ولا بعمله ، وعلى منع أخذالرشوة لإبطال حق أو تغييره ،
271	وعلى منع التقليد لعالم إلا بحجة يبينها
	تفسير قوله تعــالى : « من يهد الله فهو المهتدى » • في الآية رد على من قال :
377	إن الله تمالى هدى جميع المكلَّفين ولا يجوز أن يضلُّ أحدا
	تفسير قوله تمالى : « ولقد زرأنا لجهنم كثيرا » الآية ، بيان أن الله تمالى خلق للنار
445	أهلا بمدله ؛ لأنهم كالأنعام لا يعقلون ثوايا ولا يخافون عقابا
	تفسير قوله تصالى : « ولله الأسماء الحسنى » الآية ، سبب نزول الآية ، الكلام
	على حديث « أن لله تسعة وتسعين اسما» . اختلاف العلماء في الأسم والمسعى . اذا درا الدن الذيل أسمائه تبدأ المؤهل بكا إنه ما المتر به من الذيرين
۳۲۵	إذا دعا الإنسان باسم من أسمائه تعالى فيطلب بكل اسم ما يليق به · بيان معنى الإلحاد في أسمائه تعالى
	تفسيرقوله تسالى : « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق » . فى الآية دليــــل على أن
771	الله تمالى لا يُمْلِي الدُّنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو الى الحق
	تفسير قوله تسالى : «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم» الآية ، معنى استدراج
444	المكتين بآيات الله إلى الحلاك
	تفسيرقوله تعـالى : « وأملي لهم أن كيــدى متين » . بيان أنـــ الآية نزلت
444	في المستهزئين من قريش
	تفسير قوله تعــالى : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة» . الكلام على سبب
MAR!	and the same and and a second

تفسير قوله تعــالى : « أو لم ينظروا في ملكوت الســموات والأرض ... » الآية . التعجب من إعراض المشركين عن النظر في آيات الله . استدل عبذه الآمة من قال بوجوب النظر في آياته والاعتبار بمخلوقاته . اختلف في أول الواحيات، هم هو النظر والاستدلال ، أو الإيمان الذي هو التصديق الحاصل في القلب . بيان أن النظر والاعتبار لا يكون في الوجوه الحسان من المرد والنسوان تفسير قوله تعالى: « يستلونك عن الساعة ... » الإية 440 تفسير قوله تعالى : «قل لا أملك لنفسي نفعا ... » الأية . بيان أن النبيّ صلوات الله عليه لا يعلم النيب إلا أن يطلعه الله عليه المسهم النه عليه لا يعلم النيب إلا أن يطلعه الله عليه ... تفسير قوله تعمالي : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة .. » الآيات ، ساري ما حصل من إبليس مع حواء حينها أحست بالحمـــل . الاختلاف في تأويل الشرك المضاف الى آدم وحواء ، دلالة الآية على أن الحل مرض من الأمراض. اختلف في راكب البحر وقت المَوْل ، هل حكه حكم الصحيح أو الحامل ٣٣٧ تفسير قوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله ... » الايات الم يات تفسير قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف ... » الأية . بيــان ان هـــذه الاية مركبة من ثلاث كامات ، وقد تضملت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها 455 تفسير قوله تعـالى : « و إما ينزغنك من الشيطان نزغ ... » الايات . بيان الأمر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان . بيان أن المؤمن اذا مسه طيف من الشيطان تنبه عن قرب ، وأما المشركون فيمدّهم الشيطان ٧٤٧ تفسير قوله تسالى : « وإذا قرئ القـــرآن فاستمعوا له ... » الآية ، الكلام على تفسير قوله تعـالى : « وآذكر ربك في نفسك ... » بيــان المعنى المراد بالذكر هنا . تفسير قوله تعمالي : « إن الذين عنه ريك لا يستكبرون ... » الآمة . اختلاف العلماء في عدد صجـود القرآن، و بيان سبب الخلاف ، اختلافهم في وجوب سجدة التلاوة . إجماعهم على أن هذا السجود يحتاج إلى ما تحتاج إليه الصلاة. الكلام على وقت السجود، وعلى آية سجدة تقرأ في الصلاة ٣٥٣

من تفسيد القرطبي سيدورة الأنفال

	فسير قوله تمالى : « يسئلونك عن الأنفال » الآية . بيان سبب نزول الآية .
	معنى النفل . إختلاف العلماء في محل الأنفال، وفي إغراء الإمام قبل القتال .
۲٦.	
	نفسير قوله تعالى : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ألله » الآيات ، وجوب طاعة
440	
	نفسير قوله تعــالى : « إذ تستغيثون ربكم فأستجاب لكم » الآيات ، الــكلام
	على غزوة بدر . بيان أن الطاعات لتفاضل بتفضل الشرع لها . خروج النبي
	صلى الله عليه وســــلم ليلق العِـــير دليل على جواز النفير للغنيمة ، الدليل على أن
	الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، و إنما هو آنفطاع تعلق الروح بالبدن
٣٧٠	ومفارقته . تثبيت الملائكة للؤمنين فى الفتال وضريهمأعناق الكافرين وأطرافهم
	تفسير قوله تعــالى : « يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا » الآيات . تحريم
	الفرار من الزحف يوم القتال. أختلاف العلّماء هل الفرار يوم الزحف مخصوص
٣٨٠	بيوم بدر أو عام في الزحوف كلها إلى يوم القيامة . وهل هوكبيرة أم لا
	نفسير قوله تمــالى : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » في الآية ردّ على من يقول
474	إن أفعال العباد خَلْق لهم ، اختلاف العلماء في الرمى
W 1 =	تفسير قوله تمالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » الآية . في هذا الخطاب
۳۸٦	الألهُ أَقْدُولُ الله الله ا
	تفسير قوله تصالى : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا » الآيات . دلالة الآية
۳۸۸	على أن قول المؤمن « سممت وأطمت » لا فائدة فيه ما لم يظهر أثر ذلك طيــه
1 /1/1	بامتال فعله
4 744	تفسير قوله تعـــالى : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا نه والرسول » الآية • بيان أن الفعل الفرض أو الفول الفرض إذا أتى به فى الصلاة لا تبطل
	الفعل الفرص إو الفوق الفوض إنه الى به في الفعلو عنه الله الله الله الله عنه الآية . بيان سبب
791	
	تزول الآية

ميقسة	
	تفسير قوله تعــالى : « واذكروا إذ أثتم قليل مستضعقون » الآية . بيان وصف
448	حال المهاجرين قبل الهجرة وفي أبتداء الإسلام
	تفسير قوله تعــالى : « يأيها الذين آمنوا لاتمخونوا الله والرسول » الآية -الآختلاف
448	نى سېپ نزول هــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
444	تفسير قوله تعمالى : « وأعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة » الآيات
	تفسير قوله تعــالى : « و إذ يمكر بك الذين كفروا » الآية ، بيان ما اجتمع عليه
٧٩٧	المشركون من المكر بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فى دار الندُّوة
747	تفسير قوله تعمالى : « و إذا نتل عليهم آياتنا » الآيات
	تفسير قوله تصالى : « وما كان صلاتهم عند البيت » الآيات . كان المشركون
	يطوفون عراة يصفقون ويصفرون ويظنون أن ذلك عبــادة . معــني المكاه
٤٠٠	والتصماية
	تفسير قوله تعالى : «قل للذين كفروا إن ينتهوا» الآيات . بيان أن الإسلام يهدم
	ماكان قبله . الكلام على من طلق فى الشرك ثم أسلم، وعلى من حلف أو افترى
٤٠١	على مسلم أو زنى ثم أسلم • المرتد إذا أسلم وقد فالنه صلوات

تقدّم في الجزء الرابع ص ٣٥ عند الكلام على قوله تعالى : « قل اللّهُمَّ » بيت الأعشى : كدعوة من أبي رَباح * يسمعها لا هُــمَّ الكُبارُ وصوابه كما أورده صاحب الخزانة :

كَلْفَة من أبي رياح * يسمعها اللهُمَ الكُبارُ

قال: « و إنشاد العامة: » يسمعها لاهه الكبار » وأورده جماعة من النحويين منهــــم المرادى: » يسمعها لاهم الكبار »

وأبو رياح (بساء تحمّها نقطتان) : رجل من ضبيعة ، وهو حصن بن عموو بن بدر ، وكان قتل رجلا من بنى ســعد بن ثعلبة ، فسألوه أن يحلف أو يعطى الدّية فحلف ، ثم قُتــل

بعد سَلْفته، فضربته العرب مثلا لما لا يُعنى من الحِلف » · (راجع خزانة الأدب للبغدادى في الشاهد الخامس والعشر من بعد المسائة) ·

وورد فى الصفحة المذكورة : ﴿ وَإِنَا مِن خَيْرِهِ أَنْ تَعْدَمَا ﴿ وصوابه : ﴿ وَإِنَا مِن خَيْرِهِ لَنُ تُعْدَما ﴾ (راجع الشاهد الحادى والتلاثين بعد المسانة).

وتقدّم فيه عند الكلام على قوله تعالى : «قال رب اجعل لى آية ...» ص ٨٠ في المسألة الرابعة : « لا صُمْتُ يوما الى الليل » بضم الصاد والتاء . وصوابه كما في اللسان مادة صمت: « لارضاع بعد فيصال، ولا يُتمّ بَعد الحُلُم، ولا صَمْتَ يوما الى الليل ، والصمتْ السكوت» .

أحمد عبد العليم البردوني المسح باقسم الأدبي دارالكت المعربة

بني التدار حمز الرحيم

قوله نعـالى : وَعِنــــَدُهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَــَآ إِلَّا هُوَّ وَيَعْــَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَخْرِ وَمَا تَسْــقُطُ مِن وَدَقَـةً إِلَّا يَعْلَمُهَــا وَلَا جَبَّـــةٍ فِي ظُلُمَـنْتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَنْبِ مَّبِينٍ ۞ فيــــه ثلاث مسائل :

الأولى - جاء في الحبر أن همذه الآية لما نزلت نزل معها اثنا عشر ألف ملك . وروى البخاري عرب آبن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "مفائح النبب خمس لا يعلمها إلا ألله لا يعلم ما تينيص الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى آرض تموت إلا الله ولا يعلم متى نقدوم الساعة إلا الله " وفي صحيح مسلم عن عائمة قالت : من زعم أن رسول الله صله وسلم يغير بما يكون في غد فقد أعظم على الله الله إليه تعالى يقول : « قُلُ لا يُعدَّمُ مَنْ في السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ الفَيْتِ إلا الله عليه وسلم في السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ الفَيْتِ إلا الله عليه ويقال : في السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ الفَيْتِ إلا الله عليه ويقال : عن على ما يمكن على ما يمكن عند مفتاح ويجع مفاتيح » والمفتح عبارة عن كل ما يمكن في البشق " في صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من الناس مفاتيح للشر مفاليق فير فطوبي لمن وعلى الله الناس مفاتيح للشر مفاليق فير فطوبي لمن وعمل الله مفاتيح الخدير على يديه وو يُل لمن حسل الله مفاتيح الشرة عن المن يعلى عديه وو يُل لمن حسل الله مفاتيح المناح إلى الغيب عن الإنسان ؟ السَسمارة عن الوصل إلى الفيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى الغيب عن الإنسان ؟ السَسمارة عن الوصل إلى الغيب عن الوسل عن الإنسان ؟

⁽١) آية ه ٦ سورة النمل .

ولذلك قال بعضهم : هو مأخوذ من قول الناس افتح على كذا ؛ أى أعطني أو صدّني ما أنوصل إليه به . فافقه تعالى عنده علم الفيب، و بيده الطرق الموصّلة إليه ، لا يملكها إلا هو، فن شاء أطلاعه عليها أطلعه ، ومن شاء حجبه عنها حجبه ، ولا يكون ذلك من إفاضة إلا هل رسله ؛ بدليل قوله تعالى : « وَمَا كَانَ آلله يُطِيِّرُ عَلَى الْفَيْبِ وَلَكِنَّ الله يَعْتِينِي مِنْ رَسُولِي» . وقيل غير أَحدًا ، إلا مَن آرتَضَى مِنْ رَسُولِي» . وقيل : المراد بالمفاتم خزائن الرق ؛ عرب السّدّى والحسن ، مُقاتِل والضمّاك : خزائن الأرض. وهذا مجاز، عبر عنها بما يتوصل إليها به ، وقبل غير هذا مما يتضمنه معنى الحديث، أى عنده الآجال و وقت انقضائها ، وقبل : عواقب الأعمار وخواتم الإعمال ؛ إلى غير هذا من عاده الأقوال ، والأقوال ، والمؤتار المؤتار ، والمؤتار ، والمؤتار المؤتار المؤتار ، والمؤتار المؤتار ، والمؤتار المؤتار ، والمؤتار المؤتار المؤتار ، والمؤتار المؤتار المؤتا

آلة ١٧٦ سودة آل عمران .
 آلة ٢٦ سورة البن .
 المنازل في المغرب مع الفجه ورطاوع آخر من المشرق يقابله من ساحة ؟ وكانت العرب تضيف الأسلار والرياح والحمر والبدد الى الساقط منها .
 (ع) أي في الحديث القدسي .
 (ه) في قوله تعالى: « وتجميلون روقة كل ... » آية ٨٨ .

فى كفره أيضا، فأتما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر فقد قال عاماؤنا: يؤدّب ولا يسيحن. أمّا عدم كفره فلا أن جماعة قالوا : إنه أمر يُدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله عنه من قوله : «وَالْقَمَر قَلَّدَيَّاهُ مَنَازِلَ» . وأما أدبهم فلانهم يُدخلون الشك على المائة، إذ لا يدرون الفرق بين هـ فا وغيره ؛ فيشؤشون عقائدهم و يتركون قواعدهم في اليقين فأدّبوا حتى يستروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به .

قلت : ومن هذا الباب ما جاء في صحيح مسلم عن بعض أزواج النبيّ صلى أقد عليه وسلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : ومن أتى عَرَّافا [فسأله عن شيءً] لم تقبل له صلاة أربعين ليسلة ". والعزاف هو الحازي والمنجم الذي يدّعي علم النيب. وهي العرافة وصاحبها عَرّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدَّمات يدَّعي معرفتها . وقعد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالرُّجر والطُّرق والنجوم، وأصباب معتادة في ذلك . وهذا الفنَّ هو العيَّافة (بالياء) . وكلُّها ينطلق طيها آسم الكهانة ؛ قاله القــاضي عِيَاض . والكهانة : آدعاء علم النيب . قال أبو عمر بن عبد البرق (الكاف) : من المكاسب المجتمّع على تحريمها الربا ومهور اليغايا والسُّحْت والرّشا وأخذ الأجرة على النياحة والغناء، وعلى الكهانة وّادعاء الغيب وأخبار السهاء، وعلى ازُّمر واللَّمب والباطل كله . قال علماؤنا : وقد ٱنقلبت الأحوال في هذه الأزمان وإتبان المنجمين والكُمَّان؛ لا سمًّا بالديار المصرية؛ فقد شاع في رؤساتهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجِّمين، بل ولقد ٱنخدع كثير من المنتسبين للفقه والدِّينِ فِحاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعرَّافين فَبْمِرْجُوا عليهم بالمحال ، واستخرجوا منهم الأموال، فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل، ومن أديانهم على الفساد والضلال . وكل ذلك من الكبائر؛ لقوله عليه السلام : "لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". فكيف بمن أتخذهم وأنفق عليهم معتمدا على أقوالهم · روى مسلم عن عائشة قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس عن الكُتَّهان فقال : (۱) آیة ۳۹ سـورة یس . (۲) زیادة عن صحیح مسلم . (۳) السراب : الذی یکون نصف النهار لاطئا بالأرض لاصقا بها كأنه ما جار ٠ والأل : الذي يكون بالضحي يرفع الشغوس ويزها ها كالملا بين المياء والأرض .

و ليس بشيء " فقالوا : يا رسول الله، إنهم يحدّنون أحيانا الشيء فيكون حقًّا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تلك الكلسة من الحق يخطفها الجنيّ قَيْقُرُّها في أذَرَب وَلِيسه [7] وَقَرُ الدَّجَامِةِ] فيخلطون معها مائة كذبة " ، قال الحميّدي : ليس ليحي بن عروة عن أبيه عن مائشة في الصحيح عن عير هذا ، وأحرجه البخاري " من حديث أبي الأسسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة أنها سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الملائكة تنزل في المتنا وهو السحاب فتذ كرالأمر قُنِي في الساء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوجه الى المبكن في « سبأ » إن الى الحكيان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أضمهم " ، وسيأتي هذا المعني في « سبأ » إن

الثانسة - قوله تمانى : ﴿ وَيَسْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ خصّهما بالذّ كر لأبهما أعظم المخلوقات المجاورة للبشر، أى يعلم ما يبلك في البروالبحر ، ويقال : يعلم ما في البرمن النبات والحبّ والنّوى، وما في البحو من الدواب ورزق ما فيها ، وما تسقط من ووقة إلا يعلمها ، وي يزيد بن هارون عن مجمد بن إصحاق عن نافع عن آبن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من زرع على الأرض ولا "عار على الأبشجار ولا حبة في ظلمات الأرض الاعليما مكتوب بسم الله الرحمن الرحمة في ظلمات الأرض الإعليما من ورقة إلا يعلمها وكن يكتلي ميين » ، مكتوب بسم الله الله عبد وما تستقط في تكلي ميين » ، وحرقة الا يعلمها والرحمة بواد به الحق، والبس يراد به الميت ، قال ابن عطية : وهسانا قول جارع على طريقة الزموز، ولا يصح عن جعفر بن مجمد ولا ينبنى أن يلتفت إليه ، وقبل: المدى «وما تسقط وأين تسقط وكم تدور الله عمل ولا يعلى الأمات الأرض) بطونها ، والحاء الأرض) بطونها ، والحاء الأمات الأرض) بطونها ، والخاء والا يعلم عني تغت ومن يا كلها ، ﴿ في ظلمات الأرض) بطونها ،

 ⁽١) الفر: ترديك الكلام في أذن المخاطب شتى يفهمه . (٢) الفريادة من سحيح مسلم .
 (٣) هو أحد رواة سند هذا الحديث .
 (١) في قوله تعالى : « ولا تنفع الشفاعة عده ... » آية ٣٣

يهنى الصحرة التي هي أسفل الأرضين السابعة ، « ولا رَطْبٍ ولا يابِسِ » بالخفض عطفا على المستخرة التي هي المخفض عطفا على الموضع « من ورقة » ؛ فد هن الله في المنطقة ، وقد أن الله في كتاب مين) أي في اللوح المحفوظ التعتبر الملائكة بلملك، لا أنه سبحانه كتب ذلك للسيان يلحقه، تعالى عن ذلك. وقيل : كتبه وهو يعلمه لتعظيم الأمر، أي اعلموا أن هذا الذي ليس فيه نواب ولا عقاب مكتوب، فكف بما فيه نواب وعقاب، أي اعلموا أن هذا الذي ليس فيه نواب ولا عقاب مكتوب، فكف بما فيه نواب وعقاب، فوله تعسلى : وهُمو الذي يَتَوَقَّلُ مُم بِلللهِ لللهِ وَيَعْمُ مَا بَرَحْمُ مِالنَهْبَ وَلَمْ مُسْمَعُ مُنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

قوله تعمالى : ﴿ وَهُو الذِّي يَتَوَقَّاكُمْ إِللَّذِلِ ﴾ أى ينيمكم فيقبض تفوسكم التي بها تميزون، وليس ذلك موتا حقيقة بل هو قبض الأنواح عن التصرف بالدوم كما يقبضها بالموت ، والتَّرقُ استيفاء الشيء ، وتُوثُقُ الميت استوفى عدد أيام عمسوه ، والذي ينام كأنه استوفى حركاته في اليفظة ، والوفاة الموت ، وأوفيتك المال ، وتوقيقه ، واستوفيته إذا أخذته أجمع ، وقال الشاعر :

إِنَّ نَبِي الأَنْدَرِدِ لِيسوا مِن أحدْ ﴾ ولا توقَّاهم قريشٌ في الصَّـدُّدُ

ويقال : إن الروح إذا خرج من البدن في المنام تبيق فيه الحياة؛ ولهذا تكون فيه الحركة والنفس ، وإذا انفضى عمره خرج روحه وتنقطع حياته ، وصار مينا لا يتحوك ولا يتنفس ، وقال بعضهم ، لا تخرج منه الروح ، ولكن يخرج منه الدهن ، ويقال : هذا أمر لا يعرف حيميته إلا الله تعالى ، وهذا أسمح الإقاويل ، والله أعلم ، (مُحميّ منتمُ هُم فيه في أى في النهار ؟ وبين البقظة ، (لِيُقضَى أَجَلُّ مُسمّى ﴾ أى اليستوفي كل إنسان أجلا ضرب له ، وقرأ أبو رجاء وطلحة بن مُصرّف « ثم بيعتكم فيه لقضى أجلا مسمى » أى عنده ، و « جرحتم » كسبتم ، وقد تقدّم في « المسائدة » ، وفي الآية بتقديم وتأخير ، والتقدير وهو الذي يتوفاكم المبار و يعلم ما حرحم فيه ؛ فقدتم الأهم الذي من أجله وقع البعث في المهار،

وقال ابن جُريح : «ثم يبعثكم فِيهِ » أى في المنام . ومعنى الآية : ان إمهاله تعالى للكفار ليس لنفلة عن كفرهم فإنه أحصى كل شيء عددا وعليه وأثبته ، ولكن ليقضى أجلا مسمى من رزق وحياة ، ثم يرجعون إليه فيجازيهم ، وقد دلّ على الحشر والنشر بالبعث لأن النشأة الثانية منزلها بعد الأولى كترلة اليقظة بعد النوم في أنّ من قدر عل أحدهما فهو قادر على الآخر ،

فوله تعالى : وَهُوَ الْقَاهِمُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، وَرُسُلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاتَهُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَقَّنْهُ رُسُلُنَ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿ مُمَّ رُدُّواۤ إِلَى اللّهِ مَوْلَنْهُمُ الْحُنَقِ لَلْا لَهُ الْحُنْكُ وَهُوَ أَشْرَعُ الْحَلْسِيِينَ ﴿

قوله تعالى : (وَهُوَ الْفَاهِمُ فَوْقَ عِادهُ) يعنى فوقية المكانة والرتبة لا فوقية المكان والجهة ، على ما تقدّم بيانه أول السورة ، (ورُبُّسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَهُ) أى من الملاتكة ، والإرسال حقيقته إطلاق الشيء بمنا حمل من الرسالة ؛ فإرسال الملائكة بمنا حملوا من الحفظ الذي أمروا به ، كما قال : « وإنّ مليكم لحافظهم من الآفات ، والمَفظة جمع حافظ ، مثل الكَتَبة والكاتب ، ويقال : إنهما مَلكان بالله وممكان بالنهار ، يكتب أحدهما الحير والآخرالشر، وإذا مشى الإنسان يكون أحدهما بين يديه والآخر وراءه ، وإذا جلس يكون أحدهما عن يميته والآخر عن شماله ؛ لقوله تعالى : « عَن النّبين وعَن الشّبالِ ومَلكان بالنهار ، قبيلًا : لكل إنسان خمسة من الملائكة : اثنان بالليل، وإثنان بالنهار، والخامس قبيلًا لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، والته أعلى ، وقال عمر بن الحلهاب :

 ⁽۱) آية ۱۰ سورة الانفطار . (۲) آية ۱۷ سورة ق .

قوله تعسالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يريد أسبابه ؛ كما تقدّم في « البقرة » . ﴿ نَوْقَتُهُ رُمُونَا ﴾ على تأنيث الجماعة؛ كما قال : « وَلَقَدْ جَاءَمُهُ رُمُلُنَا بِالْبَيَّنَاتِ » و «كَذَّبَتْ رمركل ». وقرأ حمزة « تَوَفَّاه رسُلنا » على تذكيرالجمع. وقرأ الأعمش « لنوفاه رسلنا » بزيادة تاء والتذكير . والمراد أعوان مَلَك الموت؛ قاله ابن عباس وغيره . ويروى أنهم يَسُلُون الروح من الجمسد حتى إذا كان عند قبضها قبضها ملك الموت . وقال الكلِّيِّ : يقبض ملك الموت الروح من الجمسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا أو إلى ملائكة المذاب إن كان-كافراً . ويقال : معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب؛ فإذا قبض نفسة مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها إلى البياء، و إذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها، ثم يصعدون بها الى السياء ثم تردّ إلى سُجِين ، وروح المؤمن إلى علَّيِّين . والتَّونّ تارة يضاف الى ملك الموت ؛ كما قال : «قُلْ يَتَوَفَّأَكُمْ مَلَكُ الْمُوبُّنِ» • وتارة إلى الملائكة لأنهم يتولّون فـلك؛ كما في هذه الآية وغيرها • وتارة إلى الله وهو الْمُتَوَقِّ على الحقيقة ؛ كما قال : « اللهُ يَتَوَتَّى الْأَنْفُسُ حِينَ مُوَّمًّا » « قُل اللهُ يُحْسِيَحُ ثُمُّ يُمِينُكُمْ * اللَّذِي خَلَقَ الْمُوَّتَ وَالْحُيَاةَ * . فكل مأمو رِ من الملاقكة فإنما يفعل ما أمر به . ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرَّطُونَ ﴾ أي لا يضيُّعون ولا يقصّرون ، أي يطيعون أمر الله : وأصله من التقدّم؛ « لا يُفْـرطون » بالتخفيف ، أى لا يجاوزون الحــــّــ فيا أمروا به من الإكرام والإهانة . (ثُمُّ رُدُّوا إِلَى اللهِ) أي ردَّهم الله بالبعث للحساب . ﴿ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ أي خالقهم و رازقهم و باعتهم ومالكهم . ﴿ الحقُّ ﴾ بالخفض قراءة الجمهــور ، على النعت والصــنة لآسم الله تعالى . وقرأ الحسن « الحقّ » بالنصب على إضمار أمنى ، أو على المسدر ، أي حقًّا . ﴿ أَلَّا لَهُ الْحُدُمُ } أَى أعاموا وقولوا له الحكم وحده يوم القيامة ، أي القضاء والفصل . ﴿ وَهُوَأَشَرُعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ أى لا يمتاج إلى فيكرة و رويَّة ولا عَقْد يَد ، وقد تَقَدُّمُ .

⁽١) راجع جـ ٢ ص ١٣٧ طبعة ثانية · (٦) آية ١١ سروة السيدة · (٣) آية ٢٤ سروة الزمر، • (٤) آية ٢٦ سروة الجائية · (٥) آية ٢ سروة الملك · (٢) راجع جـ ٢ ص ٣٦٤ طبعة ثانية ·

قوله نصالى : قُلْ مَن يُنَجِّمُ مِّن ظُلُمُنتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُو تَصَمُّعًا وَخُفْهَ ۚ لَيْنَ أَلِجَلْنَا مِنْ هَلْنَهِ لَلْنَكُونَنَّ مِنَ الشَّلِكِرِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِن كُلِّ كُرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ أَشْرِكُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّلْمِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَالَالَالَالَال

قوله تعـالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُتَجِيِّكُمْ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْدِ ﴾ أى شدائدهما ؛ يقال : يوم مظلم أى شديد ، قال النحاس : والعرب تفول : يومُّ مظلم إذا كان شديدا ، فإن عظمت ذلك قالت : يوم ذو كواكب؛ وأنشد سيبويه :

نِّي أســدِ هل تعامــون بلاءنا * إذا كان يومُّ ذو كواكِب أَشْنَعَا

وجمع « الظلمات » على أنه يعنى ظلمة البرّ وظلمة البحر وظلمة اللبسل وظلمة الغيّم ، أى إذا أخطاتم الطريق وخفتم الهلاك دعوتموه (آثِنُ أَتَحِينَنَا مِرْ ... هَذِه ﴾ أى من هـذه الشدائد ، (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّ كِرِينَ ﴾ أى من الطائمين ، فو يخهم الله في دعائهم إياه عند الشدائد ، وهم يدعون مصه في حالة الرخاء غيره بقوله ((ثمّ أَنْتُمُ تُشْرِكُونَ ﴾ ، وقرأ الاعمس « وخيفة » من الخوف ، وأبو بكر عن عاصم « خفية » بكمر الحاه ، والباقون بضسمها ، لغتان ، وزاد الفراء خُفوة وخيوة ، فواءة الاعمش بعيدة ؛ لأن معنى « تضرُّعاً » أن تظهروا التذلل و « خفية » أن تُبطِنوا مثل ذلك ، وقرأ الكوفيون لئن « أنجانا » وأقساق المعنى بالناء ؛ كما قرأ الها المدينة وأهل الشأم ،

قوله تعالى : (قُلِ اللهُ يُخْيِّمُ مِنْهَا ومِنْ كُلِّ كَرْبٍ) وقرأ الكوفيون « يُخِيمَ » بالتشديد، الباقور التخفيف ، قبل : التشديد الباقور بالتخفيف ، قبل : التشديد للتكثير ، والكرب : النتم يأخذ بالنفس؛ يقال منه : رجل مكروب ، قال عنترة : ومكروب كشفت الكرب عنه » بطعنة فَيْصَل لما دماني

والكُرْبة مشتقة من ذلك .

قوله تسالى : ﴿ ثُمَّ أَنَّتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ تقسريع وتوبيسنخ ؛ مشل قولِه فى أوّل السسورة « ثُمَّ أَتَمْ مُمَثّرُونَ » • لأن الحجة إذا قامت بعد المعرفة وجب الإخلاص، وهم قد جمساوا قوله تسالى : قُلْ هُو القَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَو يَلْهِسَكُمْ شَيّعًا وَيُدِينَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ اَنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَلَت لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿

أى القادر على انجائكم من الكرب، قادر على تعذيبكم ، ومعنى (مِنْ قَوْفَكُم) الرجم بالجادة والطوفان والصيحة والرجم ؛ كما فعل بعاد وثهود وقوم شعبيب وقوم لوط وقدوم نوج ؛ عن جاهد وابن جُسير وفيرها ، (ومِنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُم) الخسف والرجفة ؛ كا فعل بغارون وأصحاب مَذْين ، وقبل : « من فوقكم » يعنى الأصراء انظلمة ، « ومن تحت أرجلكم » يعنى الأصراء انظلمة ، « ومن تحت أرجلكم » يعنى السقيلة وصيد السّدوء ؛ عن ابن عباس وبجاهد أيضا ، (أَوْ بَيْسَكُم شيماً) و روى عن أي عبيد السقيلة ومبيد السّدوء ، عن ابن عباس وجاهد أيضا ، (أو بيسكم به ، وهدا من اللبس بضم الأول ، وقراءة الفتح من اللبس ، وهو مُوضع مشكل والأعراب بيننه ، أى بلبس عليكم أمركم ، فقف أحد المفدولين وحمق الجرء كما قال: «وإذا كالوهم أو وزوهم» أى بلبس عليكم أمركم ، فقف أحد المفدولين وحمق الجرء كما قال: «وإذا كالوهم أو وزوهم» « يلبسكم شيعا » يقوى عدة كم حتى يخالطكم وإذا خالطكم قدد ليسكم . (شيسًا) معناه فرقًا « وقبل : يجعلك فرقا يقاتل بعضي عضا ؛ وذلك بتغلط أمرهم وافتراق أمرائهم على طلب وقبل : عجلك فرقا يقاتل بعضه كم بقل بعض » في الكفار خاصة ، وقال الحسن : هى في الكفار خاصة ، وقال الحسن : هى

قلت : وهو الصحيح؛ فإنه المشاهد فى الوجود، فقد لبِسنا العلق فى ديارنا واستولى على أنفسنا وأموالنا، مع الفتنة المستولية علينا فقتل بعضنا واستباحة بعضنا أموال بعض (١) آنه ٢ مورة الملفقين :

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . وعن الحسن أيضا أنه تأوّل ذلك فيما جرى بين الصحابة رضى الله عنهـــم . روى مســـلم عن تُوثِّبَانَ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله زَوَىٰ لِيَ الأرضِ فرأيت مشارقها ومغاربها و إنّ أمتي سيبلغ مُلكها ما زُوىَ لي منها وأعطيت الكذين الأحمر والأبيض وإنى سألت ربي لأتتي ألا ملكها نسنة عاتمة وألا يسلُّط عليهم عدوًا من سوَى أففسهم فيستبيَّح سَيْضَتُّهُم وإنَّ ربِّي قال يا عهد : إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يُردُّ و إنى أعطيتك لأمتك ألَّا أهلكهم بسنة عامَّة وألا أسلط عليهم عدوًا من سوَّى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو آجتمع عليهم مّن بإقطارها _ أو قال من بين أقطارها 🗕 حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً ويَسْمى بعضهم بعضا " . وروى النسائي" عن خَبَّاب بِن الأَرَتّ، وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه راقب رسول الله صلى الله طيه وسلم الليلة كلُّها حتى كان مع الفجر، فلما سلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاءه خَبَّاب فقال : يارسول الله ، بأبي أنت وأتى ! لقمد صليتَ الليملة صلاة ما رأيتــك صّليتَ نحوها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ود أَجَلُ إنهــا صلاة رَغَب وَرَهَب سألتُ الله عن وجل فيهـا ثلاث خصال فأعطاني ثنتــين ومنعني واحدة سألت ربي عن وجل ألا يُهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطانها وسألت ربى عز وجل ألا يُظهر علينا عدوًا مِن غيرنا فأعطانيها وسألت ربي عز وجل ألا يُلبسنا شيعًا فنعنيها " . وقــد أتينا على هــذه الأخبار في كتاب (التذكرة) والحمد قه .وروى أنه لمــا نزلت هذه الآية قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لحبريل : " ياجبريل ما بقاء أمتى على ذلك " ؟ فقال له جبريل : " إنما أنا عبد مثلك فادع ربك وسَلَّه لأمتك " فقام رســول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ وأســبغ الوضوء وصلى وأحسن الصلاة ، ثم دعا فنزل جبريل وقال : " يا محمد إن الله تعالى سمع مقالتك وأجارهم من خصلتين وهو العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم،" . فقال : "يا جبريل ما بقاء أمتى

⁽۱) ذوى : جم . (۲) أى مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقرّ دعوتهم .

« الدّ . أَحَسَبَ النَّاسُ أَنْ يُترَكُوا أَنْ يَقُولُوا الْمَنَّ » الآية . وروى عموو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت هـ نه الآية ، و قُلْ هُو القالدُ علَى الْآية به وَقُلْ هُو القالدُ على وسلم : " أعوذ بوجه الله " فلما نزلت هـ نه قال السول الله عليه وسلم : " أعوذ بوجه الله " فلما نزلت « أَوْ يَلْيَسَكُمْ شِيعًا وَلَيْ يَقِ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضِ » قال : " هانان أهون " . وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يميي وحين يصبح : اللهم إلى أسئلك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إلى أسئلك العفو والعافية في ديني يصبح : اللهم أنى أسئلك وما ين المافية في الدنيا والآخرة ، اللهم أنى أسئلك العفو والعافية في ديني ومن شمالي ومان أو أسترعوراني وآمن ورعاني وأحفظني من يين يدئ ومن خلقي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال مِن تحقي " ، قال وكيم : يعني انتخسف . قوله تعالى : (أنْظُر كَيْفَ نُصَرَّفُ الْآيَاتِ) أي نبين لهم المجج والدلالات ، (لَمَلَّهُمُ فَا يَعْقَلُونَ ﴾ يريد بطلان ما هم عليه من الشَّرك والمعامى .

فوله تسالى : وَكُنَّبَ بِهِ عَوْمُكَ وَهُو آلْحَنَّ قُسل لَّسْتُ ظَلَيْكُم يُوكِيلِ ۞ لِّكُلِ نَبَلٍ مُّسْتَقَدُّ وَسُوفَ تَعْلَمُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ أى بالقرآن ، وقرأ أبن أبى عَبْلَة «وكذبت بم بالثاه، ﴿ وَهُو الحَمْنَ الحَمْنَ : لست بحافظ المحالك حتى أجاز يَبَعَ عليها ، إنما أنا مُنذِ وقد بقفت ؟ نظيره « وما أنا عليم بحفيظ » أى أعالكم حتى أجاز يَبَعَ عليها ، إنما أنا مُنذِ وقد بقفت ؟ نظيره « وما أنا عليم بحفيظ » أى أحفظ عليم أعمالكم ، ثم قيل : يس بمنسوخ ، إذ لم يكن في وُسعه إيمانهم ، ﴿ لِكُلِّ نَبَيَّ مُسْتَقَرٌ ﴾ لكل خبر حقيقة ، أى لكل شيء وقت يقع يكن في وُسعه إيمانهم ، ﴿ لِكُلِّ نَبَيَ مُسْتَقَرٌ ﴾ لكل خبر حقيقة ، أى لكل شيء وقت يقع للكفار؛ لأنهم كانوا لأيقرون بالبعث، الزياح : يجوز أن يكون وعيدا بما يزل بهم فالله أبا . الستقريوم بدر ماكان يَسِدُهم به من العذاب ، وذكر التعلي أنه رأى في بعض الشدِّى : استقريوم بدر ماكان يَسِدُهم به من العذاب ، وذكر التعلي أنه رأى في بعض التفاسي أن هذه الآية نافعة من وجع الضرس إذا كتبت على كافذ ووضع على السَّنْ .

⁽١) أوّل سورة العنكبوت ،

وَلَهُ نَسَالُى : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَــْتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهَء وَإِمَّا يُسِينَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْفَوْمِ الظَّلِمِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتَنَا فَأَعْرِرضْ عَنْهُمْ ﴾ فيه مسالتان :

الأولى ــ قوله تعمالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُــونَ فِي آيَاتَمَا ﴾ بالتكذيب والرِّد والاستهزاء ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ والخطاب مجزد للنبيّ صلى الله عليه وسلم . وقيل : إن المؤمنين داخلون في الخطاب ممه . وهو صحيح؛ فإن العلة سماع الخوض في آيات الله، وذلك يشملهم و إياه . وقبل : المراد به النبيِّ صلى الله عليه وسلم وحده؛ لأن قيامه عن المشركين كان يشق عليهم، ولم يكن المؤمنون عندهم كذلك ؛ فأمِر أن ينايذهم بالقيام عنهم إذا استهزءوا وخاضوا ليتأذبوا بذلك ويدعُوا الخوض والاستهزاء . والخَـوْض أصله في المـــاء ، ثم استعمل بعـــدُ في غَمَرات الأشياء التي هي مجاهل، تشبيها بغَمَرات الماء فاستعير من الحسوس العقول. وقيــل : هو مأخوذ من الخلط . وكل شيء خُضْتَه فقد خلطته ؛ ومنه خاض المـــاءَ بالعسل خلطه ، فأدَّب الله عز وجل نبيَّه بهذه الآية ، كان يقعد إلى قوم مر_ المشركين يَعظهم ويدعوهم فيستهزءون بالقرآن؛ فأمره الله أن يُعرض عنهــم إعراضَ مُنكِّر . ودلَّ بهــذا على ان الرجل إذا علم من الآخر منكراً وعلم أنه لا يقبل منه فعليه أن يُعرض عنمه إعراض منكر ولا يُقبل عليــه ٠ وروى شِــبْل عن أبن أبى نَجيح عن مجاهــد فى قوله « و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » قال : هم الذين يستهزءون بكتاب الله ، نهــاه الله عن أن يجلس معهـــم إلا أن ينسى فإذا ذَكَرَ قام . وروى وَرَقَاء عن أَبن أبي تَجيح عن مجاهـــد قال : هم الذين يقولون في القرآن غير الحق .

الثانيسة — في هـذه الاية ردَّ من كتاب الله عن وجل على من زيم أن الأعمة الذين هم حُجَّ وَانْبَاعَهِم لهم أن يخالطوا الفاسقين و يصوّ بوا آراءهم تقيّية ، وذكر الطبرى عن أبي جمفو (١) التميّة دائتاة بمن واحد ، ريد أنم يتمون بضهم بصفا وظهرون السلم والانفاق، وباطبم بجلان ذلك. عمد بن على أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يموضون في آيات الله . قال العربي : وهدا دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا يحقل ، قال با نحوير يُرتند : من خاص في آيات الله تركت مجالسته وهجر ، مؤمنا كان أو كافرا ، قال : وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدوودخول كالسهم والبيع، وجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تُستقد مودتهم ولا يُسمع كلامهم ولا مناظرتهم ، وقد قال بعض أهل البدع الأبي عمران النَّخيي : وقال امهم من كلمة ، وفاله عن أبوب السَّخياني ، وقال المشمع من كلمة ، ومثله عن أبوب السَّخياني ، وقال ومن زوج كريمته من مُبتدع فقد قطع رَحِها، ومن جلس مع صاحب يدُعة لم يُعط الحكمة، وبن جلس مع صاحب يدُعة لم يُعط الحكمة، وإذا علم أنته من رجل أنه مُبتض لصاحب يدُعة رَحِوث أن ينفير الله له ، وروى أبوعبد الله الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتمن وقر صاحب بنعة نقد أعان على هدم الإسلام ، فيطل بهذا كلّه قول من زعم أن ما الستهم جائزة إذا صانوا استهم جائزة إذا صانوا

قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يُشْيِيَّكَ الشَّبْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ ﴾ فيه مسألتان :

الأولى ـــ قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ ﴾ «إما» شرط، فينزمها النون الثقيلة ف الأظب وقد لا تازم كما قال :

إِمَّا يُصِبِّبُك عدَّق منــاوأة ﴿ يَوِما فَقَدَ كَنتَ أَسْتَعْلِ وَتَنصَر وقرأ أَبْن عباس وآبن عامر « يُشِّينك » بتشــديد السين على التكثير ؛ يقــال : نَشِّى وأَلْمَى يمغى واحد؛ قال الشاعر :

در) قالت مُليمي أتَّسِري اليوم أم ثقل ﴿ وَقَدُ يُنْسَيْكُ بِعَضَ الحَاجِةِ الْكَسُلُ

وقال آمرؤ القيس : * ... تُنسَيْنَ إذا قت سر بالى *

 ⁽۱) كذا نى الأسول، ولم نهد نرصه الصواب نيه .
 (۲) والميت بنامه كا لى اللمان :
 ورثال بيضا . العوارض طنسانة ، المسوب تعميني إذا قد سربالى
 وروالة اللمان «تاسانى» ولم «قديني» .

المعنى : يا عجد إن أنساك الشــيطان أن تقوم عنهم فحالستهم بعــد النَّهْى . ﴿ فَلَا تَقَعُدُ بَعَــدَ الذُّ كُرِّي) أي إذا ذكرت فلا تقعد مع القوم الظالمين؛ يمني المشركين. واللَّه كُرِّي أسم للتذكير. الثانيـــة ــ قيل : هذا خطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم والمراد أمنه؛ ذهبوا إلى تبرئته عليه السلام من النسيان . وقيل : هو خاص به ، والنسيان جائز عليه . قال ابن العربي : و إن عنَّرْنا أصحابَنا في [قولهم إن] قولَه تعــالى : « لَثِنْ أَشْرَلُتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكُ » خطابً للأمة بآسم النبيّ صلى الله عليه وسلم لأستحالة الشُّرْك عليه ، فلا عُذُر لهم في هذا لجواز النسيان عليه ، قال عليه السلام : وفر نَسيَ آدمُ فنَسيت ذُرِّيُّتُه " خرَّجه الترمذي وصَّحه ، وقال مخمل عن نفسه: " إنما أنا بشر مثلكم أنَّسَ كما تَنسُّون فاذا نسيت فذ كُروني " . خرَّجه في الصحيح، وأضاف النسيان إليه، وقال وقد سمم قراءة رجل: و لقد أذ كرني آية كذا وكذا كنتُ أنسيتها ". واختلفوا بعد جواز النسيان عليه؛ هل يكون فيا طريقه البلاغ من الأفعال وأحكام الشرع أم لا. فذهب إلى الأول - فيا ذكره القاضيعياض - عامّةُ العلماء والأثمّةُ النَّقّار؛ كما هو ظاهر القرآن والأحاديث ، لكن شرط الأئمة أن الله تعالى ينبُّه على ذلك ولا يُقرِّه عليه . ثم اختلفوا هل مِن شرط التنبيه آتصالُه بالحادثة على الفَوْر، وهو مذهب القاضي أبي بكر والأكثرِ من العلماء، أو يجوز في ذلك التّراني ما لم يَغْوِم عمــره و ينقطع تبليغه، و إليه نحا أبو المّعــالي . ومنعت طائفة من العلماء السَّموَ عليه فالأفعال البلاغية والعبادات الشرعيَّة؛ كما منعوه أتفاقا فيالأقوال البلاغية ، واعتذروا عن الظواهر الواردة في ذلك ؛ و إليه مال الأستاذ أبو إسحاق . وشدَّت الباطِيَّة وطائفةً من أرباب علم القلوب فقالوا : لا يجوز النسيان عليه ، و إنمسا يَسْمَى قصدًا ويتعمَّد صــورةَ النسيان ليَسُنَّ . ونَحَا إلى هــذا عظيم مـــــ أثَّمة التحقيق وهو أبو المظفر الإسفَرَايِني في كتابه (الأوسط) وهو منحًى غيرُسديد، وجمعُ الضدّ مع الضدّ مستحيل بعيد .

قوله تسالى : وَمَا عَلَى ٱلدَّيِنَ يَتَقُونَ مِنْ حِسَايِهِــم مِّن شَيْءِ وَلَكِنِ ذِكُونَ فِي لَعَلَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿

⁽١) الزيادة عن ابن العربي . (٢) آية ه ٦ صورة الزمر .

قال ابن عباس : لما تزل لا تقعدوا مع المشركين وهو المراد بقوله : « فَأَعْرَضُ عَنْهُمُ » قال المسلمون : لا يمكننا دخول المسجد والطواف ؛ فترات هذه الآية . ﴿ وَلَكِنْ ذِكْرَى ﴾ أَلَى فإن قعدوا يعنى المؤمنين فليذ كُروهم . ﴿ لَمَلَّهُمْ يَتَقُونَ ﴾ الله في ترك ما هم فيه . ثم قبل : مُسخ هذا بقوله : « وَقَدْ تَزَلَ مَلَيْكُمْ فِي النَّخَابِ أَنْ إِذَا سَيْمُ مَ آياتِ الله يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهَزّاً بِهَا فَلَا تَقْمُدُوا مَصُومُ حَتَى يَعْوَضُوا فِي حديث فَعْرِه » . و إنما كانت الرُّخصة قبل الفتح وكان الوقت وقت تقيية . وأشار بقوله : « وقد نزل عليكم في الكتاب » الى قوله : « وَذَر اللَّهِنِ ٱلمُّخْدُوا فِي مَن حساب المشركين ، فعليكم بتذكيرهم و زجرهم فإن أبوا فسابهم على الله ، و «ذَر كُرى» في موضع نصب على المصدر ، ويجوز أن تكون في موضع رفع ؛ أى ولكن الذي يفعلونه في موضع نصب على المصدر ، ويجوز أن تكون في موضع رفع ؛ أى ولكن الذي يفعلونه في موضع نصب على المصدر ، ويجوز أن تكون في موضع رفع ؛ أى ولكن الذي يفعلونه في كرى ، أى ولكن الذي يفعلونه في كرى ، أى ولكن الذي يفعلونه في كان المن قبل الكتاب المنافقة على الله الكسائية : المعنى ولكن هذه ذكرى ،

قوله تسالى : وَذَرِ اللَّهِينَ الْخَدُوا دِينَهُمْ لِعَبُ وَلَمُوا وَغَنَّهُمُ الْحَيْوَةُ وَعَنَّهُمُ الْحَيْوَةُ اللّهِ اللّهِ اللّهَ عَلَى وَلَا اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

⁽١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٥ سورة النوبة ،

 ⁽٣) في قوله تعالى : « وما الحياة الدنيا ... » آية ٢٣ من هذه السورة · · ·

إذا أتى لعب ولهـــو « وكم من موضع هو في القُرَان قرف في الحديد وفي القتال » وفي الأنعام منهــا موضــعان

وقيسل : المراد بالدِّين هن الميد . قال الكَلِّيّ : إن الله تعــالى جمل لكل قوم عيدا يعظمونه و يصلّون فيه تله تعالى ، وكلّ قوم اتخذوا عيدهم لعبا ولهوا إلا امة يجد صلى الله طبه وسلم، فإنهم اتخذوه صلاة وذكرا وحضورا بالصدقة، مثل الجمعة والفطر والنحر .

قوله تعالى : ﴿ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنيَّا ﴾ أى لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّر بِهِ ﴾ أى بالفرآن أو بالحساب ، ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَـا كَسَبَتْ ﴾ أى تُرْبَق وأسلم للهَلكة ؛ عن مجاهد وقادة والحسن ويمُرمة والسُّدِى ، والإبسال : تسليم المرء للهلاك ؛ هـــذا المعروف في اللغة ، أبْسـلتُ ولدى أرهنته ؛ قال عَوْف بن الأحوص أبّن جعفر :

وإبسالي بَنَّى بنسير جُمْرِم * بَعُوناه ولا يِسدَّم مُرَاقِ

« بَسُونَاه » بالدين المهملة معناه جنيناه ، والبَعُوُ الجناية ، وكان حَمَل عن غَيِّي لبني قُشسيرٍ دَمَ آبن السَّجَفِية فقالوا : لا نرضي بك ؛ فرهنهم بنيه طلبا الصلح ، وأنشد النابغة :

ونحن رَهِنَّا بِالْأَفَاقِيةِ عَامِّهِ * بِمَا كَانَ فِي اللِّرْدَاءِ رَهْنَا فَأَبْسِيلًا

الدرداء : كتيبة كانت لهم . ﴿ لَيْسَ لَمَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيحٌ ﴾ تقدّم معناه .

قولِه تعـالى : ﴿ وَإِنْ تَمْلِلُ كُلِّ مَلْكِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ الآية ، المدل الفذية، وقد تقدّم (ه) ف« البقرة» ، والحَمِيم المـــاه الحارّ؛ وف النتريل «يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رَمُوسِهِمُ الْجِيمِ» ، «يَقُلُونُونَ

 ⁽١) كذا في الدمان وشرح القاموس . والذي في صحاح الجوهري وضع الأصل : « السيطية » با علما المهملة مدل الجبيم . (٢) الأفافة (ككتاسة) : وضع بالبحرين قرب الكوفة . أو هو ما دليتي يربوع .

 ⁽٣) داجع ٣٠٠ و ٢٨٢٠ - ٤ ص ١٠٩ طبة أول أو ثانية .
 (٤) داجع ٣٠٠ طبة أول أو ثانية .
 (٥) داجع ٢٠٠ طبة ثانية أول أو ثانية .

⁽٦) آية ١٩ سورة الحج .

بِيْهَمْ وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنِ » . والآية منسوخة بآية الفتال . وقيل : ليست بمنسوخة ؛ لأن قوله : « وَقَرِ النَّهِنَ الْتَخِدُوا دِينَهُم » تهديد ؛ كقوله : « ذَرْهُمْ يُأْكُلُوا وَبَيْتَمُوا » . ومعناه لا تمزن عليهم ؛ فإنما عليك التبليغ والتذكير بإبسال النفوس ، فن أبسل نقد أسلم والرئهن ، وقبل : أصله التحريم ، من قولهم : هذا بَسْلٌ عليك أى حرام ؛ فكأنهم حُرِموا الجنة وحُرَّمت عليهم المناقر . :

أجارتُكُم بَسْلُ علينا نُجَرَّمُ ﴿ وَجَارِتُنَا حِلَّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

والإبسال : التحريم .

قوله تسالى : قُلْ أَنَدَّعُواْ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَلَا يَضَلَّمُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

قوله تمسالى : ﴿ فَــَلُ أَنْدُعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَتَفَمَّنَا ﴾ أى ما لا ينفعنا إن دعوناه . ﴿ وَلَا يَضُرُنَا ﴾ إن تركناه ؛ يريد الأصنام . ﴿ وَتُرَدُّ مَلَ أَعْقَابناً بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ ﴾ أى نرجع إلى الضلالة بعد الهدى ، وواحد الأعقاب عَقِب وهى مؤتّة ، تصغر عُشِية ، يقال : رجع فلان على عَقِيبه إذا أدبر ، قال أبو عبيدة : يقال لمن رُدّ عن حاجته ولم يظفّر بها قد ردّ على عقيبه ، وقال المبرد : معناه تُعَقِّب بالشر بعد الحبر، وأصله من العاقبة والعُقِيَ وهما ما كان تاليا

 ⁽١) آية ٤٤ سورة الرحن . (٢) آية ٣ سورة الحبر . (٣) هو الأعثى كما في اللمان .

للشيء واجبا أن يتبعه ؛ ومنه « والعاقبة للتقين » . ومنه عَقِب الرِّجل . ومنه العقو بة لأنها تالية للذنب، وعنه تكون .

قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِى ﴾ الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف . ﴿ اسْتَهُوتُهُ الشَّيَاطِينَ فِي ٱلْأَرْضِ مَيْراَنَ ﴾ أى استغوته وزينت له هواه ودعته إليه . يقال : هَوى يَبُوى إلى الشَّيَاطِينَ فِي ٱلْأَرْضِ مَيْراَنَ ﴾ أى استغوته وزينت له هواه ودعته إليه ، يقال : هَوى يَبُوى الشيطان هواه . وقراه ألجاعة « استهوته » أى هوت به ، على تأنيث الجاعة ، وقـرأ حمزة « استهواه الشيطان » ، على تأنيث الجاعة ، وقـرأ حمزة وروى عن ابن مسعود « استهواه الشيطان » ، وروى عن ابن مسعود « استهواه الشيطان » ، وروى عن ابن مسعود « استهواه الشيطان » ، أيضا د وروى عن المنسن أيضا « استهوته الشياطون » ، ﴿ حَيْرانَ ﴾ أيضا د يُلك أي مون الحسن أيضا « استهوته الشياطون » ، ﴿ حَيْرانَ ﴾ والمَيْرانُ وسكى وغضبان وغضبى ، والمَيْرانُ هو الذي لا يَهدي الحمد أمره ، وقد حاريّا و حَيْرَة و مَيْرورة ، أي تردّد ، والحَيْرانُ ، والحارُ الموضع يُتَّيِّر فيه وبه شَيِّى المناء المستفع الذي لا منف ذله حارًا ، والجع حُوران ، والحارُ الموضع يُتَّيِّر فيه المناء ، قال الشاعر :

تَخْطُو عَلَى بُرِدِيَّتُين غذاهما * غَدِقٌ بساحة حائر يَعْبُوبُ

قال ابن عباس : أى مَشَل عابد الصنم مَشَل من دعاه الغُول فيقيمه فيُصبح وقد الفته في مَضَلة ومَهَلكة ؛ فهو حائر في تلك المهاميه ، وقال في رواية أبي صالح : نزلت في عبدالرحن آبن أبي بكر الصدّيق ، كان يدعو أباه الى الكفر وأبواه يدعوانه إلى الإسلام والمسلمون ؟ وهو معنى قوله : ﴿ لَهُ أَصْحَابُ يَدْعُونُهُ إِلَى الْمُسَدّى ﴾ فياتي ، قال أبو عمر : أمَّه أمُّ رُومانَ بنت الحارث بن غُمْ المتكانيّة ؟ فهو شقيق عائشة ، وشَهد عبدُ الرحن بن أبي بكر بَدْرًا وأُحدًا مع قومه كافرا > ودَعَ إلى البراز قام إليه أبوه ليبارزه فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁽١) لم تجد هذا المصدر في كتب اللغة · وفي تفسير الفخر الرازي : « ... وزاد الفسراء حيرانا وحيرورة » ·

⁽٢) اليمبرب : الطويل .

قال : وتَمَتَّنِي بنفسك " . ثم أسلم وحسُن إسلامه ، وصحب النبِّ صلى الله عليه وسلم في هُدَّنَة الحُمَّنِيِيَّة . هذا قول أهل السَّير . قالوا : كان آثمُه عبدَ الكعبة فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم أسِمَّة عبد الرحن ، وكان أسنَّ ولد أبي بكر ، ويقال : إنه لم يدرك النبِّ صلى الله عليه وسلم أربعةً ولاءً : أبُّ وبنوه إلا أبا خُحافة وابنَه أبا بكر وآبنَه عبد الرحن بن أبي بكر وابنَه أبا عنيق محد بن عبد الرحن ، واقة أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَإَمْرُنَا لَيْسُلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَأَنْ أَقْيِمُوا الصَّلَاةَ ﴾ اللام لام كى • أى أمرناك تسلم وبأن أقيموا الصلاة ؛ لأن حروف الإضافة يعطف بعضها على بعض • قال الفتواء : المعنى أمرنا بأن نسلم ؛ لأن العرب تقول : أمرتك لتذهب، وبأن تذهب بعنى • قال النحاس : سمست أبا الحسن بن كَبْسان يقول هي لام الخفض ، واللامات كلها ثلاث : لأم خفيض ولام أمر ولام توكيد، لا يخرج شيء عنها ، والإسلام الإخلاص • وإقامة الصلاة الإتيان بها والقوام عليها • ويجوز أن يكون « وأن أفيموا الصلاة » عطفًا على المعنى • أي يدعونه إلى الهدي ويدعونه إن أقيموا الصلاة ؛ لأن منى اثننا أن اثننا •

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّذِي إِلَيْهِ تُحَشَّرُونَ ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿ وَهُوَ اللَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أى فهو الذي يجب أن يُعبد لا الأصنام . ومعنى ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أى بكلمة الحق . يعنى قوله «كُنّ » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أى وآذكر يوم يقول كن ، أو آتقوا يوم يقول كن ، أو آتقوا يوم يقول كن ، أو آتقوا يوم يقول كن ، أو قد يوم يقول كن ، أو قد يقول المفراه : كن فيكون » يقال : إنه للصُّور خاصَّة ؛ أى ويوم يقول للصُّور كن فيكون ، وقيل : المنى فيكون جميع ما أواد من موت الناس وحياتهم ، وعلى هذين التأوياين يكون ﴿ قُولُهُ الحُقّ ﴾ ابتداء وخبر ، وقيل : إن قوله تعالى : « قَوْلُه » رضا بيكون ﴾ أى فيكون ما يأمر به ، وها بيكون وقوله الحق » ، وقوأ أبن عامر به ،

« فنكون » بالنون ، وهو إشارة إلى سرصة الحساب والبعث ، وقد تقدّم في « البقرة » القول . (١) فيه مستوفى .

قوله تعالى : ((يَوَمَ يَنْفَخُ فِي الصَّورِ) أَى وله المُلْكُ يومَ ينفخ في الصَّور ، أو وله الحق يوم ينفخ في الصَّور وقبل : هو بدل من « يوم يقول » ، والصَّور قرن من نُور يُنفخ فيه » النفخة الأولى اللّه ناه والثانية الإنشاه ، وليس جمع صُورة كما زعم بعضهم ؛ أى ينفخ في صُور الموتى على ما نبيّه ، روى مُسْلم من حديث عبد الله بن عمرو " يوم يُنفخ في الصَّدور فلا الموتى على ما نبيّه ، روى مُسْلم من حديث عبد الله بن عمرو " يوم يُنفخ في الصَّدور فلا بسمعه أحد إلا أصفى لِينًا ورفع لِينًا حسل الله الله حوال من يسمعه رجل يُلُوط حُوض إيله حوال الله عنه أحد الله أَسمَّلُ فَتَنَبُّت منه أَجسَلَه فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " وذكر الحديث . وكذا في التنزيل منه أَجسَله فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " وذكر الحديث . وكذا في التنزيل « مُمَّ نُفِحة فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " وذكر الحديث . وكذا في التنزيل و مُمَّ نُفِحة فيه أَخْرى » ولم يقل فيها ؛ قُملم أنه ليس جمع الصَّورة ، والأم مُجمّعة على أن الذي يَنفخ في أَخْرى عليه السلام ، قال أبو المَنتَم : من أنكر أن يكون الصَّور قرنا فهو في الحديث كالقرن يُنفخ فيه ، والصَّور جمع صُورة ، وقال الجوهرى : الصَّور القرن . فالرس : الصَّور القرن . قال الزاجز :

لقب. لَ نَطْحُنَاهُمْ غَدَاةً الْجَمَّعَيْنِ ﴿ نَظُّمَّا شَدِيدًا لَا كَنْطُحُ الصُّورَيْنِ

ومنه قوله: « وَيَوْمَ مُنْفَعُ فِي الصُّورِ » · قال الكَلْيّ : لا أدرى ما هو الصُّور · ويقال : هو جمع صُورة مثلُ بُسَرَة وبُسْر ﴾ أى يُنفخ في صُور الموتى الأرواح · وقرأ الحسن « يومَ يُنفُخُ

(٢) أصنى : أمال .

⁽١) راجع جـ ٢ ص ٨٩ طبعة ثانية ٠

 ⁽٣) البت (بكسر اللام) : صفحة العتى .
 (٤) أى يطيته ر يصلحه .

 ⁽٥) آية ٨٦ سورة الزمر .
 (٦) آية ٨٨ سورة النمل .

فى الصُّورَ» . والصَّور (بَكسرالصاد) لغة فى الصُّورَ جم صُورة والجُم صِوار؛ وَسِيَّار (بالياء) لغةٌ فيه ، وقال عمرو بن عبيد : قرأ عياض « يَومَ يُنفَعُ فى الصُّورَ » فَهذا يعنى به الحلق . واقد أطم .

قلت : وممن قال إن المراد بالصُّور في هذه الآية جمع صُّورة أبو عيدة . وهذا و إن كان محتملا فهو صردود بما ذكرناه من الكتاب والسَّنة ، وأيضا لا ينفتخ في الصور البعث مرابين؟ بل ينفخ فيه مرة واحدة؛ فإسرافيل عليه السلام يَنفخ في الصُّور الذي هو القُرْن والله عن وجل يُحيى الصُّور ،

قوله تصالى : ﴿ مَا لِمُ النَّبِ وَالشَّهَادَةَ ﴾ رفع ه عالم ، صفة للذى ؛ أى وهو الذى خلق السموات والأرض عالم النفيب ، و يجوز أن يرفع مل إشمار المبتدأ ، وقد رُوى عن بعضهم أنه قرأ ه يَنْفُخ » فيجوز أن يكون الفاصل ه عالمُ القيّب » ؛ لأنه إذا كان النفخ فيه بأمر إلله عز وجل كانت ملسوبا إلى الله تعالى ، ويجوز أن يكون ارتفع ﴿ عَالَمُ ﴾ حملا على المغنى ؛ كا أنشد سيب به :

• لِيْكَ يَزِيدُ ضارِعُ الحَمُومَةِ •

وقرأ الحسن والأعمش « عالم » بالخفض على البدل من الهاء في « له » •

قَالَ تَمَالُى : وَإِذْ قَالَ إِرَّهِمِ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَظِيدُ أَصْنَامًا ءَالِهِ ۖ إِنِّيَ أَرْنِكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَىٰل مَّبِينِ ۞

⁽¹⁾ تقل المؤلف هذا ما في الصحاح، وقد حذف منه ما جمل المراد فيرواضح ، وجارة الصحاح : «... وقرأ الحن (فيرم يشخ في الصور) والصور بكسر المداد لفة في الصور جمع صورة ، و يشد هذا اللهية مل هدّه الله تبعض المجارى و المسلم المبال المبال عن المبار المبال المبارك وقد جمها الناح يقوله : والصوارا يشارها ما المبارك وقد جمها الناح يقوله : إذا الاح الصوار ذكرت ليسل & وأخصيرها إذا فتح الصوار والمبارانة فيه » () هذا صدويت العارث ين جيات وقامه كما في مختل صويه ع والمبارانة فيه » () هذا صدويت العارث ين جيات وقامه كما في مختل صويه ع المبارك المبارك المبارك من المبارك عن المبارك وقامه كما في مختل علم المبارك وقامه كما في مختل علم المبارك وقامه كما في مختل علم المبارك « وشعير عام المبارك الهدارك « وشعير عام المبارك المبارك « وشعير عام المبارك المبارك « وشعير عام المبارك « وشعير عام المبارك « وشعير عام المبارك « وشعير عام المبارك المبارك « وشعير عام المبارك « وشعير عام المبارك » والمبارك »

قوله تصالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِمُ لِأَسِهِ آزَدَ ﴾ تكلّم العلماء فى هــذا ؛ فقال أبو بكر مجد ابن مجمد بن الحسن الحَوْنُ فِي الشافعيّ الإشعريّ فى النكت من النصيرِله : وليس بين الناس اختلاف فى أن اسم والد إبراهيم تأرّح • والذى فى القرآن يدلن على أن أسمه آزر • وقيسل : آزر عندهم ذَمَّ فى لفتهم؛ كأنه قال : وإذ قال لأبيه المخطئ ﴿ أَنْتَيْقُدُ أَصْنَامًا آلِحَةً ﴾ وإذا كان كذلك فوضعه نصب على إضمار الفعل؛ كأنه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه المخفذ أربالها ، التخذ أصناما آلمة .

قلت: ما أدعاه من الأنفاق ليس عليه وفاق، وققد قال مجد بن إسحاق والكلّمي والضحاك:
إن آزر أبو إبراهيم عليه السلام وهو تارّخ ، مثل إسرائيل ويعقوب ؛ فيكون له اسمان كما تقدم ،
وقال مقاتل: آزر لقب ، وتارخ اسم ، وحكاه الشطبي عن ابن اسحاق التُشيري . ويجوز أن يكون
على المحكس ، قال الحسن : كان اسم أبيه آزر ، وقال سليان النيسي : هو سَبُّ وعيب ،
ومعناه في كلامهم : المُوج ، وروى المُتمر بن سليان عن أبيه قال : بلغني أنها أحوج ،
وهي أشدّ كامة قالها إبراهيم لأبيه ، وقال الضحاك : معي آزر الشيخ المع بالفارسية ، وقال
الفرّاء : هي صفة ذَمَّ بلغتهم ، كأنه قال ياضطي ، فبين رفعه ، أو كأنه قال : و إذ قال إبراهيم
لأبيه المخطئ ؛ فيمن خفض ، ولا ينصرف لأنه على أفعل؛ قاله التحاس، وقال الجوهري :
آزر آسم أعجمي ، وهو مشتق من آزر فلان فلانا إذا عاونه ؛ فهو مُؤازِرٌ قومة على عبادة الأصنام ،
وقيل : هو مشتق من الفرّة ، والأزر القرّة ؟ عن ابن فارس ، وقال مجاهد ويمان : آزر آسم
وقيل : هو مشتق من القوّة ، والأزر القرّة ؟ عن ابن فارس ، وقال مجاهد ويمان : آزر آسم
وقيل : هو فه هذا التاويل في موضع نصب ، التقدير : أنتخذ آزر إلها ، أنتخذ أصناما ،
وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، التقدير : أنتخذ آزر إلها ، أنتخذ أصناما ،

قلت : فعلى هذا آزر آسم جنس . والله أعلم . وقال الثعلميّ فى كتاب العرائس : إن اسم أبى ابراهيم الذى سمّاه به أبوه تارّح ، فلما صار مع النّمرود قيّمًا على خزانة آلهتيه سمّاء آزر . وقال مجاهد : إن آزر ليس بآسم أبيه و إنما هو اسم صنم . وهو إبراهيم بن تَارَحْ بن نَاحور بن سادوح

⁽١) الهم (بكسر الهاء) : الشيخالفاني .

ابن أرغو بن فالتم بن عابر بن شالخ بن أرتفشد بن سام بن نوح عليه السلام . و « آذر » فيه قراءات : « أَإِذْرَا » بهمزتين ، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ؛ عن ابن عباس . وصه « أأذرا » بهمزتين مفتوحتين . وقرئ بالرغ ، ودى ذلك عن ابن عباس . وعلى القراءتين الأولتين عنه « تتخذ» بغير همزة ، قال الممهدّي " أأزرا ، فقيل : إنه امم صم ، فهو منصوب على تقسدير أنتخذ إزرا ، وكذلك أأزرا ، ويموز أن يجمل أ إزرا على أنه مشستق من الأزر وهو الظهر فيكون مفعولا من أجله ؛ كأنه قال : أ القوة تتخذ أصناما . ويموز أن يكون إزر عمي وزر، أبدلت الوار همزة ، قال التُشيرى : ذكر في الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم عبي وزر، أبدلت الوار همزة ، قال التُشيرى : ذكر في الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم أي واذكر إذ قال إبراهيم ، أو ذكر به أن تُوسل نفس بماكسبت ، وذكر إذ قال إبراهيم ، وهو يقتوى وقرئ « آزر كان يا آزر كم إلى الماذر، وهي قراءة أبي ويقوب وغيرها ، وفيسه سنى قول من يقول : إن آزر كم إلى بالإميم ، وفيسه سنى الكلار ،

قوله تسالى : وكَذَلِكَ نُرِى إِيرَاهِـمَ مَلَـكُوتَ السَّمَـٰوَتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَـكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞

قوله تمالى: ﴿ وَكَلْمَاكُ ثُرِى إِرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى مُلك ، وزيدت الوا والتاء للبالغة في الصفة ، ومثله الرَّشُوت والرَّقْبُوت والحَمْرَوت ، وقرأ أبر السَّمَال العَدَوى مَلكُوت ، بإسكان ألام ، ولا يجوز عند سيويه حذف الفتحة لخفتها ، ولعلها لغة ، و أرْري ﴾ بعنى أدينا ، بعنى المُنفئ، وتعلى : أراد به ما في السحوات من عبادة الملائكة والعجاب وما في الأرض من عصيان بنى آدم ، فكان يدعو على من يراه يَسمى فيُملكه الله ، فأوسى الله المهدور ، دوى معناه على عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : كشف الله له عن السحوات والأرض حتى المرش وأسفل الأوضين ، وووى ابن بُونج عن القاسم عن إراهيم السَّخين، قال : فُرجت له المرش وأسفل الأوضين ، وووى ابن بُونج عن القاسم عن إراهيم السَّخين، قال : فُرجت له

السموات السبع فنظر إليهنّ حتى انتهى إلى العرش ، وفُرجت له الأرّضون فنظر إليهنّ ، ورأى مكانه في الجنة ؛ فذلك قوله : « وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الْدُنْيَـٰ) » ؛ عر. _ السُّدِّي . وقال الضَّمَاك : أراه من مَلكوت المهاء ما قصَّه من الكواكب ، ومن ملكوت الأرض البحارَ والحبالَ والأشجارَ، ونحو ذلك مما استدلُّ به . وقال بنحوه ان عباس . وقال : جُعل حسز _ وله في سَرُبُ وجُعسل رزقه في أطراف أصابعه فكان يَمَشَّها، وكان تُمْرود اللَّمين رأى رؤيا فُعُرِّت له أنه يذهب ملكه على يدَّى مولود يُولد ؛ فأمر بعزل الرجال عن النساء . وقيــل : أمر بفتل كل مولود ذَكَّر . وكان آزر من المقرَّ بين عند نُمْرود فارسله يوما في بعض حوائجه. فواقع أمرأته فحملت بإبراهم. وقيل: بل واقعها في بيت الأصنام فحملت وخرّت الأصنام على وجوهها حينتــذ؛ فحملها إلى بعض الشُّــعاب حتى وَلدت إبراهم ، وحفر لإبراهم سَرَّهًا فى الأرض ووَضع على بابه صخرة لئلا تفترسه السباع ؛ وكانت أمُّه تختلف إليه فتُرضعه ، وكانت تجده يَصُّ أصابعه ، من أحدها عسل ومن الآخر ماء ومن الآخر لين ، وشَبِّ وكان على سَنة مثلَ ابن ثلاث سنين . فلما أخرجه من السَّرَب توهَّمه الناس أنه وُلد منذ ســـنين ؛ فقال لأتمه : مَن رَبِّي ؟ فقالت أنا ، فقال : ومَن ربِّك ؟ قالت أبوك ، قال : ومَن ربَّه ؟ قالت نُمرود ، قال : ومَن ربه ؟ فلطَمَت، ، وعامت أنه الذي يَذهب مُلْكُهـم على يديه . والقصَص في هذا تأم في قصص الأنبياء للكسائي ، وهو كتاب مما يُقْتَدى به . قال بعضهم : كان مولده بحزان ولكن أبوه نقله إلى أرض بابل . وقال عامّة السَّلَف من أهل العلم : وُلد إبراهيم في زمن الممرود بن كنعان بن سنجار يب بن كوش بن سام بن نوح . وقسد مضي ذكره ف « البقرة » · وكان بين الطوفان و بين مولد إبراهم ألف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة ؛ وذلك بعد خلق آدم بثلاث آلاف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثين سنة .

فوله تعـالى : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِينِينَ ﴾ أى وليكون مر_ الموفنين أريناه ذلك؛ أى المَلْك، ت .

 ⁽¹⁾ آية ۲۷ سورة المنكبوت . (۲) السرب (بالتحريك) : حفير أو بيت تحت الأرض .

⁽٣) داجع ج ٣ ص ٢٨٣ طبة أدل أر ثانية .

قوله تسالى : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْسُلُ رَّا كُوْكُبًا قَالَ هَـٰلَـا رَقِي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحبُّ ٱلْأَفلينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ فَلَمَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلِ ﴾ أى ستره بظلمته ، ومنه الجنَّة والحِنَّة والجُنَّة (١) والجَنين والجِنَّ والجِنَّ كُلُّه بمنى السّتر . وجَنان الليل آدلهاُمه وستره . قال الشاعر :

ويقال : جُنون الليل أيضا ، ويقال : جَنّ الليل وأجّته الليل ، لتنان ، ﴿ رَأَى كُونَكُمْ) هذه ويقال : جَنّ الليل وأجّته الليل ، لتنان ، ﴿ رَأَى كُونَكُمْ ﴾ هذه قصّة أخوى غير قصّة عرض المَلكوت عليه ، فقيل : رأى ذلك من شَق الصخرة الموضوعة على رأس السَّرب ، وقبل : لما أخرجه أبوه من السَّرب وكان وقت غيبو بة الشمس فرأى الإبل والنمّ فقال : لابد لها من ربّ ، ورأى المُشتري أو الزُّهَرة ثم الفَمر ثم السَّمس وكان هذا في آخر الشهر ، فال مجد بن إصحاق : وكان آبن محس عشرة سنة ، وقيسل : آبن سبع مسين ، وقيل : لما حاج نمرودا كان آبن سبع عشرة سنة ،

قوله تصالى : ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ اختُلف في معناه على أقوال ؛ فقيل : كان هسذا منه في مُنهلة النظر وحال الطُمُوتِية وقبل قيام الحجسة ؛ وفي تلك الحال لا يكون كفر ولا إيمان . استدل قائلو هذه المقالة بما روى مل بن أبي طلحة عن آبن عباس قال : « فلما جَنّ عليه الليل رآى كوكبا قال هذا ربي » فعبده حتى فاب عنه ، وكذلك الشمس والفمر ؛ قلما تَم نظره قال : « يَقَى بَرِي مُع يُمُن تُشْرِكُون » ، واستدل بالأقول؛ لأنه أظهر الآيات على الحدوث ، وقال قوم : هذا لا يصح ، وقالوا : فير جائز أن يكون شه تعالى رسول يأتى عليه وقت من الأوقات إلا وهو نش مُوسد وبه عارف، ومن كل معبود سدواه برى « ، قالوا : وكيف يصح أن يتوهم هذا على من عصمه الله وآناه رُشده من قبل، وأراه مَلكوته ليكون من المُوقين ، ولا يجوز

 ⁽۱) هو در یه بن الصمة ؛ وقیــــل : هو خفاف بن نه بة (عن السان) .
 مهای من مهامی الإبل ، واسم واچ لینی أمد ، والأرطی (جم أرطأة) : شجر بثبت بالرمل .

أن يُوصِف بالخُلُوع للعرفة ، بل عرف الربُّ أولَ النظر ، قال الزجاج : هذا الجواب عندى خطأ وغلط ممن قاله ؛ وقــد أخبرالله تعالى عن إبراهيم أنه قال : «وَاجْنُبْنِي وَبَيْ أَنْ أنه قال «هَذَا رَبِّي» على قولكم؛ لأنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر؛ ونظير هذا قوله تعالى : « أَيْنَ شُرَكًا ثُنْ » وهو جل وعلا واحدُّ لا شريك له . والمعنى : أين شركائى على قولكم وقيل : لما خرج إبراهم من السَّرَب رأى ضوء الكوكب وهو طالب لربِّه ؛ فظن أنه ضوءه قال «هذا ربِّي» أي بأنه يتراءى لى نوره. ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ عَلم أنه ليس بربه . « فلما رأى القمر بازغا » ونظر إلى ضوئه « قَالَ هَــذَا رَ بِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مَن الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، فَلَمَّ رَآى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي ، وليس هذا شركا ، إنما نسب ذلك الضوَّء إلى رَّبه فلما رآه زائلا دَلَّه العلم على أنه غير مستحقَّ لذلك ؛ فنفاه بقلبه وعلم أنه مَرْبُوب وليس برب ، وقيسل: إنما قال « همذا ربى » لتقسرير الجَّة على قومه فأظهس موافقتهم ؛ فلما أفَلَ النَّجم قرر الحجة وقال : ما تغيَّر لا يجوز أن يكون رَبًّا . وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويحكمون بهــا . وقال النحاس : ومن أحسن ما قيل في هــذا ما صمّ عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : « أُورٌ عَلَى نُورٌ » قال : كذلك قلب المؤمن يعرف الله عن وجل ويستدلُّ عليه بقلبه، فإذا عرفه أزداد نورا على نور ؛ وكذا إبراهم عليه السلام عرف الله عن وجل بقلبه واستدلّ عليه بدلائله ، فعلم أن له رَّبًّا وخالقًا . فلما عرَّفه الله عن وجل بنفسه أزداد معرفة فقال : « أَتُّحَاجُّونِّي في ٱلله وَقَــدٌ هَدَانِ » . وقيل : هو على معنى الاستفهام والتوبيخ، مُنْكُرا لفعلهم . والمعنى : أهــذا ربَّى، ومثل هذا يكون رَّبًّا ! فحذف الهمزة . وفي التنزيل «أَفَإِنْ متَّ فَهُمُ الْخَالُدُونَ » أَى أَقَهُم . وقال الْهُـذُلْيَّ :

رَفَوْنِي وقالوا يا خُوَيْلِدَ لَا تُرَعْ ﴿ فَقَلْتُ وَانْكِرْتُ الوجوَّهُ هُمُ هُمُ

 ⁽١) آبة ٣٥ سورة ابراهيم . (٢) آية ٨٤ سورة الصافات . (٣) آية ٢٧ سورة النحل .

 ⁽³⁾ آية ٢٥ سورة النور . (٥) آية ٢٤ سورة الأنبياء . (٢) هو أبر شراش .

(۱) آئحسس :

تَعْمُرُكَ ما أَدْرِى و إِنْ كَنْتُ دَارِيًا ﴿ بَسِمِ رَمَيْنِ الْحَمْرُ أَمْ بَضَانِ وقيل: المعنى هذا ربى على زهمهم؟ كما قال تعالى: وأَيْنَ شُركَانِ اَلْفِنِ كُثِمْ تَرْعُونَ ﴿ وَقَالَ : ﴿ ذُقْى إِنَّكَ أَنْتَ اللَّذِيرُ الْكُرِمِ ﴾ أى عند نفسك . وقيل : المعنى أى وأتم تقولون هذا رَبّى ؛ فاضح القول، وإضاره في القرآن كثير. وقيل : المعنى هذا ربى ؛ أى أهذا دليل على رّ. .

فوله صلى : فَلَمَّا رَءًا ٱلْقَمَر بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّيْ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَهِنْ لَهِنْ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ ا

قوله تسالى : ﴿ وَلَمْكَ رَبِى الْقَصَرَ بَازِغًا ﴾ أى طالعا ، يقال : تَبَرَعُ الفصر إذا ابسدا في الطلوع، والبَّرَعُ الشق؛ كأنه يشق بنوره الظلمة؛ ومنه نَبَعُ النَّيْطار الدابة إذا أسال دمها . ﴿ لَيْنَ لَمْ يَبَدِينِ رَبِّى ﴾ أى لئن لم يُتَبِقى على الهداية ، وقسد كان مهنديا؛ فيكون جرى هسذا في مُهلة النظر ، أو سأل الثنبيت لمكان الجسواز العقل؛ بَهَا قال شعيب : « وَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ نَسُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ . وفي التنزيل « الهينا الصَراطَ المُسْتَقِيمَ » أى ثَبْننا على الهداية ، وقد تقدّم ،

قوله تعالى : فَلَكَّ رَءًا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَاۤ أَكُبُّرُ فَلَمَّاۤ أَفَلَتْ قَالَ يَنقُوم إِلَى بَرِى ۚ ثِمَّا تُشْرِكُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ لَهُمَّا رَآى الشَّمْسَ بَارِغَةٌ ﴾ نصب عل الحلل؛ لأن هذا من رؤية العين . تَرْغَ يَتْرُخ بِرُوغا إذا طلع . وأقل يأفل أفولا إذا غاب . وقال : ﴿ هذا » والشمس مؤنثة ؛ لقوله : ﴿ فَهَمَّا أَفَلَتُ ﴾ . فقيسل : إن تانيث الشمس لتفضيمها وعظمها؛ فهو كفولم : رَجِل نَّسَابة وعَلامة ، وإنما قال : ﴿ هَذَا رَبِّي» على منى: هذا الطالِحُ رَبَّى؛ قاله الكَسَائِي

⁽١) هوعمو بن أبي ربيعة . (٢) آية ٢٢ سورة القصيص . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .

⁽١) آية ٩٨ سورة الأمراف

والأخفش . وقال غيرهم : أى هـذا الضوء . قال أبو الحسن على بن سليان : أى هـذا الشخص؛ كما قال الأعشى :

الاعمى : قامت تبكيسه على قسبره * مَن لِيَ مِن بعيك ياعامرُ آرَا تَركَنَنِي فِي الدار ذا خُرْبةٍ * قد ذَنَّل مِن ليس له ناصرُ

قوله تسالى : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيْفًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ إِنِّى وَجَّهُتُ وَجِهِى ﴾ أى قصدت بعبادتى وتوحيساى يقد عمز وجل وحدّه . وذَكّر الوجه لأنه أظهر ما يُصرف به صاحبه . ﴿ حَنِيفًا ﴾ ماثلا ألى الحسق . ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ اسم «ما» وخبرها . وإذا وقفت قلت : «أنا» زدت الألف لبيان الحركة ، وهي اللنسة الفصيحة . وقال الأخفش : ومن العرب من يقول : « أنّ » ، وقال الكسائى : ومن العرب من يقول : « أنه » ، ثلاث لنات ، وفي الوصل أيضا ثلاث لغات: أن تحذف الألف في الإدراج ؛ لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف ، ومن العرب من يشهت الألف في الوداح ؛ لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف ، ومن العرب من يشهت الألف في الوصل ؟ كافل الشاعى :

(٢) أنّا سَيْف المشِية فاعرفونى *

وهى لغة بعض بنى قيس و ربيعة؛ عن الفرّاء . ومن العرب من يقول فى الوصل : آن فعلت ، مثل عان فعلت ؛ حكاه الكسابى عن بعض تُقَمّاهة .

قوله تعالى : وَمَا جَهُ وَ قُومُهُ وَ قَالَ أَكَنَجُولِي فِي اللَّهِ وَقَـٰذَ هَـٰذَنِي وَلَا أَخَافُ مَا نُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْفًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْ أَخَافُ لَمَنْذَكَّ وَنَ (إِنَّهِ)

 ⁽١) الشاهدفيه قوله : « ذا غربة » أى ذات غربة .

⁽٢) هذا صدريت، وعجزه كافي السان مادة أن: * جمها تدكريت السناما *

قوله تعالى : ﴿ وَحَاجُهُ فَوَهُ ﴾ دليسًل على الجِمَاحِ والجدال ؛ حاجُوه في توحيد الله . ﴿ قَالَ أَكُمَاجُونَى في الله ﴾ قوأ من رواية هشام عنه خلاف ؛ ففر شقد قال : الأصل فيه نونان، الأولى علامة الرفع والنائية فاصلة بين الفعل والباء ؛ فلما اجتمع مثلان في فعل وذلك تقبل أدخم النون في الأخرى فوقع التشديد، ولابق من مدّ الواو لئلا يُلتي الساكان، الواو وأوَّلُ المشد؛ فصارت الملهُ فاصلة بين الساكنين ، ومن خفف حذف النون الثانية استخفاقاً لاجتماع المينين، ولم تُحذف الأولى الأنب علام المحتمد فقل علائين عوم وحكى عن أبي محمو المالاء أن هذه القراءة خَدَّل ، وأجاز سيبويه ذلك فقال : امتشاوا التضعيف ؛ وأنشد : ابن الملاء أو الذي الذات إذا قاليني عمود الفالات إذا قاليني

قوله تمالى : ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ أى لأنه لا ينفع ولا يضر — وكانوا خوقوه بكثرة آلمتهم — إلا أن يُميية و يقدره فيخاف ضرره حيائذ؛ وهو معنى قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ رَّبِي شَيْئًا ﴾ أى إلا أن يشاء أن يلحقنى شىء من المكروه بذَّب عمِلتُه فتم مشيئته. وهذا استثناء ليس من الأقل . وإلماء في « يه » يجوز أن تكون يقه عن وجل ، ويجوز أن تكون العبود . وقال : « إلّا أن يشاء ربّى » يعنى أن الله تعالى لا يشاء أن أخافهم ، ثم قال : ﴿ وَسِمَ رَبِّي

فوله نسالى : وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُو أَشْرُكُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنْكُو أَشْرُكُمْ بِلِللَّهِ مَاكَدُ يُنتِزَّلُ بِهِ عَلَيْتُكُو سُلطَنَنًا فَأَى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقَّ بِالْأَمْرِبِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ أَوْلَابِكَ إِنْ كُنتُمْ عَلَيْمِ أُولَابِكَ إِنْ عَامَنُوا وَلَدْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِطُلْمٍ أُولَابِكَ فَدُمُ الأَمْنُ وَهُم مَّهْ تَلُونَ ﴿

 ⁽١) البيت لصورين معد يكرب ، وصف شعره وأن الشهب قد شجله ، والتنام : ثبت له نور أبيض يشهه به الشهب ،
 ويهل : يطيب شيئا بعد شيء ؛ والعلل : الشرب بعد الشرب .
 (٢) وأجع ج ٢ ص ٨٤ ص ٨٤ شيئة .

قوله تعالى : ﴿ وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَنْشَرَكُمُ ﴾ فنى «كيف» ممنى الإنكار؛ أنكر عليهم تخويفهم أياه بالأصنام وهم لايخافون الله عزوجل ؛ أى كيف أخاف مواتا وأتم لاتخافون الله القادر على (١) كلف من هذه من أثم يُتلُّلُ مِنْ الله عَلَيْكُمُ مُلطَانًا ﴾ أى مجهة وقد تقدم . ﴿ وَأَى اللّهِ اللّهِ عَلَيْكُمُ مُلطَانًا ﴾ أى مجهة وقد تقدم . ﴿ وَأَى اللّهِ عَلَيْكُمُ مُلطَانًا ﴾ أى مجهة وقد تقدم . ﴿ وَأَى اللّهِ مَا اللّهِ عَلَيْكُمُ مُلطَانًا ﴾ أى مجهة وقد تقدم . ﴿ وَأَى اللّهِ مِنْ اللّهِ مَا اللّهِ مِنْ اللّهِ مِكَا الله قاطية وعلى الله وبكر الصديق وعلى وسلّم وسلّم والله عنهم . وقال ابراهيم ﴾ أي نجم عن ابن مسمود لما نزلت أما والله على الله على الله على الله على الله على الله على وسلم الله على وسلم الله على وسلم الله الله وسلم . وقالوا ؛ أيّنا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقليس هو كما تظنون إنما هو الله في الله الله الله عليه وسلم . وقليس هو كما تظنون إنما هو الله أن الله على الله على موسلم . وقلم مُهمّدُونَ ﴾ أى في الدنيا .

قوله تسالى : وَتِلْكَ جُتِّنُنَا عَاتَيْنَلُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهُ عَ نَرَفَعُ دَرَجَلْتٍ مَّن تَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمً عَلِيمٌ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجِّنَا آتَيْنَاهَا إِرَّاهِمَ ﴾ إشارة إلى جميع احتجاجاته حتى خاصمهم وطلبهم بالمجعة . وقال مجاهد : هى قوله «الذين آمنوا ولم يَلْسُوا إِعانَهم بظُلْم » . وقيل : حجته عليهم أنهم لما قالوا له : أما تخاف أن تَشْيِك آلمننا لسبّك إياها ؛ قال لحم : أفلا تفافون أتم منها إذ سوّيتم بين الصفير والكبير في العبادة والتعظيم ، في فضب الكبير في قبلة م و رُزَّقُ دَرَجَات مَنْ نَشَاء ﴾ أى أى بالعلم والفهم والإمامة والملك ، وقرأ الكوفيون « درجات » بالتنوين ، ومثله في ويوسف » أوقعوا الفعل على « مَن » لأنه المرفوع في الحقيقة ، التقدير : ونرفع من نشاء إلى درجات ، ثم حذفت إلى ، وقرأ أهل الحرّمين وأبو عمرو بنسير تنوين على الإضافة ، والفعل واقع على الدرجات ، وإذا رُفعت فقد رُفع صاحب ، يقوى هـ فد القواءة قوله تعالى :

⁽١) رأجع جـ٤ ص ٣٣٣ طبعة أولى أو ثانية .

«رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ» وقوله عليه السلام ^{در} اللَّهُمَّ ارفع درجته " . فأضاف الرفع إلى الدرجات . وهو لا إله إلا هو الرفيع المتمال في شرفه وفضله . فالفراءتان متقار بتان ؛ لأرب من رُفعت درجاته ، فاعلم . ﴿ إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ يضم كل شئ موضعه .

فيه ثلاث مسائل:

الأولى ... قوله تعالى: ((وَوَهَبْنَالُهُ إِنْصَاقَ وَبَهْقُوبَ) أَى جزاءً له عل الاحتجاج في الدَّين وبذل النفس فيه ، ((كُلّ هَدَيْنَا) أَى كل واحد منهم مهند ، (وَكُلَّ) نصب بهدّنا ((ونوسًا) نصب بهدننا الثانى ، (وَمِنْ ذُرْيَتِه) أَى من فذية أبراهم ، وقبل : من فدية نوع الله الفتراء ألطلبي وغير واعد من المفسرين كالتُشيري وابن عطية وغيرهما، والأول قاله الزباج، واختاره الطلبي وقبر ما الذية يونس ولوطا وما كان من فذية أبراهم ، وكان لوط آبن أخيه ، وفيسل : ابن أخته ، وقال ابن عباس : هؤلاء الأنسيء جميعا مضافون الى فترية أبراهم ، وأن كان فيهم من لم يلحقه ولادة من جهته من جهة أب ولا أمّ ؛ لأن لوطا آبن أخي أبراهم ، والسماييل مَّ يعقوب، وعد عيمي من فترية أبراهم و إنما هو آبن البند . وراسماييل و أسماييل مَ يعقوب، وعد عيمي من فترية إبراهم و إنما هو آبن البند . وألولاد فاطمة رضي الله عنها . وإسماييل مَ يعقوب، وعد عيمي من فترية إبراهم و إنما هو آبن البنت . فأولاد فاطمة رضي الله عنها ذرية الذي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا تمسك من رأى أن واد البنات بدخلون في المم الوالد وهي : -

الثانيــة ــ قال أبو حنيفة والشافعيُّ : من وَقف وقفًا على ولده وولد ولده أنه يدخل فيه ولد ولده وولد بنساته ما تناسلوا . وكذلك إذا أوصى لقرات م يدخل فيــه ولد البلت . والقرابة عنــد أبي حنيفة كُلُّ ذي رَحِم عُمَّم . ويسقط عنـــده أبن العَمْ والمَّمَّــة وابُن الخال والخالة ؛ لأنهم ليسوا بَحْرمين . وقال الشافعيُّ : القرابة كلُّ ذي رَحم مَحْرَم وغيره . فلم يسقط عنــده ابن العبر ولا غيره . وقال مالك : لا يدخل في ذلك ولد البنات . وقوله : لقرابتي وعقى كقوله لولدى وولد ولدى . يدخل في ذلك ولد البنين ومن يرجع إلى عَصَبــة الأب وصُلْبه، ولا يدخل في ذلك ولد البنات . وقد تقدّم نحو هذا عن الشافعيّ في «آل عمراًنّ» . والمجة لها قوله سبحانه: « يُوصِينُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادُكُمْ » فلم يَعقل المسلمون مرب ظاهر الآية إلا ولدَّ الصُّلْبِ و ولد الآبن خاصَّةً . وقال تعالى : « وِللَّسُول ولذي القُرْبَي » فأعطى هليه السلام القرابة منهم من أعمامه دون بني أخواله ، فكذلك ولد البنات لا منتمون إليه باللسب، ولا يلتقون معمه في أب . قال ابن القصّار : وحجة من أدخل البنات في الأقارب قولُه عليمه السلام الهسن بن على و إن آبي هذا سيد " . ولا نعلم أحدا يمنع أن يقول في ولد البنات إنهم ولد لأبي أتمهم . والمعني يقتضي ذلك؛ لأن الولد مشتق من التولد وهم متولدون عن أبي أتمهم لا محالة ؛ والتولُّد من جهة الأمّ كالتولُّد من جهة الأب . وقد دلّ القرآن على ذلك ، قال الله تمسالى : ﴿ وَمِنْ ذُرَّيِّيهِ دَاوْدَ وَسُلْيَانَ ﴾ إلى قوله ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فحمل عيسي من ذرّيته وهو أبن ألكه .

التالئة صدى قد تقدّم في « النسأء » بيان ما لا ينصرف من هذه الأسماء . ولم ينصرف داود لأنه آمم أعجبي ، ولما كان على فاعول لا يحسُن فيه الألف واللام لم ينصرف و إلياس أعجبي ، قال الضحاك : كان إلياس من ولد إسماعيل ، وذكر القُتَي قال : كان من مسبط يُوسِط الألف ، وقرأ أهل يُوسِط الإلف ، وقرأ أهل

⁽١) رأجع جـ٤ ص ١٠٤ طبعة أولى أد ثانية ٠ (٢) آية ١١ سورة النساء ٠

 ⁽٣) آية ١٤ سررة الألقال · (٤) ف قوله ثمال : « إذا أرحينا اليك ... > آية ٣٩٢ .

الحَرَمِين وأبو عمرو وعاصم «والَّيَسع» بلام مخففة ، وقرأ الكوفيون إلا عاصما «والنَّيْسع» . وكذا قرأ الكسائية ، ورد قراءة من قرأ «والَّيَسع» . قال : لأنه لا يقال النَّهْل مثل اليَّحْيَى . قال النحاس : وهذا الرّد لا يلزم، والعرب تقول : اليَّعْمَل والْيَحْمَد، ولو نَكْرت يحمي لقلت اليحمي . ورد أبو حاتم على من قرأ «النَّيسع» وقال : لا يوجد ليَّسع ، وقال النحاس : وهذا الرّد لا يلزم، فقد جاء فى كلام العرب حَيْدَ وزَيْب، والحَقِّ فى هذا أنه أَمم أعجمي ، والمحبَّمة لا تؤخذ بالقياس إنما تؤخذ سماعا والعرب تغيّرها كثيرا ، فلا يسكر أن يأتى الامم بلغتين ، فال مَثِّى : من قرأ بلامين فأصل الامم ليُسمّ ، ثم دخلت الألف واللام للتعريف ، ولو كان أصله يسم ما دخلته الألف واللام التعريف ، ولو كان أصله يسم ما دخلته الألف واللام إله واللام ، إذ لا يدخلان على يزيد ويشكر ، اسمين لرجلين ؛ لأنهما معرفان على يزيد ويشكر ، اسمين لرجلين ؛ واحدة أحب إلى ، لأن أكثر القراء عليه ، وقال المَهْمَدِي " : من قرأ « ليسم » بلام واحدة فاحد أحب إلى ، لأن أكثر القراء عليه ، وقال المَهْمَدِي " : من قرأ « ليسم » بلام واحدة فاحد المجلسة عشر، وفي نحو قوله :

وجدنا الَّذِيرَ بَنَ الوليد مبــارَكًا ء شــديدا باعبـــاء الخلافة كَاهِلُهُ وقد زادوها في الفمل المضارع نحو قوله :

فيستخرج البربوع من نافقائه * ومن بيته ذو الشّيخة اليتقصع يريد الذي يتقصع ، قال القُشيرى: قرئ بتخفيف اللام والتشديد ، والمعنى واحد فى أنه أسم لني معروف ، مثل إسماعيل و إبراهيم ، ولكن خرج عما عليه الأسماء الأعجمية بإدخال الألف واللام ، وتوهم قوم أن البسع إلياس، وليس كذلك ؛ لأن الله أفرد كل واحد بالذّك و وقال وهب : البسع صاحب إلياس، وكانا قبل ذكريا ويمبي وعيسى ، وقيل : إلياس هو إدريس جدّ نوح وإلياس من ذرّيته ، وقيل : إلياس هو الخضر ، وقيل : إلا الله الميستم هو الخضر ، ولوط » أعجمي انصرف لخفّته ، وسياتى اشتفاقه في « الأعراف » ،

 ⁽¹⁾ الميت لابن مادة.
 (٢) البيت لابن مادة.
 (١) الميت لابن مادة.
 (١) الميت لابن مادة.
 (١) الميت والبر بوع. وقيل موضع يقفه البر بوع. من جمره، فاذا أن من قبل القاصما. (وهو جمره) ضرب النافقا. مأحه للحرح.
 (٣) آية ٨٠٠.

قوله تمالى : وَمِنْ عَابَآيِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبْيَنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقْمِهِ ۞

قوله تمالى: (وَمِنْ آبَائِهُمْ وَذَرَبَّاتِهُمْ) «من» للتبعيض؛ أى هدينا بعض آبائهم وذرّ باتهم ولمخوائهم. (وَالْجَنْلَيَّاهُمُ) قال مجاهد: خلصناهم، وهو عند أهل اللغة بمنى اخترناهم؛ مشتق من جبيت الماء فى الحوض جمعته، فالاجتباء ضم الذى تجتبيه إلى خاصتك. قال الكسائى: حبيت الماء فى الحوض جبا، مقصور، والحابية الحوض، قال :

جَانِية الشّيخ العِرَاقِ تَفْهق *

وقد تقدّم معنى الأصطفاء والمداية .

قوله تسالى : ذَالِكَ هُــَدَى اللّهَ يَهْدِى بِهِـ مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ ـ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلِكَ هَدَى اللهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ إى لو عبدوا غيرى لحبطت أعمالههم، ولكنى عصمتهم ، والحبوط البطلان ، وقد تقدّم في « البقرة » . فوله تسالى : أَوْلَدَهِكَ اللّهِ بِنَ عَاتَقِنْدُهُمُ الْكَتَنْبُ وَالْخُمُدُ وَالنّبُونَةُ فَإِنْ يَكُفُو بِنَ وَالنّبُونَةُ فَإِنْ يَكُفُو بِنَ اللّهِ وَالنّبُونَةُ اللّهِ اللّهَ اللهِ والفقه ، ﴿ وَاللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ والفقه ، ﴿ وَالرّبَ يَكُفُو بِنَ ﴾ أى باياتا ، ﴿ هُؤُلَا مِ ﴾ أى كفار عصرك يامحمد . ﴿ وَالحَمَ ﴾ اللّه والفقه ، ﴿ وَالرّبَ يَكُفُو بِنَ ﴾ أى بأياتا ، ﴿ هُؤُلَا مِ أَن كُفار عصرك يامحمد . ﴿ وَقَدْ رَكَّنَا بِهَا وَهُوا لَبْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ يريد

الأنصار من أهل المدينة والمهاجرين من أهل مكة وقال تعادة : يعنى النبيّين الذين قصّ الله عن وجل. قال المنتفق الله عن وجل. قال الله عن الله عن وجل. قال الله عن والإنس والإنس والإنس والإنس والإنس والذي قالم عن المن والإنس والإنس والذي قالم عن المن والإنس والمناكلة . وقبل: هو عام ف كل مؤمن من المن والإنس

فوله تسال : أُوْلَدَيِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَهِمُدَنهُمُ اَفْنَدَهُ قُل لَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَبْرًا ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْنَ لِلْعَلْمِينَ ۞

قوله تمالى : ﴿ أُولِيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُذَاهُمُ ٱقْتَدِهُ ﴾ فيه مسالتان :

الأولى قولة تعالى : ﴿ فَهِمَاهُمُ أَقَدِهُ ﴾ الأقتداء طلب موافقة الذير في فعله ، فقيل : المدنى اصبرا ، وقيل : مدنى ﴿ فَهِدَاهُم التّذِيهُ ﴾ التوحيد والشرائع مختلفة ، وقد احتج بعض العاماء بهدفه الآية على وجوب آتياع شرائع الأنباء فيا عدم فيه النص ؟ كما في محيح مشلم وغيره : أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنسانا فأختصموا إلى الذي صلى أنه عليه وسلم ؟ أينتس من فلاتة ؟ وأنه لا يقتص منها أقد عليه وسلم ؟ * " القصاص القصاص " فقالت أم الربيع يا برسول الله على الدار على الله عليه وسلم : " سبحان الله إلى أم الربيع القصاص كتاب الله على وسلم : " قالت : والله لا يقتص منها أبدا - قال : فا زالت حتى قبلوا الله عن الدار وسول الله صلى الله عليه وسلم : " أن من عباد الله من لو أفسم على الله الآية . وليس في كتاب الله صلى الله عليه وسلم : " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية . وليس في كتاب الله تعالى في على القصاص في السن إلا في هذه الآية ؟ وهي خبر عن شرع الدوراة وسع ذلك فحكم بها وأحال عليها ، وإلى هذا ذهب مُقلم أصحاب مالك وأصحاب مالك وأصحاب اللك وأصحاب مالك وأصحاب اللك وأحماب اللك وأحمال الشائق ي عال الدي ي عاله الدي ي عاله الذي ي عاله الدي ي عاله الذي ي عاله الدي ي عاله الدين عاليه الدول مالك وأصحاب مالك وأحمال الله ي عاله الدي ي عاله الدينة عنضيه أصول مالك وأحمال الله ي عاله الدين عليه الدمل بما وبعد منها ، قال ابن بكير : وهو الذي قنضيه أصول مالك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحماب اللك وأحمال المناك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحمال اللك وأحمال المناك وأحمال اللك وأحمال المناك وأحمال اللك وأحمال المناك وأحمال اللك وأحمال المناك وأحمال اللك وأحمال المناك وأحمال المناك وأحمال الكور الورق المناك وأحمال المناك وأحمال المناك وأحمال المناك وأحمال الكورة وحمال المناك وأحمال المناك وأحمال الكورة وحمالة المناك وأحمال الكورة وحمال الكورة المناك وأحمال الكورة الكورة

⁽١) الربح : يضم الراء رفتح الموحدة وتشديد التحدية المكسورة بعدها عين مهدئة - أما أم الربيح فهي يقتح الراء وكبر الموسدة وتحقيف الياء - واجع شرح التورى عل صحيح مسلم ياب « اثبات القصاص في الأسنان وما في مساها » فقهه كلام طويل من هذه القصة . (٧) آية ه ع صورة المماكدة -

الثانيسة - قرأ حمزة والكسائي «اقتد قل» بغيرها في الوصل ، وقرأ ابر عامر « اقتد هي قُلْ » ، قال النحاس : وهدذا تحقق لأن الهاء ليبان الحركة في الوقف وليست بهاء إضار ولا بعدها واو ولا ياء، وكذلك أيضا لا يجوز وفبهداهم اقتد قل» ، ومن اجتنب الخين وآت بالسواد قرأ « فبهداهم آفتيه » فوقف ولم يصل ؟ لأنه إن وصل بالهاء لحن و إن حذفها خالف السواد ، وقرأ الجمهور بالهاء في الوصل على نية الوقف وعلى نية الإدراج آتباعا لثياتها في الخط ، وقرأ ابن عياش وهشام « اقتديه قلّ » بكسر الهاء، وهو غلط لا يجوز في العربيسة .

قوله تمالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ مَلَيْ أَجْرًا﴾ أى جُملًا على الفرآن • ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ أى الفرآن. ﴿ إِلَّا ذِ كَرَى الِْمَالِينَ﴾ أى هو موعظة الخلق • وأضاف الهداية اليهم فقال : «فعبداهم أقنده» لوقع الهداية بهم • وقال : ﴿ ذَلِكَ مُدَى الله ﴾ لأنه الخالق للهداية •

قوله تسالى : وَمَا فَسَدُووا اللّهَ حَقَّ قَلْدِوتِ إِذْ قَالُوا مَا أَتِزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَيْءٌ قُلْ مَنْ أَتَزَلَ اللّهُ عَلَى لِنَدِّي مِن شَيْءٌ قُلْ مَنْ أَتَزَلَ الْمَكَتَلِبَ اللّذِي جَاّةِ بِهِم مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَّى لِلنَّاسِ مُعْمَلُونَهُمْ وَلَا مَعْمُدُوا لَلْنَاسُ مُعَلِّمُونَ مُؤْمِنُونَ مُؤْمِنُهُمْ يَعْمُونَ مُؤْمِنَهُمْ يَلْعَبُونَ شَيْ

⁽١) آية ٨٤ سرية المسائدة .

قوله تمالى : ﴿ وَمَا قَدُرُوا اللهَ حَتَى قَدْرِهِ ﴾ أى فيا وجب له وآستحال عليه وجاذ . قال آبن عباس : ما آمنوا أنه على كل شيء قدير . وقال الحسن: ما عظموه حتّى عظمته ، وهذا يكون من قولم : لفلان قدر ، وشرح هذا أنهم لما قالوا : « مَا أَثْرَلَ اللهُ عَلَى بَشَمِ مِنْ شَيْء » نسبُوا الله عن وجبل إلى أنه لا يقيم المجة على عباده ، ولا يأمرهم بما لهم فيه الصلاح ؛ فلم يعظموه حتّى عظمته ولا عرفوه حتّى معوفته ، وقال أبو عبدة : أى ما عرفوا الله حتّى معرفته ، قال النماس : وهذا معنى حسن؛ لأن معنى قدرت الشيء وقدّوته عرفت مقداره ، ويدلّ عليه قوله تعالى : « إذْ قَالُوا مَا أَثْرَلَ اللهُ عَلَى تَشْرِ مِنْ شَيْء » اى لم يعرفوه حتى معوفته ؛ إذا أنكروا أن يرسل رسولا ، والمعنيان متقاربان ، وقد قبل : وما قدروا نيم الله حتى تقديرها ، وقرأ أبو حَيْرة « وما قدروا الله حتى قدره » بفتح الدال ، وهي لغة .

(إِذْ قَالُوا مَا أَثْرُلَ اللهُ عَلَى بَشِرِ مِنْ شَيْمٍ ﴾ قال ابن عباس وفيوه : يعني مشركي قريش . وقال الحسن وسعيد بن جبير : الذي قاله أحد اليهود ، قال : لم يُنزل الله كتابا من السهاه . قال السُّدِي : اسمه فنحاص ، وعن سعيد بن جبير أيضا قال : هو مالك بن الصَّيف ، جاه يفاصم الذي صلى الله عليه وسلم : فع أأشك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السّمين " ؟ وكان حبرا سمينا ، فغضب موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين ممه : ويحك ! ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين ممه : ويحك ! ولا على عليم : ﴿ وَلَمْ لَمْ مَنْ أَنْزَلَ الدِّكَ بَا لَهُ عَلَيْهُ وَالْمِيسَ عَلَمُونُهُ قَرَاطِيسَ عليهم الله المناس عَسْمُونُهُ قَرَاطِيسَ عليه الله على بشر من شيء ؛ فنزلت الاية ، ثم قال نقضا لتولهم وردًا على عليم : ﴿ وَلَّ لِلمَّ النِّنِ الدِّي الْمَقُونُ قَرَاطِيسَ عَلَمُ الله اللهود الذين أخفُوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأحكام ، وقال مجاهد : قوله « قل من أزل الكتاب الذي جاء به موسى » خطاب للشركين ، وقوله « يُصلونه قراطيس » لليهود « قرامة من هو ويكون معني ه ويُحلّيم ما أم تعلموا ويغفون » بالياء ، والوجه على قرامة الناء كله المهود و ويكون معني ه ويقائم ما أم تعلموا ويغفون »

أى وعلّمتم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم، على وجه المنّ عليهم بإنزال النوراة . وجعلت التوراة محمّمًا فاذلك قال « قراطيس يبدونها » أى القراطيس . وهـذا ذّه لهم ، ولذلك كره العلماء كتب القرآن أجزاء . ﴿ فَلِي اللهُ ﴾ أى قــل يا عد الله أنزل ذلك الكتاب على موسى وهذا الكتاب على . أو قل الله علمكم الكتاب . ﴿ ثُمّ ذَرَهُم فِي خوضِهِم يَلْمَعُونَ ﴾ أى لاعبين ، ولو كان جوابا للأهر لقال يلمبوا . ومعنى الكلام التهديد . وقيل : هو من الملسوخ بالقتال ؛ ثم قيل : هو من الملسوخ بالقتال ؛ ثم قيل : « يجعلونه » في موضع الصفة لقوله « نُورًا وَهُــدّى » فيكون في الصلة . ويحتمل أن يكون صفة لقراطيس ؛ لأن النكرة توصف بالحمل ، ويحتمل أن يكون مستأنفا حسب أن يكون صفة لقراطيس ؛ لأن النكرة توصف بالحمل ، ويحتمل أن يكون مستأنفا حسب أن تحديد م .

فوله نسالى : وَهَلْذَا كِتَلْبُ أَتْزَلْنَكُ مُبَارَكُ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَنَنَ يَدَفِهِ وَلَتُنْذِرَ أَمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ عَ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحُافِظُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِنَابُ ﴾ يعنى الفرآن ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ صفة. ﴿ مُبَارِكُ ﴾ أى بُورك فيه، والبركة الزيادة ، ويجوز نصبه فى غير الفرآن على الحال ، وكذا ﴿ مُصَدَّدُ الَّذِي بَيْنِ يَدْ فِي أَى من الكذب الملتلة قبله ، فإنه يوافقها فى غى الشرك و إثبات التوحيد ، ﴿ وَلَتُنذِرَ أَمُّ الْقَرَى ﴾ يريد مكة _ وقد تقدّم معنى تسميتها بذلك _ والمراد أهلها ، فحف المضاف ؛ أى أنزلناه للبركة والإنذار ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَما ﴾ يعنى جميع الآفاق ، ﴿ وَاللَّمِنَ يُؤْمِنُونَ بِالآخَرَةِ يُؤْمِنُونَ بِالآخَرَةِ بُولِمَانَ من آمن يريد أثباع بحد عليه السلام ؛ بدليل قوله : ﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِمْ مُجَافِظُونَ ﴾ وَ إيمان من آمن بالآخرة وهم يقل ومتدًّ به ،

⁽١) راجع جـ ٤ ص ١٣٨ طبعة أولى أو ثانية .

فوله نسالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ الْفَتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَدْبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى وَكُرْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأْنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزِلَ اللهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّلْلِمُونَ فِي خَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَيْهِكُةُ بَاسِطُوا أَبْدِيهِمْ أَنْرِجُواْ أَنْفُسَكُّمُ الْبَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْمُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْخُقِّقِ وَكُنْتُمْ عَنْ قَالِمِنْهِهِ تَشْتَكْبِرُونَ ﴿ يَ

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ ﴾ ابتداء وخبر؛ أى لا أحد اظلم . ﴿ يُّنِ ٱلْقَرَى ﴾ أى آخلق. ﴿ مَلَ ٱللهِ كَذِيّا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى ﴾ فرحم أنه نهت ﴿ ولم يُوحَ إليه شيءَ ﴾ . نزلت فى رحمان اليمامة والأسود العَلْمِيّ وسَجَاح زوج مسئيليّة ؛ كلّهم تنبأ وزيم أن الله قد أَرَّس إليه ، قال قتادة : بلهنا أن الله أنزل هذا فى مسئيلة ؛ وقاله ابن هباس .

قلت : ومن هـذا التّمَط من أعرض عن الفقه والسّنَن وما كان عليه السلف من السنن فيقول : وقع في خاطرى كذا أو أخبلى قلي بكذا ؛ فيحكون بمـا يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم، ويزعمون أن ذلك لصفائها من الأكدار وخلؤها عن الأغيار ، فتجلّ لم العلوم الإلحياة والحقائق الرّائية ، فيقفون على أسرار الكلّات ويعلمون أحكام الجؤئيات فيستغين بها عن أحكام الشراع الكايات ، ويقولون : هذه الأحكام الشرعية العامة ؛ أيمـا يحكم بها على الأغياء والعامة ، وأما الأولياء وأهل الخصوص ، فلا يحتاجون لتلك النصوص ، وقد يحاجون لتلك النصوص ، وقد يحاجون لتلك النصوص ، وقد يحاجون لتلك النصوص ، المنتقب عنه المناح ، وأنه المنتقب عنه كان عند موسى من تلك النهوم ، وهذا اللهول زندقة وكفر ، يقبل قائله ولا يستلب ، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب ؛ فإنه يازم منه هـتـ الاحكام وإثباء أنهاء الله تعالى علي سؤال هذا المنى في والكهف » مزيد سأناء الله تعالى هذا المنى في والكهف » مزيد سأناء الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ ﴾ « مَن » فى موضع خفض؛ أى ومن أظلم ممن قال سأنزل ، والمراد عبد الله بن أبي سَرْح الذي كان يكتب الوَّحْيَ لرسول الله صلى الله طيه وسلم، ثم آرتة ولحِق بالمشركين . وسبب ذلك فيما ذكر المفسرون أنه لمـــا نزلت الآية التي في « المؤمنين » : « وَلَقَدْ خَلَقْنا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِنْ طِيْنٍ » دعاه النبيّ صلى الله عليه وسلم فأملاها عليه ؛ فلمـــا اتنهى إلى قوله «ثُمُّ أَنْشَأَنّاَهُ خَلْقًا آخَرَ» عَجَب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان فقال : ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالَقِينَ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعمكذا أنزلت على " فشك عبد الله حينئذ وقال : ائن كان عد صادقا لقد أوحى إلى كما أُوحَى إليه ، وائن كان كاذبا لقد قلتُ كما قال . فآرتد عن الإسلام ولحِق بالمشركين ؛ فذلك قوله « وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِشْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ » رواه الكلي عن ابن عباس . وذكره محمد بن إسحاق قال حدثني شَرَحْبيل قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح « وَمَنْ قَالَ سَأَنْولُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ » أرتد عن الاسلام، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر بقتله وقتل عبد الله بن خَطَل ويقْيسَ بن صُبابة ولو وُجدوا تحت أستار الكعبة ؛ ففرّ عبد الله بن أبي سرح إلى عثمان رضي الله عنه ، وكان أخاه من الرضاعة ، أرضعت أمُّه عثمانَ ، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أطمأن أهل مكة وأستأمنه له ؛ فصمَّت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال : وو نعم ، . فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماصَّمَتُ إلا ليقوم إليه بعضُكم فيضربَ عُنْقَه "، فقال رجل من الأنصار : فهلَّا أَوْمَأْتَ إِلَى يارسول الله ؟ فقال: ود إن النبي لا ينبني أن تكون له خائنةُ الأعين ". قال أبو عمر: وأسلم عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح أيامَ الفتح فحُسُن إسلامه، ولم يظهر منه ما يُنكر عليه بعد ذلك . وهو أحد النُّجَباء العقلاء الكرماء من قريش، وفارسُ بني عامر بن لُؤيِّ المعدودُ فيهم، ثم ولَّاه عَيَّان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين . وفُتح على يديه إفريقيَّة سنة سبع وعشرين ، وغزا منها الأساود من أرض النُّو بَهُ سنة إحدى وثلاثين، وهو هادنهم الهُدُّنة الباقية إلى اليوم.

⁽١) آية ١٢ (٢) أى يضمر فى نفسه غير ما يظهره ؟ فاذا كف لسانه رأوماً بعيته فقد خان .

وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين؛ فلما رجع من وفاداته منعه ابن أبي حُديفة من حضوا الفُسطاط، فمضى إلى عَسقلان، فاقام فيها حتى قتل عبّان رضى الله عنه ، وفيل : بل أقام بالرَّملة حتى مات فارًا من الفننة ، ودعا ربّه فقال : اللهم آجعل خاتمسة عمل صلاة الصبح ؛ فتوضأ ثم صلّ فقرأ فى الركمة الأولى بأم القرآن والعاديات، وفي الثانيسة بأم القرآن وسورة، ثم سلّم عن بمينه، ثم نهيب يسلم عن يساره فقبض الله رُوحه ، ذكر فلك كلّه يزيدُ بن أي حبيب وغيره ، وكم يُبايع لعلى ولا لمعادية ، وكانت وفاته قبل آجياع الناس على معاوية وقبل: إنه تُوفّى جيسب وغيره ، والمسجيح أنه تُوفّى بقسقلان سنة ست أو سبع وثلاثين ، وقبل : سنة ست وثلاثين ، ومورى حفص بن عسر عن الحكم بن أبّان عن عكمة أن هذه الآية تزلت في النّصر بن الحيارة فقال : والطاحنات طحنا ، والعاجنات عبنا ، فالخازات خيزا ، فاللاقات لمّا ،

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي خَمَراتِ الْمُؤْتِ ﴾ أى شدائده وسكراته ، والعَمْرة الشّدة؛ وأصلها الشيء الذي يغمُر الأنسياء فَيدُطُها ، ومنهُ غَمَره المّاء ، ثم وُضعت في معنى الشّدائد والمكاره ، ومنه غَمَرات الحرب ، قال الجوهري : والفَمْرة الشّدة، والجمع غُمَر مثل نُوَ بَهُ ونُوبَ ، قال الفَطَاعِ عِسف سفينة نوح عليه السلام :

ه وَحَانَ لِتَالِكَ النُّمَرِ الْحِسَارُ *

وَغَمَرَات الموت شدائده . ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهُمْ ﴾ ابتداء وخبر . والأصل باصطون . قيسل : بالمذاب ومَطارق الحديد ؛ عن الحسن والفحاك . وفيسل : لفبض أرواحهم ؛ وفي التذيل : هوَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّ اللَّهِينَ كَفَرُوا الْمُلَائِكَةُ يَشْرِبُونَ وُجُوهُمْ وَأَدَّالَهُمْ، فَحَمْت

⁽۱) قال این الأمیر فی کتابه (الکامل) : « ... و آما سبب هذه انتر وة فاندالمسلین لما آصابرا من آها ایرا بیشیر وفقوهم وسیوهم خرج تسطیماین بن هرقل فی جمع آله لم تجمع الروم منثه مذکان الإمسلام ، خموجوا فی مسهاته سرک او ستانه وحرج المسلمون ... » الح ، و اتحا حمیت خزوة الصواری لکترة صواری المراکب واجتماعها ، واجع تاریخ این الاثیر بدس ، به طبح آمر ریا ، والعلمیی تسم آمل ص ۲۸۹۷ طبح آمریا »

هذه الاية القولين . يقال : بسط إليه يده بالمكروه . ﴿ أَخْرِجُوا أَفْسَكُمْ ﴾ أى خلصوها من العذاب إن أمكنكم، وهو توبيخ ، وقبل : أخرجوها كرها؛ لأن روح المؤمن تُنشَط للخروج للقاء ربّه ، وروح الكافر تُنتَزّع افتزاعا شديدا ، ويقال : أيتها النفس الحبيثة اخرجى ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله وهَوانه ؛ كذا جاء في حديث أبى هريرة وفيره ، وقد أتينا عليه في كتاب «التذكرة» والحمد لله ، وقبل : هو بمنزلة قول القائل لمن يعذّبه : لأذيقنك العذاب ولأخرجن نفسك ؛ وذلك لائهم لا يخرجون أنفسهم بل يقبضها مَلَك الموت وأعوانه ، وقبل : يقال هذا الحال لوأيت عذا الحال لوأيت عذا عليه ، والمحون والموان سواء ، و ﴿ تَسْتَكُمرُونَ ﴾ أى لتحظمون في هذا الحال لوأيت عذا عليه والمحون عن قبول آباته ،

قوله تعالى : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كُمَا خَلَقْنَاكُمْ أُوّلَ مَرَّةً وَرَرَكُمُ مَا خَوَلْنَاكُمْ وَرَآءٌ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءً كُمُ الَّذِينَ زَعْمَهُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُوكَاءً كُمُ الَّذِينَ زَعْمَهُمْ الْتَهُمْ فِيكُمْ شُرَكَتُواً لَقَد تَقَطَّع بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنكُم مَا كُنتُم تَرَّعُونَ فَي وَصَع قُوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ هذا عبارة عن الحشر . و « فُرَادَى » في موضع نصب على الحال، ولم ينصرف لأن فيه الف تابيث ، وقرا أبو حَوة « فوادى » بالتنوين وهي لفة تمم ، ولا يقولون في موضع الزفر فُرادٌ . وحكى أحمد بن يحيى « فواد » بلا تنوين ، قال مثل ثلاث ورباع . و «فُرادى» جمع قَرْدان كُسكارى جمع مكان ، وكسالى جمع كسلان . وقبل : واحده «قَرْد» بجزم الراء ، وهؤره » بكسرها ، و«فرد» بفتحها ، و«فريد» والمعنى : جتمونا واحدا واحدا ، كل واحد منكم منفودا بلا أهل ولا مال ولا ولد ولا ناصر ممن كان بصحاحكم في النّي ، ولم ينفعكم ما عبدتم من دون الله ، وقرأ الأعرج « فَرْدَى » مثل سكرى وكسل بغير ألف . ﴿ فَكَ خَلْقَنَا كُمُ أَوْلُ مَرَّةٍ ﴾ أول منودن الله ، وقرأ الأعرج « فَرْدَى » مثل سكرى وكسل بغير ألف . ﴿ فَكَ خَلْقَنَا كُمُ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ أي منفودين كما خُلْقَم ، وقيل : عُمراة كما خرجتم وكسل بغير ألف . ﴿ فَكَ خَلْقَنَا كُمُ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ أي منفودين كما خُلَقَم ، وقيل : عُمراة كما خرجتم وكسل بغير ألف . ﴿ وَمَلْ الْمَلْ وَالْمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُولُولُ اللّه ، وقرأ الأعرج « فُردَى » مثل سكرى

من بطون أمها تكم حُفاة غُرَلًا بُهُما ليس معهم شيء . وقال العلماء : يُحشر العبدُ غنّا وله من الإعضاء ماكان له في يوم وُلد؛ فن قُطع منــه عضو يرّد في الفيامة عليه . وهـــذا معنى قوله «غُريلا» اى غير محتونين، أى يرّد عليهم ما قُطع عنه عند الخنان .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكُّمُ مَا خَوَلْنَا كُمْ ﴾ أى أعطينا كم وملَّخَا كم . والحَوَل : ما أعطاه الله للإنسان من العبيد والنُّم. ﴿ وَرَاءَ ظُهُو رِبُّمْ ﴾ أى خلفكم ﴿ وَمَا نَرَى مَعْكُمْ شُفَعَاءَكُمْ ﴾ أى الذين عبدتموهم وجعلتموهم شركاء _ يريد الأصنسام _ أى شركائى . وكان المشركون يقولون : الأصنام شركاء الله وشفعاؤنا عنده . ﴿ لَّقَدُّ تَمَّطُّ بَيْنَكُّ ﴾ قرأ نافع والكسائي وحَفْص بالنصب على الظرف، على معنى لقد تقطع وصلُّكم بينكم، ودلَّ على حذف الوصل قوله « وَمَا نَرَى مَعَكُمُ شُفَمَاتُكُمُ الَّذِينَ زَعَمُتُمْ » . فعلَ هذا على النقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم ؛ إذ تبرءوا منهم ولم يكونوا معهم . وتقاطعهم لحم هو تركهم وصلهم لحم، ؛ فحسن إضار الوصل بعد «تقطّع» لدلالة الكلام عليــه . وفي حرف ابن مسعود ما يدلُّ على النصب فيه « لقد تقطُّع ما بينكم » وهذا لا يجوز فيه إلا النصب ، لأنك ذكرت المنقطّع وهو « ما » . كأنه قال : لقد تقطّع الوصل بينكم . وقيل : المعنى لقــد تقطّع الأمر بينكم . والمعنى متقارب . وقرأ الباقون « بَيْنُكُمْ » بالرفع على أنه اسم غير ظرف ، فأستد الفعلُ إليه فُرفع . ويقوّى جعل « بين » آسماً من جهة دخول حرف الحر عليــه في قوله تعالى : « وَمِنْ يَنْيَنَا وَبَقِيْكَ حَجَابٌ » و « هَــذَا فَرَأَقُ بَقِيْن وَ يُنتُكُ * . ويجوز أن تكون قراءة النصب على معنى الرفع، و إنما نصب لكثرة استعاله ظرفا منصو با وهو في موضع رفع، وهو مذهب الأخفش ؛ فالقراءتان على هذا بمعي واحد، فاقرأ باجِما شئت . ﴿ وَضَلَّ عَنْبُمْ ﴾ أى ذهب . ﴿ مَا كُنْتُمْ تَرْتُحُونَ ﴾ أى تكذّبون به فى الدنيا . رُوي أن الآية نزلت في النضر بن الحارث . ورُوي أن عائشة وضي الله عنهـــا قرأت قول الله تعالى : « وَلَقَدْ حِنْتُمُونَا فُوَادَى كَمَا خَلَقْنَا كُمْ أَوَّالِ مَرَّةِ » فقالت : يارسول الله ، وَأَسَوْءَاه ! إن (١) الغول (جمع الأغرل) وهو الأقلف الذي لم يختن ، والبهم (جمع بهبه) وهو في الأصل الذي لا يخالط لوقه لون

 ⁽١) النول (جم الأغرل) وهو الأتلف الذى لم يختر ، والبحم (جم بهم) وهو قى الأسل الذى لا يخالط لونه لو
 مواه ، يبنى ليس فيم شيء من العاهات والأعراض التي تكون فى الدنيا كالعس والعور والعرج) وغير ذلك .

 ⁽٢) آية ه سورة نصلت ٠٠٠ (٣) آية ٧٨ سورة الكهف

الرجال والنساء يحشرون جميعا منظر بعضهم إلى سَوْءة بعض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه ومـلم: 20 لكل آمرئ منهم يومئذ شألُّ يُقْنِيه لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شُفل بعضهم عن بعض ؟ . وهذا حديث ثابت في الصحيح آخريجه مسلم بمعناه .

فوله نسالى : إِنَّ اللَّهُ فَالِقُ الْحُبِّ وَالنَّوَىٰ يُحْرِجُ الْحُمَّ مِنَ الْمَيْتِ وُنْخِرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْحُبَّ ذَاكِدُ اللَّهُ فَأَتَّى تُؤْفَكُونَ ﴿

قوله تمالى : ﴿ إِنَّ اللهُ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوى ﴾ عدّ من عجائب صنعه ما يعجز عن أدنى شيء منه المنتهم ، والفَلْق : الشق ؛ أي يَشق النواة المبيّة فيتُخرج منها و رقا أخضر، وكذلك الحبة ، ويُخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبّة ؛ وهذا معنى يخرج الحى من الميت ويخرج المعبت من الحي ؛ عن الحسن وقتادة ، وقال ابن عباس والضحاك : معنى فالق خالق ، وقال المبت من الحق ؛ عن الحق الشق الذي في الحبّ وفي النّوى ، والنّوى جمع نواة ، ويجرى في كل ماله حجم كالمشمش والخَوْخ ، ﴿ يُحْرِجُ الحَبِّ مِن النّبِش الحَبِّ ؛ عن ابن عباس ، وقعد تقدّم قول الحقيّ من النّطفة المبتة ، والنطقة المبتة من البشر الحجي ؛ عن ابن عباس ، وقعد تقدّم قول الحبيّ من النّطفة إلى تقديم قول الحبيّ ، وفي صحيح مسلم عن على : والذي فاق الحبية و بَرأ اللّسَمة إنه لَمَهد النبيّ الأمرة صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا مؤمن أبن تصرفون على الحق مع ما تَرون من قدون الله جل وعن .

قوله تعـالى : قَالِقُ الْإِصْبَاجِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنَّنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞

قوله تعالى : ﴿ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ نعتُ لاَسم الله تعالى، أى ذلكم الله ربكم فالق الإصباح.
وقبل : المعنى أن الله فاق الإصباح، والصبح والصباح أوَّلُ النهار، وكذلك الإصباح، أى فالق

الصبيح كل يوم، يريد الفجر، والإصباح مصدر أصبح، والمنى: شاق الضياء عن الظلام وكاشفه، وقال الضحاك: فالق الإصباح خالق النهار، وهو معرفة لا يجوز فيه النوين عند احد من النحويين، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر « فالق الأصباح » بفتح الهدزة، وهو جمع صبيح، وروى الأعمش عن إبراهيم النَّخيى أنه قرأ « فاق الإصباح » على فَعَل، والهمزة مكسورة والحاء منصوبة ، وقرأ الحسن وعيمى بن عمر وحمدزة والكسائن « وجعل الليل سكنا » بغير ألف ، ونصب «الليل» حملا على معنى فالق في الموضعين؛ لأنه بمعنى فالى، لأنه أم تعلى فالى، لأنه أم تعلى فالى، لأنه بعنى فالى أن المنافق والمؤمن من على المنافق والفيل المنافق والمؤمن المنافق والقمر مل إضار فعل، وأيضا فإن بعده أنعالا ماضية وهو قوله «جَعَل لَكُمُّ النجوم»، والقمر مل إضار فعل، ولم يحلوه على فاعل فيخفضوه؛ قاله مكى رحمه الله وقال النحاس: وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني « وجاعل الليل سكنا والشمس والفمر حُسبانا » بالخفض عطفا على اللفظ ه

قلت: فيريد مكن والمَهَدُوى وغيرهما إجماع القراء السبع، واقد أعلم، وقرأ يعقوب فرواية رُويس عنه « وجاعلُ الليل سكنًا » أي محلالسكون، وفي الموطاعن يحيى بن سميد أنه بلغه أن وسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: وفي الموطاعن يحيى بن سميد أنه بلغه أن وسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: اللهم فالتي الإصباح وجاعل الليل سكنًا والشمس والقمر حُسبانا اقضى عنى الدّين واغيني من الفقر وأمّتيني بسممي وبصيري وقوتي في سبيلك » . فإن قبل: كيف قال و وأستعنى من الفقر وأمّتيني بسمى وبصيري وفي كتاب السّائي والترسدي وفيوهما "واجعله الوارث منى " وذلك يغني مع البدن ؟ قبل له : في الكلام تجوز و والمهني : اللهم لا تعدمه قبل ، وقد قبل : إن المارد بالسمع والبصر اللهم فيهما : و هما السمع والبصر " وهذا تأويل بعيد، إعام المارحين به مصالح المباد ، وقال ابن عباس في قوله جل وعن : « والشّمس والفّر حُسْبًانًا » أي بحساب يتملّق به مصالح العباد ، وقال ابن عباس في قوله جل وعن : « والشّمس والفّر حُسْبًانًا » أي بحساب .

حَسَبْت الشيء أَحْسُبه حُسبانا وحسابا وحسَّة ، والحساب الآسم ، وقال غيره : جمل الله تعالى سمر الشمس والقمر بحساب لا يزيد ولا ينقص ؛ فسدتم الله عزوجل بذلك على قسدرته ووحدانيته ، وقيسل : حُسْبانا أي ضياء ، والحسبان : النار في لفة ؛ وقد قال الله تعالى : « وَرُسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانَة : الوسادة الصغيرة ، « وَرُسِلَ عَلَيْهَا خُسْبَانَة : الوسادة الصغيرة ،

قوله نسالى : وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَـكُدُ النَّبُومَ لِتَهْنَدُوا بَهَا فِي ظُلُمَـدَتِ الْبَرِّ وَالْبَخْرِ َ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَدَتِ لِقَوْرٍ يَعْلَمُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَهُمَو الَّذِي جَمَلَ لَكُمُ النَّجُومَ ﴾ يَيْن كمال قدرته ، وفي النجوم منافع جَمّة . ذكر في هذه الآية بعض منافعها ، وهي التي تدب الشرعُ إلى معوفتها ، وفي النتزيل : « وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَسْطَانِ مَارِدٍ » ، « وَجَمَلنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ » ، و « جمل » هنا بمعنى خلق . ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ ﴾ أى بيناها مفصّلة لتكون ألمِن في الاعتبار ، ﴿ لِقَوْمٍ مَ يَسْلُمُونَ ﴾ خصمهم لأنهم المنتفعون جا .

قوله تعـالى : وَهُوَ ٱلَّذِي ٓ أَنْشَائُكُمْ مِن نَّقْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرَّ وَمُسْتُودَعُ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَكِ لِقَوْمِ يَفْقُهُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَهُو الّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يريد آدم عليه السلام . وقد تقدّم أول السوّرة .﴿ وَأَسْتَقَرْبُى قرأ ابن عباس وسعيد بن جُبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والإعرج وشَيْبة والنَّخَييّ بكسر القاف ، والباقون بفتحها . وهى فى موضع رفع بالابتداء ، إلا أن التقدير فيمن كسر الفاف « فنها مستقر » والفتح بمنى لها «مستقر» . قال عبد الله بن مسعود : فلها مستقر فى الرِّح ومستودّع فى الأرض التي تموت فيها ؛ وهــذا التفسير يللّ على الفتح ، وقال الحسن : فستقر فى الفبر ، وأكثر أهلِ التفسير يقولون: المستقر ما كان فى الرحم ، والمستودّع

 ⁽١) آبة ٤٠ « سورة الكهف » .
 (٢) آبة ٧ « سورة الصاقات » .

⁽٣) آية ٥ ﴿ سُورَةُ اللَّكِ ﴾ .

ماكان فى الصُلْب؛ رواه سعيد بن جُميرعن ابن عباس ، وقاله النتخع ، وعن ابن عباس أيضا: مستقد فى الأرض، ومستودع فى الأصلاب ، قال سعيد بن جُمير : قال لى ابن عباس هل تزوّجت ؟ قلت لا ؛ فقال: إن الله عن وجل يستخرج من ظهرك ما استودمه فيه ، وروى عن ابن عباس أيضا أن المستقر مَن خُلق، والمستودّع من لم يُخلق؛ ذكره المَاوَدُوى ، وعن ابن عباس أيضا : ومستودع عند الله .

قلت : وفى التنزيل « وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَتَاعً لِلَى حِينِ » والاستيداع إشارة إلى كونهــم فى القبر إلى أن يُبعثوا للصاب؛ وقد تقــدم فى البقرة ، ﴿ قَدْ فَصَّلْتَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ، يُقْتَهُونَ ﴾ قال قتادة : فصَّلنا بينا .

نوله نسالى : وَهُو الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَلَّهُ فَأَنْتُرْجُنَا بِهِ مَنَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَنْمُرْجَنَا مِنْهُ خَضِرًا نُمُوْجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَوَا كُبًا وَمِنَ النَّظٰلِ مِن طَلْعَهَا قَنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا مِن طَلْعَهَا قَنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَعَلَيْرَ مُشْتَبِهًا انظُرُوا إِلَى ثُمُرِهِ ۚ إِذَا أَنْمُرَ وَيَنْعِيدٍ ۚ إِنَّ فِي ذَالِكُمْ الْآيَلِتِ لِمَقْوِم يُؤْمِنُونَ فَي ذَالِكُمْ الْآيَلِتِ لِمَا فَاللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّ

فيسه سبع مسائل:

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّاءِ مَاهٌ ﴾ أى المطر. ﴿ فَاخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ أى كل صنف من النبات ، وقيل : رزق كل حيوان. ﴿ فَاخْرَجْنَا مَنْهُ خَيْمِرًا﴾ قال الأخفش : أى أخضر؛ كما تقول العرب : أرينها تِمْرة أَرِكُها مَطِرة ، والخضر رطب

⁽١) واجع جدا ص ٣٢١ طبعة ثانية أو ثالثة .

^{. (}۲) الها. في «أرنبا» السحابة ، والنمر من السحاب الذي فيه آثار كما تارالنمر ، وقبل : هي قطع صغارمندان بعضها من بعض ، وواحدتها نمرة ، ومطرة : بحش ماطرة ، اي إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه ، يضرب لأمم يقيتن وتوجه إذا لاحت تفايله وتباشيره ، (عن فرائد اللاك ج 1 ص ٢٠٢ طبح بيروث) ،

البقول . وقال ابن عباس : يريد الفصح والشسمير والسُّلت والنَّرة والأرز وسائر الحبوب . (تُحْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) أي يُرتَّب بعضه على بعض كالسلبلة .

الثانيسة – قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّمْلِ مِنْ طَلِّمُهَا قِنْوَانُ دَانَيةٌ ﴾ ابتداء وخبر . أجاز الفراء في غير الفرآن ه قِنْوانًا دانيةٌ » على العطف على ما قبله ، قال سيبويه : ومن العرب من يقولون : قنوان ، قال الفراء : هذه لغة قبس ، وأهل المجاز يقولون : قنوان ، وتيم يقولون : فُنيان » ثم يجتمعون في الواحد فيقولون : قِنْو فُنُو ، والطّلم الكُفُرِي قبسل أن ينشق عن الإغريض ، والإغريض يسمى طلما أيضا ، والعلم : ما يركى من عِنْق الفطة ، والقينوان : جمع قنو، وتثنيته قِنُوان كيمنو وصنوان (بكسر النون) ، وجاء الجمع على لفظ الأثنين ، قال الجمع على دفيه : الاثنان صِنوان والجمع صدنوانُ (برفع النون) ، والقِنُو : السِدَّق والجمع الفران والأقناء ؛ قال :

طويلة الأَقناء والأثاكلِ ...

غيره «أقناء » جمع القسلة ، قال المهدوى : قرأ ابن هُرُمن «قنوان » بفتح القاف، وروى عنه ضمها ، فعلى الفتح هو اسم لجمع غيرُ مُكتر ، بمنزلة ركب عنسد سيبو يه ، وبمتزلة الباقو والجامل ؛ لأن فعلان ليس من أمسلة الجمع ، وضم القساف على أنه جمع قنو وهو المستق (بكسر العين) وهي الرجاسة ، وهي عنقود النفلة ، والمدّق (بفتح العين) النفلة نفسُها ، وقيل : القنوان الجُمّار ، (وَدَايَيَةٌ) قريبة ، ينالها الفاتم والقاعد ، عن ابن عباس والبرّاء بن عازب وغيرهما ، قال الزبياج : منها دانية ومنها بعيدة ؛ فذف ، ومثله «سَرابِيلَ تَقيمُمُ الحر» ، وخص الدانية بالذكر ، بانعرض في الآية ذكر القسدرة والإكمتنان بالنعمة ، والإمننان فها يقربُ مناطة أكثر .

⁽١) السلت (بوزن القفل): ضرب إن الشمر أبيض لا قشر له .

⁽٢) الأناكل: جمع الإنكال والأنكول (لنـــة في العثكال والعثكول) وهو العذق الذي تكون فيه الشهاريخ .

رهذا عجز بيت . وصدره كما في السان : * قد أبصرت سعدي بها كتا الى *

والكنائل جمع كنيلة وهي الثغلة العلو يلة ٠ (٣) آيَّ ٨١ سورة التحل ٠

الثالثة ـــ قوله تسالى : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَمْنَابٍ ﴾ أى وأخرجنا جنَّات ، وقرأ محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى والأعمش، وهو الصحيح من قراءة عاصم «وجناتُ» بالرفع ، وأنكر هــ ذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم ، حتى قال أبو حاتم : هى محال؛ لأن الجنات لاتكون من النخل ، قال النحاس : والقراءة جائزة، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر عندوف؛ أى ولهم جنات ، كما قرأ جماعة من القراء «وَحُورٌ مِينُكٍ» ، وأجاز مثل هذا سيبو به والكبائيق والفزاء ؛ ومثله كثير ، وعلى هذا أيضا «وحُورٌ مِينُكٍ» حكاه سيبويه ، وأنشد :

(٢)
 جُنْنِي بَثْلِ نِي بَدْرٍ لقومهم * أوْ مثلَ أَسْر ةِ مَنْظُورِ بن سيار

وقيل : التقدير « وجنات من أعناب » أخرجناها ؛ كقولك : أكرمت عبد الله وأخاه، أى وأخاه أكرمت أيضا ، فأتما الريتون والرقان فليس فيه إلا النصب الإجماع على ذلك . وقيل: «وجنات » بالرفع عطف على «فنوان» لفظا ، وإن لم تكن في المعنى من جلسها • ((وَ الرَّيْتُونَ وَالْمَانُ مُشْتَهَا مَا وَيَهُمُ مُشْتَهَا مِنْ مُنْ مُشَتَها مِن في من منسبه ووق الرمان في الشهاد على جميع النُصْن وفي جميم الورق ، وغير متشابه في النَّواق ؛ عن قتادة وغيره ، قال ابن جُريح : « متشابها » في الطعم ، مشل الرقائين لونهما واحد وطعمهما مختلف . وخص الرمان والزيتون بالذَّكر لقر بهمامنهم ومكانهما عندهم ، وهو كقوله : « أَفَلا يَنْظُلُ ونَ إِنِّ الرمان والزيتون بالذَّكر لقر بهمامنهم ومكانهما عندهم ، وهو كقوله : « أَفَلا يُنْظُلُ ونَ إِنَى الإبل تُرْفَت خُيافت » ، رقده إلى الإبل لأنها أغلب ما يعرفونه ،

الرابســـة ـــ قوله تعالى : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَكْمَرَ ﴾ أى نَظْرَ أعتبار لا نظر الإبصار الحبَّرد عن التَفكَّ ، وآثثر في اللغة جَنْي الشجر ، وقرأ حزة والكسائيّ «مُمُره» بضم الناء والميم، والباقون بالفتح فيهما جمع ثمرة ، مشــل بقرة ويقر وشِجرة وشجر ، قال مجاهد : الثمر أصنــاف المـــال، والتمرثمر النخل ، وكأن المعنى على قول مجاهد : أنظروا إلى الأموال التي يتحصل منه

 ⁽¹⁾ آية ٢٢ سورة الواقعة • (٢) البيت لجرير، بيخاطب الفرزدى فيفخرطيه مبدادات نيس؛ لأنهم أخواله، و بنسو بدر من فزارة وفهم شرف نيس عيلان، و بغو سيار من فزارة أيضا، وفزارة من ذبيان من تيس. •
 (من شرح الشواهد الشخمرى) • (٣) آية ١٧ سورة الثناشية •

الثمر ؛ فالتُّمُرُ بضمتين جم ثمار وهو المال المُشَمَّر ، وروى عن الأعمش «ثُمَّره» بضم التاء وسكون المم ع حذف الضمة لثقلها طلبا للفقة ، ويجوز أن يكون ثُمَّر جمع ثمرة مثلُ بدنة وبُمَّن ، ويجوز أن يكون ثمَّر جمع ثمرة أنْ يكون ثمَّر مثل حمار وحمر ، ويجوز أن يكون جمع ثمرة تخمية وخُمُّب لاجم جم .

الحامســة ـــ قوله تعالى : ﴿ وَيَشْعِهِ ﴾ قسرأ محمــد بن السَّميُّقُع « ويانعه » . وأبن مُحْيَّضِ وَأَبْنِ أَبِي إسحاق«و يُشْعِه» بضم الياء . قال الفرّاء : هي لغة بعض أهل نجد؛ يقال : يَنْع الثمرَ يَبْنَع، والثمر يانع . وأينع يونع . والمعنى : ونُضِّيعه َيْنَع وأينع إذا نَضِج وأدرك . وقال الحجاج في خطيته : أرى رموسا قد أيَّنعتْ وحان قِطافها . قال ابن الأنباريُّ : الَّينُم جمع يانع، كراكب ورَكْب، وتاجر وتَجْر، وهو المدرك البالغ. وقال الفتراء : أينم أكثرُ من يَنَّم، ومعناه أحمر؛ ومنه ما روى في حديث المُلاَعَنة وفإن ولدته أحمر مثل اليّنَمة " وهي خرزة حمراء، يقال: إنه العقيق أو نوع منه . فدلَّت الآية لمن تدبُّر ونظر ببصره وقلبه، نَظرَ مَن تفكُّر، أن المتغيَّرات لا بِدَلَمَا مِن مِغِيِّر ؛ وذلك أنه تعالى قال : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى تَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعه ، فتراه أقلا طَلْمًا ثم إغْريضا إذا انشق عنــه الطُّلُع . والإغريض يُسَمَّى ضَحُكًّا أيضا ، ثم بلحا ، ثم سَــيَابًا ، ثم بَعَدَالًا إذ آخضرٌ واستدار قبل أن يشتد ، ثم بُشَّرًا إذا عظم ، ثم زَهُوًا إذا آحمر ؛ يقال : أَزْهَى يُرْهِى، ثم مُوَ تِّمًّا إذا بدت فيه نقط من الإرطاب ، فإن كان ذلك من قبال الذَّنب فهي مُذَّنَّبة ، وهو الَّنْذُنُوب ، فإذا لانت فهي تَعْدة ، فإذا بلغ الإرطاب نصفها فهي تُجَزَّعَة ، فإذا بلغ ثلثيها فهي حُلْقانة ، فإذا عَمَّها الإرطاب فهي مُنْسبِتة ؛ يقال : رطب مُنْسَبِت ، ثم ييبس فيصدر تمرا. فنبُّه تعالى بانتقالها من حال إلى حال وتغيّرها ووجودها بعد أن لم تكن على وحدا بيته وكمال قدرته ،وأن لها صانعا قادرا عالما. ودلُّ على جواز البعث ؛ لإيجاد النبات بعد الحفاف. قال الحَوْهري: : يَنْمَ الثَّر بَيْنَمَ و بينــع يَنْعًا وَبُنَّا ويُنْوَعًا ، أَى نَضج .

السادســــة ـــ قال ابن العربيّ قال مالك : الإيناع الطّيب بغير فساد ولا نفش . قال مالك : والنقش أن يَنقُش أهلُ البصرة الثمرّ حتى يُرطب؛ يريد يُنقب فيه بحيث يُسرع دخولُ الهواء إليه فيرطب معجَّلا ، فليس ذلك اليَّنْع المراد فى الفرآن ، ولا هو الذى ربط به رسول الله صلى الله عليه وسلم اليَّنْع ، و إنما ما يكون من ذاته بغير محاولة . وفى بعض بلاد التَّين، وهى اليلاد الباردة، لا يَنْضُج حتى يُدخَل فى فحمه عُود قد دُهن زيّا ، فإذا طاب حلّ بيعه؛ لأن ذلك ضرورة الهواء وعادة البلاد، ولولا ذلك ما طاب فى وقت الطَّيب .

قلت : وهذا البيّنغ الذي يقف عليه جواز بيع التمرة وبه يطيب أكلها وتأمن من العاهة هو عند طلوع التُربّا بما أجرى الله سبحانه من العادة وأحكه من العلم والقدرة ، ذكر المُمثّل آبن أسد عن وهيب عن عِسل بن سنهان عن عطاء عن أبي هريرة رضى الله عنسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا طلعت التُربّا صباحا رُفعت العاهة عن أهل البلد " . والثريا النجر ، لاخلاف في ذلك ، وطلوعها صباحا لاثنى عشرة ليلة تمضى من شهر أيار ، وهو شهر مايه ، وفي البخارى : وأخبرفي خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت لم يكن يليح شهر مايه ، وفي البخارى : وأخبرفي خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت لم يكن يليح ثمار أرضه حتى تطلع التُربّا فيتين الأصفر من الأحمر .

السابعة - وقد استدل من أسقط الجوائح في الثمار بهذه الآثار، وماكان مثلها من نهيه عليه السلام عن بيع الثمرة حتى يبدُو صلاحها، وعن بيع الثمار حتى تذهب العاهة ، قال عثمان بن سُراقة : فسألت آبن عمر متى هذا ؟ فقال طلوع الثريا ، قال الشافعى : لم يثبت عندى أرف رسول الله صلى اقد عليه وسلم أمر بوضع الجوائع، ولو ثبت عندى لم أعده ، والأصل المجتمع عليه أن كل من ابتاع ما يحسوز بيمه وقبضه كانت المصيبة منه ، قال : ولوكنت قائلا بوضع الجوائع لوضعتها في القليل والكثير؛ وهو قول التورى والكوفيين ، وذهب مالك وأكثر أهل المدينة إلى وضعها ؛ لحديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حنبل وسائر أصحاب الحديث ، وأهل الظاهر وضعوها عن المبتاع في القليل والكثير على حنبل وسائر أصحاب الحديث ، وأهل الظاهر وضعوها عن المبتاع في القليل والكثير على عجم الحديث ؛ إلا أن مالكا وأصحابه أعتبروا أن تيان الحائحة ثلث الثرة فصاعدًا ، وماكان دون عمو مالك والو وصلوه تَبَعًا » إذ الاتخلو ثمرة من أن يتمذر القليل من طبها وأن يلحقها في اليسبر منها الظل والنوع وصعاوه تَبَعًا ، إذ المخلوع في السبر منها الطلك النوء وجعلوه تَبَعًا ، إذ الإنجلو ثمرة من أن يتمذر القليل من طبها وأن يلحقها في اليسبر منها الثلث النوء وجعلوه تَبَعًا ، إذ الاتخلو ثمرة من أن يتمذر القليل من طبها وأن يلحقها في اليسبر منها الظل الناده وجعلوه تَبَعًا ، إذ لاتخلو ثمرة من أن يتمذر القليل من طبها وأن يلحقها في اليسبر منها الثلث النوء وجعلوه تَبَعًا ، إذ لاتخلو ثمرة من أن يتمذر القليل من طبها وأن يلعقها في اليسبر منها

فساد . وكان أصّبغ وأشهب لا ينظران إلى الثمرة ولكن إلى القيمة ، فإذا كانت القيمة الثالث فصاعلنا وضع عنه . والحائحة ما لا يمكن دفعه عند ابن القاسم ، وعليه فلا تمكن السرقة فصاعة ، وكذا فى كتاب محد . وفى الكتاب أنه جائحة ، وروى عن ابن القاسم ، وخالفه أصحابه والنساس . وقال مُطَرِّف وابن الماجشون : ما أصاب النمرة من السياء من عَقَن أو برد ، أو عطش أو حَمَّ أو كسر النسيجر بما ليس بصنع آدى فهو جائحة ، واختُلف فى السكر ؛ فنى رواية ابن القاسم هو جائحة ، والصحيح فى البقول أنها المرة ، ومن باع ثمرا قبل بدو صلاحه بشرط التبقية قُسخ بيعه ورد النهى عنه ، ولأنه من أكل المال بالباطل ؛ لقوله عليه السلام : و أرأيت إن منع الله النهى عنه ، ولأنه من أكل المال بالباطل ؛ لقوله عليه السلام : أبو صنيفة وأصحابه وحملوا النهى على الكراهة ، وذهب الجمهور إلى جواز بيمها قبل بنكو الصلاح بشرط القطع ، ومنعه التوري وابن أبي لَيل تمسكا بالنهى الوارد فى ذلك ، وخصصه المحمور بالقياس الجليا ؛ لأنه مبيع معلوم يصح قبضه حالة العقد فصيح بيمه كسائر المبيعات ، الجمهور بالقياس الجليا ؛ لأنه مبيع معلوم يصح قبضه حالة العقد فصيح بيمه كسائر المبيعات .

فوله تسالى : وَجَعَــُلُوا لِلَهِ شُرَكَاءَ الِحِلَّ وَخَلَقَهُــُمْ وَنَعَرُقُوا لَهُ بَدِينَ وَبَنَدْتِ بِغَيْرِ عِلْمِ سُبْحَنَنُهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ ﴾

قوله تعسالى : ﴿ وَجَعَلُوا شِهُ شُرَكَاء الحُنّ ﴾ هذا ذكر نوع آخر من جهالاتهم ، أى فيهم من الحقق الحقق الحقق من الحقق من الحقق الحق

 ⁽١) آية ٢٠ سورة الماكدة .
 (٢) آية ٢٠ سورة المدثر .

بالحن أنهم أطاعوهم كطاعة الله عزوجل؛ رُوى ذلك عن الحسن وغيره، قال قَتادة والسُّدّى: هم الذين قالوا الملائكةُ بناتُ الله ، وقال الكلميّ : نزلت في الزنادقة ، قالوا : إن الله و إبليس أخوان؛ فالله خالق النــاس والدواب، و إبليس خالق الحان والسباع والعقارب. و يقرب من هذا قول المحوس، فإنهم قالو ا: للماكم صانعان : إله قديم، والثاني شيطان حادث من فكرة الإله القديم؛ وزعموا أن صانع الشر حادث . وكذا الحائطية من المعتزلة من أصحاب أحمد ابن حائط ، زعموا أن للمالمَ صانعين : الإله القديم، والآخر محدث، خلقه الله عزوجل أولا ثم فوض إليه تدبير العالم ؛ وهو الذي يحاسب الخلق في الاخرة . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدونُ مُلوًّا كبيراً . ﴿ وَنَرَقُوا ﴾ قراءة نافع بالتشديد على التكثير؛ لأن المشركين ادعوا أن لله بنات وهم الملائكة ، وسَمُّوهم جِنًّا لاجتنانهم . والنصاري أدعت المسيح أبنَ الله . واليهود قالت : عزيرًا بن الله ، فكثُر ذلك من كفوهم ؛ فشَّدْد الفعل لمطابقة المعنى . تعالى الله عما يقولون . وقرأ الباقون بالتخفيف على التقليل . وسئل الحسن البصريُّ عن معني «وخرَّقوا له» بالتشــديد فقال : إنمــا هو « وتَعرقوا » بالتخفيف ، كلمة عربيــة ، كان الرجل إذا كذب في النادي قيل : خَرَّقِها وربِّ الكمبة . وقال أهل اللغة : معنى « خرقواً » اختلقوا وافتعلوا . « وخرَّقوا » ملي التكثير . قال مجاهد وقتادة وابن زيد وابر بُعريح : « حرقوا » كذبوا . ويقال : إن معنى خرق واخترق واختلق سواء؛ أي أحدث .

قوله تسالى : بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَ تِ وَٱلْأَرْضُ أَنِّى يَكُونُ لَهُ, وَلَدُّ وَلَمْ تَكُن لَهُ, صَلْحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞

قوله تمالى : ﴿ يَدِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى مبدعهما ؛ فكيف يجوز أن يكون له ولد. « وبديع » خبر ابتداء مضمراً ى هو بذيع ، وأجاز الكِسَائيّ خفضه على النعت يُسْ عن وجل، ونصبه يمنى بديعا للسموات والأرض ، وذا خطأ عنه البصريرين الأنه لِمَنَّ مَثَنَى،

 ⁽١) اسم الفاعل يعمل عمل قبله إن كان سلة لأل مطلقا ؛ فان لم يكن صسة لأل عمل بشرطين عند البصر يين :
 إن يكون يمنى الحال أو الاستقبال - وأجاز الكساق عمله: إذا كان الساشي .

﴿ أَنِّى يَكُونُ لَهُ وَلَدُّ ﴾ أى من أبن يكون له ولد . وولد كل شيء شبيهه ؛ ولا شبيـه له . ﴿ وَلَمْ تَكُنُ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ أى زوجة . ﴿ وَخَلْقَ كُلُّ شَوْء ﴾ عموم معناه الخصوص؛ أىخلق العالم. ولا يدخل فى ذلك كلامه ولا غيره من صفات ذاته . ومثله « وَرَحْقِي وَسِمَتْ كُلِّ شَيْء ﴾ ولم تسم إبليس ولا من مات كافرا. ومثله «تُدَّصَّكُلٌ شَيْء » ولم تدمر السموات والأرض.

قوله تعـالى : ذَالِكُرُ اللّهُ رَبُكُمُ ۚ لَا إِلَنهَ إِلَّا هُوَّ خَالِقُ كُلِّلِ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّلِ شَيْءٍ وَكِيلٌ لِنْهَا

قوله تصالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ « ذلكم » فى موضع رفع بالابتساء . ﴿ اللهُ رَبُكُمُ ﴾ على البسل . ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ خبر الابتداء . ويجوز أن يكون « ربكم » الخبر، و « خالق » خبرا ثانيا، أو على إضمار مبتدأ، أى هو خالق . وأجاز الكسائى" والفواء فيه النصب .

قوله تسالى : لَا تُنْرِكُهُ ٱلأَبْصَائُرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَارَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْحَبِــيرُ ۞

قوله تسالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ بيّن سبحانه أنه منزّه عن سمات الحدوث ، ومنها الإدراك بمنى الإساطة والتصديد ، كما تدرك سائر المخلوقات ، والرؤية ثابتة ، وقال الزبجاج : الا لا يبلغ كُنه حقيقته ؛ كما تقول: أدركت كذا وكذا ؛ لأنه قد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم الأحاديث في الرؤية يوم القيامة ، وقال آمِر عباس : « لا تدركه الأبصار » في الدنيا ، وراه المؤمنون في الآخرة ؛ لإخبار أنقه بها في قوله : «وُجُوهٌ يَوْمَئذ نَاضَرَةٌ ﴿ إِلَى رَبّها نَاظَرَةٌ » . وقاله السّدّى ، وهو أحسن ما قيال لدلالة التنزيل والأخبار الواردة برؤية الله في الجنسة ، وقبل : « لا تدركه الأبصار » لا تحيط به وهو يمحيط بها ؟

⁽١) آية ٢٥١ سورة الأعراف (٢) آية ٢٥ سورة الأحقاف (٣) آية ٢٢ سورة القيامة .

⁽٤) في قوله : ﴿ لَقَدِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَىٰ وَزَيَادَةً ﴾ آية ٢٦ -

عن ابن عباس أيضا . وقيل: المعنى لا تدركه أبصار القلوب، أي لا تدركه العقول فتتوهمه؛ إذ ليس كثله شيء ، وقيل : المعنى لا تدركه الأبصار المخلوقة في الدنيا، لكنه يخلق لمن يريد كرامتــه بصرا و إدراكا يراه به كمحمد عليــه السلام ؛ إذ رؤيته تعالى في الدنيا جائزةٌ عقلا، إذ لولم تكن جائزةً لكان سؤال موسى عليه السلام مستحيلا، وعَالُّ أن يجهل نبَّى ما يجوز على الله وما لا يجوز، بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل . واختلف السلف في رؤية نبيّنا طيه السلام ربِّه، فني صحيح مسلم عن مسروق قال : كنت متكنا عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ؛ ثلاثُ مَن تَكلُّم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفِرْية ، قلت : ما هن ? قالت : مَن زعم أن محدا رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكثا فحلست فقات : يا أمَّ المؤمنين ، أَيْظِرِينى ولا تُعْجِلِنِي ، ألم يَقُلِ الله عز وجل « وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَنْقِ الْمُبْيِن «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى» ؟ فقالت : أنا أوّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : وهم إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غيرها تين المرتين رأيتُه منهبطا من السياء سَادًا عظَم خلقه ما بين السياء والأرض؟ . فقالت : أوَ لم تسمع أن الله عز وجل يْمُول : «لَا تُدْرَكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ! أو لم تسمم أن الله عز وجل يفول : « وَمَا كَانَ لِبَشِرِ أَنْ يُكَلُّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حَجَابٍ أَوْيُوسُلّ رَسُــولاً _ إلى قوله بـ عَلَيُّ حُكْمَ ﴾ ! قالت : ومن زعم أن رســول الله صلى عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرِّية ، والله تعالى يقول : « يَأَيُّهَا الرُّسُولُ بَائْغُ مَا أَثُولَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفَعَلُ لَمَى بَلَّمْتَ رِسَالَتَهُ » قالت : ومَن زَعَم أنه يُحْبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله تعالى يقول : «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَنْبُ اللَّا اللهُ » .

و إلى ما ذهبت إليه عائسة رضى الله عنها من عدم الرؤية ، وأنه إنما راى جبريل : ابن مسعود ، ومثله عرب أبى هريرة رضى الله عنه ، وأنه إنما رأى جبريل ، واختلف (١) آبر عائدة : كنية الإمام سريق . (١) آية ٣٣ سوية التكر ر . (٣) آية ٣٣ سورة التكر ر

⁽٤) آية (٥ صورة الشورى . (٥) آية ٥٥ صورة القل . :

عنهما . وقال بإنكار هذا وآمتناع رؤيتــه جماعةً من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين . وعن ابن عباس أنه رآه بعيليه؛ هذا هو المشهور عنه . وحجته قوله تعالى: «مَا كَذَبَ الْفُقَادُ مَا رَأَىٰ». وقال عبــد الله بن الحارث : اجتمع ابن عباس وأبَّى بن كعب، فقال ابن عباس : أمَّا نحن بنو هاشم فتقول إن عدا رأى ربّه مرتين. ثم قال ابن عباس: أتسجبون أن الحَلَّة تكون لإبراهيم والكلامَ لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، قال : فكبّر كعب حتى جاوبته الجبال، ثم قال : إن الله قسّم رؤيت وكلامَه بين عهد وموسى عليهما السلام ، فكلّم موسى ورآه عجد صلى الله عليه وسلم .وحكى عبد الرزّاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى مجد ربِّه . وحكاه أبو عمر الطُّلَمَنْيِّ عن عكرمة ، وحكاه بعض المتكلمين عن ابن مسعود ، والأوَّل عنــه أشهر . وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة : هل رأى عهد ربَّه ؟ فقال نعم . وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس : بعينـــه رآه رآه أ حتى القطع نفسه ، يعني نفس أحمد . وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري" وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه ، وقاله أنس وابن عباس وعكرمة والربيع والحسن . وكان الحسن يحلف بالله الذي لا إله إلا هولقد رأى مجمد ربَّه . وقال جماعة منهم أبو العالية والقُرَظيِّ والربيع بن أنس: إنه إنما رأى ربَّه بقلبه وفؤاده ؛ وحكى عن ابن عباس أيضًا وعكمة . وقال أبو عمر : قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ، وجَبُّن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار . وعر. مالك بن أنس قال : لم يُرَف الدنيا ؛ لأنه باق ولا يُرَى الباق بالفاني ، فإذا كان في الآخرة ورُزقوا أبصارا باقية رأوا الباق بالباق . قال القاضي عياض : وهذا كلام حسن مليح، وليس فيـــه دليل على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة؛ فإذا فَوَى الله تعـالي من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقَّمه . وسيأتي شيء من هذا في حق موسى عليه السلام في «الأعرافُ» إن شاء الله .

قوله تعالى : قَدْ جَآءَكُم بَصَالَهُ مِن دَّبِكُمُّ فَمَنَ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ عَ وَمَنْ حَمِى فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحُفِيظِ ﴿

قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبُّكُمْ ﴾ أى آيات وبراهين يُبصَر بهـــا ويُستذَلُّ ؛ جمع بصيرة وهي الذّلاة ، قال الشاعر :

جاءوا بصائرهُم على أكنافهم * وبصيرتى يَسْدُو بها عَنْدُ وَآئ يعنى بالبصيرة المجة البيّنة الظاهرة ، ووصف الدلالة بالهجىء لتفخيم شأنها ؛ إذ كانت بمنزلة الفائب المتوقّع حضوره النفس؛ كما يقال : جامت العافية وقد آنصرف المرض، وأقبل السعود وأدير النحوس ، ﴿ فَنْ أَبْصَر فَلِتَقْيِيهِ ﴾ الإيصار : هو الإدراك بحاسّة البصر؛ أى فمن استدلَّ وتعرّف فنصّه نفع ، ﴿ وَمَنْ عَمَى كم لم يستدل ، وصار بمنزلة الأعمى؛ فعلى نفسه يعود ضرر

عماه • ﴿ وَمَا أَنَا مَلِيْكُمْ يَحِفِيظِ ﴾ أى لم أومر بحفظكم على أن تهلكوا أنفسكم • وقيل : أى لا أحفظكم من عذاب الله • وقيل : «يجفيظ » برقيب؛ أحصى عليكم أعمالكم ، وإنما أنا رسول أبلّغكم رسالات ربّى، وهو الحفيظ عليكم لايخفى عليه شيء من أفعالكم ، قال الزجاج : تل هذا قبل فرض القتال ، ثم أمر أن يمنعهم بالسيف من عبادة الأوثان .

قوله نسالى : وَكَذَالِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَدِتِ وَلَيْقُولُوا دَرَشْتَ وَلِنَبَيِّنَــُهُ وَ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ كَالَاكِ نُصَرِّفُ ٱلْآيَدِتِ وَلَيْقُولُوا دَرَشْتَ وَلِنَبَيِّنَــُهُ وَلِ

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِفُ الآيَاتِ ﴾ الكاف في موضع نصب؛ أي نصرف الآيات مثل ما تلونا عليك ، أي كما صرفنا الآيات في الوعد والوعيد والوعظ والتنبيه في هذه السورة نصرف في غيرها ، ﴿ وَلِيقُولُوا دَرْسُتَ ﴾ الواو للعطف على مضمر؛ أي نصرف الآيات لتقوم الحجة وليقولوا درست ، صرفناها؛ فهي لام الصيرورة ، وقال الزجاج : هـذا كما تقول كتب فلان هـذا الكتاب لحنف ، إلى آل أمره إلى ذا . وقال الزجاج : هـذا كما تقول كتب فلان هـذا الكتاب لحنف ، إلى آل أمره إلى ذا . وكذا لم صرفت الآيات آل أمرهم إلى أن قالوا : درست وتعامت مر جبر و يسار ، وكذا غلامين نصرانيين بمكذ ، فقال أهل مكم : إنما يتعلم منهما ، قال النحاس : وفي المعنى قول آخر حسن ، وهو أن يكون معنى « نصرف الآيات » ناتى بها آية بعد آية ليقولوا درست علينا ؟ فيذ كون الأولى بالآخر ، فهذا حقيقة ، والذي قاله أبو إصحاق عباز .

وفى «درست» سبع قراءات ، قرأ أبو عمرو وابن كثير «دارست» بالألف بين الدال والراء كفاءلت ، وهى قراءة على وابن عباس وسعيد بن حبير ومجاهد وعكرمة وأهل مكة . قال ابن عباس : معنى «دارست» تاليت ، وقرأ بن عامى «درست» بفتح السين و إسكان الناء من غير ألف ؛ تكرَجت ، وهى قراءة الحسن ، وقرأ الباقون « دَرَست » تكرَجت ، فعلى الأولى : دارست أهل الكاب ودارسوك ؛ أى ذا كرتهم وذا كروك ؛ قاله سعيد بن جبير، ودرّ على هذا المعنى قولة تعالى إخبارا عنهم : «وَأَعَانَهُ عَلَيْهُ قَوْمٌ آخُرُونَ» أى أعان الهود الني (ر) آبة ؛ مورة الدون ،

صلى الله عليه وسلم على القرآن وذا كروه فيه . وهـذا كلّه قولُ المشركين . ومثله قولُم : « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَرِّائِينَ ٱكْتَنَبَهَا فَهِى تَمْلَى عَلَيْهِ بُنْرَةً وَأَصْلِلًا » . « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْآوَلِينَ » . وقيل : المعنى دارستنا؛ فيكون معناه كمعنى درست ؛ ذكره النحاس واختاره ، والأول ذكره مكنّ . وزعم النحاس أنه مجاز؛ كما قال :

« فلأموت ما كان الوالده »

ومن قرأ «دَرستْ» فأحسن ما قيل في قراءته أن المعنى : ولئلا يقولوا القطعت وأعَّتْ، وليس يأتى محمد صلى الله عليه وسلم بغيرها . وقرأ فتادة «دُرِست» أى قرئت . وروى سفيان ابن عُيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن أنه قرأ «دارستْ» . وكان أبو حاتم يذهب إلى أن هذه القراءة لا تجوز؛ قال : لأن الآيات لا تدارس . وقال غيره : القراءة جذا تجوز، وليس المعنى على ما ذهب إليه أبو حاتم، ولكن معناه دارستْ أمَّتُك؛ أي دارستك أمَّتك، وإن كان لم يتقدّم لها ذكر؛ مثل قوله : «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْجُمَانِ» . وحكى الأخفش «وليقولوا دَرْسَتْ» وهو بمعنى «دَرستْ» إلا أنه أبلغ . وحكى أبو العياس أنه قرئ «وُليقولوا درست» بإسكان اللام على الأمر . وفيه معنى التهدُّ؛ أي فليقولوا ،؛ شاعوا فإن الحق بين؛ كما قال عز وجل: «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا» . فأمّا من كسر اللام فإنها عنده لام كَنَّ . وهذه الفراءات كلها برجع اشتقاقها إلى شيء واحد ، إلى التلبين والتذليل . و «دَرسْتَ» من دَرَس يدرس دراسة، وهي القراءة على الغير. وقيل : درسته أي ذللته بكثرة القراءة، وأصله درسَ الطعامَ أى داسه . والَّذياس الدّراس بلغة أهــل الشام . وقيل : أصله من درسْتُ الثوبَ أَدْرُسه درسا أي أخلقته . وقد دَرَس الثوبُ دَرْسا أي أخلق . ويرجع هـ ذا إلى التذلل أيضا . ويقال : سُمِّي إدريس لكثرة دراسته لِكتَّاب الله ، ودارست الكتب وتدارستها وآدارستها أى درستها . ودرستُ الكتاب درسا ودراسة ، ودرست المرأة درسا أي حاضت ، و يقال :

 ⁽١) أَيَّةِ ٥ سورة القرقان .
 (٢) أَيَّةِ ٤ ٢ سورة النَّفل !

 ⁽٣) هذا بجز بيت، وصدره كما في المغنى (حرف اللام) : * فإن يكن الموت أفنام *

⁽١) آية ٢٢ سورة ص .

إن فرج المرأة يُكُنَّى أبا أَدْرَاسِ، وهو من الحيض ، والدَّرْشُ أيضا : الطريق الخَفِيّ . وحَمَّل المُعلى : بَسر لم يَدَّس أَى لم يركب، ودَرست من درس المنزلُ إذا عَفَا ، وقرأ ابن مسمود وأصحابه وأبَّى وطلحة والاعمش «وليقولوا درس» أى درس محمد الآيات. (ولَيْبَيْنَهُ) يعنى القول والتصريف، أو القرآن (لقوم يعلمون) .

قوله تعـالى : ٱتَّبِعْ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكُ لَا إِلَكَ إِلَّا هُوَّ وَأَعْرِضْ عَن ٱلْمُشْرِكِينَ ۞

قوله تعالى ﴿ ٱنَّبِيعٌ مَا أُومِىَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يسى القرآن؛ أى لا تَشغل قلبك وخاطرك بهم، بل اشتغل بعبادة الله . ﴿ لَا لِلهُ إِلاَّ هُوَ وَأَشْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ ﴾ منسوخ .

قوله تعالى : وَلَوْ شَلَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَصِيظاً وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَصِيظاً وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوكِيلِ وَهِيْهِا

قوله تمالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ نصّ على أن الشرك بمشيئته، وهو إبطال لمنه القدرية كما تقسلم ، ﴿ وَمَا جَمَلْنَاكَ عَلَيْمٍ خَفِيظًا ﴾ أى لا يمكك حفظهم من عذاب الله . ﴿ وَمَا أَنْتَ مَلْيُمٍ وَكِيلٍ ﴾ أى قَيِّم بامورهم فى مصالحهم لدينهم أو دنياهم، حتى تلطف لهم فى تناول ما يجب لهم؛ فلست بحفيظ فى ذلك ولا وكيل فى هذا ، إنما أنت مُبلَّغ ، وهذا لهم فى تناول ما يجب لهم؛ فلست بحفيظ فى ذلك ولا وكيل فى هذا ، إنما أنت مُبلَّغ ، وهذا في أن يؤمر بالفتال ،

قوله تسالى : وَلَا تَسَبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسَبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمِ كَذَالِكَ زَيَّتَ لِكُلِّ أُمَّة عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِيِّــم مِّرْجِعَهُــمْ فَيُنَدِّبُهُمْ بِمِّ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ﴾

فيه خمس مسائل :

الأولى - قوله تعملى : ﴿ وَلَا تَسُبُوا اللَّذِينَ يَنْمُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بَهَى ۗ . ﴿ فَيَسُبُوا ﴾ جواب النهى . نهى سبحانه المؤمنين أن يَسُبُوا أوثانهم ؛ لأنه علم إذا سبّوها نفر الكفار وأزدادوا كفرا . قال ابن عباس : قالت كفار قويش لأبي طالب إمّا أن تنهى محمدا وأصحابة عن سبّ آلهتنا والنض منها وإما أن تَسُبّ إلهٰ ونهجوه ؛ فنزلت الآية .

الثانيسة — قال العلماء: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال؛ فمن كان الكافر في سَمَة وخيف أن يَسُبُّ الإسلامَ أو النّبيّ عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يمل لمسلم أن يَسُبُ صلبانهم ولا دينهسم ولا كانسهم ، ولا يتمرّض إلى ما يؤدّى إلى ذلك؛ لأنه بمثلة البعث على المصية ، وعبر عن الأصنام وهي لا تعقل بدالذين، على معتقد الكفرة فها .

الثالثـــة _ في هـــذه الآية أيضا ضرّبُ من الموادعة ، ودليلٌ على وجوب الحكم بسد الذرائم ؛ حسب ما شمد م في «البقرة» وفيها دليل على أن المحقّ قد يكفّ عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين ، ومن هــذا الممنى ما رُوى عن حمــر بن الحلطاب رضى الله عنــه أنه قال : لا بتنوا الحكم بين ذوى القرابات غافة القعليمة ، قال ابن العربية : إن كان الحق واجبا فيأ خذه بكل حال، وإن كان جائزا ففيه يكون هذا القول .

الرابســـة ــ قوله تعالى : « مَدُوّا » أى جهلا واعتداء ، ورُوى عن أهل مكة أنهم فرموا «مُدُوَّا» بضم العين والدال وتشديد الواو ، وهى قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة ، وهى راجعة إلى القراءة الأولى ، وهما جميعا بمنى الظلم ، وقرأ أهــل مكة أيضا «مُدُوَّا» بفتح العين وضم الدال بمعنى مدق ، وهو واحد يؤدّى عن جمع ، كما قال : « فَإَنْهُمْ مَدُولِ إِلَّا رَبُّ المَلْمَانِ» ، وقال : «هُمُ العددية ، وهو منصوب على المصدر أو المفعول من أجله .

الخامســـة – قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أَنَّةٌ عَمَلُهُم ﴾ أى كما زيّنا لهؤلاء أعمالهم كذلك زينا لكل أمة عملهم ، قال ابن عباس ، زيّنا لأهل الطاعةِ الطاعةَ، ولأهل الكفير

 ⁽١) آية ٧٧ سورة الشعراء .

الكفرَ؛ وهوكفوله : « يُضِلُّ مَرْ ِ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ » . وفي هــذا ردُّ على القســدرية .

قوله تعـالى : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهُ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمِنْ جَاءَتُهُمْ عَالِيَةٌ لَيْوُمْنُنَّ بَهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلَّا يَكُ عندَ ٱللَّهَ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَاۤ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنَّ قوله تمالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللّهُ جَهْدَ أَيْمَـاهِمْ لَيْنَ جَاءَتُهُمْ آَيَّةٌ لَيُؤْمُنُنَ بَهَا ﴾ فيه مسألتان : الأولى — قوله تعمالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ أى حلفوا . وجَهَّدُ اليمين أشدّها ، وهو بالله . فقوله «جهد أيمانهم » أى غاية أيمانهم التي بلغها علمهم، وأنتهت إليها قدرتهم . وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الإله الأعظير، وأن هذه الآلهة إنما يعبدونها ظنًّا منهـــــــــ أنها تقربهم إلى الله زلنى؛ كما أخبرعنهم بقوله تعالى: «مَا تَسْبِدُهُمْ إِلَّا لِيُقَدُّ بِوَنَّا إِلَى اللهِ زُلْقَى» . وكانوا يحلفون بآبائهم وبالأصنام وبغير ذلك . وكانوا يحلفون بالله تعالى وكانوا يُسمُّونه جَهْد الِّمين إذا كانت اليمين بالله · «جُهْدَ» منصوب على المصدر والعامل فيه «اقسموا» على مذهب سيبو يه ؛ لأنه فى معناه، والجَهْد (بفتح الجمي): المشقّة؛ يقال: فعلت ذلك بَجَهْد، والجُهْد (بضمها): الطاقة يَمَالَ : هَذَا جُهْدَى، أَى طَافَتِي. ومنهم من يجعلهما واحدًا، ويحتج بقوله «وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهَدُهُمْ» . وقرئ دَجُهُدهُمْ» بالفتح؛ عن أبن قنيبة . وسبب الآية فيا ذكر المفسرون : الْقَرْظِيُّ والكُّلْبِي وغيرهما، أن قريشنا قالت : يا عجد، تُخــبرنا بأن موسى ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا، وأن عيسي كان يُحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة؛ فآثننا ببعض هذه الآيات حتى نصدّقك . فقال : و أي شيء تحبّون "؟ قالوا : إجعل لنا الصَّفَا ذهبا؛ فَوالله إن فعلتَه لنتبعنْك أجمعون. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو؛ فحاءه جبريل فقال : " إن شئت أصبح ذهبا ، ولئن أرسل الله آية ولم يصدَّقوا عندها ليعذبُّهم فأتركهــم حتى يتوب تائبهم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفر بل يتوب تائبهم " فنزلت هذه

 ⁽١) آية ٩٣ سورة النمل · (٢) آية ٣ سورة الزمر · (٣) آية ٧٩ سورة النوية ·

الآمة · وبيّن الرّب بأن من سبق السلم الأزّليّ بأنه لا يؤمن فإنه لا يؤمن و إن أقسمُ ليؤمنَّك ·

الثانيسة - قوله تعالى : (جَهد أَيما يَهم في قبل : معناه باغلظ الأيمان عندهم و تعرض هنا مسألةً من الأحكام عُظمى، وهى قول الرجل : الأيمان تلزمه إن كان كذا وكذا ، قال ابن العربى : وقد كانت هذه اليمين في صدر الإسلام معروفة بغير هذه الصورة، كانوا يقولون : على أشد ما أخذه أحد على أحد؛ قفال مالك : تَعلُّن فساؤه ، ثم تكاثرت الصُّور حتى آلت بين الناس إلى صورة هذه أُمها ، وكان شيخنا الفهري الطُّرسُوسي يقول : يلزمه إطهام الاثين مسكنا إذا حيث فيها ؛ لأن قوله « الأيمان » جمع يمين ، وهو لو قال على يمين وحيث ألزمناه كفارة ، ولو قال على يمين فيلزمه فيها ثلاث خلافت

قلت: وذكر أحمد بن بحمد بن مغيث في وثاقفه: اختلف شيوخ القيروان فيها ؛ فقال أبو محمد بن أبي يزيد: يازمه في روجت ثلاث تطليقات ، والمنشي للي مكة ، وتفريق للث ماله ، وكفارة بين ، وعتى رقية ، قال ابن مغيث: وبه قال ابن أرفع رأسه وابن بدر من فقهاء طُلِيطُلة ، وقال الشيخ أبر عمران القاسى وأبو الحسن القاسى وأبو بكر بن عبد الرحمر القري : تازمه طلقة واحدة إذا لم تكن له نية ، ومن حجتهم في ذلك كفارة بين » في ساعه من ابن وهب في قوله «وأشد ما أخذه أحد على أحد أن عليه في ذلك كفارة بين » وقال ابن مغيث : فجعل من سيناه ملى القائل : « الأبمان تازمه به طلقة واحدة ؛ لأنه لا يكون أسوأ حالا من قوله : أشد ما أخذه أحد على أحد أن عليه كفارة بين » وبه نقول ، قال : واسمح الإثواد ب قول ابن القاسم فيمن قال : على عهد الله وغليظ ميناقه وكفائه وأشد ما أخذ أحد على أحد أن لم يُرد الطلاق ولا المناق وعن لها عن ذلك فلكن ثلاث كفارات ، فإن لم تكن له نية حين حلف فلكف كفارتين في قوله : عن ذلك فلكن ثلاث كفارات ، فإن لم تكن له نية حين حلف فلكف كفارتين في قوله : عن المه نقل الى مكن ويتصدق بالمهمة ما أخذ أحد على أحد الله ومنتي رقبة وتطلق نشاؤه، ويشي إلى مكة ويتصدق بالمهمة ما أخلة عليه عهد الله وغليظ ميثافه ويتصدق بالمهمة مناه الم تكن له نية حين حلف فلكف وتتصدق بثله مناه المهمة المناق وعنها على عهد الله وغليظ ميثافه ويستق رقبة وتطلق نساؤه، ويشي إلى مكة ويتصدق بثله تمالة على عهد الله وغليظ ويتصدق بثله تمالمة المناق وعد على عهد الله وغليظ ويتصدق بثله تمالة على عهد الله وغليظ ويتصدق بثلث قاله .

فى قوله : واشد ما أخذه أحد على أحد ، قال ابن العربي : أمّا طريق الأدلّة فإن الألف واللام فى الأيمان لا يتخلو أن يراد بها الجنس أو المهدى فإن دخلت للمهد فالممهود قولك «باقه» فيكون ما قاله الفهوري . فإن دخلت للجلس فالطلاق جنس فيدخل فيها ولا يُستوفى عدده ، فإن الذى يتحقى أن يدخل في كل جنس ممنى واحد، فإنه لو دخل فى الجنس المنى كلّه للزمه أن يتصدّق بجيم ماله ؛ إذ قد تكون الصدقة بالمال يَمِينًا ، وانته أعلم .

قوله تعالى : ﴿ قُلُ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ ﴾ أى قل يا مجد: الله القادر على الإتيان بها ، و إنما يق بها إذا شاه ، ﴿ وَمَا يُشَيِّرُكُم ﴾ أى وما يُدريكم أيمانهم ؛ فحذف المفعول . ثم آستانف فقال: ﴿ إِنَّهَا الذَا جَاءَتُ لا يُومِنُونَ ﴾ بحسر ان ، وهى قراءة مجاهد وأبى عمرو وابن كثير . ويشهد لهذا قراءة آبن مسعود « وما يشعركم إذا جاءت لا يؤمنون » ، وقال مجاهد وابن زيد : المخاطب بهذا المشركون ، وتم السكلام ، حكم طيهم بأنهم لا يؤمنون ، وقال مجاهد وابن زيد : هذه أنهم لا يؤمنون ، وقال المقراء هذه أنهم لا يؤمنون ، وهذا التأويل يشبه قراءة من قرأ « تؤمنون » والتا ، وقال الفرّاء وفيره : الحطاب الؤمنين ؛ لأن المؤمنين قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لوترات الآية لعلهم يؤمنون ؛ فقال الله تعالى : « وما يشعركم » أى يعلمكم ويدريكم أب المؤمنون . قال الأمنون ، وأنها » بالفتح ، وهي قراءة !هل المدينة والأعمش وحزة ، أى يعلمكم ويدريكم أب المؤمنون . قال الخليل : « أنها » بمفي لملها ؛ حكاه عنه سيويه ، وفي التذيل : « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ بُرْنًى » أى أنه بَرَكًى، وحكى عن العرب : إيت السوق أنك تشترى لنا شيئا ، أي لعلك . وقال أبو النَّجْم: أي أنه بَرَكًى، وحكى عن العرب : إيت السوق أنك تشترى لنا شيئا ، أي لعلّك . وقال أبو النّجم:

قلت لَشْهَبَان آدْنُ من لقائِهُ ﴿ أَنَّ تُعَدِّى الْفُومَ مَن شِوَائِهُ

وقال عَدِى بن زيد :

أعاذِل ما يُدريك أنّ منّيني ﴿ إِلَى سَاعَةٍ فِي اليومِ أُو فِي شُخَى اللّهِ (٢٠) أَى لَعَلَ ، وقال دُريد بن الصِّمّة :

أَرِيني جوادًا مات مَنْ لاَ لاَ تَنِي ﴿ أَرِي مَا تَرَيْنَ أُو بَخِيلا مُخَلِّدًا

 ⁽۱) آیة ۳ سورة عبس .
 (۲) الصحیح أنه حاتم طی . كا نی الصحاح هجوهری ، ودیوانه .

أى لمَلَنى ، وهو في كلام العرب كثير « أنّ » بمنى لعل ، وحكى الكِساني آ أنه كذلك في مصحف أبى بن كعب « وما أدراكم لعلها » ، وقال الكسائى والفرّاء : أن « لا » ذائدة ، والمعنى : وما يشمركم أنها — أى الآيات — إذا جاءت المشركين يؤمنون ، فزيلت « لا » ؛ كا زيدت « لا » في قوله تصالى : « وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَاهَا أَنْهُمْ لا يَرْجِعُونُ » . لأن المغنى: وحرام على قرية مُهلكة رجُوعُهم ، وفي قوله : هما مَنْعَكَ أَلاَ تُسْجَلَه ، والمغنى : ما منعك أن تسجد ، وضعف الزجاج والنحاس وغيرها زيادة « لا » وقالوا : هو فلط وخطأ ؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، ثم حذف هذا لعلم السامع ؛ ذكره النحاس وغيره ،

قوله تسالى : وَنُقَلِّبُ أَفْضِكَتُهُمْ وَأَبْصَائِرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ يَ أَوَّلَ مَرَّةِ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيْنَهِمْ يَعْمَهُونَ ۞

هذه آية مُشْكِلة ، ولا سِمّا وفعها « ونَذَرُهُمْ في طُفْيَاتُهِمْ يَسْمَهُونَ » . قيل : الممنى وقلب افغلتهم وانظارهم يوم القيامة على لهب النار وحَراجُور كالم يُومنوا في الدنيا ، (ونَذَرُهُمُ) في الدنيا ، أي نمهلهم ولا تعاقبهم ، فيعض الآية في الآخرة ، وبعضها في الدنيا ، ونظيرها «وبُجُوهُ يُومِينَة خَاسِمَة عَلْهُ الآية في الدنيا، وقيل : وتقلب في الدنيا؛ أي تحول بينهم و بين الإيمان أو باحتهم تلك الآية ، كما حلنا بينهم و بين الإيمان أو باحتهم تلك الآية ، كما حلنا بينهم و بين الإيمان أول مرة ؛ أي حورتهم وأظهرت المعجزة ، وفي النزيل: «وَاعْمُوا أنَّ اللهَ يَحُولُ بِينَ المَرْهِ وَقَلِيهِ ، والمعنى: كان ينبى أن يؤمنوا إذا جاءتهم الآية فراوها بالصارهم وعرفوها بقلوبهم ؛ فإذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم وأبصارهم (﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرة أَنْهُم الآيات التي عجزوا على عدوف ، أي فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أوّل مرة ؛ أي أول مرة أتهم الآيات التي عجزوا على عدوف ، أي فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أوّل مرة ؛ أي أول مرة أتهم الآيات التي عجزوا عن معارضتها مثل القرآن وغيره ، وقيل : ونقلب أفئة قولاء كملا يؤمنوا ؛ كالا يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ قال مرة ؛ أي أول مرة المجم الآيات التي عجزوا عن معارضتها مثل القرآن وغيره ، وقيل : ونقلب أفئاته هؤلاء كملا يؤمنوا ؛ كالا يؤمنوا ؛ كالا يؤمنوا ؛ كالا يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ قال مرة ؛ أي أول عمرة المهم الآيات التي عجزوا على عدونه ؛ أي أله يؤمنوا ؛ كما يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ أي أله القرآن وغيره ، وقيل : ونقلب أنهاد هؤلاء كما يؤمنوا ؛ كما لم يؤمنوا ؛ أي أله أي تومنا كما القرآن وغيره ، وقيل : ونقلب أي المؤمنوا كما القرآن وغيره ، وقيل : ونقلب المؤمنوا به أله المؤمنوا ؛ كما يؤمنوا ؛ كما يؤمنوا ؛ أي أله أي يؤمنوا ؛ أي أله المؤمنوا ؛ كما يؤمنوا به ألم يؤمنوا به أي ألم يؤمنوا ؛ كما يؤمنوا به ألم يؤمنوا ؛ كما يؤمنوا به ألم يؤمنوا ؛ كما يؤمنوا به ألم يؤمنوا به ألم يؤمنوا بما يؤمنوا به ألم يؤمنوا

 ⁽١) آية ٥ ٩ سورة الأنبياء . (٢) آية ٢ سورة الفاشية . (٣) آية ٢٤ سورة الأتقال .

الاُمِم السالفة لما رأوا ما أفترحوا من الآيات . وقيل : فى الكلام تقسديم وتأخير ؛ أى أنها إذا جاءت لايؤمنون كما لم يؤمنوا أؤل مرة ونقلب أفثلاتهم وأيصارهم . ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُمُنيَّانِهِمْ يُعْمَهُونَ ﴾ يقيرون ، وقد مضى فى «البقرة» .

قوله تسالى : وَلَوْ أَنْنَا تَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُلَكَيِّكَةَ وَكَلَّمُهُمُ الْمُوْلَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمُ الْمُلْكِيكَةَ وَكَلَّمُهُمُ الْمُوْلِى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمُ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُوْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا زَلُّنَا إِلَيْهِمُ الْمُلَائِكَةَ ﴾ فرأوهم عِيانًا . ﴿ وَكُلُّمَهُمُ الْمُوتَى ﴾ بإحيائنا إيَّاهم، ﴿ وَحَشْرُنَا عَلْيهِمْ كُلُّ شَيِّ ﴾ سألوه من الآيات، ﴿ قَبَّلًا ﴾ مُقابلة ؛ عن أبن عباس وقتادة وابن زيد . وهي قراءة نافع وآبن عاص . وقيل : معاينة ، لما آمنوا . وقال مجمد بن يزيد : يكون « قبلا » بمعنى ناحية؛ كما تقول : لى قبَل فلان مالٍّ؛ فقبَلا نصب على الظرف . وقرأ البافون «تُعبُلًا» بضم القاف والباء، ومعناه صُمَناء؛ فيكون جمع قبيل بمعنى كفيل ، نحو رغيف ورُغُف؛ كما قال : «أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَة قَبِيلًا »؛ أي يضمنون؛ ذلك عن الفرّاء . وقال الأخفش : هو بمعنى قَبيل قَبيل؛ أي جماعة جماعة ، وقاله مجاهد، وهو نصب على الحال على الفولين . وقال محمد بن يزيد « قُبُلا » أى مقابلة ؛ ومنه « وَ إِنْ كَانَ فَمِيصُهُ قُدّ مِنْ قُبُل ». ومنه قُبُل الرَّجِل ودُبُرِه لِمـاكان من بين يديه ومن ورائه. ومنه أُتُّبل الحيض. حكى أبو زيد: لقيت فلانا قُبُلًا ومقابلة وقَبَلا وقُبَلا ، كله بمعنى المواجهة ؛ فيكون الضم كالكسر في المعنى وتستوى القراءتان؛ قاله مَتِّيَّ . وقرأ الحسن له قُبْلًا » حذف الضمة من الباء لثقلها . وعلى قول الفَرَّاء يكون فيــه نطق ما لا ينطق ، وفي كفالة ما لا يعقل آية عظيمــة لهم . وعلى قول الأخفش يكون فيه اجتماع الأجناس الذي ليس بمعهود . والحشر الجسع . ﴿ مَاكَانُوا لِيُؤْمَنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ « أن » في موضع استثناء ليس من الأقل؛ أي لكن إن شاء ذلك لهم . وقيل :

⁽¹⁾ راجع جدا ص ٢٠٩ طبعة ثانية أو نالتة . (٧) آية ٢٧ سورة الإسراء .

الاَحتثناء لأهل السعادة الذين سبق لهم فى علم الله الإيمان . وفى هذا تسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْهَلُونَ ﴾ أى يجهلون الحق . وقيـــل : يجهلون أنه لا يجوز اقتراح الايات بعد أن رأوا آية واحدة .

قوله تسال : وَكَذَاكِ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَيِّ عَدُوًّا شَيْطِينَ ٱلْإِنسِ وَالِّحْنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ زُنْعُوفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاتَهُ رَبَّكَ مَا فَعَلُوهُ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ زُنْعُوفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاتَهُ رَبَّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ ۚ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَيٌّ ﴾ يُعزَّى نبيَّه و يُسلِّيه، أي كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قَبْلك « عَدُوًا » أي أعداء ،ثم نعتهم فقال (شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْحِنُّ ﴾ حكى سيبو يه جعل بمعنى وصف . « عَدُواً » مفعول أوَّل · « لِكُلِّ نَبِّي » في موضع المفعول الثاني . «شَيَاطَينَ الْإِنْسِ وَالْحِنَّ» بلل من عدة . ويجوز أن يكون «شياطين» مفعولا أقلًا، « عدوًا » مفعولا ثانيا ؛ كأنه قال : جعلنا شياطين الإنس والجن عدوًا . وقرأ الأعمش « شياطين الحن والإنس » بتقديم الجن • والممنى واحد • ﴿ يُوحِي بَعْضُمْ إِلَى بَعْضِ ذَّعْرَفُ الْقَوْلِ نُمْرُورًا ﴾ عبارة عما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس . وُسُتَى وَحُيًّا لأنه إنمــا يكون خُفية، وجعل تمويههم زُنْعُوفا لتربينهم إياه؛ ومنه سُتِّي النحب زخوفا . وكل شيء حَسَنُ مُمَــَّقِهُ فَهُو زُنْعُوفَ . والمَزْعُوفُ المَزَيْنِ . وزخارف المــاء طرائقه . «غرورا» نصب على الحال، لأن معنى « يُوحى بعضهُم إلى بعض » يغرونهم بذلك غروراً . ويجوز أن يكون في موضع الحال . والغرو ر الباطل . قال النحاس : وروى عن آبن عباس بإستاد ضعيف أنه قال في قول الله عز وجل «يُوحِي بعضهُم إلى بعض» قال: مع كل جني شيطان، ومع كل إنسيَّ شـيطان ، فيلتَّى أحدهما الآخر فيقول : إنى قد أضللتُ صاحى بكنا فأضلُّ صاحبًك بمثله . ويقول الآخر مشـلَ ذلك ؛ فهــذا وَحْيُ بعضهم إلى بعض. وقاله عكرمة والضـحاك

والسُّــدِّى والكَّلٰي ، قال النحاس : والغول الأقل بدل طيــه « و إنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَىَ (1) أُولِيَاسُمْ لِبُجَادُلُومُ هَ ﴾ فهذا بيين معنى ذلك .

قلت: ويدلّ عليه من صحيح السُّنة قولُه عليه السلام: قد ما منكم من أحد إلا وقد وكُلّ ابه قلب من أبيت من الجن " قبل: ولا أنت يا رسول الله " قال : قد ولا أنا إلا أن الله أعانى عليه فأسمّ قلا يأمرنى إلا بخير"، ووى فناسلم " برفع الميم ونصبها ، فالرفع على معنى فاسلم من شره ، والنصب على معنى فاسلم هو ، فقال : "ما منكم من أحد" ولم يقل ولا من الشياطين ؛ إلا أنه يحتمل أن يكون بنه على أحد الجلسين بالآخر ، فيكون من باب «سَرابيل تَقيمُ الحرّي وفيه بُعدُدُ ، والله أعلى ، وروى عَوف بن مالك عن أبي ذَرَّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أبا ذَرٌ هل تعوذت بالله من شرّ من شياطين الإنس والجن"؟ قال ملك بن دينار : إن شيطان الإنس أشد على من شيطان الإنس أشد ذهب عنى شيطان إن شيطان الإنس أشد ذهب عنى شيطان المن ، وشيطان المن ، وشيطان المن ، وشيطان المن عربن الحطاب آمراة تُلشد :

إن النساء رَياحينٌ خلقن لكم • وكلُّكم ينسَّهِي شمَّ الرياحين فأجابها عمر رضي الله عنه :

إن النساء شياطينُّ خُلقن لنا ﴿ نَعْمُوذَ بِاللَّهُ مِن شَرَّ الشَّيَاطِينَ

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ ﴾ أى ما فعلوا إيماء الفول بالغرور . ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ أُمُّ فيه معنى التهديد . قال سيبو يه : ولا يقال وذر ولا ودع، استغنّوا عنه بغرك .

قلت : هذا إنما خرّج على الأكثر . وفى التنزيل «وذّرِ الذّبِن» و هذّرهم»و «ما ودّعك» . وفى السنة '' لينتهيّن أفوام عن وَدّعِهم الجُمات'' . وقوله : ''إذا فعلوا — يريد المعاصى …

⁽۱) آنه ۲۱ من هذه السورة · (۲) آنه ۸۱ سروة الناسل · (۲) پلاحنظ أن الشمسل في « وذو الذين » و « ذرهم » أمر ، و لا ينجم بهما ما ذكره قول المؤلف ، قلمل في الكلام مهموا ؛ والمصممة قد .

فقد تُودَّع منهم». قال الزياج : الواو ثقيلة ؛ فلما كان هترك» ليس فيه واو بمنى ما فيه الواو تُرك ما فيه الواو . وهذا معنى قوله وليس بنصًه .

قوله تسالى : وَلِنَصْفَىٰ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضُوهُ وَلِيْقَتْرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْلِدُهُ ﴾ تصغى تميل؛ يقال:صغوت أَصْغُو صَغُوًّا وصُغُوًّا، وصَغَيت أَصغى، وصَغيت بالكسر أيضا ، يقال منه : صفي يَصْغَى صنَّى وصُغيًّا، وأصغيت إليه أصغى بمنّى ، قال الشاعر :

تَرَى السَّفيه به عن كُلُّ مَكْرُمة * زَيْخٌ وفيه إلى التشهيه إصغاء

و يقال : أصغيت الإناء إذا أملته ليجتمع ما فيسه ، وأصله الميل إلى الشيء لفوض من الأغراض ، ومنه صَفّتُ قُلُوبُكُما » . الأغراض ، ومنه صَفّتُ قُلُوبُكما » . قال أبو زيد : صَفْهُ ، ممك وصِفْهُ ، وصَفاه ممك ، أى مَيله ، وفي الحسيث "فاصفى لها الإناء" يعنى للهرة ، وأ كرموا فلانا في صاغيته ،أى في قرابته الذين يميلون إليه و يطلبون ما عنده . وأصفت النافة إذا أمالت وأسها إلى الرجل كأنها تستمع شيئا حين يَشُدّ عليها الرَّحْل ، قال في الراَّعة : في الرَّمة الله عن يَشُدّ عليها الرَّحْل ، قال في الرَّمة :

⁽¹⁾ آية 2 سورة النجريم • (٧) الكور (بالفم) : رحل الثانة بأداته ؟ وهو كالسبج وآلته للفرس • قال ابن سيده : وكثير من الناس بفتح السكاف وهو خطأ • وجائحة : ما ثلة لاسقة • والغرز : سر كالركاب توضع فيه الرجل عند ازكرب • وصف قائمه باقطائة وسرعة الحركة •

وليفترفوا» بإسكان اللام، جعلها لام أمر فيه معنى النهديد؛ كما يقال : ما شئت آفعل . ومعنى «وليفترفوا ماهم مفترفون» أى وليكتسبوا؛ عن ابن عباس والسُّدِّى وابن زيد . يقال : خرج يَفترف أهَله أى يكنسب لهم . وقارف فلان هذا الاُمْسَ إذا واقعه وعمله . وقَوْثُنني بما آذعيت علىّ ،أى رميتني بالرَّبية ، وقَرف الْقُرْحة إذا قَشَر منها . واَقترف كَذِيّاً . قال رُوَّ بَة :

> أعيا آفتراف الكذب المقروف • تقسوى النَّبِيِّ وعَفَــة الضعيف وأصله اقتطاع قطمة من الشيء .

قوله تعالى : أَفَغَيرَ اللّهِ أَبْتَغِى حَكّاً وَهُو الَّذِيّ أَنْزَلَ إِلْمُنكُّرُ ٱلْكَتَابُ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَتُهُمُ ٱلْكَتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِكَ بِٱلْحُتَّى فَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞

قولة تعالى: ﴿ أَفَنَيْرَ اللهِ أَبْنَتِي حَكّا ﴾ «فير» نصب بـ «ابتنى» • «حَكّا» نصب على البيان، وإن شنت على الحال ، والمنى : أفنير انه أطلب لكم حاكما وهو الذي كفاكم مشونة المسألة في الآيات بما أزله إليكم من الكتاب المفصل، أى المبين • ثم قيل : الحَكَمُ المبنى من الحاكم؛ إذ لا يستحق التسمية بَحَكَمُ إلا من يحكم بالحق، الأنها صفة تعظيم في مدح ، والحاكم صفة براية على الفعل، فقد يُستعى بها من يحكم بغير الحق، ﴿ وَاللَّذِينَ آ تَبْنَاكُمُ الْكِتَابُ ﴾ بريد جارية على الفعل، فقد يُستعى بها من يحكم بغير الحق، ﴿ وَاللَّذِينَ آ تَبْنَاكُمُ النَّجَابُ ﴾ بريد اليهود والنصارى وقيل: من أسلم منهم كسلمان وصبيب وعبد الله بن سلام . ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ اليهود والنصارى وقيل: من أسلم منهم كسلمان وصبيب وعبد الله بن سلام . ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ أي أن كل ما فيه من الوحد والوعيد لحق ﴿ وقال عطاء: الذين أَنَّهُ مَنْ ما منه من الوحد والوعيد لحق ﴿ وقال عطاء: الذين أَنَّهُ مَنْ المَنْ عند الله و وقال عطاء: الذين أَنَّهُ مَنْ ما أَنْ كُلُ من وعمر وعيمان وعلى رضى الله عنهم .

قوله نسالى : وَكَمَّتُ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَذَلًا لَا مُبِدَّلَ لِكَلِمَنتِهِ مَّ وَهُوَ السَّمِيمُ ٱلْعَلَمُ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبَّكَ ﴾ قرأه أهل الكوفة بالتوحيد، والباقون بالجمع ، وال ابزعباس : مواعيد ربك، قلا مفتر لها ، والكلمات ترجع إلى العبادات أو إلى المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرهما ، قال قتادة : الكلمات هي القرآن لامبدل له ، لا يريد فيه المفترون من الوعدو أو عَدْلُولُ) أى فيا وعد وحكم ، لا راد لقضائه ولا خُلف في وعده ، وحكى الوقاني عن قتادة : لامبدل لها فيا حكم به ، أى أنه وإن أمكنه التغيير والتبديل في الألفاظ كا غير أهل الكتاب التوراة والإنجيل فإنه لا يستد بذلك ، ودلت الآية على وجوب اتباع دلالات القرآن بالأنه حق لا يمكن تبديله بما يناقضه ، لأنه من عند حكم لا يمنى عليه شي من الأمور ، قوله تعالى : و إن تُعلَّع أَكْثَر مَن في الأرض يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَدِيعُونَ إِلَّا الظَّنَ وَ إِنْ هُمْ إَلَا يَخْرُصُونَ شَلَى إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلُمُ فِن يَسِيلِ عَلَيْهِ مَن سَبِيلِ اللهِ عَن سَبِيلِ اللهِ عَن سَبِيلِ عَنْ مَن يَسْلِ عَن سَبِيلِ عَنْ وَانْ مُنْ يَا لا يَعْرَصُونَ شَلَى إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلُمُ وَلَهُ مُنْ يَعْرُ مُن يَضِلُ عَن سَبِيلِهِ عَ وَهُو أَعْلُمُ فِأَلْمُهُ تَدِينَ شَلَى عَن سَبِيلِ عَن اللهِ عَن سَبِيلِ عَنْ مَن يَعْلُمُ عَن سَبِيلِهِ عَن هَا يُعْلَمُ وَلَهُ مُنْ اللهِ عَن سَبِيلِهِ عَن هَا يُعْلَمُ وَلَهُ مُنْ يَعْلُ اللهِ عَن سَبِيلِ عَنْ وَانْ مُن يَعْلُونَ عَنْ اللهِ عَن سَبِيلِ عَن اللهِ عَنْ مَن يَعْلُونَ عَنْ مَا يُعْلَمُ وَلَهُ مُنْ يَعْلُمُ وَلَهُ مُنْ يَعْلُمُ وَلَهُ اللهُ عَن سَبِيلُهِ عَن هَا وَانْ هُمَالَهُ وَلَا المُنْ اللهُ عَنْ سَبِيلُهِ عَن هَا لَوْلَ الْجَلِيفِ عَلْهِ اللهِ عَنْ سَبِيلُهِ عَنْ وَهُو أَعْلُمُ وَلَهُ مُنْ الْمُعْتِينَ فَي الْمُعْ وَانْ أَمْ عَنْ سَبَعْ عَلَيْ وَلَا الْحَالُ فَا فَالْمُعْ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْمُؤْمِن المُنْ المُن اللهُ عَنْ مَا المُنْ الْمُؤْمُ وَلُولُ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ وَالْمُ المُنْ اللهُ المُنْ وَالْمُ اللهُ المُنْعَلُمُ اللهُ المُنْ اللهُ المُن واللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ المُنْهُ المُنْ اللهُ المُنْ المُنْ اللهُ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْعُمُ المُنْ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ المُل

قوله تسالى : ﴿ وَإِنْ تُطِعْمُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى الكفار · ﴿ يُضِلُوكَ مَنْ سَيِيلِ اللهِ ﴾ أى عن الطريق التى تؤدّى إلى ثواب الله · ﴿ إِنْ يَشْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) ﴿ إِنْ » بمنى ما » وكذلك ﴿ وَإِنْ مُمْ إِلّا يَخُرْصُونَ ﴾ أى يَحْدُسون ويقدرون؛ ومنه الخَرْص، وأصله الفطع · قال الشاعر, :

(١) ترَى قِصَـد الْمُرَان فينا كانه ، تَذَرُّع خرصان بأيدي الشّواطِي

يعنى جريدا يُقطع طولًا ويُتَقَدّ منه الحصر . وهو جمع الخرص ؛ ومنسه نَتَرَص يَمَّرُص النخل تُمرَّصا إذا حزره ليأخذ الحَرَاج منه . فالخارص يقطع بما لا ينجوز القبلع به؛ إذ لايقين معه .

⁽¹⁾ البيت نفيس بن الخطيم . والقصد (بكسرالقاف وقت العساد جمع قصدة) : القطمة بمما يكسر . والمتزان : "بات الزماح . ار الزمات القطمة بمما يكسر . والمتزان بن الجمريد . التراط . ار الزماح الصالمة : القضبان من الجمريد . والشراط را رجم المشاطبة) وهي المرأة التي تقدر العسيب ثم تقديم إلى المقيمة فتأخذ كل ما عليه بسكيها حق تمركم رقيقة ثم تقديم المناسبة المناسبة عن المتراث . وفي المناسبة المناسبة المناسبة عن المناسبة عن المناسبة عن المناسبة عن المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة عن المناسبة المناسبة

وسيأتى لهذا مزيد بيان فى «الذار يات» إن شاء الله تعالى. ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعَكُم ﴾ قال بعض الناس : إن « أعلم » هنا بمعنى يعلم؛ وأنشد قول حاتم الطائى" :

تحالفَتْ طَيِّ من دوننــا حَلِفًــا ﴿ وَاللَّهُ أَعَلَمُ مَا كَنَا لَمُمْ خُدُلًا ﴾ وقول الخلساء :

الله أعلم أنَّ جَفَّتُمه * تَشْدُو غداةَ الربح أو تَسْرِي

وهذا لا حجة فيه؛ لأنه لا يطابق «وهو أعلم بالمهتدين» . ولأنه يحتمل أن يكون على أصله . (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَيِلِهِ) «من» بمغني أنّ الناس يضل دف والرافع له «يضل» . وقيل: في عمل نصب بانع نصب بأعلم الى إن ربّك أعلم أى الناس يضل عن سبيله . وقيسل : في عمل نصب بانع الخافض؛ أى بمن يضل ، قال بعض البصريين : وهو حَسن ؛ لقوله : «وهو أعلم بالمهتدين» . وقوى في سَبِيلِه وَهُو أَعْمُ بِالمُهتدين » . وقوى ه يُضِلّ » وهذا على صنف المفعول ، والأول أحسن ؛ لأنه قال « وهو أعلم بالمهتدين » . فاوكان من الإضلال لقال وهو أعلم بالمادين .

فوله تسالى : فَكُلُوا مِنَّا ذُكِرَ آمْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِعَايَتِهِهِ مُ

قوله تمالى: (وَنَكُوا مِمَّا ذُرِحَ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ) نزلت بسبب أناس أَتُوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله، إذا نا كل ما نقتل ولا نا كل ما فقل الله؟ فنزلت «فكلوا – إلى قوله – و إنْ أَطَّفْتُمُوهُمْ إِنَّهُمْ لَمُشْرِكُونَ» خريجه الترمذيّ وغيره، قال عطاء: هذه الآية أمرٌّ بذكر أسم الله على الشّراب والذبح وكل مطعوم ، وقوله : ﴿ إِنْ كُنْمٌ بِإِيَاتِهُ مُؤْمِنِين ﴾ أى بأحكامه وأوامره آخذن؟ فإن الإبمان بها يتضمن ويقتضي الأخذ بها والإنشياد لها .

 ⁽١) فى قوله تعالى : « قتل الخراصون » آية . ١ .

 ⁽٢) فى الأصول: «خولا» بالواو بدل الذال - والتصويب عن تفسير الطبرى - والخذل: جمع خذول -

قوله تعالى : وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱشْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَلْدُ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ إِلَّا مَا ٱضْطُرِزْتُمْ إِلَيْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضْلُونَ بِأَهْوَ آمِيم لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِزْتُمْ إِلَيْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضْلُونَ بِأَهْوَ آمِيم بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْمُ إِلْمُعْتَدِينَ ﴿ إِنَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَمُ إِلَيْهُ عَتَدِينَ ﴿ إِلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَمُ إِلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَ

قوله تعالى : (وَمَا لَكُمُّ أَلَّا تَأْكُوا مَّا أَدُو المَّم اللّهَ عَلَيْهِ) المعنى : ما المانع لكم من أكل ما مميّم عليه ربّع وإن فتشموه بأيديكم . (وقد قصل) أى بين لكم الحلال من الحرام و وأريل عنكم اللبس والشك ، فدما » استفهام يتضمن التقرير . وتقدير الكلام : وأى شئ لكم فه ألا تأكوا ، فدان » في موضع فصب على تأكلوا ، فدان » في موضع فصب على الم يقدر حرف جر ، ويكون الناصب معنى الفعل الذي في قول «مَالَكُم » تقدير أي موضع فصب على الايقدر حرف الجر ، ويصع أن تكون في موضع فصب على ثم استثنى قفال (إلا ما آضطر رثم المناصب معنى الفعل الذي في قول «مَالَكُم » تقدير أي ما منهم ، وهو المنقرة » منه المناس المنه منهما ، وقرأ نافع و يعقوب «وقد قصل لكم ما حَرّم » بفتح الفعلين ، وقرأ أبو عمود وابن عامر وابن كثير بالضم فيهما ، والكوفيون «قصل » بالفتح «حُرَّم » بالهنم ، وقرأ عليه الموفى «قصل» بالفتح «حُرَّم » بالهنم ، وقرأ عليه الموفى «قصل» المناس ، واختار أبو عبيدة قراء أهل المدينة ، وقيل : «فصل » أي مَنْ وله : « حُرَّم عَلَم الله المنية ، وقيل : «فصل » أي يَنْ ، وهو ما ذكره في سورة «المنائدة» من قوله : « حُرَّم عَلَم الله المنية ، وقيل : «فصل » أي يَنْ ، وهو ما ذكره في سورة «المنائدة» من قوله : « حُرَّم عَلَم الله المنية ، وقيل : «فصل » أي يَنْ ، وهو ما ذكره في سورة «المنائدة» من قوله : « حُرَّم عَلَم المنية ، وقيل : «فصل » أي يَنْ ، وهو ما ذكره في سورة «المنائدة» من قوله : « حُرَّم عَلَم المنية ، وقيل : «فصل » أي يَنْ ، وهو ما ذكره في سورة «المنائدة» من قوله : « حُرَّم عَلَم الله عنه ، والمن والمن

قلت : هذا فيه نظر؛ فإن «الأنعام» مكية والمــــائلة مدنية فكيف يحيل بالبيان على مالم ينزل بعد، إلا أن يكون فصَّل بمنى يفصَّل . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَ إِنَّ كَثِيرًا لَيَصِيَّانِ ﴾ وقرأ الكوفيون و يُضلون » من أضل • ﴿ وَأَهُواَئِهُمْ وفير علم ﴾ يعنى المشركين حيث قالوا: ما ذبحالته سِتَّخِنه خبر مما ذبحتم بسكا كينكم ﴿ وَقَبْرِ عَلْمُ ﴾ أى بغير علم يعلمونه في أمر الذبح؛ إذ الحكة فيه إخراج ماحرم الله علينا من التم شكاف ما مات حَنْف أَشْه ، ولذلك شرع الذكاة في عمل مخصوص ليكون الذبح فيه سنب لحذب كل دم في الحيوان بخلاف غيره من الأعضاء ، والله أعلم •

⁽١) داجع جـ ٢ صر ٢٢٤ طبقة ثانية . (٢) أول سروة هود . (٣) الله ٣١٤ (١)

قوله تسالى : وَذَرُواْ ظَلِهِرَ ٱلْإِنْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَـكُسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بَمَـا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِمَ الْهِثْمَ وَبَاطَنَهُ ﴾ للعلماء فيه أقوال كثيرة ، وحاصلها راجع إلى أن الظاهر ماكان محملا بالبدن بمانهى الله عند ، و باطنه ما عُقد بالقلب من خالفة أمر الله فيا أمر ونهى ؛ وهذه المرتبة لا يبلغها إلامن آتتى وأحسن؛ كما قال : «ثُمَّ آتَقُواْ وَأَحْسَنُوا» ، وهي المرتبة الثالثة حسب ما تقدّم بيانه في « المائذة » ، وقيل : هو ماكان عليه الجاهلية من الزنا الظاهر وآتخاذ الحلائل في الباطن ، وما قدّمنا جامم لكل إثم ،

قوله تسالى : وَلَا تَأْكُلُوا مِنَّ لَرْ يُذْكِرِ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْتُ وَإِنَّ الشَّيْطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيآ إِسِمْ لِيُجْلِيلُوكُمُّ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَأْكُلُوا مِمّا لَمْ يُدَكُو اللّهِ عَلَيْهِ وَ إَنَّهُ لَقِسْقٌ ﴾ فيه خمس مسائل :
الأولى — روى أبو داود قال: جاعت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ناكل مما قتلا أولا ناكل مما قتل الله ؟ فائل الله عن وجل « وَلاَ تَأْكُلُوا مِمّا لَمْ يُذْكُو اللّهُ عَلَيْهِ » لما تحل الله قتل الله الله و ووى النّساني عن ابن عباس في قوله تصالى : « ولا تأكلوا مما لم يذكر المم الله عليه » قال ، خاصمهم المشركون فقالوا : ماذيج الله فالا تأكلوه وما ذبحم أنتم أكلتموه ؟ فقال الله سبحانه لهم : لا تأكلوا بما إنكم لم تذكروا أمم الله عليها ، وتنشأ هنا مسألة أصولية ، وهي: الثانيسة — وذلك أن اللفظ الوارد على سبب هل بُقصر عليه أم لا ؛ فقال علماؤنا : لا إشكال في صحة دعوى العموم في يذكره الشارع ابتداء من صيغ ألفاظ العموم ، أما ماذكره

⁽¹⁾ في قوله تمال : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... » آية ٣٠٠ .

 ⁽۲) أى خاصم المؤمنين المشركون ٠

جوابا لسؤال نفيه تفصيل، على ما هو معروف في أصول الفقه؛ إلا أنه إن أتى بلفظ مستقل دون السؤال لحِقق بالاتُول في صحة القصد إلى التعميم . فقوله : « لاتأكلوا » ظاهر في بتاول الميتة، ويدخل فيه ماذُ كر عليه غير آسم الله بعموم أنه لم يذكر عليه آسم الله، وبزيادة ذكر غير المي الله سبحانه عليه الذي يقتضى تحريمه نصًّا بقوله : «وَمَا أُمِلٌ فِيهِ لِنَقْدٍ اللهِ» . وهل يدخل فيه ما ترك المسلم التسمية عمدا عليه من الذبح، وعند إرسال الصحيد . اختلف العلماء في ذلك على أقوال نحسة ، وهي : —

الثالثة - الأول - إن تركها سهواً أكلا جميعاً وهو قول إسحاق ورواية عن أحمد ابن حنبل ، فإن تركها عمدا لم يؤكلا ؛ وقاله في الكتاب مالكُ وابن الفاسم ، وهو قول أبى حنيفة وأصحابه والنوري والحسن بن حق وعيسى وأصبّع، وقاله سعيد بن جُبيروعطاء، واختازه النماس وقال : هذا حسّن، لأنه لا يُستّى فاسقا إذا كان ناسيا .

النانى ــ إن تركها عامدا أو ناسيا يأكلهما، وهو قول الشافعى والحسن، وروى ذلك عن ابن عباس وأبي هريرة وعطاء وسعيد بن المسيِّب والحسن وجابر بن زيد ويحكمة وأبي عياض وأبي رافع وطاوس و إبراهم النَّخيى وعبد الرحن بن أبي لَيل وتقادة ، وحكى الزَّهم َ إوى عن مالك بن أنس أنه قال : تؤكل الذبيحة التي تركت النسمية عليها عمدا ونسيانا ، وعن ربيعة أيضا ، قال عبد الوهاب : التسمية سنة؛ فإذا تركها الذابج ناسيا أكلت الذبيحة في قول مالك

الشالث _ إن تركها عامدا أو ساهيا حُرِّم أكلها ؛ قاله محمد بن سيرين وعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة وعبد الله بن عمر وقافع وعبد الله بن يزيد المنطيع" والشعبي"؛ وبه قال أبو ثور وداود بن على وأحمد في رواية •

الرابع ــ إرب تركها عامدًا كُوه أكلها ؛ قاله القاضي أبو الحسن والشبخ أبو بكر من علمائنا .

⁽١) آية ١٧٧ سررة القرة و

الحامس - قال أشهب : تؤكل ذبيحة تارك التسمية عمدًا إلا إن يكون مستخفًّا ، وقال نحوه الطبرى، قال الله تعالى : «فَكُلُوا مِنَّا ذُكِرَ ٱمْمُ ٱللهُ عَلَيْهِ» . وقال « وَلا تَأْكُلُوا مِّمَا لَمْ يُذْكَرَآشُمُ الله عَلَيْهِ » فبيَّن الحالين وأوضح الحكين . فقوله « لا تأكلوا » نهيٌّ على التحريم لا يحسوز حمله على الكراهة ؛ لتناوله في بعض مقتضياته ا لسرام المحض ، ولا يحسوز أن يتبعُّض ، أي يراد به التحريم والكراهة معًا ؛ وهــذا من نفيس الأصــول . وأما النَّاسي فلا خطاب توجُّه إليه إذ يستحيل خطابه؛ فالشرط ليس بواجب عليه . واما التارك للشمية عمدا فلا يخلو من ثلاثة أحوال : إما أن يتركها إذا أضجع الذبيحة ويقول : قلبي مملوء من أسماء الله تعالى وتوحيده فلا أفتقر إلى ذكرِ بلسان ؛ فذلك يجزئه لأنه ذكر الله جَلَّ جلاله وعظَّمه . أو يقول : إن هذا ليس بموضع تسْمية صريحة، إذ ليست بُقُرْبة ؛ فهذا أيضا يجزئه . أو يقول : لا أسمى، وأيَّ قدر للتسمية؛ فهذا متهاون فاسق لا تؤكل ذبيحته. قال ابن العربي. • وأعجب لرأس المحقفين إمام الحرمين حيث قال : ذِكر الله تعالى إنما شُرع فى القُرَب، والذِّبح ليس بُقُرْبة . وهــذا يعارض القرآن والسنة؛ قال صلى الله عليه وسلم ف الصحيح : " ما أنهر الدّمَ وذُكرَ أمم الله عليه فَكُلْ " . فان قيــل : المراد بذكر أسم الله بالقلب؛ لأن الذكر يضادُ النسيان ومحل النسيان القلب فمحل الذكر القلب، وقد روى البَرَاء ابن عازب : اسم الله على قلب كل مؤمن سَمَّى أو لم يسم ، قلنا : الذكر باللسان و بالقلب ، والذي كانت العرب تفعله تسمية الأصنام والنُّصُب باللسان، فنسخ الله ذلك بذكره في الالسنة، وآشتهر ذلك في الشريعة حتى قيل لمسالك : هل يُسَمَّى الله تعسالي إذا توضأ فقال : أيريد أن يذبح . وأما الحديث الذي تعلُّقوا به من قوله : « آسم الله على قلب كل مؤمن » فحديث ضعيف . وقد استدلّ جماعة من أهل العلم على أن التسمية على الذبيحة ليست بواجبة؛ لقوله عليه السلام لأناس سألوه، قالوا : يارسول الله، إنَّ قومًا يأتوننا باللَّمِ لاندرى أذَ كروا ٱسم الله عليه أم لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتُستموا الله عليه وُكُلُوا " . أخرجه الدَّارْقُطْنيّ عن عائشة ومالك مرسلا عن هشام بن عروة عن أبيـــه ، لم يُعتلف عليـــه فى إرساله .

وتأوّله بأن قال فى آخره : وذلك فى اوّل الإسسلام . يريد قبل أن يترل مليسه « وَلَا تَأكُلُوا مِما لم يُذَكِّر اسمُ اللهِ عليهِ » . قال أبو عمر : وهـ ذا ضعيف ، وفى الحديث نفسه ما يرّده ، وذلك أنه أمرهم فيسه بتسمية الله على الأكل ؛ فدلَّ على أن الآية قد كانت تزلت عليسه . ومما يدلَّ على صحة ما قلناه أن هذا الحديث كان بالمدينة ، ولا يُختلف العلماء أن قوله تعالى : «ولا تأكلوا مما لم يُذكّر آسم الله عليه» نزل فى سورة «الأنعام» بمكة ، ومعنى (وَإِنَّهُ لَفِسْتُ) أى لمصية؛ عن ابن عباس ، والفِسْق : الخروج؛ وقد تقدّم ،

الرابعة - قوله تسالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَاتِهِم ﴾ أى يُوسُوسون فيلقون في قاوبهم الجدال بالباطل ، ووى أبو داود عن ابن عباس في قوله « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أتم فكُلُو ، فأنول الله « ولا تأكلوا يما لم يُدَو كَاسُم الله يقيلها عليه » قال عكرية : عنى بالشياطين في هذه الآية مَرهة آلإنس من مجوس فارس ، وقال ابن عباس وعبد الله بن كثير : بل الشياطين الجنّ ، وكفوة الجن أولياه قويش ، ورُوى عن عبد الله بن ألزير أنه قبل له : إن المتناريقول : يُوسى إلى ؟ فقال : صدق ، إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ، يريد ما قتبل الله لم تأكلوه وما قتل الله لم تأكلوه ما قتل الله عنه الأرض؛ فكأنه يظيه بالمجهد ويُحموه حتى يصير كالمجدول بالأرض ، وقبل : هو مأخوذ من الجدل، وهو شدة الفَتْل؛ فلهد بالحجد ويُحموه حتى يصير كالمجدول بالأرض ، وقبل : هو مأخوذ من الجدل، وهو شدة الفَتْل؛ فكأن كلّ واحد منها يفيل حجمة صاحبه حتى يقطعها ، وتكورن حقا في نصرة الحسق و باطلا في نصرة الحسق و باطلا في نصرة الساطل .

الخامسية - قوله تعالى : (وَ إِنْ أَطَّمْتُهُمْ) أَى فى تحليل الميتة (إَنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾. فقلت الآية على أن من آستحلّ شيئا ثما حرّم الله تعالى صار به مُشرِكًا . وقد حرّم الله سبحانه الهينة نَصَّا؛ فإذا قَبِل تحليلها من عبه فقد أشرك . قال ابن العربيّ : إنما يكون المؤمن بطاعة

⁽١) راجع جـ ١ ص ٢٤٤ طبعة ثانية أو ثالثة .

المشرك مشركا إذا أطاعه فى الاعتقاد ؛ فإن أطاعه فى الفعل وعقده سليم مستمر على التوحيد (١) والتصديق فهو عاص؛ فافهموه . وقد مضى فى « المسائدة » .

قوله تسالى : أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُ, نُورًا يَمْشِي بِهِمَ فِي النَّمَاسِ كَمَن مَثْلُهُ, فِي الظُّلُسْت لَيْسَ بِخَارِجِ مِنْهَا كَذَالِكَ زُيِّنَ لِلْكَلْفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ شِ

قوله تعالى: ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْنَا فَأَحَيْنَاهُ ﴾ قرأ الجمهور بفتح الواو ، دخلت عليها همزة الاستفهام ، وروى المُسبَّقي عن نافع بن أبي نعيم « أَوْ مَنْ كَانَ » براسكان الواو . قال الاستفهام ، وروى المُسبَّقي عن نافع بن أبي نعيم « أَوْ مَنْ كَانَ » براسكان الواو . قال النماس : يحوز أن يكون مجولا على المدنى، أى انظروا وتدبروا أفهر الله أبتنى حكا . ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيّنًا فَ أَحْيِينًا هُ بَنْ فَعَ الروح فيه ؛ حكاه ابن بحر وقال ابن عباس : أو من كان كافرا فهديناه ، نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل ، وقال زيد بن أسلم والسَّدِّى : « فأحييناه » عمر ، « كَنْ مَنْلُهُ فِي الظَّلْمَاتِ » أبو جهل ، والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر ، وقيل : كان مينا بالجهل فأحييناه بالعلم ، وأنشد بعض أهل العلم ما يقل عن صحة هذا التأويل لبعض شمراه العرب :

وفى الجمهل قبل الموت موتّ لأهله ﴿ فأجسامهــم قبـــل القبور قبــــور و إنّ آمرأ لم يَحْيَ بالعـــلم ميّت ﴾ فليس له حتى النشــور نشـــور

والنَّور عبارة عن الهُدَّى والإيمان ، وقال الحسن : القرآن ، وقيل : الحكمة ، وقيل : هو النور المذكور في قوله : « يَسْمَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْسِيمْ وَيَأْيَمَا يَبِمْ » وقوله : « أَنظُرُونَا تَقْتَيِس مِنْ تُورِكُمْ » . ﴿ يَشْمَى بِهِ ﴾ أى بالنور . ﴿ فِي النَّاسِ كَنْ مَسْلُهُ فِي الظَّلُمَاتِ ﴾ أى كن هو ؛ فمثل زائدة ، تقول: أنا أكرم مثلك ؛ أى أكرم مثك ، ومِثلُه « فِجْزاَءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّمْ » »

 ⁽۱) واجع آية ۸۱ . (۲) آية ۱۲ سـورة الحديد . (۳) آية ۱۳ سورة الحديد .

⁽٤) آية ه ٩ سورة المائدة .

(لَيْسَ كَيْشْلِهِ شَيْءٌ ﴿ وَقِيل : المعنى كن مَثْلَه مَثَل من هو فى الظلمات . والمَثَل والمثل والحد . (كَنَالِكَ زُيِّنَ لِمُكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أى زَيِّن لهم الشيطان عبادة الأصنام، وأوهمهم أشهم أفضل من المسلمين .

قوله تعـالى : وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَدْيَةٍ أَكَدْيِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ وَكَذَلَكَ جَمَلْنَا فِي كُلْ قَرْيَة أَكَارِرَجُومِيما ﴾ المعنى : وكا زينا المكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية ، ﴿ جُومِيما ﴾ مفعول أوّل لجعل ﴿ أَكَابَرُ ﴾ الثافى على النقديم والتأخير ، وجعل بمعنى صبر ، والأكابر جمع الأكبر ، قال مجاهد : يريد العلماء ، وقيسل : الرؤساء والمطاء ، وخصهم بالذكر لأنهم أقدر على الفساد والمكروالحيلة في غالفة الاستقامة ، وأصله الفتل؛ فالماكر يُقتِل عن الاستقامة أى يصرف عنها ، قال مجاهد : كانوا أجلسوا على كل عقبة أربعة ينفرون الناس عن آتباع النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما فعل من قبلهم من الأمم السائفة بأنبيائهم ، ﴿ وَمَا يَكُونُ الاَ يَأْتُهُمُ مُن الله وَهَا مُكُونُ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهِ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهُ يَأْتُمُونَ اللهُ يَعْدَلُهُ فَل المُحَلِقُ فَل المُعْمَلُونُ المُعلَمُ فَاللهُ وَلَالُهُ مِنْ المُعْلَى المُونُ وبل المُومِ عائد اليهم ، وهو من الله عن وبل مكول مكونة للهم ،

نوله تسالى : وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنِ نُؤْمِنَ حَقِّى نُؤْتِى مِشْـلَ مَا أُونِيَ رُسُلُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثَ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الدِّينَ أَجْرَمُوا ضَغَارً عندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَـا كَانُوا يَمْـكُرُونَ ۞

قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا جَامَتُهُمْ آيَّةٌ قَالُوا أَنْ تُؤْمِنَ﴾ يَّين شيئا آخر من جهلهم، وهو أُنهم قالواً لن نؤمن حتى نكون أنبياء، فتؤتَّى مثل ما أوتى موسى وعيسى من الآيات؛ ونظيره «بَلْ يُريدُ

⁽١) آية ١١سورة الشورى .

كُلُّ أَمْرِي مَنْهُمْ أَنْ يُوْتِي صَحْفًا مَنْشَرة » . والحَاية في « جامتهم » ترجع إلى الأكابر الذين جرى فكرهم . قال الوليد بن المغيرة : لوكانت النبوة حقًّا لكنت أولَّى بها منك ؛ الأني أكر منك سنًّا ، وأكثرمنك مالاً . وقال ابوجهل : والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدًا ، إلا أن ياتبينا وَ-ثُحُّكما يأتيه فترلت الآية . وقيل : لم يطلبوا النبؤة ولكن قالوا لا نصدَّقك حتى يأتينــا جبريل والملائكة يُحْبِرُوننا بصدقك . والأثَّول أصم؛ لأن الله تعالى قال : «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالًاته » أى بمن هو مأمون عليها وموضع لها . و «حيث » ليس ظرفا هنا، بل هو آسم نُصب نَصب المفعول به على الآنساع؛ أى الله أعلم أهل الرسالة . وكان الأصـــل الله أعلم بمواضع رسالته، ثم حذف الحرف، ولا يجوز أن يعمل «أعلم» في «حيث» و يكون ظرفا ، لأن المعنى يكون على ذلك الله أهلم في هسذا الموضع، وذلك لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى، و إنمــا موضعها نصب بفعل مضمر دَلَّى عليه «أعلم» . وهي اسم كما ذكرنا . والصَّغار : الضَّبْم والذل والهوان، وكذا الصُّغر (بالضم) . والمصدر الصُّغَر (بالتحريك) . وأصله من الصِّغَر دون الكبر ؛ فكأنَّ الذُّلُّ يصغر إلى المرء نفسه؛ وقيل : أصله من الصُّغَر وهو الرضا بالذل؛ يقال منه : صَغَر يَصُغُر بفتح العين في المساضي وضمها في المستقل . وصَغِر بالكمسر يَصُغَر بالفتح لنتان، صَغَرًا وصَغارا، واسم الفاهل صاغر وصنير . والصاغر: الراضي بالضم . والمُصْغُوراء الصّغار . وأرض مُصْفرة : نبتها لم يَطُل؛ عن آبن السُّكِّيت . ﴿ عِنْدَاللهِ ﴾ أى من عند الله، فحذف . وقبل : فيه تقديم وتأخير، أى سيصيب الذين أجرموا عنـــد الله صغار . الفراء : سيصيب الذين أجرموا صغار من الله . وقيل : المعنى سيصيب الذين أجرموا صغار ثابت عند الله . قال النحاس : وهـذا أحسن الأقوال؛ لأن « عند » في موضعها .

قوله تسالى : فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيهُ يَشَرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْكَمْ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجَعْلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّكَ يَصَّعَدُ فِي السَّمَآءَ كَذَلَكِ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ﴾

⁽١) آبة ٢٥ سورة المدثر .

قوله تعالى : ﴿ فَنَ مُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيهَ يَشَرَحْ صَدْرَهُ الْإِسْلَامِ ﴾ أى يوسعه له ، ويوقفه ويزيّن عنده نوابه ، ويقال : شرح شق ، وأصله النوسعة ، وشرح الله صدره وسّعه بالبيان لذلك ، وشرحتُ الأمر: بيّنته وأوضحته ، وكانت قريش تُشْرَح النساء شَرْحا ، وهو مما تقدّم من التّوسعة والبَسْط ، وهدو وطء المرأة مستلقيّةً على قفاها ، فالشّرح : الكشف ؛ تقول : شرحت الفامض ؛ ومنه تشريح المحم، قال الراجز :

كم قد أكلتُ كَبِدًا و إنْفَحهْ * ثم أَذَخرت إِلْيَــةً مُشَرَّمَهُ

والقطعة منه شريحة . وكل سمين من اللحم ممند فهو شريحة . ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلُّهُ ۗ ﴾ يُغويه ﴿ يَجْمَلُ صَدْرَهُ ضَيَّقًا حَرَجًا ﴾ وهــذا ردّ على القدرية ، ونظير هذه الآية من السُّــنَّة قوله عليه السلام: ومن يُردِ الله به خيرا يفقهه في الدِّين "أخرجه الصحيحات. ولا يكون ذلك إلا بشرح الصدر وتنويره . والدِّينُ العبادات؛ كما قال : «إنَّ الدِّينَ عَنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ» . ودليل خطابه أن مَن لم يُرد الله به خيرا ضيّق صدره ، وأبعد فهمه فلم يفقهه . والله أعلم . ودوى أن عبد الله بن مسعود قال : يا رسول الله، وهل ينشرح الصـــدر؟ فقال : ^{وو} نعم يدخل القلبّ نور " فقال : وهل لذلك من علامة ؟ فقال صلى الله عليه ومسلم : ^{وو}التَّجافي عن دار الغوور والإنابةُ إلى دار الخلود والاستعدادُ للوت قبــل نزول الموت " . وقرأ ابن كثير « ضَيْقًا » بالتخفيف؛ مثل هَيْن وَلَيْن لفتان . وفافح وأبو بكر « حَرَجًا » بالكسر ، ومعناه الضّيق . كرر المعني ، وحُسُن ذلك لآختلاف اللفظ . والباقون بالفتح . جمع حرجة ؛ وهو شــــــــــة الضَّيق أيضًا . والحَسَرَجة النَّيْضَة؛ والجم حَرَج وحَرَجات . ومنه فلان يتحرَّج أي يضيَّق على نفسه في تَرَكه هواه للعاصي؛ قاله الهَـرَويُّ . وقال آبن عباس : الحَـرَج موضع الشجر الملتفُّ؛ فكأنَّ قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي ٱلتفُّ شجره . وروى عن عمر بن الحطاب رضي الله عنه هذا المعنى؛ ذكره مَكَّنَّ والنَّملبي وغيرهما • وكل ضيَّق حَرِجٌ وحَرَج . قال الجوهـرى : مكان حَرج وحَرَج أى ضـيق كثيرالشجولا تصل إليه الراعية . وقرئ «يَحْمَلْ صَدْرَهُ ضَيَّقًا حَرَجًا» و «حَرِجًا» . وهو بمتلة الوَّحَد والوَّحِدو الفَرِد والفَرد والدَّنَف والدِّنف؛ في معنى واحد، وحكاه غيره عن الفراء . وقد حَرِج صدره يَحَرَج حَرَبًا . والحَرَج الإثم ، والحرج أيضا : الناقسة الضامرة ، و يقال : الطو يلة على وجه الأرض ؛ عن أبى زيد، فهو لفظ مشترك . والحَرَج : خشب يُشدّ بعضه إلى بعض يُمل فيه الموتى؛ عن الأصمى ، وهو قول أمرئ القيس :

فإمَّا تَرَيْدُنِي فِي رِحَالَة جَابِرٍ * عَلَى حَرْجَ كَالْقَرِّتُحْفَقَ أَكَفَانِي

وربمــا وضع فوق نعش اللساء؛ قال عنترة يصف ظلِيما :

يَنْبَعْن قُـلَّةَ رأسِــه وكأنه * حَرج على نَعْش لَمْنَ نُخَـــم

وقال الزجاج : الحَرَج : أُضْيق الضَّيق ، فإذا قبل ، فلان حَرج الصدر ، فالمعنى ذو حَرج فى صدره ، فإذا قبل : حرج فهو فاعل ، قال النحاس : حرِج آمم الفاعل، وحرج مصدر وُصف به ٤ كما يقال : رجل عَلَّلُ ورضًا ،

قوله تمالى : ﴿ كَأَمُّنَا يَصَّمُدُ فِي السَّمَا ﴾ قرأه آبن كثير بإسكان الصاد مخفقًا ، من الصعود وهو الطلوع ، شبه اقه الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمتزلة من تكلف ما لا يطلقه ؛ كما أن صعود الساء لا يطاق ، وكذلك يصاعد وأصله يتصاعد ، أدخمت التاء في الصاد ، وهي قراءة أبي بكر والتَّخَيى ؛ إلا أن فيه معني فيل شيء بعد شيء ، وذلك أثقل على فاعله ، وقرأ الباقون بالتشديد من غير ألف ، وهو كالذي قبله ، معناه يتكلف ما لا يطيق شيئا بعد شيء ؛ كقولك : يَقْبرَع و يتفوّق ، و رُوى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ه كأنما يتصعد عنه الله النحاس : ومني هذه الفراءة وقراءة من قرأ يَصَمّد و يصاعد واحد ، والمعنى فيهما أن الكافر من ضبق صدره كأنه بريد أن يصعد إلى الساء وهو لا يقدر على ذلك ؛ فكأنه فيهما أن الكافر من ضبق صدره كأنه بريد أن يصعد إلى الساء وهو لا يقدر على ذلك ؛ فكأنه

⁽¹⁾ أراد بالرحالة الخشب الذي يجمل علمه في مرمنه . وأواد بالأكفان ثيابه التي علمه ؛ لأنه تدرآنها ثيابه التي يدنن فيا . ومحققها ضرب الربح لها . وأواد بجابر بيار بن حتى التغلي ، وكان مه في بلاد الرم ، فلها آشستندت علته صنع له من الخشب شيئا كالقريجل فيسه ، والفر: مركب من مراكب الرحال بين الرحل والسرج . (عن اللمسان مادة مرج) .

 ⁽٣) تفقق شرابه : شربه شيئا بعد شيء .

يسندعى ذلك . وقيل : المعنى كاد قلبه يصعد إلى السهاء نَبُّوا عن الإسلام . ﴿ كَمَلَاكَ يَجَعَلُ اللهُ النَّبِي اللهُ النَّبِي . قال اللهُ النَّبِي . قال اللهُ النَّبِي . قال البن ياس : الشيطان ؛ أى يسلطه عليهم ، وقال بجاهد : الرجس ما لا خير فيسه ، وكذلك الرجس عند أهل اللغة هو النتن ، فعنى الآية والله أملم : وعمل اللمنة في الدنيا والمذاب في الآخرة ﴿ على المنين لا يؤمنون ﴾ .

قوله تسالى : وَهَلْذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَــدْ فَصَّـلْنَا ٱلْآيَاتِ لقَوْمِ يَذَكِّرُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِياً ﴾ أى هـــذا الذى أنت طيه يا محمد والمؤمنون دين ربّك لا أعوجاج فيه . ﴿ وَقَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ ﴾ أى بيناها ﴿ لقوم يذكرون ﴾ .

قوله تسالى : لَمُسَمَّ دَارُ ٱلسَّلَامِ عِنسَدَ رَبِّهِمُّ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ لَمُمْ ﴾ أى للتذكرين . ﴿ دَارُ السَّكَرَمِ ﴾ أى الجنة ، فالجنة دارالله ؛ كما يقال : الكعبة بيت الله . ويجوز أن يكون المعنى دار السلامة ، أى التى يسلم فيها من الآفات . ومعنى ﴿ عِنْدَ رَبِّيمٌ ﴾ أى مضمونة لهم عنده يوصلهم إليها بفضله . ﴿ وَهُو وَلِيُّهُمْ ﴾ أى ناصرهم ومُعينهم .

قوله تسالى : وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَدَمْشَرَ الْخِنِّ قَدِ اَسْتَكُثْرَتُمْ مِّنَ الإنسِّ وَقَالَ أُولِيَلُوُهُم مِّنَ الْإنسِ رَبَّنَا اَسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا سِبْعض وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثُونَكُمْ خَلَدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبِّكَ حَكِمُ عَلِيمٌ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَمُشْرُهُمْ ﴾ نصب على الفعل المحذوف؛ أى ويوم يحشرهم يقول · ﴿ جَمِيًّا ﴾ نصب على الحال ، والمراد حشر جميع الحلق في موقف القيامة ، ﴿ يَا مَعْشَرَ الِّمَنَّ ﴾ نداء مضاف . ﴿ قَدِ ٱسْتَكَثَّرُتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ أى من الآستمتاع بالإنس؛ فذف المصدر المضاف إلى المفعول، وحرف الجر؛ يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ رَبُّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بَيْعُضٍ ﴾ وهذا يرِّد قول من قال : إن الجن هم الذين استمتموا من الإنس؛ لأن الإنس قَيِلوا منهم . والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه . والتقدير في العربية : استمتع بعضنا بعضا؛ فاستمتاع الجن من الإنس اثهم تلنَّذوا بطاعة الإنس إياهم، وتلنَّذالإنس بقبولهم من الجن حتى زَنَّوا وشير بوا الخمور بإغواء الجن إيَّاهم . وقيـل : كان الرجل إذا مَرّ بوادٍ في سفره وخاف على نفسه قال : أعوذ بربُّ هذا الوادى من جميع ما أحذر . وفى التــنزيل « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرجالِ مِنَ الجِلِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا» . فهـــذا استمتاع الإنس بالجنِّ . وأما استمتاع الجنِّ بالإنس فهاكانوا يُقون إليهم من الأراجيف والكَهانة والسَّحر. وقيل : استمتاع الجن بالإنس أنهـــم يعترفون أن الجلِّن يقدرون أن يدفعوا عنهم ما يحذرون . ومعنى الآية تقريم الضَّالين والمضِلين وتو بيخهم في الآخرة على أعين العالمين. ﴿ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجُّلْتَ لَنَّا ﴾ يعني الموت والقبر، ووافينا نادمين. ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَا كُمْ﴾ أى موضع مُقامكم . والمُثَّوَى المُقام ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ استثناء ليس من الأوَّل . قال الزجاج : يرجع إلى يوم القيامة، أي خالدين في النار إلا ماشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب ؛ قالاستثناء منقطع . وقيل : يرجع الاستثناء إلى النار، أي إلا ما شاء الله من تعذيبكم بغير النار في بعض الأوقات • وقال ابن عباس : الاستثناء لأهل الإبمان . فـ «مـما» على هذا بمعنى مَن . وعنه أيضا أنه قال : هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار . ومعنى ذلك أنها توجب الوقف فيمن لم يمت ، إذ قد يُسلم . وقيل : «إلَّا ما شاء الله» من كونهم في الدنيا يغير عذاب . ومعنى هذه الآية معنى الآية التي في «هود». قوله : «فَأَمَّا الَّذينَ شَقُوا فَهَى النَّارِ» وهناك يأتى مستوفَّى إنَّ شاء ألله ` . ﴿ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمٌ ﴾ أى فى عقو بتهم وفى جميع أفعاله ﴿ عَليمٌ ﴾ بمقدار مجازاتهم .

⁽١) آية ٦ سورة الجن . (٢) الآية ٢٠٠

فوله تعالى : وَكَذَالِكَ نُولِّي بَعْضَ الظَّلْبِينَ بَعْضًا بِمَ كَانُوا يَكُمْ الْفَالْبِينَ بَعْضًا بِمَ كَانُوا يَكُمْ الْفُولِينِ اللهِ اللهُ اللهِ المِلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ المِل

قوله تعالى : يَدَمَعْشَرَ البِّنِ وَالْإِنِسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلُ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ ءَالَيْ وَيُنْدَلُونَكُمْ لَقَاءً يَوْمِكُمْ هَلْذًا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَيْ أَنْفُسِنَا وَمُهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِم أَنَّهُمْ كَانُوا كَنْفِرِينَ شَيْ وَعَمَّرُمُ مُلَا يَعْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الله تعالى : ﴿ يَامْشَرَا لِمُنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَاكُمُ ﴾ أى يوم محشرهم نقول ألم يأتكم رسل، في الخلق والتكليف والخاطبة ، وللله فلف به يعتقبون بنا فيد اقتضاحهم ، ومعنى « مسكم » في الخلق والتكليف والخاطبة ، وللله (ز) آف ؟ نوة الشودة .

كانت الجن ثمن يُخاطب و يعقل قال « منكم » و إن كانت الرسل من الإنس وغلّب الإنس في الخين بلغوا قومهم الذين بلغوا قومهم منتخذين » ، وقال مُقاتِل والضمّاك : أرسل ما مهموه من الوحى ؛ كما قال : « وَقُولُ إِلَى قُومِهِم مُنْذِرِنَ » ، وقال مُقاتِل والضمّاك : أرسل الحن من الإنس والنّدُ من الجن ؛ أرسل من الإنس وقال بما هذه : الرسل من الإنس والنّدُ من الجن ؛ ثم قرأ « إلى قومِهم منذِرِين » ، وهو معنى قول ابن عباس ، وهو الصحيح على ما يأتى بيانه في « الأحقاف » ، وقال الكلمية : كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يُمعنون إلى الإنس والمن جميعا ،

قلت: وهذا لا يصبح ، بل في صحيح مسلم من صديت جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أعطيتُ خسا لم يُمطهنُ بي قبلي كان كلّ ني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أعطيتُ خسا لم يُمطهنُ بي قبلي كان كلّ ني يسائه في «الأحقاف» ، وقال ابن عباس : كانت الرسل تُبعث إلى الإنس و إن مجدا صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الإنس و إن مجدا صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الإنبياء ثم عادوا إلى قومهم وأخبوهم ؛ كالحال مع نبينا عليه السلام ، فيقال لهم رسل الله ، وإن لم يُنقس على إرسالهم ، وفي التنزيل « يَحْرَجُ يُنهُما اللَّوْلُو وَالمُربَّانُ » أي من رسل الله ، وإن لم ينقب عرب المسلم ، وفي التنزيل « يَحْرَجُ يَنهُما اللَّوْلُو وَالمُربَّانُ » أي من أحدهم ، وكان هذا جائزا؛ لأن ذكهما سبق ، وقيل : إنما صبرالرس في مخرج المنفخ من أحد كم ، وكان هذا جائزا؛ لأن ذكهما سبق ، وقيل : إنما صبرالرس في مخرج المنفظ من الجبح لأن النقين قد ضتهما عرصة القيامة ، والحساب طبهم دون الحلق ؛ فلما صاروا في تلك المرصدة في حساب واحد في شأن الثواب والمقاب خوطبوا يومشذ بخاطبة واحدة كأنهم جماعة واحدة بودن بدخلهم من مادج من نار ، وأصلنا من تراب ، وخطهم غير خلقنا ؛ فنهم مؤمن وكافو ،

⁽¹⁾ فى قوله تعالى : « و إذا صرفنا إليك تفرا من الجن ... » الخ آية ٢٩ سورة الأحقاف

 ⁽٢) فى قوله تعالى : « قالوا يا قومنا إذا سمينا ... » آية ٣٠ .
 (٣) آية ٢٢ سورة الرحن .

وعدَّونا إبليس عدوّ لهم، يعادى مؤمنهم ويُوالي كافرهم ، وفيهم أهواء : شيعةً وقدريّة ومُرْجئة يتلون كتابنا ، وقد وصف الله عنهم في سورة « الجن » من قوله : « وَأَنَّا مِنَّا المُسْلَمُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَاتِقَ فَدَدا » على ما يأتى بيانه وَينًا القاسِطُونَ » • « وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَاتِقَ فَدَدا » على ما يأتى بيانه هناك • « يَقْصُونَ » في موضع وفع نعت لرسل • ﴿ وَآلُوا شَهدْناً عَلَى أَنْفُسِناً ﴾ أى شهدنا أنهم بلغوا • ﴿ وَعَرَبُّهُمُ المُمْيَاةُ الدُّنِيَا ﴾ قيل: هذا خطاب من الله للؤمنين؛ أى أن هؤلاء قد غرتهم الحياة الدنيا، أي خدصتهم وظنّوا أنها تدوم، وخافوا زوالها عنهم إن آمنوا • ﴿ وَشَهدُوا عَلَى مُقاتِل ؛ هذا حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك •

فوله تسالى : ذَالِكَ أَن لَرْ يَكُن رَّبُكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمِ وَأَهْلُهَا غَنْفِلُونَ ۞

قوله تعسالى : ﴿ ذَلِكَ ﴾ فى موضع رفع عند سيبويه ؛ أى الأمر ذلك ، و « أَنْ » محفّقة من الثقيلة ؛ أى إنما فعلنا هـ ذا بهم لا نى أهلك القرى بظلمهم ؛ أى بشركهم قبل إرسال الرسل إليهم فيقولوا ماجاءنا من بشـ ولا نذير ، وقيل : لم أكن أهلك القرى بشرك من أشرك منهم ؛ فهو مثل «وَلَا يُزِرُ وَازِرَةٌ وِزَرًا أُشَرَى» ، ولو أهلكهم قبل بعثه الرسل فله أن يفعل ما يريد . وقد قال عيسى : «إِنْ تُعَلِّبُمْ فَإِنْهُمْ عِبَادَكُ» وقد تقدم. وأجاز الفراء أن يكن « من الله القرى بظلم ،

قوله تسالى : وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ ثَمَّا عَمُلُواْ وَمَا رَبُكَ بِغَضَلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ قوله تسالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتُ ثَمَّا عَمِلُوا ﴾ أى من الجن والإنس ؛ كما قال في آية احمى : « أُولِيَكَ اللَّينَ حَقَّ مَلْيَمُ الْقَوْلُ فَي أَتِمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ قَبْلِهِمِ مِنَ الْجُنُّ وَالإنسِ إَنَّهُمْ كَاتُوا خَلْمِيرِينَ » ثم قال : « وَلِكُلَّ دَرَجَاتُ ثَمَّا عَمُلُوا وَلِيُوقَيْهُمْ أَعَالُمُهُ وَثُمْ لَا بُشْلُدُونَ » . وفي هذا ما يدل عن أن المطيع من الجن في الجنة ، والعاصى منهم في النار ؛ كالإنس سواء ، وهو أهم

⁽١) آية ٢١١ ع (٢) آية ١١٨ سورة المائدة . (٣) آية ١٨ ، ١٩ سورة الأحقاف.

ما قيــل فى ذلك فاعلمــه . ومعـنى « ولِكلَّ درجاتٌ » أى ولكل عامل بطــاعة درجاتٌ فى الســواب . ولكلَّ عاملِ بمعمية دركاتٌ فى العقاب . ﴿ وَمَا رَبَّكَ بِفَا فِيلٍ ﴾ أى ليس بلام ولا سَاهٍ . والنفلة أن يذهب الشيء عنك لاشتغالك بغيره . ﴿ عَمَّــا يَشْمَلُونَ ﴾ فرأه آبن عامر بالناء ، الباقون بالياء .

فوله نسالى : وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبُكُرُ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءً كَمَا أَنْشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿

قوله تعسالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْنَهِيُ ﴾ أى عن خقه وعن أعمالهم ، ﴿ ذُوالرِّحَمَّ ﴾ أى باوليا ثه وأهل طاعته ، ﴿ وَيَسْتَمْلِكُ مِن بَعْدِ كُمْ مَا يَشَاهُ ﴾ أن يَشَادُ ﴾ وويستَمْلِكُ مِن بَعْد كُمْ مَا يَشَاهُ ﴾ أى خلقا آخر أَمْلَ منكم واطوع ، ﴿ كَمَّ أَنْشَأَ كُمْ مِنْ ذُدَّيَةٍ قَدمِ آخَرِينَ ﴾ والكاف في موضع نصب ، أى يستخلف من بصدكم ما يشاء استخلافا مثل ما أنشساكم ، ونظيره « إنْ يَشَوَلُوا أَيْسَتَبُولُ قُومًا فَيْرَكُمْ » . فالمنى يبدل هيئا في مَنْ مَكْمَ أَيَّنَا النَّاسُ وَيَاتِ بَاتِرِينٍ » . « وَ إِنْ تَسَوَّلُوا أَيْسَتَبُولُ قُومًا فَيْرَكُمْ » . فالمنى يبدل غيرَ مكانكم كا تقول : أعطيتك من دينارك ثو با .

قوله تعمالى : إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتِّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتِ ﴾ يحتمل أن يكون من «أوعدت» فى الشرّ، والمصدر الإيعاد ، والمراد عذاب الآخرة ، ويُحتمل أن يكون من « وعدت » على أن يكون المسراد الساعة التى فى مجيئها الخير والشرفغلب الخير، روى معناه عن الحسن ، ﴿ وَمَا أَنْتُمْ يَمْعِجْزِينَ ﴾ أى فائتين؛ يقال : أمجزنى فلان، أى فاتنى وغلبنى .

قوله تسالى : قُلْ يَنقُوْمِ ٱغْمَـلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌۖ فَسَـوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَـكُونُ لَهُ, عَثِمِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴿ الْمَالِمُونَ ﴿ الْمَ

⁽١) آية ١٣٣ سورة النساء . (٢) آية ٢٨ سورة عد .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتَكُم ﴾ وقرأ أبو بكر بالجمع «مكاناتكم» . والمكانة الطريقة . والممنى : أثبتوا على ما أتم عليه فانا أثبت على ما أنا عليه ، فإن قيل : كيف يجوز أن يؤمروا بالثبات على ما هر عليه وهم كفار ، فالجواب أن هذا تهديد ؛ كما قال عن وجل : إن يؤمروا بالثبات على ما هر عليه وهم كفار ، فالجواب أن هذا تهديد ؛ كما قال عن وجل : ويأيضة الدارية وأبيد وأبير أن يحد صاحبها عليها ، أى من له النصر في دار الإسلام ، ومن له وراثة الارض ، ومن له الدار الآخرة ، أى الحنة ، قال الزجاج : «مكانتكم» تمكنكم في الدنيا . آين عباس والحسن والنخيع " : على ناحيتكم ، القُنيّ : على موضعكم ﴿ ﴿ إِنِّي عَلَيلٌ ﴾ على مكانتى ، عني عباس والحسن والنخيع " : على ناحيتكم ، القُنيّ : على موضعكم ﴿ ﴿ إِنِّي عَلَيلٌ ﴾ على مكانتى الذي الوقوع العلم عليه ، ويموز أن تكون في موضع رفع ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله فيكن الفعل معلقا ، أى تعامون أينا تكون له عاقبـة الدار ؛ كفوله : « لِنَعْلَم أَنَّ الْحِرْثِينَ وَحَوْدُ الفعل معلقا ، أى تعامون أينا تكون له عاقبـة الدار ؛ كفوله : « لِنَعْلَم أَنَّ الْحَرْثِينَ أَحْدِينَ الفعل معلقا ، أى تعامون أينا تكون له عاقبـة الدار ؛ كفوله : « لِنَعْلَم أَنَّ الْحَرْثِينَ الْعَمْ معانق المناء ، النفيل معلق ، أي تعامون أينا تكون له عاقبـة الدار ؛ كفوله : « لِنَعْلَم أَنَّ الْحَرْثِينَ أَنْهِمَ الله ، «فيكن الفعل معلقا ، أى تعامون أينا تكون له عاقبـة الدار ؛ كفوله : « لِنَعْلَم أَنَّ الْحَرْثِينَ المُنْه ، المناء ، في مؤلم المناء ، هو الكمان " « من يكون » بالماء ، «

قوله نسالى : وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَراً مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَالَمَا لِلَّهِ زَعْمِهِمْ وَهَالَمَا لِشُرَكَانِيًّا فَمَا كَانَ لِشُرَكَانِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِللَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآيِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِّكَ ذَرَأً مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ فيه مسئلة واحدة :

و يقال : ذراً يذرأ ذرها، أى خلق . وفى الكلام حذف وآختصار، وهو وجعلوا لأصنامهم نصيبا؛ دلّ عليه ما بعده . وكان هذا ممسا زيّنه الشيطان وسؤله لهم، صَرَّفُوا من مالهم طائفةً إلى الله بزعمهم وطائفةً إلى أصنامهم ، قاله آبن عباس والحسن وبحاهد وقتادة . والمعنى متقارب . جعلوا لله جزءا ولشركائهم جزءا ، فإذا ذهب ما لشركائهم بالإنقاق عليها وعلى سَدّتها عوضوا منه شيئا، وقالوا :

اللهُ مستغَن عنه وشركاؤنا فقراء . وكان هذا من جهالاتهم و بزعمهم . والزعم الكذب . قال شُريح القاضى : إن لكل شيء كُنْية وكُنْيةُ الكنب زعموا . وكانوا يكذبون في هذه الأشياء لأنه لم يتزل بذلك شرع . وروى سعيد بن جبير عن أبن عباس أنه قال : من أراد أن يعلم جهل العرب فليقرأ ما فوق الثلاثين والمسائة من سورة الأنعام إلى قوله : « قَدَّ خَسَرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُوْلَادُهُمْ سَفَهًا بِنَهْرِ عِلْمٍ » . قال ابن السربي : وهذا الذي قاله كلام صحيح ، فإنها تصرفت بعقولها العاجزة في تنويع الحلال والحرام سفاهةً بغير معرفة ولا عدل؛ والذي تصرّفت بالجهل فيه من اتخاذ الآلهة أعظمُ جهلا وأكبُرُ جُوْماً؛ فإن الاعتداء على الله تعالى أعظمُ من الاعتداء على المخلوقات . والدليــل في أن الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في مخلوقاته أبِّينَ وأوضح من الدليل على أن هذا حلال وهذا حرام ، وقد رُوى أن رجلا قال لممرو بن العاصى : إنكم على كمال عقولكم ووفور أحلامكم عبدتم الحجر! فقال عمرو : تلك عقول كادها باريها . فهذا الذي أخبرالله سبحانه من سخافة العرب وجهلها أحر أذهبه الإسلام،وأبطله الله ببعثه الرسول عليسه السلام . فكان من الظاهر لنا أن نميته حتى لا يَظهر، وننساه حتى لا يُذكر؛ إلا أن رَّبنا تبارك وتعالى ذكره منصه وأورده بشرحه ،كما ذكر كفر الكافرين به . وكانت الحكمة ق ذلك ... والله أعلم ... أن قضاءه قد سبق ، وحكه قد نفذ بأن الكفر والتخليط لاينقطعان إلى يوم القيامة . وقرأ يحيى بن وتاب والسُّلَمِيِّ والأعمش والكسائيِّ « بُرَّعِيهم » بضمه الزاي . والبافون بفتحها، وهما لغتان . ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَامُهُمْ فَلَا يَصِلُ إِنِّى اللَّهِ ﴾ أى إلى المساكين . (سَاَّهَ مَا يَحْكُونَ) أي ساء الْحُكُّم حكمهم . قال ابن زيد : كانوا إذا ذبحوا ما نشذ كروا عليه آسم الأوثان، وإذا ذبحوا ما لأوثانهم لم يذكروا عليه اسم الله، فهذا معنى «فَمَا كَانَ لِشُرَكاتُهمْ فَلا يَصلُ آلى الله» . فكان تركهم لذكر الله مذموما منهم وكان داخلا في ترك أكل ما لم بذكر أسم الله عليه . قوله تَسَالُ : وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَكِهِمْ شُركاً وُهُمْ لِيرْدُوهُمْ وَلِيَالْسِوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَلَـرَهُمْ وَمَا نَفْتَرُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلْكَ زَيَّنَ إِكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ المسنى : فكما زَيِّن لهؤلاء أن جعلوا لله نصيبا ولأصنامهم نصيب كذلك زَيِّن لكنير مر. المشركين قَتِل أُولادهم شركاؤهم . قال مجاهد وغيره : زيَّنت لهم قتــل البنات محافة العَبْلَة . قال الفرَّاء والزجاج : شركاؤهم ها هنا هم الذين كانوا يخدُّمون الأوثان . وقيل : هم النُّوَاة من الناس . وقيــل : هم الشياطين . وأشار بهــذا إلى الوَأد الخفيِّ وهو دفن البنت حية مخافة السبَّاء والحاجة، وعدم ما حُرمْن من النصرة . وسمَّى الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم . وقيل : كان الرجل في الجاهلية يحلف بالله لئن وُلِد له كذا وكذا غلاما لينحرَّن أحدَهم ؛ كما فعله عبد المطلب حين نذر ذبح ولده عبد الله . ثم قيل : ف الاية أربع قراءات ، أصحها قراءة الجمهور : «وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرِ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أولادهم شُرَكَاؤُهُمْ » وهذه قراءة أهل الحرمين وأهلِ الكوفة وأهل البصرة · «شركاؤهم» رفع بزين؛ لأنهـــم زَيَّنوا ولم يقتلوا . « قَتْلَ» نصب بزين . «وأولادِهم» مضاف إلى المفعول، والأصــل في المصدر أن يضاف إلى الفاعل لأنه أحدثه ولأنه لا يستغني عنـــه ويستغني عن المفمول ؛ فهو هنا مضاف إلى المفعول لفظا مضافٌّ إلى الفاعل معنَّى؛ لأن التقدير زَيْن لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركاؤهم ، ثم حذف المضاف وهو الفاعل كما حذفُ من قوله تعالى : « لَا يَسْأُمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُمَاءِ الْخُيْرِ » أي من دعائه الخير، فالهاء فاعلة الدعاء ، أي لا يسام الإنسان من أن يدعو بالخمير . وكذا قوله : زيَّن لكثير من المشركين في أن يقتلوا أولادهم شركاؤهم. قال مكيَّ : وهذه القراءة هي الآختيار لصحة الإعراب فيها ولأن عليها الجماعة . القراءة الثانية «زُرِّن» (بضم الزاي) . «لكثير من المشركين قتلُ» (بالرفع) . «أولادِهم» بالخفض . «شركاؤهم» (بالرفع) قراءة الحسن . أبنُ عامر وأهل الشـام « زُينَ » بضم الزاى « لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم » برفع «قتل» ونصب «أولادهم» . «شركائيم» بالخفض فيما حكى أبو عبيد ؛ وحكى غيره عن أهل الشام أنهم قرءوا « وكذلك زُيّنَ » بضم الزاى « لكثير من المشركين قتلُ »

⁽١) آبة ٩٤ سورة فصلت.

بالرفع «أولادِهم» بالخفض «شركائهـم» بالخفض أيضا . فالقراءة الثانيـة قراءة الحسن جائزة، يكون «قتل» آسم ما لم يُسم فاعله، «شركاؤهم» ؛ وفع بإضمار فعل يدلّى عليه « ذُينَ » ، أى زيّنه شركاؤهم . ويجوز على هذا ضُرِب زيدٌ عمرُّو، بمعنى ضر به عمرو، وأنشد سيبويه : * ليُلكَ يزيدُ ضارعً لحصومة »

اللَّهُ اللَّ

يُّدر على ما تستمرّ وقسد شفت * غلائلَ عبدُ القيس منها صُدُو رها

 ⁽١) آية ٣٦ سورة النور .
 (١) آية ٤ سورة البروج .

⁽٣) ذكر الأخفش هذا البيت رام بعزه إلى أحد . والزج هاهنا الطين ، والمؤجة يكسر المم : وع قصيم كالمزاوق. والفلوس بفتح الفاف : الفتية من النوق . يخبر أنه زج امرأة بالمزجة كما زج أبو مزادة الفلوس . وأبومنهادة كنية رجل . واجع شرح المسدواهد الكبري المبينى في باب الإضافة .

على فيرالصواب . و إنمــا أجازوا فى الضرورة للشاعر أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ لأنه لا يفصل . كما قال :

كَمَا خُطُ الكِمَّابِ بِكَفِّ يُومًا * يَهِـ وَدِيٍّ يُفَارِبُ أُو يُزِيلُ وقال آخر:

كأن أصوات مِن إيفالهن بنا * أواحر المنس أصواتُ القراريج
 وقال آخر :

لُّ رأت سَاتِهَ مَا ٱسْتَعِرَتُ * لله دَرُّ البِهِمَ مَر لَهُمَا

وقال القشديرى : وقال قوم هذا قبيح ، وهذا عال ، لأنه إذا ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا التبيح ، وقد و رد ذلك فى كلام العرب وفى مصحف عثمان «شركائهم » بالياء وهدذا يدلّ على قراءة ابن عاص ، وأضيف القتل فى هدف القراءة إلى الشركاء بالأن الشركاء هم الذين زينوا ذلك ودَعُوا إليه بالقائم مضاف إلى فاعله على ما يجب فى الأصل ، لكنه فرق بين المضاف والمضاف إليه ، وقدّم المفعول وتركه منصوبا على حاله باذاكان متأخرا فى الممنى ، وأخر المضاف وتركه منفوضا على حاله ، إذا كان متقدّما بعد القتل ، والتقدير : وكذلك زُبين لكثير من المشركين قَدَّلُ شركائهم أولادَهم ، أى أن قسل شركاؤهم أولادَهم ، أى أن قسل شركاؤهم أولادَهم ، أى أن قسل شركاؤهم أولادَهم ، قال النحاص : فأما ما حكاه غير أبي عبيد (وهي القراءة الرابعة) فهو جائز ، على أن تبدل شركاؤهم أللام لام كن ،

⁽١) البيت لأبي حية النميرى . والشاهد فيه إضافة الكف إلى البهودى مع الفصل بالغلوف . وصف وسوم الدار فشجها بالكتاب في دشها والاستدلال بها ، وخص البهود لأنهم أهل كتاب . ويحمل كتابته بعضها متقاوب وبعضها . مفترة متهابي لاتضفاء آثار الديار تلك الصفة والحال . (عن هرح الشواهد) .

⁽۲) البيت لذى الرة . والشاعد فيه إضافة الأصوات إلى أواخر الميس مع ضعة بالمجرور ضرورة . والميس : شير تميل الميل الميل

والإرداء : الإهلاك . ﴿ وَلِيَائِسُوا مَلَيْهِمُ دِينِهِم ﴾ الذي آرتضى لهم . أى يامرونهم بالباطل ويشككونهم فى دينهم . وكانوا على دين إسماعيل، وماكان فيه قتل الولد ؛ فيصيرالحق منطَّى عليـه ؛ فهذا يليسون . ﴿ وَلَوْ شَاءَ آللَهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يَّن أن كفرهم بمشيئة الله . وهو ردِّ على الفدرية . ﴿ فَلَوْهُمْ وَمَا يَفَتَرُونَ ﴾ يريد قولهم إن لله شركاء .

قوله تسالى : وَقَالُوا هَـٰدُه تَـ أَنْعَلَمُ وَحَرْثُ جُحِـٰرٌ لَا يَطْعُمُهَاۤ إِلَّا مَن تَشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَلَمُ حُرِّمَتَ ظُهُورُهَا وَأَنْعَلَمْ لَا يَذْكُرُونَ آسُمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتَرَاءً عَلَيْهُ سَيْجْزِيهِم بِمَـا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞

ذكر نوعا آخر من جهالتهم ، وقرأ أبان بن عبان «تُجُو» بضم الحاء والجميم ، وقرأ الحسن وقتادة « تَجُو» بضم الحاء والجميم ، وقرأ الحسن وقتادة « تَجُو» بفتح الحاء وإسكان الحميم ، لفات بمعنى ، وعن الحسن أيضا « تُجُو» بضم الحاء ، قال أبو صبد عن هارون قال : كان الحسن يضم الحساء في « حِجر » من جميع القرآن الا في قوله : هرزَزَخَّا وَحَجُراً عَصُورًا ، فإنه كان يَكسرها هاهنا ، ورُوى عن آبن عباس وآبن الزير « وَحَرْثُ حِرْج » الراه قبسل الجميم ؛ وكذا في مصحف أبّ ؛ وفيه قولان : أحدهما أنه مثل جبد وجذب ، والفول الآخر وهو أصح أنه من الحرج ؛ فإن الحرّج (بكسر الحاء) لفة في الحرّج (بفتح الحاء) وهو الضبيق والإثم ؛ فيكون معناه الحرام ، ومنه فلان يتحرّج أي يضبق على نفسه الدخول فيا يشتمه عليه من الحرام ، والحجر : لفظ مشترك ، وهو هنا بمعني الحرام ، وأصله المنع ، وشّمي المقل حجرا لمنعه عن الفيائح ، وفلان في حجّر القاضي أي منعه ، حجرت على الصبي تَجْوِر القاضي أي منعه ، حجرت على الصبي تَجْوراً والحجر المقسل ؛ قال الله تعالى : « هَلْ في ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ » والحجر القرابة ، قال الله تعالى : « هَلْ في ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ » والحجر القرابة ، قال :

يريدون أن يُقصُده عنّى وإنه * الدُوحَسَبِ دانِ إلى وذو هِجْــرِ وحجـــرالإنسان وتجره لنتان ، والفتح أكثر ، أى حرّموا أنعاماً وحرّاً وجعلوها لأصــنامهم وقالوا : ﴿ لَا يَطْمَعُهَا إلّا مَنْ نَشَاهُ ﴾ وهم خدّام الأصــنام ، ثم ينّ أن هــنا تحكّم لم يَرِد به (ا) آية ٣٠ سردة الدوان . شرع ؛ ولهــذا قال : « يَرْغَمِهِمْ » . ﴿ وَأَنْسَامُ حُرِّتَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يريد ما يسبّونه لالمنهم على ما تقدّم من النصيب ، وقال مجاهد : المراد البّوية والوصيلة والحام . ﴿ وَأَنْعَامُ لا يَذَكُونَ اللّهُمَ اللّهُ عَلَيْهَا ﴾ يمنى ما ذبحوه لآنمتهم ، قال أبو وائل : لا يحجّون طبها . ﴿ آثَهِمَا ۗ ﴾ أى للاقتراء ﴿ عَلَى اللهُ ﴾ } أن المفعول به ، وقال : أى يفترون أفتراء ؛ وانتجابه لكونه مصدرا ،

قوله تمالى : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَالِهِ ٱلْأَنْهَامِ عَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَهُوَمُ عَلَقَ اللَّهُ اللّ وَمُحَرَّمُ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَانًا سَيَجْزِيهِمْ وَصُمُهُمْ أَ إِلَّهُ رَحَكُمْ عَلِمٌ ۞

قوله تسالى : ((وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هذهِ الْأَنْمَامِ خَالِصَهُ قُلِهُ كُورَنَا) هسذا فوع آخر من جهلهم ، قال ابن عباس : هو اللبن ، جملوه حلالا للذكور وحراما على الإثاث ، وقيل : الأُجِنَة ؛ قالوا : إنها لذكورنا ، ثم إن مات منها شيء أكله الرجال والنساء ، والحاء في «خالصة» البالغة في الخلوص؛ ومشله رجل علامة ونسابة ؛ عن الكسائي والأخفش ، و «خالصة » بالرف خبر المبتدأ الذي هو دما » ، وقال الفراء : ثانيثها لتأثيث الأنمام ، وهسذا الفول عند قوم خطا ؛ لأن ما في بطونها ليس منها ؛ فلا يشبه هيأتيطه بُعضُ السيَّارَة » لأن بعض السيارة سيّارة ، وذا لا يزم الفراء ؛ فإن ما في بطون الأنمام التي المباون الأنمام خالصة لذكورة ، وقيل : أي جاءة ما في المطون ، وقيل : أن

⁽۱) البسيرة : الثاقة التي نتجب خسة أجلن ؛ وكان آلىرها ذكرا بجروا أذنها (أى شقوها) وأطفرا ظهرها من الزكوب راخل والذبح، ولا تحلاً (تطرد) عن ماء ترده ، ولا تمنع من مرص، واذنا أشها المعبى المقطع به لم يركبا ·

والوصيلة : النافة التي وُصلت بين عشرة أجنن . ومن الشاء التي وصلت صبة أبطن • حَناقَينَ ؟ فأن وادت في الساجة حافا وجديا قبل : وصلت أخاها ؛ فلا يشرب لهن الأم الا الرجال دون النساء .

والحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب المدود، قبل عشرة أبطن؛ فإذا لمن ذاك قالوا : هذا حام وأى حمى فلهره فيترك، قلا يُضع منه يشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى •

راجع تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ مَنْ يُعِيرَةً ... ﴾ آية ٣٠٣ سورة المسائدة •

«ما» يرجم إلى الألبان أو الأجنّة؛ فجاء التأنيث على المعنى والتذكير على اللفظ . ولهذا قال: «وَمُحْرِمْ عَلَى أَزْوَاجِنَا» على اللفظ . ولو راعى المعنى لقال ومحرِّمة . و يَعْضُد هذا قراءةُ الأعمش ﴿ إِلَهِ مِنْ يَغِيرِهَاء . قال الكسائيّ : معنى خالص وخالصة واحد، إلا أن الهاء للبالغة ؛ كما يقال : رجل داهية وعلامة؛ كما تقدّم . وقرأ قتادة «خالصةً» بالنصب على الحال من الصمير في الظرف الذي هو صلة لـ هما» . وخبر المبتدأ محذوف؛ كقولك : الذي في الدار قائمًا زيد. هذا مذهب البصريين . وآنتصب عنـــد الفرّاء على القطع . وكذا القول في قراءة ســعيد بن جبر «خالصًا» . وقرآ ابن عباس «خالِصهُ » على الإضافة يكون ابتداء ثانيا ؛ والخبر «لذكورنا» والجلة خبر « ما » . ويجوز أن يكون « خالصه » بدلا من « ما » . فهذه خمس قراءات . ﴿ وَمُحَرِّمٌ مَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ اى بناتنا؛ عن أبن زيد. وغيره : نساؤهم . ﴿ وَ إِنْ يَكُنْ مَيْنَةً ﴾ قرئ بالياء والتاء؛ أي إن يكن ما في البطون ميتة ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرِّكًاءُ ﴾ أي الرجال والنساء . وقال «فيه» لأن المراد بالميتة الحيوان، وهي تقوّى قراءة الياء، ولم يقل فيها . ﴿ مَيْنَةٌ ۗ ﴾ بالرفع بمعنى تقع أوتحدث. « ميتةً » بالنصب؛ أى وإن تكن النَّسمة ميتة. (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ) أَى كذبهم وَأَقْرَاءُهُمْ ﴾ أي يعملنهم على ذلك . وانتصب «وَصْفَهُمْ» بنزع الخافض ؛ أي بوصفهم . وفي الآية دليل على أن العالم ينبني له أن يتعـــلّم قول من خالفه و إن لم يأخذ به، حتى يعرف فساد قوله ، ويعلم كيف يردّ عليه ؛ لأن الله تعالى أعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه قول من خالفهم من زمانهم؛ ليعرفوا فساد قولهم .

قوله تعالى : قَدْ خَسِرَ الذِّينَ قَتَلُوا أَوْلَكَدُهُمْ سَسَهُهَا بِغَيْرِ عِلْمِ
وَحَرَّمُوا مَا رَزَقُهُمُ اللَّهُ اَفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ الْمَالَةُ الْجَرَّمُوا مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ الْمَالَةُ الْجَرَامُ مِنْ الْمَالَةُ الْمُولَمِ الْمَقَاا أُولاهُم سَقَهَا خوف الإملاق، وخبروا على أنفسهم فى أموالهم ولم يخشؤ الإملاق، فابان ذلك عن تناقض رأيهم والمن عند الموجب من يقتل ولده خَشْية الإملاق، كما ذكر الله فى غيرهذا الموضع وكان منهم من يقتله سَفَهًا بضير حجة منهم فى قتلهم، وهم ربيعة ومُضَر، كانوا يقتلون بناتهم وكان منهم من يقتله سَفَهًا بضير حجة منهم فى قتلهم، وهم ربيعة ومُضَر، كانوا يقتلون بناتهم

لأجل الحَمِّية ، ومنهم من يقول : الملائكة بنات الله؛ فألحقوا البنات بالبنــات . رُوى أن رجلا من أصحاب النيّ صلى الله عليه وسلم كان لايزال مُعتمًا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفمالك تكون محزونا ٣٠ وفقال : يارسول الله، إنى أذنبت ذنبا في الحاهليــة فأخاف ألا يغفره الله و إن أسلمتُ ! فقال له : فأخبرني عن ذنبك " . فقال: يارسول الله ، إني كنت من الذين يقتلون بناتهم ، فولدت لى بنت فتشقّمت إلى آمر إتى أن أتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت، وصارت من أجمل النساء فخطبوها؟ فدخلتني الحَيَّة ولم يحتمل فلي أن أزوجها أو أتركها في البيت بعسير زوج، فقلت الرأة : إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقر إلى فابعثهما معي، فُسُرَّت بذلك وزينتها بالثياب والحُملِ"، وأخذتْ على المواثيق بألا أخونها، فذهبتُ بها إلى رأس بدَّ فنظرتُ في البدّر ففطنت الحارية أنى أريد أن ألقيها في البــئر؛ فالترمني وجعلت تبكي وتقول : ياأبت ا أيش تريد أن تفعل بي! فرحمتها، ثم نظرتُ في البئر فدخلتْ على الحيَّة، ثم الترمنني وجعلت تقول: يا أيت! لا تُضيُّم أمانة أيِّ ؛ فعلتُ مرَّة أنظر في البَّدُومَرَّة إليها وأرحمها ، حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسةً ، وهي تنادى في البئر : ياأبت، قتلتني . فكثتُ هناك حتى انقطم صوتها فرجعت . فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال : "دلو أمرتُ أن أعاقب أحدا بما فعل في الحاهلية لعاقبتك " .

قوله تعالى : وَهُو آلَّذِى أَنْشَأَ جَنَّنِتِ مَّعْرُوشَلْتِ وَغَيْرَ مَعْرُوشَلْتِ وَالنَّمْٰلَ وَآلزَّرْعَ نُحْتَمِلِقًا أَكْلُمُ وَآلزَّيْتُونَ وَآلِرَّمَانَ مُتَشَلْبِهَا وَغَيْرَ مُنْشَلْبِهِ كُلُوا مِن ثَمَسرِهِ إِذَا أَثْمَسَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ, يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۞

فيه ثلاث وعشرون مسئلة :

الأولى - قوله تعالى: ﴿ أَنْشَا ﴾ أى خلق . ﴿ جَنَّاتٍ مَمُّوْشَاتٍ ﴾ أى بساتين ممسوكات مرفوعات . ﴿ وَفَيْرَ مَمُّوْشَاتٍ ﴾ أم بساتين ممسوكات الأرض مما يُسَرَّش مثل الكروم والزروع والبطيخ . ﴿ وَفَيْرَ مَمُّوْشَاتٍ ﴾ ما قام على ساق مثل النام في ساق النام وأصار التعريش الرفع . النفل وسائر الإنشجاد ، وقيد المعروشات ما أثبته ورفعه الناس ، وفير المعروشات ما خرج في البرادى والحبال من الثار ، يعلَّل طيعة قراءة على رضى الله عنه ﴿ مَمُّوُسَاتٍ وَفَيْرَ مَمُّوُوسات ﴾ بالغين المعملة ،

الثانية - قوله تصالى : ﴿ وَالنَّمْلَ وَالزَّرْعَ ﴾ أفردهما بالذكر وهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة ؛ على ما تقدم بيانه فى «البقرة» عند قوله «مَنْ كَانَ صَدُّوا قَدِّهِ اللّهِ . ﴿ وَهُمُ كُلُّهُ ﴾ مرفوع ﴿ كُنُمُنَهُ اللّهُ فَهُ كُلّ ، وَهُمْ كُلُّهُ ﴾ مرفوع بالإبتداء و «عنيلها» نعته ؛ ولكنه لما تقدم عليه ووتي منصو با تُصب ، كما تقول : عندى طياخا غلام ، قال :

الشُّرُّ مُنتَشِر يلقاك عن عُرُض * والصالحات عليهــا مُغلقًا بابُ

وفيل: «نخيلفا» نصب على الحال. قال أبو إسحاق الزجاج: وهذه مسألة مُشْكِلة من النحو، لأنه يقال: قد أنشأها ولم يختلف أكلها وهو ثمرها؛ فالجواب أن الله سبحانه أنشأها بقوله: «خالق كلّ شيء» فأملم أنه أنشأها ختلفا أكلها وأى أنه أنشأها مقدّرا فيه الاختلاف. وقد بين هذاسيو يه بقوله: مررت برجل معه صَقْرَصائدا به غدا، على الحال؛ كما تقول: لندخلن الدار لا كلين شاريين؛ أى مقسدّرين ذلك . جواب ثالث _ أى لما أنشأه كان ختلفا أكله، ولم يقل أكلهما؛ لأنه اكتفى بإعادة الذكر على أحدهما ؛ كذه اكتفى بإعادة الذكر على أحدهما ؛ كقوله: «وَإذَا رَأُوا تِجَارَةً أَوْ لَمَوّاً أَنْشُوا إلَيْهَا» أى البهما. وقد تقدم هذا المهنى.

⁽١) راجع جـ ٢ ص ٣٦ طبعة ثانية . (٢) آخر سورة الجلمة .

الثالث قد حقوله تعالى: ﴿ وَالزّيتُونَ وَالرّانَ ﴾ عطف ﴿ مُتَشَابًا وَعَيْرَمَتَنَايه ﴾ نصب على الحال، وقد تقدم القول فيه ، وفي هذه أداة ثلاثة ؛ أحدها ما تقدم من قيام الدليل على أن المنغيرات لا بغذ لها من مغير ، الثانى على المنقظ منه صبحانه عليها؛ فلوشاء إذ خلقنا لا يُحلق لنا فذاء، و إذا خلقه ألا يكون معهل المَنفظ وليب العلم، و إذ خلقه كذلك ألا يكون معهل المَنفى؛ فلم يكن عليه أن يقمل ذلك ابتداء ؛ لأنه لا يجب عليه شيء ، الثالث على القدرة في أن يكون الماء الذي من شأنه الوسوب يصعد بقدرة الواحد علام الغيوب من أسافل الشجرة إلى أعاليها ، الذي من شأنه الوسوب يصعد بقدرة الواحد علام الغيوب من أسافل الشجرة إلى أعاليها ، حتى إذا انتهى إلى آخرها نشأ فيب أوراق ليست من جنسها ، وتمرّ خارج من صفته إلحرم وأناسها، هل في قدرة العليمة أن تتقن هذا الإنقان، أو ترتب هذا الترتيب العجيب الكلا ! لا يتم ذلك في المقول إلا لحق علم قدير مُريد ، فسبحان من له في كل شيء آية ونهاية ! ووجه انصال هذا بما قبله أن الكفار لما افتروا على الله الكنب وأشركوا معه وحالوا وحرموا داخم على وحدانية به أن الكفار الما أنه الكنب وأشركوا معه وحالوا وحرموا داخم على وحدانية به أن الكنب وأشركوا معه وحالوا وحرموا داخم على وحدانية به أنه خالق الأشياء، وأنه جمل هذه الأشياء أو زاقا لهم ،

الرابعة _ قوله تسالى : ﴿ كُلُوا مِنْ تَمْرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَا تُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ فهذان بناءان بجاءا بصيغة آفعل ؟ أحدهما مباح كقوله : « فَأَ تَقْشُرُوا فِي الأَرْضِ » والثافى واجب وليس يمتنع فى الشريعة اقتران المباح والواجب، وبدأ بذكر نعمة الأكل فبسل الأمم بليتاء الحق ليين أن الإبتداء بالنعمة كان من فضله قبل التكليف .

الحامسة - قوله تعالى : ﴿ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ اختلف الناس فى تفسير هذا الحقى ما هو ؛ فقال أنس بن مالك وآبن عباس وطاوس والحسب وابن زيد وآبن الحفية والضحاك وسعيد بن المسيّب : هى الزكاة المفروضة ، المُشر ونصف المُشر ، و رواه ابن وهب وابن القاسم عن مالك فى تفسير الآية ، و به قال بعض أصحاب الشافعي ، و حكى الزجاج أن هذه الآية قبل فيها أنها نزلت بالمدينة ، وقال على بن الحسين وعطاء والحكم وحماد وسعيد بن جُدِير وعجاهد : هو حقّ فى الممال سوى الزكاة ، أمر الله به تَدَبّا ، وروى عن

ابن عمر وجمد بن الحنفية أيضا، ورواه أبو سعيد الخُدْرِى" عن النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال عجاهد : إذا حَصَدت فضرك المساكين فاطرح لهم من السُّنْبُل، وإذا جَدْدت فالتي لهم من السُّنْبُل، وإذا جَدْدت فالتي لهم من السُّنْبُل، وإذا خرسته وذَرِيته فاطرح لهم منه، وإذا عرفت كيله فأحرج منه زكاته . وقول الشاريخ، وإذا درسته وذَرِيته فاطرح لهم منه، وإذا الرّكاة الم تنزل إلا بالمدينة «خُدْ مِنْ الشورون من ابن عباس وابن الحنفية والحسن وعطية الموقي والنَّخيميّ وسعيد بن جُبير ، وقال سفيار ... : سألت السُّدِّى عن هذه الآية فقال ، نسخها المُشْرونصف المُشر، فقلت : عن من ؟ فقال عن العلماء ،

 ⁽۱) آیة ۱۰۳ مورة الدوبة . (۲) آیة ۲۲ مورة البغرة . (۳) التضح : سق الزرع رغيره .
 بالسانية ، رهم الثاقة بستن طبها . (٤) الدريرة : قسب يجاء به من الهند، كقصب النشاب أحمر يتدارى به .

يُوسق؛ فأوجها في اللوز لأنه مكيل دون الجَوْز لأنه معدود ، وآحج بقوله عليه السلام :
من ليس فيا دون خمسة أوستى من تمر أوجب حسدقة "قال : فبين البي صلى الله عليه وسلم
أن على الواجب هو الوَسْق، و بين المقدار الذي يجب إخراج الحق منه ، وذهب النَّخيي
إلى أن الزكاة واجبة في كل ما أخرجته الأرض، حتى في عشر دسائج من بقل دستجة بقل ،
وقد آختلف عنه في ذلك، وهو قول عمر بن عبد العزيز فإنه كتب أن يؤخذ نما تنبت الأرض
من فليسل أوكثير المُشَّر ؛ ذكره عبد الزاق عرب معمر عن "عباك بن الفضل ، قال :
كتب ... ؛ فذكو ، وهو قول حماد بن أبي سليان وتلهيذه أبي حنيفة ، وإلى هذا مال أبن
العربي " في أحكامه فقال : وأما أبو حنيفة فجعل الآية مرآنه فابصر الحق ، وأختلف المال أبن
مذهب الحيني ويقويه ، وقال في كتاب (القبس بما عليه الإمام مالك بن أنس) فقال :
قال الله تعالى : « والزَّرُونُ والرَّبَانَ مُنشَابِه سَ عَليه الإمام مالك بن أنس) فقال :
الزكاة في جميع ما تضمته أو بعضه، وقد بيًا ذلك ، في (الأحكام) ليَابُه ، أن الزكاة إنما تتعلق
الذكاة في جميع ما تضمته أو بعضه، وقد بيًا ذلك ، في (الأحكام) ليَابُه ، أن الزكاة إنما تتعلق
رسول الله سلى الله عليه وسلم ولا ذكره ولا أحد من خلفائه ،
رسول الله سلى الله عليه وسلم ولا ذكره ولا أحد من خلفائه ،
رسول الله سلى الله عليه وسلم ولا ذكره ولا أحد من خلفائه ،

قلت: هذا و إن لم يذكره في الأحكام هو الصحيح في المسألة، وأن الخضراوات ليس فيها شيء ، وأما الآية فقد آخلف فيها، هل هي مُحكمة أو منسوخة أو محولة على النب ، ولا قاطع بين أحد عاملها ، بل القاطع المعلوم ماذكره ابن بكيرفي أحكامه : أن الكوفة آفتحت بعد موت النبي صلى أقد عليه وسلم و بعد أستقرار الأحكام في المدينة ، أفيجوز أن يتوهم متوهم أو من له أدنى يصيرة أن يكون شريعة مثل هذه عُطلت فل يُعمل بها في دار المعجرة ومستقر الرحى ولا خلافة أبى بكر، حتى تحمل بلك الكوفيرن ، إن هذه لمصيبة فيمن ظن هذا وقال به ! ، قلت : وما يلل علم هذا من مهني التزيل قوله تعالى : « يأميًّا الرَّسُولُ بلَغٌ مَا أَنْزِلَ اللَّكُ في رَبِّ الله عنه منها التزيل قوله تعالى : « يأميًّا الرَّسُولُ بلَغٌ مَا أَنْزِلَ اللَّكُ مِنْ وَلَا بَعْ اللَّهُ عَمَّا أَنْزِلَ اللَّكُ عَلَى وَلَا بِهَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمَّا الرَّسُولُ بلُغٌ مَا أَنْزِلَ اللَّهُ عَمَّا أَنْزِلَ اللَّهُ عَمَّا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمْ النَّبُولُ اللَّهُ عَمَّا الرَّسُولُ بلُغٌ عَمَا أَنْزِلَ اللَّهُ عَمَّا الرَّسُولُ بلُغٌ عَمَا أَنْزِلَ اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَمَا اللهُ عَلَى اللهُ عَمَا اللهُ عَلَى اللهُ عَمَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَمَالًا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى الل

⁽۱) الدستية : الحزمة · (۲) الفرسك (وبرج): الحوج او صرب منه ابود الحمر الوق يعلق عن ا (۳) كية ۱۷ سورة المسائدة ه

وقال تعالى : « البَّوْمَ أَكَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ومن كال الذين كونه لم يأخذ من الخضراوات شيئا . وقال جابر بن عبدالله فيا رواه السَّارَ فَقَائِمَ : إن المقاثى كانت تكون عندنا تحرج عشرة آلاف فلا يكون فيها شئ ، وقال الزَّهْرِي والحسن : تُزَكَى أثمان الخضر إذا أينمت وبلغ الثمن ما تنى درهم ؛ وقاله الأوزاعي في ثمن الفوا كه . ولا حجة في قولها لما ذكرنا . وقد روى الترمذي عن معاذ أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقال : وأبي موسى وعائسة . وقد روى هذا المهني عن جابروأنس وعلى وجمد بن عبد الله بن جمش وأبي موسى وعائسة . ذكر أحاديثهم الدّارَقُطني وحمه الله . قال الترمذي : ليس يصسح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ، وأحتج بعض أصحاب أبي حديفة بحديث صالح بن موسى عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فيها أنبتت الأرض من الخضر زكاة" . قال أبو عمر : وهدذا حديث لم يوه في ثقات أصحاب منصور أحد هكذا ، وإنما هو من قول إبراهم .

قلت : وإذا سقط الاستدلال من جهة السُّنة لضعف أسانيدها فلم يبنى إلا ما ذكرناه من تخصيص عموم الآية، وعموم قوله عليه السلام : "فنيا سقت السهاء المُشْر" بما ذكرنا ، وقال أبو يوسف ومحسد : ليس في شيء من الخضر زكاة الا ما كأنت له ثمرة باقية سسوى الزعفران ونحوه عما يوزن ففيه الزكاة ، وكان عهد يعتبر في المُصْفر والكَّنَان البزر ، فإذا بلغ بزرهما من القرطم والكَنَان عمسة أوسى كان المُصْفر والكَنَّان تبماً للبزر ، وأخذ منه العشر أو نصف العشر ، وأما القطن فليس عنه دوري خمسة أحمال شيء ؛ والجمل ثانيائة من المراقق ، والوَرْس والزعفران ليس فيا دون خمسة أمنان منها شيء ، فإذا بلغ أحدهما المحكم المنازي كانت فيه الصدقة ، عُشرا أو نصف العشر ، قال أبو يوسف : وكذاك قصب المحكر الذي يكون منه السكر، و يكون في أوض العشر دون أرض الحرّاج ، فيه ماني الزعفران ، وأوجب عبد الملك بن الماجشون الزكاة في أصول الثمار دوري البقول . وهذا خلاف

 ⁽١) آية ٣ سورة المائدة . (۲) المقائل، (جمع مقتأة بفتح الشا، وضمها) : موضع الفتاء .

ما عليسه مالك وأصحابه ، لا زكاة عنسدهم لا في اللَّوز ولا في الحَوْز ولا في الحَلُّوز وما كان مثلها، و إن كان ذلك يُدَّخر . كما أنه لا زكاة عندهم في الإِجَّاصُ ولا في التفاح ولا في الكُمُّثِّرَي، ولا ما كان مشـل ذلك كله ثما لا بيبس ولا يُدَّخر. وآختلفوا في التين؛ والأشهر عند أهــل المغرب ممن يذهب مذهب مالك أنه لا زكاة عندهم في التين . إلا عبد الملك بن حبيب فإنه كان يرى فيه الزكاة على مذهب مالك، قياسًا على التمر والزبيب ، و إلى هــذا ذهب جماعة من أهل العلم البغداديين المسالكيين، إسماعيل بن إسحاق ومن آتبعه . قال مالك في الموطّأ : السنة التي لا آختلاف فيها عندنا، والذي سمعته من أهل العلم، أنه ليس في شيء من الفواكه كلها صدَّقة : الرمان والفرْسَك والتَّين وما أشبه ذلك . وما لم يشبهه إذا كان من الفواكه. قال أبو عمر : فأدخل التين في هــذا الباب، وأظنــه (واقه أعلم) لم يعــلم بأنه يَيْبس ويُتنَّعر ويُقتات، ولو علم ذلك ما أدخله في هذا الباب ؛ لأنه أشبه بالتمر والزبيب منــه بالزمان . وقد بلغني عن الأُبْهَريِّ وجماعة مـن أصحابه أنهم كانوا يُفتون بالزكاة فيه، ويرونه مذهب مالك على أصوله عندهم . والتين مكيل يراعى فيه الخمسة الأوْسُسق وماكان مثلها وَذْنًّا ، ويُحكم فى التين عندهم بحكم التمر والزبيب المجتمع عليهما . وقال الشافعيُّ : لا زكاة في شيء من الثمار غير التمــر والعنب؛ لأن رســول الله صلى الله عليه وســلم أخذ الصدقة منهما وكانا قومًا بالحجاز يُدُّمَو . قال : وقد بدخر الحوز واللوز ولا زكاة فيهما؛ لأنهما لم يكونا بالحجاز قومًا فيما عامت، و إنما كانا فاكهة . ولا زكاة في الزيتون لقوله تعالى : «والزيتون والرثمان» . فقرنه مع الرتمان، ولا زكاة فيه. وأيضا فإن التين أنفع منه فيالقوت ولا زكاة فيه. وللشافعيُّ قول بزكاة الزيتون قاله بالمراق ، والأوَّل قاله بمصر ؛ فأضطرب قوله في الزيتون، ولم يختلف فيه قُول مالك • فدلُّ على أن الاية مُحْكَمة عندهما غيرُ منسوخة . وآتفقا جميعا على أن لا زكاة في الرتمان، وكان يلزمهما إيجاب الزكاة فيه . قال أبو عمر: فإن كان الرةان خرج بأتفاق فقد بان بذلك المراد مأن الابة ليست على عمومها، وكان الضمير عائدًا على بعض المذكور دون بعض. والله أعلم.

الجلوز: البندق. (۲) الإجاس: شجر معروف؛ واحدة إجامة ، ثمره حلو أألبد.

السابعـــة - قوله تعالى : (يَوْمَ حَصَادِهِ) قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم «حصاده» يفتح الحاه ، والباقون بكسرها ، وهما لغنان مشهورتان ؛ ومثله الصّرام والصّرام والجّـــذاذ والجذاذ والفَطَاف والقطاف ، واختلف العاماء في وقت الوجوب على ثلاثة أفوال :

الأوَّل ـــ أنه وقت الجذاذ ؛ قاله مجمد بن مُسْلمة ؛ لقوله تعالى : « يوم حصاده » .

الثانى -- يوم الطّيب ؛ لأن ما قبل الطيب يكون عَلفا لا قُوتا ولا طعاما ؛ فإذا طاب وحان الأكل الذى أنعم الله به وجب الحقّ الذى أمر الله به ، إذ بتمام النعمة يجب شـكر النعمة ، ويكون الإيتاء وقت الحصاد لمـا قد وجب يوم الطّيب .

الشالث - أنه يكون بعد تمام الخرّص ؛ لأنه حيلتذ يتحقق الواجب فيــه من الزكاة فيكون شرطا لوجوبها ، أصله مجى، الساعى فى الفنم ؛ وبه قال المُفيرة ، والصحيح الأقل لنص التنزيل ، والمشهور من المذهب الثانى، و به قال الشافعى، وفائدة الخلاف إذا مات بعد الطّّيب

 ⁽۱) فى قوله تعالى : « وشجرة تخرج من طور سينا، ... » آية ٢٠

⁽٢) سيأتي معاتى الخرص في المسئلة التاسعة -

الثامنة — فكرهه الثورى ولم يُصرَّه عالى، وقال : الحرص غير مستعمل ، قال : وإنما على ربّ الحائط أن يؤدِّى عشر ما يصدير في يده الساكين إذا بلغ خمسة أوْسُق ، وراجم على ربّ الحائط أن يؤدِّى عشر ما يصدير في يده الساكين إذا بلغ خمسة أوْسُق ، ثم المتنافر ا فلمنظم على جوازه في النغل والعنب ؛ لحديث عَتَاب بن أسيد أن رمول الله على الله عليه والمره أن يُحرُّص العنب كما يُحرُّص النغل وتؤخذ ذكاته زيبيا كما تؤخذ خاله النغل، وغير جائز في العنل، وغير جائز في العنل، وغير العنب ؛ ودفيع حديث عتَاب بن أسيد لأنه منقطع ولا يتّصل من طريق صحيع ،

التاسمة - وصفة الحرص أن يُقلّد ما على نمله رطبا ويقسد ما ينقص لو يُمُّر، ثم يمنة بما بق بعد النقص ويضيف بعض ذلك إلى بعض حتى تنكل الحائظ وكذلك في العنب الماشدة - و يكفى في الحرص الواحد كالحاكم، فإذا كان في التمرز بادة على ما خرص لم يازم ربِّ الحائط الإحراج عنه ، لأنه حكم قد نفذ؛ قاله عبد الوهاب ، وكذلك إذا نقص لم تنقص الزكاة ، قال الحسن : كارب المسلمون يُقُسرَص عليهم ثم يؤخذ منهم على ذلك

الخسرص ،

الحادية عشرة ... فإن استكثر ربّ الحائط الخرص خيّره الخارص فى أن يعطية ما تَتَرَص وأخذ خرصه ؛ ذكره عبد الرزاق أخبرنا ابن جُريح عن أبى الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : تَتَرَص آبن رواحة أربعين ألف وَسَق ، وزع أن اليهود لمما خيّرهم أخذوا النمر وأعطوا عشرين ألف وَسَق ، قال ابن جريج فقلت لعطاء : فَقَّ على الخارص إذا استكثر سَيَّدُ الممال

٠ (١) المائط : الستان ٠

الحَرْص ان يَخْيَره كما خَيرابُ رواحة الهودَ ؟ قال : أَيْ لعمرى ! وأَى ّ مُسـنَّة خَيْرُ من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانية عشرة - ولا يحون الخرص إلا بعد الطّبيب؛ لحديث عائشة قالت: كان رسول صلى الله عليه وسلم يبعث أبن رواحة إلى البهود فَيتُخرص عليهم النحلّ حين تعليب أقرل التمرة قبل أن يؤكل منها، ثم يتميريهودًا يأخذونها بذلك الخرص أو يدفعونها إليه، وإنماكان أحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرص لكى تحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتُقرَق، أخرجه الهار قُطُنى من حديث ابن جريح عن الزهرى عن عروة عن عاشة، قال: ورواه صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن عن ابن المسيّب عن أبى هررة، وأرسله مالك ومَعمر وعقيل عن الزهرى عن صعيد عن الني "ملى الله عليه وسلم ،

الثالثة حشرة — فإذا نَرَص الخارص فحكه أن يُسقط من خرصه مقدارًاماً ؛ لما رواه أبو داود والترمذي والمُستى في صحيحه عن سهل بن أبي حَثمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقول : "إذا نعرصتم فخذوا ودَّموا الثلث فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الرّبع " ، لفظ الترمذي . قال أبو حاتم النُستيّ : قال أبو حاتم النُستيّ : فلل الخير صفتان : أحدهما أن يقرك الثلث أو الربع من المشر ، والشاق أن يقرك ذلك من نفس التر قبل أن يُعشر، إذا كان ذلك حائطا كبيرا يحتمله الخُرقة بضم الخاه : ما يُحتَقَف من النخل حين يُدوك عرب ، أي يُحتَنَى ، قال الخراص شيئا في حين نعرصه من تمر النخل والعنب والمشهور من مذهب مالك أنه لا يَقِلك الخارص شيئا في حين نعرصه من تمر النخل والعنب إلا تَعرف هذا المؤسلة ونحوها .

الرابعة عشرة — فإن لَمِقت الثمرة جامحةً بعمد الحرص وقبل الجذاذ سقطت الزكاة عنه بإجماع من أهل العلم؛ إلا أن يكون فيا بق منه خمسة أوسق فصاعدًا .

⁽١) العرايا (واحدتها عربة) وهي النفة يعربها صاحبها وجلا محتاجا . والإعراء : أن يجعل له مجرة عامها .

الخامسة عشرة - ولا زكاة في اقل من خمسة أوَّسُق ، كذا جاء مبيناً عن الذي صلى الله عليه وسلم ، وهو في الكتاب بُجَل ، قال الله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفْقُوا مِنْ طَيَّبَاتِ ما كَسَيْمٌ وَيِّا أَفْرِهِا أَفْرُوا أَنْفُوا مِنْ طَيَّبَاتِ اللهُمْ وَنصف النَّمْر وَنصف النَّمْر وَنصف النَّمْر ، ثم لما كان المقدار الذي إذا بغه المال أخذ منه الحق تجملا بينه أيضا فقال : « له يسلم في الحدقة » وهو ينهى الصدقة في الصدقة في الصدقة في الصدقة في الصدقة في الصدقة وحب عليه الزكاة ، وذلك من ذيب ، وهو المسمّى بالنصاب عند العلماء ، يقال : وسق ووَسق ورسق (بكمر الواو وفتحها) وهو ستون صاعا ، والصاع أرجة أمداد ، والمد رطل وثلث بالبغدادي . (بكمر الواو وفتحها) وهو ستون صاعا ، والصاع أرجة أمداد ، والمد رطل وثلث بالبغدادي . ومبلغ الخمسة أؤسق من الأمداد ألف مدّ ومائتا مدّ ، وهي بالوزن ألف رطل وشائة وطل .

السادسة عشرة ـــ ومن حصل له من تمر وزبيب ممّا خســةُ أُوسُق لم تلزمه الزكاة ؛ لأنهما صنفان مختلفان . وكذلك أجموا على أنه لا يضاف التمر إلى البُرولا البرالى الزبيب ؛ ولا الإبل إلى البقــر ، ولا البقر إلى الغنم . ويضاف الضأن إلى المَــز بإجماع . واختلفوا في ضم البُرّ إلى الشعير والسَّلت وهي : -

السابعة عشرة — فأجازه مالك في هذه الثلاثة خاصةً فقط؛ لأنها في معنى الصّنف الواحد لتقاربها في المنفحة واجهاعها في المنبت والمحصد، وافتراقها في الأمم لا يوجب افتراقها في الحكم كالحواميس والبقر والمحرز والفنم، وقال الشافعي وغيره : لا يجمع بينها ؟ لأنها امناف محتلف، وصفاتها متباينة، وأسماؤها متفارة، وطعمها مختلف، وفلك يوجب افتراقها ، والقد أعلم ، قال مالك : والقطائي كلها صِسنف واحد ، يضم بعضها إلى بعض ، وقال الشافعي : لا تُضم حبة عُرفت باسم متفرد دورب صاحبتها ، وهي خلافها مباينة في الخلقة والطعم إلى غيرها ، ويُضم كل صنف بعضه إلى بعض، رَدِيثُه إلى جيّده ؛ كالمر وأنواعه، والزبيب أسوده وأحره، والحنطة وأنواعها من السمراء وغيرها ، وهوقول الثّوري

⁽١) آية ٢٦٧ سورة البقرة .

وأبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف وعمد وأبي ثور . وقال اللّبث : تُضم الحبــوب كلها : ١١٠ القُطنية وغيرها بعضها إلى بعض في الزكاة . وكان أحمد بن حنبل يَّهُبُن عن ضم الذهب إلى الوَّيْطنية وغيرها بعضها إلى بعض . ثم كان في آخراً عربه يقول فيها يقول الشافعيّ .

الثامنة عشرة - قال مالك: وما استهلكه منه ربَّه بعد بَنْ وصلاحه أو بعد ما أَفْرِك حُسب عليه، وما أعطاه ربَّه منه في حصاده وجذاذه، ومن الزيتون في التقاطه، تَمْوَى ذلك وحُسب عليه، واكثر الفقها، يخالفونه في ذلك، ولا يوجبون الركاة إلا فيا حصل في يده بعد الدّرس، قال الليث في زكاة الحبوب: يُبدأ بها قبل النفقة، وما أكل من فريك هو وأهله فلا يحسب عليه، ، بقاله الرائعية الرّطب الذي يترك لأهل الحائط يأكلونه فلا يُحترص عليهم ، وقال الشافعي : يترك الخالوص لربّ الحائط ما كله هو وأهله رطبا، لا يَخْرصه عليهم ، وما أكله وهو وطب يم يُحسب عليه ، قال أبر عمز: آحتج الشافعي ومن وافقه بقسول الله تعالى : « كُلُوا من تم يُحسب عليه ، قال أبر عمز: آحتج الشافعي ومن وافقه بقسول الله تعالى : « كُلُوا من تم يُحسب عليه ، وأحتجوا بقوله عليه المسلام : ووإذا خرصتم فدعوا الثلث فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الثلث عنه ما حبه فدعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث عنه على صاحبه عده الله وغيره .

التاسعة عشرة – وما بيع من الفول والجنّص والجلّبان أخضر؛ تَمَوّى مقدار ذلك يابسا وأخرجت زكانه حَبًّا وكذا ما بيع من الثمر أخضراً عتبروتُونُتى وشُرص يابسا وأخرجت زكاته على ذلك الخرس زيبا وتمرا ، وقيل : يخرج من ثمنه .

الموفية عشرين — وأما ما لا يتتمّر من ثمر النخل ولا يتربّب من العنب كعنب مصر ونخيلها ، وكذلك زيتونها الذى لا يُعصر، فقى ال مالك : تخرج زكاته من ثمنه ، لا يكلّف غير ذلك صاحب، ولا يراعَى فيه بلوغ ثمنه عشرين مثقالا أو مائتى درهم ، و إنما ينظر إلى ما يرى أنه يبلغه محسمة أوسق فأكثر . وقال الشافع : عشره أو نصف عشره من وسطه تمرا إذا أكله أهلة رطبا أو أطعموه ،

⁽١) الفطنية (بضم الفاف وكسرها) : ما كان سوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر .

الحادية والعشرون ـــ روى أبو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وُنها سقت السياء والأنهار والعيون أو كان بَعْلًا المُثَمَّرُ . وفها شيق بالسَّوانُنْ أو النَّضْح نصف العشر . وكذلك إن كان يشرب سَيْحا فيه العشر" وهو الماء الحارى على وجه الأرض؛ قاله ان السُّكِّيت . ولفظ السُّمِّح مذكور في الحسيث ، خرَّجه النَّسائيُّ . فإن كان يشرب بالسّيع لكن ربّ الأرض لايملك ماء وإنما يكتريه له فهو كالسهاء؛على المشهور من المذهب. ورأى أبو الحسن اللخميّ أنه كالنضح ؛ فلوسُقي مَرَّة بماء السهاء ومَرَّة بدالية ؛ فقال مالك : يُنظر إلى ما تمَّ به الزرع وحيى وكان أكثر؛ فيتعلَّق الحكم عليه . هذه رواية أبن القاسم عنه . وروى عنه آن وهب: إذا سُق نصف سنة بالعيون ثم انقطع فسُقى بقيَّة السنة بالناضح فإنَّ عليه نصف زكاته عشرا ، والنصف الاخر نصف العشر. وقال مَرَّة : زكاته بالذي تمت به حياته . وقال الشافعي: : مُزِّكِي كُلُّ واحد منهما بحسابه . مثاله أن يشرب شهرين بالنضح وأربعة بالسياء؛ فيكون فيه ثلثا العشر لماء السهاء وسدس العشر للنضح؛ وهكذا ما زاد ونقص بحسابه . وبهــذاكان يُغْتَى بكَّار بن قتيبة . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : يُنظر إلى الأغلب فيزكَّى ، ولا يلتفت إلى ما سوى ذلك . وروى عن الشافعيّ . قال الطماويّ : قــد آتفق الجميع على أنه لو سقاه بمــاء المطر يوما أو يومين أنه لا آعتبار به ، ولا يجعل لذلك حصَّــة ؛ فدلُّ على أن الاعتبار بالأغلب ، والله أعلم .

الثانية والعشرون – وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم : "ليس فى حب ولا بمرصدقة "
غرّجه النّسانى" ، قال حمزة الكتاني" : لم يذكر فى هذا الحدث "فى حب "غير اسماعيل بن
أمّية ، وهو ثقة قريشى" من ولد سسعيد بن العاصى ، قال : وهدذه السنة لم بروها أحد عن

(۱) البعل : هو ما نبت من النغيل فى أرض يتسرب مازها، فرسخت مروقها فى الماء واستنت من ما اللها،
والأنهار (۷) الموافى : جع مانية ، وهى النافة التي يستن طبها ، (۲) واجع المسئلة الرابعة
ج ٢ ص ٢٢١ طبه أولى أو ثانية ،

النبيّ صلى الله عليه وسلم من أصحابه غير أبى سعيد الخُدْيريّ . قال أبو عمر : هو كما قال حمزة ، وهـ أحد من النبيّ صلى الله عليه وسلم من وجه ثابت محفوظ غيرً أبى سميد ، وقد روى جابر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، ولكنه غربيه ، وقد وجد ربي جابر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، ولكنه غربيه ، وقد وجدناه من حديث أبى هربرة بإستاد حسن .

الثالثة والمشرون ـــ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الإسراف فى اللغة الخطأ . وقال أعرابى أراد قوما : طلبتكم فَسَرَقككم ؛ أى أخطأت موضعكم . وقال الشاعر :

وقال قائلهم والخيل تَخيِطهم * أسرفتم فأجبنا أنت سرف

والإسراف فى النفقة : التبذير. ومُعرف لقب مسلم بن عقبة المُرَّى صاحب وقعة الحَرَّة؛ لأنه قد أسرف فيها . قال علىّ بن عبد الله بن العباس :

هُمُّ منعوا ذِمارِي يوم جاءت * كَتَاتُب مُسْرِفٍ وبني اللَّكِيمةُ

والمسنى المقصود من الآية : لا تأخذوا الشيء بنسير حقه وتضعوه في غير حقه ؛ قاله أصبغ ابن الفرج ، ونحوه قول إياس بن مصاوية : ما جاوزت به أمر الله فهو سَرف و إسراف ، وقال آبن زيد : هو خطاب للولاة ، يقول : لا تأخذوا فوق حقكم وما لا يجب على الناس ، والمعنيان يحتملان قوله عليه السلام : والمُتندى في الصدقة كمانيها "، وقال مجاهد : لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مُشرفا ، ولو أنفق درهما أو مُدًا في معصية الله كان مسرفا ، وفي هذا المعنى قبل لحائم : لا خير في السّرف ؛ فقال : لا سَرَف في الحير.

قلت : وهــــذا صهبف ؛ يرده ما رَوى آبن عباس أن ثابت بن قيس بن شمّاس عَـد إلى خمسائة نخلة فحلة فقده ثم قسّمها فى يوم واحد ولم يقرك لأهله شيئا ؛ فنزلت « وَلَا تسرفوا » أى لا تمطواكله . وروى عبد الزاق عن آبن جريح قال : جَـدْ معاذ بن جبل نخلة فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شيه ؛ فنزل « ولا تسرفوا » . قال السدّى : « ولا تسرفوا » أى لا تمطوا أموالكم فقمدوا فقراء وروًى عن معاوية بن أبى سفيان أنه سئل عن قوله تعالى «ولا تسرفوا» قال : الإمراف ما قصرت عن حرة قاله تعالى «ولا تسرفوا» قلت : فعل هذا تكون الصدقة بجيع المال ومنع إخراج حق المساكين داخلين في حكم السرف ، والمدل خلاف هذا ؛ فيتصدق ويُسق كما قال عليه السلام : "خير الصدقة ماكان عن ظَهْرِ غِنَى" إلا أن يكون قوي النفس غنيًا بالله متوكّلا عليمه منفردا لا عيال له ؛ فله أن يتصدق بجيع ماله ، وكذلك يخرج الحق الواجب عليه من ذكاة وما يَسُن في بعض الأحوال من الحقوق المتعبّنة في المال ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الإسراف ما لم يقدر على ردّه إلى الصدلاح ، وقال النقر بن شُميل : الإسراف النوسراف النبراف التبدير والافراط ، والسرف الففلة والجهل ، قال جرير :

أَعْطَوْا هُنيَدَةً يَحُدُوها ثَمَانِيةً * ما في عطائهُم مَنَّ ولا سَرَفُ أي إغفال . ويقال خطأ . ورجلٌ سَرِف الفؤاد ، أي غطئ الفؤاد غافله . قال طَرَفة : إنّ آمراً سَرِفَ الفؤاد يرى * عَسَلًا بماء سحابة شَيْمي قوله تمالى : وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّ رَزَّفَكُم ٱللَّهُ وَلَا نَتَيْعُوا خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُورٌ مَّايِنٌ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَمِن الأَنْهَامِ حَمُولَةٌ وَقَرْشًا ﴾ عطف . أى وأنشأ حمولة وفرشا من الأنعام . والمملماء فى الأنعام ثلاثة أقوال : أحدها — أن الأنعام الإبل خاصة ؟ وسياتى فى « النّحل » بيانه . التانى — أن الأنعام الإبل وحدها ، وإذا كان معها بقر وغنم فهى أنعام أيضا . الشالت — وهو أصحها قاله أحمد بن يحيى : الإنسام كل ما أحله الله عن وجل مرب الحيوان ، ويدل مل صحة همذا قوله تعالى : « أُحِلَّتُ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْهَامِ إِلاَّ مَا يُتَلَى مَلِيمُمُ وقد تقديم ، والحَوَلة ما أطاق الحُمل والمصل ؛ عن أبن مسعود وغيه ، ثم قيل : يختص اللفظ بالإبل ، وقبل : كل ما أحتمل عليه الحَيّ من حمار أو بغل أو بعير ؛ عن أبى زيد ، صواء كانت عليه الأحمال أو لم تكن .

أى ماكان عفوا قد فضل عن غي . وقبل : أراد ما فضل عن العيال . والظهرف يزاد في شل هذا إشباعا
 المكلام وتمكينا ؟ كأن صدتته مستندة إلى ظهر قوى من المسال (عن ابن الأنبي)
 (٧) أول سورة المماشدة

قال عنسترة:

ما رَاعِنِي إلا حَسُولُةُ أَملِها * وسُط الدّيار تَسَفُ حَبُّ الحُيحِم وقعولة بفتح الفاء إذا كانت بمنى الفاصل آستوى فيها المؤتّ والمذكر ؛ نحو قولك : رجل فَروقة وآمرأة قروقة للجبان والخائف ، ورجل صرورة وآمرأة صرورة إذا لم يَحَبُّا ؛ ولا جمع له ، فإذا كانت بمنى المفعول فرق بين المذكر والمؤنث بالحاء كالحَلوبة والرّكوبة ، والجُولة (بضم الحاء) : الأحمال ، وأما الجُول (بالضم بلاها، فهى الإبل التي طيها الهوادج، كان فيها أماء أو لم يكن ؛ عرب أبى زيد ، و «قَرشًا » قال الضحاك : الحمولة من الإبل والبقر ، والفرش : الفرش : الغنم ، النصاس : وأستشهد لصاحب هذا الفول بقوله « ثمانية أزواج » قال : فيانية بدل من قوله « حمولة وفرشا » ، وقال الحسن : الجولة الإبل ، والفرش : الغنم ، وقال آبن زيد : الحمولة ما يركب ، والفرش ما يؤكل لحمه ويحلب ؛ مشل الغنم والفرش ، وقال آبن زيد : الحمولة ما يركب ، والفرش ما يؤكل لحمه ويحلب ؛ مشل الغنم والفرس النبي موظاها الناس ، قال الراجز :

أورثـنى حمـــولة وفـــرشا ﴿ أَمَثُهَا فِى كُلِّ بِـــومٍ مَشًّا وقال آخر :

وَحَوْيَنَا الفَرْش مر أَنعامكم ﴿ وَالْجَسُولات وَرَّ بَاتِ الْجَلَلُ عَلَى الْأَصِينَ ؛ مِن قولهم : فوشها الله فوشا ، أي بَهِّا بَنَّا ، والفَرْش : المفووش من متاع البيت ، والفَرْش : الزرع إذا فرش ، والفرش : الفضاء الواسع ، والفَرْش في رجل البعير : إنساع قلسل ، وهو مجود ، وأقرش الشيء آنيسط ؛ فهو لفظ مشترك ، وقد يرجع قوله تعالى : « وَقَرْشًا » إلى هذا ، قال النحاس : ومن أحسن ما قبل فيهما أن الحمولة المسخرة المذللة للحمل ، والفَرْش ما خلقه لاتقا عن وجل من إلحاود والصّوف عما يُجلس عليه ويُتَمَّقه ، وبلى التمّ وقبل من إلحاود والصّوف عما يُجلس عليه ويُتَمّقه ، وبلى الآية قد تقدّم ،

 ⁽١) الحميم (بكسراخاء المهملة و يقال بالخاه): نبات تعلف حبه الإبل.
 (٢) مش الناقة بمشها مشا: حلبها.

 كسرت الضاد آتباط . وقرأ طلحة بن مُصَرِّف « من الضاًن آشين » بفتح الهمزة ، وهي لغة مسموعة عند البصريين . وهو مطّرد عند الكوفيين في كل ما ثانيه حرف حلق . وكذلك الفتح والإسكان في الممنز ، وقرأ أبّان بن عثمان « من الضَّان آثنان ومن المعز آشان » رفعا بالابتداء ، وفي حرف أبّى ، « وَمن المُعْز آشان » وهي قراءة الأكثر ، وقرأ أبن عامر وأبو عمرو بالفتح ، قال النحاس : الأكثر في كلام العرب المُعْز والضَّأن بالإسكان ، ويدل على هذا قولم في الجم : معز ، فهذا جمع معز ، كما يقال عبد وعبيد ، قال أمرؤ القيس :

وَيُمْنَهُمُ ابنو شَمْجَى بنَ جُرم * مَعِينِهُمُ حَنالَكَ ذَا الْحَنانَ

ومشله ضَان وصَّشِين . والمَعْدَ من الغنم خلاف الضان ، وهي ذوات الأشعار والأذناب التصار ، وهو آسم جنس، وكذلك المَمَز والمِمنَّر والأَثْمُوز والمِمنِ ، وواحد المَعْز ماعز) مثل صاحب وتشخّب وتاجر وتَجْمر ، والأثنى ما عزة وهي المنز، والجمع مواعز ، وأمعز القومُ كثرت ممزاهم ، والمَمَاز صاحب المِمنى ، قال أبو مجدد القَقْعَييّ يصف إبلا بكثرة اللّبن و يفضّلها على الغنر في شدة الزمان :

يَكُمْنَ كَنِّلًا ليس بالمَمْحُـوقِ * إِذْ رَضِيَ المَّـازِ باللَّمُــوقِ

والمَـعَز الصـــلابة من الأرض . والأمَعــز : المكان الصَّلب الكثير الحصى ؛ والمَعْزَاء أيضا . واَستمعز الرّجل في أمره : جَدْ . ﴿ قُلْ الدَّكَرَيْنِ ﴾ منصوب بـ « حَرّم » . ﴿ أَمِ الْأَنْقَيْنِ ﴾ عطف عليه . وكذا ﴿ أَمَّا اشْتَمَلَتْ ﴾ . وردت مع ألف الوصــل مدّة للفوق بين الآســـتفهام والخبر . ويجوز حذف الهمزة لأن « أم » تدل على الاستفهام . كما قال :

* تَرُوحُ مِن الحَيِّ أَمْ تَبْتَكُرُ *

الثالثـــة ـــ قال العلمــاء : الآية آحتجاج على المشركين فى أمر البَّحِية وما ذُكر معها. وقولهم : « مافي بطون هذه الأنعام خالصة لِد كوينا وُحَوَّمُ على أنواجنا » . فدلّت على إثبات المناظرة فى العلم ؛ لأن الله تعالى أمر نبيّه عليه السلام بأن يناظرهم ، وبييّن لهم فساد قولهم . وفيها إثبات القول بالنظر والقياس . وفيها دليل بأن القياس إذا وردعليه النص بطل القول به . ويروى « إذا ورد عليه النقض » ؛ لأن الله تعالى أمرهم بالمقايسة الصحيحة ، وأمرهم بطرد عليم م والممنى : قل لهم إن كان حرّم الذكور فكل ذكر حرام ، وإن كان حرّم الإناث فكل النق مرام ، وإن كان حرّم الإناث فكل أن عرام ، وإن كان حرّم ما آشتملت عليه أرحام الأثلين ، يسنى من الضأن والمعز ، فكل مولود حرام ، ذكراكان أو أثنى ، وكلها مولود فكلها إذًا حرام لوجود العلة فيها ، فيين آنتقاض عاتبم وفساد قولهم ؛ فأعلم الله سبحانه أن ما فعلوه من ذلك أفتراء عليه ، (تَشَوِّق ييميلُم) أى بعلم إن كان عندتم ، من أين هدذا التحريمُ الذي آنتمانيوه ؟ ولا علم عندهم ؛ لأنهم لا يقرمون الكتب ، والقول في : (وَمِنَ الإبِيلِ ٱلنَّيْنِ) وما بعده كما سبق ، (أَمَّ كُنْمُ شَهَدَهُ) أى شاهدتم الله قد حرّم هذا ، ولّ ارتبتهم الجهة أضفوا في الأفتراء فقالوا : كذا أمر الله ، فقال الله تعدل : (فَمَنُ أَطَلَمُ مِنَ أَنْهَرَى عَلَى اللهَ كَذَبًا لِيُضِلُ النَّاسَ بِنَيْرٍ مِلْمٍ) بين أنهم كذبوا ؛ إذ قالوا بما لم يدل عليه دليل .

قوله تسالى : قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمَّا مَّشْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزيرِ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِمْ فَمَنِ اصْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنْ

فيه أربع مسائل :

الأولى – قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيَا أُوسِى إِلَى تُحَرِّماً ﴾ أعلم الله عن وجل فى هذه الآية بما حرّم ، والمهنى: قل ياعد لا أجد فيا أوحى إلى محرما إلا هذه الأشياء ، لا ماتخرمونه بشهوتكم ، والآية مكية ، ولم يكن فى الشريعة فى ذلك الوقت محرّم غير هذه الأشياء ، ثم نزلت سورة «المائدة » بالمدينة ، وزيد فى المحرّمات كالمُشَيّنة والمَوْفُونَة والمُتَدَيَّةِ والنَّطِيعة والخر وفيد ذلك ، وحرّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أكلَّ كلِّ ذى ناب من السباع وكلَّ ذ

 ⁽١) الموقوذة: الشاة المضروبة حتى تموت ولم تُلك والمتردية: التي تقع من جبل الو تطبح في بئر الموتسقط من موضع مشرف فندوت .

وقــد آختلف العلمــاء في حكم هذه الآية وتأويلها على أقوال : الأوّل ـــ ماأشرنا إليه من أن هــذه الآية مكية ، وكلّ محرّم حرّمه رســول الله صلى الله عليه وسلم أوجاء في الـكتاب مضموم إليها؛ فهو زيادة حكم من الله عز وجل على لسان نبيه عليه السلام . على هذا أكثر أهل العلم من النظر، وأهل الفقه والآثر. ونظيره نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها مع قوله: «وَأَصَّلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ وكحكه باليمين مع الشاهد مع قوله : «فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْن فَرَجُلُ وامرأُنان » وقد تقدّم . وقد قيل : إنها منسوخة بقوله عليه السلام : "أَكُلُ كُلُّ ذي ناب من السباع حرام " أخرجه مالك ، وهو حديث صحيح. وقيل: الآية مُحكمة ولا يحرم إلا مافيها. وهــو قول يُروّى عن ابن عباس وابن عمر وعائشة، ورُوى عنهم خلافــه . قال مالك : لا حرام ييِّنُ إلا ما ذُكر في هذه الآية . وقال ابن خُوَ يْزِمَنْدَاد : تضمّنت هـذه الآية تحليلَ كلِّ شيء من الحيوان وغيره إلا ما استلني في الآية من الميتة والدّم المسفوح ولحم الخترير . ولهذا قلنًا : إن لحوم السباع وسائر الحيوان ما ســوى الإنسان والخنزير مباح . وقال الكيَّا الطبرى : وعليها بني الشافعيّ تحليلَ كلّ مسكوت عنه؛ أخْذًا من هـذه الآية، إلا مادلٌ طيه الدليل . وقيل : إن الآية جواب لمن سأل عن شيء بعينه فوقع الجواب مخصوصا . وهــذا مذهب الشافعيّ . وقد روى الشافعيّ عن ســعيد بن جُبير أنه قال : في هــذه الآية أشياء سألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابهم عن المحرِّمات من تلك الأشياء . وقيسل : أى لا أجد فيما أوحى إلى أى في هذه الحـال حال الوحى و وقت نزوله ، ثم لا يمتنع حدوث وَخْي بعدذلك بتحريم أشياء أخر . وزعم ابن العرب أنهذه الآية مدنية، مَكَّية في قول الأكثر، نزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم نزل عليه « الْيُومَ أَكَبُّتُ لَكُمْ دَيَنَكُمْ " ولم ينزل بعدها ناسخ فهي مُحْكَة ، فلا مُحَرِّم إلا ما فيها ، وإليه أميل .

قلت : وهذا ما رأيته قاله غيره . وقد ذكر أبوعمر بن عبـــد البر الإجماع في أن سورة « الأنمام » مكية إلا فوله تعالى : « قُلْ تَمَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ » الثلاث الآيات، وقد

⁽١) آية ٢٤ سورة النساء . (٢) آية ٢٨٢ سورة البقرة . (٣) آية ٣ سورة الممائدة .

⁽٤) آية ١٥١ رما بعدها .

نزل بسدها قرآن كثير وُسُنَى جَمّة . فنزل تحريم الخمر بالمدينة في « المسائدة » . وأجمعوا على أن نهيه عليه السلام عن أكل كل ذى ناب من السباع إنما كان منسه بالمدينة . قال إسماعيل آبن إسحاق : وهذا كله يدل على أنه أمرَّ كان بالمدينة بعد نزول قوله : «قُلُ لَا أَجِدُ فَهَا أُوجِيَ إلى " « لأن ذلك مكية " .

قلت : وهــذا هو مَثار الخلاف بين العلماء ، فعدل جماعة عن ظاهر الأحادث الواردة بالنبي عن أكل كل ذي ناب من السباع؛ لأنها متأخرة عنها والحصر فيها ظاهر فالأخذبها أولى؛ لأنها إما ناسخة لمــا تقدّمها أو راجحة على تلك الأحاديث . وأما القائلون بالتحريم فظهر لم وثبت عندهم أن سورة « الأنعام » مكية ؛ نزلت قبــل الهجرة ، وأن هذه الآية قصد بها الرِّدُ على الحاهلية في تحريم البحيرة والسائبة والوَّصيلة والحامى، ثم بعد ذلك حرَّم أمو راكثيرة كَالْحُرُ الإنسية ولحوم اليغال وغيرهما ، وكل ذي ناب من السباع وكلُّ ذي مخلب من الطهر. قال أبو عمر: وبازم على قول من قال « لا محرم إلا ما فيها » ألا يحرّم ما لم يذكر اسم الله عليه عمدًا ، وتُستحلُّ الخمر المحرَّمة عند جماعة المسلمين . وفي إجماع المسلمين على تحريم خمر العنب دليل واضم على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجد فيما أوحى إليه محرما غيرما في سورة « الأنمام » مما قد نزل بعدها من القرآن . وقد اختلفت الرواية عن مالك في لحوم السباع والحمر والبغال فقال : هي محرّمة؛ لمسا ورد من نهيه عليه السسلام عن ذلك ، وهو الصحيح من قوله على ما في الموطأ . وقال مَرَّة : هي مكروهة ، وهــوظاهـر المَدَّوَّنة ؛ لظاهـر الآية؛ ولما روى عن ابن عباس وابن عمر وعائشة من إباحة أكلها ، وهو قول الأوزاع." • روى البخاري من رواية عمرو بن دينار قال : قلت لحابر بن زيد إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحر الأهلية ؟ فقال: قد كان يقول ذلك الحكم بن حمروالنفاري عندنا بالبصرة؛ ولكن أبي ذلك البحر آبن عباس، وقرأ «قُلْ لاأجدُ فها أُوحَى إلى مُحَرَّمًا» . وروى عن ابن عمر أنه سئل عن لحوم السباع فقال : لا بأس بها . فقيل له : حديث أبي ثعلبة الحُسُّون . (1) حديث أبي تعلب : أنه روى أن رسول الله صلى الله عليسه وسلم قال : « أكل كل ذي ناب من السباع

فقال : لاَنَدَع كَتَابَ الله رَبِّنا لحديث أعرابي يبول على ساقيه . وسئل الشُّعبيِّ عن لحم الفيل والأسد فتلا هـــذه الآية . وقال القاسم : كانت عاشة تقول لمــا سمعت الناس يقولون حُرُم كل ذي ناب من السياع : ذلك حلال، ولتلو هذه الآية «قل لا أجد فها أوحى إلى محزما» ثم قالت : أنْ كانت أأبرْمة ليكون ماؤها أصفر من الدم ثم يراها وسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحرِّمها . والصحيح في هــذا الباب ما بدأنا بذكره ، وأن ما ورد من المحرِّمات بعد الآمة مضموم إليها معطوف عليها . وقد أشار القاضي أبو بكر بن العربيِّ إلى هذا في قبسه خلاف ما ذكر في أحكامه قال: روى عن ابن عباس أن هذه الآية من آخر ما نزل ؛ فقال البغداديون من أصحابنا : إنَّ كل ما عداها حلال ، لكنه يكره أكل السباع . وعند فقهاء الأمصار منهم مالك والشافعيِّ وأبو حنيفة وعبد الملك أن أكل كل ذي ناب من السباع حرام ، وليس يمتنع أن تقع الزيادة بعد قوله «قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما » بما يَرد من الدليل فيها ؛ كما قال النبيّ صلى الله عليمه وسلم : وثلا يحلُّ دم آمريُّ مسلم إلا بإحدى ثلاث" فذكر الكفر والزنا والقتل • ثم قال علمساؤنا : إن أسسباب القتل عشرة بمــا ورد من الأدلة ، إذ النبيّ صلى الله عليه وسلم إنمــا يخبر بما وصل إليه من العلم عن البارى تعالى ؛ وهو يُحُمو ما يشاء وُيثبت ويَنْسَخ ويقدّر ، وقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "و أكل كل ذي ناب من السباع حرام" وقد رُوي أنه نهي عن أكل كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير. وروى مسلم عن مَعْن عن مالك «نُهِيَ عن أكل كل ذى مخلب من الطير» .والأوّل أصح . وتحريم كل ذي ناب من السباع هو صريح المذهب . وبه ترجم مالك في الموطأ حين قال : تحسريم أكل كل ذى ناب مر . السباع . ثم ذكر الحديث وعقبه بعد ذلك بأن قال : وهو الأمن عندنا . فأخبر أن العمل أطرد مع الأثر . قال القشيري : فقول مالك ير هـــذه الآية من أواخرما نزل» لا يمنعنا من أن نقول : ثبت تحريم بعض هذه الأشياء بعد هذه الآية، وقد أحل الله الطيبات وحرم الخبائث، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع، وعن أكل كل ذى مخلب من الطير، ونهى عن لحوم الحمر الأهلية عامَ خَيْبر . والذى يتل على صحة هــذا الناويل الإجاءُ على تحريم العَيْدة والبَوْل والحشرات المستقُدة والحُمر بمـا ليس مذكورا في هذه الاية .

الثانية حوله تعالى: (أَحَرِهُما) قال آبن عطية : لفظة التحريم إذا وردت على لسان رسول الله صلى الله على وسلم فإنها صالحة أن تتهى بالشيء المذكور غاية الحَظّر والمنع ، وصالحة بحسب اللغة أن تقف دون الغاية في حيّر الكراهة ونحوها ؛ فا اقترنت به قرينة النسليم من الصحابة المتاولين وأجمع الكل منهم ولم تضطرب فيه ألفاظ الأحاديث وجب بالشرع أن يكون تحريمه قد وصل الغاية من الحفظر والمنع ، وطبق بالمنتز والمبتة والتم ، وهذه صفة تحويم الخر . وما اقترنت به قرينة اضطراب ألفاظ الأحاديث واختلفت الأحمد فيه مع ملهم بالأحاديث كقوله عليه السلام : "أكل كل ذى ناب من السباع حرام "، وقد ورد نهى رسول أنه عمل المنه الوجوه من ينظر أن يحل لفظ التحريم على المنع الذى هو الكراهة وتحويها . وما أقترنت به قرينة التاويل كتحريم عليه السلام لحوم الحر الإنسية فتأول بعض وتحويها . الما أقترنت به قرينة التأويل كتحريم عليه السلام لحوم الحر الإنسية فتأول بعض الصحابة الماضرين ذلك لأنها تَجَسُّ ، وتأول بعضهم ذلك للسلام لحوم الحر الإنسية فتأول بعض المسامة التحريم الحض ، وثابت في الأمة الاختلاف في تحريم لحها ؛ بظائر لمن ينظر من العلماء بعضهم التحريم الحض ، وعبت في الأمة الاختلاف في تحريم لحها ؛ بظائر لمن ينظر من العلماء أن يحل لفظ التحريم بحسب اجتهاده وقياسه على كراهته أو تحوها .

قلت : وهذا عقد حسن في الباب وفي سبب الخلاف على ما تقدم ، وقد قبل : إن المجار لا يؤكل ، لأنه أبدى جوهره الخبيث حيث نزاً على ذكر وتلؤط ؛ فسسمى رجسا ، قال محد بن سيرين : ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والجار ؛ ذكره الترمذي في نوادر الأصول ،

الثالثـــة – روى عمرو بن دينار عن أبى الشَّمثاء عن آبن عباس قال :كان اهل الجاهلة يأكلون أشياء و يتركون أشياء؛ فبعث الله نبيّه عليه السلام وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرّم حرامه؛ فما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام وما سكت عنه فهو عَفُو، وثلا هذه الآية «قُلْ لَا أَجِدُ» الآية ، ينى ما لم يبيّن تحريمه فهو مباح بظاهر هذه الاية ، ورَوى الزَّهرِينَ عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عبـاس أنه قرأ «قل لا أبيد فيا أوحى إلى محرّما» قال : إنمـا حرّم من الميتة أكلها ، ما يؤكل منها وهو اللهم ؛ فاما الجلد والعظم والصوف والشعر فحلال ، وروى أبو داود عن مِلقام بن تَلِب عن أبيه قال : صحيت النبيّ صلى الله عليه وســلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريماً ، الحشرة : صغار دوابّ الأرض ؛ كاليرابيــع والضّباب والقنافذ ونحوها ؛ قال الشاهـ. :

أكلنا الرُّبَى يا أمُّ عمرو ومن يكن ، غريبًا لديكم يأكل الحشرات

أى ما دَبّ ودَرِج . والرَّبَي جمع رُّنِيْه وهي الفارة ، قال الخطابية : وليس في قوله « لم أسمع لما تحريما» دلِنُّ على أنها مباحة ؛ لجواز أن يكون غيره قد مهمه ، وقد اختلف النساس في اليّربوع والوّبروالجمع وبار ونحوهما مرب الحشرات ؛ فرخّص في اليربوع حروة وعطاء في اليّربوع والوّبروالجمع وبار ونحوهما مرب الحشرات ؛ فرخّص في اليربوع حروة وعطاء الرأى ، وكره أبن شيرين والحكم وحمّاد وأصحاب الرأى الفنفذ ، ومثل عنه مالك بن أنس فقال : لا أدرى ، وحكى أبرغمر وقال مالك لا أس بأكل القنفذ ، وكان أبو تُورلا برى به إسا ؛ وحكام عن الشافعي ، أبو عمرة بقول عنه لا أبي تُولا هو قال الله عنه عنده : "محمت أبا هريرة بقول : دُ كر عند النبي صلى الله عليه وسلم هدنا فهوكما قال ، دُ كره أبو داود ، ابن عمر : إن كان قال وسول الله صلى الله عليه وسلم هدنا فهوكما قال ، دُ كره أبو داود ، وقال مالك : لا إس با كل الضب واليربوع والوزل ، وجائز عنده اكل الحيات إذا ذُ كَبت ؛ وهول أبن القاسم : ولا بأس با كل خشاش الأرض وعقار بها ودودها في قول مالك ؛ لأنه قال : وقال آبن القاسم : ولا بأس با كل خشاش الأرض وعقار بها ودودها في قول مالك ؛ لأنه قال: وقال والمقادي والمالك ؛ لأنه قال : وقول مالك ؛ لأنه قال : وقال ألماك الإفاع والمقاربها ودودها في قول مالك ؛ لأنه قال : وقول الملك ؛ لأنه قال نوسه في المناء لا يؤسده ، وقال مالك ؛ لا بأس با كل خشاش الأرض وعقار بها ودودها في قول مالك ؛ لأنه قال :

 ⁽١) الو بر (بالتسكين) : دو يسة على فدو السنور فبرا. أو بيضاء من دواب الصحراء حسة الدينين شديدة الحياء
 تكون بالنور .
 (٢) الورك : داية على خلقة الفب إلا أنه أعظم حبر، يكون في الومال والصحارى .

⁽٣) العظاية : درية كسامٌ أبرص .

والحجية له حدث مُلقام بن تَلب، وقول أبن عباس وإلى الدرداء : ما أحل الله فهو حلال وما حرَّم فهو حرام وما مكت عنه فهو عَفُو ، وقالت عائشة في الفارة : ما هي بحوام، وقرأت « قل لا أجد فها أوحِي إلى عرما » . ومن علماء أهل المدينة جماعةً لا يجيزون أكل شيء من خشاش الأرض وهَوَاتُّها ؛ مثل الحيات والأوزاغ والفار وما أشبهه . وكل ما يجوز قتله فلا يجوز عند هؤلاء أكله، ولا تعمَل الذكاة عندهم فيه. وهو قول آبن شِهاب وُعروة والشافعيُّ وأبي حنيفة وأصحابه وغيرهم . ولا يؤكل عند مالك وأصحابه شيء من سباع الوحش كلُّها ، ولا الحِرّ الأهـلى ولا الوحشي لأنه سَبُع . وقال : ولا يؤكل الضبع ولا الثملب، ولا بأس بأكل سباع الطيركلها : الرَّخير والنُّسور والعقبان وغيرها، ما أكل الحِيف منها وما لم يأكل. وقال الأوزاعيُّ الطبركله حلال، إلا أنهم يكرهون الرُّخم. وحجة مالك أنه لم يجد أحدا من أهل العلم بكره أكل سباع الطير، وأنكر الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم و أنه نهى عن أكل كل ذي مُخلّب من الطير". وروى عن أشهب أنه قال : لابأس باكل الفيل إذا ذُكِّي، وهو قول الشُّعيُّ، ومنع منه الشافعيُّ . وكره النمان وأصحأنِه أكل الضُّبُع والثعلب . ورخَّص في ذلك الشافعيُّ ، وروى عن سعد بن أبي وَقَاص أنه كان ياكل الضَّباع ، وحجة مالكِ عُمُوم النَّهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ، ولم يخص مُبُعا من سُبُع . وليس حديث الضَّبع الذي تُحْجِه أبي عمَّار، وليس مشهورا بنقل العلم، ولا تمن يحتج به إذا خالفه من هوأثبت منه . قال أبوعمر: وقد رُوى النهى عن أكل كل ذي ناب من السباع من طرق متواترة . روى ذلك جماعةٌ من الأئمة الثقات الأثبات ، ومُحالُّ أن يعارضوا بمثل حديث ابن أبي عمار . قال أبوهمر : اجمع المسلمون على أنه لا يجوز أكل القرد لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكله، ولا يجوز بيعه لأنه لامنعة فيه . قال : وما علمت أحدا رخَّص في أكله إلا ما ذكره عبد الزاق عن مَعمر عن أيوب . سئل مجاهد عن أكل القرد فقال : ليس من بهيمة الأنعام .

ظت : ذكرًا بن المنذر أنه قال : رَوينا عن عطاء أنه سئل عن القردُ يُقسَل في الحَمْرَم فقال : يمكم به ذوا عَذَّل. قال : فعلى مذهب عطاء يجوزُ أكمل لحمه؛ لأن الجزاء لا يجب على من قتل غيرالصَّبيد . وفي (بحر المذهب) للُّرويانيُّ على مذهب الإمام الشافعيُّ : وقال الشافعيُّ يجوز بيع القرد لأنه يُعلِّم وينتفع به لحفظ المناع . وحكى الكَشْفَليُّ عن آبن شريح يجوز بيعه لأنه ينتفع به . فقيل : وما وجه الانتفاع به ؟ قال : تفرح به الصِّبيان . قال أبو عمر : والكلب والفيل وذو الناب كلُّه عندى مثلُ القِرْد ، والحجة في قول رسول الله صلى الله عليــــه وسلم لا فى قول غيره . وقـــد زعم ناس أنه لم يكن فى العرب من يأكل لحيم الكلب إلا قوم من فَقَعْس ، وروى أبو داود عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عن أكل الجَلَّالَة وألبانها . في رواية عن الجَلَّالَة في الإبل أن يُركب عليها أو يُشرب من ألبانها . قال الحَلِيميُّ أبو عبد الله : فأما الجَلَّالة فهي التي تأكل العَذرة من الدواب والدَّجاج الْحَلَّاة . ونهى النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن لحومها . وقال العلماء : كلُّ ما ظهر منها ريح العَذرة في لحمه أو طعمه فهو حرام، وما لم يظهر فهو حلال . وقال الحَطَّابِيِّ: هذا نَهْيُ تَنَزُّهُ وَتَنظُّف، وذلك أنها إذا اغتلت الحلَّة وهي العذرة وُجد نتن رائحتها في لحومها، وهذا إذا كان غالب علفها منها؟ فأما إذا رعت الكلا وأعتلفت الحَب وكانت تنال مع ذلك شيئا من الجلة فليست بجلَّالة ، وإنما هي كالدَّجاج الْحَلَّاة، ونحوها من الحيوان الذي ربما نال الشيء منها وغالب غذائه وعلفه من غيره فلا يكره أكلها . وقال أصحاب الرأى والشافعيُّ وأحمد : لا تؤكل حتى تُحبس أياما وتعلف عَلَقًا غيرِها ؛ فإذا طاب لحمها أكلت . وقد روى في حديث أن البقر تُعلف أربعين يوما ثم يؤكل لحمها . وكان ابن عمسر يحبس الدَّجاج ثلاثا ثم يذبح . وقال إسحاق : لا بأس بأكلها بعد أن يغسل لحمها غسلا جيدا . وكان الحسن لا يرى بأسا بأكل لحم الحَلَّالة؟ وكذلك مالك بن أنس . ومن هذا الباب ُنهى ان تلتى فى الأرض العذرة . روى عن بعضهم قال : ` ا نَكْرِى أرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشترط على من يكريها ألا يُلقى فيها العذرة. وعن ابن عمر أنه كان يكرى أرضه ويشترط ألا تُدُّمنَ بالعذرة . وروى أن رجلا كان يزرع أرضه بالعذرة فقال له عمر : أنت الذي تطعيم الناس ما يخرج منهم . وآختلفوا في أكل

⁽١) دمن الأرض (من باب نصر): أصلحها بالسرجين.

الخيل ؛ فاباحها الشافعيّ ، وهو الصحيح ، وكرهها مالك ، وأما البغل فهو متولّد من بين الجمار والفرس، وأحدهما ماكول أو مكره وهو الفرس، والاخر عيّرم وهو الحمار؛ فغلّب حكم التحريم ، وسيأتى بيان التحليل والتحريم إذا اجتمعا في عين واحدة عُلّب حكم التحريم ، وسيأتى بيان هذه المسألة في «النصل» إن شاء الله بأوعب من هذا، وسيأتى حكم الجراد في «الأعراف» هذه المسألة في «النصل» إن شاء الله بأوعب من هذا، وسيأتى حكم الجراد في «الأعراف» ما العاص تحريم عن عبد الله بن عمرو بن العاص تحريمه ، وعن ابن أبى ليلي كراهته ، قال عبد الله بن عمرو : جئ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى النسائى مُسلا عن موسى بن طلحة قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم بأرنب قد شواها رجل وقال : يا رسول الله عليه وسلم بأرنب قد شواها رجل وقال : يا رسول الله عليه وسلم الله عليه وسلم شواها رجل وقال : يا رسول الله عليه والله عن المتها الشمية المتحرية الشمية الله عليه وسلم ولم إلى الله عليه والله عن النه عليه والله عن النها ، وقال بن عنديه الله عليه وسلم بأرنب قد

قلت : وليس في هذا ما يدل على تحريمه ، وإنما هو نحوً من قوله عليه السلام : ^{ور} إنه لم يكن بأرض قومي فاجدني أعافه ^{سم} ، وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال : مرزا فاستنفجناً أرثباً بمز الظهران قَسَمَواً عليه فلنبوا ، قال : فسعيت حتى أدركتها ، فأثبت بها أبا طلحة فذبحها ، فبعث بوركها ونَقِذَبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثبت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثبت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثبت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثبت بها رسول

الرابعـــة ــ قوله تعــالى : ﴿ عَلَى طَاعِيمٍ يَطْعُمُهُ ﴾ أى آكِلٍ ياكله • وروى عن أبن عامر أنه قــرا «أوَّس» فِنتح الهدزة • وقرأ على بن أبي طالب «يطهمه» مثقل الطاء أراد يتطعمه فادخم • وقرأت عاشة ومحد بن الحنفية «على طاعم طعمه» بفعل ماض • ﴿ إلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْنَةً ﴾ قرى بالباء والتاء ؛ أى إلا أن تكون الدين أو الجئشة أو التفس ميئة • وقرى « يكون » بالباء «مينة » بالرفع بمني تقع وتحلث ميئةً • والمسفوح : الجارى الذي يسيل

⁽١) في قوله تعالى: «والخيل والبغال والحبر لتركبوها وزينة ... » آية ٨ (٢) آية ١٣٣٠

 ⁽٣) قال النووى : معنى استقجا : أثرنا وففرة - ومر الظهران (بفتح الميم والظاء) : موضع قريب من مكة .

 ⁽٤) فلنبوا: أى أعبوا وعجزوا عن أخذها .

وهو المحترم · وغيره مُعْفُرُّ عنه · وحكى الماوردى" أن الدم غير المسفوح أنه إن كان ذا عروق يجد عليها كالكبد والطحال فهو حلال ؛ لقوله عليه السلام : ' ^{و أ}حِلَّت لنا ميتتان ودمان '' الحديث · و إن كان غير ذى عروق يجد عليها ، و إنما هو مع اللم فنى تحريمه قولان: أحدهما أنه حام؛ لأنه من جملة المسفوح أو بعضه · و إنما ذكر المسفوح لأستناه الكبد والطحال منه · والثانى أنه لا يحرم؛ لتخصيص التحريم بالمسفوح ·

قلت: وهو الصحيح · قال عمران بن حُدير: سألت أبا يُجلزهما يتلطخ من اللم بالدم، ومن القدر تعلوها الحمرة من اللم فقال : لا بأس به › إنما حرم الله المسفوح · وقالت نحوه عائشة وغيرها، وطيه إجماع العلماء · وقال عكرمة : لولا هذه الآية لآتيم المسلمون من العروق ما تتبع اليهود · وقال إبراهيم التَخَيىّ : لا بأس بالدم في عرق أو خ · وقد تقدّم هذا وحكم المضطر في والدّرة ته ،

قوله تعـالى : وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُّرٍ وَمِنَ الْبُقَرِ وَالْغَنَتِمَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا الْخَلَطَ بِعَظْمِ ذَلِكَ جَزْيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَـٰلِيقُونَ ۞ فيه ست مسائل:

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ وَهَلَ الذِّينَ هَادُوا حَيْنَا كُلُّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ لما ذكر الله عز وجل ما حرّم على البهود؛ لما ف ذلك من تكذيبهم فى قولهم : إن الله لم يحرّم علينا شيئا، وإنما نحن حرّمنا على أنفسنا ما حرّمه إسرائيل على نسه ، وقد تقدّم فى ه البقرة » معنى « هادواً » . وهذا التحريم على الذين هادوا إنما هو تكليف بَلْوَى وعقوبة ، فأقل ما ذكر من المحرّمات عليهم كلّ ذى ظُفر ، وقواً الحسن هو تكليف بَلْوى وقواً إو السّيال هلفر» بكسر الظاء وإسكان الفاء، وأوا إو السّيال هطفر» بكسر الظاء وإسكان الفاء، وقواً إو السّيال هلفر» بكسر الظاء وإسكان الفاء، وقواً إو السّيال هيئة م بكسر الظاء وإسكان الفاء، وقواً إو السّيال هيئة م بكسر الظاء وإسكان الفاء، وقواً إ

⁽١) راجع جـ ٢ ص ٢١٦ رما بعدها ، طبعة ثانية ، (٢) راجع جـ ١ ص ٢٢٤ طبعة ثانية أوثالة ،

الظاء وإسكان الفاء ولم يذكر هذه الفراءة وهي لغة . « وظفر » بكسرهما ، والجمع اظفار وأظفور وأظافير » بكسرهما ، والجمع اظفار وأظفور وأظافير ؟ قاله الجوهري ت ، وزاد النحاس عن الفَسْواء أظافر وأظافرة ؟ قال أبن السنِّميت : يقال رجل أظفر بين الظفر إذا كان طبويل الإظفار ؟ كما يقال : رجل أشسم للطويل الشمر ، قال مجاهد وقتادة : « ذى ظفسر » ما ليس بمنفرج الأصابع من البها م والطير؛ مثل الإبل والنمام والإور والبط ، وقال أبن زيد: الإبل فقط ، وقال أبن عباس : «ذى ظفر» البعير والنمامة ؛ لأن النمامة ذات ظفر كالإبل ، وقبل : يعنى كل ذى عباس : «ذى ظفر» البعير والنمامة ؛ لأن النمامة ذات ظفر كالإبل ، وقبل : يعنى كل ذى عباس : هذى ظفر، والحفر، والحفاب ، ويُسمَّى الحافر ظفراً استمارة ، وقال الترمذي المساحليم : الحافر ظفر، والحفاب ظفر؛ إلا أن هدذا على قدره وذاك على قدره، وليس ههنا المحكيم : الحافر ظفر، والحفاب ظفر؛ إلا أن هدذا على قدره وذاك على قدره، وليس ههنا المحكيم : الحافر ظفر، وأن كليهما أيقص و يؤخذ منهما وكلاهما جنس واحد، عَظُم لين يشور، أصله من غذاء ينبت فيقص مثل ظفر الإنساد ، وإنما شمّى حافرا الأنه يمغر الأرض بوقعه عليها، وسُتم عُلما لأنه يأخذ الأشياء بظفره على يظفر به الآدمى والطبر .

النانيــــة ـــ قوله تمالى : ﴿ وَمِن الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حُوَّمَناً صَلَيْهِمْ شُخُومُهُما ﴾ قال فتادة : يعنى التُّرُوب وشيم الكُلْيَين ؛ قاله السُّدَى . والثُّرُوب جمع الَّثرب، وهو السحم الرقيق الذى يكون على الكَرِش . قال آبن جُريح : حرّم عليهــم كَل شم غير مختلط بعظم أو على عظم، وأحلّ لهم شمم الجنب والألْية؛ لأنه على المُصْمُص .

ما يليه، إلا ألّا يصح ممناه أو يدل دليل على غير ذلك . وقبل : إن الاستثناء في التحليل إنما هو ما حملت الظهور خاصّة ، وقوله «أو الحوايا أو ما اختلط بعظم» معطوف على المحرم . والمعنى : حرمت عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ؛ إلا ما حملت الظهور فإنه غير عبره . وقد اً حتج الشافعي بهذه الآية في أن من حلف ألا يأكل الشحم حنيث بأكل شخم الظهور ؛ لأستثناء الله عز وجل ما عل ظهورهما من جملة الشحم .

الرابعـــة - قوله تعـــكى : ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ الحوايا : المباعر ؛ عن آبن عباس وغيره ، وهو جمع مَبْهَر ؛ سمى بذلك لاجتماع البَّعر فيه ، وهو الزبل ، وواحد الحوايا حاوياء ؛ مثل قاصعاء وقواصح ، وقيل : حَوِيّة مثل سفينة وصفائن ، قال أبو حبيدة : الحوايا ما تَحَقى مر _ البطن أى استدار ، وهي مُنتَحوية أى مستديرة ، وقيل : الحوايا خزائن اللبن ، وتصل بالمباعر وهي المصارين ، وقيسل : الحوايا الأمعاء التي عليها الشعوم ، والحوايا في غيرهــذا الموضع : كساء يُحوِّى حول سَنام البعير ، قال آمرؤ القيس :

جملًن حَوايًا وافْتَمَدُّتَ قمائدًا • وخفّفن من حَوْك العِراق المُتمَّقِ فأخر الله سيحانه أنه كتب عليهم تحريم هذا في التوراة ردًّا لكذبهم • ونصَّه فيها «حرمت عليكم المينة والدم ولحم الخنزير وكلّ دابة ليست مشقوقة الحافر وكلّ حوت ليس فيه سفاسق » أى بياض • ثم نسخ الله ذلك كلّه بشريعة عمد صلى الله عليه وسلم • وأباح لحم ماكان محرما عليهم من الحيوان وأزال الحرج بجمد عليه السلام ، وأزم الخليقة دين الإسلام بحلّة وحرمه وأمر، وتَهيه •

الخامســـة – لوذَبحوا أنعامهم فاكلوا ما أحلّ الله لهم فى النوراة وتركوا ما حَمّ فهل يحلّ لنا؛ قال مالك فى كتاب عجد : هى محرّمة ، وقال فى سماع المبسوط : هى محللة ، و به قال آبن نافع ، وقال آبن القاسم : أكرهه ، وجه الأول أنهم يدينورـــ بتحريمها ولا يقصدونها عند الذكاة؛ فكانت محرّمة كالمدّم . و وجه الثانى وهو الصحيح أن الله عز وجل رفع ذلك التحريم بالإسلام، واعتقادُهم فيه لا يؤثّر، لأنه اعتقاد فاسد؛ قاله آبن العرب ، قلت: ويدلّ على صحته ما رواه الصحيحان عن حبد الله بن مُغَفَّل قال: كا محاصرين فصر خَيْر، فرَى إنسان يجراب فيه شح فَتَرَوْتُ لآخذه فالتفتَّ فإذا النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستحيّيتُ منه . لفظ البخاري . ولفظ مسلم: قال عبد الله بن مُغفّل: أصبت حرابا من شحم يوم خَيْر، قال: فالتمت وقلت: لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيئا، قال: فالتفتُّ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم منبسا ، قال علماؤنا : تبسّمه عليه السلام إنما كان لما رأى من شدة حرص آبن مُغفّل على أخذ الحراب ومن ضلته به ، ولم يأمره بطرحه ولا نهاه ، وعلى من شدة حرص آبن مُغفّل على أخذ الحراب ومن ضلته به ، ولم يأمره بطرحه ولا نهاه ، وعلى وحكى آبن المنذر عن مالك تحريمها ، وإليه ذهب كبراء أصحاب مالك ، ومُغَسَّكِهم ما تقدم ، والحديث حجة عليه م، فاو ذبحوا كل ذي ظفر قال أصبخ : ما كان محزما في كتاب الله من والحديث الله عن أبن المنذر عن مالك معزم عليه ما تقدم ، والحديث الله عن أبن الفاسم ، وأجازه آبن وهب ، وقال ابن حبيب : ما كان محزما عليهم ، وعلمنا ذلك من كتابنا فلا يمل لنا من ذبائحهم ، ومالم وقال ابن حبيب : ما كان محزما عليهم ، وعلمنا ذلك من كتابنا فلا يمل لنا من ذبائحهم ، ومالم نظم تمريمه إلا من أقوالهم واجتهادهم فهو غير عجزم علينا من ذبائحهم ،

السادسية _ قوله تعالى : (ذَلَكَ) أى ذلك التحريم ، فذلك في موضع رفع، أى الأمر ذلك ، (جَرَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ) أى بظلمهم، عقوبة لهم لقتلهم الأنياء وصدّهم عن سبيل الله ، وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل ، وفي هذا دليل على أن التحريم إنما يكون بذنب لأنه ضيق فلا يُعمَل عرب السّعة إليه إلا عند المؤاخذة ، (وَانَّا لَصَادِقُونَ) في أخبارنا عن هؤلاء البهود عما حرمنا عليهم من اللهوم والشحوم ،

قوله تسال : فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُكُّر ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُرَعَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۞ بَأْسُهُرَعَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۞ (١) النزد: الرثيب . قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ شرط، والجواب « فَقُلُ رَبُّكُمْ ذُو رَحَمَةٍ وَاسعَةٍ » أى من سعة رحمته حَلَم عنكم فلم يعاقبكم فى الدنيا . ثم أخبر بما أعده لهم فى الآخرة من العذاب فقال: ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُبْرِمِينَ ﴾ وقيل : المعنى ولا يرد باسه عن القوم المجرمين إذا أراد حلوله فى الدنيا .

قوله تمالى : سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءً اللَّهُ مَا أَشْرَكُا وَلَا عَابَاتُونَا وَلا عَابَاتُونَا وَلا عَرْبَاتُونا وَلا عَرْبَاتُونا بِأَسْنَا وَلا عَرْبَا عِن شَيْءً كَذَالِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا فَلُ عَرْبُوهُ لَنَّا إِن نَلْبِعُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ قُلُ عَندَكُم مِّنْ عِلْمِ فَتُحْرِجُوهُ لَنَّا إِن نَلْبِعُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ لاَ عَمْرُصُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ اللّهِ عَمْرُصُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ اللّهُ عَمْرُصُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهِ اللّهَ عَلَى اللّهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ قال مجاهد: يعنى كفار قريش ، ﴿ لَوْ شَآء اللهُ مَا أَشَرَكُنَا وَلاَآبَاؤُنَا وَلاَآبَاؤُنَا وَلاَ سَرِّمُنَا مِن شَيْءٍ ﴾ يريد البَّسِيرة والسّائبة والوصيلة ، أخبرانه عن وجل بالنيب مما سيقولون ﴾ وظنوا أن هذا متمسّكُ لهم لما ازمتهم المجة و تبقنوا باطل ما كانوا عليه ، والمعنى: لو شاء الله لأرسل إلى آبائنا رسولا فنهاهم عن الشَّرُك وعن تحريم ماأحل فينتهوا فانبعناهم على ذلك ، فرد الله عليهم ذلك فقال : ﴿ هَلْ عِنْدُ تُمُّ مِنْ عَلَمْ فَضُورُهُوهُ لَنَا ﴾ أى اعتدكم دليل على أن هذا كذا ، ﴿ إِن تَبْعُونَ إِلَّا الظّنَ ﴾ في همذا القول ، ﴿ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَعْرُصُونَ ﴾ لتُوهِموا ضعنك أن لكم جمّة ، « ولا آباؤنا » عطف على النون في «أشركنا» ، ولم يقل نحن ولا آباؤنا » لأن قوله «ولا » قام مقام توكيد المضمر ؛ ولهذا حسن أن يقال : ماقت ولا زيد ،

قوله نسالى : قُل فَلِلَهِ الْحُمَّةُ ٱلْبِبْلِغَةُ فَلُوْ شَاءً لَمَدَنَكُمْ أَجَمَعِينَ ﴿ اللَّهُ فَلُو شَاءً قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلْهِ الْحُبَّةُ ٱلْبَالِغَـةُ ﴾ أى التى تقطع عذر المحجوج ، وتزيل الشك عن من نظر فيها . فحجّته البالغة على هـذا تبيينه أنه الواحد، وإرسالُه الرسل والأنبياء ؛ فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمحجزات، ولزم أمره كلّ مكلف. فأماعلمه وإرادته وكلامه فَشَيب لا يطلع عليه العبد، إلا من ارتضى من رسول. و يكنى في التكليف أن يكون العبد عيث لو أراد أن يفعل ما أمر به لأمكنه ، وقد لبّست المعترلة بقوله هاو شاء الله ما أشركناه فقالوا : قد ذم الله هؤلاء الذين جعلوا شركهم عن مشسيئته ، وتعلقهم بذلك باطل؛ لأن الله تعالى إنما ذتهم على ترك أجتهادهم في طلب الحق ، و إنما قالوا ذلك على جهة الهزء واللعب ، نظيره « وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحَنُ مَا عَبْدَنَاهُم » ، ولو قالوه على جهة التعظيم والإجلال والمعرفة به لما عاجم ؛ لأن الله تعالى يقول : « وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا » . و « مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إلّا أنْ يَشَاهُ الله » ، « وَلَوْ شَاءَ لَمُدَاكُمُ أَجْمَينَ » ، ومثله كثير ، والمؤمنون يقولونه لعلم منهم بالله تعالى ، قوله تعالى : قُل هَـلَمُ شُهَدَاءً كُدُ الذَّينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَـلَهُ قوله تعالى : قُل هَـلَمُ شُهَدَاءً كُدُ النَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَـلَهُ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعُهُمُ وَلَا نَتَّعِيمُ عَلَيْكُونَ وَاللّهِ وَلَا اللّهُ عَلَيْكُ اللّهِ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَوا اللهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَوْ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تمانى : ﴿ قُلْ هَــُمُ شُهَدَاءُمُ ﴾ أى قُل لحؤلاء المشركين أحضروا شهداء على أن الله حرّم ما حريتم . و « هلم » كلمة دعوة إلى شئ ، و يستوى فيه الواحد والجماعة والذكر والأثنى عند أهل المجازى إلا في لغة نجه في فإنهم يقولون : هَدًّا هَدُّوا هَدُّى، يأتون بالعلاسة كا تكون في سائر الإفعال . وعلى لفسة الججازجاء القــرآن ، قال الله تصالى : « والقائيلين كا تكون في سائر الإفعال . وعلى لفسة الججازجاء القــرآن ، قال الله تصالى : « والقائيلين المؤورة بهم أي أينا " يقول : هُمِّم أي المعام ، والمعنى هاهنا: هاتو المعام ، والمعنى المها من المعنى المها الله كنين ؛ كما تقول : وُدِّ يلهذا ، ولا يجوز ضمها ولا كمرها . والأصل عند الخليل « ها » صّمت اليها « لمّ » ثم حذف الألف لكــــثة الاستمال . وقال غيره : الأصل « هل » زيدت عليها « لمّ » ، وقيل : هى على لفظها تدل على معنى هات . وفي كتاب العين الخليل : أصلها هل أدّة ، أى هل أقصدك ، ثم كثر استماله معنى هات . وفي كتاب العين الخليل : أصلها هل أدّة ، أى هل أقصدك ، ثم كثر استماله

⁽١) آية ٢٠ سورة الزُمرف . (٢) آية ١١١ ١١١ من هذه السورة . (٣) آية ٩ سورة النحل .

⁽٤) آية ١٨ سورة الأحزاب .

إياها حتى صار المقصــود يقولها ؛ كما أن يقال : أصــلها أن يقولها المتعالى للتسافل ؛ فكثر استمالهم إياها حتى صار المتسافل يقول للتعالى تعال .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا ﴾ أى شهد بعضهم لبعض ﴿ فَلا تَشْهَدُ معهم ﴾ أى فلا تصدق إداء الشهادة إلا من كتاب أو على لسان نبيّ ، وليس معهم شئ من ذلك .

قوله تسالى : قُل تَعَالَوْا أَتُل مَا حَمْ رَبُكُ عَلَيْكُ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ عَ شَيْعًا وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَنَا وَلا تَقْتُلُوا أُولَادَكُم مِّنْ إِمْلَتِ تَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِلَاقِهِمْ وَلا تَقْتُلُوا النَّهُ وَلا تَقْتُلُوا النَّهُ وَاللَّهُ مِنْ إَمْلَتُ فَلا تَقْتُلُوا النَّهُ وَإِنَّاقُهُ وَلا تَقْتُلُوا النَّهُ وَاللَّهُ وَلا تَقْتُلُوا النَّهُ وَلا تَقْرُبُوا مَالَ الْبَيْمِ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَالِكُمْ وَصَالَحُمْ بِهِ عَلْمَلَكُمْ تَقْقُلُونَ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْبَيْمِ إِلَّا بِالنِّي هِي أَحْسُنُ حَتَّى يَبُلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْبَيْمِ إِلَّا بِالنِّي هِي أَحْسُنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَمُ وَوَالُولُوا وَلَوْ كَالَحُمْ وَاللَّهُ لَا يُعْمِلُوا وَلَوْ كَالَ ذَا قُرَبِكَ وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذَالنّكُمْ وَصَالِحُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَسَعْمًا وَإِذَا قُلْتُمْ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَسَعْمًا وَإِذَا قُلْتُمْ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّ

فيه أربع عشرة مسألة :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَعَالُوا أَتُلُ ﴾ أى تقتموا وآفرموا حَقًا يقينا كما أوحى إلى ربّى، لا ظنًا ولا كذبا كما زعم ، ثم بين ذلك فقال : « ألّا تُشرِكُوا بِه شَبْقًا » بقال الرجل : تعالى ، أى تقدّم، وللرأة تعالى ، والانشين والاثنين تعاليا ، ولجماعة الرجال تعالَوا ، ولجماعة النساء تعالَيْ ، و والماعة النساء تعالى ، وجعلوا التقدّم ضربا من التعالى

⁽١) آية ٢٨ سورة الأحزاب .

والارتفاع ، لأن المأمور بالتقدّم في أصل وضع هـــذا الفعل كأنه كان قاعدا فقيل له تعالى، أى ارفع شخصك بالقيام وتقدّم، وآتمسموا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي، قاله ابن الشَّجَرِيّ.

الثانيـــة ــ قوله تمـانى : ﴿ مَا حَرْم ﴾ الوجه فى « ما » أن تكون خبرية فى موضع نصب بأنل ، والمعنى : تعالوا أنل الذى حَرَمه ربكم عليكم؛ فإن علقت « عليكم » بـ « حترم » فهو الوجه ؛ لأنه الأقرب وهو اختيار البصريين ، وإن علقته بـ « بأنل » فحيّد لأنه الأسبق، فهو الوجه ؛ لأنه الأقرب وهو اختيار البصريين ، وإن علقته بـ « بأنل » فحيّد لأنه الأسبق، في موضع نصب بتقدير فعل من لفظ الأؤل، أي أتل عليكم ألا تشركوا؛ أي أنل عليكم تحريم الإشراك ، وعديم إسمان الإشراك ، ويحتمل أن يكون منصوبا بما فى « عليكم » من الإغراء ، وتكون « عليكم » منقطمة بما قبلها ؛ أي عليكم ترك الإشراك ، وطبيكم إحسانا بالوالدين ، وألا تقتلوا أولادتكم منقطمة بما ألفواحث ، كما تقول : عليكم أنفستكم » قال جميمة أن الشجري . وقال النحاس : يجوز أن تكون «أن» في موضع نصب بدلا من «ما» ؛ أن المرا عليكم تعربم الإشراك ، وأختار القداء أن تكون «أن» في موضع نصب بدلا من «ما» ؛

الثائد ـــ هذه الآية أصر من الله تعالى لنبية عليه السلام بأن يَدْعُو جميع الحلق الحسماع للاوة ما حرّم الله ، وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبقوا الناس ويينوا لم ما حرّم عليم مما حلّ ، قال الله تعالى : «لَتُبَيِّنَتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » وذكر آبن المبادل أخبرنا عيمى عليم مما حرّ مرحة أنه حقيم قال : قال ربيع بن خيثم بطليس له : أيسرتك أن تؤتى بصحيفة من النبي صلى الله عليه وسلم لم يُفَلِّ خاتمها ؟ قال نعي ، قال فاقرا « قُل تَعَالَوا أَتُل مَا حَرَّم وَ عَلْ مَعَلَم الله عليه وسلم لم يُفَلِّ خاتمها ؟ قال نعم ، قال فاقوا « قُل تَعالَوا أَتْل مَا حَرَّم وَرَبّح عَلَيكُم » وقداً إلى آخر الثلاث الآيات ، وقال كعب الأحبار : هذه الآية مفتح التوراة : وعلى الرحي الرحي قل تعالى المناس : هذه الربية ، وقال ابن عباس : هذه الديم الدورات المناس عباس : هذه السورات المناس عباس : هذه الله على المناس المناس عباس : هذه المناس ال

⁽١) آية ١٨٧ سورة ال عمران . جدع ص ٥٠٥ طبعة أولى أو ثانية .

 ⁽٢) قال صاحب تهذيب البذيب: « في التقريب (الرجع بن غنيم) يضم المعجمة وقتح المثلثة ، ولكن في الخلاصة :
 فيتحر المعجمة والمثلثة يغيمها تتحانية ساكنة » .

الآيات الهكات التي ذكرها الله في سورة «آل عمران» أحممت عليها شرائع الحلق، ولم تنسخ قط في مِلْة . وقد قيل : إنها العشركامات المنزلة على موسى .

الرابســة — قوله تعالى : ﴿ وَ إِلْوَالِدَّيْنِ احْسَانًا ﴾ الإحسان إلى الوالدين يَرَّهما وحِفظهما وصيانتهما وامتثال أمرهما و إزالة الرَّق عنهما وترك السّلطنة عليهما . و « إحسانًا » نصب على المصدر، وناصبه فعل مضمر من لفظه؛ تقديره وأحسنوا بالوالدين إحسانًا .

الخامســـة - قوله تعــالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُواْ أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِ ﴾ الإملاق الفقر ؛ أى لا تشـدوا - من الموءودة - بنائيكم خشية المبلة ، فإنى رازقكم و إياهم ، وقد كان منهــم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر ، كا هو ظاهر الآية ، أماق أى افتقر ، وأملقه أى أفقره ؛ فهو لازم ومتعد ، وحكى النقاش عن مُؤرَّج أنه قال : الإملاق الجوع بلغة لخم، وذكر منــــــذر بن سعيد أن الإملاق الإنفاق ؛ يقال : أملق ماله بممنى أفقه ، وذكر أن عليًا قال لأمرأته : المُلقى من مالك ماشئت ، ورجل مَلق يُعطِى بلسانه ما ليس فى قلبه ، فالمَلكى الفظ مشترك بيانه فى موضعه ،

السادسسة - وقد يستدل بهذا من يمنع القرال الآن الوآد يض الموجود والنّسل والمزل منع أصل النسل فتشابها ؛ إلا أرب قتل النفس أعظم وزرا وأقبح فعلا و ولذلك قال بعض علماشا : إنه يفهم من قوله عليه السلام في العزل : "ذلك الوأد الحفي " الكراهة لا التحريم . وقال به جماعة من الصحابة والتابعين والفقهاء ؛ لقوله عليه السلام : "لا عليكم ألا تفعلوا فإنما هو القدر" أى ليس عليكم جناح في ألا تفعلوا . وقد قهم منه الحسن ومجد بن مثنًى النّهي والزّجر عن العزل ، والتأويل الأول أولى ؛ لقوله عليه السلام : "وإذا أراد الله خاق شيء لم يمنعه شيء "وال مالك والشافعي" : لا يجوز العزل عن الحزل عن الحزل عنها في الولا، ولم يوا العزل عن الحزل عنها في الولد، ولم يوا

السابعــــة — قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مَنْهَا وَمَا بَطَنَ} نظيره «وَفَدُوا ظَاهِرَ الْإِثْمُ وَاَلْمَنْهُ » . فقوله : «ما ظهر » نهى عن جميع أنواع الفواحش وهي المعاصي . « وما بطن » ما عقد عليه القلب من المخالفة. وظَهر و بَطن حالتان تستوفيان أقسام ماجعلت له من الأشياء ، و « ما ظهر » نصب على البدل من «الفواحش » . «وما يطن » عطف عليه ، الثامنـــة حـ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الألف واللام فى « النفس » لتعريف الجنس ؛ كقولهم : أهلك الناس حُبِّ الدرهم والدين! . ومثمله « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلَقَ هَلُومًا» ألا ترى قوله سبحانه « إلَّا الْمُصَلِّينَ» وَكذلك قوله : «وَالْمَصْر إنّ الْإِنْسَانَ لَفِي تُحَسِّر» لأنه قال : «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» .وهذه الاية نهيُّ عن قتل النفس المترمة ، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : و أمرت أن أقاتل النــاس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقـــد عَصَمَ مالَّهَ وتَّفسَه إلا بحقَّه وحسابُهم على الله" . وهذا الحق أمور : منها منع الزكاة وترك الصلاة ؛ وقد الزانى والنفس بالنفس والتازك لدينه المفارق للجاعة ". وقال عليه السلام: نُعْإِذَا بُو يَمْ خَلَيْفَتِين فَأَقَتْلُوا الآخِرَمنهما''. أخرجه مسلم. و روى أبو داود عن آبن عباس قال قال رسول الله حسلى الله عليه وسلم : فعمن وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " . وسيأتي سِان هذا في «الأعراف» . وفي التنزيل : «إنَّمَا جَزَاءُ الذَّبنَ يُحَارَبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهَ وَيَسْمَوْنَ فِ الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَلِّلُوا » . وقال : «وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱثْنَتْلُوا » الآية ، وكذلك من شَةً عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم ونَوق كامتهم وسعى في الأرض فسادا بانتهاب الأهل والمال والبُّني على السلطان والامتناع من حكمه يُقتُلُ . فهذا معنى قوله «إلا بالحق» .

 ⁽¹⁾ آية ، ۱۲ من هذه السورة ، (۲) آية ۱۸ مورة المارج ، (۳) آية ۵ سررة النوبة ،
 (غ) أى نا دفعوا الآخر بالقتل اذا لم يمكن دفعه يدنم ، (٥) راجع المسألة الثانية في قوله تمال :
 (د رابط ال ذقال تقوم ... > آية ۸ (۲) آية ۳۳ سورة المماتية (۷) آية به سورة الحجمات ؛

وقال عليه السلام: "المؤمنور تتكافأ دماؤهم ويسعى بذتهم أداهم لا يُقتل مسلم بكافر ولا ذرعهد في عهده ولا يتوارث أهل مأتين ". وروى أبو داود والنّسائي عن أبي بَكُرة قال : "محمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نمن قتل مُعاهدا في غير كُنيه حرم الله عليه الجنة " . وفي رواية أخرى لأبي داود قال : "و مَن قتل رجلا من أهـل الذمة لم يجد ريم الجنة و إن ريحها ليوجد من مسيرة سبمين عاما " . في البخاري في هذا الحديث "و إن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما " . في البخاري في هذا الحديث "و إن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما " . في البخاري في هذا الحديث "و إن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما " . في البخاري في هذا الحديث "و إن ريحها ليوجد من

التاسمة - قوله تعالى : ((وَصَّالُمُ) إشارة إلى هذه المحترمات، والكاف والميم للخطاب، ولا حظ لهم من الإعراب ، (وَصَّالُمُ يِه ﴾ الوصيّة الأمر المؤكد المقدور ، والكاف والميم علمه النصب ؛ لأنه ضعير موضوع للمخاطبة ، وفي وصّى ضعير فاعل يعود على الله ، روى مطر الوراق عن نافع عن آبن عمر أن عثان بن عفان رضى الله صنه أشرف على أصحابه فقال : صَلّام تقناوني ! فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يحلّ دُم رجل مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل زيت بعد إسلامه فعليه القتل » وبالد أن يعد إسلامه فعليه القتل » فوالله ما زنيتُ في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحدا فاقيد نفسى به ، ولا ارتددت منذ أسلمت ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن مجمدا عبده ورسموله ، ذلكم الذي ذكرت لكم وصاكم به لعلكم تعقلون !

العاشــــرة – قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْمَيْتِمِ الَّا بِالِّيِّ هِمَي أَحْسَنُ ﴾ أى بما فيه صلاحه وتثميره، وذلك بحفظ أصوله وتثمير فروعه وهذا أحسن الأقوال في هذا؛ فإنه جامع. قال مجاهد : « وَلا تَقْرَبُوا مَالَ البِيْمِ إِلَّا بَالتِي هِي أُحْسَنُ » بالتبارة فيه، ولا تشتري منه ولا تستقرض .

الحادية عشرة — قوله تعالى : (رَحَى يُشْلَمُ أَشَدَّهُ) يعنى قوّته ، وقد تكون فى البدن ، الحق بتكون فى المعرفة بالتجربة ، ولا بُدّ من حصول الوجهين ، فإن الأُشَدِّ وقعت هنا مطلقة .

(۱) كه الأمر : خَيْنَه ، وقيل : وقد وقدره ، وقيل : غايم ، يننى من تنه فى خيروته أو غاية أمره الذى يجوذ نه تله ، (من ابن الأبير) .

وقد جاء بيان حال الينم في سورة و النساء ، مقيدة، نقال : و وَابْتَلُوا الْيَنَامَى حَتَى إِذَا بَلَنُوا النَّكَاحَ وَانَ آلُوا الْيَعَ مَنْم رَشُدًا ، فيم بين قوة البدن وهو بلوغ النكاح وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشيد ، فلو مُثّن الينم مر على الله قبل حصول المعرفة وبعد حصول القوة لأنهبه في شهواته وبيّق صُعلوكا لا مال له ، وخص اليتم بهذا الشرط لففلة الناس عنه وآفقاد الآباء لا بنائهم فكان الاهتبال بفقيد الأب أولى وليس بلوغ الأَشَد نما بييع قُرْب ماله بغير الأحسن؛ لأن الحرمة في حق البالغ ثابتة ، وخص اليتم بالذكر لأن خصمه الله ، والمنى : ولا تفريوا مال اليتم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حق بيئم أشده ، وفي الكلام صنف؛ فإذا بلغ أشده واونس منه الرشد فا دونيال ابن زيد : بلوغه واقال أهل المدينة ، بلوغه وإيناس رشده ، وعند أبي حنيفة : جمس وعشرون سنة ، قال اين العربية : وهجها من أبي حنيفة ، فإنه يرى المقدادات لا تثبت قياما ولا نظرا ولو اكن نقلا ، وهو يثبتها بالأحاديث الضعيفة ، ولكنه سكن دار الشَّرْب فكثر عنده المُدلَّس ، ولو سكن نقلا ، وهو يثبتها بالأحاديث الضعيفة ، ولكنه سكن دار الشَّرْب فكثر عنده المُدلَّس ، ولو سكن المدن كا قيض الله لماك لما صدر عنه إلا إبرز الدَّين ، وقد قبل : إن آتها الكهولة فيها المعدن كا قيض الله لماك لما صدر عنه إلا إبرز الدَّين ، وقد قبل : إن آتها الكهولة فيها المعدن كا قيض الله لماك لما صدر عنه إلا إبرز الدَّين ، وقد قبل : إن آتها الكهولة فيها أَمَدُّه كما قال شحم بن وقبل :

أَخُو حَسِينِ مُجْتَمِعُ الشُّدِّي * وَنَجَـذَنِي مداورة الشنونِ

يروى « نجدنى » بالدال والذال . والأشَّد واحد لا جمع له ؛ بمتلة الانْك وهو الرَّصاص · وقد قبل : واحده شدّ؛ كفَلْس وأفَلَس · وأصله من شدّ النهار أى اَرتفع؛ يقال : أَنْبَته شدّ النهار ومدّ النهار · وكان محمد بن مجمد الشِّيئ يُنشد بيت عنتمة :

عَهْدِى بِهِ شَـدَ النهاركانما * خُضِبَ اللَّبانُ ورأسُه العظلِيم

⁽١) راجع جـ ه ص ٣٣ طيعة أول أو ثانية . (٢) كذا في الأصول . ولطها : « الاهمام » .

 ⁽٣) يريد بدار الضرب : بغداد . والمعدن : معدن الشريعة ومنجمها وهي المدينة المتورة .
 دمنجد (بالمدال والدال): جرب الأمور وعرفها وأحكها . وحداورة الشيمون : مداولة الأمؤور مسالجتها .

 ⁽a) اللبان (فنح الام): الصدر ويروى: «البنان» والعظم (بكسر العيز_ واللام رسكون الغال):
 صبغ أحر، وقيل هو الموجة ، مجموله ورق يختضب ه ،

آخبسر:

وكان سيبو يه يقول : واحده شدة ، قال الجموهرى : وهو حَسَن فى المعنى ؛ لأنه يقال : بلغ الفلام شدّته ، ولكن لا تجمع فيلما على أفشُل، وأما أنشُم فإنما هو جمع نُثُم ؛ من قولهم : يوم بُؤس و يوم نُثم ، وأما قول من قال : واحده شدّ؛ مثل كَلْب وأكلب، وشدّ مثل ذشب واذؤب فإنما هو قياس ، كما يقولون فى واحد الأبابيل : إيّول ، قياسا على عجّول، وليس هو شديثا شمع من العرب ، قال أبو زيد : أصابتى شُسكَى على فُعْلى ؛ أى شِدْة ، وأشد الرجل إذا كانت معه داية شديدة ،

الثانية عشرة - قوله تعالى: (وَأَوْنُوا الْكَيْلَ وَالْيَزَانَ بِالْقَسْطِ } أى بالاعتدال فى الأخذ والعطاء عند البيع والشراء والقسط: العدل. (لا تُكَلَّفُ تَفْسًا إلَّا وُسْمَهًا ﴾ أى طاقتها فى إيفاء الكيل والوزن . وهذا يقتضى أن هذه الأوامر إنما هى فها يقع تحت قُدرة البشر من التحفظ والتحرّز. وما لا يمكن الاحتراز عنه من تفاوت ما بين الكيلين ، ولا يدخل تحت قُدرة البشر على المحقوق عنه . وقبل : همذا عطف فعفو عنه ، وقبل بالميزان ، وقال بعض العلماء : لما علم الله سبحانه من عباده أن كثيرا منهم تفييق نفسه عن أن تطيب للغير بما لا يجب عليها له أمر المعطى بإيفاء ربّ الحق حقه الذى هو له ، عن أن تطيب المقبر بائق الذي قسم بها ، وأمر صاحب الحق باغذ باغض أخذ حقه ولم يكلفه الزيادة عليه من ضيق نفسه بها ، وأمر صاحب الحق باخذ حقه مع يد أن له بلغه عن عبد الله بن عباس أنه قال : ما ظهر الغلول فى قوم قط الا أنى الله فى قوم المرازن الا قطع عنهم الزي ، ولا حَمّر قوم بالديك الوالميزان إلا قطع عنهم الزيق ، ولا حَمّر قوم بالديك إلا المي القط عنهم الزيق ، ولا حَمّر قوم بالديك إلا المقل طيهم الله الرزق ، ولا حَمّر قوم بالديك إلا المن طيهم المنه من المن قبل من المن المن قبل أمرين بهما هلك من كان قبلك .

⁽١) السجرق : المرأة الطويلة .

الثالثة عشرة حد قوله تسلل : ﴿ وَإِنَا قُلْتُمْ فَأَطْدُلُوا ﴾ يتضمن الأحكام والشهادات . ﴿ وَلَوْكَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ أى ولو كان الحق على مثل قرابتكم؛ كما تقدّم فى «النساء» . ﴿ وَسِمُهِا آللهُ أَوْفُوا ﴾ عاتم فى جميع ما عَهد آلله إلى عباده ، ويحتمل أن يراد به جميع ما عقد بين إنسانين . وأضيف ذلك المهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به . ﴿ لَمُلْكُمُ تَذَكَّرُونَ ﴾ تتيظون ،

الرابعة عشرة - قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صَرَاطَى مُسْتَقَّا فَأَ بُّعُوهُ ﴾ هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدّم؛ فإنه لما نهى وأص حذّرها عن أتباع غير سبيله، فأص فها بآتباع طريقه على ما نبينه بالأحاديث الصحيحة وأقاو يل السلف . « وأنَّ » في موضم نصب، أي وأتل أن هذا صراطي ؛ عن الفتراء والكساني . قال الفتراء : ويجوز أن يكون خفضا، أي وصَّاكم مه و بأن هذا صراطي . وتقديرها عنسد الخليل وسيبويه : ولأن هذا صراطي؛ كما قال : ه وَأَرِّب الْمُسَاعِدُ لَه » وقرأ الأعش وحزة والكسائي « وإنَّ هـذا » بكسر الهمزة على الاستثناف؛ أي الذي ذكر في هذه الآية صراطي مستقيماً . وقرأ أبن أبي إصحاق ويعقوب «وَأَنَّ هَذَا» بالتَخْفَيْف . والحَقَّفة مثلَ المُشَدَّة، إلا أن فيه ضمير القصة والشان؛ أي وأنه هــذا . فهي في موضع رفع . ويجوز النصب . ويجوز أن تكون زائدة التــوكيد ؛ كما قال عز وجل: « فَلَمُّ أَنْ جَاءَ الْبُشْيرُ» . والصراط: الطمريق الذي هو دين الإسلام . ﴿ مُسْتَقَمًّا ﴾ نصب على الحال ، ومعناه مستويًّا قوياً لا أعوجاج فيـــه ، فأصر بأ تباع طويقه الذي طرقه على لسان نبيه مجد صلى الله عليه وسلم وشرعه ونهايتُه الجنة . وتُشعَّبت منه طرق فمن سلك الحادّة نجاءومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار • قال ألله تعالى : ﴿ وَلَا تُتَّبُعُوا السُّبُلَ فَتَفَوَّقَ بُكُّم عَنْ سَهِيله ﴾ أى تميل . روى الدَّارِي أبو محمد في مسنده بإسناد صحيح : أخبرنا عفان حدَّثنا حاد بن زيد حدَّثنا عاصم بن بَهُلَـة عن أبي وائل عن عبـــد الله ابن مسعود قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ، ثم قال ; وه هذا سبيل

⁽١) راجع به ٥ ص ٤١٠ طبة أمل أرثانية ٠ (٢) آلةِ ١٨ سوية ألجنني ٠

⁽۲) آیة ۹ ۹ سورة پرسف .

القد "ثم خطّ خطوطا عن يمينه وخطوطا عن يساره ثم قال " هذه سُبلً على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها " ثم قرأ هذه الآية . وأحرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر عن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فحطّ خطًا ، وخطّ خطّين عن يمينه ، وخط خطين عن يساوه ، ثم وضع يده فى الحط الأوسط فقال: "وهذا سبيل الله — ثم تلا هذه الاية — وأن هدذا ثم وضع يده فى الحط الأوسط فقال: "وهذا سبيل الله — ثم تلا هذه الاية — وأن هدذا والنصرانية والمجوسة وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ فى الفروع ، وغير ذلك من أهل التمثق فى الحدل والحوض فى الكلام ، هذه كلّها عرضة للزل، ومظنة لسوء المعتقد ؛ قاله ان عطية .

قلت : وهو صحيح ، ذكر الطبرى في كتاب أدب النفوس : حدّثنا محمد بن عبد الأعلى الصّنمانى قال حدّثنا محمد بن تور عن معمر عن أبّان أن رجلا قال لأبن مسعود : ما الصراط الصّنمانى قال حدّثنا محمد بن تور عن معمر عن أبّان أن رجلا قال لأبن مسعود : ما الصراط المستقم ؟ قال : تركنا مجد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرقه في الجنة ، وعن يمينه جَوَاد ومن يسام وعواد ، وقم رجالة ومناك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط آنتهى به إلى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود : «وأن هذا صراطى مستقيا» الآية ، وقال عبد الله بن مسعود : تعلّموا العلم قبل أن يُقبض، وقبضه أن يذهب أهله ، لا وإيا ثم والنتظم والتممق والبدع، وعليم بالعشق ، أحرجه الداويج ، وقال مجاهد في قوله «ولا تَبَّبه اللهُبُلّي» قال: البدع ، قال ابن شهاب : وهذا كقوله تعالى : «إنّ الذين فَوَقُوا دينَهم وكنّوا شيئًا » الا ية ، فالهَربَ الهربَ ، والنّجاء البناء ! والتمثيك بالطريق المستقم والسّن لقوم، الذى سلكه السلف الصالح ، وفيه المنجر الراج ، ووى الأمة عن أبى همريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موحظة ذرفت رسول الله صلى الله وغيره عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موحظة ذرفت

⁽١) الجوادّ (بتشديد الدال) : الطرق ، واحدها جادّة، وهي سواه الطريق . وقيل معظمه . وقيل وسطه .

⁽٢) العتيق : القديم . (٣) آية ١٥٩ من هذه السورة .

منها العيون، ووَجلَت منها القلوب؛ فقلنا : يا رسول الله، إن هذه لموعظةُ مودّع، فما تَعْهَد إلينا؟ فقال : ووقد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من ستى وسنة الحلفاء الراشدين المهدبين بعدى عَشُّوا عليهــا بالنواجذ و إياكم والأمورَ المحدّثات فإن كلّ بدعة ضــــلالة وعليكم بالطاعة و إنْ عبسدًا حبشيًا فإنما المؤمن كالجَمَل الأَيْفُ حيثًا قِيد آقاد " أخرجه الترمذي بمعناه وصحمه . وروى أبو داود قال حتشا أبن كثير قال أخبرنا سفيان قال : كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر؛ فكتب : أما بعد ، فإنى أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره وأتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما حرت به سُنَّتُه ، وكُفُوا مؤونتــه . فعليك بلزوم الجماعة فإنها لك بإذن الله عصمة . ثم آعلم أنه لم يبتدع الناسُ بدعةً إلا قد مضى قبلها ما هو دليل طيها أو عبرُّ فيها ؛ فإن السنة إنما سنَّها ،ن قد عَلم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق؛ فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، و إنهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى. فإن كان الْمُدَّى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم إنما حدث بعدَّهم فما أحدثه إلا من آتبع غير سبيلهم ورَغِب بنفسه عنهم ؛ فإنهم هم السابقون، قد تكلُّموا فيه بما يكْنِي ووصفوا ما يَشْغِي؛ فما دونَهم من مقصر، وما فوقهم من مجسر. وقد قصرقوم دونهم لجَفَوًّا، وطمَّع عنهم أقوام فغَلَوًّا و إنهم مع ذلك لَعَلَى هُدَّى مستقيم . وذكر الحديث . وقال سهل بن عبد ألله التُسْتَرَى : عليكم بالاقتداء الاثر والسنة ، فإنى أخاف أنه مسيأتي عن قليل زمانٌ إذا ذَكر إنسانًا النيّ صلى الله عليه وسلم والاقتداءَ به في جميع أحواله ذَمُّوه ونفروا عنه وتبرعوا منه وأذَّلُونه وأهانوه . قال سهل : إنما ظهرت البدعة على يدى أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم ؟ فظهرت أقاويلهم وَفَشَت في الساتمة فَسمِعه من لم يكن يسمعه ؛ فلو تركوهم ولم يكلموهم

 ⁽١) البيضاء . يريد صلى الله عليه وسلم الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا .

 ⁽٢) الأنف (ككنف): المأثوث ، وهو الذي عقر الخشاش أفه ؛ فهو لا يمتع على قائده الوجع الذي يد.
 رقبل: الأنف الدلول .

لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيء وحمله معه إلى قبره . وقال سهل : لا يُعدث أحدكم بدعة حتى يحدث له إبليس عبادة فيتعبد بها ثم يُحدث له بدعة ، فإذا نطق بالبدعة ودعا الناس إليها نزع منه تلك الخــدمة . قال سهل : لا أعلم حديثًا جاء في المبتدعة أشد من هذا الحديث: وحجب الله الحنة عن صاحب البدعة ". قال : فالبهودي والنصراني أرُّجي منهم، قال سهل: من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل علىالسلطان، ولا يُمَلُّونَ بالنسوان، ولا يخاصِمنّ أهــل الأهواء . وقال أيضا : أتبعوا ولا تبتدعوا ، فقــد كُفيتم . وفي مســند الدّارميّ: إن ابا موسى الأشعري جاء إلى عبد الله من مسعود فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنى رأت في المسجد آنفا شيئا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا ! قال : فما هو ؟ قال: إن عشتَ فستراه، قال : رأيتُ في المسجد قوما حلَّقًا حلَّقًا جلوسا بنتظرون الصلاة ؛ في كل حَلْقة رجل وفى أيديهم حَصَّى فيقول لهم: كَبِّروا مائة؛ فيكبرون مائة . فيقول: هَلَّلُوا مائة فيهلُّلون مائة. ويقول : سَبِّحُوا مَائَةُ فيسبحُونَ مَائَةً ، قال : فَحَاذَا قَلْتَ لَهُم ؟ قال : مَا قَلْتُ لَهُم شيئاً ؟ انتظارَ رأيك وانتظار أمرك . قال : أفلا أمرتَهم أن يَصُــ توا سيئاتهم وضَّينت لهم ألَّا يضيع من حسناتهم . ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حَلَّقة من تلك الحَلَق ؛ فوقف عليهم فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن، حَصَّى نَعُدُ به التكبير والتهليل . قال : لهُدُّوا سيئاتكم وأنا ضامن لكم ألَّا يضيع من حسناتكم شيء . و يحكم يا أتمة عجد ! ما أسرعً هَلَكَتَكُم . أَوَ مُفْتَتِهُم باب ضلالة ! قالوا : والله يا أبا عبــد الرحمن ، ما أردنا إلا الخير . فقال : وكم من مريد للخير لن يصيبه ، وعن عمر بن عبـــد العزيز وسأله رجل عن شيء من أهْــل الأهواء والبدع ؛ فقال : عليك بدين الأعراب والنلام في الكُتَّاب ، وآلُه عمَّا سوَّى ذلك . وقال الأو زاعى قال إبليس لأوليائه : مِن أَى شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا : من كل شيء . قال : فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ قالوا : هيهات! ذلك شيء قُرن بالتوحيد .

⁽۱) كذا فى الأصول. والذى فى سنن الدراى المطبوعة والمخطوطة: « ... ما أسرع هلكنكم - هؤلاء سحاية بيميكم صل الله عليه وسلم متوافرون > وهذه ئيا به لم تهل > وآنيته لم تكسر ، والمذى تعسى بيده إذكم لعل ملة هى أهدى من ملة يجد - أو مفتحى باب ... » إلخ - وقد كتب عل هامش المبطوع: « أو مفتح » يفير ياه .

قال : لأُ بثَّن فيهم شيئًا لا يستغفرون الله منــه . قال : فَبَثَّ فيهم الأهواء . وقال مجاهــد : وقال الشعبي : إنمــا مُتَّموا أصحاب الأهواء لأنهم يهوون في النار . كله عن الدارميُّ . وسئل مهل بن عبــد الله عن الصــلاة خلف المعــتزلة والنكاح منهم وتزويجهم . فقــال : لا ، ولاكرامة 1 هم كفار ، كيف يؤمن من يقسول : القرآن غلوق ، ولا جنسة مخلوقة ولا نار مخلوقة، ولا لله صراط ولا شـــــفاعة، ولا أحد من المؤمنين يدخل النـــار ولا يخرج من النار من مذنبي أمة عهد صلى الله عليه وسلم ، ولا عذاب القلب ولا منكر ولا نكير، ولا رؤية لربنا في الآخرة ولا زيادة، وأن علم الله مخلوق ، ولا يَرون السلطان ولا جمعة؛ ويكفّرون من يؤمن بهــذا . وقال الفُّضيل بن عياض : من أحبُّ صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه . وقد تقدّم هــذا من كلامه و زيادة . وقال سفيان التُّوريُّ : البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية ؛ المعصية يتاب منها، والبدحة لا يتاب منها . وقال ابن عباس : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السُّنَّة وينهي عن البدعة، عبادةً . وقال أبو العالية: عليكم بالأمر الأوَّل الذي كانوا عليــه قبل أن يفترقوا . قال عاصم الأحْوَل : فحدَّثت به الحسن فقال : قــد نصحك والله وصــدَقك . وقد مضى في «آل عمران » معنى قوله عليـــه السلام : وتم تفزقت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين ملَّة وأن هــذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين " . الحديث . وقد قال بعض العلماء العارفين : هذه الفرقة التي زادت في فرق أمة عد صلى الله طيه وسلم هم قوم يعادون العلماء ويبغضون الفقهاء ، ولم يكن ذلك قَطُّ في الأمم السالفة ، وقـــد روى رافع بن خديم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وميكون في أمتى قوم يكفرون بالله وبالقسرآن وهم لا يشمعرون كما كفرت اليهود والنصاري ، ، قال فقلت: جُعلت فدال يا رسول الله ! كيف ذاك ؟ قال: وتُهترون ببعض و يكفرون سعض . قال قلت: جُعلت فداك يارسول الله ! وكيف يقولون ؟ قال: وقيصلون إبليس عدلًا لله في خلقه

⁽١) راجع ج ۽ ص ١٥٩ طبة أول أو ثانية .

وقوته ورزقه ويقولون الخير من الله والشر لإبليس " . قال : فيكفرون بالله ثم يقر ون على ذلك كتاب الله ، فيكفرون بالقرآن بسد الإيمان والمعرفة ؟ قال : " ف أ تلق أمتى منهم من المداوة والبغضاء وإلحدال أولئك زنادقة هذه الأمة " . وذكر الحديث . ومضى ف «النساء» وهذه السورة النبي عن مجالسة أهل البدع والأهواء ، وأن من جالسهم حكه حكهم فقال : « وَإِذَا رَأَيْتُ الذِينَ يُحُوضُونَ في آياتنا » الآية . ثم بين ف سورة «النساء» وهي مدنية صقوبة من فعل ذلك وخالف ما أمر الله به فقال : « وَقَدْ نَزَلَ مَلْيُكُمْ في الكتّابِ » الآية . فألحق من فعل ذلك وخالف ما أمر الله به فقال : « وَقَدْ نَزَلَ مَلْيُكُمْ في الكتّابِ » الآية . فألحق من جالسم بهم ، وقد ذهب إلى هذا جماعة من أئمة هذه الأمة وحكم بموجب هذه الايات في بحالس أهل البدع على الماشرة والمخالطة منهم أحمد بن حنيل والأوزاعي وابن المبارك في بهم وقد رجل شانه مجالسة أهل البدع قالوا : يُنهى عن مجالستهم ، فإن انتهى و إلا ألحق بهم . يعين في الحم ، فإنه يقول إنى أجالسهم لأباينهم وأرد عليهم ، قالوا : يُنهى عن عالستهم ، قالوا : يُنهى عن عالمستهم ، قالوا المي من على على المن عن عنهم ، قالوا نه يكل عنه المن عنهم ، قالوا المنهم ، قالوا المي المنافرات ، على المنافرات ، على عنهم ، قالوا المنافرات ، على عنهم ، قالوا المنافرات ، على عنه المن عنهم ، قالوا الميكون على المنافرات ، عنه المنافرات ، عنهم ، عالوا الميالوا المنافرات ، على المنافرات ، عنهم ، عالهم المنافرات ، على المنافرات ، على المناف

قوله نسالى : ثُمَّ ءَ اتَيْنَا مُوسَى الْكَتَلْبَ ثَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيءِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَهَلْذَا كِتَلَبُّ أَنْزَلْنَهُ مُبَارَكٌ فَاتَبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحُونَ ﴿

قوله تسالى : (ثُمُّ آتَيْنَا مُومَى الْكِكَّابَ) مفعولان . (تَمَامًا) مفعول مر. إجله أو مصدر . (مَلَ الذي أحسن) قرئ بالنصب والرفع . فن رفع – وهى قراءة يمي بن يَعمَر وابن أبي إسماق – فعلى تقدير : تماما على الذى هو أحسنُ . قال المُهَاوِّى : وفيه بعدُّ من أجل حذف المبتدأ العائد على الذى . وحكى سيبويه عن الخليل أنه سم « ما أنا بالذى قائل لك شيئا » . ومن نصب فعلى أنه فعل ماض داخل في الصّلة ؛ هذا قول البصريين . وأجازا الكسائى والقراء

⁽١) آية ٦٨ من هذه السورة . (٢) آية ١٤٠ راجع جـ ٥ ص ٢١٤ طبعة أولى أو ثانية .

أن يكون إسما نعنا للذي . وأجازا « مررت بالذي أخيك » سعتان الذي بالمعرفة وما قار عا. قال النحاس: وهذا محال عند البصريين؛ لأنه نعت للاسم قبل أن يتم ، والمعنى عندهم: على المحسنين. قال مجاهد : تماما على المحسن المؤمن . وقال الحسن في معنى قوله « تماما على الذي أحسن » كان فيهم محسن وغير محسن؛ فأنزل الله الكتاب تماما على المحسنين. والدليل على صحة هذا القول أن ابن مسعود قرأ « تماما على الذين أحسنوا » . وقيل : المعنى أعطينا موسى التوراة زيادة على ماكان يُحسنه موسى مماكان علّمه الله قبل نزول التوراة عليه . قال محمد بن يزيد : فالمعنى «تماما على الذي أحسن » أي تمـــاما على الذي أحسنه الله عن وجل إلى موسى عليه السلام من الرسالة وغيرها . وقال عبد الله بر_ زيد : معناه على إحسان الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام . وقال الرسِع بن أنس: تماما على إحسان موسى من طاعته لله عن وجل؛ وقاله الفراء . ثم قيل: « ثُمَّ » يدلُّ على أن الثانى بعد الأوَّل، وقصة موسى صلى الله عليه وسلم و إتيانه الكتاب قبل هذا؛ فقيل : « ثم » بمعنى الواو ؛ أي وآتينا موسى الكتَّاب، لأنهما حرفا عطف . وقيل : تقـــدير الكلام ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على مجد صلى أله عليــــه وسلم • وقيل : المعنى قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم، ثم أنل ما آتينا موسىتماما . ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ عطف عليه. وكذا «وَهَدَّى وَرَحْمَةً» . ﴿وَهَذَا كِنَابُ ﴾ إبتداء وخبر . ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكُ ۖ نعت؟ أى كثير الخيرات . و يجوز في غير القرآن «مباركًا» على الحال . ﴿ فَا تَبُّمُوهُ ﴾ أى أعملوا بما فيه. ﴿ وَا تَّقُوا ﴾ أي أتقوا تحريفه . ﴿ لَمَلَّكُمْ زُرَّحُونَ ﴾ أي لتكونوا راجين للرحمة فلا تُعذَّبون .

قوله تسالى : أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَتِلَ الْكِتنَبُ عَلَىٰ طَايِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَرِينَ وَرَاسَتِهِمْ لَغَنفلِينَ ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أَتِلَ عَلَيْنَا اللَّهِ عَلَيْهَا عَرِينَ لَكُنْ اللَّهِ عَلَيْهَا اللَّهِ عَلَيْهَا اللَّهِ عَلَيْهَا اللَّهِ عَلَيْهَا أَنْ اللَّهِ عَلَيْهَا اللَّهِ عَلَيْهَا أَنْ اللَّهِ عَلَيْهَا أَنْهَا لَهُ وَصَدَفَ عَنْهَا مَسَخْدِى اللَّهِ عَلَيْها اللَّهَ عَلَيْها اللَّهَ عَلَيْها اللَّهَ عَلَيْها اللّها اللَّها اللَّها اللَّها اللَّه اللَّه اللَّها اللَّها اللَّه اللَّهَا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهِ اللَّهَا اللَّهَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تمالى : ﴿ أَنْ تُقُولُوا ﴾ في موضع نصب ، قال الكوفيون ، لئلا تقدولوا ، وقال البصريون : أنزلناه كراهية أن تقولوا ، وقال الفراء والكسائى : المعنى فاتقوا أن تقولوا يأهل مكة . ﴿ إِنَّمَا أَثِنَ اللَّكِتَابُ ﴾ اى التوراة والإنجيل ، ﴿ مَنْ ظَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا ﴾ أى عل البهدود والنصارى ، ولم ينزل علينا تخاب ، ﴿ وَبِانْ كُنَا عَنْ دِراسَيْمِ لْفَافِلِينَ ﴾ أى عن تلاوة كتبهم وعن لفائهم ، ولم يقل عن دراستهما ؛ لأن كل طائفة جماعة ، ﴿ أَوْ تَقُولُوا ﴾ عطف على « أَنْ تَقُولُوا ﴾ . ﴿ وَقَدْ جَامَةً ﴾ أى قد زال العذر بجيء مجد صلى الله عليه وسلم ، والمينة والمراد عد صلى الله عليه وسلم ، عمال النا عليه وسلم ، عمال النا عليه وسلم ، عمالة عليه وسلم ، عمالة منكم ، ﴿ وَصَدَفَ ﴾ أى لمن النبعية ، ثم قال : ﴿ فَمَنْ أَطْلَمُ ﴾ أى فإن كذبتم فلا أحد أظلم منكم ، ﴿ وَصَدَفَ ﴾ أعرض ، و﴿ وَيَصْدُفُونَ ﴾ يُعْرضون ، وقد تقدّم ،

قوله نسالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهُ مُ الْمُلَيْكُةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ لَا يَنْهَمُ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَكِ رَبِّكَ لَا يَنْهَمُ نَفْسًا إِيَدَنْهَا لَرْ تَكُنْ ءَامَنتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلُ انتظرُوا إِنَّا مُنتظرُونَ ﴿ }

قوله تمالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ .مناه أقت عليهم المجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا ، فاذا يتظرون . ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيْهُمُ الْمَلَّئِكَةُ ﴾ أى عند الموت لقبض أرواحهم . ﴿ أَوْ يَأْتِيْ رَبَّكَ ﴾ قال ابن عباس والضحاك : أَمْرُ رَبَّك فيهسم بالقتل أو غيره ، وقد يذكر المضاف إليه والمذاف ؛ كقوله تمالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ يعني أهــل القرية . وقوله و وأشر يُوا في قُلُوبِهِمُ المُعِبِل » أى حُبِّ العبل . كذلك هنا : يأتى أمر ربك ، أى عقوبة ربّك وعذاب ربّك ، أى عقوبة العبل ويلم تأويله إلا الله ، وقد تقدّم القول

⁽١) راجع آية ٤٦ من هذه السورة في الجزء السابق - ﴿ ٢) آية ٨٢ سورة يوسف •

⁽٣) راجع جـ ٢ ص ٣١ طبعة ثانية .

في مثله في « البقرة » وغيرها ، ((أُو يَأْنِيَ بَعُضُ آيَاتَ رَبَّكَ) قيل : هو طلوع الشمس من مغربها ، يين بهذا أنهم بُهَاوِن في الدنيا فإذا ظهرت الساعة فلا إمهال ، وقيل : إتيانُ الله تعالى عبينه لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة ؛ كما قال تعالى : «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلْكُ صَفَّاصِفًا »، وليس مجيئه تعملى حركة ولا انتقالا ولا زوالا ؛ لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جمها وجيره ، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون : يحى و ينزل و يأتى ولا يُحكِّفون ؛ لا فه « يُسَى كَيْلُهِ مَنْي وُهُو السَّمِية البَهِمِية »، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال وسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إعانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت على المناجا خيرا : طلوعُ الشمس من مغربها والدّجالُ ودابَة الأرض " ، وعن صَفُوان بن مسيدة سبعين سسنة لا يُفْلَق حتى تعللم الشمس من نحوه " ، أخرجه الذَارَقُطَيْ والتّرمذي والأرض . " ، عدن حسن صحيح ، وقال سفيان : قبل الشام ، خلقه الله يوم خلق السموات والأرض . " مفتوحا " يغي للسو بة لا يُفلق حتى تطلم الشمس منه ، قال : حديث حسن والأرض . " مفتوحا " يغي للسو بة لا يُفلق حتى تطلم الشمس منه ، قال : حديث حسن

صيح

قلت : وكذّب بهذا كله الخوارجُ والمعترلة كما تقدّم . وروى ابن عباس قال : سممت عربن الخطاب فقال : أيها الناس، إن الرَّمْم حتى فلا تُحَدَّعُنُ عنه، و إن آية ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رَجَم، وأن أبا بكرقد رَجَم، وأنّا قد رجمنا بعدهما ، وسيكون قوم من هذه الأمة يكذّبون بالرَّمْ ، ويكذّبون بالدّبال، و يكذّبون بطلوع الشمس من مغربها، و يكذبون بعد الله عرب ويكذبون بالشفاعة ، و يكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما آمنتصشوا . ذكره أبو عمر . وذكر الثعلمي في حلول عن أبي همريرة عن النبيّ صلى الله

⁽١) آية ٢٢ سورة الفجر • (٢) آية ١١ سورة الشورى •

 ⁽٣) سفيان : أحدرجال سند هذا الحديث .
 (١) سفيان : أحدرجال سند هذا الحديث .
 (١) سخيا عمر فقال ... » .
 (٥) استحدوا : احترفوا . وانحش : احتراق الحدوظهور العظم .
 وروى : « المتحدوا » على ما لم يسم فاعله .

عليه وسلم ما معناه : أن الشمس تُحبس عن الناس ــ حين تكثر المعاصي في الأرض، و يذهب المعروف فلا يأمر به أحد، ويفشو المنكر فلا يُنهَى عنه ــ مقدار ليسلة تحت العرش ، كلما سجدتْ وآستأذنت رَّبها تعالى من أين تطلع لم يجئ لها جواب حتى يوافيها القمُر فيسجد معها، و يستأذن من أين يطلع فلا يُجاء إليهما جواب حتى يُحبسا مقدارَ ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر ، فلا يعرف طول تلك الليـــلة إلا المتهجِّدون في الأرض ، وهم يومــُــذ عصابة قليلة ف كل بلدة من بلاد المسلمين . فإذا تم لها مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليهما جبريل عليه السلام فيقول: " إن الربُّ سبحانه وتعالى يأمركا أن ترجعا إلى مغاربكا فتطلعا منه ، وأنه لاضوء لكما عندنا ولا نور٬٬ فيطلعان من مغاربهما أسودين، لا ضوء للشمس ولا نور للقمر، مثلهما ف كسوفهما قبل ذلك ، فذلك قوله « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَنْمُ ، وقوله « إذَا الشَّمْسُ كُورَتْ» فيرتفعان كذلك مثل البعيرين المقرونين ؛ فإذا ما بلغ الشمس والقمر سُرَّة السهاء وهي منصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما وردِّهما إلى المغرب، فلا يغربهما من مفاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يردّ المصراعين ، ثم يلتمُّ ما بينهما فيصيركأنه لم يكن بينهما صَــدْع . فإذا أغلق باب النوبة لم تقبل لعبَّد بعد ذلك توبة ، ولم تنفعه بعد ذلك حسنة يعملها ؛ إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجرى عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم ؛ فذلك قوله تعمالى : « يَوْمَ يَا نِي بَعْضُ آيَات رَبِّكَ لَا يَنْفَمُ نَفْسًا إِيَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانهَا خَرًا » . ثم إن الشمس والقمر يُكسيان بعد ذلك الضوء والنور ، ثم يطلعان على الناس و يغر بان كما كانا قبل ذلك يطلعان و يغربان . قال العلماء : و إنما لا ينفع نفسا إيمانُها عند طلوعها من مغربها ؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تُحْمَدُ معه كلُّ شهوة من شهوات النفس، وتفتر كلّ قوة من قوى البدن ؛ فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدُنُو القيامة في حال من حضره الموت في آنقطاع الدّواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم ؛ فمن تاب في مثل هذه الحال لم تُقبل توبته ، كما لا تُقبل تو بة من حضره الموت . قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الله

⁽١) آية ٩ سورة القيامة - (٢) أول سورة التكوير .

يقبل تو بة العبد ما لم يُسَرَّض " أي تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة أو مقعده من النار؛ فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله . وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش ؛ لأن علمه بالله تعالى و بنهيه صلى الله عليه وسلم و بوعده قد صار ضرورة • فإن آمتلت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظم ماكان ، ولا يتحدَّثوا عنه إلا قليلا، فيصير الخبر عنه خاصًّا وينقطم النواثر عنه ﴾ فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قُبل منه . والله أعلم . وفي صحيح مسلم عن عبد الله قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا لم أنسَه بعدُ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقول : °^و إن أول الايات خروجًا طلوعُ الشمس من مغربهـــا وخروجُ الدا**بة** على الناس صُّعًا وأيهما ماكانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا " . وفيه عن حذيفة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفلَ منــه ، فاطلع إلينا فقال : مَا تَذَكُرُونَ ؟؟ قَلْنَا : الساعة ، قال : " إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات ، خَسْفُ بالمشرق وخَسْفُ بالمغرب وخَسْفُ في جزيرة العرب والدّخَان والدّجَال ودابُّهُ الأرض ويأجوجُ ومأجوج وطلوعُ الشمس من مغربها ونارُّ تخرج من قمر عَدَن تُرَحِّل الناسَ * . قال شعبة : وحدَّثني عبد العزيز بن رُفَيع عن أبي الطَّفيل عن أبي سيريحة مثلَ ذلك، لا يذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقال أحدهما في العاشرة : ونزول عيسي بن مريم صلى الله طليه وسلم . وقال الآخر: وريُّحُ تُلْقي الناسَ في البحر .

قلت: وهذا حديث متقن في ترتيب الملامات، وقد وقع بعضها وهي الخصوفات على ماذكر أبو الفرج الجَوْزِي من وقوعها بعراق الصجم والمغرب، وهلك بسببها خلق كثير؛ ذكره في كتاب فهوم الآثار وغيره ، ويأتى ذكر الدابة في « النمل » ، ويأجوج ومأجوج في « الكهف » ، ويقال : إن الآيات تتابع كالنظم في الخيط عامًا فعامًا، وقيل : إن الحكة في طلوع الشمس من مغربها أن إراهيم عليه السلام قال نمرود : « قَوْنَ أَنْهُ مَا يُوالشَّمْسِ مِنَ المُشْرِقِ قَاتِ عَالًا

⁽١) في بعض نسخ الأصل : ﴿ متفق ﴾ . ﴿ (٢) آلَةٍ ٨٢ ﴿ ٣) آلَةٍ ٤٤

من المَعْرِبِ فَبَهِتَ الَّذِي كَفُلْ » وإن المُلْحدة والمُنتِحة عن آخرهم مِنكُون ذلك و يقولون : هو فير كائن ؛ فَيُطُلِعها الله تعالى يوما من المغرب أيري المنكرين قدرته أن الشمس في مُلكه ، إن اما أطلعها من المغرب وعلى هذا يحتمل أن يكون ردّ التو بة والإيمان على من آمن وتاب من المنكرين لذلك ، المكذيين لجبر الني صلى الله عليه وسلم بطلوعها ؛ فأما المصدّقون لذلك فإنه تقسل تو بتهم وينفعهم إيمانهم قبل ذلك ، رُوى عن عبد الله ابن عباس أنه قال : لا يُقبل من كافر عمل ولا تو به اذا أسلم حين يراها ، إلا من كان صغيرا يومنذ ؛ فإنه لو أسلم بعد ذلك قبل ذلك منه . ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه . ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه . ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه . كثير من الناس ؛ فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت وهلك لم تقبل تو بته ، ومن تاب بعد ذلك عبد علوع الشمس من مفربها مائة وعشرين سمنة حتى يغرّسوا النخل ، والله بغيبه أعلم ، بعد طلوع الشمس من مفربها مائة وعشرين سمنة حتى يغرّسوا النخل ، والله بغيبه أعلم ، بعد طلوع الشمس من مفربها مائة وعشرين سمنة حتى يغرّسوا النخل ، والله بغيبه أعلم ، أصابعه ، وقال جور : وقال جور :

لَّــُا أَتَى خَبْرِ الرِّبِيرِ تُواضَعَتْ ۞ سُورُ المدينة والجبالُ الخُشْعُ

قال المبرد: النانيث على المجاورة لمؤنث لا على الأصل ، وقرأ ابن سيرين « لا تنفع » بالتاء. قال أبو حاتم : يذكرون أن هـ ذا غلط من آبن سيرين ، قال النحاس : في هذا شيء دقيق من النحو ذكره سيبويه ، وذلك أن الإيمان والنفس كلّ واحد منهما مشتمل على الآخر فأنّث الإيمان إذ هو من النفس وجها ؛ وأنشد سيبويه :

مَشَيْنَ كِمَا ٱهْتَرْتُ رِمَاحُ تَسَفَّهِتْ * أَعَالِيهَا مَنَّ الرياح النَّــواميم

⁽۱) رابع ج٣ س ٢٨٣ طبة أد ل أو ثانية (٢) في الأمول : «حتى» والصويب عن تفسير السيرةندى (٣) وسف مقتل الزيرين الدوام صاحب رسول الله على الله على وسلم سين انصرف يوم الجل رقعل في الطريق غيلة (4) البيت الذى الرقة ، وصف نساء؛ فيقول : إذا مشين الهنززن في مشين وتشين فكانين رماح نصبت فرصطها الرياح فا هنزت وتشت .

قال المُهَدّويّ : وكثيرا ما يؤتّثون فعــل المضاف المذكر إذاكانت إضافته إلى مؤنَّث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به ؛ وعليه قول ذي الرُّتة :

ه مشين ... + البيت

فَانَّتُ المَّتَوَ لِإِضَافَتَهُ إِلَى الرياحِ وهِي مؤنثَةَ ، إذ كانَ المُتَّرَ مِنَ الرياحِ . قال النحاس : وفيه قول آخر وهو أن يؤنَّتُ الإيمان لأنه مصدركما يذخِّر المصدر المؤنث؛ مثل « فَمَنَّ جَاءَهُ مُوْعَظَّةٌ مِنْ £11 رنه » وكما قال :

فقد عذرتنا في صحابته العذر ...

فنى أحد الأقوال أنَّث المذرلأنه بمنى الممدّرة . ﴿ قُلِ ٱنْتَظِرُوا إِنَّا مُتَظِرُونَ ﴾ بكم العذاب. قوله تسالى : إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مُنْهُمْ فَ شَى؟ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ لِمُمَّ يُنبِيْهُمُ بِمَا كَانُوا يَفَعَلُونَ ﴿ إِنَّهِ الْمَالِمُ اللَّهِ ا

قوله تسالى . ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ ﴾ قرأه حزة والكسانى بالألف، وهى قراءة على ابن أبي طالب كرّم الله وجهه؛ من المفارقة والفراق، على معنى أنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه، وكان على يقد يقد الله الله عنه وكان على المنافق بالتشديد ؛ إلا النَّحْيَى فإنه قرأ « فَرَقَدوا » مُخَفَّقًا ؛ أى آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، والمراد البهدو والنصاوى في قول مجاهد وقتادة والسَّدِّى والفيحاك ، وهاد صُعفوا بالتفرق؛ قال الله تعالى: « وَمَا تُمَرَّقُ اللّهِ فَا أَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسِلْهُ » . وقبل : عنى المشركين ، عَبد بعضهم الصنم و سفهم الملائكة ، وقبل : وقبل : وقبل : وقبل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله عن وجل به فقيد فوق الله عنه وروى أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم فى هنذه الآية « إن اللّذِين فرقوا دينهم » هم أهل البدع والشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة ، وروى قبة بن الوليد

⁽١) راجع ج ٣ص٥٥ طبعة ادلى أو ثانية .

 ⁽٢) آية ۽ موزة البية . (٣) راجع جـ ٢ ص ٥ طبعة أدل أد البية .

حدّثنا شعبة بن الجباج حدّثنا مجالد عن الشَّعبيّ عن شُريح عن عمر بن الحطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمائشة : " إن الذين فزقوا دينهم وكانوا شيما إنما هم أصحاب الدّع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هدفه الأمة . يا عائشة : إن لكل صاحب ذنب تو بة غير أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم تو بة وأنا برىء منهم وهم منا برآه " . و روى ليث بن أبي سلم عن طاوس عن أبي هريرة أن النيّ صلى الله عليه وسلم قرأ « إنَّ الذّينَ فَارَقُوا دِينِهُمْ " . و ومنى (شِيماً) فِرقاً وأحزابا . وكل قوم أمرُهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شِيع ، (أسَتَ مُنْهُمْ في شَيْء ") فاوجب براءته منهم ؟ وهدو كقوله عليه السلام : " من عَشَنا فليس منا " أي نحن برآء منه ، وقال الشاعر :

(۱) إذا حاولت في أُسَــد جُعُورًا * فإنى لستُ منك ولستَ مِنْي

أى أنا أبرأ منك . وموضع « فى شىء » نصب على الحال من المضمر الذى فى الخبر؛ قاله أبو على . وقال الفراء : هو على حذف مضاف، المعنى لست من عقابهم فى شىء، و إنما عليك الإنذار . ﴿ إِنَّكَ أَشْرُهُمْ ۚ إِلَى اللهِ ﴾ تعزية للنبيّ صلى الله عليه وسلم .

قوله تسالى : مَن جَاءَ بِالحُسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَ ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّلِيَّةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّاللَّاللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ابتداء، وهو شرط، والجواب ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْنَالُهَا ﴾ أى فله عشر حسنات أمنالها ؛ ﴿ مَنْ حَسَنات أمنالها التي هي صفته مقامها؛ جمع مِثْل ، وحكى سيبويه ؛ عندى عشرة نسابات، أى عندى عشرة رجال نسابات ، وقال أبو على : حَسُن التأنيث في « عشر أمنالها » لماكان الأمنال مضافا إلى مؤتْ ، والإضافة إلى المؤمن إذا كان إياه في المغنى يحسن فيه ذلك؛ نحو « تَلْقَطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ » .

 ⁽١) البيت النابغة الذبيان . يقول هـ ذا لمبيئة بن حصن الفزارى ، وكان قد دعاه وقومه الى مقاطعة بنى أسد
 فقض حلفهم فأبي عليه وتوعده بهم ، وأراد بالفجور نقض الحلف (عن شرح الشواهد) .

وذهبت بعض أصابعــه . وقرأ الحسن وسعيد بن جُبير والأعمش « فله عَشْرً أمثالهــا » . والتقدير: فله عشر حسنات أمثالهـــا؛ أي له من الحزاء عشرة أضعاف مما يجب له . ويجوز أن يكون له مثــل، و يضاعف المثل فيصير عشرة . والحسنة هنا : الإعــان . أي من جاء بشهادة أن لا إله إلا الله فله بكل عمل عميله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من الشيواب. ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبَّمَةُ ﴾ يعني الشرك . ﴿ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مُثْلَهَا ﴾ وهو الخاود في النار ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب ، والنار أعظم العقوبة ؛ فذلك قوله تصالى : ﴿ جَزَاءٌ وَقَاقًا ﴾ يسنى جزاه وافق العمل . وأما الحسنة فبخلاف ذلك ؛ لنص اقه تعالى على ذلك . وفي الخبر " الحسنة بعشر أمثالهــا وأُزيد والسيئة واحدة وأغفرٌ . فالويل لمن غلبت آحادُه أعشارَه . وروى الأعمش عن أبى صالح قال: الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك . ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أى لاينقص ثواب أعمالهم . وقد مضى في « البقرة » بيان هذه الآية ، وأنها مخالفة للإنفاق في سبيل الله؛ ولهذا قال بعض العاماء: العشر لسائر الحسنات؛ والسبعائة للنفقة في سبيل الله، والخاصّ والعام فيه سواء . وقال بعضهم: يكون للعوام عشرة وللخواص سبعانة وأكثر إلى ما لايحصم، وهذا يحتاج إلى توقيف . والأقل أصم؛ لحديث نُعربم بن فاتك عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وفيه : وو وأما حسنة بعشر فن عَمل حسنة فله عشر أمثالهـــا وأما حسنة بسبعائة فالنفقة في سبيل الله " ٠

نوله تسالى : قُلْ إِنَّنِي هَدَالَّتِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَتُسُكِى وَتَحْيَاىَ وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴿ لَا شَرِيكَ لَمُرَّ وَبِذَلِكَ أُمْرُتُ وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿

⁽١) آية ٢٩ سورة النبأ .

⁽٢) رَاجِم جه من ١٤٠٠ ه ٢٠ طبعة أول أزاانية ،

فيه أربع مسائل:

الأولى - قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ك بين أن الكفار عن فَطُوب . وقيل : نصب بهداني؛ عن الأخفش . غيره : انتصب حملا على المعنى؛ لأن معنى هــدانى عرَّفني دينا . ويجوز أن يكون بدلا عن الصراط، أي هــداني صراطا مستقما دينا . وقيل : منصوب بإضمار فعل؛ فكأنه قال : آتبعوا دينا، وآعرفوا دينا . ﴿ فَمَّا ﴾ قرأه الكوفيون وابن عامر بكسر القاف والتخفيف وفتح الياء، مصدر كالشبع فوصف به . والباقون بفتح القاف وكسر الياء وشدّها، وهما لغتان . وأصل الياء الواو « قيُّوم » ثم أدغمت الواو في الياء كبيت . ومعناه : دين مستفيها لا عوج فيه . ﴿ مِلَّةَ ﴿ إِبَّاهِيمَ ﴾ بدل ﴿ حَنِيفًا ﴾ قال الزجاج : هو حال من إبراهيم . وقال على بن سليان : هو نصب بإضمار أعنى . النانيــــة ـــ قوله تمالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ قد تقدّم اشتقاق لفظ الصلاة. وقيل : المراد بها هنا صلاة الليل . وقيل : صلاة العيد . والنَّسك جمع نَسيكُهُ ، وهي الدَّبيحة ، وَكُذَلَكَ قَالَ مِجَاهِدُ وَالضَّمَاكُ وَسَعَيْدُ بِنَ جَبِيرٍ وَغَيْرِهُمْ ۚ الْمَعْنَى : ذَيُّمِى فى الج والعمرة • وقال الحسن : نسكي ديني . وقال الزجاج : عبادتي؛ ومنه الناسك الذي يتقرب إلى الله بالعبادة . وقال قوم : النسك في هذه الآية جميع أعمال الطاعات؛ من قولك : نسك فلان فهو ناسك، إذا تعبُّد . ﴿ وَتَحْيَاىَ ﴾ أى ما أعمله في حياتي ﴿ وَتَمَاتِي ﴾ أى ما أوصى به بعـــد وفاتى . ﴿ لَنَّهُ رَبِّ الْعَالَمَ يَنَ ﴾ أى أفرده بالتقرُّب بها إليه . وقيل : « تَحْمَاى وممـاتى لله » أى حياتى وموتى له . وقرأ الحسن « نُسْكَى » بإسكان السين. وأهل المدينة « ومحياى » بسكون الياء في الإدراج . والعامة بفتحها ؛ لأنه يجتمع ساكنان . قال النحاس : لم يُجِزه أحد من النحويين إلا يونس، وإنمــا أجازه لأن قبله ألفا، والألف المَـدّة التي فيهــا تقوم مقام الحركة . وأجاز يونس اضربانٌ زيدا ، و إنمها منع النحويون ههذا لأنه جمع بين ساكنين وليس في الشاني

⁽١) راجم ج ١ ص ١٦٨ طبعة ثانية أو ثالة :

إدغام، ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يَسلَم من اللهن وقف على « محياى » فيكون غير لاحِن صند جميع النحويين . وقرأ آبن أبى إسحاق وعيسى برب عمر وعاصم الجَمَّحدريَّة « وَعُمِّيَّ » بِتشديد الياء الثانية من غير ألف، وهي لغة عُليَّا . مُضَر يقولون : قَفَىَّ وعَصَىَّ . وأنشد أهل اللغة :

« سَبْقُوا هَوَى وَأَعْنَقُوا لَمُواهُمُ »

وقد تقدّم .

الثالث قوله « قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَلُسُكِى وَعَيْلَى وَكُمْ الله هُ قُلْ إِنِّي هَدَا بِي رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ سُتَقَيْمٍ » إلى قوله « قُلْ إِنِّي هَدَ رَبِّ المَالَمِنَ » آسندل به الشافع، على افتتاح المسلاة بهذا الذكر ؛ فإن الله أمر نبيه صلى ألله عليه وسلم وأنزله في كتابه ، ثم ذكر حليث على رضى الله عنده : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح المسلاة قال :

" وَجَهْتُ وَجُهِي للذي فَهَلَر السهواتِ والأرض حَنِيقًا وما أنا من المشركين ، إن صلاق ولسمكمى وخُمُا وما أنا من المشركين ، إن صلاق ولسمكمى وخُمُا وما أنا من المسلمين » .

قلت : روى مسلم في صحيحه عن على بن أبي طالب عن رسول الله صل الله طلبه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : " وجهت وجهي للذى فطـــر السموات والأرضَ حَيْمًا وما أنا من المشركين . إن صلا بي ونسكي وعمياى وعماتي بقد رب العالمين. لاشريك له ويذلك أميت وأنا أؤل المسلميين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربّي وأنا عبدُك ظلمتُ نفسى وأعترفتُ بذنبى فأعفول فنوى جميما إنه لا ينفر الذنوب إلا أنت وأهـــدى لأحسن الأخلاق لا يبدّى والمسلمين الله أنت وأصرف عنى سيّبًا لا يصرف عنى سيّبًا إلا أنت لبّسك وسقدً يك والشرليس اليك، تباركت وتعاليت . أستفرك وأنوب إليك " الحديث ، وأخرجه الذارقطني" وقال في آجمه : بَلْقنا عن النّضرين شُميل وكان من العلمه باللغة وغيرها قال : منى قول رسول الله صلى القه عليه وسلم " والشرليس إليك " الشرليس عمـــا

 ⁽۱) هذا صدر بيت لأبي ذئرب ، وعجزه كما نى ج ۱ ص ۳۲۸ طبعة ۴ ئية أو ثالثة .
 يه فنحزموا ولكل جنب مصرع *

يُتقرّب به إليك . قال مالك : ليس التوجيه فى الصلاة بواجب علىالناس ، والواجب عليهم التكبيرثم القراءة . قال ابن القاسم : لم يرمالك هذا الذي يقوله الناس قبل القراءة : سبحانك اللَّهم و بحمدك . وفي مختصر ما ليس في المختصر : أن مالكاكان يقوله في خاصَّة نفسه؛ لصحة الحدث به، وكان لاراه للناس مخافة أن يعتقدوا وجو به . قال أبو الفرج الحوزي : وكنت أصلى وراء شيخنا أبي بكر الدِّينَوَريّ الفقيه في زمان الصّبا ، فرآ ني مرّة أفعل هــذا فقال : ما سيَّ، إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام، ولم يختلفوا أن الافتتاح سُنَّة، فاشتغل بالواجب ودَع السُّنَن. والحجة لمسالك قولُه صلى الله عليه وسلم للا عرابي الذي علَّمه الصلاة : " إذا قت إلى الصلاة فكَّبِّر ثم أقرأ " ولم يقل له سبح كما يقول أبو حنيفة ، ولا قل وجهت وجهي ؛ كما يقول الشافعيّ . وقال لانيّ : " كيف تفرأ إذا أفتتحت الصلاة "؟ قال : قلت الله أكبر ، الحمد لله ربّ العالمين ، فلم يذكر تَوْجِيهًا ولا تسبيحا . فإن قيل: فإن طيا قد أخبر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقوله . قلنا : يحتمل أن يكون قاله قبل النكبير ثم كَبر ، وذلك حَسَن عندنا . فإن قيل : فقد روى النَّسائي والدَّارَقُطني أن. النيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أفتتح الصلاة كبرثم يقول: والنّ صلاتي ونُسُكّى " الحديث . قلنا : هــذا نحمله على النافلة في صلاة الليل ؛ كما جاء في كتاب النَّسابيّ من أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفتتح الصلاة بالليل قال : ومسهمانك اللَّهُمُّ وبجمدك . تبارك أسمك وتعالى جدُّك ولا إله غيرك". أو في النافلة مطلقا؛ فإن النافلة أخفُّ من الفرض، لأنه يجوز أن يُصلُّبها قائمًا وقاعدًا ورا كباء وإلىالقبلة وغيرها في السفر؛ فأمْرُها أيسر . وقد روى النَّسائِيُّ عن محمد بن مَسْلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يصلَّى تطوُّعًا قال: والله أكر . وجُّهتُ وَجْهيَ للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونُسُكِّي وعَيْايَ ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوَّل المسلمين ، اللَّهُمَّ أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك " ، ثم يقرأ . وهذا نَصَّ في التطوّع لا في الواجب . وإن سمج أن ذلك كان في الفريضة بعـــد التكبير، فيحمل

على الجواز والاستحباب ، وأما المسنون فالفراءة بعــد التكبير ، والله بحقائق الأمور عليم . ثم إذا قاله فلا يقل « وأنا أقرل المسلمين » . وهمى :

الرابعة - إذ ليس أحدهم باقلم إلا عبد صلى الله عليه وسلم ، فإن قبل : أو ليس إبراهيم والنبوّن قبله ؟ قلنا عنه ثلاثة أجوبة : الأول - أنه أوّل الحلق أجمع منى ؛ كما في حديث أي هريرة من قوله عليه السلام : "خو نمن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ونحن أوّل من يدخل الجنة " ، وفي حديث حُديفة " نحن الآخرون من أهل الدنيا والأوّلون يوم القيامة المَدّقيني الجنة " ، النالى - أنه أولم لكونه مقدّما في الحلق عليم ؛ قال الله تعالى : وإذْ أَخَذًا مِنَ النبيّينَ مِيقاقَهُم وَمِنْكَ وَمِنْ نُوجٍ » ، قال لقادة : إن الذي صلى الله عليه وسلم قال : "كنت أوّل الأنبياء في الحلق وآخرهم في البحث " ، فلذلك وقع ذكره هنا مقدّما قبل نوح وغيره ، الثالث - أوّل المسلمين من أهل بلته ؛ قاله ابن العربيّ ، وهو قول تكادة وفي وري حوري و موسلم الأوليات في هو أوّل » فني بعضها شوبتًا وفي بعضها لا ، عل ما ذكونا ، وري عمران بن حُصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا فاطمة قومي فأشهدى وري عمران بن حُصين قال قال رسول الله صلى أنه عليه وسلم : " يا فاطمة قومي فأشهدى ورغيري وبانه ينفرنك في أول قطرة من دمها كل ذب عملتيه ثم قولي هو إذ الله المسلمين » " . وتحقي يا علما الله مين وانا أول المسلمين عالمة " والله السلمين عالمة " والله المسلمين عالمة " والمن المسلمين عالمة " والمن المسلمين عالمة " والمن المسلمين عالمة " . " بول المسلمين عالمة " . " با المالمين عالمة " . " . المالمين عالمة " . " با المالمين عالمة " . " . المالمين عالمة " . المالمين عالمة " . " . المالمين عالمة " . " . المولى ا

قوله تسالى : قُلْ أَغَيْرَاللَّهَ أَبْغِى رَبَّا وَهُورَبُّ كُلِّ مَّىٰءٌ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْس إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخَرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّثُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ قُلْ أَنْفِرَ اللّٰهِ أَنْفِى رَبًّا وَهُو رَبُّ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ أى مالكه . ومى أن الكفار قالوا للدي صلى الله عليه وسلم : ارجع يا نحمد إلى ديننا ، وأعبد الهننا، وأتوك ما أنت (١) آية ٧-ورة الأماب : عليه، ونحن نتكفّل لك بكل بِباعة ثنوفعها في دنياك وآخرتك ؛ فنزلت الآية . وهي استفهام يقتضي التقريروالتوبيخ . و « غير » نصب بـ « أُبني » و « رَبًّا » تمييز .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسِ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ فيه مسألتان :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسِ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ أى لا ينفعنى في ابتغاء ربَّ غير الله كونكم على ذلك؛ إذ لا تكسب كل نفس إلا عليها؛ أى لا تؤخذ بما أتت من المصية، وركبت من الخطيئة سواها .

الثانيسة – وقد استدل بعض العلماء من المخالفين جذه الآية على أن بيع الفُضُوليّ لا يصح ؛ وهو قول الشافعي" • وقال عاماؤنا : المراد من الآبة تجل الثواب والعقاب دون أحكام الدنيا ؛ بدليل قوله تعالى : « وَلَا تَزِرُ وَاذِرَةً وِذْرَ أَخْرَى » على ماياتي. وبيع الفُضُولي عندنا موقوف على إجازة المسالك، فإن أجازه جاز . هذا عُرُوة البارق قد باع للني صلىالله عليه وسلم واشترى وتصرّف بغير أمره، وأجازه النيّ صلى الله عليه وسلم؛ و به قال أبو حنيفة. روى البُّخارِيِّ والدَّارَقُطْنِيِّ عن عُروة بن أبي الجَمْد قال : عرض للنيِّ صلى الله عليه وسلم جَلَّبْ فأعطاني دينارا وقال: وو أي عُرُوة إيت الجَلَّب فأشتر لنا شاة بهــذا الدينار؟ فأتيتُ الحَلَب فساومتُ فأشتريت شاتين بدينار ، فئت أسوقهما _ أو قال أقودهما _ فلقيني رجل في الطريق فساومني فبعته إحدى الشاتين بدينار ، وجئت بالشاة الأخرى ومدينار ، فقلت : يا رسول الله، هذه الشاة وهذا ديناركم. قال : ووكيف صنعت " ؟ فحدثته الحدث. قال: و اللَّهُمَّ بارك له في صفقة يمينه ". قال: فلقد رأيتُني أقف في تُكاسة الكوفة فأربح أربعين ألفا قبل أن أصل إلى أهلى . لفظ الدَّارَقُطْنيّ . قال أبو عمر : وهو حديث جيّد، وفيسه صحة شبوت النبيّ صلى الله عليه وسلم للشاتين ، ولولا ذلك ما أخذ منه الدينار ولا أمضي له البيع . وفيه دليل على جواز الوكالة، ولا خلاف فيها بين العلماء . فإذا قال الموكل لو َ لمه : اشتر كذا؛ فاشترى زيادةً على ما وُكلِّ به فهل يلزم ذلك الأمر أم لا ، كرجل قال لرجل : اشتر بهذا

⁽١) الجلب (بالتحريك) : ما جلب القوم من غنم وغيره ٠

الدّرهم رِطل لحم، صفته كذا؛ فاشترى له أربعة أرطال من تلك الصفة بذلك الدهم، فالذى عليه مالك وأصحابه أن الجميع يلزمه إذا وافق الصفة ومن جنسها؛ لأنه تحسِن . وهو قول أبى يوسف ومحد بن الحسن . وقال أبو حنيقة : الزيادة للشترى . وهذا الحديث حُجّة عليه .

قوله تمالى : ﴿ وَلَا تَرِدُ وَازِدَةً وِزْرَ أَخْرَى ﴾ أى لا تحمل حاملةً ثقْل أحرى ، أى لا تؤخذ نفس بذنب غيرها ، بل كل نفس مأخوذة بجُرْمها ومعاقبة بإثمها ، وأصل الوِذْر التَّقْل؛ ومنه قوله تمالى : « وَهُمْ يَحْلُونَ وَهُولاً تَعْلُ وَذُرك مَ ، وهـ و هنا الذنب ؛ كما قال تعالى : « وَهُمْ يَحْلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَيْ ظُهُورِهِمْ » ، وقد تقــَدْم ، قال الأخفش : يقال وَزِر يَوْزُر ، وَوَزَرَ يَوْرُ وَوُزَر يَوْرُد ، وَوَزَرَ يَوْرُ كَالَ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

قلت : ويحتمل أن يكون المراد بهذه الآية في الآخرة ، وكذلك التي قبلها ؛ فأما في الدنيا ققد يؤاخذ فيها بعضهم بجُوم بعض ، لا سيّما إذا لم ينّه الطائمون العاصين ، كما تقدّم في حديث أبي بكر في قوله : « عليكم أنفسسكم » ، وقال تعالى ه وآتُقُوا فتنةً لا تُعْمِينُ الدِّينَ فَلَهُوا مَنْكُمُ خَاصَّةً » ، « إنّ اللّه لا يُعْيِر مَا يَقُومٍ حَتَّى يُعْيِروا مَا فَانْهُ مِهِم » ، وقالت زينب بنت بحصش : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : "فنم إذا كُثر الحبيث » . قال العالماء : معناه أولاد الزني ، والحَيْبَ (بفتح الباء) الم للزني ، فأوجب الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم دية الخطأ على العاقلة حتى لا يُطلُ دُمُ الحُور المسلم تعظيما للدّماء ، وأجمع أهلى العلم على ذلك من قير خلاف بينهم في ذلك ؛ فدل على ما قاناه ، وقد يحتمل أن يكون هذا في الدنيا ، في الا يؤاخذ زيد يفعل عمرو، وأن كل مباشر لحمر يمة فعليه مَفَبُها ، وووى أبو داوى عن أبي ومُشدة قال : انطلقت مع أبي نحو الني صلى الله عليه وسلم ، ثم إن النيّ

⁽١) آية ٢ سورة الانشراح ٠ (٢) آية ٢٦ من هذه السورة ٠ (٣) في قولم : رسادة ٠

⁽٤) آية ١٠٥ سورة المسائدة . (٥) آية ٢٥ سورة الأنفال . (٦) آية ١١ سورة الرعد .

⁽٧) طل دمه : ذهب هدرا -

صل الله عليه وسلم قال لأبي: "أبنك هذا "؟ قال: إنْ وَرَبِّ الكبية. قال: "حقا". قال: أشهدُ به ، قال: فنبسّم النبيّ صلى الله عليه وسلم ضاحكا من يَّين شَبِيى فى أبي ، ومن حَلِف أبي على من من الله عليه وسلم على من من الله عليه وسلم أبي على من من أبي من أبي أنه صلى الله عليه وسلم هو لا تُرَرِّ وَازِرَةٌ وَإِرْرَةٌ وَإِرْرَةٌ وَإِرْرَةٌ وَإِرْرَةٌ وَإِرْرَةً وَإِرْرَةً وَارْرَةً وَإِرْرَةً وَالْمَ مِنْ وَالا يَه الأَحْرَى قولِه : « لِيَحْمِلُوا أَوْ زَارَهُم كَامِلةً يَوْمَ التِياكة ومِنْ أَوْزَار الذِينَ يُضِمُّونَهُم بِيغَيْرٍ عَلِيم " ، فن كان إماما فى الضلالة ودعا إليها واتَّبع عليها فإنه يمن وزر المُضَل شيء ، على ما ياتى بيانه إن شاه الله .

فوله سالى : وَهُمَو الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَاَهِ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُو فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتِ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءَاتَسْكُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِسْقَابِ وَإِنَّهُ لِغَفُورٌ رَّحَمُ ﴿ فِيْهِ

قوله تعالى : ﴿ وَهُو الَّذِي جَمَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ « خلائف » جمع خليفة ، ككرائم جمع كريمة . وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة . أى جعلكم خَلَفا للأمم المساضية والفرون السالفة . قال الشَّياخ :

تصيبُهُمُ وتخطِئني المنايا * وأخلُف ف رُبوع عن رُبوع

(وَرَفَعَ بَنْضَكُمْ قَوْقَ بَنْصِ) في الخاق والرزق والقوة والبَسْطة والفضل والعلم . (دَرَجَاتٍ) نصب بإسقاط الخافض، أى إلى درجات . (لِيَبْلُوكُمْ) نصب بلام كَى . والابتسلاء : الاختبار ؛ أى ليظهر منكم ما يكون غايشه الثواب والمقاب . ولم يزل بعلمه غيبًا ؛ فأبتل الموسر بالغنى وطلب منه الصبر . و يقال : « ليبلوكم » الموسر بالغنى وطلب منه الصبر . و يقال : « ليبلوكم » الموسر بابعض ، كما قال : « وَجَعَلْنا بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ فِينَة » على ما ياتى بيانه . ثم خوّنهم

⁽¹⁾ فى نسخ الأصل : « ثبت » والتصويب عن سنن أبي دارد · ﴿ ﴿ ﴾ آلَةٍ ٣ ١ سورة العنكبوت ·

⁽٣) آية ه ٢ سورة النسل - (٤) آية ٢٠ سورة الفرقان ٠

فقال : ﴿ إِنَّ رَبِّكَ سَرِيعُ الْيَقَابِ ﴾ لمن عصاه . ﴿ وَإِنَّهُ لَقَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لمن أطاعه . وقال : « سَرِيعُ اليقابِ » مع وصفه سبحانه بالإمهال ، ومع أنّ عقاب النــار في الآخرة ؛ لأن كل آت قربب؛ فهو سريع على هــذا ، كما قال تعالى : « وَمَا أَشُرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَاثَمْجُ ٱلْبَصِّرِ أَوْ هُوَ أَقْرُب » . وقال : « يَرُونُهُ بَعِيدًا . وَنَرَاه قَرِيعًا » . ويكون أيضا سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا؛ فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة ، واقه أعلم .

 ⁽١) آية ٧٧ سورة النمل .
 (٢) آية ٢ ٤ ٧ سورة المارج .

بي مندِ الرحم الرحيم تفسسير سسورة الأعراف

وهى مكية ، إلا ثمــانَ آيات ، وهى قوله تعالى : « وَأَسَّأَهُمْ عِنِ ٱلْقَرْيَةِ » إلى قوله : « وَإِذْ نَتَقَنَا الْحِبْلَ فَوْقَهُمْ » . و روى النَّسائيّ عن عائشة أن رسول الله صلى الله مليه وسلم قرأ ف صلاة المغرب بسورة الأعراف ، فزقها فى ركعتين . صحمه أبو مجمد عبد الحق .

فوله تسالى : اللَّمْضَ ﴿ كِتَنْبُ أَثْرِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۚ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ((المَصَّ)) تقدّم في أقل « البقرة » وموضعه رفع بالابتداء . و(كِتَابُّ) خبه . كأنه قال : « المص » حروف كتاب (أُنزِلَ إِلَيْكَ) . وقال الكسائى : أن هذا كان .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ فيه مسالتان :

الأولى - قوله تعمل : ﴿ حَرَجٌ ﴾ أى ضيق ؛ أى لا يضيق صدرك بالإبلاغ ؛ لأنه رُوى عنه طيه السلام أنه قال: " إنى أخاف أن يتُلغُوا رأسى فيــدعوه خبزة " الحديث . خرّجه مسلم ، قال الكيكا : « فظاهره النهى، ومعناه نفى الحوج عنــه ؛ أى لا يضيق صدرك ألا يؤمنوا به، فإنما عليك البلاغ، وليس عليك سوى الإنذار به من شيء من إيمانهم

⁽١) من آبة ١٦٣ -- ١٧٠ . (٢) راجع جـ ١ ص ١٥٤ طبعه ثانية أرثالة .

 ⁽٣) كذا فى الأصول . والذى فى صحيح سلم : « اذًا يثلنوا رأسى » . واجع صحيح سلم • كتاب الجنة ، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنسة وأهل الناو . والتلغ : الشدخ . وفيسل : هو ضربك الشيء الرطب بالشي، المابس
 شئ يغشف .

أُو كَفَرِهُم ، ومشله قوله : « فَلَمْلُكَ بَاضِحٌ نَفْسَك » الآية ، وقال : « لَمَلَّكَ بَاضِحٌ نَفْسَكَ الآية ، وقال : « لَمَلَّكَ بَاضِحٌ نَفْسَك » الآية ، وقال : « لَمَلَّكَ بَاضِحٌ نَفْسَك » الآية ، وقال : « وَلَقَدْ نَمْمُ أَلَّكَ يَشِيقُ صَدْوُكَ بِمَا يَمُولُونَ » أيا هو شك الضيق ، وكذلك قوله تعالى : « وَلَقَدْ نَمْمُ أَلَّكَ يَشِيقُ صَدُوكَ بِمَا يَمُولُونَ » ، وقيه بُسدٌ ، والحاء في « منه » لقرآن ، وقيل للإنذار ؛ أي أنزل إليك الكتاب لتنذر به فلا يكن في صلوك حرج منه ، فالكلام فيه تقديم وتأخير ، وقيل للتكذيب الذي يعطيه قوة الكلام ، أي فلا يكن في صلوك ضيق من تكذيب له ،

الثانيـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ وَذِ كُرَى ﴾ يجوز أن يكون فى موضع رفع ونصب وخفض. قالرفع من وجهين ؛ قال البصريون : هى رفع على إصحار مبتدأ ، وقال الكسائى : عطف على «كتاب» ، والنصب من وجهين؛ على المصدر، أى وذَكر به ذكرى ؛ قاله البصريون ، وقال الكسائى : عطف على الهاء فى « أنزلناه » ، والخفض حملا على موضع « لتنذر به » ، والإنذار للكافرين، والذكرى للؤمنين ؛ لأنهم المنتفعون به ،

فوله تسالى : اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَلَّبِعُوا مِن دُونِهِ ۗ أَوْلِيَاتُهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكُّرُونَ ﴿

فيه سألتان :

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ التَّيْمُوا مَا أَنْزَلَ الْبَكُمْ مِنْ رَبُّكُمْ ﴾ يعنى الكتاب والسُّنة. قال الله تعالى : « وَمَا آثَاكُمُ الرَّسُولُ خَلُقُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَاتَهُواْ » . وقالت فوقة : هـذا أمر يُتُم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأثنته ، والظاهر أنه أمرٌ لجميع النساس دونه ، أى آتبعوا ملة الإسلام والقرآن ، وأحلوا حلاله وحرِّموا حرامه ، وآمتناوا أمره، وأجنبوا نهيه ، ودلّت الآية على ترك آتباع الآراء مع وجود النص .

 ⁽١) آية ٩ سورة الكهف · (٢) آية ٣ سورة الشمراء · (٣) آية ٩٧ سورة الحجر ·

⁽٤) آية ٧ سورة الحشر ٠

الثانيسة حـ قوله تعالى: ﴿ وَلاَ نَتَيْعُوا مِنْ دُونِهِ أُولِياً ﴾ «من دونه» من غيره ، والهاء تعود على الربّ سبحانه ، والمعنى : لا تعبدوا معه غيرة ، ولا انتخذوا من عدل عن دين الله وليّا ، وكّل من رضى مذهباً فأهـ ل ذلك المذهب أوليكؤه ، ورُوى عن مالك بن دينار أنه قرأ « ولا تبتنوا من دونه أولياء » أى ولا تطلبوا ، ولم ينصرف « أولياء » لأن فيه ألف التأنيث، وقيل : تعود على « ما » من قوله « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم » ، ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَ تُؤُونَ ﴾ « ما » زائدة ، وقيل : تكون مع الفعل مصدرا ،

قوله تمالى : وَكُمْ مِّن قَرْيَةً أَهْلَـكُمْنَـلَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيْلَتُا أَوْ هُـمْ قَآيِلُونَ ﴿ فَى كَانَ دَعُولُهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ فَيَ

قوله تعالى : ﴿ وَتَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهَا لَكُناهَا ﴾ «كم » التكثير؛ كما أن « رُبّ » التقليل. وهي موضع اجتماع في موضع رفع بالابتداء ، و « أهلكنا » الخبر. أى وكثير من القرى — وهي مواضع اجتماع الناس — أهلكناها ، ويجوز النصب بإضمار فعل بعدها ، ولا يقدّر قبلها ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله ، و يقوّى الأول قوله : « وَتَمْ أَهَلكنا مِنَ القُرُونِ مِنْ بَعْدُ وَقبلها ؛ لأن الاستفهام اشتغال « أهلكنا » بالضمير لانتصب به موضع «كم » ، ويجوز أن يكون « أهلكنا » صفة للقرية ، و ولا كما نك قد وصفت كم ، يدلّ على ذلك قوله تعالى : « وَتَمْ مَنْ مَلك فِي السّمَواتِ لا تُغنِي شَفَاعَتُهُم شَيئاً » فعاد الضمير على «كم » في موضع على هـذا التقدير أن يكون على على المنى ؛ إذ كانت الملائكة في السّمَواتِ لا تُغنِي شَفَاعَتُهُم شَيئاً » فعاد الضمير «كم » في موضع نصب بإضمار فعل بعدها ، ﴿ فَيْ اَحَمْ اللّمَنَ ﴾ فيه إشكال للعطف بالفاء ، هنى موضع نصب بإضمار فعل بعدها ، ﴿ فَيْ اَحَمْ اللّمَنَ ﴾ فيه إشكال للعطف بالفاء ، فقال القرّاء : الفاء بمعنى الواو ، فلا ينز الترتيب ، وقيل : أى وكم من قرية أردنا إهلاكها فقال القرّاء : الفاء بمعنى الواو ، فلا يؤر أن تَأسَيدُ بإللهُ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّحِيم » ، وقيل : إن وكم من قرية أردنا إهلاكها في المعام بإسنا » كفوله : « فإذا قرآت المُستَدُ بإللهُ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّحِيم » ، وقيل : إن

⁽١) آية ١٧ سورة الإسراء . ﴿ (٢) آية ٢٦ سورة النجم . ﴿ ٢) آية ٩٨ سورة النحل .

الهلاك واقعر ببعض القوم؛ فيكون التقدير : وكم من قرية أهلكنا بعضها فحاءها بأسنا فأهلكنا الجميع. وقيل: المعنى وكم من قرية أهلكناها في حكنا فحاءها بأسنا. وقيل: أهلكناها بإرسالنا ملائكة العذاب إلها، فحاءها بأسنا وهو الأستئصال . والبأس : العذاب الآتي على النفس. وقيل: المعنى أهلكناها فكان إهلا كنا إياهم في وقت كذا ؛ فجيء البأس على هذا هو الإهلاك . وقمل : النأس غير الإهلاك؛ كما ذكرنا . وحكى الفَرّاء أيضا أنه إذا كان معني الفعلين واحدا أو كالواحد قدّمت أيّهما شئت ؛ فيكون المعنى وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها ؛ مثــل دنا فَقَرُب، وقَرُب فدنا ، وشتمني فأساء، وأساء فشتمني؛ لأن الإساءة والشتم شيء واحد . وَكَذَلْكَ قُولُه : « ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَٱنْشَقَّ أَلْفَكُر » . المعنى - والله أعلم - أنشق القمر فاقتربت الساعة ، والمعنى واحد . ﴿ بَيَّاتًا ﴾ أي ليلا؛ ومنه البيت، لأنه يُبات فيه . يقال: بات يَبيت قال الزجاج : وهــذا خطأ ، إذا عاد الذكر ٱستغنى عن الواو ؛ تقــول : جاءنى زيد راكبًا أو هو ماش، ولا يحتاج إلى الواو . قال المَهْدوى: ولم يقل بياتا أو وهم قائلون لأن فى الجملة ضميرا يرجع إلى الأول فآستغني عن الواو . وهو معنى قول الزجاج سواء ، وليس أو للشك مِل للتفصيل؛ كقولك : لأَكْرِمنَّك منصفًا لي أو ظالمًا . وهذه الواو تسمى عند الشحويين واو الوقت. و ﴿ قَاتُلُونَ ﴾ من القائلة وهي الفيلولة؛ وهي نوم نصف النهار. وقيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرّ و إن لم يكن معها نوم.والمعنى : جامهم عذابنا وهم غافلون إتما ليلا و إنما نهـــارا . والدعوى الدعاء ؛ ومنـــه قوله : « وَآخُرُ دَعُواهُمْ » . وحكى النحويون اللَّهُمْ أشركنا في صــالح دعوى من دعاك . وقــد تكون الدّعوى بمنى الأدعاء . والمعنى : أنهــم لم يخلصوا عند الإهلاك إلا على الإقرار بأنهم كانوا ظالمين . و (دعواهم) في موضع نصب خبركان ، وآسمها « إِلَّا أَنْ قَالُوا » . نظيره « فَحَـاكَان جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ فَالُوا » ويجوز

⁽١) أول سورة القمر . (٢) آية ١٠ سورة يونس . (٣) آية ٥٦ سمورة النمل .

أن تكون المدعوى رفعاً ، و « أن قالوا » نصباً ؛ كقوله تعــالى : « لَيْسَ الْهِرَّأَنُّ تُولُّوا » رفع « البر » . وقوله : « ثُمُّ كَانَ عَاقِبَةُ النِّدِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَى أَنْ كَذَّابُوا » رفع « عاقبة » .

قوله تعـالى : فَلَنَسْتَكُنَّ الَّذِينَ أَرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَكَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَنَسْتَكَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَلَنْتُصَنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمِ وَمَا كُنَّا غَايِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَمَا كُنَّا غَايِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَمَا كُنَّا غَايِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمَا كُنَّا غَايِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمَا كُنَّا غَايِمِينَ ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهَ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَيْهِ عَلَهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا

قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَ الَّذِينَ أَرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ دليل على أن الكفار يحاسبون ، وفي التنزيل «ثُمِّ إنّ طَيْنًا حِسَابَهُمْ » . وفي سورة القصص « وَلا يُسْأَلُ عَنْ دُنُو يِهِمُ المُحْرِمُونَ » يعنى إذا استقروا في العذاب ، والآخرة مواطن : موطن يسالون فيه للحساب ، وموطن لا يسألون فيه ، وسؤالم سؤال تقرير وتو بعن و إفضاح ، وسؤال الرساسؤال استشهاد بهم و إفصاح ؛ أى عن جواب القوم لهم ، وهو معنى قوله : « لِيسَأَلَ الصَّادِقِينَ عن صِدْفَهُمْ » على ما يأتى ، وقيل : المنتقد الذين عن صِدْفَهُمْ » على ما يأتى ، وقيل المنتقد الذين الذين الذين الدين الله المناسكة الذين المنتقد الذي المنتقد الذي المنتقد الذي المنتقد الذي المنتقد الذين المنتقد الذي المنتقد المنت

قوله تعـالى : وَالْوَزْنُ يَوْمَبِدُ الْحَـثَّ فَنَ ثَقُلَتْ مُوَازِينُـهُ, فَأُولَـبِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ, فَأُولَـبِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُم بَمَ كَانُوا بِعَايِلَتِنَا يَظْلُمُونَ ﴿

قوله تمالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يُوسَئِدُ الْحَقُّ ﴾ ابتداء وخبر. ويجوز أن يكون « الحق » نعته، والخبر « يومئذ » . ويجوز نصب « الحق » على المصدر . والمراد بالوزن وزنُ أعمال العباد

 ⁽١) آية ١٧٧ سورة البقرة . واجع ج ٢ ص ٢٣٧ طبعة ثانية .

 ⁽٢) آية ٢٦ سورة الغاشية .
 (٤) آية ٨ سورة الأحزاب .

 ⁽٦) عبارة العابرى : « ينطق لهم كتاب عملهم عليهم بأعمالهم » .

بالميزان. قال ابن عمر : توزن صحائف أعمال العباد . وهذا هو الصحيح، وهو الذي ورد به الخبر على ما يأتي ، وقيل : الميزان الكتاب الذي فيمه أعمال الحلق ، وقال مجاهم : الميزان الحسنات والسيئات بأعيانها . وعنه أيضا والضمّاك والأعميش : الوزن والمنزان بمعنى العدل والقضاء . وذكر الوزن ضَرْبُ مثل ؛ كما تقول : هــذا الكلام في وزن هــذا وفي وزانه ، أي يعادله و نساو مه و إن لم يكن هناك و زن . قال الزجاج : هــذا سائغ من جهة اللسان ، والأوْلى أن يُتَّبع ما جاء في الأسانيد الصحاح من ذكر الميزان. قال القُشيرِيُّ : وقد أحسن فها قال، إذ لو حمل الميزان على هذا فْلُيحُمل الصراطُ على الدِّين الحق، والحنةُ والنارُ على ما يرد على الأرواح دون الأجساد ، والشياطينُ والحنُّ على الأخلاق المنمومة، والملائكةُ على الْقُوَى المحمودة . وقد أحمت الأمة في الصدر الأوّل على الأخذ جذه الظواهر من غير تأويل . و إذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظــاهـر، وصارت هــذه الظواهـر نصوصا . قال ان فُورَك : وقــد أنكرت المعتزلة الميزان بناءً منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقــوم بأنفسها . ومن المتكلمين من يقول : إن الله تعــالى يقلب الأعراض أجساما فيزنها يوم القيامة. وهذا ليس بصحيح عندنًا، والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب التي فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف ، وقد رُوى في الخبر ما يحقّق ذلك، وهو أنه رُوى أن ميزان بعض بني آدم كاد يحف بالحسنات فيوضع فيه رقّ مكتوبٌ فيه « لا إله إلا الله » فيثقل. فقــد عُلم أن ذلك يرجع إلى وزن ما كتب فيــه الأعمال لا نفس الأعمال، وأن الله سبحانه يخفف الميزان إذا أراد، ويثقله إذا أراد بما يوضع فيكفتيه من الصحف التي فيها الأعمال. وفي صحيح مسلم عن صـفُوان بن مُحْرِز قال قال رجل لآبن عمر : كيف سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النُّجْوَى؟ قال سمعته يقول : وويُدُّنَى المؤمنُ من ربَّه يوم القيامة حتى يضع عليــه كنَّفَه فيُقَرِّره بذنو به فيقول هــل تعرف فيقــول أيْ ربُّ أعرف قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا و إني أغفرها لك اليوم فيُعْطَى صحيفة حسناته وأما الكفار والمنافقون فينادَى جهم على رءوس الحلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله ؟ · فقوله ^{وو}يُعطَّى صحيفة حسناته ؟

١) يريد مناجاة الله تمالى العبد يوم القيامة ٠

دليل على أن الأعمال تُكتب فى الصحف وتُوزن . و روى ابن ماجه من حديث عبد الله بن عرو قال قال رسول الله صلى الله على و هم : و أيصاح برجل من أمتى يوم القيامة على رءوس الخلائق فَيْنشر عليه تسعة وتسعون سِجِلًا كلّ سِجِلً مَد البصر ثم يقول الله تبارك وتعالى هل تنكر من هـذا شيئا فيقول لا يارب فيقول أظلمنك كَتَبتي الحافظون فيقول لا ثم يقـول ألك عذر ألك حدنا حسنات و إنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن عجدا عبـده و رسوله فيقول يا رب ما هـذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تُظلم فتوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كِفّة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة " . زاد الترمذي " فلا يثقل مع اسم الله شيء " وقال : حديث حسن غريب ، وسيأتى لهـذا الباب مزيد بيـان في « الكهفُ والأنياء » إن شاء الله تصالى .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِيْتُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولِئِكَ اللّهِينَ خَمْرُوا أَنْفُصَهُم عِمَا كَانُوا بِآيَاتَنَا يَظْلُمُونَ ﴾ « موازينه » جمع ميزان ، وأصله موزان ، قلبت الواوياء لكمرة ما قبلها . وقبل : يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد يُوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله . و يمكن أن يكون ذلك ميزانا واحدا صُبّر عنه بلفظ الجمع ؟ تقسول : خرج فلان الى مكة على البغال ، وخرج إلى البصرة فى السفن ، وفى التنزيل : «كَذَّبْتُ قَوْمُ نُوجِ الْمُرْسَلِينَ » . «كَذَّبْتُ عَادَّ الْمُرْسَلِينَ » . «كَذَّبْتُ عَادَّ الْمُرْسَلِينَ » . «كَذَّبْتُ عَادَّ الْمُرْسَلِينَ » . وأعاله هورسول واحد فى أحد التاويلين ، وقبل : الموازين جمع موزون ، لا جمع ميزان . أراد بالموازين الأعمال الموزونة ، ﴿ وَمَنْ خَفْتُ مُوازِينَهُ ﴾ مشله ، وقال ابن عباس : توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان و كَفّة الميزان فتثقل حسناته لسيئات في هيزان له على سيئاته ؟ فذلك قوله « فَمَنْ تَقَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولِئِكَ مُمَّ المُقْلِحُونَ » و يؤتى بعمل الكافر على سيئاته ؟ فذلك قوله « فَمَنْ تَقَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولِئِكَ مُمَّ المُقْلِحُونَ » و يؤتى بعمل الكافر في قبضع فى كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقسع فى النار ، وما أشار إليه ابن عالى فى أقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقسع فى النار ، وما أشار إليه ابن

⁽١) آية ١٠٥٠ (٢) آية ٧٤ . (٣) آية ١٠٥ ١٣٣ سورة الشعراء .

عباس قريب ما قبل : يحلق الله تعالى كلّ جزء من أعمال العباد جوهرا فيقع الوزن على تلك الجواهر ، وردّه آبن فُورَك وغيره ، وفي الخبر "إذا خفّت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمني التي فيها حسناته فترج الحسنات فيقسول ذلك العبد المؤمن للنبي طيسه السلام بأبي أنت وأتمي! ما أحسن وجهك وما أحسن حُلقك فن أنت فيقول أنا عبد نيك وهسنده صلواتك التي كنت تصلى على قد وقيتك أحوج ما تكون إليها " . ذكره الفشيري في تفسيره ، وذكر أن البطاقة (بكمر الباء) رقعة فيها رقم المتاع بلغة أهل مصر ، وقال ابن ماجه : قال مجد بن يحيى : البطاقة ارقعة ، وأهل مصر يقولون للرقعة بطاقة ، وقال حذيفة : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، يقولون للرقعة بطاقة ، وقال حذيفة : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، ولا فضة ؛ فإن كان المظالم حسنات أخذ من سعنات المظلم ، وبرجع الرجل وعليه مشل الجبال ، وروى عن أخذ من سبئات المظلم وتحمل على الظالم ؛ فبرجع الرجل وعليه مشل الجبال ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقسول يوم القيامة : " يا آدم آبرز إلى جانب الكرمى عند الميزان وآنظر ما يُونع إليك من أعمال بنيك فن رجح خيره على شره مثقال حبة فله المنسة ومن رجع خيره على شره مثقال حبة فله المنه ومن رجع خيره على شره مثقال حبة فله المنسة ومن رجع شره على المنال حبة فله المنسة ومن رجع شره على المنال حبة فله المنسة ومن رجع شره على الله المنال حبة فله المنا حبة فله المناه ومنا رسيات المؤلم المنا حبة فله المنا حبة على المنا المناه عند الميزان وآنظر ما يُونع إليك من إعمال بنيك فن رجع خيره على شره مثقال حبة فله المنا حبة على الناه على الله على الله المناه عنه المهال عبد الميزان وآنظر ما يُونع مثقال حبة فله المنا حبي تعلم المناه المناه المناه عنه المناه عنه على المؤلم المناه المنال على المناه المنال

قَ قُولُهُ تَسَالُى : وَلَقَذْ مَكَّنَّكُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَـكُمْ فِيهَا مَعْدِيشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۞

أى جعلناها لكم قرارا ومهادا، وهيّانا لكم فيها أسباب المعيشة ، والمعايش جمع معيشة ، أى ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة . يقال : عاش يَعيش عَيْشًا ومَعاشًا ومَعاشًا ومَعيشة وعيشة وعيشة ، وقال الزجاج : المّديشة ما يُتوصّل به إلى العيش ، ومعيشة فى قول الأخفش وكثير من النحو بين مَفيلة ، وقرأ الأعرج « معائش » بالهمز ، وكذا روى خارجة ابن مُصْعَب عن نافع ، قال النحاس : والهمز لحن لا يجوز ؛ لأن الواحدة مَعيشة ، أصلها مَعْمِيشة ، فريدت ألف الوصل وهي ساكنة والباء ساكنة ، فلا بُد من تحريك إذ لا سبيل

إلى الحذف، والألف لا تحرّك فحرَكت الياء بما كان يجب لهــا فى الواحد . ونظيره من الواو منارة ومناور، ومَقام ومَقاوم؛ كما قال الشاعر :

وإنى لقَــْوَامٌّ مَقاوِمَ لم يكن * جريرولا مَوْلَى جريرٍ يقومها

وكذا مصيبه ومصاوب ، هذا الجيّد، ولفة شادة مصائب ، قال الأخفش : إنما جاز مصائب الأن الواحدة معتلة ، قال الزجاج : هذا خطأ يلزمه عليه أن يقول مقائم ، ولكن القول أنه مثلٌ وسادة و إسادة ، وقيل : لم يجز الهمز في معايش لأن المعيشة مَقْيَسلة ؛ قالياء أصلية ، وإنما يهمز إذا كانت الياء زائدة مثل مدينة ومدائن ، وصحيفة وصحائف ، وكريمة وكرائم ، ووظيفة ووظائف، وشبهه .

قوله نسالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرَنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَايِكَةِ اسْجُدُوا اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللللِّهُ اللَّهُ الللِّ

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا كُمْ مُّ صَوْرَنَا كُمْ ﴾ لما ذَكر نِسمه ذكر ابتداء خلقه وقد تقدّم معنى الحلق في غير موضع ، ﴿ أَمُّ صَوْرَنَا كُمْ ﴾ أى خلقنا كم نطقا ثم صورنا كم ، ثم إنا نخبركم أنا قلنا للاتكة أسجدوا لآدم ، وعن ابن عباس والضمّاك وغيرهما : الممنى خلقنا آدم ثم صورنا كم في ظهره ، وقال الأخفش : «ثم » بمنى الواو ، وقيل : المدنى « ولقد خلقنا كم » يعنى آدم عليه السلام ، ثم قلنا للاتكة اسجدوا لآدم ، ثم صورنا كم ؛ على القديم والتأخير ، وقيل : « ولقد خلقنا كم » يعنى آدم ولقد خلقنا كم » ولي القديم والتأخير ، وقيل : أيضا ، كما يقال : نحن قتلنا كم ؛ أي قتلنا سبّد كم ، ﴿ ثُمْ قُلناً للْمَكْرِيكَةَ آسُجُدُوا لِآدَمَ ﴾ أيضا ، كما يقل : المنى ولقد خلقنا كم » والمحالمة على القد خلقنا كم ، وقيل : المنى ولقد خلقنا كم ، ولا المنا ، وقيل : المنى ولقد خلقنا كم ، ولا الدمن ولقد خلقنا كم ، ولا الدمن ولقد خلقنا كم ، ولا الدمن على طهر آدم ولا المنا وقيل : المدنى خلقنا كم في المدنى ولقد خلقنا كم في ظهر آدم ولمنا : ولقد خلقنا أبو أيكم ثم صورناهما ؛ قاله الحسن ، وقيل : المدنى خلقنا كم في ظهر آدم ولمنا : ولقد خلقنا أبو أبد كله خلقنا كم في ظهر آدم ولمنا : المنا ولمنا القرار ولمنا ولمنا ولمنا القرار ولم ولمنا ولمنا

⁽١) راجع جـ ١ ص ٢٢٦، ١٥٦ طبعة ثانية أر ثالثة .

ثم صوّرنا كم حين أخذنا طبكم الميثاق. هذا قول مجاهد، رواه عنه ابن بُحريج وآبن أبي تَحْبِيع. قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال. يذهب مجاهد إلى أنه خلقهم في ظهر آده، ثم صوّرهم حين أخذ عليهم الميثاق، ثم كان السجود بعدُ . ويقوّى هـذا «وَإِذْ أَخَذَرَ بُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم فَذَرَيْهُم » . والحديث " أنه أحرجهم أمثال الذَّر فاخذ عليم الميثاق ". وقيل: «ثم » للإخبار ، أي ولقد خلقنا كم يعنى في ظهر آدم صـل الله عليه وسلم ، ثم صـورنا كم أن في الأرحام . قال النحاس : هذا صحيح عن ابن عباس .

قلت : كل هذه الأقوال محتمل ، والصحيح منها ما يَعْضُده التنزيل ؛ قال الله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَة مِنْ طِينٍ » يعنى آدم ، وقال : « وَحَلَقَ مِنْهَا زَوْجِها » ، هم قال : « جَمَلْنَاهُ » أى جعلنا نسله وذريته « تُطْفَة فِي قَرَارِ مَكِينٍ » الاية ، قادم خُلق من طيز ثم صُور وأكرم بالسجود، وذريته صُوروا في أرحام الأمهات بعد أن خُلقوا فيها وفي أصلاب الآباء ، وقال هنا : « خلقنا كم أو لسورة « الأنعام » أن كل إنسان غلوق من نطفة ورُرَّ بة ؛ فتأمله ، وقال هنا : « خلقنا كم م صورنا كم » وقال في آخر الحشر : « هو ألله الخالق البارئ المُصور » فذكر التصوير بعد البَره ، وسيائي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ، وقبل : معنى « ولقد خلقنا كم » أى خلقنا الأرواح أولا ثم صورنا الأشباح آخرا ،

قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِنْهِسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ استثناء مر غير الجلس ، وقيسل من الجلس ، وقد اختلف العلماء : هــل كان من الملائكة أم لا ؛ كما ســبق بيانه في «الغزة» .

قوله نصالى : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرُتُكُ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

خَلَفْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَفْتَهُ مِن طِينٍ ١

 ⁽١) آية ١٧٢ من هذه السورة .
 (٢) آية ١٧٢ من هذه السورة .

 ⁽٣) راجع جـ ٥ ص ١ طبعة أولى أو ثانية ، (٤) راجع جـ ١ ص ٢٩٤ طبعة ثانية أو ثالة .

فيه أربع مسائل :

الاثولى ... قوله تعمالى : ﴿ مَا مَنْعَكَ ﴾ «ما » فى موضع رفع بالابتداء ؛ أى أى ثىء شىء منمك . وهـذا سؤال تو بيخ . ﴿ أَلَّا تَسْجُدُ ﴾ فى موضع نصب، أى •ن أر... تسجد . و « لا » زائدة . وفى ص « مَا مَنْعَكَ أَنْ تُسْجِدُ » وقال الشاعر :

أبي جُودُه لا البخل فاستعجلت به ﴿ نَمَ مِن فَتَى لا يمنــع الجودَ نائــلُهُ

أراد أبي جودُه البخل ، فزاد « لا » . وقيل : أيست برائدة ؛ فإن المنع فيه طوف من القول والدعاء ، فكأنه قال : من قال لك ألا تسجد ، أومن دعاك إلى ألا تسجد ، كما تقول : قد قلت لك ألا تفعل كذا ، وقيل : في الكلام حذف ، والتقدير : ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى ألا تفعل كذا ، وقيل : في الكلام حذف ، والتقدير : ما منعك من الطاعة وكان أخمر ذلك في نفسه إذا أمر بذلك . وكان أمره من قبل خلق آدم ؛ يقول الله تعالى : « إلى خالق بن نفسه إذا أمر بذلك . وكان أمره من قبل خلق آدم ؛ يقول الله تعالى : « إلى خالق بنشر يقل من قوله « فَقَمُوا لَهُ سَاجِدِينَ » ، فإن في الوقوع توضيع الواقع وتشر يقًا لمن وقع له ؛ فاضر في نفسه إلا يسجد إذا أمره في ذلك الوقت ، فلما نفيخ فيسه الروح وقعت الملائكة تجدًّدًا ، و بَيْق هو فا عمل بين أظهرهم ؛ فأظهر بقيا مه و ترك السجود ما في الضمير ، فقال الله تعالى : « مَا مَنْمَلَ أَلا تَسْجُدَ » أي ما منعك من الانتهاد لأمرى ؟

الثانيـــة ــ قوله تعــالى : ﴿ إِذْ أَمْرُتُكَ ﴾ يدلَ على ما يقوله الفقهـاء من أن الأمر يقتضى الوجوب بمطلقه من غير قَرِينَه ؛ لأن الذم مُلّق على ترك الأمر المطلق الذى هو قوله عز وجل لللائكة : « المجمُّدُوا لآدَمَ » وهذا بين .

الثالثـــة حــ قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرُ مِنْــهُ ﴾ أى منعنى من السعجود فَقَدْلِي عليـــه ؛ فهذا من إبليس جواب على المعنى • كما تقول : لمن هـــذه العار ؛ فيقول المخاطب : مالكها

⁽١) آبة ٧٥ (١) آبة ٧١ سورة ص ٠

زيد ، فليس هـذا عين الجواب ، بل هوكلام يرجع إلى معنى الجـواب ، ﴿ مَنَهَنَّهُ مِنْ الرِ وَمَلْقَتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ فرأى أن النار أشرف من الطين ؛ لملؤها وصعودها وخفتها ، ولأنها جوهم مضىء ، قال ابن عباس والحسن وابن سيرين : أوّل من قاس إبليس فأخطأ القياس ، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس قال ابن سيرين : وما عُبلت الشمس والقمر إلا بالمقابيس. وقالت الحكاء : أخطأ عدق الله من حيث فضّل النار على الطين ، وإن كانا في درجة واحدة من حيث هي جماد علوق ، فإن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة :

أحدها ... أن من جوهم الطين الززانة والسكون ، والوقار والآناة ، والحلم ، والحياء ، والصبر . وذلك هو الداعى لآدم عليه السلام بعد السمادة التى سبقت له إلى التو بة والتواضع والتضرع ، فأو رثه المغفرة والاجتباء والهداية ، ومن جوهم النار الحفة، والعليش، والحدة، والارتفاع، والاضطراب ، وذلك هو الداعى لإبليس بعد الشقاوة التى سبقت له إلى الاستكبار والإصرار ؛ فأو رثه الهلاك والمذاب واللعنة والشفاء ؛ قاله القمّال ،

الشانى ـــ أن الخبر ناطق بأن تراب الجنة مِسك أَذْفَرَ، ولم ينطق الخبر بأن في الجنة نارا وأن في النار ترابا .

الشاك _ أن النسار سبب العــذاب، وهي عذاب الله لأعدائه ؛ وليس التراب سببا للهــــذاب .

الرابع _ أن الطين مستغن عن النار ، والنار محتاجة إلى المكان ومكانًا التراب .
قلت _ و يحتمل قولا خامسا وهو أن التراب مسجد وطهور ؛ كما جاء في صحيح الحديث.
والنار تخويف وعذاب ؛ كما قال تعمل : « ذَلِكَ يُخَوِفُ التَّدُ بِهِ عِبَادَه » ، وقال ابن عاس : كانت الطاعة أولى بإبليس من القياس فعصى ربّة ، وهدو أوّل من قاس برأيه ، والقاس في مخالفة النص مردود .

الرابعــــة ـــ وآختلف النـــاس فى القياس إلى قائل به، ورادَّله؛ فأمّا الفائلون به فهم الصحابة والتابعون، وجمهور من بعدهم. وأن التَّمَيَّد به جائزعقلا واقع شرعا، وهو الصحيح.

⁽١) آية ١٦ سورة الزمر .

وذهب القَفَّال من الشافعيَّة وأبو الحسين البصريُّ إلى وجوب التعبُّد به عقلًا. وذهب النظَّام إلى أنه يستحيل التعبُّد به عقلا وشرعا؛ وردِّه بعض أهل الظاهر . والأوَّل الصحيح . قال البخاري في (كتاب الأعتصام بالكتاب والسينة) : المعنى لا عصمة لأحد إلا في كتاب الله أو سنة نبيَّه أو في إجماع العلماء إذا وُجد فيها الحكمُ فإن لم يوجد فالقياس. وقد ترجم على هذا (باب مَن شَبَّه أصلا معلوما بأصل مبيَّن قد بيّن الله حكمها ليفهَم السائلُ) . وترجم بعد هذا (باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها) . وقال الطبري: الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنَّة نبيَّه صلى الله عليه وسلم وإجماعُ الأمة هو الحقالوا جب، والفرضُ اللازم لأهل العلم . و بذلك جاءت الأخبار عن النيّ صلى الله عليه وسلم، وعن جماعة الصحابة والتابعين . وقال أبو تمام المــالكيُّ : أجمعت الأمة على القياس ؛ فمن ذلك أنهـــم أجمعوا على قياس الذهب والوَّرق في الزكاة ، وقال أبو بكر : أقيلوني بيعتي ، فقال على : والله لا نُقيلك ولا نستقيلك، رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فلا نرضاك لدنيانا . فقاس الإمامة علىالصلاة . وقاس الصدّيق الزكاة على الصلاةِ وقال: والله لا أفرق بين ماجمع وإذا هــذَى افترى ؛ فحدَّه حدَّ الفاذف . وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعرى كتابا فيسه : الْفَهُمَ الْفَهْمَ فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة، إعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عند ذلك ، فآعمد إلى أحبَّها إلى الله تعالى وأشبهها بالحق فيما ترى . الحديث بطوله ذكره الدارقطني . وقد قال أبو عبيدة لعمر في حديث الوباء ، حين رجع عمر من سَرْغ : نَفِرْ من قَدَر الله ! فقال عمر : نَهُمْ ! نفرْ من قَدَر الله إلى قدر الله . ثم قال له عمر : أرأيت ... فقايسه وناظره بما يشبه من مسألت بمحضر المهاجرين والأنصار ، وحَسْـبُك . وأما الآثار وآي القرآن في هذا المعنى فكثير. وهو يدلُّ على أن القياس أصل من أصول الَّدين، وعصمة من عصم المسلمين، يرجع إليه المجتمدون، ويفزع إليه العلماء العاملون؛ فيستنبطون

⁽١) راجع الحديث في الموطأ ﴿ يَابِ مَا جَاءَ فِي الطَّاعُونَ ﴾ •

به الأحكام . وهو قول الجماعة الذين هم الحجة ، ولا ينتفت إلى من شـدّ عنها ، وأما الرأى المذموم والقياس المتكلّف المنهيَّ عنه فهو ما لم يكن على هذه الأصول المذكورة ؛ لأن ذلك ظن ونزغ من الشيطان ؛ قال الله تعالى : « وَلاَ تَقَفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ مِلْمٌ » ، وكلَّ ما يورده المخالف من الأعاديث الضعيفة والأخبار الواهية في ذتم القياس فهي يجولة على هذا النوع من القياس المذموم ، والذي ليس له في الشرع أصل معلوم . وتتميم هذا الباب في كتب الأصول .

قوله تعالى : قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَكَ يَكُونُ لَكَ أَنْ نَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱنْمُرُجُ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّغْرِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ قَالَ فَالْهَيْطُ مُنْهَا ﴾ أى من الساء . ﴿ فَ يَكُونُ اللَّهَ أَنْ نَشَكَبْرُ فِيهَا ﴾ لأن أهلها الملائكة المتواضون . ﴿ فَأَنْحُرِجُ إِنَّكَ مِنَ السَّاهِ مِنِ أَى من الأَذَابِن . وقل هذا أن من عصى مولاه فهو ذليل ، وقال أبو رَوق والبّجلِ : « فأهبط منها » أى من صورتك التي أنت فيها ؛ لأنه افتخر بأنه من النار فشُوهت صورته بالإظلام و زوال إشراقه ، وقيل : « فاهبط منها » أى انتقل من الأرض إلى جزائر البحار ؛ كما يقال : هبطنا أرض كذا أى انتقلنا إليب من مكان آخر ، فكأنه أخرج من الأرض الى جزائر البحار فسلطانه فيها ، فلا يدخل الأرض الى جزائر البحار فسلطانه فيها ، فلا يدخل الأرض الى والقول الأقول أظهر ، وقد تقدم في « البقوة » ،

قوله تسالى : قَالَ أَنظِ رُنِيَ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلمُنظَرِينَ ۞

سأل النظرة والإمهال إلى يوم البعث والحساب ، طلب ألّا يموت لأنب يوم البعث لا موت بعده؛ فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظُونِينَ »، قال ابن عباس والسُّدِّى وغيرهما :

 ⁽١) آية ٣٩ سورة الإسراء .
 (٢) نى بعض الأصول : « السارى » بالياء .

⁽٣) راجع جـ ١ ص ٣٣٧ طبعة ثانية أر ثالثة .

أنظره لمى النفخة الأولى حيث يموت الخلق كلهم . وكان طلب الإنظار إلى النفخة الثانيـــة حيث يقوم الناس لرب العالمين؛ فابى الله ذلك عليه . وقال : « إلى يَوْم مُيتَّدُون » ولم يتقدّم ذكرٌ مَن يبعث ؛ لأن القصة فى آدم وذريّته، فدلّت القرينة على أنهم هم المبعونون .

قوله نسالى : قَالَ فَبِمَا أَغُوْ يَنْنِي لَأَقُعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطُكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿
مُ لَاَيْدَةُمُ مِّنُ بَيْنِ أَبِيمِهُمْ وَمِنْ خُلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَا بِلِهِمْ
وَلَا تَعِدُ أَكْثَرُهُمْ شَلَارِينَ ﴿
﴿
وَلَا تَعِدُ أَكْثَرُهُمْ شَلَارِينَ ﴿
﴿

فيه ثلاث مسائل:

الأولى - قوله تعالى : (فَيَ أَتُحْوِيْقِي) الإعواء الفاق الذي ق القلب ؛ أى فبا أوقعت في قلبي من الفَى والعياد والاستجار ، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عنه من الفَى والعياد والاستجار ، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستجار ، وقد تقدم في « البقرة » ، قيل : معني الكلام القسم ، أى فبإغوا الله إياى لأفعدت لم على صراطك ، أو في صراطك ؛ فذف ، دليل هذا القول قوله في (ص) : « فيهوز يُتَك لأفوينهم أجمعين » فكأن إبليس أعظم قدر إغواء الله إياه لما فبسه من التسليط على العباد ، فأقسم به إعظاما لقدره عنده ، وقيل : الباء بمني اللام ، كأنه قال : فلإغوا الله ياى ، وقيل : هو استفهام ، كأنه سأل إياى ، وقيل : هو استفهام ، كأنه سأل بأى شيء أغواه ، وكان ينبني على هذا أن يكون : فيم أغويتنى ، وقيل : المعني فيا أهلكتنى بلمنك إلى ، والإغواء الإهلاك، قال الله تعالى : « فَسَوْفَ يَلْقُونُ غَيَّا » أى هلاكا ، وقيل: فيا أضالتنى ، والإغواء : الإضلال والإبعاد ، قاله ابن عباس ، وقيل : خيبتني من رحمتك ؛ ومنه قول الشاعر : .

* ومَنْ يَغُو لا يَعْدَم على الغَيّ لائمـا *

⁽۱) راجع جـ ١ ص ه ٢٩ طبقة تانية أر ثالثة · (٢) آية ٨٢ (٣) آية ٥٩ سورة مريم ·

⁽٤) هذا عجز ببت الرقش ، وصدره كما في اللسان مادة غوى :

فن يلق خيرا يحد الناس أمره

أى من ينجِب • وقال ابن الأعرابيّ : يقال عَوَى الرجل عَيًّا إذا فسد عليه أمره ، أو فسد هو فى نفسه • وهو أحد معانى قولِهِ تعـالى : « وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى » أى فسد عيشُه فى الجنة • و يقال : غَيِىَ الفصِيلُ إِنَا لم يُبرّز لبنَ أمَّه •

الثانيسة — مذهب أهل السنة أن الله تعالى أضلّه وخلق فيه الكفر؛ ولذلك نسب الإغواء في هذا إلى الله تعالى ، وهو الحقيقة ، فلا شيء في الوجود إلا وهو مخلوق له ، صادر عن إرادته تعالى ، وخالف الإماسية والفدرية وغيرهما شيخهم إبليس الذي طاوعوه في كل ما زَيّنه لهم ، ولم يطاوعوه في هـذه المسألة ويقولون : أخطأ إبليس، وهو أهل للخطأ عيث نسب الغواية إلى ربّه ، تمالى الله عن ذلك ، فيقال لهم : وإبليس وإن كان أهلا لخطأ فا تصنعون في نبح مُكرِّم معصوم ، وهو نوح عليه السلام حيث قال لقومه : « وَلا يَنْقَمُمُ تُصُعِي إِنْ أَرْدَتُ أَنْ أَنْصَعَ لَمُ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُمْوِيرُكُم هُو رَبُّحُ وَإِلَيْهِ تُرْجُونُ » وقد روى أن طاوسا جاءه رجل في المسجد الحرام ، وكان منهما بالقدر ، وكان من الفقهاء الكبار ؛ فلس أن طاوسا جاءه رجل في المسجد الحرام ، وكان منهما بالقدر ، وكان من الفقهاء الكبار ؛ فلس إليه فقال له طاوس : تقوم أو تقام ؟ فقيل لطاوس : تقول هذا رابط فقيه ! فقال : إبليس أقفه منه ، يقول إبليس : رب عا أغو يتنى ، ويقول هذا : أنا أغوى نفسى .

الثالثية _ قوله تعالى : ﴿ لِأَقْعَلْتَ لَمُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ ﴾ أى بالصَّد عنه وترين الباطل حتى يهلكواكما هلك ، أو يضلواكما ضل ، أو يختبواكما نُحبّ ، حسب ما تقدم من المعانى الثلاثة في «أغو يتنى» . والصراط المستقيم هو الطريق الموصّل إلى الجنة . و هصراطَك، منصوب على حذف ه على » أو ه في » من قوله « صراطك المستقيم » ، كما حكى سيبويه « ضرب زيد الظهر والبطن » ، وأنشد :

(٢) لَدْنُ بَهِزَّ الكَفّ يَعْسِل مَثْنُه ﴿ فيه كَمَا عَسل الطريقَ النَّمْلُبُ

⁽١) آية ٤٣ سروة هود ٠ (٢) البيت لساعة بن جؤية ٠ يريد فالطريق ٠ وصف فىالبيت رُحناً أبن الهز٤ فشه اضطرابه فى نفسه أو فى حال هز٥ بعسلان التطب فى سيره ٠ والعمل العسلان (بالتحريك) ١ سير سريع فى اضطراب ٠ والمدن : الناهم المين ٠ (عن شرح الشواهة) ٠

ومن أحسن ما قيـل في تأويل (ثُمَّ لَآتِيَّهُ مِ مِن يَيْنِ أَيْدِيمٍ وَمِنْ خَلْيُهِمْ وَعَنْ أَيَمَانِهِمْ وَمَنْ خَلْيُهِمْ وَاللَّاحِمْ . وَهَذَا عَن منصور عَلَيْ اللَّهِمْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِمْ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهُمْ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهُمْ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهِمِمِ اللَّهُمِمِ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمُ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ الللَّهُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ الللَّهُمُ الللَّهُمُ الللللَّهُمُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُمُ الللللَّهُ اللّهُمُ اللللللّهُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللللللللّهُ اللللللللّهُ اللّهُمُ الللللللللّهُ ا

قوله تعالى : قَالَ ٱلنُّرُجْ مِنْهَا مَلْمُومًا مَّلْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مَنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُرْ أَجْمَعِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ قَالَ آخُرُجُ مِنْهَا ﴾ إى من الجنّة ، ﴿ مَذْعُومًا مَدْحُورًا ﴾ « مَدْعُومًا » أى مذموما ، والذَّأَمُّ : العيب ، بتخفيف المسيم ، قال آبن زيد : مذموما ومذموما سواء ؟ يقال : ذَأَمْتُه وَذَمْته وَيْمُته بَعْنَى واحد ، وقرأ الأعمش « مَدُومًا » ، والمعنى واحد ؛ إلا أنه خفف المميزة ، وقال بجاهد : المذموم المنفي ، والمعنيان متقار بان ، والمحدور : المبصد المطود ؟ عن مجاهد وفيره ، وأصله الدفع ، ﴿ لَمَنْ تَبِمَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهُمْ مِنْكُمْ أَبْحَمِينَ ﴾ المحال لام القسم ، والجواب « لأملان جهم » ، وقيل : « لَمَنْ تَبِعك » لام توكيد ، « لأملان » لام قَسَم، والدليل على هذا أنه يجوز في غير القراءة حذف اللام الأولى، ولا يجوز

⁽١) راجع جه ص ٣٨٩ طبعة أول أو ثانية ، (٢) آية ٢٨ سورة الصافات ،

 ⁽٣) لا حاجة لحذا القيد ؟ نان الحمز كاف الفرق بيته وبين الذم .

حذف الثانية ، و في الكلام معنى الشرط والمجازاة ؛ أى من تبعك عَذَبت ، ولو قلت : من تبعك عَذَبت ، ولو قلت : من تبعك أعذبه لم يجـز؛ إلا أنـ تريد لأعذبه ، وقرأ عاصم من رواية أبي بكر بن عَبَّش « لِمَن تَبعك منهُ مَهُ م بكسر اللام ، وأنكره بعض النحويين ، قال النحاس : وتقـديره - والله أعلم - من أجل من تبعك ، كما يقـال : أكرمت فلانا لك ، وقـد بكون المعنى : الدَّعر لمن تبعك ، ومعنى (مِنكم أجمعين) أى منكم ومن بنى آدم ؛ لأن ذكرهم قـد جرى إذ قال : « ولقد خلقناكم » خاطب ولدآدم ،

قوله نسالى : وَيَتَقَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجُنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَلِذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّلْلِينَ ۞

قال لآدم بعد إخراج إبليس من موضعه من السهاء : اسكن أنت وحواء الجنسة . وقد (١) تقدّم في البقرة ممنى الإسكان، فأغنى عن إعادته. وقد تقدّم معنى « ولا تقربا هذِهِ الشجرة » هناك . والحمد نه .

قوله تمالى : فَوَسُوسَ لَمُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبِدِي لَمُمَا مَا وُرِي عَنْهُمَا مَا وُرِي عَنْهُمَا مِن سَوْء تهِمَا وَقَالَ مَا تَهَدُكُمَا رَبُّكُما عَنْ هلِذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَن ٱلْخَلِدِينَ ﴿ مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَلِدِينَ ﴿ مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَلِدِينَ ﴾

قوله تمالى : ﴿ فَوَسُوسَ لَمُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ أى اليهما ، قيل : داخل الجنسة بإدخال الحيية الحية أله ، وقد مضى هذا في « البقرة » ، والوسوسة : الصوت الخفى ، والوسوسة : حديث النفس ؛ يقال : وَسُوست إليه نقسه وَسوسا (بكمبر الواو) ، والوسواس (بالفتح) : آمم ، مشل الزَّلزال ، ويقال لحمس الصائد والكلاب وأصوات الحلي وسُواس ، قال الأعشى :

⁽١) راجع ج ١ ص ٢٩٨ طبعة ثانية أو ثالتة . (٧) ج ١ ص ٢٠٤ طبعة ثانية أو ثالثة

تَسْمِع لِلْهَافِي وَسُواسًا إِذَا ٱنْصِرَفَت ۞ كَمَا ٱستَعَانَ بَرْجِح عِشْرِقً زَجِلَ

والوَّسواس: امم الشيطان؛ قال الله تعالى: « مِنْ شَرَّ الوَّسْوَاسِ الْحَنَّاسِ » ﴿ لُيُبِدَى لَهُمَّا ﴾ أى ليظهر لها . واللام لام العاقبة؛ كما قال : « لِيَكُونَ لَمَّمُ عَدُوًّا وَخَزًا » .وقيل : لامُكَّ و ﴿ وُورِيَّ ﴾ أي سُتروغطَّى عنهما . ويجــوز في غير القرآن أوري، مشــل أُقْتَتُ . ﴿ مَنْ سَوْءَاتهماً ﴾ وسُمِّي الفرج عورة لأن إظهاره يسوءصاحبه . ودلَّ هذا على قبح كشفها فقيل : إنما بدت سوءاتهما لها لا لغيرهما ؛ كان عليهما تُؤدُّ لا ترى عوراتهما فزال النُّور . وقيل : ثوب ؛ فتهافْت ، والله أعلم . ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ « أن » في موضع نصب ، بمعنى إلا كراهية أن ؛ فحذف المضاف . هذا قول البصريين . والكوفيون يقولون : لثلا تكونا . وقيل : أي إلَّا ألَّا تكونا ملكين تعلمان الخسير والشر . وقيل : طيع آدم في الخلود ؛ لأنه علم أرب الملائكة لا يموتون إلى يوم القيامة . قال النحاس : وبيِّن الله عن وجل فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن؛ فمنها هذا، وهو «إلَّا أن تكونا ملكين» . ومنه « وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلِك » . ومنه «وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرِّبُونَ » . وقال الحسن : فضل الله الملائكة بالصور والأجنعة والكرامة . وقال غيره : فضلهم جل وعن بالطاعة وترك المعصية؛ فلهذا يقم النفضيل في كل شيء . وقال أبن فُورَك . لا حجة في همذه الآية ؟ لأنه يحتمل أن يريد ملكين في ألا يكون لهما شهـــوة في طعام . وآختيار ابن عبــاس والزجاج وكثير من العلماء تفضيل المؤمنين على الملائكة؛ وقد مضى في « البقـرة » . وقال الكُليّ : فُضَّلُوا على الخلائق كلهم، غير طائفة من الملائكة : جبريل وميكائيل وإسرافيل وَمَلَكُ الموت ؛ لأنهم مر. _ جملة رسل الله . وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة ، والفضل بيد الله. وقرأ ابن عبــاس « ملِكين » بكسر اللام ، وهي قواءة يميي بن كثير والضحاك . وأنكر أبو عمرو

⁽١) المشرق (كربرج): شجر قدر ذراع له حب صفار إذا جف صوّت بمرّ الربح .

 ⁽٢) آية ٨ سورة القصص • (٣) النور (فتح النون): الزهر • (٤) تهافت: تسافط •

⁽ه) آیة ۳۱ سورة هود . (٦) آیة ۱۷۳ سورة النساء . (۷) راجع جـ ۱ ص ۲۸۹ طبعة تانية ار ثالثة .

ابن العسلاء كسر اللام وقال : لم يكن قبل آدم صلى الله عليسه وسلم مَلِك فيصيرا مَلكِن .
قال النحاس : ويجوز على هذه القراءة إسكان اللام، ولا يجوز على القراءة الأولى لخفة الفنصة .
قال ابن عباس : أعاهما الملمون من جهة المُلك ؟ ولهـ فا قال لا هَــل أَدُلُك عَلَى شَجْرة الحُلُد وَمُملكِ لا يَبلُ ه ، و زعم أبو عبيد أن احتجاج يجبي بن كمير بقوله « وَمُلكِ لا يَبلُ » حجة بيئة ، ولكن الناس على تركها فلهذا تركاها ، قال النحاس : «إلا أن تمكونا ملكين» قراءة شاذة .
وقد أنكر على أبى عبيد هـــذا الكلام، وجعل من الخطأ الفاحش ، وهل يجوز أن يتوهم آدم عليه السلام أنه يصل إلى أكثر من ملك الجنة ؛ وهي غاية الطالبين ، و إنما معني «وملك لا يبلي » المقام في ملك الجنة ، وهي غاية الطالبين ، و إنما معني «وملك لا يبلي » المقام في ملك الجنة ، وهي غاية الطالبين ، و إنما معني «وملك لا يبلي » المقام في ملك الجنة ، وهي غاية الطالبين ، و إنما معني «وملك لا يبلي » المقام في ملك الجنة ، وهي غاية الطالبين ، و إنما معني «وملك لا يبلي » المقام في ملك الجنة ، وهي غاية الطالبين ، و إنما

قوله تسالى : وَقَاسَمُهُمَا إِنِّي لَكُمَّا لَمِنَ النَّلْصِيمِينَ ۞ قوله تسالى : ﴿ وَقَاسَمُهُمَا ﴾ أى حلف لها . يشال : أقسم إقساما ؛ أى حلف . قال الشاعر :

وقاسمها باقد جَهْدَدًا لأنتم ﴿ الذُّ مِن السَّلْوَى إذا مَا تَشُورُهُا وجاء « فاطت » من واحد . وهو ردِّد على من قال : إن المفاعلة لا تكون إلا من أثنين .

وجهاه « فاقصت » من واعد، وقو روحتى سا فان . إن السحصة لا منود إن من سين . وفحد تقدّم فى « المسائدة » . ﴿ إِنِّى لَكُمَّا لَمِنَ النَّاصِينَ ﴾ ليس « لكما » داخلا فى المسلة . والتقدير: إنى ناصح لكما لمن الناصحين؛ قاله هشام السّحِيّ . وقد تقدّم مثله فى « البقرة » . ومعنى الكلام : أتبعانى أرشدكما ؛ ذكره فتادة .

قوله تسالى : فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ ثَهُمَا وَطَفَقًا يُحْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الجَّنَّةِ وَنَادَنُهُمَا رَبُّهُمَا أَلَرَ أَنْهُكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل تَلْكُمَا إِنَّ الشَّيْطَلَنَ لَكُمَّا عَلُوَّ مَّبِينٌ ۞ قَالاَ رَبَّنَا

⁽١) آية ١٢٠ صورة له . (٢) السلوى : العسل . وشار العسل : أجتناه وأخذه من موضعه .

ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّهُ تَغْفِرْ لَنَا وَتُرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَصِرِينَ ﴿ الْمُعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مُسْتَقَرُّ وَمَثَلَّعُ إِلَىٰ الْمُؤْمِلُوا بَعضُكُمْ لِبَعْضٍ عُدُّوً وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَثَلَّعُ إِلَىٰ حَرْبَ رَقِيمٍ

قوله تعالى : ﴿ فَدَلَّاهُمَا فِيْرُورِ ﴾ أوقعهما فى الهلاك . قال ابن عباس : غرهما باليمين . وكان يظن آدمُ أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا، فنزهما بوسوسته وقسّمه لها . وقال قنادة : حلف بالله لها حتى خدعهما . وقد يُتُخدَع المؤمن بالله . كان بعض العلماء يقول : من خادصا بالله خَدَعنا . وفى الحديث عنه عليه السسلام : "المؤمن غِرَّ كريم والفاجر خَبُّ لنيم " . و الشقة نقطة مه :

إن الكريم إذا تشاء خدعتَه * وترى اللئيم نُجَوِّباً لا يُشَـدُعُ ﴿ فَدَلَّاهُمَا ﴾ يقال : أدْلَى دَلْوه أرسلها ، ودَلَّاها: أخرجها ، وقبل « دَلَّاهما » أى دَلَّلْهما ؛ من الدّالة وهى الجُرأة . أى جراهما على المعصية فخرجا من الجنة .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَكَتْ لَمُمَا سَوْءَاتُهُمَّا وَطَفِقَا يُمُصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الحُنَّةِ ﴾ فيه ثلاث مسائل :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ أى أكلا منها. وقد مضى في « البقرة » الخلاف في هذه الشجرة، وكيف أكل آدم منها. ﴿ بَدْتُ لَهُمَا سُوءَاتُهُمَا ﴾ أكلت حوّاء أؤلا في يصبها شيء، فلما أكل آدم حلّت العقو بة؛ لأن النّهى ورد عليهما كما تقدم في «البقرة» . قال ابن عباس : تقلّص النّور الذي كان لباسهما فصار أظفارا في الأيدى والأوبيل .

الثانيـــة ـــ ﴿ وَطَلِفَةًا ﴾ ويجوز إسكان الفاء . وحكى الأخفش طَفَق يطُفِق ؛ مثلُ ضرب يضرب . يقال : طفق، أى أخذ فى الفعل ، ﴿ يَنْفِصْفَانِ ﴾ قرأ الحسن بكسر الخاء

⁽١) الغر: الذي لايفيلن للشر . والخب (بكسر الخاء وفتحها) : ضد الغر، وهو الخداع المفسد .

⁽٢) راجم جـ ١ ص ٤ - ٣ طبعة ثانية أر ثالثة .

وشد الصاد . والأصل ه يختصفان ٣ فادغ ، وكسر الخاء لا اتقاء الساكنين . وقرأ ابن بريدة ويعقوب بفتح الخاء ، ألقيا حركة الناء طبها ، ويجوز ه يُحتَّمَفان ٣ بضم الياء ، من خصف يخصف ، وقرأ الزهري ٣ مُخْصِفان ٣ من أخصف ، وكلاهما متقول يالهمزة أو التضعيف ، والمعنى : يقطمان الورق ويُلزقانه ليستما به ، ومنه خَصَف النمل ، والخَصف الذي يرقسها ، والخَصف المنتقب ، قال ابن عباس : هو ورق التين ، ويروى أن آدم طبه السلام لمل بلعت سوأته وظهرت عورته طاف على أشجار الجنة يُسلِّل منها ورقة يغطى بها عورته ؛ فزجرته اشجرة التين فاعلته ورقة ، فدعليقا» بهنى آدم وحسواء « يخصفان عليهما من ورق الجنة » فكافا افه التين بادن سوى ظاهره و باطنه في الحلاوة والمنفعة ، وأعطاه تمرتين في عام واحد مرتين ،

الثالثية — وفي الاية دليل على قبح كشف العسورة ، وأن الله أوجب عليهما الستر ؛ ولذلك ابتدرا إلى سترها ، ولا يمتنع أن يؤمرا بذلك في الجنة ، كا فيل لها : « وَلَا تَخْرَباً هَذِهِ الشَيَّرَةَ » . وقد حكى صاحب البيان عن الشافئ أن من لم يجد ما يستر به عورته إلا ورق الشيور لزمه أن يستتر بذلك ؛ لأنه سترة ظاهرة يمكنه الستر بها ؛ كما فعمل آدم في الجفشة . وإنه أعلم .

قوله تسالى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمُ أَنْهَكُمَا وَيُهُمَّا الشَّجَرَةَ وَأَقُلُ لَكُمَّا إِنَّ الشَّيطَانَ لَكُمَّا عَمُونُ مِينًا ﴿ وَلَهُمَا النَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُؤْلُولُ اللَّهُ عَلَى اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ عَلَى اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُولُولُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُولُولُكُ

قوله تسالى : قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُحُوتُونَ وَمِنْهَا تُحْرَجُونَ ﴿
الفَيَاتُرَكُهَا لِلاَرْضِ، ولَم لِذِكَ الواوق «قال»، ولو ذكرها لجاز أيضا، وهو كقولك: قال زيد لمموه، وكذا قال له كذا .

 ⁽١) واجع جـ ١ ص ٢٢٤ طبعة ثانية أو ثالغ.
 (٢) واجع جـ ١ ص ٢٢٤ طبعة ثانية أو ثالغ.

قوله تسالى : يَكْبَنَى ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِيٰ سُوءَ تِكُمُّ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْـوَىٰ ذَالِكَ خَيْرٌ ذَالِكَ مِنْ ءَايَكتِ ٱللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكُّرُونَ ۞

فيه أربع مسائل:

الأولى — قوله تعالى : ﴿ يَا نَنِى آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا مَلِيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ قال كثير من العلماء : هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة ؛ لأنه قال : « يُوارِي سوءاتِكُم » . وقال قوم : إنه ليس فيها دليل على ما ذكروه ، بل فيها دلالة على الإنعام فقط .

قلت : الفول الأول أصم ، ومن جعلة الإسام سَرُّ المورة ؛ فيّن أنه جعل لذريّته ما يسترون به عوراتهــــم ، ودلّ على الأمر بالنستر ، ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر الصورة عن أعين الناس ، واختفوا في العورة ما هي ؟ فقال ابن أبي ذيّب : هي من الرجل الفرج نفسه ، الفُبُـلُ والدُّر دون غيرهما ، وهو قول داود وأهل الظاهر وابن أبي عيلة والفرى والمبرى؛ لقوله تعالى : « ليّاسًا يُواري سوءاتكم » ، « بَدَتْ مُمَّا سُوءاتُهُمّا » ، « (يُربّهُما والعلمى) لفي المنافق عن المنافق عليه وسلم في زفاق خَيْر وسلم » ، وفال مالك : السُّرة ليست بمورة ، وأكم الرجل أن يكشف نَفْذ بمحضرة زوجته ، وقال أبو حنيفة : الركبة عورة ، وهو قول عطاء ، وقال الشافيح : ليست السَّرة ولا الركبتان من العورة على السرة ولا الركبتان عن العورة على السرة ولا الركبتان عن العورة على السرة ولوين ، وجهة مالك وله عليه السلام لحرهد : " غَرَجه البخارى تعليقا وقال: " منشبث أذس أُسْنَذُ ، وحديث جَرهد هذا فإن الفَخذ عورة " ، خرجه البخارى تعليقا وقال: عبيث أذس أُسْنَذُ ، وحديث جَرهد هذا خوط حي يُحرّج من اختلافهــم ، وحديث جَرهد هذا الدرية المن أدس أُسْنَذُ ، وحديث جَرهد هذا المنافق المنافق المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق المنافق المنافق المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق عن المنافق المناف

⁽۱) في بعض نسخ الأصل : « وابن طية » . (۲) أى أجرى دابته .

⁽٣) أى عند سوقٌ مركر به ليتمكن من ذلك وراجع شرح القسطلاني (كتاب الصلاة — باب ما يذكر في الفخذ).

⁽٤) أى أقوى وأحسن سندا من الحديث السابق ه

يدل على خلاف ما قال أبو حنيفة . ورُوى أن أبا هريرة قَبَلَ مُرَّة الحسن بن علم" وقال : أُقَبِّلُ منك ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّل منك . فلوكانت السَّرةُ عورة ما قَبَّلها أبو هريرة، ولا مَّكنه الحسن منها. وأما المرأة الحرة فعورة كلِّها إلا الوجه والكفين. على هذا أ كثر أهل العلم . وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : * من أراد أن يتروّج آمرأة فلينظر إلى وجهها وكَفَّيها " . ولأن ذلك وأجب كَشْفُه في الإحرام . وقال أبو بكربن عبد الرحن ابن الحارث بن هشام : كلّ شيء من المرأة عورة حتى ظُفرها. وروى عن أحمد بن حنبل نحوه . وأما أمُّ الولد فقال الأثرم : سمعته ... يعني أحمد بن حنيل ... تُسأل عن أم الولد كِف تصلَّى ؟ فقال : تُعَطَّى رأسها وقدميها ؛ لأنها لا تُباع ، وتُصلَّى كما تصل الحرة . وأما الأُمَّة فالعورة منها ما تحت ثديها، ولها أن تُبدى رأسها ومعْصَميَّها . وقيل : حكمها حكم الرحل . وقيل : أيكره لها كشف رأسها وصدرها . وكان عمر رضي الله عنه يضرب الإماء على تغطيتهن رءوسهن ويقول: الاتشبهن بالحرائر. وقال أَصْبَع: إن انكشف فخذها أعادت الصلاة في الوقت ، وقال أبو بكر بن عبد الرحن بن الحارث بن هشام: كل شيء من الأمة عورة حتى ظفرها ، وهذا خارج عن أقوال الفقهاء ؛ لأجماعهم على أن المرأة الحرة لها أن تصلى المكتوبة ويداها ووجهها مكشوف ذلك كله ، تباشر الأرض به ، فالأُمَة أُونَى ، وأُمُّ الولد أغلظ حالا من الأمة . والصبُّ الصغير لا حُرمة لعورته . فإذا بلغت الحارية إلى حَدُّ تأخذها المين وتُشْتَهَى سترت عورتها . وحجة أبى بكربن عبــد الرحمن فوله تعالى : « يَأَيُّهَا النَّيُّ قُلُ لْأَزْ وَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَيْسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَ مِنْ جَلَابِيْبِينٌ » . وحديثُ أم سسلمة أنها سئلت : ما ذا تصلي فيــه المرأة من الثياب؟ فقالت : تصلي في الدِّرع والخمـــار السابغ الذي يُنْبِ ظهور قدميها . وقــد روى مرفوعا . والذين أوقفوه على أم سلســة أكثر وأحفظ ؛ منهم مالك وابن إسحاق وغيرهما . قال أبو داود : ورفع عبد الرحمن بن عبد الله بن دِينار عن محمد بن زيد عن أمَّه عر. _ أم سلمة أنهــا سألت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم •

⁽١) آية ٩٥ سورة الأحزاب ،

قال أبو عمر : عبد الرحمن هــذا ضعيف عندهم ؛ إلا أنه قد خرّج البخارى بعض حديثه . والإجماع في هذا الباب أقوى من الجبر .

الثانيـــة حقوله تعالى: ﴿ أَنْزِلْنَا عَلِيْكُمْ لِلِمَا ﴾ يعنى المطرالذي ينبت الفطن والخَقَان، ويقيم الهائم الذي منها الأصواف والأوبار والإشعار، فهو مجازمتل « وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلأَنْفَأَم مَنَالِهُ الله على ما يأتى، وقيل: هذا الإنزال إنزال شيء من اللباس مع آدم وحواه، ليكون مثالا لفديره، وقال سعيد بن جُبير، « أنزلنا عليكم » خلقنا لكم ؛ كقوله: « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج، أي خلق، على ما يأتى، وقيل: ألهمنا كم كِفية صنعته،

الثالث = قوله تمالى : ﴿ وَرِينَّا ﴾ قرأ أبو عسد الرحمن والحسن وعاصم من رواية المفضّل الضّي ، وأبو عمرو من رواية الحسين بن على الجُمْغيّ « ورياشا » . ولم يحكم أبو عبيد إلا عن الحسن ، ولم يفسر ، مناه ، وهو جمع ريش ، وهو ماكان من المال واللباس ، وقال القرّاء : ريش ورياش ، كا يقال : ليس ولباس ، وريش الطائر ما ستره الله به ، وقيل : هو الحصب ورقاهية العيش ، والذي عليه أكثر أهل اللغة أن الريش ما ستر من لباس أو معيشة ، وأنشد صيويه :

فَرِيشِي منكمُ وهَوايَ معكم « و إن كانت زيارتكم لِـــاما

وحكى أبو حاتم عن أبى عبيدة : وهبّت له دابة بريشها؛ أى بكسوتها وما طيها من اللباس . الرابعــــة -ـــ قوله تعالى : ﴿ وَلِبَّــاً سُ التَّقْوَى ذَلِكَ مَنْهِ ﴾ يَيْن أن التقوى خير لباس ؟ كما فال :

> إذا المرء لم يلبس ثبابا من التَّتَى ﴿ تَقَلَب صُرِيانًا وإن كان كاسيا وخيرُ لباس المرء طاعةُ ربِّه ﴿ ولا خَيرَ فيمن كان لله عاصيا

وروى قاسم بن مالك عن عوف عن معبــد الجُمَهَىٰ قال : « لباس التقـــوى » الحيـــاء . وقال ابن عباس : « لبــاس التقوى » هـــو العمل الصالح . وعنـــه أيضا السَّمْت الحَسن

⁽١) آية ٦ سورة الزمر .

فى الوجه . وقيل ما علمه عن وجل وهدى به . وقيـل : ه لباس التقوى » لبس الصوف والحشن من النياب، ممـا يُتواضع به قد تعالى ويتبدّ له خيرٌ من غيره وقال زيد بن على : « لبـاس التقوى » القرع والمُففر، والساعدان، والساقان، يُنتَّق بهما فى الحسرب. وقال عروة بن الزيور: هو الحشية قد، وقيل : هواً ستشمار تقوى الله تعالى فيا أمر به ونهى عنه.

قلت: وهو الصحيح، و إليه يرجع قول ابن عباس وهروة ، وقول زيد بن هل حسن و أنه حصن على الجهاد ، وقال ازب زيد : هو ستر الدورة ، وهذا فيه تكرّار ؛ إذ قال أولا :
لا قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم » ، ومن قال إنه لبس أغشن من التباب فإنه أقرب الما التواضيح وترك الرهونات فَدَمُوى ؛ فقيد كان الفضلاء من العلماء يلبّسون الرفيم من الثياب مع مع ما ياتى مبينًا إن شاء افته تعالى ، وقرأ أهل المدينة والكسائ « ولباس » بالنصب عطفا على « لباسا » الأول ، وقيسل : انتصب بفعل مضمر ؛ أى وأزلنا لباس التقوى ، والباقون بالرفع على الابتداء ، و هذلك » فتح و هخيم خبر الابتداء ، ومنائع ، ومن الزياش الذي أنزلنا إليكم ؛ فالبسوه ، وقيل: آرته عراضمار هو ؛أى وهو لباس سوءاتكم ، ومن الزياش الذي أنزلنا إليكم ؛ فالبسوه ، وقيل: آرته عراضمار هو ؛أى وهو لباس التقوى ؛ أى وهو ستر الدورة ، وعليه ، فيتر قول ابن زيد ، وقيل : المذي واباس التقوى هيد ، فو ما يعراب الأول احسن ما قبل فيه ، وقول الإعماس التقوى هيد ، فو أ الإعماب الأول احسن ما قبل فيه ، وقرأ الإعماد هو الباس التقوى خبر ؛ فه هد ذلك » ، وهو خلاف المصحف ، (ذلك من آيات آلف) الحدل ما أن له خالقا ، و «ذلك » ، وهو خلاف المصحف ، (ذلك من آيات آلف) أى ما يدل على أن له خالقا ، و «ذلك » ، وهو خلاف المصحف ، (ذلك من آيات آلف) أى ما يدل على أن له خالقا ، و «ذلك » ، وه على العهذة ، أو على البدل ، أو عطف بيان ،

قوله تعالى : يَبْدِي َ ءَادَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمُ الشَّيطَانُ كُمَا أَثْرَجَ الْبُويُكُمْ مِنْ الشَّيطِينَ لَكُمْ أَلْوَيْكُمْ مِنْ الْمُنْ الْمُنْطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلْلِينَ وَكَبِيسُكُمُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْتُهُمُ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ لِللَّهِ يَلْفِينَ

فيه مسألتان :

الأولى -- قوله تصالى : (لَا يَفْتِنَكُمُ) أى لا يصرفتكم الشيطان عن الدَّين ؛ كما فتن أبو يكم بالإعراج من الجنة . « أب » الذكر، و « أبة » الؤنث . فعل هذا قبل : أبوان . (يُغْتِهُمُ الْمِاسَمُهَا فِي فَ موضع نصب على الحال ، ويكون مسمنا نفا فيوقف على « من الجنة » . (لِيُويَبُهُما) نصب بلام كن . (إنَّهُ يَرَاكُمْ هُو وَقَبِيلُهُ) الأصل « يماكم » ثم خففت الهمزة . « وقبيله » عطف على المضمر وهو توكيد ليحسن العطف ؛ كقوله : « أسكن أنت وَزَوجُكَ الجُننَة » . وهذا يدلّ على أنه يَتبُع رأيتك وعمرو ، وأن المضمر كالمظهر ، وفي هذا أيضا دليل على وجوب ستر المورة ؛ لقوله : « يَمْرَعُ عَنْهُما لِياسَهُما » . قال الانعرون: إنما فيه التحذير من زوال النعمة ؛ كما نزل بآدم عليه السلام ، هذا أن لو ثبت أن شرع آدم يازمنا ، والأمر بخلاف ذلك ،

التانيسة — قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَمَا كُمْ هُوَ وَقَيِلُهُ ﴾ « قبيله » جنوده ، قال مجاهد : يعنى الجن والشياطين، ابن زيد : «قبيله» نسله ، وقبل : جبله ، ﴿ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْتُهُمْ ﴾ قال بعض العلماء : في هـ نما دليل على أن الجن لا يُرون؛ لقوله : « من حيث لاترونهم » ، وقيل بعض العمام حتى ترى ، قال النحاس : « من حيث لا ترونهم » يدل على أن الجن لا يُرون إلا في وقت نبى ؟ وقيل النحاس : « من حيث لا ترونهم » يدل على أن الجن لا يُرون فيه ، وإنما يرون ليكون ذلك دلالة على نبؤته ؛ لأن الله جل وعز خلفهم خلقا لا يُرون فيه ، وإنما يرون الله عليهم ، قال التُشيري ت : أجرى الله العادة بان بنى آدم لا يَرون الشياطين اليوم ، وفي الخبر " إن الشيطان يورى من ابن آدم مجرى الدم " ، وقال تعالى : « اللّذي يُوسُوسُ في صُدُورِ النّاسِ » ، وقال عليه السلام : " إن لالكَ لمّة وللشيطان لمّة — أى بالقلب — فأما لمّة الملك المؤسود تمديق بالحق وأما لمّة الملك

قوله تعالى : وإِذَا فَعَلُوا فَنْحِشَةً قَالُوا وَجَدْتًا عَلَيْهَا تَابَآءَنَا وَاللّهُ أَمْرَنَا يَهُمُ قُلُ أَمْرَنَا عَلَيْهَا اللّهَ عَلَيْهِ أَمْرَنَا يَهُمُ قُلُ إِنَّا اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَالَا تَعْلَمُونَ فَيْ اللّهِ عَالَا الحسن : هي الشرك الفاحشة هنا في قول أكثر المفسرين طوافهم بالبيت مُراة ، وقال الحسن : « واللهُ أَمْرَهُم بها » قالوا : لو كره الله ما نحن عليه لفقلنا عنه ، ﴿ قُلُ إِنَّ اللهُ لا يَأْمُ بِالْهَحُمُونُ ﴾ يبن أنهم متحكون ، ولا دليل لهم عل أن الله أمرهم بما آذمُوا ، وقد مضى ذمّ النقليد وذمّ كثير من جهالاتهم ، وهذا منها ،

قوله تمالى : قُلْ أَمَ رَبِّي بِالْفِسْطُ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَكُلِّي مَسْجِدِ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كُمَا بَدَأَكُمُ تَعُودُونَ ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا
حَقَّ عَلَيْهُمُ ۖ الضَّلَلَةُ إِنَّهُمُ أَنْخَذُوا الشَّيَطِينَ أَوْلِيآ مِن دُونِ اللهِ
وَيُحْسُبُونَ أَنَّهُم مُهْتَدُونَ ﴿

 ⁽١) راجع جـ ٣ ص ٣٢٩ طبة أولى أرثانية .
 (٢) راجع جـ ٣ ص ٣٢٩ طبة أولى أرثانية .

⁽٣) أى تعرض ينتة · ﴿ { } } في قو له تعالى : « قال رب الخفرل رهب لى ... » آية ه ٣

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ قال ابن عبساس : لا إله إلَّا الله . وقيل : القسط العدل ؛ أي أمر بالعدل فأطيعوه ، ففي الكلام حذف . ﴿ وَأَقْيِمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ أى توجّهوا إليه ف كل صلاة إلى القِبْلة . ﴿ عِنْدَكُلُّ مَسْجِد ﴾ أى ف أى مسجد كنيم . ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أى وحدّوه ولا تشركوا به ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَمُودُونَ ﴾ نظيره « ولقد جُنْتُمُونًا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أُوَّلَ مُرَةً ، وقد تقدم ، والكاف في موضع نصب؛ أي تعودون كما بدأكم؛ أي كما خلفكم أوَّل مَرَّة يعيدكم . وقال الزجاج : هو متعلَّق بما قبله . أي ومنها تخرجون كما بدأكم تعودون . ﴿ فَرِيقًا هَــدَى ﴾ « فريقًا » نصب على الحال من المضمر ف « تعودون » أي تعودون فريقين : سعداء، وأشقياء . يقوى هذا قراءةُ أبيُّ « تعودون فريقَينِ فريقًا هدى وفريقًا حقّ عليهمُ الضلالة » ؛ عن الكسابي . وقال كعب القُرَظيُّ -في قوله تعالى : « فَر يقًا هَدَى وفريقًا حقَّ عليهمُ الضلالةُ » قال: من ابتدأ الله خلقه للضلالة صِّيره إلى الضلالة، و إن عمل عمل أهـل السعادة . ومن ابتدأ الله خلقه على الهــدى صَّرَّه إلى الهدى ، و إن عمل بأعمال الضلالة ، ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة ، وعمل بعمل السعادة مع الملائكة، ثم ردّه الله إلى ما ابتدأ عليه خلقه . قال : « وكان من الكافرين ». وفي هذا ردُّ واضح على القدرية ومَن تابعهم . وقيل : « فريقًا » نصب بـ « هَدَى » ، « وفريةا » الثاني نصب بإضمار فعل؛ أي وأضل فريقا ، وأنشد سمو به :

> أصبحتُ لا أحمل السلاحَ ولا ﴿ أَمْلِكَ رَأْسَ البعسير إِنْ تَقَسَّرًا (٢٠ والذَّشُ أخشاه إن مررتُ به ﴿ وَحَدِي وَأَخْشِي الرِياحَ والمطرأ

قال الفَرّاء: ولوكان مرفوعا لجاز. ﴿ إِنَّهُمْ ٱتَّخَذُوا الشَّياطِينَ اوَّلِيَاءَ مِنْ دُون الله ﴾ وقرأ عيسى ابن عمر « أنهم » بفتح الهمزة، بمنى لأنهم .

قوله تعمالى : يَنْهَنِيَ ءَادَمَ خُذُوا زِينَنْكُرْ عِنْـذَكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّـوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۞

⁽١) آية ٤٤ سورة الأنمام ص ٤٢ من هذا الجزء .

 ⁽۲) البيتان الربيع بن ضبع الفزارى ، وصف فيما انتها، شبيبته وذهاب قوته .

فيه سبع مسائل :

الأولى - قوله تعالى : ﴿ يَاتِي آدَمَ ﴾ هو خطاب لجميع العالم ، وإنكان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عُريانا ، فإنه عامٌ في كل مسجد للصلاة ، لأن العبرة للعموم لا للسبب ، ومن العلماء من أذكر أن يكون المراد به الطواف ؛ لأن الطواف لا يكون إلا في مسجد والد ، وهذا قول مَن خفي عليه مقاصد الشريعة ، وفي صحيح مسلم عن آبن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عُريانة وتقول : من يُسرئي تطرآقاً؟ تجعله على فرجها ، وتقول :

اليوم يَبْدُو بعضُه أوكله * وما بدا منـــه فلا أحِلُّه

فترات هذه الآية ﴿ خُدُوا زِيتَنَكُمْ عَنْدَ كُلِّ مَسْجِد ﴾ . التطواف (بكسرالتاء) . وهذه المرأة هي ضُباعة بنت عامر بن قُرط ﴾ قاله القاضي عبّض ، وفي صحيح مسلم أيضا عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت صُراة إلا الحَمْسُ ، والحَمْشُ من الحَمْشُ وبا يفعلي الرجال الرجال الواساء ولانت الحمس لا يخرجون من المُرْدَليّة ، وكان الناس كلّهم يقفون بعرفات ، في عبر مسلم ويقولون : نحن أهسل الحَرَم ، فلا ينبني لأحد من السرب أن يطوف إلا في ثبابنا ، ولا يتما إذا من العرب صديق بمكة يُعيره ثو با ولا يَسابَ جو به كان بين أحد أمرين : إما أن يطوف بالبيت عُريانا ، وإما أن يطوف في أيهم أن يطوف بالبيت عُريانا ، وإما أن يطوف في أبيه أن ذلك النوب يُسَمَّى اللّه ؟ في قال من العرب .

كَنَّى مَزَنًّا كُرِّي عليه كأنه * لَقَّ بين أيدي الطائفين مَّرِيمُ

فكانوا على تلك الجمّهالة والبــدعة والضلالة حتى بعث الله نيـــه عملاً عليه السلام ؛ فأنزل الله تمــــالى : ﴿ يَا يَنِي آنَمَ خُدُوا ذِيقَتُكُمْ ﴾ . وأذّن مؤذّن _ وسول الله صلى الله عليــه وسلم : الآلا طوف بالبيت تُحريبانُّه .

 ⁽١) فى جميح مسلم : ﴿ بِالنَّونَ عَرِفَاتَ ﴾ •

قلت : ومن قال بأن المراد الصلاة فزيتها النمال؛ لما رواه كُرْز بن وَبَرَة عن عطاء عن أبى هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم : "خذوا زينة الصلاة " قيل : وما زينة الصلاة ؟ قال : " البسوا نمالكم فصّلوا فيها " .

الثانيـــــة ــــ دّلت الآية على وجوب ستر العورة كما تقـــدّم . وذهب جمهور أهل العلم إلى أنها فرض من فروض الصلاة . وقال الأُبْهرِيُّ هي فرض في الجلة ، وعلى الإنسان أن يسترها عن أعين الناس في الصلاة وغيرها . وهو الصحيح ؛ لقوله عليه السلام للمسـوّر بن تَحْرَمة : قُ ارجع إلى ثو بك فخذه ولا تمشوا عراة " . أخرجه مسلم. وذهب إسماعيل القاضي لا يجوز له أن يصلى ؛ لأن كل شيء من فروض الصلاة يجب الإتيان به مع القدرة عليه ، أو بدله مع عدمه، أو تسقط الصلاة جملةً ، وليس كذلك . قال ابن العربيّ : وإذا قلنا أن ستر العورة فرض في الصلاة فسقط ثوبُ إمام فانكشف دُبُره وهو راكم فرفع رأسم فغطَّاه اجزأه ؛ قاله ابن القساسم . وقال سُحْنون : وكلّ من نظر إليه من المأمومين أعاد . ورُوى عن سُحُنون أيضا أنه يعيد ويعيدون؛ لأن ستر العورة شرط من شروط الصلاة ، فإذا ظهرت بطلت الصلاة . أصله الطهارة . قال القاضي آبن العربي : أما من قال إن صلاتهم لاتبطل إليه فصحيفة يجب مَحْوها ولا يجوز الاشتغال بها. وفي البخاريُّ والنِّسانُ عن عمرو بن سَلَّمَة قال : لما رجع قومي من عند النبيّ صلى الله عليه وسلم قالوا قال : ﴿ لِيؤَمُّكُمُ أَ كَثْرُكُمْ قُرَاءَة للقرآن" . قال : فدعوني فعلموني الركوع والسجود ؛ فكنت أصليٌّ بهم وكانت على بردة مفتوقة، وكانوا يقولون لأبي : ألَّا تُعُطِّي عنا ٱسْتَ آبنك . لفظ النَّسائيُّ . وثبت عن سهل ابن سعد قال: لقد كانت الرجال عاقدي أزُّرهم في أعناقهم من ضيق الأزُّر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة كأمثال الصبيان ؛ فقال قائل : يا معشر النساء ، لا ترفعن ر،وسكن حتى ترفع الرجال ، أخرجه البُخاريُّ والنَّسائيُّ وأبو داود . الثائد ـــ واختلفوا إذا رأى عورة نفسه؛ فقال الشافع : إذا كان النوب ضيقا يُرَة أو يُعْلَمُ بشيء لئلا يَعْباقي القديص فترى من الجيب العورة ، فإن لم يفعل ورأى عورة نفسه أعاد الصلاة ، وهو قول أحمد ، ورخّص مالك في الصلاة في القديص محلول الإزرار ليس عليه سراويل ، وهو قول أبي حنيفة وأبي تَوْر ، وكان سالم يُعملي محلول الإزرار ، وقال عليه سراويل ، وهو قول أبي حنيفة وأبي تَوْر ، وكان سالم يُعملي محلول الإزرار ، وقال حاود الطائى : إذا كان عظيم الحمية فلا بأس به ، وحكى معناه الأثرم عن أحمد ، فإن كان إماماً فلا يصل إلا بردائه ؛ لأنه من الزينة ، وقيل : من الزينة الصلاة في النطين ؛ رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ، وقيل : زينة الصلاة رفع الأيدى في الركوع وفي الرفع من المنه ، منه ، قال أبو عمر : لكل شيء زينة وزينة الصلاة التكبير ورفع الأيدى ، وقال عمر رضى منه ، قال أبو عمر : لكل شيء زينة وزينة الصلاة التكبير ورفع الأيدى ، وقال عمر رضى الله عنه : إذا وسما الله عليه ثبابه ، صلى في إذار وقيص ، في اذار وقياء ، في سراويل ورداء ، في سراويل وقيص ، في الرار وقياء ، رواه البُخاري ، والمار والذار وقياء ، رواه البُخاري ، والمارة أدّ والمناز ، في تُبان وقباء ، رواه البُخاري ،

الراسسة - قوله تمالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا أُسْرَفُوا ﴾ قال ابن عباس : أحل الله في هدنه الآية الأكلّ والشربَ ما لم يكر ... سَرَقًا أو تَحْيِلة ، فأتما ما تدعو الحاجة إليه ، وهو ماسدّ الحدوث وستّن الظمأ، فندوب إليه عقلا وشرعا، لما فيه من حفظالنفس وحراسة الحسواس ؛ ولذلك ورد الشرع بالنّهى عن الوصال ، لأنه يُضعف الجسد وبيُت النفس، ويضعف عن العبادة، وذلك يمنع منه الشرع ويدفعه العقدل ، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من برولا نصيب من زهد؛ لأن ما حَرِمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا ، وقد آختُك في الزائد على قدد الحاجة على قولين : فقيل حمام، وقبل مكوه ، قال أبن العربي : وهو الصحيح ؛ فإن قَدْر الشيم يختلف باختلاف البلدان والأزمان مكوره ، قال أبن العربي : وهو الصحيح ؛ فإن قَدْر الشيم يختلف باختلاف البلدان والأزمان

 ⁽١) الإزار: ما يؤثر ربه في النصف الأسفل ، والرداء النصف الأمل ، (٣) النيان (بالنسم):
 ثوب يلبس فوق النياب ، وقبل : يلبس فوق القميص ويتمتلق طبه ، (٣) النيان (بضم المنتاة وتشديد الموحدة)
 سراو يل منهر مقدار شهرسسر السورة المنتلة نقط ،
 (٤) الخيلة : الكبر ،

والأسنان والطَّعان . ثم قيــل : في قلة الأكل منافع كثيرة؛ منها أن يكون الرجل أصَّح جسما وأجود حفظا وأزك فهما وأقــل نوما وأخفّ نفسا . وفى كثرة الأكل كَظَّ المعــدة وتتن التَّخْمة، ويتولد منه الأمراض المختلفة، فيحتاج مر... العلاج أكثر ممــا يحتاج إليه القليل الأكل . وقال بعض الحكماء : أكبر الدواء تقدير الغذاء . وقد بيّن النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بيانا شافياً يعني عن كلام الأطباء فقال: وقد ما ملا آدميٌّ وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لُقمات يقمن صُلْبه فإن كان لا محالة فثلثُ لطعامه وثلثُ لشرابه وثلثُ لنفسه " . خرَّجه الترمذي من حديث المقدام بن مُعْدِي كريب، قال علماؤنا: لو سمم بُقراط هذه القسمة لمجب من هذه الحكة . ويذكر أن الرشيد كانب له طبيب نَصْرانِي حاذق فقال لعلى بن الحسين: ليس في كتابكم من علمالطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان. فقال له على: قد جمع الله الطبكله في نصف آية من كتابنا . فقال له : ما هي؟ قال قوله عن وجل « وَكُلُوا وَأَشَرَ بُوا وَلاَ تُسْرِفُوا » . فقال النّصرانيّ : ولا يُؤثر عن رسولكم شيء من الطب . فقال على : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبُّ في ألفاظ يسيرة . قال: ما هي؟ قال: " المُعدة بيت الأدواء والحُميةُ رأسُ كلُّ دواء وأعط كلُّ جسد ما عودته " . فقال النَّصرانية : ما ترك كابكم ولا نبيكم لحالينوس طِبًّا .

قلت : ويقال إن معالجة المريض نصفان : نصفٌ دواء، ونصفٌ حِيْة ، فإن اجتمعا فكأنك بالمريض قد برأ وصَح، و إلا فالحِية به أولى؛ إذ لا ينفع دواء مع ترك الحِية ، ولقد تنفع الحِيْةُ مع ترك الدواء ، ولقد قال رسول الله حسل الله عليه وسلم : " أصل كلَّ دواء الحِية " ، والممنيّ بها — والله اعلم — أنها تغنى عن كلَّ دواء، ولذاك يقال : إن الهند جُلّ معالجتهم الحِية، يمتنع المريض عن الأكل والشرب والكلام علَّة أيام فيعراً ويصحّ ،

 عليه وسلم حضّ على التقلّل من الدنيا والزهد فيها والقناعة بالبُلغة . وقــد كانت العرب تُمتدح بقلة الأكل وتُؤمّ بكثرته . كما قال قائلهم :

تكفيه فَلْدَة كَبْد إن أَمْ بها ﴿ مِن الشَّواء ويُروِي شُرَبُهُ الْفَسُرُ وقالت أمّ زرع في آبن أبي زرع: ويُشبعه ذراعُ الجُفْرة، وقال حاتم الطائي يذم بكثمة الأكل: وإلى إن أعطيت بطنك سُؤَلَة ﴿ وَفَرَجِكَ الْآ مَنْهِي اللَّمَ أَجْمَا

وقال الخَطَّابِ": معنى قوله: 2 المؤمن يأكل في ميّى واحد "أنه يتناول دون شبعه ، و بؤثر من فضه و يُبق من زاده لفسيم ، و بفتهه ما أكل ، والتأويل الأول أولى والله أعلم ، وقيل في قوله عليه السلام: 2 الراكافوياكل في سبعة أمعاء "ليس عل عمومه ، لأن المشاهسة "نفسه ، فإنه قد يوجد كافر أقل أكلًا من مؤمن ، ويُسلم الكافر فلا يَقِل أكله ولا بزيد ، وقيل: هو إشارة إلى معين ، ضاف النبي على الله عليه وسلم ضيفٌ كافر يقال ؛ إنه الجَهجاء اليفاري" ، وقيل : تُمّامة بن أتمال ، وقيل : تَشْلة بن عمرو اليفاري " وقيل بيشرة بن أتمال ، وقيل : تشلة بن عمرو اليفاري " وقيل بيشرة بن أبي بصرة اليفاري " وقيل النبي على المناقب عليه وسلم : 2 ذلك " ، فكأنه قال : هذا الكافر ، والله أعلم . وقيل : إن القال لم تتؤر بنور التوحيد نظر إلى الطعام بعين التقوى على الطاعة ، فأخذ منه قدر الحالمة ، وحين كان مُظلما بالكفر كان أكله كالبيمة ترة حتى تتأيط .

واختلف في هذه الأمعاء ، هل هي حقيقة أم لا ؛ فقيل : حقيقة ، ولما أسماء معروفة عند أهل العلم بالطب والتشريح . وقيل : هي كتايات عن أسباب سبعة يأكل بها النّهِم : يأكل للهاجة والحُمْرُ والشم والنظر واللس والذوق و يزيد استغناماً . قيمل : المعنى أن يأكل أكل من له سبعة أمعاء ، والمؤمن بحقة أكله يأكل أكل من له سبعة أمعاء ، والمؤمن بحقة أكله يأكل أكل من ليس له إلا مِنّى واحد ؛

 ⁽١) البيت لأعثى باخلة ، رثى أخاه المنتشر بن وهب الباهلى • ورواية النسان : يكفيه من فلة ... والمنى واحد •
 والفدر (بضم الأول وقت الثان) : القلح الصغير • (٢) الجفرة : الصغيرة من وله المعزى إذا أثلغ أربعــة أشهر • (٣) الجدى فد يوائه : * والمك مهما تسلم ... * الح •

 ⁽٤) الثلط: الرقيق من الروث. (٥) يميد شهوة الأفذ. (٦) كدا في الأسول. ولعالها: واستماعا».

فيشارك الكافر يجزء منأجزاء أكله، ويزيد الكافر عليه بسبعة أمثاله. والمِمَى فيهذا الحديث هو المعدة .

السادســــة ـــ و إذا تقرّر هـــذا فآعلم أنه يُستحب للإنسان غسلُ اليـــد قبل الطعام و بمده ؛ لقوله عليه السلام : ٥ الوضوء قبل الطعام و بعده بركة " . وكذا في التوراة. رواه زاذان عن سلمان. وكان مالك يكره غسل البدالنظيفة. والأقتداء بالحديث أولى . ولا يأكل طعاما حتى يعرف أحارا هو أم باردا ؛ فإنه إن كان حارًا فقد يتأذى . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ أَبُرِدُوا بِالطَّعَامُ فَإِنَّ الْحَارِّ غَيْرُ ذَى بِرَكَةٌ '' حديث صحيح . وقد تقدم في « البقرة » . ولا يشمُّه فإن ذلك من عمل البهائم، بل إن آشتهاه أكله، وإن كرهه تَرَكه، ويصَّفر اللقمة ويكثر مضغها لئلا يُعَـــدُ شَرِهًا . ويُسمَّى الله تعـــالى في أوَّله ويحمّـــده في آخره . ولا ينبني أن يرفع صوته بالحمد إلا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الأكل ؛ لأن في رفع الصموت مَنْعًا لهم من الأكل . وآداب الأكل كثيرة، همذه جملة منهما . وسيأتي بعضها في سورة « هُوْد » إن شاء الله تعــالى . وللشراب أيضا آداب معروفة ، تركنا ذكرها لشهرتها . وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِذَا أَكُلُّ أحدكم فلياً كل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله و بشرب بشماله ". السابعـــة ــ قوله تعــالى : ﴿ وَلَا تُشْرِفُوا ﴾ أى فى كثرة الأكل . وعنه يكون كثرة الشَّرب. وذلك يثقل المعدة، ويتبط الإنسان عن خدمة ربه، والأخذ بحظه من نوافل الخير. فإن تعدّى ذلك إلى ما فوقه مما يمنعه القيام بالواجب عليه حُرم عليه، وكان قد أسرف في مطعمه ومشربه . روى أســـد بن موسى من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيـــه قال : أكلت ثرِيدا بلحم سمين، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشي، فقال : و أكفف عليك من جُشائك أبا جحيفة فإن أكثر الناس شَبَّعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة " . ف أكل أبو جحيفة بمل، بطنه حتى فارق الدنيا، وكان إذا تغدّى لا يتعشَّى، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى •

⁽١) في قوله تمالى : « ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ... » آية ٦٩

⁽٢) التجشؤ : تنفس المدة عند الائتلاء .

قلت : وقد يكون هـ ذا معنى قوله عليه السلام : " المؤمن يا كل في ميّ واحد "
أى التام الإيمان؛ لأن من حُسن إسلام وكُمل إيمانه كأبي بُجيفة تفكّر فيا يصير إليه من أمر
الموت وما بسده؛ فيمنعه الحلوف والإشفاق من تلك الأهوال من استيفاء شهواته ، والله أعلم ،
وقال ابن زيد : معنى ه ولا تسرفوا » لا تا كلوا حراما ، وقيل : " بن السّرف أن تا كل
كل ما آختيب " ، رواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، خرجه ابن ماجه
في سننه ، وقيل : من الإسراف الأكل بعد الشبع ، وكل ذلك محظور ، وقال لقان لابنه :
يا بُتِيّ لا تاكل شبعا فوق شبع ، فإنك إن تنبذه للكلب غير من أن تا كله ، وسأل التمرّ بُن بأبنت عن آبنه ما فعل؟ قالوا : شيم البارحة ، قال : بَشم! فقالوا نهم ، قال : أمّا إنه
و مات ما صليتُ عليه ، وقيل : إن العرب في الجاهلية كانوا لا ياكلون دَسّ في أيام جَهم، ويكتفون باليسير من الطعام ، ويطوفون عُراة ، فقيل لهم : « خذوا زينتكم عند كل مسجد
و يكتفون باليسير من الطعام ، ويطوفون عُراة ، فقيل لهم : « خذوا زينتكم عند كل مسجد

فيه أربع مسائل :

الأولى – قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَمَّ زِينَةَ آلَةِ ﴾ يين أنهم حَرَموا من تلقاء أنفسهم ما لم يُحوّمه الله عليهم ، والزينة هنا الملبس الحسن، إذا قدر عليه صاحبه ، وقبل : جمع النباب ؟ كما روى عن عمر : إذا وسم الله عليكم فأوسعوا ، وقد تقدّم ، وروى عن على بن الحسين أبن على بن أبي طالب شيخ مالك رضى الله عنهم أنه كان يلبس كساء خَرِّ بخسين دينارا ؟ يلبسه في الشناء ، فإذا كان الصيف تصدّق به ، أو بامه فتصدّق بثمنه ، وكان يلبس في الصيف

(1)

ثويين من مَتاع مِصْرَ مُمْشَقُيْن و يقول : « قُلْ مَنْ حَمَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِيَبادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِن الرَّذِق » •

الثانيسة _ وإذا كان هذا فقد دلَّت الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجمُّل بها في الجُمَع والأعياد، وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان . قال أبو العاليـــة : كان المسلمون إذا تزاو روا تجلُّوا . وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه رأى حُلَّة سَيْزَاءُ تباع عند باب المسجد ، فقال : يارسول الله، لو اشتريتُها ليوم الجمعة وللوفود إذا قدموا عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما يلبس هذا من لا خلاق له فى الآخرة " . فما أنكر عايـه ذَكُّرَ التجمُّل ، وإنما أنكر عليه كونها سِيرًاه ، وقد اشترى تميم الدَّارِي حلَّة بألف درهم كان يصلَّى فيها . وكان مالك بن دينار يلبس النياب العدنية الحياد . وكان ثوب أحمد بن حنبل يُسَدِّى بنحو الدينار . أين هذا ممن يرغب عنه ويؤثر لباس الخشن من الكَمَّان والصوف من النياب. ويقول: ولباس التقوى ذلك خير، هيهات! أترى من ذكرنا تركوا لباس التقوى، لا والله ! بل هم أهل النقوى وأولو المعرفة والَّنهَى، وغيرهم أهل دعوى، وقلوُبهم خالية من التقوى . قال خالد بن شَوْدْب : شهدت الحسن وأتاه فرقد، فأخذ الحسن بكسائه فمَّده إليه وقال : يافريقد، يآبن أثم فريقد، إن البرُّ ليس في هــذا الكساء، إنمـــا البرَّما وَقَر في الصدر وصدَّقه العمل . ودخل أبو مجمد أبن أخي معروف الكَّرْخيُّ على أبي الحسن بن يَسار وعليه جُبَّة صوف ، فقال له أبو الحسن : ياأبا مجمد ، صوّفت قلبك أو جسمك ؟ صَوّف قلبك وألبَسَ القُوهي على القُوهي . وقال رجل للشَّبليُّ : قد ورد جماعة من أصحابك وهم في الحامع ، فمضى فرأى عليهم المرقمات والفُوَط ، فأنشأ يقول :

أمَّا الخيام فإنها كيامهم * وأرى نساء الحيَّ غير نسائه

 ⁽۱) توب ممثق وممشوق : مصبوغ بالمشق، وهو صبغ أحمر .
 (۲) سيرا، (پسين مهملة مكسورة ثم يا-مثناة مفتوحة ثم ألف ممدودة): نوع من البرود فيه خطوط مفر، أو يخالفه حرير، وضبطوا « الحلة » هنا بالتنوين، على أن سيرا، صفة . و يغير تنويز على الاضافة ، وهما وجهان مشهو ران .

 ⁽٣) في بعض نسخ الأصل : « بشار » • (٤) القوهي : ضرب من النياب بيض قارسي •

قال أبو الفـرج الحِوْزيّ رحمـه الله : وأنا أكره لُبُس الفُوَطَ والمرقّعات لأربعــة أوجه : أحدها _ أنه ليس من لبس السلف، وإنما كانوا يرقّعون ضرورةً والثاني _ أنه متضمن آدعاء الفقر ، وقد أمر الإنسان أن يُظهر أثر نعم الله عليه ، والثالث 🗕 إظهار الترهد ، وقد أمرنا بستره . والرابع – أنه تشبه بهؤلاء المتزجزية عن الشريعة، ومن تشبّه بقوم فهو منهم. وقال الطبرى" : ولقد أخطأ من آثر لباس الشُّعر والصُّوف على لباس القطن والكَّمَان مع وجود السبيل إليه من حلَّه . ومَن أكل البقول والعدس وآختاره على خبزالبر. ومَن ترك أكل اللمم خوفًا من عارض شهوة النساء ، وسئل نشر من الخارث عن البس الصوف، فشقّ عليه وتبيّنت الكراهة في وجهه ثم قال: لبس الخَرُّ والْمُصَّفَر أحبُّ إلى من لبس الصوف في الأمصار. وقال أبو الفرج: وقد كان السلف يلبَسون الثياب المتوسطة، لا المترفَّمة ولا البُّون، ويتخيرون أجودها للجمعة والميد وللقاء الإخوان، ولم يكن تخيّر الأجود عندهم قبيحا. وأما اللباس الذي يُرْري بصاحبه فإنه يتضمنّ إظهار الزهد و إظهار الفقر، وكأنه لسان شكوى من الله تعالى، ويوجب احتقار اللابس؛ وكل ذلك مكروه مَنْهيّ عنه . فإن قال قائل : تجويد اللباس هوى النفس وقد أمريا بجاهدتها، وتزيّن للخلق وقد أمرينا أن تكون أفعالنا لله لا للخلُّق ، فالجواب أنه ليس كل ماتهواه النفس مُدّم، ولا كلّ ما يُتريّن به للناس يُكره، و إنما يُنهِّي عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى عنــه أو على وجه الرياء في باب الدِّين . فإن الإنسان يجب أن يُرَى جميلا، وذلك حظٌّ للنفس لا يلام فيه . ولهذا يسرّح شعره وينظر في المرآة ويسوّى عمامته ويلبس بطانة النوب الخشنة إلى داخل وظهارته الحسنة إلى خارج . وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يُذَم . وقد روى مَكْحول عن عائشة قالت : كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب، فخرج يريدهم، وفى الداركَوَّة فيها ماء؛ فجعل ينظر فى المساء ويسترى لحيته وشعره . فقلت : يارسول الله، وأنت تفعل هذا؟ قال : ** نعيم إذا حرج الرجل إلى إخوانه فليميِّيُّ من نفسه فإن الله جميل يحبُّ الجال " . وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : ^{وو} لا يلمخل الجلنة منكان في قلبه مثقالُ فَرَّةِ من كبر^س .

فق ال رجل : إن الرجل يحبّ أن يكون ثو به حسنا ونعله حَسنة ، قال : ^{وه} إن الله جميل يحب الجمال الرحمر الحق وتحمط الناس ، والأحاديث في هـ ذا المعنى كثيرة، تعلّ كلها على النظافة وحسن الهيئة ، وقد روى مجمد بن سعد أخبرنا الفضل بن دُكين قال حدّثنا مَنكل عن تورعن خالد بن مَعدان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافر بالمشط والمرآة والنهن والسواك والكمل، وعن ابن بُريح : مشط عاج يمشط به قال ابن سعد : وأخبرنا قال : كان رسول الله صلى الله عليه الله عليه الماء ، أخبرنا بزيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء ، أخبرنا بزيد ابن هارون حدّثنا عباد بن منصور عن عكرة عن ابن عباس قال: كانت لرسول الله صلى الله وسلم أمكُهُماة يكتمل بها عند النوم ثلاثا في كل مين ،

الثالث... ق وله تعالى : ﴿ وَالطَّيْاتِ مِنَ الرَّوْقِ ﴾ الطيبات آسم عاتم لما طاب كَسْبا وَوَهُمّا ، قال ابن عباس وقادة : يهنى بالطيبات من الرزق ما حَرَّم أهل المناهية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ، وقبل : هي كل مستلّة من الطعام ، وقد آختلف في ترك الطيبات والإعراض عن اللذات ؛ فقال قوم : لبس ذلك من القربات ، والفعل والترك يستوى في المباحات ، وقال آخرون : ليس قُرْبة في ذاته ، وإنما هو سبيل إلى الرهد في الدنيا ، وقصر الأمل فيها ، وترك التكلف الأجلها ؛ وذلك منخوب إليه ، والمنابوب قُرْبة ، وقال آخرون : ونقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنده قو له : لو شئنا الآنجذنا صلاء وصلائق وصيابًا ، وكني سمت الله تعمل يذم أقواما فقال : ﴿ أَذْهُمْ عَلَيْكُمْ فَي عَلَيْكُمُ الدُّنِكُ الدُّنِكَ » و بروى « صرائق» بالراء ، وهما جميعا الجرادي ، والصلائق (باللام) : ما يصلق من المحوم والبقول، والصّد (بكسر الصاد والمد) : الشواء ، والصّناب : الخودل بالزبيب ، وفوق آخرون بين حضور ذلك كله بكُشّة و بنير كلفة ، قال أبو الحسن على بن المفضل المقدمي شيخ أشياخنا: حضو والما الله ما ينه المنه على بن المفضل المقدمي شيخ أشياخنا:

 ⁽١) آمة ٢٠ سورة الأحقاف ٠
 (٢) الجرادق : جمع جردة ٤ وهي الرغيف ٠

طعام لأجل طِيبه قطَّ ، بلكان يأكل الحلوى والعسل والبِطَّيخ والرَّطب، وإنما يكره التكلف لما فيه من التشاغل بشهوات الدنيا عن مهمات الآخرة · واقه تعالى أعلم ·

قلت: وقد كره بعض الصوفية أكل الطيبات؛ واحتج بقول عمر رضى الله عنه : إيا كم والمقم فإن له ضراوة كضراوة الخمر ، والحواب أن هذا من عمر قولٌ نعرج على من خشى منه إيثار التدم في الدنيا، والملفاومة على الشهوات، وشفاء النفس من اللذات، ونسيان الآخرة والإقبال على الدنيا؛ والملفائ كان يكتب عمر إلى عماله : إيا كم والتّنتم و زي أهدل السجم، والإقبال على الدنيا؛ والذلك كان يكتب عمر إلى عماله : إيا كم والتّنتم و زي أهدل السجم، وقد مشي أسلّه الله، ولا تحظيم ما إباحهائه تبارك أسمه ، وقول الله عن وجل أولى ما أمثل واعتمد عليه ، قال الله تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَة الله اللهي أخرَجَ ليمياده والطّنيات من الرزق » ، وقال عليه السلام : " مسيّد إدام الدنيا والاخرة اللهي عنه المسلم على الله عليه وسلم كان يا كل الطّنيخ بالرطب و يقول : " يكمر حَرَّه هذا بَرَّد هذا و رُدُ هذا حَرَّ هذا "حَرَّه هذا " ، والطّنيخ لغة في الميلم ، وهو من المقلوب ، وقد مضي في ه الممائدة » الردُ عل من آثر أكل الخمن من الطعام ، وهذه الآية تردّ عيدا الأخرة على من آثر أكل الخمن من الطعام ، وهذه الآية تردّ على وهو من المقلوب ، والحد لله .

الرابعة - قوله تعالى: ﴿ قُلْ هِيَ لِلّذِينَ آمَنُوا فِي الْمَبَاةِ الدَّنَيَا ﴾ يعنى بحقها من توحيد الله تعالى والتصديق له ؟ فإن الله يُنم و يرزق ، فإن وحده المنتم عليه وصدقه فقد قام بحق النعمة ، وإن كفر فقد أمكن الشيطان من نفسه ، وفي صحيح الحديث " لا أحد أصبر عل أذّى من الله يعافيهم و يرزقهم وهم يدعون له الصاحبة والولد " ، وتم " الكلام على «الحياة الدنيا» ، ثم قال « خالصةً » بالرفع ، وهي قراءة ابن عباس ونافع ، ﴿ خالصةً يوم القيامة ﴾ أن يُحليص الله الطبيات في الآخرة للذين آمنوا ، وليس المشركين فيها شيء كما كالمن لهم في الدنيا من الاشتراك فيها ، وجاز الآية : قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا مع غيره ، وهي المؤمنين

⁽١) أي أن له عادة ينزع إليها كمادة الخر .

⁽٢) في قوله تماني : ﴿ يَأْمِهَا الَّذِينِ آشُوا لَا تَحْرِمُوا ... ﴾ آية ٨٧

خالصة يوم القيامة .فالصة مستأنف على خبر مبتداً مضمو. وهذا قول ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة والسُّدِّى وابن بُريح وابن زيد . وقيل : المعنى أن هذه الطببات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة الأومنين في الدنيا ، وخلوصها أنهم لا يعاقبون عليها ولا يعذبون . فقوله « في الحياة الدنيا » متعلق « بآمنوا » . و إلى هذا يشير تفسير سعيد بن جُبير . وقرأ الباقون بالنصب على الحال والقطع ؛ لأن الكلام قدتم " دونه . ولا يجوز الوقف على هذه القراءة على « الدنيا » ؛ لأن ما بعده متعلق بقوله « للذين آمنوا » حالا منه ؛ بتقدير قل هي ثابتة للذين على هذه الذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة ؛ قاله أبو على " وخبر الابتداء « للذين آمنوا » و العامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل في قوله « للذين » ، واختار سيبو يه النصب لتقدم الظرف . ﴿ كَذَلِكَ نُفصّلُ الآياتِ ﴾ أي كالذي فصلت لكم الحلال والحرام أفصل لكم ما تحتاجون إليه ،

قوله نسالى : قُلْ إِنِّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوْحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِنْهَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَـَقِ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِرِ سُلطَلْنَا وَأَن تُقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لَا تَعْلُمُونَ ﴿

فيسه مسألة واحدة :

قال الكلبي : لما لبس المسلمون النياب وطافوا بالبيت عيرهم المشركون؛ فترات هذه الآية ، والفواحش: الإعمال المفرطة في الفيح ، ما ظهر منها وما بطن ، روى رَوح بن عُبادة عن زكريا بن إسحاق عن آبن أبي تَجيع عن مجاهد قال : « ما ظهر منها » نكاح الأمهات في الجاهلية ، « وما بطن » الزني ، وقال قتادة : سرها وعلانيتها ، وهذا فيه نظر؛ فإنه ذكر الهجم والبني فدل أن المراد بالفواحش بعضها ، وإذا كان كذلك فالظاهر من الفواحش الزني ، والله أعلم ، ((والإثم)) قال الحسن : الخمر ، قال الشاعر : شربتُ الإثم حتى ضلّ عقلي * كذاك الإثم تذهب بالمقول

وقال آخر :

ر (١) تشرب الإثم الصُّواع جهارًا * وترى المسك بيننا مُستعارا

(وَالَّبَنَى) الظلم وتجاوز الحدّ فيه . وقد تقدّم . وقال ثعلب : البغى أن يقع الرجل ف الرجل ف الرجل ف الرجل ف في كلّم فيه ، وينهى عليه بغير الحق، إلا أن يتصر منه بحق و أخرج الإثم والبغى من الفواحش وهما منه لمنظمهما ولحضهما، فنض على ذكرهما تأكيدا لإمرهما وقصدًا للزجر عنهما . وكذا « وأن تشركوا » « وأن تقولوا » وهما في موضع نصب عطفا على ما قبل . وقد أنكر جماعة أن يكون الإثم بمنى الخمر . قال الفَسرًاه : الإثم ما دون الحدّ والاستطالة على الساس . قال النصاس : قاب الناص . قال الناص . قال الناص . كا قال الشاعر :

إنى وجدتُ الأمر أرْشَدُه * تَصْوَى الإله وشره الإثمُ

قلت : وأنكره آبن العربية أيضا وقال : « ولا حجة فى البيت؛ لأنه لو قال : شربت الذنب أو شربت الوزر لكان كذلك، ولم يوجب قوله أن يكون الذنب والوزر أسما من أسماء الخمر كذلك الإثم . والذى أوجب التكلم بمثل هذا الجهل باللغة وبطريق الأنلة فى المعانى » .

قلت : وقــد ذكرناه عن الحسن . وقال الجموهـرى" في الصَّماح : وقــد يسمَّى الحمر إثمــاً ، وأنشد :

* شربت الإثم • البيت

وأنشده المَرَوى " في غربيه، على أن الخمر الإثم، فلا يبعد أن يكون الإثم يُنع على جميع المعاصى وعلى الخمر أيضا لغة، فلا تناقض ، والبغى : التجاوز في الظلم، وقبل الفساد .

قوله تسالى : وَلِيكُلِّي أَمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَا جَاءً أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿

فيــــه مسألة وأحذة :

⁽¹⁾ الصواع : إناء يشرب فيه . ومستمار : متداول - أي تتعاوره بأبدينا تشتبه .

⁽٢) يريديه البيت الأول .

قوله تعالى : ﴿ وَلِمَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلُّ ﴾ أى وقت مؤقت . ﴿ وَاَذَا جَاءَ أَجِلُهُمْ ﴾ أى الوقت المعلوم عند الله عن وجل . وقرأ أبن سيرين « جاء آجالهم » بالجمع . ﴿ لاَ يَسْتَأْخُرُونَ ﴾ عنه ساعة ولا أقلَّ من ساعة ؛ إلا أن الساعة خُصّت بالذكر لا نها أقل أسماء الأوقات، وهى ظرف زمان . ﴿ وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ فلل بهذا على أن المقتول إنما يُقتل بأجله . وأجل الموت هو وقت الموت ، كما أن أجل الذي يعلم الله أنه يموت الحيّ فيمه لا محالة . وهو وقت لا يجو ز تأخير الإسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت الحيّ فيمه لا محالة . وهو وقت لا يجو ز تأخير موته عنه ، لا من حيث إنه ليس مقدور و أخيره ، وقال كثير من المعترلة إلا من شذ منهم : إن المقتول مات بغير أجله الذي ضُرب له ، وأنه لو لم يقتل لحيّ ، وهذا غلط، لأن المقتول لم يمت من أجل ما فعله الله من إزهاق فضه عند الضرب له ، فإن قبل : فان مات بأجل قتل غيره أنه ي ماره وتقتصون منه . قبل له : نقتله لتعديه وتصرفه فها يول يستصرف فيه ، لا لمؤته و وحروج الروح إذ ليس ذلك من فعله ، ولو تُزك الناسُ فيا ليس له أن يتصرف فيه ، لا لمؤته و أحروج الروح إذ ليس ذلك من فعله ، ولو تُزك الناسُ فيا ليس له أن يتصرف فيه ، لا لمؤته و أحروج الروح إذ ليس ذلك من فعله ، ولو تُزك الناسُ والتعدّى من غير قصاص لادّى ذلك إلى الفساد ودمار العباد ، وهذا واضح .

فوله نسالى : يَلبَتِي َ اَدَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُرْ رُسُلُ مِّنكُرْ يَفُصُّونَ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيكُرْ عَلَيْكُ فَكَنْ عَلَيْكُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحَزَنُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا يَعْلَيْكُونَ ﴿ وَهَا خَلِدُونَ ﴿ وَهَا خَلِدُونَ ﴿ وَهَا خَلِدُونَ ﴿ وَهِمَا خَلِدُونَ ﴿ وَهِمَا خَلِدُونَ وَكِما لَا نَا وَ هَا لَهُ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّ

قوله تعسالى : ﴿ يَا بَنِي ادْمُ إِمَا يَاتِينَكُمْ رَسُـلُ مِنْكُمْ ﴾ شرط . ودخلت النــون توكيدًا للـخول « ما » . وقيل : ما صلة ، أى إن يأتكم . أخبر أنه يرسل إليهم الرسل منهم لتكون إجابتهم أقرب . والقصص إنباع الحديث بعضه بعضا . ﴿ آيَاتِي ﴾ أى فرائضي وأحكامى .

﴿ فَمَنِ ٱتَّقَى وَأَصْلَحَ ﴾ شرط ، وما بعده جوابه ، وهو جواب الأول . أى وأصلح منكم ما بنى و بينه . ﴿ فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾ دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون ، ولا يلحقهم رُعْب ولا فزع ، وقيل : قد يلحقهم أهوال يوم القيامة، ولكن مآلهم الأمن . وقيل : جواب « إنما يأتينكم » ما دلّ عليــه الكلام ، أى فأطيعوهم فمن اتتى وأصلح . والفولُ الأوّل قول الزجاج .

فوله نسال : فَمَنْ أَظْلُمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذَبًا أَوْكَنَّبَ بِاَيَدِيَةً وَالْكَنَّبُ بِاَيَدِيَةً وَالْكَنَّبُ بِاَيَدِيَةً وَالْكَنَّبُ مِنْكَالَا يَتُوَفَّوْنَهُمْ وَالْكَنَّا يَتُوَفَّوْنَهُمْ وَالْكَنِّ مَنْكَانًا يَتُوفُونَهُمْ وَالْكَالَا الْمَالُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى اللهِ فَالُوا ضَلَّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى اللهِ فَالُوا ضَلَّوا عَنَا وَشَهِدُوا عَلَى اللهِ فَالُوا ضَلَّوا عَنَا وَشَهِدُوا عَلَى اللهِ فَالُوا ضَلَّوا عَنَا وَشَهِدُوا عَلَى اللهِ فَالُوا ضَلَّوا كَنُور بَنْ ﴿ ﴾

فوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنَ ٱفْتَرَى مَلَى اللَّهَ كَذِيًّا أَوْكَذُّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ المعنى أي ظلم أشنع من الاَفتراء على الله تعالى والنكذيب بآياته . ثم قال : ﴿ أُولَٰكِكَ يَنَالْهُمُ نُصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَأْبِ ﴾ أى ما كُتب لمم من رزق وعمــر وعمل ؛ عن أبن زيد . ابن جُبير : من شقاء وســعادة . ابن عباس : من خيروشر . الحسن وأبو صالح : من المذاب بقدركفرهم . واختيار الطبرى أن يكون المعنى: ما كُتب لهم، أي ما قُدَّر لهم من خير وشرورزق وعمل وأجل؛ على ما تقدُّم عن ابن زيد وابن عباس وأبن جبسير . قال : ألا ترى أنه أتبسع ذلك بقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا - يَـهُ وَ وَوَرْ - يَـهُ وَهُوْمُ مُ ﴾ يعني رسل ملك الموت.وقيل: «الكتاب» هنا القرآن؛ لان عذاب الكفار مذكور فيه . وقيل: والكتاب» اللوح المحفوظ. ذكر الحسن بن على الْحُلُواني قال: أَمْلَي عَلَى عَلِيَّ مِن الْمَدِينِي قال : سألت عبد الرحمن بن مَهْدِي عن القَــدَر فقال لي : كل شيء بَقَدر ، والطاعة والمعصية بقَدر ، وقد أعظم الفِرية من قال : إن المعــاصي لبست بقَــــدّر . قال على وقال لى عبد الرحمن بن مُهدى : العــلم والقدر والكتاب سواء . ثم عَرضت كلام عبدالرحمن بن مَهدِي على يميي بن سعيد فقال : لم يبق بعد هبذا قليل ولاكثير . وروى يمحي ابن مَعِين حدَّثنا مَرْوان الفَزَادِيّ حدَّثنا إسماعيل بن سميع عن بُكيرالطُّو يل عن مجاهد عن ابن عباس «أولئك ينالُم نَصيُّبهم من الكتاب» قال : قوم يعملون أعمالا لا بدّ لهم من أن يعملوها. و « حتى » ليست غاية ، بل هي ابتــداء خبرعنهم . قال الخليل وسيبو يه : حتى و إنما وألّا

لا يُمَلَنَ لأنهن حروف نفرق بينها وبين الأسماء نحو حُبَلَ وسَكْرى . قال الزجاج : تكتب حتى بالياء لأنها اشبهت سكرى ، ولو كتبت ألّا بالياء لأشبهت إلى ، ولم تكتب إمّا بالياء لأنها «إن» ضُمّت إليها ما . ﴿ قَالُوا أَيْمَا كُنْمُ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ سؤالٌ تو بيخ ، ومعنى « تدعون » تعبدون ، ﴿ قَالُوا صَلَّوا عَمَّا ﴾ أى بطلوا وذهبوا ، قبل : يكون هذا في الآسمة ، ﴿ وَشَهِدُوا عَمَّا أَنْهُمُ مَا أَوْمُ مُ أَوَّهُمُ كَانُوا كَافِو بَنَ ﴾ اى أهروا بالكفر على أنفسهم .

قوله تعالى : قَالَ ادْخُلُوا فِى أُمْدٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجُنِّ
وَالْإِنِسِ فِي النَّارِ كُلُما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَمًّا حَتَى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبُهُمْ لِأُولَهُمْ رَبَّنَ هَتَوُلَاهِ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا
مِن النَّارِ قَالَ لِنكُلِّ ضِعْفًا وَلَكِن لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَقَالَتْ أُولَتُهُمْ
مِن النَّارِ قَالَ لِنكُلِّ ضِعْفًا وَلَكِن لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَقَالَتْ أُولَهُمْ
لِأَنْعَرِبُهُم فَكَ كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿ فَي اللّهِ اللّهِ اللّهَ اللّهِ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللللللللللل

قوله تصالى : ((قَالَ الْدَخُلُوا فِي أَمِ قَلْدَ خَلَتْ مِنْ قَلْيَكُمْ مِنَ الِحِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّسَارِ)) مع أَمْم، فه في به بمنى مع ، وهذا لا يمتنع ؛ لأن قولك : زيد في القوم، أى مع القوم، وقبل: هى على بابها، أى ادخلوا في جملتهم ، والفائل قبل : هو الله عز وجل، أى قال الله آدخلوا، وقبل : هو مالك خازلُ النسار ، ((كُمَّا دَخَلَتْ أُلَهٌ لَمَنَتْ أُخْتَها) أى الني سبقتها إلى النار، وهمى أختها في الدّين والملّة ، ((حَتَّى إذا آدَارُ قُوا فِيها جَمِيعاً)) أى اجتمعوا ، وقسرا الأعمش «تداركوا» هو الأصل ، وحكاها المهدّوي عن ابن مسعود ، النحاس : وقرأ ابن مسمود «حتى إذا آدركوا» أن أدركوا أي أدركوا به أثبات الألف على الجمع بين الساكنين ، وحكى : وعصمة عن ابه عرو «حتى إذا آداركوا» بإثبات الألف على الجمع بين الساكنين ، وحكى :

الوصل؛ فكأنه سكت على «إذا» للتذكر، فلما طال سكوته قطع ألف الوصل كالمبتدئ بها . وقد جاء في الشعر قطع ألف الوصل نحو قوله :

يا نفُس صبَّرا كلُّ حَ لانى * وكل إثنين إلى أفـتراق

وعن مجاهد وحُميد بن قيس هحتي إذ آدركوا » بحذف ألف «إذا» لآلتقاء الساكنين، وحذف الألف التي بعد الدال . «جميعا» نصب على الحال . ﴿ فَالَتْ أَنْمَوْاهُمْ لِأُولَاهُمْ ﴾ أى آخرهم دخولا وهم الأنباع لأولاهم وهم القادة . ﴿ رَبُّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُونَا فَاسْهِمْ عَذَابًا ضِمْفًا مِنَ السَّارِ ﴾ فاللام في «لأُولَاهم» لام أجل؛ لأنهم لم يخاطبوا أولاهم ولكن قالوا في حق أُولاهم رَبَّنَا هؤلاء أضلونا . والضِّمف المشـل الزائد على مثله مرة أو مرات . وعن ابن مسـعود أن الضعف هاهنا الأفاعى والحيات. ونظير هذه الآية «رَاَّبَنَا آشِمْ ضِعْقَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْمُ لَعْنَا كَيْرا وهناك يأتى ذكر الضَّعف بأشبَع من هذا وما يترتب عليــه من الأحكام، إن شاء الله تعالى . ﴿ قَالَ لِكُلُّ مِنْهُكُ ﴾ أى للنابع والمتبوع . ﴿ وَلَكِنْ لَا يَشْلَمُونَ ﴾ على قراءة من قرأ باليـاء؛ أى لا يعلم كلُّ فريق ما بالفريق الآخر؛ إذ لوطم بعض من في النار أن عذاب أحد فوق عذابه لكان نوعَ سلوة له . وقيسل : المعنى « ولكن لا تعلمون » بالتـــاء ، أى ولكن لا تعلمـــون أبٍ المخاطبون ما يجدون من العذاب . ويجوز أن يكون المعنى ولكن لاتعلمون يأهل الدنيا مقدار ما هم فيه من السذاب . ﴿ وَقَالَتْ أُولَاكُمْ لِأَنْحَاكُمْ فَكَ كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ أى قــدكفرتم وفعلتم كما فعلنــا، فليس تستحقون تخفيفا من العذاب ﴿وَنَذُوتُوا الْعَــذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسُبُونَ) .

نوله تَسَالى : إِنَّ الَّذِينَ كَثَّابُوا بِعَايَنْتِنَا وَاَسْتُكْبُرُوا عَنْهَا لَا تُفَقَّحُ لَهُمُّ أَوْبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةُ حَتَّىٰ يَلِيجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْجِيَاطِ وَكَثَالِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ ﴿ يَى لَمُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

وَكَذَلِكَ نَجْزِى ٱلظَّلْمِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا إِيَّاتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَمُمْ أَبُوابُ السَّهَاءِ ﴾ أى لأرواحهم . جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب (التـذكرة) . منهـا حديث البراء بن مازب ، وفيــه في قبض روح الكافر قال : و يخرج منها ريم كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيَصْعدون بها فلا يمرّون على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة . فيقولون فلان بن فلان ، بأقبع أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السهاء الدنيا فيستفتِحون فلا يفتح لهم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه ومــلم « لَا تَفتح لهم أَبْوَابُ السَّماءِ » الآية ، وقيل : لا تفتح لهم أبواب السياء إذا دعوا ؛ قاله مجاهد والنَّخَميُّ . وقيل: المعنى لا تفتح لهم أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السهاء.ودلُّ على ذلك قولُه « وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِحَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ » والجمل لا يَلج فلا يدخلونها أَلْبَتَةَ . وهذا دليل قطعي لا يجوز العقو عنهم . وعلى هــذا أجمع المسلمون الذين لا يجوز عليهم الخطأ أن الله سبحانه وتعالى لا يغفر لهم ولا لأحد منهــم . قال القاضي أبو بكر بن الطيُّب : فإن قال قائل كيف يكون هذا إجماعا من الأمة ، وقد زعم قوم من المتكلمين بأن مُقلَّدة اليهود والنصارى وغيرهم من أمل الكفر لبسوا في النار قبل له : هؤلاء قوم أنكروا أن يكون المقلِّد كافرا لشبهة دخلت عليهم، ولم يزعموا أن المقلَّد كافر وأنه مع ذلك ليس في النار، والعلم بأن المقلَّد كافر أو غيركافر طريقــه النظر دون التوقيف والخبر . وقرأ حمزة والكسائي" « لا يُفَتَّم » باليــاء مضمومة على تذكير الجمع . وقرأ الباقون بالناء على تأنيث الجماعة ؛ كما قال : ﴿ مُفَتَّحَةٌ لَمْمِ ٱلْأَبُواكِ ۗ مُ فانَّتْ . ولما كان التأنيث في الأبواب غير حقيقي جاز تذكير الجمع . وهي قراءة ابن عبــاس بالياء . وخفَّف أبو عمر و وحزة والكسائيَّ، على معنى أن التخفيف يكوُّن للقليل والكثير، والتشديد للتكثير والتكرير مرة بعسد مرة لا غير . والتشديد هنا أولى لأنه على الكثير أدلُّ . والجَمْلُ من الإبل. قال الفَرَاء : الحمل زوج الناقة . وَكَذَا قال عبد الله بن مسعود لما سئل عن الجمل فقال : هو زوج الناقة ؛كأنه استجهل من سأله عمــا يعرفه الناس جميعا . والجمع

⁽١) آية ٠٥ سورة ص ٠

حِمَالُ وأجمالُ وجمالات وجمائلُ . و إنما يُسَمَّى جملا إذا أرْ بع . وفي قراءة عبدالله « حتى يلج الجمل الأصفر في مم الحياط » . ذكره أبو بكر الأنباري حدّثنا أبي حدّثنا نصر بن داود حدَّثنا أبو عبيد حدَّثنا حجاج عن ابن جُريح عن ابن كثير عن مجاهد قال في قراءة عبد الله ... ؟ فذكره . وقرأ ابن عباس « الجُسَّل » بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها ، وهو حبــل السفينة الذي يقال له القَلْس، وهو حبال مجموعة ، جمع جُملة ؛ قاله أحمــد بن يحيى ثعلب . وقيل : الحبل الغليظ من التُنُّب . وقيل : الحبــل الذي يصعد به في النخل . وروى عنـــه أيضًا وعن سعيد بن جُبير: « الجُمَل » بضم الجم وتخفيف الميم هو القلس أيضا والحبل، على ما ذكر آنفا . وروى عنــه أيضا « الجُمُلُ » بضمتين جمع بَحَــل ؛ كأسَد وأسُد ، والجُمُل مثل أسَد وأسد . وعن أبي السَّمال « الجُّل » بفصح الجيم وسكون الميم ، تحفيف « بَعَلَ » . وسَمَّ الخياط: ثقب الإبرة؛ عن ابن عباس وغيره. وكلِّ ثقب لطيف في البدن يُسمَّى سَمًّا وسُّمًّا وجمعه سُمُوم. و جمع السَّمِّ القاتل سَمَام . وقرأ أبن سيرين « في شُمَّ » بضير السين . والحياط : ما يخاط به ؛ يقال : خياط ويحْيَط ؛ مثلُ إزار ومتزر وقناع ويقنعُ . والمهــاد : الفراش . وغَواش جمع غاشية ، أى نيران تنشاهم . ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ يعنى الكفار . والله أعلم .

قوله تسالى : وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِيلُوا الصَّلْلِحَدِّ لَا نُكَلِّفُ تَهْسًا إِلَّا وُسُمَهَا أُولَدَيِكَ أَصْحَابُ الجُنَّةُ مُّمْ فِيهَا خَلْلِدُونَ ۞

كلام ممترض ، أى والذين آمنوا وعمم اوا الصالحات أولئمك أصحاب الحندة هم فيهما خالدون . ومعنى (لا نُكلَّفُ فَصَمَّ إلاّ وُسَعَها ﴾ أى أنه لم يكلف أحدا من فقات الزوجات إلا ما وجد وتمكن منسه ، دون ما لا تناله يده، ولم يرد إثبات الاستطاعة قبسل الفعل؛ قاله ابن الطيب . فظير ه لا يُكلِّف الله فقمًا إلا ما آناها » .

⁽١) آية ٧ سورة العللاق -

قوله تسالى : وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلَّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَالُّهُ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَهِ ٱلَّذِي هَدَىنَنا لَهَلَذَا وَمَا كُنَّا لِيَهْتَذِي لَوَلَا أَنْ هَدَىنَا ٱللَّهُ لَقَـدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَتِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُرُ ٱلْحَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

ذكر الله عن وجل فيا يُنعم به على أهــل الجنة نَزْعَ الفِــلّ من صــدورهم . والنَّزْع : الاستخراج . واليلُّ : الحقد الكامن في الصدر . والجمع غلال . أي أذهبنا في الحنة ما كان فى قلوبهم من الغِل فى الدنيا . قال النبيّ صلى الله طيه وسلم : وو الغِل على باب الجنة كمبارك الإبل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين " . ورُوى عن على رضى الله عنــه أنه قال : أرجو أن أكون أنا وعنمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم : « وَنَزَعْنَا مَا في صُدو رهم من غِلُّ » . وقبل : نزع الغل في الجنة ألا يحسُد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم . وقد قبل : إن ذلك يكون عن شراب الجنة ، ولهــذا قال : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُو رًا » أى يطهر الأوضار من الصدور ؛ على ما يأتى بيانه في ســورة « الإنسان » و « الزمر » إن شــاء الله تعالى . ﴿ وَقَالُوا الْحَدُّ لَهُ الَّذِي هَدَانَا لَهُذَا ﴾ الثواب؛ بأن أرشدنا وخلق لنا الهداية . وهذا ردُّ على القدرية . ﴿ وَمَا كُنَّا ﴾ قراءة ابن عامر بإسقاط الواو ، والباقون بإثباتها . ﴿ لَنَهْتَدَى ﴾ لاَم كُنَّ . ﴿ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ في موضع رفع . ﴿ ونُودُوا ﴾ أصله . نوديوا « أن » في موضع نصب مخففة من الثقيلة ؛ أي بأنه تِلْكُمُ الجَنَّةَ . وقد تكون تفسيرا لما نودوا به؛ لأن النداء قول ؛ فلا يكون لمسا موضع . أى قيل لهم : « تلكم الجنة » لأنهسم وُصدوا بهما فى الدنيا؛ أى قيل لهم : هــذه تلكم الجنة التي وعدتم بها ، أو يقال لهم ذلك قبل الدخول حين عاينوها من بُعْد . وقيل : « تلكم » بمعنى هذه . ومعنى ﴿ أُورِيْتُمُوهَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أى ورثتم منازلهـــا بعملكم ، ودخولِكم إياها برحمة الله وفضله . كما قال : « ذَلَكَ الْفَضُلُ مَنَ اللَّهُ » .

⁽١) آةِ ٢١ سورة الإنسان · (٢) في قوله تعالى : «رسيني الذي اتقوا رجم ... » آية ٢٣

⁽٣) آية ٧٠ سورة النساء ٠

وقال : « فسيدخلهم في رَحْمَ مِنْهُ وَفَصْلِ » . وفي صحيح مسلم : "لن يدخل أحدا منكم عَمَلُه الجنة " قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل " . وفي غير الصحيح : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل ؟ فإذا دخل أهل الجنة وألم ألنار النار وفعم غيا ، فقيل لهم : الجنة وأمل النار فعطروا إلى منازلهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ، ثم يقال : يأهل الجنة يوبُوهم بما كنتم تعملون ؛ فتقلسم بين أهـــل الجنة منازلهم .

قلت : وفى صحيح مسلم : "لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه فى النــار يهوديًّا أو نصرانياً" . فهذا أيضا ميراث؛ تمّ بفضله من شاء . وبالجملة فالجمنة ومنازله لل تُتال إلا برحته ؛ فإذا دخلوها باعمالهم فقد ورثوها برحته ، ودخلوها برحت ؛ لذ تأل إلا برحته كم وتفضّل عليهم ، وقرئ «أورتمتوها » من غير إدغام ، وقرئ بإدغام النــاء فى النــاء .

فوله نسالى : وَنَادَىٰنَ أَصْحَابُ ٱلجُنَّـةِ أَصَحَابُ النَّارِ أَنْ قَــدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقَّا فَهَــلْ وَجَدَتُمْ مَّا وَعَدَّ رَبُّكُمْ حَقَّا قَالُوا نَعَــمُ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَن تَعْنَهُ اللهِ عَلَى الظَّلْمِينَ ﴿ ﴾

قوله تسالى : ﴿ وَنَادَى أَضْعَابُ النِّمَةِ ﴾ هذا سؤال تقريع وتسير . ﴿ أَنَّ قَدْ وَجَدْنَا ﴾ مثل «أَنْ تَلْكُم النَّـذَا ه . ﴿ وَأَذَنْ مُؤَدِّنُ بِيَنْهُم ﴾ مثل «أَن تُلْكُم النَّـذَا ه . ﴿ وَأَذَنْ مُؤَدِّنُ بِيَنْهُم ﴾ وقرأ أى نادى وصوّت ؛ يعنى من الملائكة ، «ينهم» ظرف ؛ كما تقول : أَنْهُم وسطهم ، وقرأ الاعمش والكسائى « تَمِ » تَمَر اللهن ، قال مَكَّ : الاعمش والكسائى « تَمِ » تَمَر اللهن اواد أن يفوق بين « نَمَ » التى هى جواب و بين « نَم » التى هى التى هى الله والبقر والفنم ، وقدًا والمار وقال ؛ قال سلايل والبقر والفنم ، وقدً روى عن عمر إنكار «تَم» وفتح الدين في الجواب، وقال ؛ قال

⁽١) آية ١٧٥ سورة النساء .

نيم . وَنَمَ وَنِيم ، لغتان بمنى العِدَة والتصديق . فالعِدة إذا آستفهمت عن . وجب نحو قولك أيقوم زيد، فيقول نعم . والتصديق إذا أخبرت عما وقع ، تقول : قد كان كذا وكذا ، فيقول نعم . فإذا آستفهمت عن منفى فالجواب على نحو قولك ألم أكرمك ، فتقول بلى . فنعم ، لجواب الاستفهام الداخل على الإيجاب كافي هذه الآية . ويلى ، لجواب الاستفهام الداخل على الإيجاب كافي هذه الآية . ويلى ، لجواب الاستفهام الداخل على النفى ؟ كا قال تعالى : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى » . وقرأ البَرِّى وابن عامر وحمزة والكمائية . وان لعنه هو وهو الأصل . وقرأ الباقون يخفيف « أن » ورفع اللعنة على الابتسادا . ف « مان » في موضع نصب على القراء تين على إسقاط الخافض . و يجوز في المخفقة ألا يكون لما موضع من الإعراب ، وتكون مفسرة كما تقدة م . وحكى عن الأعمش أنه قرأ «إن لعنة الله » بكسر من الإعراب ، وتكون مفسرة كما تقدة م . وحكى عن الأعمش أنه قرأ «إن لعنة الله » بكسر المدن على المثار القول كما قرأ الكوفيون « فناداه الملائكة وهو قائمٌ يُصلَّى في الجُراب إن الأذان . فقال ؛ وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تسالى « فَاذَنَ مُؤَذَنَ بَيْهُمْ أَنْ لَمُنَةُ اللهِ عَلَى الفَافَة . وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تسالى « فَاذَنَ مُؤَذَنَ بَيْهُمْ أَنْ لَمُنةُ اللهُ عَلَى المائية . الظّالميني « فصعتى هشام ، فقال طاوس : هذا ذُلَ الصَّفة فكف كُلَ المعائية .

قوله تسالى : ٱلَّذِينَ يَصُـُّدُونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبَغُونَهَا عِوَجًا وَهُــم بِالْاَخِرَةِ كَلْفُرُونَ (١٠٠٠)

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ آلَهَ ﴾ فى موضع خفض لـ «لمظالمين» على النعت . ويجو ز الرفع والنصب على إضار هم أو أعنى . أى الذين كانوا يصدون فى الدنيا الناس عن الإسلام . فهو من الصدّ الذي هو المنع. أو يصدون بأفضهم عن سبيل الله أى يعرضون . وهــذا من الصدود . ﴿ وَيَمُونَمَ اع حَبَّ ﴾ يطلبون اعوجاجها ويلدّونها فلا يؤمنون بها . وقد منى هذا المدنى. ﴿ وَمُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُ ورَبَ ﴾ أى وكانوا بها كافرين ، فحذف وهــوكثير في الكلام .

 ⁽١) آية ٢٩ سورة آل عران .
 (٢) راجع جد٤ ص ١٥٤ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تعالى : وَ بَيْنَهُمَا حَجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَاف رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّا بسيمَالُهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّة أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ قوله تعالى : ﴿ وَبِيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أى بين النار والجنة – لأنه جرى ذكرهما – حاجز؛ أى سور . وهو السور الذي ذكره الله في قوله : «فَضُرِبَ يَيْنُهُمْ بُسُور» ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافُ رَجَالٌ ﴾ أى على أعراف السور ؛ وهي شُرَفُه . ومنه عُرف الفرس وعُرف الديك . روى عبد الله بن أبي يزيد عن أبن عباس أنه قال : الأعراف الشيء المُشْرِف . وروى مجاهد عن آبن عباس أنه قال : الأعراف سور له عُرْف كُمْوف الدِّيك . والأعراف في اللغة : المكان المُشْرِف ؟ جمع عُرِف ، قال يحيى بن آدم : سألت الكسائي عن واحد الأعراف فسكت ، فقلت : حدثنا إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن آبن عباس قال : الأعراف سمور له عُرف كمرف الدّيك. فقال: نعم والله، واحده يعني، وجماعته أعراف، ياغلام، هاتِ القرطاس؛ فكتبه . وهــذا الكلام خرج غرج المدح؛ كما قال فيــه : « رَجَالُ لَا تُلْهِيهُم تِجَارَةُ وَلَا بَيْعُ عَنْ ذَكُرُ اللَّهُ ﴾ . وقد تكلّم العلماء في أصحاب الأعراف على عشرة أقوال : فقال عبد الله آبن مسعود وُحذيفة بن اليمــان وآبن عباس والشعيّ والضحاك وآبن جُبير: هم قوم ٱستوت حسناتهم وسيئاتهم . قال آن عطية : وفي مسند خيثمة بن سلمان (في آخر الجزء الحامس عشر) حديثٌ عن جابر بن عبد الله قال والله والله صلى الله عليه وسلم: ومُوضع الموازين يوم القيامة فتُوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقالَ صُوَّالِهُ دخل الجنــة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقالَ صُرُابة دخل النــار" . قيل : يارسول الله، فن أستوت حسناته وسيئاته؟ قال : وأولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون٬٬ وقال مجاهد هم قوم صالحون فقهاء علماء . وقيل : هم الشهداء؛ ذكره المُهْدوِيِّ ، وقال القشيريِّ: وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء ، قَرَغوا من شغل أنفسهم ، وتفرّغوا لمطالعة حال النـــاس؛ فإذا

 ⁽١) آية ١٣ سورة الحديد . (٢) آية ٣٧ سورة النور . (٣) الصوابة : بيضة القملة .

رأوا أصحاب النـــار تعوَّدُوا بالله أن ُرَدُوا إلى النـــار ، فإنَّ في قـــدرة الله كلِّ شيء، وخلاف المعلوم مقدور . فإذا رأوا أهل الجنة وهم لم يدخلوها بعدُ يرجون لهم دخولهـــا . وقال شَرَحْبيل ابن سعد : هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم ، وذكر الطَّبريُّ في ذلك حديثًا عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأنه تعادل عقوقهم وَّاستشهادهم. وذكر الثَّعليُّ بإسناده عن ابن عباس فى قوله عز وجل « وعلى الأعراف رِجَالٌ » قال : الأعراف موضع عالي على الصراط ، عليه العباس وحمزة وعلى بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين ، رضي الله عنهــم ، يعرفون عُبِّيهم بدياض الوجوه ومُبْغضيهم بسواد الوجوه . وحكى الزُّهْرَ اوِي "أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ، وهم في كل أمة . وآخنار هذا القول النحاس، وقال : وهو من أحسن ما قبل فيه ؛ فهم على السور بين الجنة والشار ، وقال الزجاج : هم قوم أنبياء . وقيــل : هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهــم بالآلام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيُحبسون عن الجنسة لينالهم بذلك غَمْ فيقع فى مقابلة صغائرهم . وتمنَّى سالم مولى أبى حُذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف؛ لأن مذهبه أنهم مذنبون. وقيل: هم أولاد الزنى؛ ذكره الْقَشَيرِى" عن ابن عباس . وقيــل : هم ملالكة موكَّلُون بهذا السور، بميزُّون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنـــار ؛ ذكره أبو مُحاّز . فقيل له : لا يقال اللائكة رجال ؟ فقال : إنهم ذكو روليسوا بإناث ، فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم ؛ كما أوقــع على الحنّ في قوله : « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالً مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِن الْجَنَّ » ، فهؤلاء الملائكة يعرفون المؤمنين بعلاماتهم والكفارَ بعلاماتهم ؛ فيبشّرون المؤمنين قبل دخولهم الجنة وهم لم يدخلوها بسدُّ فيطمعون فيها . وإذا رأوا أهل النبار دَعَوْا لأنفسهم بالسلامة من العبذاب . قال ابن عطيَّة : واللازم من الآية أن على الأعراف رجالا من أهل الجنة يتأثَّر دخولُم ويقع لهم ما وُصف من الاعتبار في الفريقين . و ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيَاهُمْ ﴾ أي بعلاماتهم، وهي بياض الوجوه وحسنُها في أهـل الجنة، وسوادُها وقبحُها في أهل النــار، إلى غير ذلك من معــرفة حَازُ هؤلاء وحَازُ هؤلاء .

⁽١) آية ٦ سورة الجن

قلت : فوقف عرب التعيين لاضطراب الأثر والنفصيل ، والله بحقائق الأمور عليم .
ثم قيل : الأعراف جمع عُرف وهو كل عال مرتفع؛ لأنه بظهوره أعرف من المنخفض .
قال آبن عباس : الأعراف شُرف الصراط ، وقيل : هو جبسل أحد يوضع هناك ، قال
ابن عطية : وذكر الزَّهْرَ أوِي حدِّشا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن أحدًا جبل
يعبنا ونحبه وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يُعبس عليه أقوام بعرفون كلَّا بسياهم
هم إن شاء الله من أهل الجنسة " ، وذكر حديثا آخر عن صَفُوان بن سلم أن الذي صلى الله
عليه وسلم قال : "إن أحدًا على ركن من أذكان الجنة" .

قلت : وذكر أبو عمر عن أنس بن مالك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أحُد جبل يحبّنا ونحية و إنه لعلي تُرْعة من تُرّع الجنة".

قوله تعالى : (وَنَادُوا أَشْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ أى نادى أصحابُ الأعراف أصحاب الجنة .
(أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ﴾ أى قالوا لهم سلام مليكم . وقيل : المعنى سلمتم من العقوبة .
(أَمْ يَدُخُلُوهَا وَهُمْ يَظُمُعُونَ ﴾ أى لم يدخل الجنسة أصحابُ الأعراف ، أى لم يدخلوها بعد .
(وَمُمْ يَظُمُونَ » على هذا التأويل بمنى وهم يعلمون أنهم يدخلونها ، وذلك معروف في اللغة أن يكون طيسع بمنى علم إذ كره النحاس ، وهسذا قول أبن مسعود وأبن عباس وغيرهما ،
أن المراد أصحاب الإعراف ، وقال أبو عِمَلز : هم أهل الجنة ، أى قال لهم أصحاب الأعراف
سلام عليكم وأهل الجنة لم يدخلوا الجنة بعد وهم يطمعون في دخولها المؤمنين المساترين على أصحاب الأعراف ، والوقف على قوله « سلام عليكم » ، وعلى قوله « لم يدخلوها » ، ثم يبتدئ « وَهُمْ يَقْلَمُونَ » على معنى وهم يطمعون في دخولها » ، وعلى قوله « لم يدخلوها» ، ثم يبتدئ « وهُمْ يقلَمُونَ » على معنى وهم يطمعون في دخولها » ، ويحدوز أن يكون «وهم يطمعون» حالاً ،
و يكون المعنى : لم يدخلها المؤونون المساترون على أصحاب الأعراف طامعين ، و إنما دخلوها » ،
ضرطامهين في دخولها ؛ فلا يوقف على «لم يدخلوها » ،

قوله تمالى : وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصَحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّلِينَ ۞ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصَحَابِ النَّارِ ﴾ أى جهة اللّقاء وهى جهة المقابلة ، ولم يأت مصدر على تفعال غير حرفين : تلقاء وتبيان ، والباق بالفتح ؛ مثل تسيار وتممام وتَذكار ، وأما الأسم بالكسر فيسه فكثير ؛ مثل تقصار وتممال ، ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال أصحاب الإعراف ، ﴿ رَبَّنَا لاَ تَجَعَلْنَا مَم القُومِ الظَّلِيزِيّ ﴾ سالوا الله ألا يجعلهم معهم ، وقد علموا أنه لا يجعلهم معهم ، فهذا على سبيل التذلّل ؛ كما يقول أهل الجنة : «رَبّنا أَثْمِمْ لَنَا وُرنَا» ويقولون : الحمد لله ، على سبيل الشكرية عن وجل ، ولهم في ذلك لَذة ،

قوله تسالى : وَنَادَىٰنَ أَصَحْدُبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَلُهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ أَهَدَوُلَآءَ ٱلَّذِينَ أَقْسَنتُمْ لَا يَنْالُهُمُ اللّهُ بِرَخَمَةً ۗ الْدُخُلُوا ٱلِحُنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ عَمْرُونَ ﴾ تَقَرَّفُونَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ عَمْرُونَ ﴾ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ اللّهُ يَرْخَمُ إِلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ اللّهُ يَعْرُفُونَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ وَلَا أَنتُمْ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا أَنتُمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا أَنتُمْ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا أَنتُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ إِلَيْنِهُمْ لَا يَعْلَوْ اللّهُ وَلَا أَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَالْعُونُ اللّهُ وَاللّهُ وَالل

قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ مِسِياهُمْ ﴾ أى من أهل النار. ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنَكُمْ جَمَّكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسَمَّكُمْ وَنَ ﴾ أى للدني واستخارتم عن الإيمان . ﴿ أَهْوَلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِن المؤمنين الفقراء ﴾ كيلال وسَسْلمان وَخَبَاب وغيرهم . ﴿ أَهْوَلا اللَّهَ مُن الدنيا . ﴿ لَا يَنَاكُمُ أَنْكُ ﴾ والآخرة . ﴿ رَحْمَةً ﴾ يو بقونهم بذلك ، وزيدوا غَمَّا وحسرة بادن قالوا لهم ﴿ أَدْخُلُوا الجُنَّةَ ﴾ . وقرأ عكرمة «دخلوا الجنة» بنير الف والدال مفتوحة ، وقرأ طَلْحة بن مُصَرِّف وأَدْخلوا الجنة» بكسر الخاء على أنه فعل ماض .

ودلّت الآية على أن أصحاب الأعراف ملائكةٌ وأنبياء؛ فإن قولهم ذلك إخبار عن الله تعالى .
ومن جعل أصحاب الأعراف المذنبين كان آخرقولهم لأصحاب النار « وما كنتم تستكدرون » ،
و يكون «أهــؤلاء الذين» إلى آخر الاية من قــوله تعالى لأهل النــار تو بيخا لهم على ما كان
من قولهم في الدنيا ، ورُوى عن ابن عباس ، والأؤل عن الحسن ، وقيل : هو من الملائكة

(1) آنه ٨ سورة النمريم .

الموكَّاين أصحاب الأعراف؛ فإن أهل النــار يحلفون أن أصحاب الأعراف يدخلون معهــم النار فتقول الملائكة لأصحاب الأعراف: «أدخُلُوا الجُنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلِيمٌ وَلَا أَنْتُمْ عَمْرُونَ».

قوله تمالى : وَنَادَىٰ أَصَحَابُ ٱلنَّارِ أَصَحَابُ ٱلْحَاثِ أَصَحَابُ ٱلِحُنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءَ أَوْ مِمَّ رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَذِيْهِرِينَ (إِنَّ قوله تعالى : ﴿ وَقَادَى أَضَابُ النَّارِ أَضَحَابَ الْمَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلْبَنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْمِمًا رَزَقَكُمُ اللهُ أَنْ فِيهِ الاحْدُ مسائل :

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ وَقَادَى ﴾ قبل : إذا صار أهــل الأحمراف إلى الجنــة طعع أهـ السار فقالوا : يا رَّبَنا إن لنــا قرابات فى الجنة فأذن لنــا حتى نراهم ونكالمهم • وأهــل الجنة لا يعــرفونهم لسواد وجوههم ، فيقولون : هأفيضُوا َعلَينا مَن المُــاء أو مما رَرَّبَكُمُ اللهُ مُهُ فيرِن أن ابن آدم لا يستخى عن الطعــام والشراب وإن كان فى العـــذاب • ﴿ قَالُوا إِنْ اللهَ حَرَّهُما مَلَ اللهَ الله فيمه • عليه فيمه •

الثانيـــة ــ في هــذه الآية دليل على أن ستى المـاء من أفضل الأعمال . وقــد سئل ابن عباس : أيُّ الصدقة أفضل ؟ فقال : المـاء ، ألم تروا إلى أهل النارحين آستفائوا بأهل المحنة « أنُ أَفِيضُوا عَيْناً مِنَ المَـاء أَوْ مِكَّ رَزَقَكُمُ اللهُ » . وروى أبو داود أن سعدًا أتى النبي صلى الله طيه وسلم فقال : ق أي الصدقة أعجب إليك ؟ قال : قالمـاء » . وفي رواية : فحفر بئرا وقال قد مد لاتم سعد كانت تحبّ الصدقة ، أفينفمها أن أتصدق عنها ؟ قال : قنهم وعليك بالمـاء » . وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن عبادة أن يسبى عنها المـاء ، فعل على أن سَقى المـاء من اعظم التربيات عند الله تعالى ، وقــد قال بعض التابعين : من كثرت ذنوبه فعليـه بستى المـاء . ووقد غفر الله ذنوب الذي ستى المـاء ، ووي دوى ، ووي

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ووبينا رجل يمشي بطريق آشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا كلب يأكل الثَّرَى من العطش فقال لفد بلغ هــذا الكلبَ مشــلُ الذي بلغ بي فلا خُفِّه ثم أمسكه بغِيه ثم رَفِّي فستى الكلبَ فشكرُ الله الله فنفر له " . قالوا : يارسول الله ، وإن لنا في البهائم لأجرا؟ قال : "في كل ذات كبد رَطْبة أبرُّ ، وعكس هــذا ما روى مسلم عن عبــد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ومُعُذَّبت امرأة في هرة سجنتها حتى مانت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشأش الأرض" ، وفي حديث عائشــة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وومّن سَقيّ مسلما شَربة من ماء حيث يوجد المساء فكأنما أعتق رقبة ومن سبق مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها ". خرَّجه ابن ماجه في السُّنَن . الثالثـة _ وقد استدلّ بهذه الاية من قال: إن صاحب الحوض والقرُّ به أحقّ بمائه، وأن له منعه عمن أراده ؛ لأن معنى قول أهل الجنة « إنَّ اللَّهَ حَرَّهُمُمَّا عَلَى الْكَافِرينَ » لا حقَّ لكم فيها . وقد بوّب البخاريّ رحمه الله على هذا المعنى (باب من رأى أن صاحب الحوض والقرُّبة أحق بمـائه) وأدخل في الباب عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليــه وسلم قال : ووالذي نفسي بيده الأذودة رجالا عن حوضي كما تُذاد الفرسة من الإمل عن الحوض". قال المُهَلُّب : لا خلاف أن صاحب الحوض أحق بمـائه ، لقوله عليه السلام : ﴿ لأَذُودَنَّ

فوله تسالى : الَّذِينَ التَّخَذُوا دِينَهُــمْ لَهُواً وَلِعَبَا وَغَلَّ بُهُمُ الْحَيْوَةُ اللَّذِينَ فَالْيَوْمَ نَنسَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَلَذَا وَمَا كَانُوا بِتَايَلَيْنَا يَجْحَدُونَ (إِيْ

« الذين » في موضع خفض نعت للكافرين . وقــد يكون رفعا ونصبا بإضمار . قبل : هو من قول أهل الجــنة . ﴿ فَالْهُوْمَ تَنْسَاهُمْ ﴾ أى نتركهم في النار . ﴿ كَمَا تَسُوا لِهَاءَ يَوْمِهِمُ

رجالا عن حوضي".

⁽١) أى أثنى عليه ، أو قبل عمله ذاك ، أو أظهر ما جازاه به عند ملائكته . (عن شرح القسطلاني) .

⁽٢) خشاش الأرض (مثلة الخاء) : هواتها وحشراتها .

هَذَا ﴾ أى تركوا العمل به وكذّبوا به . و « ما » مصدرية ، أى كنسيهم . ﴿ وَمَا كَانُوا بِآيَاتُنَا يَجْصَلُونَ ﴾ عطف عليه، أى وجحدهم .

قوله تسالى : وَلَقَدْ جِثْنَلَهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَكُ عَلَى عِلْمٍ هُلَّى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِنْنَاهُمْ يِكِتَابٍ ﴾ يعنى القرآن . ﴿ فَصَّلْنَاه ﴾ أى بينًا و حتى يعرفه من تدبره ، وقيل : «قَصَّلْنَاه » إذا الزجاج : أى هاديا وذا رحمة ، فحمله حالا من الهاء التى في «فصلناه» . قال الزجاج : ويجوز هدّى ورحمة ، معنى هو هدى ورحمة ، وقيل : يجوز هدى ورحمة بالخفض على البسدل من كتاب ، وقال الكمالية والقرّاء : ويجوز هدى ورحمة بالخفض على البسدل من كتاب ، وقال الكمالية والقرّاء : ويجوز هدى ورحمة بالخفض على المنتفون المقرّاء : مشدل « وهذا كِتَابُ أَتَرْلُسُاه مُبَارِكُ » . ﴿ لِقَوْمٍ لُؤُمِنُونَ ﴾ .

قوله تسالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَتِّ فَهَلَ لَنَا مِن شُفَعَاتَهُ فَيَشْفَعُوا لَنَنَ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرٌ الَّذِي كُنَّا نَعْمُلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتُرُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلُهُ ﴾ بالهمز ، من آل . وأهل المدينة يُعفّفون الهمزة ، والنظر: الانتظار، أي همل يتنظرون إلا ما وُعدوا به في القرآن مر... العقاب والحساب ، وقيل : «ينظرون» من النظر إلى يوم القيامة ، فالكناية في « تأويله » ترجع إلى الكتاب ما وعد الله فيه من البعث والحساب. وقال مجاهد : «تأويله»

⁽١) آية ٩٢ سورة الأنعام ه

جزاؤه ، أى جزاء تكذيبهم بالكتاب ، قال قتادة : « تأويله » عافبته ، والمعنى متقارب . (يَوْمَ مَانِي تَأْوِيلُهُ ﴾ أى تبدو عواقبُه يوم القبامة ، و « يوم » منصوب بيقول، أى يقول الله ين نُسُوه من قبل يوم يانى تأويله ، (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَايا لِمُنَّقَ فَهْلُ لَنَسَا مِنْ شُقَفَاءً ﴾ استفهام فيسه معنى التمنى ، (فيشَّفُعُوا ﴾ نصب لأنه جواب الاستفهام ، (لَنَسَ أَوْ رُدَّ ﴾ قال الفتواء : المعنى أوهمل نرد ، (فَنَشْمَلُ عَيْرَ اللّذِي كُنَّا نَشْمَلُ ﴾ قال الزجاج : نرد عطف على المعنى، أي هل يشغم لنا أحد أو نرد ، وقرأ آبن إسحاق « أو نرد فنعملَ » بالنصب فيهما ، والمغنى، أي هال ان :

فقلتُ له لاتَّبْك عينك إنما ﴿ نحاول مُلْكًا أو نموت فنُعُذَّرَا

وقرا الحسن « أو نردٌ فنعملُ » برفعهما جميعاً . ﴿ قَدْ حَسِرُوا أَقْسُهُمْ ﴾ أى فلم ينتفعوا بهـــا ، وكل من لم ينتفع بنفسه فقد خسرها . وقبل : خسروا النَّمَّ وحظَّ أنفسهم منها . ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقَتَرُونَ ﴾ اى بطل ما كانوا يقولون من أنّ مع الله إلمَّا آخر .

قوله تسالى : إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذِّي خَلَقَ السَّمَلُوَ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ, حَنْيْنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخِّرَتٍ بِأَمْرِهِ اللَّهَ الْخُلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴿ قَيْ

قوله تمالى : ﴿ إِنَّ رَبِّكُمُ آللهُ اللّهِ خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّة أَيَّامٍ ﴾ يبِنَّ أنه المنفرد بقدرة الإيجاد ، فهو الذي يجب أن يُعبد ، وأصل « سنّة » سدسة ، فأرادوا إدغام الدال في السين فالتقيا عند مخرج الناء فغلبت عليها ، وإن شئت قلت : أبدل من إحدى السينين اء وأدغم في الدال ؟ لأنك تقول في تصغيرها : سديسة ، وفي الجمع أسداس ، والجمع والتصغير بردان الأسماء إلى أصولها ، ويقولون : جاء فلان سادسا وسادتا وساتًا ؛ فهن قال : سادنا أبدل من السين تاء ، واليوم : من طلوع الشمس إلى غروبها ، فإن لم يكن شمس

فلا يوم؛ فاله القُشَيريّ ، وقال : ومعنى « فى سنة أيام » أى من أيام الآخرة ، كلّ يوم ألف سنة ؛ لنفخيم خلق السموات والأرض ، وقيل : من أيام الدنيا ، قال مجاهد وفيره : أولها الأحد وآخرها الجمعة ، وذكر هذه المدة ولو أراد خلقها فى لحظة لفمل ؛ إذ هو القادر على أن يقول لها كونى فتكون ، ولكنه أراد أن يعمّ العباد الرفق والتثبّ فى الأمور، ولتظهر ف درته بالملائكة قبل خلق السموات والأرض. وحكمة أخرى – خلقها فى سنة أيام لأن لكل شىء عنده أجلا ، ويق بهذا ترك معاجلة المعماة بالعقاب لأرب لكل شىء عنده أجلا ، ويقل بهذا ترك معاجلة والأرض وما ينتهدًا في سنة أيام وما مستة أجلا ، وهذا كقوله : « وَلَشَدْ خَلَقْنَا السَمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا يَشْهَدُ فَي فِي مُهمًا فَي فَلُونَ » ، بعد أن قال: « وَآثُمُ أَهُدَكُمُ فَهَا هُمُ مَنْ فَرَبُ مُم أَشَدُ مَنْهمَ وَاللّه اللهُ وَالْنَ لَكُلْ مَنْهمَ وَاللّه اللهُ وَلُونَ » ، بعد أن قال: « وَثَمُ أَهُدُكُمُ فَيْهُمْ مِنْ فَرَبُ مُم أَشَدُ مَنْهمَ وَاللّه اللهُ وَلُونَ » ، بعد أن قال:

قوله تعالى: ((ثُمُّ اسْتَرَى عَلَى الْمَرْش)) هذه مسألة الاستواء؛ وللعلماء فيها كلام و إجراء وقد بينا أقوال العلماء فيها في (الكتاب الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا . والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تتريه البسارى سبحانه عن الجهة والنميز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المنقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيه تبارك وتعالى عن الجهة ، فليس مجهة فوق عندهم ؟ لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص مجههة أن يكون في مكان أوحيز ، ويلزم على المكان والحيز المركة والمسكون للنميز، والنعير والحقيز المركة والمسكون للنميز، والنعير والحقيق ولا يتطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بالباتها الاثول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا يتطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بالباتها عرشه حقيقة . وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، و إنما جهلوا كيفية الاستوى على لا تعلم حقيقة . وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، و إنما جهلوا كيفية الاستواء علول تعلم حقيقة . والمكاف رحمه الله : الاستواء معلوم سيسى في اللغة سوالكيف محمول ، والسؤال عن هذا بدعة . وكذا قالت أم سلمة رضى الذعنها . وهذا القدر كاف، ومن أداد

٠ (١) آية ٣٨ -ورة ق

زيادة عليه فليقف عليه فى موضعه من كتب العلماء . والاستواء فى كلام العسرب هو المُلُوّ والاستقرار . قال الجوهري : واستوى من اعوجاج ، واستوى على ظهر دابته؛ أى استقر. واستوى إلى السهاء أى قصد . واستوى أى استولى وظهر . قال :

قد ٱسْــتَوَى بِشْرُ على العِراق ، من فير سَــيْف ودَمٍ مُهْراق

> فأوردتهـــم ماء بَفْيَفَاء قَفْــــرَةٍ ﴿ وَقَدْ حَلَّقَ النَّجِمِ الْمَالِيِّ فَاسْتُوَى أَى علا وارتفع ،

قلت : فَمُلُّوَ الله تعالى واَرتفاعه عبارةً عن عُلُوّ مجــده وصفاته وملكوته . أى ليس فوقه فيا يجب له من معانى الحــلال أحد ، ولا معــه من يكون العُــلُّو مشتركا بينه و بينه ؛ لكنه العلم بالإطلاق سبحانه .

قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْمُرْشِ ﴾ لفظ مشترك يُطلق على أكثر من واحد ، قال الجوهمى وغيره : المرش سرير الملك ، وفي التذيل «نكرُّوا لهَا عَرْشَها» ، «وَرَفَعَ أَبُويَهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، والمرش : سقف البيت ، وعَرْش القَـدَم : ما نتأ في ظهرها وفيمه الأصابع ، وعرش السَّياك : أربعة كواكب صفار أسفل من النُّواء ، يقال : إنها تَجْمَر الأسد ، وعَرْش البئر : طَيْها بالحشب، بعد أن يُتْلُوى أسفلها بالحجارة قدر قامة ؛ فذلك الخشب هو العرش ، والجمع عروش ، والعَرْش المم لَـكَة ، والمَـرْش المُلك والسَّلَطان ، يقال : كُل عرش فـلان عرش فـلان إذ ذهب ملكه وسلطانه وعزّه ، قال زُهير :

تداركتها مَبْسًا وقــد أَثَلَ مَرْشُها * وَذُبْيَانَ إِذ ذَلْت بأقدامها النَّمْلُ

 ⁽١) آية . ٤ سورة انخل . (٢) آية . ١٠ سورة يوسف . (٣) العواء : *همة كراكب على
 خيد معقف الطرف . وقال ابن سيده : العواء منزل من منازل الفسر ، يحسد ويقصر، والألف في آمره التأنيث .

وقبدُ يُوَوّل العرش في الآية بمعنى المُلك ، أى ما آســتوى المُلُك إلّا له جلّ وعز . وهو قول حَسَن وفيه نظر، وقد بيّناء في جملة الأقوال في كتابنا ، والحمد لله .

قوله تعالى : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهِــارَ ﴾ أي يجعله كالغشاء ، أي يُذهب نور النهار ليتمَّ قوام الحيساة في الدنيا عجيء الليل . فالليل للسكون ، والنهار للعاش . وقرئ « يغشي » بالتشديد؛ ومثله في « الرُّعْدُ » . وهي قــراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي" . وخفَّف الباقونُ . «فَأَغْشُنُنَاهُم» فالقراءتان متساويتان . وفي التشديد معنى التكرير والتكثير . والتغشية والإغشاء : إلبـاسُ الشيء الشيء . ولم يذكر في هــنــنــ الآية دخول النهار على اللبـــل، فأ كـتـنى بأحـدهما عن الآعر؛ مشل « سَرَابِيلَ تَقْيِكُمُ الْحَرَّى . «بِيدَكَ الْمُيْنَى ، وقرأ مُحيد بن قيس «يَعْشَى الليلَ النهــارُ » ومعناه أن النهار يغشي الليـــل . ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ أي يطلبه دائمًا مر_ غيرفتور . و « يُغْشي اللَّيْسَلَ النَّهَارَ » في موضع نصب على الحال . والتقدير : آسستوى على العرش مُغشيا الليل النهار . وكذا « يطلبه حثيثا » حال من الليل؛ اى يُغشى الليل النهار طالب له . و يحتمل أن تكون الجملة مسائفة ليست بحال . « حَثِيثًا » بدل من طالب المقدّر أو نعت له ، أو نعت لمصدر محذوف ؛ أي يطلب طلب سريعا . والحتُّ : الإعجال والسرعة . ووَلِّي حَثِيثًا أي مسرعا . ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ قال الأخفش : هي معطوفة على السموات؛ أي وخلق الشمس . ورُوي عرب عبد الله بن عامر بالرفع فيهـــاكلها على الالتداء والخبر ،

قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَالَقُ وَالْأَمْرُ ﴾ فيه مسئلتان :

الأولى ـــ صدق الله في خبره، فله الخلق وله الأمر، خلقهم وأمرهم بما أحبّ. وهذا الأمر يقتضى النّهي ، قال ابن عُمينة : فَرَّق بين الخلق والأمر ؛ فمن جمع بينهما فقد كفر.

 ⁽١) نى قوله ثمالى : « وهو الذى مد الأوض» آية ٣٠
 (٢) آية ٤٥ سورة النجم٠

 ⁽٢) آية ٩ سورة يس . (٤) آية ٨١ سورة النمل . (٥) آية ٢٦ سورة آل عمران .

فالخلق المخلوق . والأمر كلامُــه الذي هو غير مخلوق وهــو قوله : «كن » . « إنمــا أمر، إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكونُ » . وفي تفرقته بين الخلق والأمر دليل بين على فساد قول من قال بخلق القرآن ؛ إذ لو كان كلامه الذي هــو أمر مخلوقا لكان قــد قال : ألاَّلُهُ الـلمة , والخلق . وذلك عيّ من الكلام ومستهجَن ومُسْتَغَتّ. والله يتعالى عن التكليم بما لا فائدة فيه. و يدلُّ عليسه قوله سبحانه : « وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُسُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَمْرِهِ » . « وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرُ وَالْنَجُومُ مُسَخِّراتُ مِأْمُرُهُ » . فأخبر سبحانه أن المُخلوقات قائمة بأمره ؛ فلوكان الأمر مخلوقا لأفتقر إلى أمر آخريقوم به ، وذلك الأمر إلى أمر آخر إلى مالا نهاية له . وذلك ممال . فثبت أن أمره الذي هو كلامه قديم أزلى غير مخلوق ؛ ليصح قيام المخلوقات به . و يدل عليه أيضا قوله تعالى : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَات وَالْأَرْضَ وَمَا يَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَثُّى » . وأخبر تعالى أنه خلقهما بالحق، يعنى القول وهو قوله المكوّنات «كن» . فلوكان الحق مخلوقا لما صم أن يخلق به المخلوقات؛ لأن الخلق لايخلق بالمخلوق . يدلُّ عليه «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَاشُنَا لَعْبَادِنَا الْمُرْسُلِينَ». « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَمُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَيْكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . «وَلَكِنْ حَقّ الْقَوْلُ مُفّى ، وهذا كله إشارة إلى السبق في القول في القدم، وذلك يوجب الأزل في الوجود . وهذه النكتة كافية في الرد طيهم . ولهم آيات احتجوا بها على مذهبهم مثل قوله تمالى : «مَا يَأْتِيمُ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّيمُ مُحْدَثُ، الآية ، ومثل قوله تعالى : «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهَ قَنَرًا مَقْدُورًا» . و «مفعُولاً» وما كان مثله . قال القاضي أبو بكر: معنى « مَا يَأْتِهِمْ منْ ذكر » أي من وعظ النيّ صلى الله عليه وســـلم ووعد وتخويف «إلَّا ٱستَمُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ» ؛ لأن وعظ الرسل عليهم السلام وتحذيرهم ذكر . قال الله تعالى : «فَذَكِّر إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» . ويقال . فلان في مجلس الذَّكر . ومعنى « وكان أمر الله قَدَرًا مَقْدُورا » و «مفعولا » : أراد سبحانه عقابه وانتقامه من الكافرين،

⁽١) آية ٨٢ ســورة يس . (٢) آية ٢٥ سورة الروم . (٣) آية ١٢ سورة النمل .

 ⁽٤) آية ٨٥ سورة الحجر · (٥) آية ١٧١ سورة الصافات · (١) آية ١-١ سسورة الأنبياء

 ⁽٧) آية ١٣ سورة السجدة . (٨) آية ٢ ســــورة الأنبياء . (٩) آية ٣٨ سورة الأحزاب .

⁽١٠) آية ٤٧ سورة النساء . (١١) آية ٢١ سورة الغاشية .

ونصره المؤمنين وما حكم به وقدّره من أفعاله ، ومن ذلك قوله تعالى : «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرَنَا» وقال عز وجل : « وَمَا أَمُّرُ فَرْعَوْنَ بِرِشِيدٍ» يعنى به شأنه وأفعاله وطرائقه . قال الشاعر : لهــا أَمْرُها حتى إذا ما شؤات * بأخفافها مَرْعَى تبــؤا مضجَعا

الثانية ... و إذا تقرّر هذا فأعلم أن الأمر ليس من الإرادة في شيء والمعترلة تقول : الإمر نفس الإرادة ، وليس بصحيح ، بل يأمر بما لا يريد وينهى عما يريد ، ألا ترى أنه أمر إيراهم بلنبيم ولده ولم يرده منه ، وأمر نبيه أنب بصليًّ مع أُمّته خمسين صلاة ، ولم يرد منه إلا خمس صلوات ، وقد أراد شهادة حمزة حيث يقول : « وَيَتَّضَدُ مُنْكُم مُهَدَّاه » ، وقد نهى الكفار عن قتله ولم يأمرهم به ، وهذا صحيح نفيس في بابه ؛ فتأمله ،

قوله تسالى : ﴿ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ « تبارك » تفاعل ، من البركة وهى الكثرة والاتساع . يقال : بُورك الشيءُ وبُورك فيه؛ قاله ابن عرفة . وقال الأزهري : «تبارك» تسالى وتعاظم وارتفع . وقيل : إرب باسمه يُتَبَرَّك و يُتيمَن . وقد مضى فى الفساتحة معنى « رب العالمين» .

قوله تسالى : ٱدْعُوا رَبَّكُرْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (رَفِيْ) نيه ثلاث مسائل :

الأولى – قوله تعالى : ﴿ أَدْعُوا رَبِّكُمْ ﴾ هذا أمر بالدعاء وتعبدُ به · ثم قَرَن جل وعن بالأمر صفات تحسن معه ، وهى الحشوع والاستكانة والتضرع ، ومعنى «خفية» أى سِرًا فى النَّفْس ليبعد عن الرياء ؛ وبذلك أثنى على نيية ذكريًا عليه السلام إذ قال عجما عنه : « إذْ نَادَى رَبَّهُ نِداً خَفِيًا ﴾ ، ونحوه قولُ النبيّ صلى أنه عليه وسلم : * وخبرُ الذكرُ الحلقُ وخيرُ الرزق ما يكفيّ ، والشريعة مقررة أن السرفيا لم يعترض من أعمال البرأعظم أجماس الجموه

⁽١) آية . ٤ ســورة هود . (٢) آبة ٩٧ سورة هود .

 ⁽٣) آية . ١٤ سورة آل عمران .
 (٤) راجع جدا ص ١٣٦ طبعة ثانية أر ثالة .

⁽a) آية ۴ سورة مريم ·

وقد تقدّم هذا المعنى في «البقرة» . قال السن بن أبي الحسن : لقد أدركنا أقواما ماكان على الأرض عمل يقدرون على أن يكون سرَّا فيكون جهرًا أبدا . ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمع لهم صدوت ، إن هو إلا الهمس ينهم وبين وبهم ، وذلك أن الله تعالى يقول : «أَدُّمُوا رَبِّحُمُ تَفَرَّعًا وَخُثِيدً تَه ، وذكر عبدا صالحا رضى فعله فقال : « إذْ نَادَى رَبَّهُ بَنَاءً خَفِياً » . وقد كر عبدا صالحا رضى فعله فقال : « إذْ نَادَى رَبَّهُ بَنَاءً خَفِياً» . وقد استدل أصحاب أبي حنيفة بهذا على أن إخفاء «آمين» أولى من الجهسر بها ؟ لأنه دعاء ، وقد مضى القول فيه في «الفاتحة» ، وروى مسلم عن أبي موسى قال : كنا مع الني صلى الله عليه وسلم في سفر — وفي رواية في غَزاة — بفعل الناس يجهرون بالتكبير — وفي رواية في غَزاة — بفعل الناس يجهرون بالتكبير — وفي رواية بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفي رواية بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيها الناس آربُوا على أنفسكم إنتم لسم تَدَّعُون أصمٌ ولا غائبا إنتم تدعون سميما قسريبا وهو معكم " ، الحديث ،

الثانيسة - واختلف العلماء فى رفع اليدين فى الدعاء؛ فكرهه طائفة منهم جُدير بن مُطّيم وسعيد بن المسيَّب وسعيد بن جُدير ، و رأى شُريح رجلا رافعا يديه فقال: من تتناول بهما، لا أمم لك! وقال مسروق لقوم رفعوا أيديهم : قطعها الله ، واختاروا إذا دعا الله فى حاجة أن يشير بأصبعه السبابة ، ويقولون : ذلك الإخلاص ، وكان فنادة يشير بأصبعه ولا يمفع يديه ، وكره رفع الأيدى عطاء وطاوس ومجاهد وغيرهم ، ورُوى جواز الوضع عن جماعة من الصحابة والتابعين ، ورُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ذكره البُخارِي ، قال أبو موسى الأشعرى ، دعا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ذكره البُخارِي ، قال أبو موسى وقال ابن عمر: رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: "اللهم الى أبرأ إليك مما صنع خالد" ، وفال ابن عمر: رفع النبي صلى الله صلى الله صلى الله وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب قال : كما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله

 ⁽١) راجع جـ ٣ ص ٣٣٢ طبعة اولى أوثانية ٠
 (١) راجع جـ ١ ص ١٢٧ طبعة ثانية أوثالثة ٠

⁽٣) أى اونغوا بها ولا تبالغوا فى الجهد . (ع) هو خالد بن الوليد ، بعثه الني صلى المة عليه وسلم الى بنى جذبمة داعيا الى الاسلام ؛ فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجلسل خالد يقتل منهم و يأسر . فنتم الني صلى الله عليه وسلم عل خالد استمجاله فى شأنهم وترك الثنيت فى أمرهم ، واجع كتاب المنازى فى صحيح البخارى .

عليه وسلم إلى المشركين ، وهم ألف وأصحابه ثلمائة وسبعة عشر رجلا، فآسـتقبل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم القبلة مادًا يديه، فحل يهتف بربه؛ وذكر الحديث. وروى الترمذي عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. قال: هذا حديث صحيح غريب . وروى ابن ماجه عن سَلمان عن النبيّ صلى الله طيه وسلم قال : "إن ربكم حى كريم يستحيى من عبده أن يرفع يديه إليه فيردهما صَفْرًا [أو قال] خائبتين ". احتج الأؤلون بما رواه مسلم عن عمارة بن رُوَيبة ورأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال : قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيسده هكذا؛ وأشار بأصبعه المسبِّحة . وبما روى سميد بن أبي عَروية عن قتادة أن أنس ان مالك حدّثه أن الذي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا عند الاستسقاء فإنه كان يرفعهما حتى تُرَى بياضُ إيطيه . والائول أصح طُرُقًا وأثبت من حديث سعيد بن إلى عَروية؛ فإن سعيدا كان قد تنبّر عقله في آخر عمره، وقد خالفه شعبة في روايته عن قَتَادة عن أ ر فقال فيه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه . وقد قيل : إنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة أن الرفع عندذلك جميل حسَّن ؛ كما فعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ويوم بدر .

قلت : والدعاء حَسَن كيفما تيسّر، وهو المطلوب من الإنسان لإظهار موضع الفقر والحاجة إلى الله عز وجل ، والتذلل له والخضوع ، فإن شاء آستقبل القبلة ورفع يديه فحسن ، و إن شاء قلا؛ فقد فعل ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم حسبا ورد في الأحاديث ، وقد قال تعالى : «أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفَيَّةً» ، ولم يرد صفةً من رفع يدين وغيرها ، وقال «الذّينَ يَذَكُونَ اللهَ قَيامًا وَقُمُودًا» فمد حهم ولم يشترط حالة غير ما ذُكر، وقد دما النبيّ صلى الله عله وسلم في خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة ،

 ⁽۱) الزيادة عن سنن ابن ماجه .
 (۲) آية ۱۹۱ سورة آل عمران .

الثائدة - قوله تعمالى : ﴿ إِنَّه لَا يُحِبُ الْمُتَدِينَ ﴾ يربد ف الدعاء و إن كان اللفظ عاما [إلى هـ فا هـ الإشاوة] ، والمعتدى هو المجاوز للحد والمرتكب الحفظ ، وقد يتفاضل بحسب ما أعتدى فيه ، ورُوى عن النبيّ صلى اقه عليه وسلم أنه قال : " سيكون قوم يعتدون في الدعاء " ، أخرجه آبن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عقان حدثنا حاد بن سلمة أخبرنا معيد الجوري عن أبي نعامة أن عبد اقه بن مُفقل سهم آبنه يقول : اللهم أبي أسالك أخصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها ، فقال : أي بُخنَّ ، سَلِ الله الجنة وعُدْ به من النار؟ والاعتداء في الدعاء " ومنها أن يلمُو والاعتداء في الدعاء " ، منها الجهر الكثير والصياح ؛ كما نقد م ومنها أن يلمُو والإنسان في أن تكون له متزلة نبيّ ، أو يدعُو بما ليس في الكتاب والسنة ؛ فيتخير الفاظا يدعُو طالبا معصيةً وغير ذلك ، ومنها أن يدعُو بما ليس في الكتاب والسنة ؛ فيتخير الفاظا مفاره مقومات مسجّعة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا معول عليها ، فيجعلها شعاره ويزك ما دا مه رسوله ، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء ؟ كا نقدم في « البقرة » بيانه ،

قوله تسالى : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعَدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ فيه مسألة واحدة — وهو أنه سبحانه نَهَى عن كل فساد قَلَ أو كَثَرَ بعد صلاح قلّ أو كَثَرَ . فهو على العموم على العمحيح من الأقوال . وقال الضحاك : معناه لا تعوروا الماء المين ، ولا تقطعوا الشجر المُشْهر ضرارًا . وقد ورَد : قطعُ الدنانير من الفساد في الأرض . وقد قيل : تجارة الحُكَام من الفساد في الأرض . وقال القُشيري : المراد ولاتشركوا ؛ فهو نهى عن الشرك وسفك الدماء والهَرْج في الأرض . وأم بلزوم الشراع بعد إصلاحها ، بعد أن أصلحها الله بمثمة الرسل ، وتقدير

 ⁽١) ما مين المربعات هكذا ورد في نسخ الأصل، ولعله زيادة من الناسخ .

 ⁽۲) راجع ج ۲ ص ۳۰۸ طبعة ثانية ٠ (٣) عورت عيون المياه: أذا دفنتها وسديتها ٠

الشرائع ووضوح مِلة عجد صلى الله عليه وســـلم . قال آبن عطية : وقائل هـــذه المقالة قصد إلى أكبرفساد بعد أعظم صلاح فخصه بالذَّكر .

قلت : وأما ما ذكره الضحاك فليس على عمومه ، و إنما ذلك إذا كالس فيه ضرر على المؤمن ، وأما ما يعود ضرره على المشركين فذلك جائز؛ فإن النبيّ صلى الله عليه ومسلم (١) قسد عوّر ماء قليب بَدر وقطع شجر الكافرين ، وبسياتى الكلام فى قطع الدنانير فى « هود » إن شاء الله تعالى ،

(وَالْدَعُوهُ خَوْفًا وَطَمَّمًا ﴾ أمر بأن يكون الإنسان في حالة ترقب وتنفق وتأميل قه عز وجل، حتى يكون الرجاه والخلوف الإنسان كالجناحين المطائر يحلانه في طريق استقامته ، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان، قال الله تعالى : « نَيَّةٌ عِبَادِي أَنَّى أَنَّا الْفَقُور الرَّحِمُ ، وأَنَّ عَمَالِي هُوَ الْمَسَلَّلُ اللهُ وَلَيْ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وسلمُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الله

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحَمَةَ اللهِ قُرِيَّ مِنَ الْخُسِينِينَ ﴾ ولم يقل قريبة . فيه سبعة أوجه : أولها أن الرَّحْمَة والرُّحُمُ واحد ، وهي بمنى العفو والنفوان ؛ قاله الزجاج وآختاره النحاس . وقال النَّضْر بن شَمَيْل : الرحمة مصدر، وجقّ المصدرالتذكير؛ كقوله : « قَنْ جَاءُهُ مُوعِظَةً » . وهذا قريب من قول الزجاج ؛ لأن الموعظة بمنى الوعظ ، وقيل : أواد بالرحمة الإحسان ،

 ⁽¹⁾ القليب (بفتح الغاف) : البئر العاديّة القديمة التي لا يعلم لها وب ولا حافر ، تكون في البرارى .

 ⁽٢) في قوله تمال : « قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ... » آية ٨٨

 ⁽٣) آية ٩٤ سورة الحير . (٤) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٥) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيًّا جاز تذكيره؛ ذكره الجفوهري: • وقيـــل : أواد بالرحمة هنا المطر؛ قاله الأخفش • قال : ويجوز أن يذكّر كما يذكّر بعض المؤنث • وأنشد :

(١) فلا مُزْنَةً وَدَقتْ وَدْقها * ولا أَرْضَ أَبْفَل إِهَالَمَـا

وقال أبو عبيدة : ذكّر ه قريب » على تذكير المكان، أى مكانا قريبا. قال على بن سليهان :
وهذا خطا ، ولوكان كما قال لكان « قريب » منصو با فى القرآن ؛ كما تقول : إن زيدا قريبا
منك ، وقيل : ذكّر على النسب ؛ كأنه قال : إن رحمة الله ذات قُرْب ؛ كما تقول : امرأة
طالق وحائض ، وقال الفَسرَاء : إذا كان القريب فى منى المسافة يذكّر و يؤنّث ، و إن كان
فى منى النسب يؤنّث بلا آختلاف بينهم ، تقول : هذه المرأة قريبتى ، أى ذات قرابى ؛
ذكره الجوهرى ، وذكر فيره عن الفَرّاء : يقال فى النسب قريبة فلان، وفى غير النسب يجوز
التذكير والتأنيث ؛ يقال : دأرك منا قريب، وفلانة منا قريب ؛ قال الله تعالى : « وما يُدريك
فَمَلُ السَّامَة تَكُونُ قُرِيبًا » ، وقال من آحتج له : كذا كلام العرب ؛ كما قال امرؤ القيس :

له الوَيْلُ إِنْ أمسى ولا أمَّ هاشم * قرِبُّ ولا الْبَسْبَاسَةُ آبنهُ يَشْـُكُواَ قال الزجاج : هذا خطأ ؛ لأن سبيل المذكّر والمؤنث أن يجريا على أفعالها .

قوله تسالى : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْرِيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَهَمْتِهُ حَقَّىٰ إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقَنْهُ لِبَلِدٍ مِّيْتِ فَأَتْرَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجُنَا بِهِ مِن كُلِّ الشَّمَرُاتُّ كَثَالِكَ نُحْرِجُ النَّمُوثِيُ لَمُلَّكُمُ تَذَكُّونَ رَبِيْ

قوله تعالى : ﴿ وَهُو اللَّذِي يُرْسِلُ الرَّبَاحَ بُشْرًا يَنِنَ يَدَى رَخْمَتِهِ ﴾ عطف على قوله ﴿ يغشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ » . ذَكَر شيئا آخر من نسمه ؛ ودلّ على وحداثيته وثبوت إلهْبته ، وقد مضى الكلام

 ⁽¹⁾ الميت لمامر بن جو بن العالى. وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الفيث. والمودق : المطر. والمؤنثة:
 السحابة - (عن شرح الشواهد).
 (٢) آية ٢٣ مو روة الأحزاب .

في الريح في ه البقرة » . ورياح جمع كثرة ؛ وأرواح جمع قلّة . وأصل ريح روّح . وقد خُطِّئ من قال في جمع القلة أرياح . ﴿ يُشَرَّا ﴾ فيه سبع قراءات : قرأ أهل الحَرَمين وأبو عمرو «نُشُرًّا» بضم النون والشين جمع ناشر على معنى النسب، أى ذات نشر؛ فهو مثلُ شاهد وشُهُد . ويجوز أن يكون جم نَشُور كرسول ورُسُل . يقال : ريح النشور إذا أتت مر.. هاهنا وهاهنا . والنُّشُور بمني المنشور ؛ كالرَّكوب بمني المركوب . أي وهو الذي يرسل الرياح منشرة . وقرأ الحسن وقَتادة « تُشْرا » بضم النون و إسكان الشين غَفَّقًا من نُشُر؛ كما يقال : كُشُب ورُسُل . وقرأ الأعمش وحمزة «تَشَرّا» بفتح النون و إسكان الشين على المصدر ، أعمل فيسه معنى ما قبسله ؛ كأنه قال : وهو الذي ينشر الزياح نشرا . نشرت الشيء فا نتشر ، فكأنها كانت مطويَّة فتُلشر عند الهبوب . ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال من الرياح ؟ كأنه قال يرسل الرياح مُنْشرة ، أي تحيية ؛ من أنشر الله الميت فلصَّر ، كما تقول: أتانا ركضا ، أى راكضا . وقد قيل : إن تَشرا (بالفتح) من اللَّشْرالذي هو خلاف الطِّيُّ على ما ذكرنا . كأن الريح في سكونها كالمطوية ثم تُرسل من طّيها ذلك فتصير كالمنفتحة ، وقد فسّره أبو عبيد بمعنى متفرقة في وجوهها، على معنى ينشرها هاهنا وهاهنا. وقرأ عاصم «بشّرا» بالباء و إسكان الشين والتنوين جمع بشــير ، أي الرياح تبشّر بالمطر . وشاهده قوله : « وبنْ آياتهِ أَنْ يُرْسِلَ الْرَيَاحَ مُبَشِّرَاتْ » . وأصل الشين الضم ، لكن سكنت تخفيفا كرسُل ورُسْل . وروى عنه «بَشرا» بفتح الباء . قال النحاس : ويقسرا « بُشِّرًا» و هَبَشَّرا» مصدد بشَّرَه ببشره بمعنى بشَّره . فهذه خمس قراءات . وقرأ محممد اليمانيّ « بُشْرَى » على وزن حُبْلَى . وقراءة سابعة «بُشُرّى» بضم الباء والشين .

قوله تمالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَتْ سَمَابًا ثِهَالًا ﴾ السحاب يذكّر ويؤنّث . وكذا كل جم بينه و بين واحدته هاء . و يجوز نعته بواحد نقول : سحاب ثقيل وثقيلة ، والمدى : حملت الربح سمايا ثقالا بالماء، أى أثقلت بجمله . يقال : أقلّ فلانت الشيء أى حمله . ﴿ سُقَنّاهُ ﴾

 ⁽١) راجع به ٢ ص ١٩٧ طبة ثانية .
 (٢) آية ٤٦ سورة الدم .

أى السحاب . ﴿ لِيَلَدُ مَنِيتَ ﴾ أى ليس فيه نبات . يقال : سُقْته لبدلد كذا وإلى بلد كذا . وقيسل : لأجل بلد كذا والبدلد كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر خال أو مسكون . والبلدة والبدلد واحد البلاد والبُدادان . والبَّلَد الأثر وجمعه أبلاد . قال الشاهر :

(١) * مِن بعــد ما شَمَل البِـــلَ أبلادها *

والبسلد : أدَّحِق النَّمَام . يقال : هو أذلَ من بَيْضة البلد، أى من بيضة النعام التي يتركها . والبلدة الأرض؛ يقال : هذه بلدتاكما يقال بَحْرتنا ، والبلدة من ساذل القمر ، وهي ستة أنجم من القوس تنزلها الشمس في أقصر يوم في السنة ، والبلدة الصَّدر؛ يقال : فلان واسع البلدة أي واسع الصدر ، قال الشاعر :

أُنيخت فألقتْ بلدةً فَــوق بلدة * قليل بها الأصــوات إلا بُغامُها

يقول : بركت الناقة فالقت صدرها على الأرض ، والبسلدة (بفتح الباء وضمها) : نقاوة ما بين الحاجبين ؛ فهما من الألفاظ المشستركة ، ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَلَاءَ ﴾ أى بالبسلد ، وقيل : أزلنا بالسحاب الملاء ؛ لأن السحاب الله لإنزال الملاء ، و يحتمل أن يكون المعنى فا نزلنا منه الملاء ؛ كقوله : « يَشْرَبُ بِها عِلَدُ الله ﴿ أَى منها ، ﴿ فَأَخْرَجُنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ عَمْرِ الشَّمَ مَنَّ مَلَّا مُوالله وَ موضع نصب ، أى مثل فلك الإسراج يحيي الموقى، وضمح البَيْهَ في وغيره عن أبى رَزِين العقيل قال : قلت يارسول الله ، كيف يعيد الله الحاقى ، وما الله في خلقه ؟ قال : " أما مررت بوادي قومك جَدْبًا ثم مررت به يهتر خَضِرا " قال نم ، قال : " فنلك آية الله في خلقه " ، وقيل : وجه التشبيه أن إحياءهم من فبورهم يكون بمطر بيعثه الله على بورهم من فبورهم من فبورهم يكون بمطر بيعثه الله على فيورهم ، فنشقى عنهم الفبور ، ثم تعود اليهم الأرواح ، وف صحيح

⁽١) هذا بجزييت لابن الرقاع ، وصدره : « عرف الديار ترهما فاحتادها » (٣) الأدحى (بضم المسترة وكدرها) : سين الدما و فيالوسل ؛ لأن الدمام تبيين فيدوليس النمام عش . (٣) في الأصول : «بعد» . والصوب عن السان وديوان ذى الرمة ، أواد بالبسادة الأولى ما يقع على الأرض من صدوها ، و بالثانية الفلاة الذي المتاح الذي تحق في الميام : صوت الثانية ، وأصله المنابي فاستاره الثانية . (٤) آية ٦ صورة الإنسان .

مسلم من حديث عبدالله بن عمرو عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وقم يوسل الله ـــ أو قال بنزل الله ـــ مطواكأنه الطّ الله ـــ مطواكأنه الطّلُّ فتنبت منه أجساد الناس ثم يقال يأيها الناس هَلَمُوا إلى ربّح وقفوهم إنهم مسئولون ". وذكر الحديث . وقد ذكرناه بكاله فى كتاب (التّذكرة) والحمد لله . فدلّ على البعث واللشور ؛ وإلى الله ترجع الأمور .

قوله تسالى : وَالْبَلَدُ ٱلطَّيْبُ يَحُرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهُ ۚ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخُرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَالِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَنتِ لِقَوْمِ يَشْكُرُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيْبُ يَغُوْجُ بَابَاتُه بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرِج إِلَّا نَكِمُلًا ﴾ أى التَّربة الطبية ، والخبيث الذى فى تربته حجارة أو شؤك ؛ عن الحسن ، وقيل : معناه التشبيه ، شبّة تصالى السريم الفهم بالبسلد الطبيب ، والبليد بالذى خَبثُ ؛ عن النحاس ، وقيل : هذا مثلَّ للقلوب ؛ فقلب يقبل الوعظ والليد كى ، وقلب فاسدى يَنْبُو عن ذلك ؛ قال الحسن أيضا ، وقال قنادة : مثلُّ المؤمن يعمل محتيبا منطوعاً والمنافق غير محتسب ؛ قال الحسن أيضا ، وقال قنادة : مثلُّ المؤمن يعمل محتيبا منطوعاً والمنافق غير محتسب ؛ قال رسول الله صلى الله صلى الله على والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عظا سمينا أو مربّا أين حَسَن لله المائين من أن في بنى آدم الطبّب والخبيث ، وقرأ طلحة إعطاء الخير ، وهذا تمثيل ، قال مجاهد : يعنى أن في بنى آدم الطبّب والخبيث ، وقرأ طلحة « لا لاَنكما » صدف الكسرة لثقلها ، وقرأ ابن القَمَقَاع « نَكما » بفتح الكاف ، فهو مصدر بمن ذا نكد ، كما قال :

الانسامي إقبال و إدبار *

وقيــل : « نَكِمَا » بنصب الكاف وخفضها بمنّى ؛ كالذَّنف والذَّنف ، لغتان . ﴿ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ أى كما صرّفنا من الآيات ، وهى الجيج والذّلالات ، فى إبطــال الشرك ؛ كذلك نصرف الايات فى كل ما يحتاج إليه الناس . ﴿ لِقَوْمٍ مَشْكُونَ ﴾ وخصّ الشاكرين لأنهم المشعوف بذلك .

⁽١) المرماة (بكسر المم وفتحها): ظلف الشاة . وقيل ما بين ظلفها .

قوله نصالى : لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمه، فَقَالَ يَلْقَوْم ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مَنْ إِلَى غَيْرُهُ ۚ إِلَى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمِ ٢ قوله تسالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمُ ٱصُّدُوا اللَّهَ ﴾ لما بين أنه الخالق القادر على الكال ذكر أقاصيص الأم وما فيها من تحذير الكفار . واللام ف « لقد » للتأكيد المنبَّه على القسم . والفاء دالة على أن الثانى بعـــد الأوَّل . ﴿ يَا قَوْم ﴾ نداء مضاف . ويجوز « يا قومي » على الأصل . ونوحُّ أول الرسل إلى الأرض بعد آدم عليهما السلام بتحريم البنات والأحوات والعات والحالات ، قال النحاس : وانصرف لأنه على ثلاثة أحرف ، وقد يجوز أن يُشتقّ من ناح بنوح ؛ وقد تفدّم في « آل عمران » هذا المعني وغيره فأغني عن إعادته . قال ابن العربي" : ومن قال إن إدريس كان قبله من المؤرِّخين فقد وَهِم . والدليــل على صحة وهمه الحديث الصحيح فى الإسراء حين لتى النبيّ صلى الله عليه وسلم آدم و إدريس فقال له آدم : وومَرْحَبًا بالنبي الصالح " ، وقالله إدريس : وومَرْحَبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح " . فلوكان إدريس أبًّا لنوح لقال مرحبا بالنيّ الصالح والآبن الصالح. فلما قال له والأخ الصالح دلَّ على أنه يجتم معه في نوح، صلواتُ الله عليهم أجمعين . ولا كلام لمنصف بعد هذا . قال القاضي عِياض : وجاء جواب الآباء هاهنا كنوح و إبراهيم وآدم و مرحبا بالآبن الصالح " . وقال عن إدريس " بالأخ الصالح " كما ذُكر عن موسى وعيسى و يوسف وهارون ويحيي ممن ليس بأب بآتفاق للنيّ صلى الله عليه وسلم . وقال المـازّريّ : قــدذكر المؤرّخوني أن إدريس جدّ نوح عليهما السلام ، فإن قام الدليل على أن إدريس بُعث أيضا لم يصح قول النسابين أنه قبل نوح ؛ لما أخبر عليه السلام من قول آدم أن نوحا أقل وسول بُعث، و إن لم يقم دليل جازما قالوا ، وصم أن يحل أن إدريس كان نبيًّا غير مرسل. قال القاضي عياض: قد يجمع بين هذا بأن يقال : اختص بعث نوح لأهل الأرض - كما قال في الحديث - كافَّةً كنبيّنا عليه السلام . و يكون إدريس لقومه كموسى وهود وصالح ولوط وغيرهم . وقد استدل (١) راجم ج ۽ ص ٦٣ طبعة أولي أو ثانية .

بعضهم على هذا بقوله تعالى: « و إنَّ إِلْيَاسَ لمن الْمُرْسَلينَ . إذْ قَالَ لْقَوْمِه أَلاَ تَتَّقُونَ ». وقد قيل : إن إلياس هو إدريس ، وقسد قرئ « سَلَامٌ على إِذْرَاْسِينَ » ، قال القاضي عَيَاض : وقد رأيت أبا الحسن بن بَطَّال ذهب إلى أن آدم ايس برسول ؛ ليسلم من همذا الاعتراض. وحدثُ أبي ذُرَّ الطويل يدل على أن آدم و إدريس رسولان . قال ابن عطية : و يجتمع ذلك بأن تكون بعثة نوح مشهورة لإصلاح الناس وحلهم بالعذاب والإهلاك على الإيمان ؛ فالمراد أنه أوّل نبح ُبعث على هذه الصفة . والله أعلم . ورُوى عن آبن عباس أن نوحا عليه السلام َ بُمث وهو أبن أربعين سنة ، قال الكَلْمِيُّ : بعــد آدم بثمانمائة سنة ، وقال ابن عباس : ويقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما ؛ كما أخبر التنزيل . ثم عاش بعـــد الطوفان ستين سنة حتى كَثْر الناس وفَشَوا . وقال وهب : بُعث نوح وهو ابن خمسين مسنة . وقال عَوْن ان شداد : بُعث نوح وهو أبن ثليَّاتُه وخمسين سنة . وفي كثير من كتب الحديث : التَّرمذيُّ وغيره أن جميع الخلق الآن من ذُرّ ية نوح عليــه السلام . وذكر النَّمَاش عن ســـليان بن أُرْقَمَ عن الزُّهْرِيُّ أن العرب وفارس والروم وأهل الشام وأهل البين من ولد سام بن نوح . والسُّنْد والهند والزُّنج والحبشة والزُّط والنُّو بة ، وكلُّ جلد أسود من ولد حام بن نوح . والتَّرك وبُمرِّر و وراء الصين و يأجوج ومأجوج والصقالبة كلُّهم من ولد يافيث بن نوح . والخلق كلهم ذرية نوح .

و منه تمالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهَ مَثْدُهُ ﴾ برفسع « غيرُه » قراءة نافسع وأبى عمرو وعاصم وحرزة ، أى ما لكم من إله إله الله منه منه الله إله الله منه منه الله أى ما لكم من إله إلا الله ،قال أبو عمرو: ما أعرف الجزولا النصب ،وقرأ الكِسَائى بالخفض على الموضع . ويتجوز النصب على الاستثناء ، وليس بكثير ؛ غير أن الكِسائى والنتزاء أجازا نصب « غير » في كل موضع يحسن فيه « إلا » تم الكلام أو لم يتم ، فأجازا : ما جاءني غيرك ، قال القراء : هي لغة بعض بني أسد وقضاعة ، وأنشد :

⁽١) آية ١٢٣ سـورة الصافات .

 ⁽٢) فى قوله تسائل : « سلام على إلى باسين » آية ١٣٠ سورة الساقات ،

(١)

لم يَمْنَع النَّبْرَبَ منها غيرَ أن هتفَتْ ﴿ حَمَاسَةٌ فِي سَجُوق ذَاتٍ أَوْ قَالِ

قال الكسائى : ولا يجو زجاءنى غيرك ، في الإيجاب ؛ لأن إلاّ لا تقع ها هنا . قال
النماس : لايجوز عند البصريين نصب «غير» إذا لم يتر الكلام ، وذلك عندهم من أقبح اللهن.

قوله تسالى : قَالَ ٱلْمَالَا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَالِ مَّبِينِ ﴿ اللهِ عَلَىٰ مَّبِينِ ﴿ اللهِ مَا لَا مُعْلَمُهُ وَلَكِنِي رَسُولٌ مِن وَبِ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهِ مَا لَا اللهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَا لَا مُعْلَمُونَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهُ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهِ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهُ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللهُ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُ مِنْ اللهِ مَا لَا مُعْلَمُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ أَلْمُلْعِلْمُ اللّهُ أَلْمُ اللّهُ أَلْمُنْ أَلْمُ أَلْمُولِمُ أَلِي أَلّهُ مِنْ أَلْم

«الملاً» أشراف القوم ورؤساؤهم، وقد تقدّم بيانه في «البُفرَة» والضّلال والضّلالة : العدول عن طريق الحق، والذهاب عنه ، أى إنا لنراك في دعائب إلى إله واحد في ضلال عن الحق، (أَبَلَغُكُمُ) بالتشديد من التبلغ، وبالتخفيف من الإبلاغ، وقيل: هما بمتى واحد لنتان ؛ مشلُ كَرَّمه وأكره ، (وأَنْصَحُ لَكُمُ) التُصح : إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة ؛ بخسلاف النيش ، يقال : نصحته ونصحت له نصيحة ونصاحة ونصاحة ونصاحة وانصح ، والنصح النيق من الماسك ، والاسم النصيحة ، والنصحح الناصح ، المسل بالام انصحاء ، و رجل ناصح الجيب أى تنق القلب، قال الأَصْمَى : الناصح الخالص من العسل وغيره ، مشلُ الناصع ، وكلُ شيء خَلَص فقد نَصَح ، وانتصح فلان أقبل على النصيحة ، يقال : انتصحي إنى لك ناصح ، والناصح الخياط ، والنصاحات السّلك يُخاط به ، والنصاحات يقال البُلغة ، والنصاحات

ف تَرَى النَّرْب نَشاوَى كلَّهـمْ ء مثل ما مُدَّتْ نِصاحاتُ الرُّبَّعُ (۲) الرُّبَح لفَةٌ في الرُّبَع ، وهو الفصيل ، والرُّبَعُ أيضا طائر . وسياتى لهذا زيادة معنَّى في « براءة » إن شاء الله تعالى .

 ⁽۱) السحوق : ۱۰ طال من الذرم . وأوقاله تماره .
 (۲) راجع جـ ۳ ص ۲ ۶۳ طبعة أولى أو ثانية .

⁽٣) في قوله تمالي : « ليس على الضعفاء ... » آمة ٩١

قوله تسالى : أَوَ عَجِبْتُمُ أَن جَاءَ كُرْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِيكُر عَلَى رَجُلِ مِنْكُر لِيَهُمُ مَا لَيْبَلَدُ كُرُ وَكُوْ مِنْ كَنْبُوهُ فَأَجَينَكُ وَ اللَّيْنَ مَعَهُم فِي الْمُنْكِر وَ اللَّيْنِ اللَّهُ مَا كَانُوا قَرْمًا عَيِن هَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ

وفي مصنّف أبي داود أرف أخاهم هودا أى صاحبهم ، وعادً من ولد سام بن نوح . قال ابن أسحاق : وعاد هو آبن عَوْص بن إرم بن شالح بن أرفقشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وهود هو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، بعثه الله إلى عاد نيًّا ، وكان من أوسطهم آسيًا وأفضهم حَسَبًا ، و «ماد» من لم يصرفه بحله اسما اللهبيلة ، ومن صرف أبي وأبن مسعود «عاد اسما اللهبيلة ، ومن صرف أبي وأبن مسعود «عاد اسما اللهبيلة ، ومن صرف أبي وأبن مسعود «عاد الله ولي به بغير ألف ، و «هود» أعجمي، وأنصرف لخفّته ؛ لأنه على ثلاثة أحوف ، وقد يجوز أن يكون عربيا مشتقًا من هاد يهود ، والنصب على البسل ، وكان بين هود ونوح فيا ذَكر يكون عربيا مشتقًا من هاد يهود ، والنصب على البسل ، وكان بين هود ونوح فيا ذَكر المقسرون سبعة آباء ، وكانت عاد فيا رُوى الاث عشرة قبيلة ، يتزلون الرمال ، رمل عالج ، وكانت فيا رُوى بنواحى حضرموت إلى اليمن ، وكانوا يعبدون الأصنام ، ولحق هود عين أهماك قومه بن آمن معه بحكة ، فسلم بزالوا بها حتى ماتوا ، ﴿ إِنَّا لَمَاكَ فِي سَفَاهَة ﴾ عن أهماك وقومه بن آمن معه بحكة ، فسلم بزالوا بها حتى ماتوا ، ﴿ إِنَّا لَمَاكَ فِي سَفَاهَة ﴾ عن أهلى وحقة عقل ، قال :

مَشَيْنَ كما اهترَت رِياحٌ تسفّهتُ * أعالِيَها مَثْرُ الرياح النَّـــوَاسِم وقد تقدّم هذا المهنى في « البفرة » . والرؤية هنا وفى قصة نوح قبل : هي من رؤية البصر . وقبل : يجوز أن يراد بها الرأى الذي هو أغلب الظن .

قوله تعالى : ﴿ وَالْدُكُوا إِذْ جَمَلُكُمْ خُلَفَاء مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوجٍ ﴾ وخلفاء » جمع خليفة على التذكير والمعنى، وخلائف على اللفظ ، مَنْ عليم بأن جعلهم سُكَّان الأرض بعد قوم نوح ، ﴿ وَزَاذَكُمْ فِي الخَلْقِ بَسَطَةً ﴾ ويجوز « بصطة » بالصاد لأن بعدها طاء؛ أى طولا في الخلق وعظم الجلسم ، قال أبن عباس : كان أطولهم مائة ذراع ، وأقصرهم سستين ذراعا ، وهـذه الزيادة كانت على خلق آبائهم ، وقيل : على خلق قوم نوح ، قال وهب : كان رأس أحدهم

 ⁽١) في قوله تعالى : « وأنه أهلك مادًا الأولى » آية ، ه سورة النجم .

⁽٢) راجع جـ ١ ص ه ٢٠ طبعة ثانية أو ثالثة .

مثلَ قَبِّة عظيمة ، وكان عَيْن الرحل يُموخ فيها السباع، وكذلك مناخرهم ، وروى شَهْر ابن حُوشَب عن أبي هريرة قال : أن كان الرجل من قوم عاد يتخذ المصراعين مر .. حجارة لو آجتمع عليها خمسائة رجل من هذه الأثمة لم يطيقوه ، وأن كان أحدهم لينمز برجله الأرض فتدخل فيها . ﴿ فَاذْ كُوا آكِهَ اللهَ ﴾ أى نيم الله ، واحدها إلى وإلى وإلى والو وأن كالآناء واحدها إلى وإلى وإنْ وإنْ وأنْ كَان . كالآناء واحدها إلى وإنْ وإنْ وإنْ وأنْ رأى . واحدها إلى وإنْ والنَّر والله واحدها إلى وإلى والنَّر والله واحدها إلى وإنْ وإنْ وأنْ وأنْ رأى . ﴿ لَعَلَّمُ تُفْلِحُونَ ﴾ تقدّم .

قوله تسالى : قَالُوا أَجِثْنَنَا لِنَعْبُدُ اللّهُ وَحُدُهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ اللّهَ وَحُدُهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ الْبَائُونَا فَاتَنَا مِنَ تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّلِيقِينَ ﴿ قَالَ قَسَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِن رَّبِيكُمْ مِن رَجْسُ وَغَضَبُ أَنَّجُلِلُونَنِي فِى أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنَمُ وَ اللّهِ مَن سُلُطُنَ فَا نَظُرُوا إِنِي مَعْكُم مِن سُلُطُنَ فَا نَظُرُوا إِنِي مَعْكُم مِن اللّهِ مَن اللّهُ اللّهِ مَن اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

طلبوا العذاب الذي خوفهم به وسنّرهم منه فقال لم ﴿ قَمَدُ وَقَعَ عَلَيْكُمُ ﴾ ومنى وقع أي وجب ، يقال : « وَلَمّا وَقَعَ عَلَيْهُمُ الرُّجْرُ » . أي وجب ، ومثله : « وَلَمّا وَقَعَ عَلَيْهُمُ الرُّجْرُ » . أي وجب ، ومثله : « وَلَمّا وَقَعَ عَلَيْهُمُ الرُّجْرُ » . والرَّجْسُ العذابُ أَن نِل بهم . « وَإِذَا وَقَعَ اللَّهِ عَلَيْهُمُ النَّهُمُ مَا إِنَّ مِنْ الأَرْضُ » . والرَّجْسُ العذابُ وقيل : عنى بالرجس الرّين على الفلب بزيادة الكفر ، ﴿ أَنْجَادُونَ مِنْ مُلْطَانِ ﴾ أي مرب مُجّة لكم الذي عبدوها ، وكان لها أسماء مختلفة ، ﴿ مَا نَزَلُ اللهُ يَهَا مِنْ مُلْطَانِ ﴾ أي مرب مُجّة لكم في عبادتها ، فالأسم هنا بمنى المستى ، نظيره « مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَ أَنْمَاءُ سَمَيْسُوها » . وهذه الأسماء مثل العزوالإلمّية شيء ، ﴿ دَابِر ﴾ وهذه الأسماء مثل العزوالإلمّية شيء ، ﴿ دَابِر ﴾ آخر، وقد تقدّم ، أي لم يمق لهم بقية .

 ⁽۱) راجع جـ ۱ ص ۱۸۱ طبقة ثانية أر ثالثة .
 (۲) آية ۱۳۶ من هذه السورة .

 ⁽٣) آية ٨٦ سورة النمل . (٤) آية . ٤ سورة يوسف . (٥) آية ٥ ٤ سورة الأنعام .

قوله تعالى : وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَلَقُومِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُمْ
مِنْ إِلَـٰكُ غَيْرُهُ قَــَدْ جَآءَتُكُم بَيْنَـٰةٌ مِّن رَّيِكُمُ هَانِهِ مَ نَاقَةُ اللّهِ لَـكُمْ
عَالَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُولُ فِى أَرْضِ اللّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا يُسوّءِ فَيَــأُخُذَكُرُ
عَذَابٌ أَلَمُ ﴿

وهو ثمود بن عاد بن إَرَم بن سام بن نوح ، وهو أخو جَدِيس ، وكانوا في سَعة مر .. معايشهم ، خفالفوا أمر الله وعبدوا غيره ، وأفسدوا في الأرض ، فبعث الله إليم صالحا نبياً ، وهو صالح بن عبيد بن آسف بن كاشم بن عبيد بن حاذر بن ثمود ، وكانوا قوما عُرباً ، وكان صالح من أوسطهم نَسباً وأفضهم حَسباً فدعاهم إلى الله تعالى حتى شَمِط ولا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون ، ولم ينصرف وثمود » لأنه جُعل آسما للقبيلة ، وقال أبوحاتم : لم ينصرف لأنه آسم أحجى ، قال النحاس : وهدا غلط ؛ لأنه مشتق من الثمد وهو المال القليل ، وقد قرأ القراء « ألا إن ثَمُودًا كَفَرُوا رَبّم » على أنه آسم للى ت ، وكانت مساكن ثمود الحجر بين المجاز والشام إلى وادى التُرى ، وهم من ولد سام بن نوح ، وسُمّيت ثمود لقلة ما ثها ، وسائى بيانه في هو الحجر " إن اله اله تعالى ،

(هَدِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةٌ) أخرج لهم الناقة حين سالوه من حجو صَلَّه ؛ فكان لها يوم تشرب فيه ماء الوادى كلّه ، وتسقيهم مثله لبنا لم يُشرب قطَّ ألَّة وأشَّل منه ، وكان بقد د حاجتهم على كثرتهم ؛ قال الله تعالى : « لَمَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعَلُومٍ » ، وأضيفت الناقة إلى الله عن وجل على جهة إضافة الخلق إلى الخالق ، وفيه معنى التشريف والتخصيص ،

﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فَ أَرْضِ اللَّهِ ﴾ أى ليس عليكم رزفها ومؤونتها .

⁽١) الشمط؛ (يفتح المبم): شيب اللحية . وفيل : بياض شعر الرأس يخالط سواده .

 ⁽۲) آية ۲۸ سورة دود .
 (۳) فى قوله تمالى : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » آية ۸٠

⁽٤) آية ه ١٥ سورة الشمراء .

فوله تعـالى : وَا ذْ كُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّا كُمْ فِي الْأَرْضِ تُخَذِّدُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَغْيِتُونَ الْجِحْبَالَ بُيُونًا ۚ فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللّهِ وَلَا تَعَثْوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ﴾

فيه ثلاث سائل:

الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَبَوَاكُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ فيه محذوف، أى وبواكم في الأرض منازل . ﴿ تَتَخَذُوا مَنْ سُهُولِماً قُصُورًا ﴾ أى تبنون القصور بكل موضع . ﴿ وَتَحْتُونَ الْمُبَالَ بُيُوتًا ﴾ اتخذوا البيوت في الجبال لطول أعمارهم ؛ فإن السقوف والأبنية كانت تُملِّي قبل ففاء أعمارهم . وقرأ الحسن بفتح الحاء ، وهي لفة . وفيه حرف من حروف الحاقى ؛ فلذلك جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ .

النانيسة — استدل جده الآية من أجازجوا والبناء الرفيع كالفصور ونحوها ، وبقوله :

« قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التي أَشَرَجَ لِعِياده وَالطَّيْاتِ مِنَ الرَّقِيّ » . ذُكر أن آبنا لمحسد بن
سيرين بنى دارا وأنفق فيها مالاكثيرا ، فذكر وذلك محمد بن سيرين فقال : ما أرى باسا أن
بينى الرجل بناء ينفعه . ورُوى أنه طيسه السلام قال : و إذا أنم الله على عبد أحبّ أن
يرى اثر النعمة عليه " . ومر . آثار النعمة البناء الحسن ، والتياب المسنة ، ألا ترى أنه
لو اشترى جارية جملة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك ؛ فكذلك البناء ، وكره
ذلك آخرون ، منهم الحسن البصرى وغيره ، واحتجوا بقوله عليه السلام : " إذا أواد الله
بعد شرًا إعلى ماله في الطّين واللّين" ، وفي خبر آخر عنه أنه عليه السلام قال : " من بني فوق
بعد بناء به يوم القيامة يجله على عنقه " ،

قلت : بهذا أقول؛ لقوله عليه السلام : ** وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله عز وجل إلا ماكان في بنيان أوممصية ** - رواه جابر بن عبدالله وحرّجه الدَّار فُطَيِّح. وقوله

⁽١) آية ٣٢ من هذه السورة .

عليــه السلام : " ليس لأبن آدم حقّ في مـــوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يُوارِى ١٠) عورته وجلّف الخيز والمــاء " أحرجه التّرمذي" .

الثالثـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ فَأَذْكُوا آلَاءَ اللّهِ ﴾ أى يعمه ، وهذا يدلّ على أن الكفار (٢) مُتُمّ طيهم ، وقــد مضى في « آل عمران » القول فيه ، ﴿ وَلَا تُعْتُواْ فِي الْأَرْضُ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣) تقــدّم في « البقرة » ، والديّيّ والمُنتُو لفتان ، وقرأ الأعمش « تعِنوا » بكسر التاء أخذه من مَنَى يُعْنَى لا من هنا يعنو ،

قوله تعالى : قَالَ ٱلْمَلَا ٱلذِّينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لَمَنْ اَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّرْسَلٌ مِّن وَّبِهِ عَ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ عَ مُؤْمِنُونَ ﴿ ثَنِي قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِٱلَّذِينَ اَامَنتُم بِهِ عَلَيْكُ كَنْهُرُونَ ﴾

قوله تصالى : ﴿ قَالَ الْمَكَّ الَّذِينَ ٱسْتَكَبَّرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِبَّذِينَ ٱسْتُشْمِقُوا ﴾ الشانى بدل من الأول ، لأن المستضمفين هم المؤمنون . وهو بدل البمض من الكل .

قوله تسالى : فَعَقُرُوا النَّاقَىةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَكَمَالِحُ الْمُنْسَلِينَ ﴿ فَأَخَلَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَخَلَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَامِينَ ﴿ فَتَكَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنَقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُو رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنَ لَا تُحَبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿ وَالْكِنْ لَا تُحَبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحَبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿ وَلَا لَمُ

قوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوا النَّـاقَةَ ﴾ العَقْر الجرح ، وقيل : قطع عضــو يؤثّر في النفس . وعقرت الفرس: إذا ضربت قوائمه بالسيف، وخيل عَقَرَى، وعقرت ظهر الدابة: إذا أَدْبَرَتُه ،

⁽١) ألجلف (بالكسر): الخبزوحده لاأدم معه . وقيل: الخبزالغليظ اليابس .

 ⁽٢) راجع ج ٤ ص ٣٢٠ طبعة أولى أو ثانية .
 (٣) راجع ج ١ ص ٣٢٠ طبعة ثانية أو ثالثة .

قال آمرؤ القيس:

تقول وقد مال الغَبِيـط بنا ممَّا * عقَرْتَ بَعيرى يا آمراً القبس فأنزل أى جرحته وأدبرته . قال القشيرى : العقركشف عُرفوب البعير؛ ثم قبل النَّحْر عَقر؛ لأن العَقْر سبب النحر في الغالب . وقد آختُلف في عاقر الناقة على أقوال . أصُّها ما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن زَّمعة قال : خطب رمسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال: وو إذ آنبعث أشقاها أنبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مشل أبي زَمْعة " وذكر الحدث . وقسل في آسمه : قدار بن سالف . وقيل : إن ملكهم كان إلى آمرأة يقال لها ملكي، فحسدت صالحا لله مال إليه الناس، وقالت الأمرأة بن كان لها خليلان يعشقانهما : لا تطبعاهما وآسألاهما عقر الناقة ؛ ففعلتًا ، وخوج الرجلان وأبلًا النباقة إلى مَضيق ورماها أحدهما بسهم وقتـــلاها . وجاء السُّقْب وهو ولدها إلى الصعفرة التي خرجت الناقة منهـــا فرغا ثلاثا وآنفجرت الصخرة فدخل فيها . ويقال : إنه الدَّابة التي تَحْرِج في آخر الزمان على الناس؛ على ما يأتي بيانه في «النَّمَلُ» . وقال أبن إسحاق : أتبع السُّقُبّ أربعة نفر ممن كان عقر النـــاقة ، مصدع وأخوه ذؤاب . فرماه مصدع بسهم فأنتظم قلبه ، ثم حرّ برجله فألحق بأمّه ، وأكلوه معها . والأوّل أصح ؛ فإنّ صالحا قال لهم : إنه بَيِّيَ من عمركم ثلاثة أيام، ولهذا رَغَا ثلاثا . وقيل : عقرها عاقرها ومعه ثمانية رجال، وهم الذين قال الله فيهـــم : « وَكَانَ فِي الْمَدينَة تَسْعَةُ رَهْطٍ » على ما يأتى بيانه في « النمل » . وهو معنى قولِه « فَنَادَوْا صَاحَبُهُ مُتَعَاطَى فَمُقَدُّ » . وكانوا يشربون فأعو زهم الماء ليمزجوا شرابهم ، وكان يوم لبن النَّاقة ، فقام أحدهم وترصَّد النَّاس وقال : لأريحَنَّ النَّاس منها ؛ فعقوها .

قوله تعالى : ﴿ وَعَنُواْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِم ﴾ أى أى آستكبروا . عَنَا يَشُو صُواً آستكبر . وَتَعَيّ فلان إذا لم ُيطِع . والليل العاتي : الشديد الظلمة؛ عن الخليل .

⁽۱) مادم : أى خبيث شرير . (۲) فى قوله تعالى : «و إذا وقع القول طيم» آية ۸۲ (

⁽٣) انتظم الصيد : اذا طعته أو رماه حتى ينفذه . ﴿ ٤) آفية ٤٨ (٥) آفية ٢٩ سورة القمر.

﴿ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ٓ ٱ تُتِمَا مِمَا تَعَدُنَا ﴾ أى من العذاب . ﴿ فَأَخَذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ أى الزَّازلة الشديدة . وقيل : كانت صيحة شديدة خَلَعت قلوبَهم ؛ كما في سورة «هود » في قصة ثمود فأخذتهم الصيحة . يقال : رَجَف الشيء يَرْجُف رَجْفًا ورَجَفانًا . وأرجفت الريحُ الشـجرَ حَرَّكَته . وأصله حَرَّلَة مع صوت؛ ومنه قوله تعالى : « يوم ترجف الرَّاجِفَة » قال الشاعر: ولما رأيت الج قــد آن وَقُتُــه * وظلَّت مَطايًا القــوم بالقوم تَرْجُفُ

﴿ فَأَصْبَعُوا فِي دَارِهِم ﴾ أي بلدهم. وقيل: وحَّد على طريق الجنس، والمعنى: في دُورهم. وقال في موضع آخر . « في ديارهم » أي في منازلهم ، ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ أي لاصقين بالأرض على رُكْبِم ووجوههم ؛ كما يُحْثُم الطائر. أي صاروا خامدين من شــــــــــــة المذاب . وأصل الجُثُوم للأرنب وشبهها ، والموضع تَجْتَم ، قال زهير :

بها اليينُ والآرامُ بيشِين خِلْفــة * وأطلاؤها يَنْهَضْن مِن كُلُّ مِحْشِم

وقيل : احترقوا بالصاعقة فأصبحوا مُبِّتين، إلا رجلا واحداكان في حرم الله؛ فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه . ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ أى عنسد الياس منهم . ﴿ وَقَالَ يَا قَوْمٍ لَّقَــٰدُ أَبْلَغْتُكُمْ رَسَالَةَ رَكَّى وَنَصَعْتُ لَكُمْ ﴾ يحتمل أنه قال ذلك قبل موتهم . ويحتمل أنه قاله بعد موتهم ؛ كقوله عليه السلام لقَتْلَى بَدْر : ''هل وجدتم ما وعد ربكم حفا'' ؟ فقيل : أتُكَلِّم هؤلاء الجبفَ ؟ فقال : ومما أنتم بأسمعَ منهم ولكنهم لا يفسدرون على الجواب" · والأوَّل أظهر . يدلُّ عليه (وَلَكِنْ لَا تُحَيُّونَ النَّاصِحِينَ) أي لم تقبلوا أَصْحِي .

فوله تعـالى : وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم ۖ إِلَى مِنْ أَحِدٍ مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ ﴿

فيها أربع مسائل:

النَّهَا. والأطلاء : الأولاد؛ الواحد مَلَّا ، وظلمَة : فوج بعد فوج . وقيل نختلفة ، هذه مقبلة وهذه مدبرة ، وهذه صاعدة وهذه نازلة . (عن شرح المعلقات) .

⁽٢) آية ٦ سورة النازعات . (١) في قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الذِّينَ ظَلُمُوا الصَّيَّحَةُ ... ﴾ آيه ٦٧ (٤) المين (بكسر أوله): البقر واحدها أعين وعينا. • والآرام: (۲) آیة ۲۷ ر ۴۶ سورة هود .

الأولى - قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ قال الفزاء : لوط مشتق من قولم : هــذا الْيَطُ بقلي، أى ألصق ، وقال النحاس : قال الزجاج زع بعض النحو يين - يعــى الفزاء - أن لوطا يجوز أن يكون مشتقا من ألطتُ الحوض إذا ملسته بالطين ، قال : وهذا غلط؛ لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق كاسحاق، فلا يقال : إنه من السَّحق وهو البُعد ، وإنما صُرف لوط لأنه على ثلاثة أحرف وهو ساكن الوســط ، قال النقاش : لوط من الأسماء الاعجمية وليس من العربية ، فأما ألطت الحوض ، وهذا أليط بقلي من هــذا ؛ فصحيح ، ولكن الاسم أعجمي كابراهيم وإسحاق ، قال سيبويه : نوح ولوط أسماء أعجمية) إلا أنها خفيلة فلذلك صَوفت ، بعثه الله تعالى إلى أمّة تسمى سدوم ، وكان أبن أخي إبراهيم ، وتَصْبه إما بعني وآذ كر ،

و آخلف العلماء فيها يجب على من فعل ذلك بعد إجماعهم على تحريمه ؛ فقال مالك :

يُرجَم ؛ أحصن أو لم يحصن . وكذلك يُرجم المفعول به إن كان عنداما . وروى عنه أيضا:
يُرجم إن كان تحصنا ، ويُحبس و يؤذب إن كان غير محصن . وهـ و مذهب عطاء والتّحقيق
وأبن المسيّب وغيرهم ، وقال أبو حنيفة : يُعزّر المحصن وغيره ؛ وروى عن مالك . وقال
الشافعي : يُحدّ حدّ الذي قياسا عليه ، احتج مالك بقوله تعالى : « وأمُطَرَّنًا مَلْجِسم عَارَهُ مِنْ
الشافعي : يُحدّ حدّ الذي قياسا عليه ، احتج مالك بقوله تعالى : « وأمُطَرِّنًا مَلْجِسم عَارَهُ مِنْ
الشافعي : يُحدُ حدّ الذي قياسا عليه ، احتج مالك بقوله تعالى : « وأمُطَرِّنًا مَلْجِسم و أحدهما
— أن قوم لوط إنما تحوق على الكفر والتكذيب كسائر الأم ، الشانى — أن صحفيره
وكبيرهم دخل فيها ؛ فلل على حوجها من باب الحدود ، قيل : أمّا الأول فغلط ؛ فإن افته
سبحانه أخبر عنهم أنهم كانوا على معاصى فأخذهم بها ؛ منها هـذه ، وأمّا الشانى فكان مفهم
فاعل وكان منهم راض ، فعُرقب الجميع لسكوت الجاهير عليه ، وهى حكة أفه وستّه في عاده ،

⁽١) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٢) آية ١٤ سورة الجر .

وَبَقِيَ أَمْرُ العَقُوبَةُ عَلَى الفَاعَلِينِ مُسْتَمَّرًا . والله أعلم ، وقد روى أبو داود وابن ماجه والترمذي والنَّسائيِّ والدَّارْقُطْنيِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : • من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فأقتلوا الفاعل والمفعول به " · لفظ أبي داود وابن ماجه · وعند التُّرمذي " ^{وو}أُحْصنا أو لم يحصنا " . وروى أبو داود والدَّارَقُطْنِيَّ عن آبن عباس فى البِّكْر يوجد على اللَّوطِيِّــة قال يرجم • وقد رُوى عن أبى بكر الصدّيق رضي الله عنه أنه حرق رجلا يُسمَّى الفُجاءة حين عمل عمل قوم لوط بالنار . وهو رأى على بن أبي طالب ؛ فإنه لمـــاكتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر ف ذلك جمع أبو بكر أصحاب النيّ صلى الله عليه وسلم واستشارهم فيه؛ فقال على : إن هـــذا الذنب لم تَعْص به أمَّة من الأمم إلا أمَّة واحدة صنع الله بها ما عاستم، أرى أن يُحرق بالنار . فآجنمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنسار. فكتب أبو بكر إلى خالد ابن الوليد أن يحوقه بالنار فأحرقه . ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه .ثم أحرقهم هشام بن الوليد. ثم أحرقهم خالد القَسْري بالعراق . ورُّوي أن سبعة أُخِذوا في زمن ابن الزُّبير في نواط ؛ فسأل عنهم فوجد أربعة قد أحْصنوا فأمر بهم فخرجوا من الحَرَم فُرْجِموا بالحجارة حتى ماتوا ، وحدّ الثلاثة ؛ وعنده ابن عباس وابن عمر فلم يُنكرا عليه . و إلى هــذا ذهب الشافعيّ . قال ابن العربي" : والذي صار إليه مالك أحقٌّ ، فهو أُصَّ سندًا وأقوى معتمَدًا . وتعلُّق الحنفيُّون بأن قالواً : عقوبة الَّزنَى معلومة؛ فلما كانت هذه المعصية غيرها وجب ألَّا يشاركها في حدَّها . و يأثرون في هذا حديثًا : و مَن وضع حدًّا في غير حَدٌّ فقد تعدَّى وظَلَمَ " . وأيضا فإنه وطء ف فرج لا يتعلَّق به إحلالٌ ولا إحصان، ولا وجوبٌ مهرولا ثبوتُ نسب؛فلم يتعلق به حدّ.

الثائف = فإن أتى بهيمة فقد قيل: لا يقتل هو ولا البهيمة ، وقيل: يقتلان ب حكاه ابن المنشذ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وفى البساب حديث رواه أبو داود والذارقُطُنِيّ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسسلم: ²²من وقع على بهيمة فأقناوه وأقناوا البهيمة ؟ قال: ما أراه قال ذلك، إلا أنه كوه أن يؤكل لحمها وقد محل بها ذلك العمل ، قال أبن المنشذر: إن يَكُ الحديث ثابتا فالقول به

يجب، وإن لم يثبت فليستغفر الله من فعل ذلك كثيرا، وإن عزّره الحاكم كان حَسَناً . واق أعمَّره الحاكم كان حَسَناً . واق أعمَّ ، وقد البيمة لتأثّر تُلقي خَلقا مشوَّقاً ؛ فيكون قتلها مصلحة لهذا المعنى مع ما جاء من السنة ، والله أعلم ، وقد روى أبو داود عن آبن عباس قال : ليس على الذى زَنِّى بالبيمة حَدَّ ، قال أبو داود : وكذا قال عطاء ، وقال الحَمَّ : أرى أن يُجلد ولا يبلغ به ولما الحَمَّ : فيكلد مائةً أحيمين أو لم يحمن ، وقال مالك والنَّدوى وأحد أصحاب الرأى يُسَرَّر ، ورُوى عن عطاء والنَّخَى والحَمَّ ، والله مالك والنَّخَى " واحد أصحاب الرأى يُسَرَّر ، ورُوى عن عطاء والنَّخَى " والحمَّم ، وقال مالك والنَّروى " وأحد أصحاب الرأى يُسَرَّر ، ورُوى عن عطاء والنَّخَى " والحمَّم ، وقال مالك المالك والنَّذي الميمة له ، وقال عليه الحدّ ، إلا أن تكون البيمة له .

الرابسة - قوله تعالى : ((مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَسَدِ مِن الْمَالَمِينَ) همي « السنفراق الجلس) عام لم يكن اللواط في أمّة قبل قوم لوط . والملمودون يزعمون أن ذلك كان قبلهم ، والصَّدْق ماورد به الفرآن ، وحكى النقاش أن إلجيس كان أصل عملهم بأن دعاهم إلى نفسه لهنه الله ، فكان يتكع بعضهم بعضه ، عفها ، قال الحسن : كانوا يفعلون ذلك بالنُسرَباء ، ولم يكن يفعله بعضهم ببعض ، وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال قال وسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أخّوف ما أخاف على أمّى عمل قوم لوط" ، وقال مجمد بن سيرين : ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخزير والحمار ،

قوله نسال : إِنَّكُمْ لَتَأَتُّونَ الرِّجَالَ شَهْـوَةً مِّن دُونِ النِّسَآةً بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۞

قوله تمالى ﴿ إِنْكُمْ ﴾ قرأ نافع وحفص على الخبر بهمزة واحدة مكسورة، تفسيرا للفاحشة المذكورة، فلم يحسن إدخال الاستفهام عليه لأنه يقطع مابعده مما قبله ، وقرأ الباقون بهمزتين على لفظ الاستفهام الذى معناه التوسيخ، وحَسُن ذلك لأن مابعده وقبله كلام مستقل ، وأخنارالأقل أبوعبيد والرّحساني وغيرهما؛ واحتيَّجوا بقوله عرّوجل: وأَقَانْ مِثَّ قَهُمُ الظَّلِدُونَ، ولم يقل أفهم.

⁽١) آية ٢٤ سورة الأنبياء .

وقال : «أَوَانُ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبُمْ عَلَى أَعَدَائِكُمْ ولم يقل أنقلتم . وهذا من أقبح الغلط لأنهما شها شيها شيعين بمالا بشتبهان ؛ لأن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد كالمبتدأ والحد؛ فسلا يجوز أن يكون فيهما استفهامان . فلا يجوز : أفإن مِت أفهم ، كما لايجوز أزيد أمنطلق . وقصة لوط عليه السلام فيها جملتان ، فلك أن تستفهم عن كل واحدة منهما . همذا قول الخليل وسيبويه ، وأخاره النحاس وَمَكِنَّ وغيرهما . ((شَهْوَةٌ) نصب على المصدر، أى تشتهونهم شهوة ، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال . ((بَلُ أَنْهُ قَوَّمُ مُشْرِفُونَ) بنظ يو . « بَلُ أَنْهُ قَوَّمٌ مُشْرِفُونَ) إنظ يو . « بَلُ أَنْهُ قَوَّمٌ مُشْرِفُونَ) في جعمكم إلى الشرك هذه الفاحشة .

قوله تعـالى : وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ لَا إِلَّا أَن قَالُوٓا أَنْوِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿ فَأَنْجَيْنَنُهُ وَأَهْلُهُۥ إِلَّا آمَرَأَتُهُۥ كَانَتُ مَنَ ٱلْغَنْدِينَ ﴿ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ ﴾ أى لوطا وأثباعه . ومعنى ﴿ يَشَطَهُرُونَ ﴾ أى من الباقين في عذا الماتى ، يقال : تعلقر الرجل أى تترّه عن الإثم ، قال قتادة : عابوهم والله بضير عَيْب ، ﴿ مِن السَابِرِينَ ﴾ أى من الباقين في عذا ب الله ، قاله أبن عباس وقتادة ، عَبر الشيء إذا مضى ، وعَبر إذا بَهِيَ ، وهدو من الأضداد ، وقال قوم : المماضى عابر بالدين غير معجمة ، والباق غابر بالدين معجمة ، والباق غابر بالدين معجمة ، والباق عن النجاة ، وقيل : حكاه أبن فارس ، وقال الزجاج : « من الغابرين » أى من الغائبين عن النجاة ، وقيل : لطول عمرها ، قال النحاس : وأبو عبيدة يذهب إلى أن المعنى من المعمّرين ؛ أى أنها قد هرمت ، والأكثر في اللغة أن يكون الغابر الباق ؛ قال الراجز :

اللَّهُ مَا مَثَّى عَدُّ مُذَّ أَنْ غَفَرْ ﴿ لَهُ الإِلَّهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَّرْ

قوله تعـالى : وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهِـم مَّطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَاكَ عَلْقِبَــةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ إِنَّهِ

⁽١) آيه ١٤٤ سو رة آل عمران .

سَرَى لُوكَ بأهله كما وصف الله « يقطع مِن اللَّسِلِ » ثم أمر جبريل عليه السلام فادخل جناحه تمت مدائنهم فاقتلمها ورفعها حتى سمع أهسل السياء صياح الدَّيكة وبُباح الكلاب ، ثم جعل عالِيهَا سافلها ، وأمطرت عليهم حجارة من سِجْبل، قيسل على من غاب منهم، وأدرك آمرأة لوط ، وكانت معه حجر ففتاها، وكانت فيا ذُكر أربع قُرَّى ، وقيل : خمس فيها أربعائة ألف ، وسيأتى في سورة «هود» قصة لوط بأيين من هذا، إن شاء الله تعالى .

قوله تعالى : وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنَقُومِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَيْهُ غَيْرُهُ قَدْ جَآءَ تُكُمْ بَيْنَةٌ مِّن رَّبِكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلُ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخُسُوا النّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ عَامَن بِهِه وَتَبْغُونَهَا وَصَرَاط تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ عَامَن بِهِه وَتَبْغُونَهَا وَصَرَاط تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ عَامَن بِهِه وَتَبْغُونَهَا عَرَا نَظُرُوا كَيْف كَانَ عَلَقَبَهُ وَطَا يَفْدُ وَا نَظُرُوا كَيْف كَانَ عَلْقَبَهُ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرُ الْحُلَكِمِينَ فِيهِ وَطَا إِنْهُ لَا اللّهِ مَنْ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرُ الْحَلَكِمِينَ فَي وَطَا إِنْهُ لَا اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَي وَطَا إِنْهَ لَهُ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَي وَطَا إِنْهُ لَهُ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَي وَطَا إِنْهُ لَا اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَى وَان كَانَ طَآءَ يَعُكُمُ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَى فَا اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَى اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَي اللّهُ اللّهُ بَيْنَا وَهُو خَيْرً الْحَلَكِمِينَ فَي فَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ ﴾ قيل فى مَدْين : أسم بلد وقُطْر ، وقبل اسم قبيلة ؟ كما يقال : بَكْرُ وَتَمِيع ، وقبل : هم من ولد مَدْين بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، فمن رأى أن مَدْين آسم رجل لم يَصرِفه لأنه معرفة أعجمي ، ومن رآه أسمى الفبيلة أو الأرض فهو أشرى بالإيصرفه ، قال المهدّوى : ويُروى أنه كان ابن بنت لوط ، وقال مَكَى : كان زوج بنت لوط . وآخُلف فى نسبه ؛ فقال عطاء وإبن إسحاق وغيرهما : وشعيب هو آبن ميكيل بن يشجر بن

⁽١) آية ٨١ إسورة هود -

مدين بن إبراهيم عليسه السلام ، وكان آسمه بالسُّر يانية بيروت ، وأمه ميكائيل بنت لوط ، وزعم الشَّرق بن الْقُطامي أن شعيبا بن عيفاء بن يَوْ بَب بن مدين بن إبراهيم ، وشعيب سمعان أن شسعيبا بن جزى بن يشجر بن لاوى بن يعقوب بن إصحاق بن إبراهيم ، وشسعيب تصفيران بن تصغير شَّعْب أو شُعْب ، وقال قتادة : هو شعيب بن يَو بب ، وقبل : شميب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن صدين بن إبراهيم ، والله أعلم ، وكان أعمى ؛ فلذلك قال قومه : « و إنَّا لَمَوْل عَلْم الله الله يَا خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ، وكان قومه أهل كفر بالله ويخس للكيال والميزان ،

﴿ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْنَةً مِنْ رَبُّكُمْ ﴾ أى بيان ، وهو مجىء شعيب بالرسالة . ولم ذكرله معجزة فى الفرآن . وقيل : معجزته فها ذكر الكسائى فى قصص الأنبياء .

الثانيسة – قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْجَسُوا النَّاسَ أَشْيَامَهُمُ ۖ البَخْس : النقص. وهو يكون في السَّسلمة بالتعبيب والترهيسة فيها ، أو المخادعة عن القيمة ، والاحتيال في التربّد في الكيل والنقصان منه ، وكلّ ذلك مر _ أكل المال بالباطل ، وذلك مَنْبِيَّ عنه في الأمم المنقدمة والسالفة على ألسنة الرسل وحسينا الله وفيم الوكيل ،

الثالثة - قوله تمالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعَـدَ إِصْلَاحِهَـا ﴾ عطف على « ولا تبخسوا » . وهو لفظ يتم دقيق الفساد وجليله ، قال ابن عباس : كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسسولا يُعمل فيها بالمعاصى وتُستَصل فيها المحارم وتُسفك فيها الدماء . قال : فذلك فسادها ، فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صَلَحت الأرض ، وكل نج ، بعث إلى هومه فهو صلاحهم .

الرابعـــة _ قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْمُدُوا بِكُلّ صِرَاطٍ ﴾ نهاهم عن القعود بالطرق والصّد عن الطرق والصّد عن الطربق الذي يؤدّى إلى طاعة الله وكانوا يُوعِدون المدّاب من آمن . واختلف العاساء في معنى قعودهم على الطرق على ثلاثة معان ؛ فقال آبن عباس وقتَادة وبُجاهد والسُّدِّى : كانوا (١) في معنى تعودهم على الطرق على ثلاثة معان ؛ كانوا في تصفير السود سويد» . (٧) و ردت هذه

الأسماء مضطربة فينسخ الأصــل وفي المصادرالتي بين أيدينا - ولم نوفق لضبطها . (٣) آية ٩١ سورة هود.

قوله تسالى : ﴿ وَآذْ كُوا إِذْ كُنْمُ فَلِلْاَ فَكَثْرَكُمْ ﴾ أى كثّر علدكم ، أو كثّر كم بالغنى بعد الفقر . أى كنتم ففراء فأعناكم . ﴿ وَاصْبُرُوا ﴾ ليس هذا أصرا بالمقام على الكفر، ولكنه وعيد ونهـديد . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِقَـةً مِنْكُمْ ﴾ فـذّ تَرَ على المعنى، ولو راعى اللفـظ قال : كانت .

 ⁽١) في توله تسال: « انما بزاء الذين يحار بون الله ورسسوله ... » آنية ٣٣ سورة المسائدة - واجمع جـ٦
 صن ١٤٢٧ طبعة أولى أرثانية -

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمُلَاّ اللَّهِينَ اسْتَكَبّرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنَحْوَجَنَكَ بِالشّعَبُ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْمِينَا أَوْ لَتَمُودُنَ فِي مِلْتِنا ﴾ أى لتصيين لم قرْيِقِنا أَوْ لَتَمُودُنَ فِي مِلْتِنا ﴾ أى لتصيين لم ملتنا ، وقيل : كان أتباع شعيب قبل الإيمان به على الكفر ، أى لتمودت إليناكما كنتم من قبل ، قال الزجاج : يحوز أن يكون القُود بمني الإبتساء ؛ يقال : عاد إلى من من فلان مكوه ، أى صار ، وإن لم يكن سبقه مكوه قبل ذلك ، أى خقني ذلك منه ، فقال لهم شعيب : ﴿ وَلَوْ يَكُمُ كَارِهِينَ ﴾ أى ولو كما كارهين تجبروننا عليه ، أى على الخروج من الوطن أو المَوْد في مِلتكم ، أى إن فعلتم هذا أتيتم عظيا ،

(قَد اَفْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَلَبًا إِنْ صُدَنا فِي مَلْتَكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَاناً اللهُ مِنْهَا ﴾ إياس مر العود إلى يلتهم و (وَمَا يَكُونُ لَنَ اَنَ أَنَ نُمُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنا) قال أبو إسحاق الرجاح : أي إلا بمشيئة الله عن وجل ، قال : وهذا قول أهل السَّنة ؛ أي وما يقع منا العود إلى الكفر إلا أن يشاء الله ذلك ، فالاستثناء منقطع ، وقيل : الاستثناء هنا على جهة التسليم قد عن وجل ؛ كا أن الله و وقيل : وقيل : الأستثناء هنا على جهة التسليم قد عن وجل ؛ كا فال : « وقيل قيق إلا يالله عن منقطع ، وقيل : الأستثناء هنا على جهة السليم قد عن وهيأ عَلى اللهُ تَنْ بَعْدُ وقيل : هو كقولك لا أكامك حتى بيض النّراب ، وحتى يلج الجمّل في سَمَّ الخياط ، والخواب لا يبيض أبدا، والجل لا يلج ،

قوله تعالى : ﴿ وَسِسَعَ رَبًّا كُلَّ شَيْء عِلْماً ﴾ أى علم ماكان وما يكون . «عِلمًا» نصب على التمييز، وقيل : المعنى «وما يكون لن أن نعود فيها» أى فى القرية بعد أن كرهتم مجاورتنا ؟ بل نخرج من قريتكم مهاجرين إلى غيرها . « إلا أن يشاء الله» ردّنا إليها . وفيه بُعُــد ، لأنه يقال : عاد القرية ولا يقال عاد فى القرية .

قوله تعالى : ﴿ مَلَ اللّهِ تَوَكَّلَنَا ﴾ أى أعتمدنا . وقد تقدّم في غير موضع . ﴿ رَبِّنَا أَفْتِح بَيْنَا وَتُو وَمِنَ فَوْمِنَا بِالْحَقِّى ﴾ قال قسادة : بعثه الله إلى أُستين : أهل مَدْين ، وأصحاب الأبكد. قال ابن عباس : وكان شعيب كثير الصلاة ، فلما نمادى قومُه في كفوهم وغيّهم ، ويئس من صلاحهم ، دعا عليهم فقال : « رَبَّنَا افتح بينا وبين قومِنا بِالحقِّ وأنت خير الفاتيين » . فاستجاب الله دعاء فأهلكهم بالرجفة .

قوله تمالى : وَقَالَ ٱلْمَلاَّ ٱلَذِينَ كَفُرُوا مِن قَوْمِهِ لَهِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّهُ أَلَا اللّهِ مَا اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ ال

⁽١) راجع جـ ٤ ص ١٨٩ طبعة أدل أو ثانية ، (٢) الأيكة : الشجر الكثير اللتف ،

⁽٣) غيم تحته سموم ٠

غَنِيت بالمكان إذا أقمت به . وغني القوم فى دارهم أى طال مُقامهم فيها . والمُغَنَّى : المنزل، والجم المغانى . قال لَهِيد :

> وغَنيت سِتًا قبل مَجَرَى داحسٍ * لوكانِ النفس اللَّهُوَّج خُلود وقال حاتم طيّ :

غينيا زماء بالتَّصَفَّكُ والفِسنَى * [كما الدَّهْرُ فَى إيَّامه المُسْرُ وَالبَسْرُ] [كسينا صروف الدهر لِينًا وفلظة] * وَكُلَّا سَــقاناه بكاسهما الدهر فَــا زادنا بَفْيًا على ذى قــرابة * غَنَاناً ولا أذرى بأحسابنا الفقر

(الدِّينَ كَذَّيُّوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَـاسِرِينَ) ابتــداء خطاب، وهو مبالغة فى الذم والتو بيخ و إعادة لتعظيم الأمر وتفخيمه . ولمــا قالوا : من آتبع شــعيبا خايـر قال الله الخاسرون هم الذين قالوا هذا الفول. (فَكَنَّفَ آمَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) أَى أَحزَن السِيت على الشيء أَسَّى، وإنا آسٍ .

فوله تسالى : وَمَا أَرْسَـلْنَا فِي قُرْيَةٍ مِّرِى نَّيِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهُ اللَّهِ مِّنَا اللَّيْئَةِ الْحُسَنَةَ وَالطَّرَاء وَالطَّرَاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ ﴿ مُّ بَلَنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحُسَنَةَ حَتَّى عَقُوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَهُم بَغْمَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

قوله تمالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرِيَةٍ مِنْ بَيِّ ﴾ فيسه إسمار، وهو فكذّب أهلها الا أخذناهم ، ﴿ إِلْبَالُسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَمَلَهُمُ مَضَّرُمُونَ ﴾ تفتم القول فيه ، ﴿ مُمْ بَدَلْكَ مَكَانَ السَّنِيَّةِ الْحَسَنَةَ ﴾ أى ابدلناهم بالجَذب خِصَبًا ، ﴿ حَقَى عَقُوا ﴾ أى كَثُرُوا ؛ عن أبن عباس ، وقال ابن زيد : كَثُرت أموا لهُم وأولادهم ، وعَفَا : من الأصداد ، عَفَا : كثر ، وعَفَا : من الأصداد ، عَفَا : كثر ، وعَفَا : من الأصداد ، عَفَا : كثر ، وعَفَا : من أمل الله تعالى أنه أخذهم بالشدّة والرخاء فلم يَنْدِيروا ولم يشكروا ، ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاء وَالسَّرَّاء ﴾ فنحن مثلهم ، ﴿ فَأَخَذَنَاهُمْ بَشَدَّ ﴾ أى بفاة ليكون أكثر حسرة ، () واجع ج ٢ ص ٢٤٢ طبة نانة ،

قوله نسالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ اَمْنُوا وَاتَّقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بِرُكُنْتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَئِكِن كَلَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أُهَـلَ الْفَرَى ﴾ يقال للمينة قرية لاجتاع الناس فيها ، من قريت الماء إذا جمعته ، وقد مضى في والبقرة » مُستُوفى ، ﴿ آمنُوا ﴾ أى صدقوا ، ﴿ وَآتَقُوا ﴾ أى الشرك ، ﴿ لَفَقَوْ اللهِ مَن المُسْرِ والنبات ، وهذا في أقوام أى الشرك ، ﴿ لَفَقَيْ اللهِ مَن المُسْرِ والنبات ، وهذا في أقوام على الخصوص جَرى ذكرهم ، إذ قد يُعتحن المؤمنون بضيق العيش ويكون تكفيرا الدنوجهم ، ألا ترى أنه أخبر من نوح إذ قال لقومه واستَفْرُوا رَبِّمُ إِنَّهُ كَانَ فَقَارًا ، يُرسِل اللّيامَ مَليَّمُ مِنْ الرَّوا ﴾ . وعن هود وثمَّ نُوبُوا إلَّهُ يُرسِل اللّيامَ عَلَيْمُ مِنْ وَأَوا يَكْسِبُونَ ﴾ أى كذبوا الرسل ، عالم منوا ولم يكدبوا ، والمؤمنون صدّقوا ولم يكدبوا الرسل ، والمؤمنون صدّقوا ولم يكدبوا ،

⁽¹⁾ راجع جـ ١ ص ٤٩ طبعة ثانية أرثالثة . (٢) آية ١٠ ١١ سورة فوح ٠

 ⁽٣) آية ٢٥ سورة هود .
 (٤) آية ٠٥ سورة المائدة .

ويجوز أن يكون « أو » لأحد الشيئين، كقولك : ضربت زيدا أو عــرا . وقرأ البــاقون بفتحها بهمزة بعــدها . جعلها واو المعلف دخلت عليها ألف الاســنفهام ؛ نظيره «أَو كُلماً عَاهَدُوا عَهُدًا » ومعنى ﴿ شُخِي وَهُمْ يَلْمَبُونَ ﴾ أى وهم فيا لا يُخِدى عليهم؛ يقال لكل من كان فيا يضره ولا يجدى عليه لاعب ، ذكره النحاس ، وفي الصبحاح ، اللّيب معروف ، واللّعب مثله ، وقد لَمِب يَلمب ، وتَلَمَّب : [لَمِب) مَرة بعد أخرى ، و رجل تِلْمَابة : كثير اللّعِب، والتّعاب (بالفتح) المصدر ، وجارية لَموب ،

فوله تسالى : أَفَأْمِنُـوا مَكَرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكُرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَـــُومُ ٱلْحُنْـِسِرُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿ أَفَامِنُوا مَكَمَ اللَّهِ ﴾ أى عذابه وجزاءه على مكرهم . وقبل : مَكُّرُهُ استدراجه بالنممة والصحة .

قوله تسالى : أَو لَمْ يَهِـدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبَنْهُم بِنُنُوبِهِ مُّ وَنَطْبُحُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿

فوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ جَبِدٍ ﴾ أَى سُبَرِن . ﴿ لِلَّذِينَ يَرُنُونَ الْأَرْضَ ﴾ يريد كفار مكة ومَن حولم ، ﴿ أَصَبْنَاهُم ﴾ أَى أخذناهم ﴿ يِذُنُوبِهم ﴾ أى بكفرهم وتكذيبهم ، ﴿ وَنَطْبَعُ ﴾ أى نحن نطبع ؛ فهو مستانف ، وقيسل : هو معطوف على أصبنا ، أى نصيبهسم ونطبع ؛ فوقع المساضى موقع المستقبل ،

نوله تعالى : تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهِمَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمُ وَرُسُلُهُم بِالْبَيْنَاتِ فَكَ كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَالِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَيْكُ مَا لَكُنْ لِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَيْكُ مَا اللهُ عَلَيْكُ مَا اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَنْفِرِينَ ﴿ لَا اللهِ عَلَيْكُ مَا اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَنْفِرِينَ ﴿ لَا اللهِ عَلَيْكُ مَا اللهِ عَلَيْكُ مَا اللهِ عَلَيْكُ مِنْ اللهِ عَلَيْكُ مِنْ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُ مِنْ أَنْهَا اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُ مِنْ اللهِ اللهِ عَلَيْكُ مِنْ أَنْهَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللّهُ اللهِ اللّهِ اللهِ ال

⁽١) آية ١٠٠ سورة البقرة . (٢) زيادة عن كتب اللغة .

قوله تعالى : ﴿ وَالْكَ أَلْقُرَى ﴾ أى هذه القرى التي أهلكاها؛ وهي قُرَى نوح وعاد ولوط وهود وشعيب المنقدمة الذكر . ﴿ وَهُمُ ﴾ أى نتلو . ﴿ عَلِمُكُ مِنْ أَنْبَايُّما ﴾ اى من أخبارها ، وهي تسلية الذي عليه السلام والمسلمين . ﴿ ﴿ فَكَ كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ أى شاكان أولئك الكفار ليؤمنوا بسد هلاكهم لو أحييناهم ؛ قاله مجاهد ، نظيره «وَلَّوْ رُدُّوا لَمَادُوا » . وقال ابن عباس والزبيع : كان في علم الله تعالى يوم أخذ طيهم الميثاق أنهم لا يؤمنون بالرسل . (يما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ يريد يوم الميثاق عين أخرجهم من ظهر آدم فأمنوا كرها لا طَوْعا . قال السَّدِّى : آمنوا يوم أخذ عليهم الميثاق عين أخرجهم من ظهر آدم فأمنوا كرها لا طَوْعا . المناوزات ، فلم أو والما ماكانوا ليؤمنوا بماكذبوا به من قبل رؤية المنجزة ، نظيره * كَا المنجزات ، فلم أو من أي مُلْ طبعه على قاوب الكافرين بمحمد عليه السلام . هؤلاء المذكورين كذلك يطبع الله على قاوب الكافرين بمحمد عليه السلام .

قوله تسالى : وَمَا وَجُدُنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَلْهِدٍ وَإِنْ وَجَدْنَـآ أَكُثَرُهُمْ لَفَيْسِقِينَ ۞

«من «زائدة ، وهي تدلّ على معنى الحنّس ؛ ولولا «من » لجاز أن يتوهّم أنه واحد في المنى. قال ابن عباس : بريد العهد المما خوذ عليهم وقت الذّر ، ومَن تَقض العهد قبل له إنه لا عهد له ، أي كانه لم يعهد ، وقال الحسن : العهد الذي عهد اليهم مع الأنبياء أن يعهده ولا يشركوا به شيئا ، وقيل : أراد أن الكفار منقسمون ؛ قالاً كثرون منهم من لا أمانة له ولا وفاء ، ومنهم من له أمانة مع كفره و إن قلّوا ؛ رُوى عن أبي عبيدة .

قوله نسالى : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْلِيهِمْ مُّوسَىٰ بِعَايْنَيْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِـ، فَظَلُمُوا بِمَا ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلْقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿

⁽١) آية ٢٨ سورة الأنعام . (٢) آية ١٠ سورة الأنعام .

قوله تعالى : ﴿ثُمُ بَعْثَنَا مِنْ بَعْدِهِمِ ﴾ أى من بعد نوح وتمود وصالح ولوط وشعيب . ﴿مُوسَى ﴾ أى موسى بن عمران . ﴿ يَآيَاتَا ﴾ أى بمعجزاتنا . ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ أى كفروا ولم يصدّفوا بالآيات . والظلم : وَشْع الشيء في فير موضعه .

قوله تعالى : ﴿ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفسِدينَ ﴾ أى آخر أمرهم .

قوله تعالى : وَقَالَ مُوسَى يَفِرْعَوْنُ إِلَى رَسُولٌ مِّن رَّبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ وَعَلَيْ مَن رَّبِيُمُ حَقِيقً عَلَى أَن لَا أَخُولُ عَلَى اللّهِ إِلّا الْحَقَّ قَدْ جِثْتُكُم بِمِيْنَةٍ مِن رَّبِيكُم فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِعَايَةٍ فَأْتِ بِهَا فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿ قَلْ أَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثُعْبَالٌ مُّيِنٌ ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ مِنَ الصَّلاَقِينَ ﴿ فَا فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثُعْبَالٌ مُّينٌ شَيِنٌ ﴿ وَنَوْنَ إِنَّ وَنَرَعَ بَلَهُ وَ فَإِذَا هِي بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿ قَالَ الْمَلاَ مِن قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ وَنَرَعَ بَلَهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللللللللللللللللّ

(حَقيقٌ مَلَى ﴾ أى واجب ، ومن قرأ « مَلَى ألّا » فالمعنى حريص على ألا أقول ، وفي قراءة عبد الله « حَقيقٌ ألّا أقول » بإسقاط « على » ، وقيل : « على » بعنى الباء ، أى حقيق بالآ أقول ، وكذا فى قسراءة أَبَى والأعمش « بألّا أقول » • كما تقسول : رَمَيت بالقوس وعلى القوس . فرححقيق » على هذا بمنى محقوق ، ومنى «فَأرْسِلْ مَعيَ نِي إِسْرَائِيلَ » أى خلّهم ، وكان يستعملهم فى الأعمال الشاقة ، ﴿ فَأَلْقَ عَصَاهُ ﴾ يُستعمل فى الأجسام والممانى ، وقد تقدّم ، والتّبان : اخَيْسة الضح الذّرة ؟ ، وهو أعظم الحيات ، ﴿ مُبِينٌ ﴾

⁽١) راجع جه ۽ ص ٢٣٢ طبعة أرلى أو ثانية .

أى حَيّة لا لبس فيها . ﴿ وَنَزَّعَ يَدُّهُ ﴾ أي أخرجها وأظهرها قيل : من جبيه أو من جناحه ؟ كَمَا فِي التنزيلِ « وَأَدْخُلُ يَمْكُ فِي جَبْيِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُومٍ » أي من غير بَرَص. وكان موسى أسمر شديد السُّمرة، ثم أعاد يده إلى جبيه فعادت إلى لونها. الأقل ، قال إن عباس : كان لِيِّدِه نور ساطع يضيء ما بين السهاء والأرض . وقيل : كانت تخرج يده بيضاء كالثلج تَلُوحٍ ، فإذا ردِّها عادت إلى مثل سائر بدنه . ومعنى ﴿ عليم ﴾ أى بالسحر . ﴿ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ أى من مُلككم معاشر الفبط، بتقديمه بني إسرائيل عليكم. ﴿ فَاَذَا تَأْمُرُونَ ﴾ أي قال فرعون: فساذا تأمرون . وقيل : هو من قول المسلام ؛ أي قالوا لفرعون وحده : فساذا تأمرون . كما يخاطَب الجيَّارون والرؤساء : ما تَرَوْن في كذا . ويجسوز أن يكون قالوا له ولأصحابه . و « ما » في موضع رفعر، على أن «ذا» بمعنى الذي . وفي موضع نصب، على أن «ما» و «ذا» شيء واحد . ﴿ فَالُوا أُرْجِهُ ﴾ قــرأ أهل المدينــة وعاصم والكسائيُّ بغير هـــز؛ إلَّا أنْ وَرُشًّا والكسائيّ أشبعاكسرة الهـاء . وقرأ أبو عمرو بهمزة ساكنة والهاء مضمومة . وهما لغنان ؛ يقال : أرجأته وأرجيته؛ أي أخَّرته . وكذلك قرأ ابن كَثير وابن مُحَيَّضن وهشام ؛ إلا أنهسم أشبعوا صَّمّة الهاء . وقرأ سائر أهل الكوقة «أرْجهْ» بإسكان الهاء قال الفزاء : هي لغة للعرب، يقفون على الهـــاء المكثيّ عنها في الوصل إذا تحرّك ما قبلها، وكذا هَـــذه طلحةُ قد أقبلت . وأنكر البصريون هــذا . قال قتادة : معنى « أرجه » أحبسه . وقال ابن عباس : أخَّره . وقيل : « أرجه » مأخوذ من رجا يرجو؛ أى أطْمعه ودَّعْه برجو؛ حكاه النحاس عن محمـــد ابن يزيد . وكسُرُ الهـاء على الإتباع . ويجوز صَّها على الأصــل . وإسكانها لحنَّ لا يجوز إلا في شذوذ من الشعر . ﴿ وَأَخَاهُ ﴾ عطف على الهماء . ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ نصب على الحال . ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ جزم ؛ لأنه جواب الأمر، ولذلك حذفت منه النون . قرأ أهل الكوفة إلاعاصما «بكل سَخَّار» وقرأ سائر النــاس « ساحرِ » وهما متقاربان ؛ إلا أنَّ فَعَالا أشدَّ مبالغة .

⁽١) آية ١٢ سورة النمل .

 ⁽٢) كذا في الأصول و إعراب القرآن النحاس . و يلاحظ أنها قراءة أهل الكوقة .

فوله تعالى : وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعُونَ قَالُوٓا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحُنُّ الْخَرُ

قوله تعالى : ﴿ وَجَاء السَّـصَرُةُ فُرَعُونَ ﴾ وُحذف ذكر الإرسال لعـلم السامع . قال ابن عبد الحكم : كانوا اثنى عشر نقيبا ، مع كل نقيب عشرون عَريفا، تحت يدى كلّ عريف الفُ ساحر . وكان رئيسهم شمعون في قول مقاتل بن سلمان . وقال ابن جُريم : كانوا تسمائة من العَريش والفيُّوم والإسكندرية أثلاثا . وقال ابن إسحاق : كانوا خمسة عشر ألف ساحر؛ وروى عن ابن وهب . وقيل : كانوا اثنى عشر ألفا . وقال أبن المنكدر: ثمــانين ألفا . وفيـــل : أربعة عشرألفا . وقيل : كانوا ثلثائة ألف ساحر مر. _ الرَّيف ، وثلثائة ألف ساحر من الصعيد، وثلثائة ألف ساحر من الفيُّوم وما والاها . وقيل : كانوا سبعين رجلا . وقيسل : ثلاثة وسبعين ؛ فآلله أعلم . وكان معهم فيا رُوى حبالٌ وعصى يحملها ثلثماثة بعسير ، فَالتَقَمَتِ الحَيْدَةِ ذَلِكَ كُلُّهُ . قَالَ آبِنَ عِبَاسَ والسُّدِّي : كَانْتَ إِذَا فَتَحَتَّ فَأَهَا صار شــدْقُها ثمانين ذراعا ؛ واضعة فكُّها الأسفل على الأرض ، وفكَّها الأعلى على سُور القَّصْم ، وقسل : كان سمعة فِيها ثمانين دْراعا ؛ فأنه أعلم . فقصدت فرعونَ لِتبتلعه ، فوثب من سريره فهرب منها واستغاث بموسى ؛ فأخذها فإذا هي عَصًّا كما كانت . قال وهب : مات من خوف الَمَصَا خمســة وعشرون ألف . ﴿ فَالُوا أَيُّنَّ لَنَ ٱلَّاجُّرَا ﴾ أى جائزةً ومالا . ولم يقـــل فقالوا بالفاء؛ لأنه أراد لما جاءوا قالوا . وقرئ «إن لنــا» على الــلـبر . وهي قراءة نافع وابن كــثـير. ألزموا فرعونَ أن يجعـل لهم مالا إن غَلَبُوا؛ فقال لهم فرعون : ﴿ نَهُمْ وَ إِنَّكُمْ لَمَنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ أى لَمِن أهل المنزلة الرفيعة لدينا؛ فزادهم على ما طلبوا. وقيل : إنهم إنما قطعوا ذلك لأنفسهم ف حكمهم إن غَلَّبُوا . أي قالوا : يجب لن الأجر إن غَلَبنا . وقرأ الباقون بالآستفهام على جهة الإخبار ، استخبروا فرعون : هــل يجعل لهم أجرا إن عَلْبوا أولا ؛ فلم يقطعوا على فرعون بذلك، إنما استخبروه هل يفعل ذلك؛ فقال لهم « نعم » لكم الأجر والقُرْب إن غَلَبتم · قوله تسالى : قَالُوا يَـْمُومَنَى إِمَّا أَن تُلْقِي وَإِمَّا أَن نَـُكُونَ نَحُنُ الْمُنْقِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا ال

تاقبوا مع موسى طيسه السلام فكان ذلك سبب إيسانهم . و « أنْ » في موضع نصب عند الكسائي" والفزاء ، على معنى إما أن تفعل الإلقاء . . ١١٠ ه قالوا الركوب فقالوا تلك عادتنا .

(قَالَ أَلْقُوا) قال الفَتِاء : في الكلام حذف . والمدنى : قال لهم موسى إنكم لن تَشْهِوا رَبِّح ولن تُبطوا اياته . وهذا من معجز الفرآن الذي لا يأتى مثله في كلام الناس، ولايقدرون عليه . يأتى اللفظ البسير بجع المعانى الكثيرة . وقيل : هو تهديد . أي ابتدانوا بالإلقاء، فسترون ما يحلّ بكم من الانتضاح ؛ إذ لا يجوز عل موسى أن يامرهم بالسحر . وقيل : أمرهم بذلك ليبين كذبهم وتحريههم . (فَلَمَّ أَلَقُوا) أي الحبال والمحيى . (تَشَوُّوا أَنْبَنُ اللهم بندك ليبين كذبهم وتحريههم . (فَلَمَّ أَلَقُوا) أي الحبال والمحيى . (تَشَوُّوا أَنْبَنُ النَّاسِ) أي خَيْلوا لهم وقلبوها عن صحة إدراكها ، بما يُتَغَيِّل من النَّوية الذي جرى بجسرى الشَّهوذة وخفة البد؛ كما تقدم ه ه البقرة » بيانه . ومعنى (مَظِيمٍ) أي عندهم ؛ لأنه كان الشهوذة وخفة البد؛ كما تقدة م قال ابن زيد : كان الاجتاع بالإسكندية فبله ذنب المقرأ من حبالهم وعصيم ، وقيل : كان ما ألقوا حبالا من أدّم فيها ذبق فتحرّك وقالوا هذه حَيَّات ، وقرأ ويهوز الباقون بالتشديد وفتح اللام ، وجعلوه ويجوز على هذه القراءة «تُقَفّ» الأنه من لقف ، جمله مستقبل لقف يُلقف ، قال الناس ، ويجود وعلى هذه القراءة «تُلقف » الأنه من لقف ، وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام ، وجعلوه ويجوز على هذه القراءة «تُلقف » المنه من لقف ، وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام ، وجعلوه مستقبل تلقف) فيهى تُتَلقف ، قال الناس ، همستمبل تلقف) فهى تُتَلقف ، يقال تفف، يقال تففت الشيء وتلقمته إذا أخذته أو بكمته ، تلقف وتلقم مستقبل تلقف) فهى تُتَلقف ، يقال تفقف ، الشهوة الشيء وتلقمته إذا أخذته أو بكمته ، تلقف وتلقم

 ⁽١) هذا صدر بيت وتمامه :

 أو النزول قانا مشر نزل ...

⁽٢) راجع ج ٢ ص ٢٦ طبعة أولى أو ثانية .

وتُلَهَم بمنّى واحد . قال أبو حاتم : وبلنــنى فى بعض الفراعات « تَلَقّم » بالميم والتشديد . قال الشاعر :

أنت عَمَّا موسى التى لم ترل ﴿ فَلَقَّــم ما يَافَكُهُ السَّاحُ و يروى : تلقف ، ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ أى ما يكذبون، لأنهم جاءوا بحبال وجعلوا فيها زِنْبقا حتى تحرّك .

قله تسالى : فَوَقَعَ الْحَقْ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَعُلِمُوا مُنَالِكَ وَانْفَلُمُوا هُمَالِكَ وَانْفَلَهُوا صَاغِرِينَ ﴿ قَالُوا ءَامَّنَا مِرَبِّ وَانْفَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿ وَأَلْقِى السَّحَرَّةُ سَاجِدِينَ ﴿ قَالُوا ءَامَّنَا مِرَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهُرُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ فَوَقَعَ الحَقُ ﴾ قال مجاهـد : فظهر الحـق ، ﴿ وَٱ تَقَلُّوا صَاهْرِينَ ﴾ نصب على الحال ، والفعل منه صَغر يَصْفَر صَفْرًا وصِغْرًا وصَغْارًا ، أى آنقلب قوم فرعونَ وفرعونَ مديم أذّلًا، مَقْهُور بن مغلوبين ، فأمّا السحرة فقد آمنوا .

قوله نسالى : قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ عَبْلُ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمَّ إِنْ هَلْمَا لَمُكُمَّ مَّكُمُ مَكُمُ مُكُمَّ أَهْلَهُمَّا فَسُوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ لَا تَظْعَنَ أَبْدِيكُمُ وَأَرْجُلُكُم مِنْ خِلْفُ مُمَ لأَصْلَبَنْكُم أَجْعِينَ ﴿ اللهِ الْمُؤَمِّنَ أَبْدِيكُمُ مَنْنَا إِلَا أَنْ ءَامَنًا بِعَايَكِتِ مَنْا اللهِ مَنْا إِلَّا أَنْ ءَامَنًا بِعَايَكِتِ رَبِّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَنَا مُسْلِينَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

قوله تمـالى : ﴿ فَالَ فِرْعَوْنُ اَمْنُمْ بِهِ قَبْسَلَ أَنْ اَذَنَ لَكُمْ ﴾ إنكار منه عليهم • ﴿ إِنَّ هَـذَا لَمَكُّ مَكُرْتُمُوهُ فِي الْمَدِّينَةِ لَيُشْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ أى جرت بينكم وبينه مُواطأة فى هذا لتستولوا على مصر، أى كان هـذا منكم فى مدينة مصر قبل أن تبرزوا إلى هذه الصحواء •

⁽١) هو من باب في وكرم .

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تهديد لهم . قال ابن عباس : كان فرعون أوّلَ من صَلَب، وقَطَع الأيدى والأرض الله من علاف ، الرّجل اليمنى والديل اليمنى والرجل اليمنى ؛ عن الحسن . (وَهَا تَنَقُمُ مِنا إلَّا أَنْ آمَناً إِيَّاتٍ رَبَّنا ﴾ قرأ الحسن بفتح القاف ، قال الأخفش : هي لغة ؛ يقال : فقيمت الأمر وققمته أنكرته ؛ أى لست تكوه منا سوى أن آمنا بالله وهو الحق . (رَبَّنا أَفْرِغُ عَلِناً صَبَّراً ﴾ الإفواغ الصَّب ؛ أى آصبه علينا عند القطع والصلب ، (وَتَوَفَّقُ صَلِيعِينَ ﴾ فقيل : إرن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على طاطئ النهر، وإنه آمن بموسى عند إيمان السحرة ستمائة ألف .

قوله تسالى : وَقَالَ الْمَلاَّ مِن قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمُهُو لَيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَ الْهَنَكَ قَالَ سَنُقَتِلُ أَبْنَاتُهُمْ وَتَسْتَحْيِهِ نِسَاتَهُمْمُ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَلْهِرُونَ ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبُرِوا ۚ إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِئُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عَبَادِهِ وَالْعَلْقِبَةُ للْمُنَّقِينَ ﴿ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِئُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عَبَادِهِ وَالْعَلْقِبَةُ

قوله تمالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَا مِنْ قَوْمٍ فِرَعُونَ أَنْذُرُمُومِي وَقُوسَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ﴾ أي بإيقاء الفرقة وتشتيت الشّمل . ﴿ وَبَلْمَوْكَ ﴾ بنصب الراء جواب الاستفهام، والواونائية عن الفاء . ﴿ وَالْمَيْتُكَ ﴾ بنصب الراء جواب الاستفهام، والواونائية النيمى : بلغني أن فرعون يعبد البقر ، قال النيمى : فلت للحسن هـ ل كان فرعون يعبد شيئا ؟ قال نعم ، إنه كان يعبد شيئا كان قد جعله في عنقه ، وقيسل : معنى « والمتلك » أي وطاعتك ؛ كا قوله تعالى : « المُخذَّلُ أَخْبَارَهُمْ وُرَهُمْ أَمُّمُ أَرْبَاكُ مِنْ دُولِ اللهِ على تقدير ما عبدوهم ولكن أطاعوهم ؛ فصار تمثيلا ، وقرأ أشيم بن ميسرة «وَيَنْرَكُ» بالرفع على تقدير وهو يَذَرُكُ ، وقرأ الأشْمَب العقيل * « ويَذَرُك » مجزوما مخفف يذُرُك لنقل الضمة ، وقرأ المن

⁽١) آية ٣١ سورة النوبة .

آبن مالك « ونذُرك » بالرفع والنون . أخبروا عن أنفسهم أنهم يتركون عبادته إن ترك موسى حيًّا . وقرأ على بن أبي طالب وان عباس والضمّاك « و إلَّاهتك » ومعناه وعبادتك . وعلى هذه القراءة كان يُعبَد ولا يُعبِّد ، أي و يترك عبادته لك . قال أبو بكر الأنباري : فمن مذهب أصحاب هذه القراءة أن فرعون لمَّ قال « أنا رُّ بَكُم الأعْلَى» . «وما عامتُ لكم من إله عَيْرى » نفي أن يكون له رب وآلهة . فقيل له : ويذرك و إلاهتك؛ بمعنى ويتركك وعيادة الناس لك . وقراءة العامة « وآلهتك » كما تقدّم، وهي مبنية على أن فرعون آدّعَى الرُّبُوبِيَّة في ظاهر أمره وكان يمــلم أنه مَرْبُوب . ودليــل هذا قولُه عند حضو رالحمام « آمَنْتُ أنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهَ بَنُو إِسْرَائُيلُ » فلم يُقبل هذا القول منه بعد إغلاق التوبة . وكان قبل هذه الحال له إله يعبده سرًّا دون رب العالمين جل وعز؛ قاله الحسن وغيره . وفي حرف أبَّى ﴿ أَتَذَر مُوسَّى وَقَوْمُهُ لَيُفْسِدُوا فِي الأرضِ وقد تَرَكُوكَ أَن يَعْبُدوك» . وقيل : « وآلهتك » قيل كان يعبد بقرة ، وكان إذا استحسن بقرة أمر بعبادتها ، وقال : أنا ربُّكم وربُّ هذه . ولهــذا قال «فَأَخْرَجَ رُوْ عُبُلًا» . ذكره ابن عباس والسُّدِّي . قال الرِّجاج : كان له أصنام صغار يعبدها قومُه تَقْرُبًا إليه فنُسبت إليه ؛ ولهـــذا قال « أنا رَجُّج الأَعْلَى » . قال إسمــاعيل بن إسحاق : قول فرعون « أنا رَّبُكُمُ الأَمْلَى » . يدلّ على أنهم كانوا يعبدون شيئا غيره . وقــد قيل : إن المراد بالإلاهة على قراءة ابن عباس البقرة التي كان يعبــدها . وقيل : أرادوا بهـــا الشمس وكانوا بعمدونها ، قال الشاعر :

وأُعْجَلْنَ الإلامة أن تَؤُبَا *

ثم آنس قومه فقال (سَنقْتُلُ أَبْنَاءُهُمْ) بالتخفيف، قراءة نافع وابن كَثير ، والبـــاقون بالتشـــديد على التكثير ، ((وَأَنسَّتَحِي نِسَاءُهُمْ)) ال لاتفافوا جانبهم ، ((وَإِنَّا فَوَقَهُمْ قَاهِـرُونَ) آنسهم بهذا الكلام ، ولم يقل سَقتل موسى لعلمه أنه لا يقـــدر عليه ، وعن ســعيد بن جُبير قال : كان فرعون قد مُكي من موسى رُعبًا ؛ فكان إذا رآه بالكا يبول الحمار ، ولمــا بلغ قوم

⁽١) آية ٩٠ سورة يونس ، (٢) آية ٨٨ سورة طه ٠

موسى مر فرعون هـ ذا قال لهم موسى ﴿ اِسْتَعِينُوا اِللّهَ وَاصْبُرُوا إِنَّ الأَرْضَ قِدَ يُورِثُهَا
مَنْ يَشَاءُ ﴾ اطمعهم في أن يورشم الله ارض مصر ، ﴿ وَالنَّاقِيَةُ لِلْتُقْينَ ﴾ اى الجنة لمن آئق ،
وعاقبة كل شيء : آخره ، ولكنها إذا أطلقت نقيل العاقبة لفلان فهم منه في المُرُف الخير،
قوله تعالى : قَالُوا أُوذِيكَ مِن قَبْلِ أَن تَأْتَيْنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِمْتَنَا
قَالَ عَسَى رَبُّكُم أَن يُهْلِكَ عَدُّوكُم وَيَسْتَخْلِفُكُو فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُر كَيْفَ
تَعْمَلُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُر كَيْفَ

قوله تمالى : ﴿ قَالُوا أُونِيناً مِنْ قَبْسِلِ أَنْ تَأْمِيناً ﴾ أى فى ابتسداء ولادتك بقتل الأبناء واسترقاق النساء . ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا حِثْمَناً ﴾ أى والآن أعيد علينا ذلك ؛ يعنون الوعيد الذى كان من فرعون . وقبل الأذى من قبل : تسخيرهم لبنى إسرائيل فى أسمائيم إلى نصف النهار ، وإرسالهم بقيته ليكتسبوا الأنفسهم . والأذى من بعد : تسخيرهم جميع النهار كله بلا طمام ولا شراب ؛ قاله جُوَيْهِ . وقال الحسن : الأذى من قبلُ ومن بعدُ واحد، وهو أخذ الجزية . ﴿ قَالَ صَمَى رَبُّكُم أَنْ يُهِلِكَ عَمُو كُم وَيَسْتَمْلِقَكُم فِي الأَرْضِ ﴾ «عسى » من الله واجب ؛ حدّد الحريقة لم الوعد وحققه . وقد استُخلِقوا فى مصر فى زمان داود وسليان طبهما السلام، ونصحُوا بين المقدس مع يُوشَع بن نون ؛ كا تقد م . ورُوى أنهم قالوا ذلك حين حرج بهم موسى وتبعهم فرعون فكان وراهم والبحر أمامهم ؛ فقق الله الوعد بأن غزق فرعون وقومه وأنجاهم . ﴿ يَسْتَطُونَ كُنْ وَاهِم وَالْبِحر أمامهم ؟ عقق الله الوعد بأن غزق فرعون وقومه وأنجاهم . ﴿ يَسْتَطُونَ كُنْ وَالْمَعْم وَالْبِحر أمامهم ؟ عقى منهم ، الما يقع منهم ،

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذْنَا عَالَ فِرْعُونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلنَّمَرَاثِ لَعَلَمُهُمْ يَذَّ كُونَ ﴿ النَّهُ مَا النَّمَرَاثِ لَعَلَمُهُمْ يَذَّ كُونَ ﴿ النَّهُ النَّهُ مَا النَّهُ مَا النَّهُ النَّالُ النَّهُ النَّالُ النَّالِ النَّالِيَالِي النَّالِي النَّالِي

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَــدُ أَخَذْنَا آلَ فِرْعُونَ بِالسَّــنِينَ ﴾ يسى الجُدوب . وهـــذا معروف فى اللغة ؛ يفال : أصابتهم سَنَة ، أى جَلْب . وتفديره جَلْبُ سنة ، وفى الجديث : "اللَّهُمّ آجلها عليهــم سِنين كَسِنِي يوسفَ " . ومن العرب مر . يُعرب النون في السسنين ؛ وأنشد الفرّاء :

أرّى مرّ السنينِ أخذن منّى * كما أخذ السرار من الهـــلال

قال النحاس : وأنشد سيبو يه هذا البيت بفتح النون ؛ ولكن أنشد في هذا ما لا يجوز غيره ، وهو قوله :

وقد جاوزت رأس الأربعين

وحكى القرّاء عن بنى عامر أنهم يقولون : أقمتُ عنده سنيناً ياهذا ؛ مصروفا ، قال : وبنو تميم لا يصرفون ويقولون : مضت له سنينُ يا هذا ، وسنين جمع سنة، والسنة هنا بمغى الجَدَّبُ لا بمعنى الحَوْل ، ومنه أسنَت القوم أى أَجْدَبُوا ، قال عبد الله بن الرَّبَعْرَى :

عَمْرُو الْعَلَا هَشَمَ الزُّريد لقومه * ورجالُ مكةَ مُسلِتُون عِجافُ

﴿ لَعْلَهُمْ يَدُّ كُرُونَ ﴾ أى ليتعظوا وترق قلوبهم .

قوله تمالى : فَإِذَا جَاءَتُهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَ هَلَاهِ وَإِن تُصِبُهُمْ سَيِّقَةٌ يَطَّيَرُهُمْ عِندَ اللهِ وَلَلَكِنَّ سَيِّقَةٌ يَطَّيَرُهُمْ عِندَ اللهِ وَلَلْكِنَّ اللهِ وَلَلْكِنَّ اللهِ وَلَلْكِنَّ أَكُمْ لِكُورُهُمْ لَا يَعْلُمُونَ ﴿

فيسه مسئلتان :

الأولى – قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتُهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾ أى الخصب والسَّعة . ﴿ فَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أى أعطيناها بأستحة . ﴿ فَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أى يقط ومرض ، وهى المسألة : – الثانيب قب – ﴿ يَطَّيُّرُوا بُوسَى ﴾ أى يتشاءموا به ، نظيره « وَإِنْ تُصِبُهُمْ سَيَّتَةً يَتُمُولُوا هَ هَدِهُ مِنْ عَنْدُكُ » ، والأصل « يتطيروا » أدغمت الناء في الطاء ، وقرأ طلحة « تطيروا » على أنه فعل ماض ، والأصل في هذا من الطَّيَرَةَ وزَجْر الطَّيرِ، ثم كَثَرُ استعالَم حتى قبل لكل السار والرر ولرز ولرالر ولرخت الدن وكبرها فهما) : اللهة الى يستدرنها الغدر . (٢) بريد به هام (١) السار والررالر ولرزالر ولرخت الدن وكبرها فهما) : اللهة الى يستدرنها الغدر . (٢) بريد به هام

ابن عبد مناف أبا عبد المطلب جدّ الني صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى عمراً •

(٣) آية ٧٨ سورة النساء.

من تشاءم : تَطيِّر . وكانت العرب تتيَّدن بالسَّانح، وهو الذي يأتي من ناحية اليمين . وتتشام بالبارح، وهو الذي يأتى من ناحية الشَّمال . وكانوا يتطيُّرون أيضا بصوت الغراب، ويتأقلونه الَبَيْنِ . وَكَانُوا يَسْتَدَلُونَ يَجَاوِبَاتَ الطَّيُورِ بَعْضُهَا بِعَضًّا عَلَى أَمُورٍ ، وبأصواتها في غير أوقاتها المعهودة على مثل ذلك . وهكذا الظَّباء إذا مضت سانحة أو بارحة ، ويقولون إذا بَرَحت : « مَن لِي بالسَّانح بعد البَّارْح » ، إلَّا أنَّ أقوى ما عنــدهم كان يقع في جميع الطير؛ فسمُّوا الجميع تَقلُّيزًا من هــذا الوجه . وتطيّر الأعاجُم إذا رأوا صبيًّا يُذهب به إلى الْمَلِّم بالنسداة ، و يتيمَّنون برؤية صبيّ يرجع من عندالمملم إلى بيته، و يتشاممون برؤية السُّقاء على ظهره قربةً مملونةً مشدودة ، ويتيمّنون برؤية فارخ السِّقاء مفتوحِه ، ويتشاءمون بالحمّال المثقل بالجسّل، والدابة المُوقُرَٰهُ ، و يتيمَّنون بالحَمَّال الذي وضع حمله ، والدابة يُحَطَّ عنها مُقَلُّها ، فجاء الإسلام بالنَّهي عن التطُّير والتشاؤم بمــا يُسمع من صوبِّ طائرِ ما كان ، وعلى أيَّ حال كان ؛ فقـــال عليه السلام : ﴿ أُقُّرُ وا الطبر على مَكناتُها نَهُ . وذلك ان كثيرا من أهل الجاهلية كان إذا أراد الحاجة أتى الطور في وَكُرها فنقرها ؛ فإن أخذت ذات اليمين مضى لحاجته ، وهذا هو السامح عندهم . وإن أخذت ذات الشَّيال رجع ، وهــذا هو البارح عندهم . فنهَى النبيِّ صــلى الله عليه وسلم عن هذا بقوله : وه أقِرُّوا الطبر على مَكِناتها " هكذا في الحديث . وأهل العربية من لون و وكمانها " فال آمر و القيس:

وقد أغتيرى والطبير في وُكِناتها

والوُّكنة : آسم لكلّ وَكُرُوعُشْ . والوَّلَن : موضع الطائرالذي يبيض فيه ويُغْرِخ؛ وهوالخرق في الحيطان والشعبر . ويقال : وَتَكَن الطائر يَكِن وُكُونًا لِمَا حضن بيغته . وكان أيضًا من العرب من لا يرى التطبَّر شيئا ، ويمدحون من كنَّب به ، قال الْمُرَقَّش :

⁽١) هذا طل يغرب الرجل بي، الرجل؟ فيقال له : إنه سوف يحسن إليك . وأصل ذلك أن ويعلا مرت به عليا، بإرجة قبيل ك سوف تسبح لك، فقال : من لم ... الح . (٣) الدابة الموقرة : اللي طبا حل تخيل ك والموقرة أيضاً : التي أصابها الوقرة > وهي صدع في الساق . (٣) سكنا با (يكسر الكاف وقد تفتح) : أي يضها . وهي في الأصر يحل النشاب . وقبل : على أمكنتها وساكنها . قال شمر : والسحيح في قوله ها على تكمناتها » إنها جم ألمكنة الممكن . وقبل الوغشرى : ويروى « مُكناتها » جم مُكن * ولكن يجم عكان ، جم عكان .

(۱) ولقــد غَدَّوْتُ وكنتُ لا ﴿ أغـــدُو على وَآقِ وحاتم فإذا الأشــائمُ كالأبــائم

وقال عكرمة : كنت عنداً بن عباس فمرْ طائر يصيح ؛ فقـــال رجل من القوم : خير ، خير . فقــال اً بن عباس : ما عند هـــذا لا خير ولا شر . قال عامـــاؤنا : وأما أقوال الطير فلا تعلَّق لها بمـا يجعل دلالة عليــه . ولا لهــا علم بكائن فضــلًا عن مســـتقبل فتُخبر به . ذَلك . فأَلتحق التطيّر بجلة الباطل . والله أعلم . وقال عليــه السلام : 2 ليس مِنّا من تَحلّم صلى الله عليه وسلم قال : ود الطَّيَرة شرك — ثلاثا — وما مِنا إلَّا وَلَكِنَّ الله يذهبه بالتوكُّل ". وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ود مَن رجَّعته الطِّيرة عن حاجته فقـــد أشرك " . قيل : وماكفارة ذلك يا رسول الله ؟ قال : " أن يقول أحدهم اللُّهُمُّ لَا طَيْرَ إِلا طَيْرُكَ ولا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ولا إِلَّه غَرْكُ ثم يمضى لحاجته " . و ف خبر آخر: " إذا وجد ذلك أحدكم فليقل اللَّهُمُّ لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قُوَّةَ إلا بك " . ثم يذهب متوكَّلا على الله ؛ فإن الله يكفيه ما وجد في نفسه من ذلك ، وكفاه الله تعالى ما يُهِمَّه . وقد تقدّم في « المسائدة » الفرق بين الفأل والْطْيَرة • ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ آلةِ ﴾ وقرأ الحسن « طَيْرُهم » جمع طائر • أى ما قُدِّر لهم

⁽۱) الواق (بكسرالفاف): الضَّرد، وهو طائر أبقع ضغ الرأس يكون فى الشجر، نصفه أبيض وضفه أسود. والحائم: الفراب الأسود . (۲) تحمل : إذا أدهى الرؤ ياكذبا . (۲) كان فى سند أبي داود و بعض ضغ الأسل ، قال ابن الأثير: « هكذا جاء فى الحسديث مقطوعا، ولم يذكر المستنى . أى إلا وقسد يعتر يع التعليم، وقسيق إلى ظله الكراه؟ فحذف اعتصارا واعتمادا على فهم الساحم ... وقوله : "ولكن اقد يذهبه بالتوكيل" معاه أنه إذا خطر له عاوض التعليم تحوكل على القد وسسلم إليه ولم يصل بذلك الخاطر غفره الله له ولم يتراخذه به به . وفى بعض ضمخ الأصل : « ... وما منا إلا من تعليم ... » أشح . (٤) واجع المسألة الناسسمة عشرة فى قوله تعالى : « حرمت عليكم المبتد ... » جـ ٣ ص ٩ ه طبعة أو لى أرة تائية ... (٤)

وطهم . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثُرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ أن ما لِحَههم من القَحط والشدائد إنما هو من عند الله عن وجل بذنو بهم لا من عند موسى وقومه .

فوله نسانى : وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِـ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْخَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُثْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَهْماً أَتَّاتِنَا بِهِ مِنْ آلَيْم ﴾ أى قال قوم فرعون لموسى « مهما » . قال الخليل : الأصل ما ، ما > الأولى الشرط ، والثانية زائدة توكيدا للجزاء > كاتاد فيسار الحروف ، مثلُ إنما وحيثا وأيضا وكيفا . فكرهوا حونين لفظهما واحد > فأبدلوا مر الألف الأولى ها - فقالوا مهما . وقال الكمائي : أصله مذ > أى آكفف ، ما تأتنا به من آية , وقيل : هى كامة مفردة ، بجازى بها ليجزم ما بعدها على تقدر إنْ ، والجواب « فَمَا نَحْنُ لَكَ مُؤْمِينَ » هى كامة مفردة ، بجازى جا ليجزم ما بعدها على تقدر إنْ ، والجواب « فَمَا نَحْنُ لَكَ مُؤْمِينَ » ﴿ لِيَسْحَرَنَا ﴾ لتصرفنا عما نحن عليه ، وقد مضى في « البقرة » بيان هذه اللفظة ، قبل : بيق موسى في القبط بعد إلقاء السحرة تُعَبِّدًا عشرين سنة يُربيهم الآيات إلى أن أغرق الله فرعون ، فكان هذا قولهم .

قوله تسالى : فَأَرْسَلْمَنَا عَلَيْهِمُ ٱلطَّوْفَانَ وَٱلجَّرَادَ وَٱلقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلَّمَ ءَايَئِتِ مُفَصَّلَتِ فَٱشْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا يُجْرِمِينَ ﴿ اللَّهِ السَّالَةِ اللَّهِ الْم فيسه خس مسائل :

الأولى — روى إسرائيل عن سِمَاك من نَوْف الشامى قال : مكث موسى عليه السلام فى آل فوعون بعد ما غلب السحوةَ أربعين عاما ،وقال محمد بن عيمان بن أبى شبية عن مِنجاب: عشر بن سنة ، برجم الآيات : الجراد والقُمَّل والضفادع والذم .

الثانيــــة ـــ قوله تعالى : ﴿ الطُّوفَانَ ﴾ أى المطر الشديد حتى عامُوا فيه . وقال مجاهد وعطاء : الطوفان الموت ، قال الأخفش : واحدته طوفانة ، وقيل : هو مصدر كالرُّبّخان

⁽١) راجع جـ ٢ ص ٢٠٠٠ طبعة ثانية ٠

والنقصان ؛ فلا يطلب له واحد ، قال النحاس : الطوفان في اللغة ما كان مُهلكاً من موت أو سَيْل ؛ أى ما يُطيف بهم فيهلكهم ، وقال السَّدِّى: ولم يُصِب بني إسرائيل قطرةً من ماه ، بل دخل بيوت الفبط حتى قاموا في الماء إلى ترافيهم، ودام عليهم سبعة أيام ، وقيل : أربعين يوما ، فقالوا : ادع لنا ربك يكشف عنا فؤمن بك ؛ فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ، فأنبت الله لم في تلك السنة مالم يُنبته قبل ذلك من الكلا والزرع ، فقالوا : كان ذلك الماء نعمة ؛ فعم الته عليهم الجواد وهو الحيوان المعروف ، جمع جوادة في المذكر والمؤنث ، فإن أردت الفصل نعت فقلت رأيت جوادة ذَكًا ، فأكل زرعهم وثمارهم حتى أنها كان المدخل دُور بني إسرائيل منها شيء ،

الثالث ـــ و آخنلف العلماء في قتل الجلواد إذا حَل بارض فافسد؛ فقيل: لا يقتل، وقال أهل الفقه كلهم: يُقتل . احتج الأؤلون بأنه خَلق عظيم من خلق الله يأكل من رزق الله، ولا يَجْرِى عليه القلم ، و بحا روى و لا تقتلوا الجواد فإنه جند الله الأمطأم ، و احتج الجمهور بأن في تزكها فساد الأموال ، وقد رخّص النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المسلم إذا أراد أخذ ماله ؛ فالجراد إذا أرادت فساد الأموال كانت أولى أن يجوز قتلها ، ألا ترى أنهسم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب لأنهما يؤذيان الناس فكذلك الجراد ، روى أبن ماجه عن جابروانس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا على الجراد قال : " الله حسم عن جابروانس بن مالك أن النبي صلى الله عليه عليه والمؤلدة عن معايشنا وأرزافنا إنك العلم كان ذا يرون الله بقطع دابه وحُدُد بافواهه عن معايشنا وأرزافنا إنك سميا الدعاء " ، قال رجل : يارسول الله ، كيف يدعو على جند من أجناد الله بقطع دابه ؟ مال الحواد أن الجواد أن الجواد أن الجواد أن الحوت في البحر" ،

الرابعــــة ـــ ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن أبي أُوْفَى قال : غَرَوْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وســلم سبع غـزوات كنا ناكل الجراد معه ولم يختلف العلماء في أكله على الجملة ،

 ⁽١) الزاق: جمع الترقوة ، وهي عظم وصل بين ثنوة النحر والعاتق من الجانبين .
 (٢) النثرة : شبه العطسة .

وأنه إذا أخذ حبًّا وقطعت رأسه أنه حلال بانفاق . وأنّ ذلك يتنزّل منه مترلة الذكاة فيه . وإنّه إذا أخذ حبًّا وقطعت رأسه أنه حلال بانفاق . وإنّ ذلك، و يؤكل كيفها مات ، وحكمه عندهم حكم الحيتان، وإليه ذهب آبن فاضح ومُطرّق، وذهب مالك إلى أنه لا بُدّ له من سبب يموت به ؛ كقطع رءوسه أو أرجله أو أجمعته أو أرجله أو أجمعته أو أراحله أو أجمعته وكان الله يثد يكون به ؛ كقطع معتوان البر قبينته محرمة ، وكان الله يت يكون أكل ميت الجراد، إلا ما أخذ حبًّا ثم مات فإن أخذه ذكاة ، وإليه ذهب سعيد بن المُسيّب ، ووى الدَّرَقُطني عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وأسل لنا ميتنان المُموت والجلواد ودمان الكَيد والطّعال " ، وقال ابن ماجه : حدَّثنا أحمد ابن منبع حدَّثنا سفيان بن عُدينة عن أبى سعيد سمع أنس بن مالك يقول : كُنّ أز واج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادَّيْن الجواد على الأطباق ، ذكره ابن المنذر أيضا ،

الخامسة -- روى محمد بن المنكد عن جابر بن عبد الله عن عمر بن الخطاب وضى الله عنه قال سممت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وإن الله تعالى خلق ألف أُقه سمّائة منها في البحر وأربهائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمم الجراد فإذا هلكت الجراد تتابست الأمم مثل نظام السّلك إذا انقطع "، وذكره التّميذي" الحكيم في (نوادر الأصول) قال : وإنما صار الجراد أول هذه الأمم هلاكا لأنه خُلق من الطينة التي فَضَلت من طينة آدم - وإنما تهلك الأمم لهلاك الآدمين لأنها مسخرة لهم ه

رجعنا إلى قصة القبط - فعاهدوا مومى أن يؤمنوا لو كُشف ضهم الجراد، فدعافكُشف. وكان قد يَنِيَ من زروعهم شي، فقالوا : يكفينا ما يِنَى ؛ ولم يؤمنوا فبعث انه عليهم الله مَّل ، وهو صغار الدَّنى؛ قاله قتادة ، والدِّنى : الجراد قبل أن يطير، الواحدة دَاة ، وأرض مَدْيَة إذا كل الدَّنى نباتها ، وقال ابن عباس : القُمَل السُّوس الذي في الحنطة ، وقال ابن زيد ، البراغيث ، وقال الحسن : دواب سود صغار ، وقال أبو عبيدة : المَّذَنَان، وهو ضرب من التُوراد، وإحدهم كأنها الجُمُدّية عليم، عن المُحدد عَمْنانة، فا كلت دواب مو دروعهم ، ولزمت جلودهم كأنها الجُمُدّية عليهم،

ومنعهم النومَ والقَرَار . وقال حبيب بن ثابت : القُمَّل الحِلْعَلان . والْقَمَّل عند أهــل اللغة ضرب من القردان ، قال أبو الحسن الأعرابي" الممدوى" : القُمَّل دوابَّ صفار من جلس القردان؛ إلا أنها أصغر منها، واحدتها قُمَّلة . قال النحاس: وليس هذا بناقصَ لمــا قاله أهل التفسير؛ لأنه يجوز أن تكون هــذه الأشياء كلُّها أُرْسلت عليهم، وهي أنها كلها تجتمع في أنها تؤذيهم . وذكر بعض المفسرين أنه كان بعين شَمْس كَثِيب من رمل فضر به موسى بعصاه فصار قُمَّــ لا . واحد القَمْل قَمْلة ، وقيل : القُمَّلُ القَمْلُ؛ قاله عطاء الخُراساني . وفي قراءة الحسن « والقَمْل » يفتح القاف و إسكان الميم . فتضرّعوا فلما كُشف عنهم لم يؤمنوا ؛ فأرسل الله عليهم الضفادع؛ جمع صْفُدْعُ وهي المعروفة التي تكون في الماء، وقد ورد النهي عن قتلها؛ أخرجه أبو داود وأبن ماجه بإسناد صحيح . أخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق. وابن ماجه عن محمد بن يمحي النيسابوري النُّـ هٰليّ عن أبي هريرة قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصُّرَد والصِّفْدع والنُّملة والمُسدهد . وخرج النَّسائيُّ عن عبد الرحمن آبن عثمان أن طبيبا ذكر ضِفْدها في دواء عند النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فنهاه النبيّ صلى الله عليه وسلم عن قتله . صححه أبو مجمد عبد الحق . وعن أبى هريرة قال : الصُّرَد أوَّل طير صام . ولمَّا خوج إبراهيم عليه السلام من الشأم إلى الحَرَم في بناء البيت كانت السَّكِينة معه والصرد؛ فكان الصُّرد دليَّه على الموضع ، والسِّكِينة مقداره . فلما صار إلى البقعة وقعت السَّكينة على موضع البيت ونادت : أبنِ يا إبراهيم على مقدار ظِلِّي؛ فنهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن قتل الصّرد لأنه كان دليل إبراهم على البيت ، وعن الضفدع لأنها كانت تصبّ الماء على نار إبراهم . ولَمَّا تسلُّطت على فرعون جاءت فأخذت الأمكنة كلها ، فلما صارت إلى التُّنُّور وَتَبَتُّ فيهـــا وهي نار تسعر، عاعةً لله . فِحُمل نَقيقها تسبيحا . يقال : إنهــا أكثر الدواب تسبيحا . وقال عبد الله بن عمرو : لا تقتلوا الضَّفدع فإن نقيقه الذي تسمعون تسبيح . فرُوي أنها ملأت

⁽١) الجملان (بكسر الجيم جمع جُعلَ كصرد) وهو داية سودا. من دواب الأرض .

 ⁽٢) الضفدع: بفتح الضاد والدال وبكسرهما وسكون الفاء .
 (٣) السكية: ريخ خجوج، أى صريعة الممر.

فرشهم وأوعيتهم وطعامههم وشرابهم؛ فكان الرجل يجلس إلى ذفنه في الضفادع ، وإذا تكلّم وثب الضّفدع في فيه ، فشكّوًا إلى موسى وقالوا : تنوب ؛ فكشف الله عنهم ذلك فعادوا إلى كفرهم؛ فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل دمّا ، وكان الإسرائيليّ يفترف منه الماء والقبطيّ الدّم ، وكان الإسرائيلي يَصُبّ الماء في فيم القبطى فيصير دمّا ، والقبطيّ يصب الدم في فم الإسرائيلي فيصير ماء زلالا ، ﴿ آياتٍ مُفَصِّلاتٍ ﴾ أي ميئات ظاهرات؛ عن مجاهد ، قال الرجاج : «آيات مفصلات » نصب على الحال ، ويروى أنه كان بين الآية والآية ثمانية أيام ، وقيل : أدبعون يوما ، وقيل : شهر ؛ فلهذا قال « مفصلات » ، ﴿ فَاسْتَكْبُوا ﴾ أي ترقعوا عن الإيمان باقة تعالى ،

قوله تمالى : وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّبْرُ قَالُوا يَنْمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ مِلَ عَهِدَ عندَكُ لَهِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّبْرَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعْكَ بَيْقَ إِنْمَ الرَّبْرَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُنُونَ ﴿ فَيَ الْبَرِّ بِأَنَّهُمْ كَلَّبُوا بِعَايَلَتِنَا يَنْكُنُونَ ﴿ فَالْبَرِّ بِأَنَّهُمْ كَلَّبُوا بِعَايَلَتِنَا يَنْكُنُونَ ﴿ وَالْبَرِّ بِأَنَّهُمْ كَلَّبُوا بِعَايَلَتِنَا يَنْكُنُونَ ﴿ وَالْبَرِ بِأَنَّهُمْ كَلَّبُوا بِعَايَلَتِنَا يَتَكُنُونَ الْبَرِ بِأَنَّهُمْ كَلَّبُوا بِعَايَلَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا فَيَعْلِينَ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَلَمْكَ وَقَعَ عَلَيْمُ الرَّجُرُ ﴾ أى العذاب. وقرى بضم الراء لنتان . قال أبن جبير : كان طاعونا مات به من القبط فى يوم واحد سبعون ألفا . وقيل : المراد بالرجز ما تقدم ذكره من الآيات . ﴿ يَمَا عَمِدَ عِنْدُكَ ﴾ « ما » بمنى الذي ، أى بما آستودعك من العلم ، أو بما آختصك به فنباك . وقيل : هذا قَمَ ، أى بعهده عندك إلاّ ما دعوت لنا ؛ فـ « يا » صلة . ﴿ لَيْنَ كَنْفُت عَنَّا الرِّجْنَ ﴾ أى بدعائك لإله ك حتى يكشف عنا . ﴿ لَتُومِنُ لَكَ ﴾ أى نصدة لك بما جنت به . ﴿ وَلَلَيْمِنُ مَمْكَ فَي إِسْرَائِيلَ ﴾ وكانوا يستخدمونهم ؛ علىما تفدم . ﴿ إِلَى أَجْلٍ هُمْ بَا جنت به . ﴿ وَلَلَيْمُ اللهِ عَلْمُ بِعَلْمُ فَالتَّفْرِيقَ ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُمُونَ ﴾ أى ينقضون ما عقدوم بالخدوم الم عقدوم المقدوم المقدوم . ﴿ إِلَى المَافِرِيقَ ، ﴿ إِلَيْ أَجْلٍ هُمْ

⁽١) كذا في جميع نسخ الأصل؛ وظاهر أنها مصدرية ٠

على أنفسهم • ﴿ فَٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَفْنَاهُمْ فِي الْمَحْ أِنَّهُمْ كَذَّبُوا بَآيَاتنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ والمَجْ البحر . ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا ﴾ أى النقمة . دلَّ عليها «فا تنقمنا» . وقيل : عن الآيات إن لم يعتبروا ساحتي صاروا كالفافلين عنها .

قوله تعـالى : وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَابِرِقَ ٱلْأَرْض وَمَغَدْرِهَا ٱلَّتِي بَدْرُكُا فَيْمَّا وَثَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَى عَلَى بَنِيَ إِسْرَاءيلَ يمَا صَبَرُوا وَدَمَّرُنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فَرْعَوْنُ وَقُومُهُم وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿ قوله تعـالى : ﴿ وَأُورَثُنَا القُومَ ﴾ يريد بنى إسرائيــل . ﴿ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ أى يُسْتَذَلُون بالخدمة. (مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) زعم الكِسائي والفَزَاء أن الأصل « ف مشارق الأويض ومغاربها » ثم حذف « في » فنصب . والظاهر أنهم وَرِثُوا أرض القبط . فهما نصب على المفعول الصريم؛ يقال : ورثت المال وأو رثته المال؛ فلما تعدَّى الفعل بالهمزة نصب مفعولين . والأرض هي أرض الشأم ومصر . ومشارقها ومغاربهــا جهاتُ الشرق والغرب بها ، فالأرض مخصوصة ؛ عن الحسن وقتادة وغيرهما . وقيل : أراد جميع الأرض؛ لأن مِن بنى إسرائيــل داود وسلمان وقــد ملكا الأرض . ﴿ الَّتِي بَارَتُكَا فِيهَــا ﴾ أى بإخراج الزروع والثمـار والأنهار . ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحُسُنَى عَلَى بَنى إِسْرَائِيلَ ﴾ هى قوله « وَنُريدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » . ﴿ بَمَ صَبَرُوا ﴾ أى بصبرهم على أذى فرعون، وعلى أمر الله بعـــد أن آمنوا بموسى . ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَشْرِشُونَ ﴾ يقال : عَرَش يَشْرِش إذا بَنَّى . قال ابن عباس ومجاهد : أى ما كانوا يبنون من القصو روغيرها . وقال الحسن : هو تعريش الكُّرُم . وقرأ آبن عامر وأبو بكرعن عاصم « يَعْرُشون » بضم الراء . قال الكسائى : هي لغة تميم . وقرأ إبراهيم بن أبي عَبْلَة ﴿ يُعرِّشُونَ ﴾ بتشديد الراء وضم الباء .

⁽١) آية ه سورة القصص .

قوله نسالى : وَجَاوَزُنَا بِبَنِيَ إِسْرَآءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَالَتُوا عَلَيْهِ فَوْمِ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامِ لَمَٰنَمُّ قَالُوا يَنْمُوسَى آجْعَلَ لَنَاۤ إِلَنْهَا كَمَا لَهُمُّ مُّ الِهَـٰ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهُلُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَجَاوَرُنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَعْرَ فَأَنُواْ عَلَى قَوْمٍ يَسْكُفُونَ هَلَ أَصْنَامٍ لَمُسُمُ وَالْ حَرَة والكِسَا فَى بَحْسَر الكَاف ، والباقون بضمها ، يقال : عَكَف يَسْكِف ويَسْكُف ، عِمَنى أقام على الشيء ولزمه ، والمصدر منهما على فُعول ، قال قتادة : كان أولئك القوم من خَمْم ، وقبل : كانت أصنامهم تماثيلَ بقر ، ولهذا أخرج لهم السامري عجلا ، ﴿ وَالْوَا يَا بُوسِي الْجَمْلُ لَا إلَيْهَا كُمْ أَلَهُ أَلَى اللهُ عَلَى اللهِ وقد راوا عجم الموري الله ، وقبل المنافق عنه عنه المنافق عنه عنه المنافق المنافقة المنافق المنافقة المنافق المنافق المنافق المنافقة المن

قوله نسالى : إِنَّ هَنَّوُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ اللهِ عَلَى الْمُلَوِينَ اللهِ أَبْفِيكُمْ إِلَيْهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الل

قوله تسالى : ﴿ إِنَّ هُؤُكِّاءٍ مُسَجِّمًاهُمْ فِيهِ ﴾ أى مُهلَّك ، والنَّبار : الهلاك ، وكل إناء منكسر مُسَبِّرُ ، وأمر مُسَبِّر ، أى أن العابد والمعبود مهلكان ، وقوله : ﴿ وَبِاطِلُ ﴾ أى ذاهب

⁽١) ينوطون بها ملاحهم ، أي يعلقونه .

 ⁽٢) الفذة : ريش السهم . قال ابن الأثير : يضرب مثلا الشيئين يستو يان ولا يتفادنان .

 ⁽٣) ق قوله تمال : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » آية ٢٥

وُمُضْمَطِ . ﴿ مَا كَأُنُوا يَهْمَلُونَ ﴾ « كانوا » صلة زائدة . ﴿ قَالَ أَغْيَرَ اللهُ أَنْبِيكُمْ إِلْمُ ﴾ أى اطلب لكم إلمًا غير الله تعالى . يقال : بنيته وبنيت له . ﴿ وَهُو فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالِينَ ﴾ أى على عالمي زمانكم . وقبيل : فضلهم بإهمالك عدوهم ، وبما خصهم به من الايات . قوله تعالى : وَإِذْ أَنْجَيْنَكُمْ مِّنْ لَا الْ فِرْعُونَ يَسُومُونَكُمْ سُوّةَ الْعَذَابُ اللهَ عَلَى فَرْعُونَ يَسُومُونَكُمْ سُوّةَ الْعَذَابُ عَلَى اللهِ عَلَى ذَالِكُم بَلَا ﴿ مِن اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَلَى

ذَكُوهُم مَنْتُه . وقيل : هو خطاب ليهود عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم . أى وَأَذَكُرُوا [ذا أنجينا أسلافكم؛ حسب ما تقدّم بيانه في سورة « البقرة » .

قوله تسالى : وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَثْمِينَ لَيْلَةً وَأَثَمَمْنَلَهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَلْتُ رَبِّهِ تَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَلُرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قُوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا نَتَمَبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَئِلَةً وَأَنْمَمْنَاهَا مِشْيرَ فَتَمَّ مِقَاتُ رَبِّهِ أَدَّ بِمِينَ لَيْلَةً ﴾ فيه ثلات مسائل :

الأولى — قوله تمالى: ﴿ وَوَاعَدُنَا مُوسَى ثَلَايِنَ لَيْلَةً ﴾ ذكر أن مماكرم به موسى عليسه السلام هسذا . فكان وعده المناجاة إكرامًاله . ﴿ وَأَكْمَمْنَاهَا يَعَشْرٍ ﴾ قال آبن عباس وبجاهد ومسروق رضى الله عنهم : هى ذو القَمدة وعشر من ذى الحجة . أمره أن يصوم الشهر وينفرد فيسه بالعبادة ؛ فلما صامه أنكر خُلوف فيسه فأستاك . قيل : بعود خَرُقُوب ؛ فقالت الملائكة : إنا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك . فزيد عليسه عشر ليالٍ من ذى الحجة ، وقيل : إن القه تعالى أوحى إليه لما أستاك : * ياموسى لا أكملك حتى يعود

⁽١) راجع جـ ١ ص ٣٨١ طبعة ثانية أر ثالثة .

قُوك إلى ما كان عليمه قبل . أما علمت أن واتحمة الصائم أحب إلى من رجح المسك " . وأمره بصيام عشرة أيام ، وكان كلام الله تعمل لموسى غداة النحر حين فقدى إسماعيل من النجو ، و أكل محمد صلى الله عليه وسلم الج ، وحذفت الهاء من عشر لأن المعدود مؤتث ، والفائدة في قوله « فَمَرَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْ بعين ليلة " ، وقد عُم أن ثلاثين وعشرة أربعون ، لئلا يشوم أن المراد أتممنا الثلاثين به مشر منها ؛ فين أن العشر سوى الثلاثين ، فإن قبل : فقد قال في البقرة أربعين وقال هنا ثلاثين ؛ فيكون ذلك من البداء ، قبل : ليس كذلك ؛ فقد قال : « وأتممناها بعشر » والأربعون والشلائون والعشرة قول واحد ليس يختلف ، و إنما قال القولين على تفصيل وتأليف، قال أربعين في قولي مؤلف ، وقال ثلاثين ، يعني شهرا

* عشروأربع ... *

يعني أربع عشرة، لبلة البدر . وهذا جائز في كلام العرب .

الثانيسة - قال علماؤنا : دلّت هذه الآية على أن ضَرب الأجل للواعدة سُنَةٌ ماضية ، ومنى قديم السّعه الله تعلى في الفضايا ، وحكم به للاثم، وعرفهم به مقادير الثانى في الأعمال، وأول أجل ضريه الله تعالى الأيام السّنة التي خلق فها جميع المخلوفات ، « وَلَقَدْ خَلْقَنَا السّمَوات وَالْوَلْ أَجِل ضريه الله تعلى الآيام السّنة التي خلق فها جميع المخلوفات، « وقلد خَلْقَنا السّمَوات وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْجُمُا فِي سِنّة أَيًّا م وَمَا مَسُنَا مِنْ لَفُوبٍ » ، وقد بينا معناه فها تقدم في هدف السووة من قوله : « إنَّ رَبِّكُم الله الذي عَلَق السّمَوات وَالْأَرْضَ في سِنّة أَيْم » ، قال السووة من قوله : « إنَّ رَبِّكُم الله الذي عقصيل المؤمِّل فِحاء الأجل ولم يتيسّر زيد فيه بنصرة ومعذرة ، وقد بين الله تعالى ذلك لموسى عليه السلام فضرب له أجلا ثلاثين ثم زاده عشرا نتمة أربعين ، وأبطأ موسى عليه السلام في هذه العشر على قومه؛ فا عقلوا جواز التأتى والتأشر حتى قالوا : إن موسى عمل أو نيسى ، و ونكثوا عهده و بقلوا بعده ، وعبدوا إلمَّ غير الله ، وقال ابن عباس : إن موسى قال لقومه : إن رَبّى وعدى ثلاثين لبلة أن ألفاه ، وأخلَف فيكم

⁽١) آية ٢٨ سورة ق ٠

قلت : وهذا أيضا أصلَّ لأعذار الحُكَم إلى المحكوم عليه مرة بعد أخرى ، وكان هذا لُطُفًا بالخلق، ولينقذ القيَّا مايهم بالحق ، يقال ، أعذر في الأمر أي بالغ فيه ؛ أي أعذر غاية الإعذار الذي لا إعذار بعده ، وأكبر الإعذار إلى بني آدم بعثة الرسل إليهم لتم تُجته عليهم ؛ لإعذار الذي لا إعذار بعده ، وأكبر الإعذار إلى بني آدم بعثة الرسل إليهم لتم تُجته عليهم ؛ هو الشَّيب ، فإنه يأتى في سِنّ الأكتال، فهو علامة لمفارقة سِنّ الصَّبا ، وجعل الستين غاية الإعذار لأن الستين قريب من معترك العباد ، وهو سن الإنابة والخشوع والأستسلام له ، الإعذار لأن الستين قريب من معترك العباد ، وهو سن الإنابة والخشوع والأستسلام له ، ورقب المنتق قال ربّ أو زغني أن أشكر وذلك عند كمال الأربعين ؛ قال الله تعلى والديه وي الديه المناك ، وقر أن من بلغ أربعين فقد آن له أن يعلم مقدار نيم الله عليه وعلى والديه و يشكرهما ، قال مالك : أدركت أهدل العلم ببلدنا ، وهم يطلبون الدنيا و يخالطون الناس .

الثالثـــة – ودلَّت الآية أيضًا على أن التاريخ يكون بالليالى دون الآيام ؛ لقوله : « تَلاَقِينَ لَيــَلَّة » لأن الليالى أوائل الشهور ، و بهما كانت الصحابة رضى الله عنهم تخبر عن

 ⁽۱) فصل : خرج ٠
 (۲) أى لم يبق فيه موضما الاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة رلم يعتذر ٠

 ⁽٣) آية ١٥ سورة الإسرا٠٠ (٤) آية ٣٧ سورة فاطر٠ (٥) آية ١٥ سورة الأحقاف٠

الأيام؛ حتى رُوى عنها أنها كانت تقول : صمنا خمسا مع رسول الله صلى الله عليه ومسلم . والسبح تخالف فى ذلك، فتحسُّب بالأيام لأن معوّلها على الشمس . ابن العربيّ : وحسابُ الشمس للنافع، وحسابُ القمر للناسك؛ ولهذا قال: « وَوَاعَدْنَا مُوسَى تَلَاتِينَ لَيْلَةً ». فيقال: الربخا، وورّخت تو ربخا؛ لفتان .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لاَّخِيهِ هَارُونَ آخَلُفُنَى فِى قَوْمِى وَأَصْلُح ﴾ المهنى : وقال موسى حين أداد المُضِى الناجة والمُغيب فيها لا خيه هار ون : كُن خليفى؛ فدل على النيابة ، وفى صحيح مسلم عن مسعد بن أبى وَقَاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى حين خلفه فى بعض مناذيه : " أمّا تَرْضَى أن تكون منى بمنائلة هار ون من موسى الا أنه لا نبى بعدى " ، فاستدلّ بهذا الروافضُ الإماميّة وسائرُ فرق الشَّبعة على أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف عَليًّا على جميح الأمّة ؟ حتى كفر الصحابة الإمامية على أن النبى صلى الله لأبم عندهم تركوا العمل الذي هو النّص على استخلاف على واستخلف على قالمتخلف نبه الإحباد منهم ، ومنه من كفر عمليًا إذ لم يتم بطلب حقه ، وهؤلاء لا شك فى كفرهم وكُفر من تبعهم على مقالتهم ، ولم يعلموا أن هذا آستخلافً فى حياة ، كالوكالة التى تقضى بعزل الموكّل أو بموته ، مقالتهم ، ولم يعلموا أن هذا آستخلافً فى حياة ، كالوكالة التى تقضى بعزل الموكّل أو بموته ، لا يقتضى أنه مهاد بعد وفاة ؟ فينحل على هـذا ما تعلق به الإمامية وغيرهم من ذلك استخلافه دائما النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة آبنَ أمّ مَكْنُوم وغيره ، ولم يلزم من ذلك استخلافه دائما بالإنفاق ، على أمنه قلد يكون لهم فيه على الموامية و الله الموفق للهداية ، والله الموفق للهداية ، والم الرسالة ، فلا يكون لهم فيه على ماراموه دلالة ، والله الموفق للهداية .

قوله تسالى : ﴿ وَأَصِلِتْ ﴾ أمَّرُ بالإصلاح ، قال ابن جُريج : كان من الإصلاح أن يزجر السامِرِيّ ويفيّر عليه ، وقيـل : أى آدفق بهم، وأصلح أمرهم، وأصلح نفسك؛ أى كن مصـــلما ، ﴿ وَلَا تَشِّيعٌ سَلِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ لا تسلك سبيل العــاصين، ولا تكن عونا للظـالمين ، قوله تعنالى : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَائِنَا وَكَلَّمُهُ رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيَ أَنْظُرْ إِلَيْكُ قَالَ لَن تَرَسْنِي وَكَكَنِ آنظُرْ إِلَى الجُبَلِ فَإِن ٱسْتَقَرَّ مَكَانُهُۥ فَسُوْفَ تَرَسْنِيَّ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبْهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلُهُۥ دَكَّا وَنَثَّ مُوسَىٰ صَعِقًا وَمَا يَا مَا تَرَانِيَ مَا مُعْمَلُ مُعْمَلُ مَعْمَلُ مَا مَا مُعْمَلُ مَا مَا مُعْمَلُ مَوسَىٰ صَعِقًا

فَلَمَّ ۚ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهِ قوله تعمالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتَنَا ﴾ أى فى الوقت الموعود ، ﴿ وَكَلَّمُهُ رَبُّهُ ﴾ أى أسمعه كلامه من غير واسطة . ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِني أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ سأل النَّظر إليــه ؛ وٱشتاق الى رؤيته تـــا أسمعه كلامه . فـ ﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى فى الدنيا . ولا يجوز الحمّــٰل على أنه أراد : أرنى آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك ؛ لأنه قال « إليك » و « قال لن تراني » . ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل ، كما أعطاه سائر الآيات . وقسد كان لموسى عليسه السلام فيهـ مُقْمَع عر_ طلب آية أخرى ؛ فبطل هـــذا التأويل . ﴿ وَلَكِنَ ٱنْظُرْ إِلَى الْجَبَلَ فَإِن ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ضَرب له مثالا مما هو أقوى من بنيته وأثبت . أى فإن ثبت الجبل وسكن فسوف ترانى، و إن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي، كما أن الجبـل لايطيق رؤيتي . وذكر القاضي عياض عن القــاضي أبي بكر بن الطّيب ما معناه : أن موسى عليــه السلام رأى الله فلذلك خَرَّ صَعقا ، وأن الجبل رأى ربِّه فصار دَكًّا بإدراك خلقه الله له . وٱستَنْبط ذلك من قوله : « ولكن أنظر إلى الحبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى » • ثم قال ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِغُبَل جَمَلَهُ دَكًّا وَخَرَّمُوسَى صَعَقًا ﴾ وتجلَّى معناه ظهر ؛ من قولك : جَلَوْت العروس أى أبرزتها • وَجَلُّوتِ السيف أبرزته من الصَّدأ؛ جلاءً فيهما . وتجلَّى الشيء ٱنكشف . وقيل : تجلَّى أمره وقدرته ؛ قاله قُطْرُب وغيره . وقراءة أهل المدينــة وأهل البصرة « دَكًّا » . يدلّ على صحتها « ذُكَّت الْأَرْضُ دُّكًّا » وأن الحيل مذكر. وقرأ أهل الكوفة « دَكَّاء » أي جعله مثل أرض دكاء، وهي الناتئة لا تبلغ أن تكون جبلا . والمذكّر أدلُّك . وجمع دكاء دكّاوات ودُكُّ؛ مثلُ

⁽١) آية ٢١ سورة الفجر .

حَمْراوات ومُحْر ، قال الكسابي : الذكِّ من الحيال : العراض ، واحدها أدَّك . غيره : والدَّكَّاوات جمع دَكًّاء : رواي من طين ليست بالفلاظ . والدُّكمال كذلك من الرمل : ما التبد بالأرض فلم يرتفع . وناقة دَّكًاء لا سَنام لها . وفي التفسير : فساخ الحبل في الأرض ،فهو يذهب فيها حتى الآن . وقال ابن عبـاس : جعله ترابا . عَطيُّــة العَوْفي : رملا هائلا . ﴿ وَخَرُّ مُوسَى صَعَمًّا ﴾ أي مغشيًا عليه ؛ عن آن عباس والحسن وقتادة . وقيل : ميتا ؛ يقال : صَعق الرجل فهو صَعق . وصُعق فهو مصعوق . وقال قتادة والكَلِّيج : خَرَّموسي صَعقا يومَ الخيس يوم عَرَفة ، وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النَّحر . ﴿ فَلَمَّـا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ قال مجاهد : من مسألة الرؤية في الدنيا . وقيل : سأل من غيرآستئذان ؛ فلذلك تاب . وقيل : قاله على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات . وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية؛ فإن الأنبياء معصومون. وأيضا عند أهل السنة والجماعة الرؤيةُ جائزةُ. وعند المبتدِّعة سأل لأجل القوم ليبيَّن لهم أنها غير جائزة، وهــذا لا يقتضي التوبة . فقيل : أى تبت إليك من قتل القبطى؛ ذكره القُشَيْرى" . وقد مضى في « الأنْمَامْ » بيان أن الرؤية جائزة . قال على بن مهدى الطبرى : لوكان سؤال موسى مستحيلا ما أقدم عليه مع معوفته بالله؛ كما لم يجز أن يقول له ياربّ ألك صاحبة وولد . وسيأتي في « القيامة » مذهب المعترلة والرِّد عليهم، إن شاء الله تعالى .

قوله تمالى : ﴿ وَانَّا أَوْلُ المُؤْمِينَ ﴾ قيل : مِن قومى ، وقيل : من بنى إسرائيل فى هذا المصر ، وقيل : بأنك لا تُرى فى الدنيا لوعدك السابق فى ذلك ، وفى الحديث الصحيح من حديث أبى هريرة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "و لا تُحْيِّروا بين الأنبياء فإن الناس يَصمَقُون يوم القيامة فارفع رأسى فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أورى أصعق فيمن صمق فأفاق قبل أو حوسب بصحقته الأولى " ، أو قال " كفته صعقته الأولى " ، أو قال " كفته صعقته الأولى " ، وذكر أبو بكربن أبى شبية عن كلب قال : إن الله تبارك وتعالى قدم كلامه

⁽١) آية ١٠٢ ص ٤٥ من هذا المزه٠

ورؤیته بین مجد وموسی صلی الله علیهما؛ فکلَّمه موسی مرّتین، ورآه مجد صلی الله علیه وسلم مرّتین ۰

قوله نسالى : قَالَ يَكُمُوسَىٰ إِنِّى أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّـَاسِ بِرِسَلَتِي وَبِكَلَمِي فَحُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّكِرِينَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى اَصْطَفَيْنُكَ مَلَ النَّاسِ بِرَسَالَاتِي و يَكَلَّمِي ﴾ الاصطفاء : الاجتباء ؛ أى فضّلتك . ولم يقل على الخلق لأن مر ... هذا الاصطفاء أنه كلّم وقد كلّم الملائكة ، وأرسله وأرسل غيره ، فالمراد « على الناس » المرسل إليهم ، وقوأ « برسانى » على الإفراد أنفَّ وابنُ كثير ، والبافون بالجع ، والرسالة مصدر، فيجوز إفرادها ، ومن جمع على أنه أوسل بضروب من الرسالة فاختلفت أنواعها ، فحمع المصدد لاختلاف أنواعه ؛ كما قال : « إِنَّ أَنْكُر الأَصُواتِ لَصَوْتُ الْجَبِي » ، فحمع لاختلاف أجناس الأصوات واختلاف المسوّين ، و وصّد في قوله م لَصَوْتُ » لما أواد به جنسا واحدا من الأصوات ، ودلّم هذا على أن قومه لم بشاركه في الكليم ولا واحد من السبعين ؛ كما يناه في « البقرة » ،

قوله تعالى : ﴿ غَفَدْ مَا آتَيْنُكَ ﴾ إشارة إلى القناعة ؛ أى اقنع بمما أعطيتك . ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى من المظهرين لإحسانى إليك وفضل عليسك ؛ يقال : دابة شَكُّر إذا ظهر عليها من السَّمن فوق ما تُعطَى من العَلَف ، والشاكر معرّض الزيدكما قال : « لَنْنُ شَكَرُّمُ لللهِ لا يَدُونُ مَنْ لَكُنْ مُنْكُرُمُ لللهِ لا يَدُونُ اللهِ لا يراه للهِ من منه أن كَمَّه الله تعالى أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات من نو راقه عن وجل .

قوله تسال : وَكَنَبْنَا لَهُ, فِي الْأَلْوَاجِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ خَفُذُهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُسِذُوا بِأَحْسَنَهِمَّ سَأُورِيكُرُ دَارَ الفَيْسِقِينَ ﴿

 ⁽١) آية ١٩ سورة لقال . (٢) رأجع جـ ٢ ص ١ طبعة ثانية . (٣) آية ٧ سورة إبراهيم .

قوله تعالى : ﴿ وَكَنَبْنَا لَهُ فِي الْأَلُواحِ مِنْ كُلِّي شَيْءٍ ﴾ يريد التوراة • ورُوى في الحبرأنه قبض عليه جبريُّل عليه السلام بجناحه فمرَّ به في العُلَا حتى أدناه حتى سُمَع صَريف القلم حين كتب الله له الألواح ؛ ذكره التّرمذيّ الحكيم . وقال مجاهــد : كانت الألواح من زُمردة خضراء . ابن جُبير : من ياقوتة حمراء . أبو العالية : من زَ رَجَد . الحسن : من خشب؛ نزلت من السهاء . وقيل : من صخرة صمَّاء ، لَيْنها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده ثم شُّقَّها مأصابعه ؛ فأطاعته كالحديد لداود . قال مُقاتل : أي كتبنا في الألواح كنقش الخاتم . ربيع بن أنس : نزلت التوراة وهي سبعون وقُربعير. وأضاف الكتابة إلى نفسه على جهة التشريف ؛ إذ هي مكتوبة بأمره كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذَّكر . وأستُدَّ من نهر النور . وقيل : هي كتابة أظهرها الله وخلقها في الألواح . وأصل اللوح : اللَّم (بفتح اللام) ؛ قال الله تعالى : « بَلْ هُوَ قُوْآنٌ جَيدٌ . في لَوْجٍ تَحْفُوظٌ » . فكأن اللَّوح نلوح فيه المعانى . و يروى أنها لوحان، وجاء بالحمم لأن الآثنين جمع . ويقال : رجل عظيم الألواح إذا كان كبيرَعظم اليدين والرجلين . ابن عباس : وتكسَّرت الألواح حين ألقاها فرفعت إلا سُدْسَها . وقيل : بتي مُرْرُمُ ستَّة أسباعها . فكان في الذي رفع تفصيل كل شيء، وفي الذي بقي الهدى والرحمة . وأسند أبو نعيم الحافظ عن عمرو بن دينارقال : بلغني أن موسى بن عِمران نبّ الله صلى الله عليه وسلم صام أربعين ليلة ؛ فلما ألتي الألواح تكسّرت فصام مثلّها فردّت إليه. ومعنى (مِنْ كُلِّ شَيُّ) مما يحتاج إليــه في دينه من الأحكام وتبيين الحلال والحرام؛ عن الثُّوُّ ويٌّ وغيره • وقبل : هو لفظ يُذكر تفخيا ولا يراد به التعميم ؛ تقول : دخلت السَّوق فَأَشْتَريت كلُّ شيء . وعند فلان كلُّ شيء . وتُدمِّر كلُّ شيء . وأوتيت كل شيء . وقــد تقدم . ﴿ مَوْعَظَةٌ وَتَفْصِيلًا لكُلُّ شَيْءٍ ﴾ أي لكل شيء أسروا به من الأحكام ؛ فإنه لم يكن عندهم اجتهاد، وإنما خصّ بذلك أمة عد صلى الله عليه وسلم . ﴿ فَخُدُّهَا يِقُونِ ﴾ في الكلام حذف، أي فقلنا له فخذها

 ⁽١) الوقر (بكسرالواو): الحمل الثقيل . وعم بعضهم به الثقيل والخفيف وما بينهما .

⁽٢) آخرسورة البروج .

بقوة ﴾ أى بجدّ ونشاط ، نظيره « خُدُّوا مَا آيَّيْنَا كُمْ بِقُوَّةٍ » وقد تقُدَّم ، ﴿ وَأَمَّنَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بَّأَحْسَنَهَا ﴾ أي يعملوا بالأوام و يتركوا النواهي ، و يتدَّروا الأمثال والمواعظ ، نظيره « وَّاتَّبعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبُّكُمْ » . وقال : « فَيَنَّيِمُونَ أَحْسَنُهُ » . والعَفْـوُ أحسنُ من الاقتصاص . والصبر أحسن من الانتصار . وقيل : أحسنها الفرائض والنوافل . وأَدْوَنُهَا المباح . ﴿ سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال الكابي : « دار الفاسقين » ما مَروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود ، والقرون التي أهلكوا . وقيــل : هي جهنم؛ عن الحسن ومجاهـــد . أى فلتكن منكم على ذُكَّر ، فاحْذَرُوا أن تكونوا منهـا ، وقيل : أراد به مصر ؛ أى سار يكم ديار القبط ومساكن فرعون خاليةً عنهم؛ عن ابن جُبير . قَتادة: المعنى سأريكم منازل الكفار التي سكنوها قبلكم من الحبارة والعالقة لتعتروا مها ؛ يعني الشأم . وهذان القولان يدل علمهما « وَأُورَشَا الْقُوْمُ » الآية ، « وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ » الاية ، وقد تقدّم . وقرأ أين عباس وقَسَامة بن زهبر « سأو رّثكم » من ورّث . وهذا ظاهر . وقيل : الدار الهلاك ، وجمعه أدوار ، وذلك أن الله تعمالي لمما أغرق فرعون أوْحي إلى البحر أن آقذف بأجسادهم إلى الساحل، قال ففعل؛ فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم هلاك الفاسقين . فوله تعالى : سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَلتي ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَتَى وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَة لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْرَشْــد

لَا يَتَخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخَفِدُوهُ سَبِيلًا ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا عَايَلتِنَا وَكَانُوا غَنْهَا غَنْهَا ِيَنْ شَقِ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَلتِنَا وَلِفَآءِ الْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَثْمَنْلُهُمُّ هَلْ يُجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿

 ⁽۱) راجع ج ۱ ص ۱۹۲ طيمة ثانية أرثالة .

 ⁽٣) آبة ١٨ سورة الزمر . (٤) آبة ١٣٧ من هذه السورة . (٥) آبة ٥ سورة القصص .

قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ اَ يَالِّى الَّذِينَ يَتَكَبُّرُ وَنَ فِي الْأَرْضِ يَغَيْرِ الحَقَّ ﴾ قال قتادة : سامنعهم قَهْمَ كتابى ، وقاله سُغبان بن عُيينة ، وقيل : ساصرفهم عن الإيمان بها ، وقيل : ساصرفهم عن نفعها ؛ وذلك مجازاة على تكبّرهم ، نظيره : « فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعُ اللهُ فَلُوجِم » ، والآيات على هذا المسجزاتُ أو الكتبُ المترَّلة ، وقيل : خَلْقُ السموات والأرض ، أى اصرفهم عن الاعتبار بها ، ﴿ يَتَكَبُّرُونَ ﴾ يَرَوْنَ أَنهم أفضل الخلق ، وهذا ظنّ باطل؛ فلهذا قال : ﴿ يَفَيْرِ الْحَقِّمَ ﴾ فَلا يتبعون نَبِيًا ولا يَصْعون إليه لتكبّرهم ،

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرُواْ كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا مِهَا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشُدَ لَآ يَتَّخِذُوهُ سَلِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَيِلَ الْنَيَّ يَتَّغَذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يسى هؤلاء المتكبرون . أخبر عنهم أنهم يتركون طريق ا الرشاد ويتبمون سبيل النَيِّ والضلال ؛ أي الكفريتخذوه دينا . ثم علَّل فقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بَا يَاتَنَا ﴾ أى ذلك الفعل الذي فعلته بهم بتكذيبهم . ﴿ وَكَأَنُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ أى كافوا في تركهم تدَّبر الحق كالغافلين. ويحتمل أن يكونوا غافلين عما يُجازون به؛ كما يقال : ما أغفل فلان عما يراد به . وقرأ مالك بن دينار « و إن يُروا » بضم الياء في الحرفين؛ أي يفعل ذلك بهم. وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة « سَبِيل الرُّشْد » بضم الراء و إسكان الشين • وأهل الكوفة إلا عاصما « الرُّشَــد » بفتح الراء والشين · قال أبو عبيد : فَرَق أبو عمرو بين الرُّشْد والرُّشَد فقال : الْرَشْد في الصلاح . والرَّشَد في الَّذين . قال النحاس : « سيبو يه يذهب إلى أن الرُّشْد والَّرْشَدَ مشـُلُ السُّــَخْطِ والسَّخَطِ ، وَكَذَا قال الكسائي . والصحيح عن أبي عمرو غيرُ ما قال أبو عبيد . قال إسماعيل بن إسحاق : حدَّثنا نصر بن علَّ عن أبيــه عن أبي عمرو بن العلاء قال : إذا كان ارُّشد وسـطَ الآية فهو مسَكِّن ، وإذا كان رأس الاية فهو محرَّك . قال النحاس : يعنى برأس الآية نحو « وَهَدِّيُّ لَنَا مِنْ أَمْرِةَا رَشَّا » فهما عنده لغتان بمعنَّى واحد؛ إلا أنه فتح هذا لتنفق الآيات . ويقال : رَشَــد يَرْشُد ، ورَشُد يَرْشُد. وحكى سيبو يه رَشد رَشَد . وحقيقة الرُّشْد والرَّشَد في اللغة أن يظفر الإنسان بما يريد، وهو ضدَّ الخيبة » .

 ⁽١) آية ٥ سورة الصف ٠
 (١) آية ٥ سورة الكهف ٠

قوله تعالى : وَالْتَحَـٰذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيّهِمْ عِمْلًا جَسَدًا لَهُ خُواَزُّ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَدِيلًا ٱتَحَـٰذُوهُ وَكَانُوا ظَلْهِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَٱتُّخَذَ قُومُ مُوسَى مَنْ بَعْده ﴾ أي من بعد خروجه إلى الطُّور . ﴿ مَنْ حُلِيُّهُمْ ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة . وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما « من حِليُّهُمْ » بكسرالحاء . وقرأ يعقوب « من حَلْبِهمْ » بفتح الحاء والتخفيف . قال النحاس : جم حَلَّى حُلِّ وحلِّي؛ مثلُ تَذَى وتُدِى وثدى - والأصل « حلُّوى » ثم أدغمت الواو في الياء فآنكسرت اللام لمجاورتها اليـاء ، وتكسر الحاء لكسرة اللام . وضمها على الأصل . ﴿ عِجْلًا ﴾ مفعول . ﴿ جَسَدًا ﴾ نعت أو بدل . ﴿ لَهُ خُوارٌ ﴾ رفع بالا بنداء . يقال : خار يَخُو رخُوارًا إذا صاح . وَكَذَلَكَ جَارَيَهُمَّارَجُوْارا . ويقال: خَوِريَغُوَّر خَوَرا إذا جَبُن وضَعُف. ورُوى في قصص المحل: أن السامري"، وأسمه موسى بن ظفر، ينسب إلى قرية تدعى سَامِرة ، ولد عام قَتْل الأبناء، وأخفته أمه في كهف جبل فغذَّاه جبريل فمرفه لذلك؛ فأخذ حين عبرالبحر على فرس وَدِينَ لينقدّم فرعونَ في البحر قبضةً من أثر حافر الفرس . وهو معنى قوله « فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرُّسُول» . وكان موسى وعد قومه ثلاثين يوما، فلما أبطأ في العشر الزائد ومضت ثلاثون ليلة قال لبني إسرائيل وكان مطاعا فيهم : إن ممكم حُليًّا من حُليَّ آل فرعون ، وكان لهم عيد يتريُّنون فيه ويستعيرون من القبط الحُلِيِّ فاستعاروا لذلك اليوم ؛ فلما أخرجهم الله من مصر وغرق القبط بَقَّ ذلك اللِّيِّ في أيديهم ، فقال لهم السَّامِرِيِّ : إنه حرام عليكم ، فها توا ما عندكم فنحرقه ، وقيل : هذا الحلميّ ما أخذه بنو إسرائيل من قوم فرعون بعد الغرق ، وأن هارون قال لهم : إن الحُلِّيُّ غنيمـــة ، وهي لا تَحِلُّ لكم ؛ فِعمها في حُفْرة حَفَرها فأخذها السَّامريُّ . وقيل : استعاروا الحليّ ليلة أرادوا الخروج من مصر، وأوهموا القبط أن لهم عرسا أو مجتمًّا،

 ⁽۱) أى تشمَى الفعل .
 (۲) آية ۹ ۹ سورة طه .

قوله تسالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ يين أن المعبود يجب أن يتصف بالكلام . ﴿ وَلَا يَبْدِيهِــُمْ سَبِيلًا ﴾ أى طريقا إلى حجة . ﴿ الْتَخْذُوهُ ﴾ أى الهـــا . ﴿ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ أى لانفسهم فيا فعلوا من آنخاذه . وقيل : وصاروا ظالمين أى مشركين بلعلهم العجل الهاً .

قوله نسالى : وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْسِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُوا قَالُوا لَهِن لَّـَ ﴿ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغَفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْسِرِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَلَمَّ سُقِطَ فِي أَيْدِهِمْ ﴾ أى بعد عَوْدِ موسى من المِقات . يقال النادم المُتحيِّر : قد سُقط في يده . قال الأخفش : يقال سُقط في يده، وأُسقط ، ومن قال : سَقط في أيديهم على بناء الفاعل ؛ فالمدنى عنده : سَقط الندم ؛ قاله الأزهـريّ والنماس وغيرهما .

⁽¹⁾ آية AA سورة طه . (٢) آية ه A سورة طه ، (٢) آية ه ه ١ من هذه السورة .

والندم يكون فى القلب، ولكنه ذكر اليد لأنه يقال لمن تحصل على شى، : قد حَصل فى يده أمر

كذا ؛ لأن مباشرة الأشياء فى الفالب باليد؛ قال الله تعالى : « ذَلِكَ يَمَ فَلَمَتُ يَدَاكَ ».

وأيضا : الندم و إن حَل فى القلب فائره يظهر فى البدن ؛ لأن النادم يعضّ يده، و بضرب

إحدى يديه على الأحرى؛ قال الله تعالى : «فَأَصَّبحَ يَفَلَّ كَفَيْهُ عَلَى مَا أَفَقَى فَيها » أى ندم .

«وَيوْمَ يَعضُ الظّائمُ عَلَى يَدَيهُ » أى من الندم ، والنادم يضع ذقنه فى يده ، وقيل : أصله

من الاستئسار، وهو أن يضرب الرجل الرجل أو يصرّمه فيرى به من يديه إلى الأرض لياسره

أو يكتفه ؛ فلمرى به مسقوط فى يد السافط . ﴿ وَرَأُوا أَنْهُمْ قَدْ ضَلُوا ﴾ أى آبتلوا بمعصية

أو يكتفه ؛ فلمرى به مسقوط فى يد السافط . ﴿ وَرَأُوا أَنْهُمْ قَدْ ضَلُوا ﴾ أى آبتلوا بمعصية

الله . ﴿ وَقَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرِحْمَا رَبّا وَيَفْفِر لَنَى النّكُونَ مِنَ الخَلَ سِرِين ﴾ أخذوا فى الإقرار بالمبودية

والاستغفار ، وقرأ حزة والكسائية و الشرال والدعاء ، «ربّنا» بالنصب على حذف النداء .

ممنى الاستغاثة والتضرّع والآبنهال فى السؤال والدعاء ، «ربّنا» بالنصب على حذف النداء .

وهو أيضا أبلغ فى الدعاء والخضوع ، فقراءتهما أبلغ فى الاستكانة والتضرّع ، فهى أولى .

قوله نصالى : وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ عَضْبَنَ أَسُفًا قَالَ بِنُسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْلَمُ أَمْ رَبِّكُمُ وَأَلَّقَ ٱلْأَلُواحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُهُ وَ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

قوله تعالى : ﴿ وَكُمَّا رَجَعَ مُومَى إِلَى قَوْمِهِ عَشْبَانَ أَسِقًا ﴾ لم ينصرف « غَشْبَانَ » لأن مؤشّه غَشْبَ و ولا نصب مؤشّه غَشْبَى ، ولأن الألف والنون فيه بمتزلة أنه التأسيف في قولك حمراء . وهو نصب على الحال ، و « أَسِفًا » شديد النصب ، قال أبو الدَّرداء : الأسف منزلة وراء الفضب أشد من ذلك ، وهو أسف وأسيف وأشيف وأشفان وأَسُوف ، والأسيف أيضا الحذين ، ابن عبساس () آية ٢ ع سورة الكهن ، (٢) أية ٢ ع سورة اللهوان ،

والسَّدَى : رجع حزينًا من صنيع قومه ، وقال الطبري" : أخبره الله عز, وجل قبــل رجوعه أنهم قد نُتينوا بالعجل؛ فلذلك رجع وهو غضبان . ابن العربيُّ : وكان موسى عليه السلام من أعظم الناس غضبا، لكنه كان سريع الفِّيئة ؛ فيلك بتلك . قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : كان موسى عليه السلام إذا غَضِب طلم الدُّخَان من قَلَسُوته ، ورفع شعرُ بدنه جُبَّة . وذلك أن الغضب جَمْرة تتوقّد في القلب . ولأجله أمر النبيّ صلى الله طيه وسلم مَن غَضِب أن يضطجم ، فإن لم يذهب غضـبُه أغتسل ؛ فيُغْمِدها اضطجاعُه و يطفئها اغتساله . وسُرْعةُ غضبه كان سببا لصَّكَّد مَلَكَ الموت ففقأ عينَه . وقــد تقدَّم في « المــائدة » ما للعلمـــاء في هــذا . وقال الترمذيّ الحكم : وإنما آستجاز موسى عليه السلام ذلك لأنه كليم الله؛ كأنه رأى أن من اجترأ عليه أو مدّ إليه يدا بأذَّى فقد عَظُم الخطب فيه . ألا ترى أنه احتجّ طيسه فقال : من أين تنزع روحي ؟ أمن في وقــد ناجيت به ربي! أمَّ من سمعي وقـــد سمعتُ به كلام رَبِّي ! أمْ مِن يدى وقد قبضَتْ منه الألواح ! أمْ مِن قدمى وقد قمتُ بين يديه أكلمه بالطُّور ! أمْ مِن عيني وقد أشرق وجهى لنوره . فرجع إلى ربَّه مُفْحَمًّا . وفي مُصَنَّف أبى داود عن أبى ذَرُّ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : ﴿ إِذَا غَضِبِ أَحَدُكُمُ وهو قائم فلْيجلس فإن ذهب عنه الغضب و إلا فليضطجم " . ور وى أيضـــا عن أبي وائل القــاص قال : دخلنا على عروة بن محـــد السَّعدى فكلمه رجل فأغضبه ؛ فقام ثم رجع وقد توضأ ، فقال : حدَّثني أبي عن جدَّى عطيَّة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ الغضب من الشــيطان وإنّ الشيطان خُلق من النار وإنما تُطفأ النار بالمـاء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " .

قوله تعالى : ﴿ يِلْمَنَهَا خَلَقَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ ذَمَّ منه لهم؛ أى بئس العملُ عملتم بعدى. يقال : خَلَفه ؛ بما يكره . ويقال في الخير أيضا . يقال منه : خَلَفه بمجير أو بشر في أهله وقومه

⁽١) الفيئة (بفتح الفاء وكسرها) : الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الإنسان وباشره .

 ⁽٢) في قوله تعالى: « قال فإنها محترمة عليهم ... » آية ٢٦ جـ ٦ ص ١٢٢ طبعة أولى أو ثانية .

بعد شخوصه . ﴿ أَغَيِلْتُمْ أَمْرَ رَبَّكُمْ ﴾ أى سبقتموه . والعَجَلة : التقدّم بالشيء قبسل وقته، وهي مذمومة ، والسرمة : حَمَل الشيء في أوّل أوقائه ، وهي مجودة ، قال يعقوب : بقال عجلت الشيء سبقته ، وأعجلت الرجل استعجلته ، أي حملته على السجلة . ومعنى « أَمْر رَبّكُمْ » أى ميعاد ربكم ، أى ومد أربعين ليلة ، وقيل : أى تعجلتم سخط ربكم ، وقيل : أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمْرٌ من ربكم .

قوله تعمالى : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ فيه مسألتان :

الأولى — قوله تعالى: ﴿ وَأَلْنَى الْأَلْوَاتَ ﴾ أى مما آعتراه من الغضب والأسف حين أشرف على قومه وهم ما كفون على عبادة العجل، وهل أخيه فى إهمال أمرهم ؛ قاله سعيد بن جُمير. ولهذا قبل : ليس الخبر كالمعاينة . ولا التفات لما رُوى عن قتادة إن صح عنه . ولا يصح أن القاء الألواح إنما كان لما رأى فيها من فضيلة أمة عبد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأثمته. وهذا قول ردى الا ينبغى أن يضاف إلى موسى عليه السلام. وقد تقدّم عن آبن عباس رضى الله عنه أن الألواح تكسّرت، وأنه رُفع منها النفصيل وَبِقي الهدى والرحمة .

الثانيسة - وقد آسندل بعض جُهال المنصوفة بهذا على جواز رَمَى الثياب إذا آشند طربُهم على المُغْنَى . ثم منهم من يرمى بها محاحا، ومنهم من يُحْرقها ثم يرمى بها ، قال : هؤلاء فى غيبة فلا يُلامون ؛ فإن موسى عليه السلام لما غلب عليه النم بسادة قومه المجل، رمى الإلواح فكسرها، ولم يدر ما صنع ، قال أبر الفرج الجدوري : من يصحح عن موسى عليه السلام أنه رماها رَمَى كاسر، والذى ذُكر فى القرآن الفاها فن أين لنا أنها تكسرت ، ثم لو قيل تكسرت فى أين لنا أنها تكسرت ، ثم لو قيل تكسرت فى أين لنا أنها قصد كسرها . ثم لو صححنا ذلك عنه قلنا كان فى غيبة ، حتى لو كان يه يديه بحر من فار للحاضه ، ومن يصحح لحؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المغنى مرف غيره ، ويعدون من بدر لوكانت عندهم ، ثم كيف تقاس أحوال الأنبياء على أحوال هؤلا السفهاء ، وقد سهى رسول الله وقد سلى ابن عقيل عن تواجدهم وتخويق ثيابهم فقال : خطأ وحرام ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال ، فقال له قائل : فإنهم لا يعقلون ما يضلون ، نقال :

إن حضروا هذه الأمكنة مع علمهم أن الطّرب يغلب عليهم فيزيل عقولم أثموا بما أدخلوه على أنفسهم من التخريق وغيره مما أفسدوا ، ولا يسقط عنهم خطاب الشرع ؛ لأنهم مخاطبون قبل الحضور بتجنّب همذا الموضع الذي يُمضى إلى ذلك . كهم منهيُّون عن شرب المسكر، كذلك هذا الطَّرَب الذي يسمِّيه أهمل التصوف وَجُدًا إن صدقوا أن فيه سُكِّر طبع ، وإن كذبوا أفسدوا مع الصَّحْو، فلا ملامة فيه مع الحالين، وتجنّب مواضع الرَّب واجب .

قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يُحَرِّمُ إِلَيْهِ ﴾ أى بلحيته وذؤابته . وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين ، وأحبّ إلى بنى إسرائيل من موسى ؛ لأنه كان لَيْن النضب .

وللعلماء في أخذ موسى برأس أخيه أربع تأو يلات :

الاُوْل ـــ أن ذلك كان متمارَقًا عندهم ؛ كما كانت العرب تفعله من قبض الرجل على لحية أخيه وصاحبه إكراما وتعظيا ، فلم يكن ذلك على طريق الإذلال .

الشانى — أن ذلك إنما كان ليُسِر اليه نزول الألواح عليه ؛ لأنها نزلت عليه في هـذه المناجاة وأراد أن يحفيها عن بنى إسرائيل قبل التوراة ، فقـــال له هارون : لا تأخذ بلحيتى ولا براسى ؛ لئلا يشتبه يسرأره على بنى إسرائيل بإذلاله ،

الشالث ـــ إنما فسل ذلك به لأنه وقع في نفســـه أن هارون مائلٌ مع بني إسرائيـــل فها فعلوه من أمر العجل . ومثل هذا لا يجوز على الأنبياء .

الرابع - ضَمَّ إليه أخاه ليعلم ما لديه؛ فكره ذلك هار ون لثلا يظن سو إسرائيل أنه أهانه؛ فين له أخوه أنهم استضعفوه، يعنى عبدة العجل، وكادوا يقتلونه أى قاربوا، فلما سمم عذره قال: رب آغفرلى والأخى؛ أى آغفر لى ما كان من الغضب الذى ألقيت من أجله الألواح، والأخى الأنه ظنه مقصّرا في الإنكار عليم و إن لم يقع منه تقصير؛ أى آغفر الأحى أن قصره قال الحسن: عبد كلّهم العجل غير هارون، إذ لو كان ثمَّ مؤمن غير موسى وهارون لمن آقتصر على قوله أغفرلي والأحى، ولذمًا لذلك المؤمن أيضا، وقيل: استغفر لفسه من فعله بأخيه، فعل ذلك لمَوْجِدته عليه ؛ إذ لم يلحق به فبعرّفه ماجرى ليرجع فيتلافاهم ؛ ولهذا قال : ﴿ يَا هَارُ وَنُ مَا مَنَمُك إذْ رَأَيْتَهُمْ صَلُوا . أَلَّا تَبْدِين » الآية . فبيّن هارون أنه إنما أقام خوفا على نفسه من الفتل . فدلّت الآية على أن لمن خشى الفتل على نفسه عند تغيير المنكر أن يُستُكّت . وقد تقدّم بيان هذا في ﴿ آل عموان ﴾ . ابنُ العربي: وفيها دليل على أرب الفضب لا يغيرُ الأحكام كما زعم بعض النّاس ؛ فإن موسى عليه السلام لم يغير غضبُه شيئا من أفعاله ، بل آطردت على مجراها من إلفاء لوح وعتابٍ أخ وصك مَلك ، المُهدّوى ت : لأن غضيه كان قد عن وجل، وسكوته عن بي إسرائيل خوفا أن يتحاربوا ويتغرقوا .

قوله تسالى : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمُّ ﴾ وكان آبَنَ أنه وأبيه . ولكنها كلمةً إين وعطف . قال الزِّجاج : قيل كان هارون أخا موسى لأمه لا لأبيه . وقُرئ بفتح المنم وكسرها؛ فن فتح جعل «أبن أم » أسما واحدا كمسة عشر؛ فصار كقولك: ياخسة عشر أقبلوا ، ومن كسر الم جعله مضافا إلى ضمير المتكلم ثم حذف ياء الإضافة ؛ لأن مبنى النداء على الحسدف ، وأبق الكسرة ف المبم لتدُلُّ على الإضافة؛ كقوله : «يا عباد» . يدلُّ عليه قراءة ابن السَّمَيْقُع « يابنَ أمَّى » بإثبات الياء على الأصـــل . وقال الكسائى والفَرّاء وأبو عبيد : « يانِ أمَّ » بالفتح؛ تقديره يابن أمّاه . وقال البصريون : هذ القول خطأ؛ لأن الألف خفيفة لا تحذف ، ولكن جعل الاسمين آسمنا واحدًا ، وقال الأخفش وأبو حاتم : « يابن أمَّ » بالكسركما تقول : ياغلام غلام أقبل، وهي لغة شاذَّة والقراءة بها بعيدة. و إنما هذا فيا يكون مضافا إليك؛ فأما المضاف إلى مضاف إليك فالوجه أن تقول : ياغلام غلامي ، ويابن أحيى . وجوزوا يابن أمَّ، يابن عمُّ ؛ لكثرتها في الكلام . قال الزجاج والنحاس : ولكن لها وجه حسن جيد، يجمل الأبن مع الأم وبع الح آسما وإحدا؛ بمنزلة قولك: ياخمسة عشر أقبلوا، فحذفت الياء كما حذفت من ياغلام. ﴿ إِنَّ الْقُوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾ استذلوني وعدوني ضعيفا . ﴿ وَكَادُوا ﴾ أي قاربوا . ﴿ يَقْتَلُونِي ﴾ بنونين ؛ لأنه فعل مستقبل . ويجــوز الإدغام في غير القرآن . ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بَيَ ٱلأَعْدَاءَ ﴾

⁽١) آية ٩٩ سررة له و (٢) راجي عن ١٧ع طبة أرلى أرثانية و

أى لا تَسُرَّم. والشهاتة : السرور بما يصبب أخاك من المصائب فى الدَّين والدنيا . وهبى محرّمة مَنْهِى عَنها . وفى الحديث عن النبيّ صلى انه عليه وسلم : "لا تَظُهر الشهاتة باخيك فيعافيه انه و يبتليك " . وكان رسول انه صلى انه عليه وسلم يتعرّف منها و يقول : " اللَّهمّ إلى أعوذ بك من سوء الفضاء ودَرْك الشقاء وشماتة الأعداء " ، أخريه البخارِيّ وغيره ، وقال الشاعر :

إذا ما الذهر جَرّ على أناس * كَلا كِلَّه أَناخ بَاتَمْرِينَ : فقــل للشَّامتين بنا أفيقوا * ســيلتي الشامتون كما لَقِينا

وقرأ مجاهد ومالك بن دينار « تَسْمَت » بالنصب في الناء وفتح الميم » « الأعداء » بالوفع ،
والممنى : لاتفعمل بى ما تشمعت من أجله الأعداء » أى لا يكون ذلك مهمم لفعل فعمله
أنت بى ، وعن مجاهد أيضا « تشمعت » بالفتح فيهما « الأعداء » بالنصب، قال ابن بينى :
الممنى فلا تشمعت بى أنت يارب ، وجاز هما كا قال : « الله يستهزئ بهم » ونحوه »
ثم عاد إلى المراد فأضمر فعملا نصب به الأعداء ؛ كأنه قال ، ولا تشمت بى الأعداء ، قال
أبو عبيد : وحكيت عن حُميد « فلا تَشمت » بكسر الميم ، قال النحاس : ولا: وجه لهمذه
التراة ؛ لأنه إن كان مر شميت وجب أن يقول تشمت ، وإن كان من أشمت وجب
أن يقول تُشمت ، وقوله : ﴿ وَلا تَجَمَلْنِي مَعَ القَوْمِ الطّالِمِينَ ﴾ قال مجاهد : يعني الذين
عبدوا العجل ، ﴿ قَالَ رَبِّ المُعْفِرُ فِي ولاَنِي وأَدْحِنْنَا فِي رَحْيَكُ وَأَنْتَ أَرْحُمُ الرَّعِينَ ﴾ تقلم ،

قوله تمالى : إِنَّ الَّذِينَ التَّحَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمُّمْ غَضَبٌ مِّن رَّيَّهُمْ وَذَلَّةُ فِي الْحَيَوْةِ الدَّنْيَ وَكَذَالِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (﴿ وَاللَّذِينَ جَمِلُوا السَّيَّاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ الْمَثْوَا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحْمُ ﴿ وَاللَّ قوله تمالى : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ الْحَدُوا الْمُثِلَّ سَيَنَا كُمْ خَفَتُ مِنْ رَبِّمْ ﴾ الفضي من الله المقربة ، ﴿ وَذَلَةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنِيلَ ﴾ لأنهم أمروا بقتل بعضهم بعضا ، وقيل : اللّه المَذْية :

⁽١) راجع جـ ٣ من ٣١٤ طبعة أولي أو ثانية .

وفيه بُعدٌ ؛ لأن الحزية لم تؤخذ منهم و إنما أخذت من ذريَّاتهم . ثم قيل : هذا من تمام كلام موسى ، أخبر الله عز وجل به عنــه ، وتم الكلام . ثم قال الله تعــالى : ﴿ وَكَذَلْكَ تَجُــزى الْمُنْتَرِينَ ، وكان هذا القول من موسى عليه السلام قبل أن يتوب القوم بقتاهم أنفسهم، فإنهم لَّــا تابوا وعفا الله عنهم بعد أن جرى الفتل العظم —كما تقدم بيانه في « البقرة » — أخبرهم أن من مات منهــم قتيلا فهو شهيد ، ومن يَقَ حيًّا فهو مغفو ر له ، وقيل : كان ثُمٌّ طائفة أشْربوا في قلوبهـــم العجل ، أي حُبِّه، فلم يتو بوا ؛ فهـــم المعنِّيون بقوله « إنّ الذينَ ٱلْحَذُّوا الْعَجْلَ » . وقيل : أراد من مات منهم قبل رجوع موسى من الميقات. وقيل: أراد أولادهم . وهو ما جرى على قُر يظة والنَّضير؛ أي سينال أو لادهم. والله أعلم. ﴿ وَكَذَلِكَ تَجْزَى الْمُفْتَرِينَ ﴾ أى مثل ما فعلنا جؤلاء نفعل بالمفترين . وقال مالك بن أنس رحمة الله عليــه : ما من مُبتَّدع إلا وتجد فوق رأسه ذلة، ثم قرأ ه إنّ الذين ٱلتَمَلُمُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمُ ۚ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهُمْ ــحتى قال — وَكَمَاكَ تَجْزَى الْمُفْتَرِينَ » أي المبتدعين . وقيل : إن موسى أمر بذبح السجل، فجرى منه دَمُّ و بَرَده بِالمُبْرَد وألقاه مع الدم في اليِّم وأمرهم بالشرب من ذلك الماء ؛ فمن عَبَد ذلك المجلّ وأشربه ظهر ذلك على أطراف فمه ؛ فيذلك عرف عبدة العجل ، وقد مضى هذا في « البقرة » . ثم أخبرالله تعالى أن الله يقبل تو بة التائب من الشرك وغيره . وقد مضى هذا في غير موضع . ﴿ وَالَّذِينَ عَمُلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ أى الكفر والمعاصى • ﴿ ثُمُّ نَابُوا مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أى من بعد فعلها • ﴿ وَآمَنُوا إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدَهَا ﴾ أى من بعد التوبة ﴿ لَفَفُورٌ رَحمُّ ﴾ .

وَلِهُ تَسَالُى : وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاتُّ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدَّى وَرَحْمُةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿

قوله تصالى : ﴿ وَلَمْنَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضَبُ ﴾ أى سكن . وكذلك قرأها معاوية ابن قُوَّة « سكن » بالنون . وأصل السكوت السكون والإسساك؛ يقال : جرى الوادى ثلاثا

⁽١) راجع جد ١ ص ٤٠١ طبعة ثانية أرثانة . (٢) راجع جـ ٢ ص ٢٦ طبعة ثانية .

ثم سكن، أى أمسك عن الحَرْى، وقال عكرمة: سكت موسى عن الفضب؛ فهو من المقلوب ،
كقولك: أدخلت الأصبع في الحاتم ، وأدخلت الحاتم في الأصبع ، وأدخلت القَلْنَشُوة في رأسى،
وأدخلت رأسى في القَلْنُسُوة ، ﴿ أَخَذَ الْأَلُولَ ﴾ إلى ألقاها ، ﴿ وَفِي نُسِحْتِها هُدِّى وَرَحَمَّةً ﴾ إلى من الصفاب ، واللسخ : فقل ما في كتاب ألى « هسدى » من الضلالة ، « ورحمة » أى من الصفاب ، واللسخ : فقل ما في كتاب آخر ، و يقال للا صل الذي كتبت منه : فسخة ، وللغرع نسخة ، فقيل :
لما تكسرت الألواح صام موسى أر بعين يوما ، فرُدّت عليه وأعيدت له تلك الألواح في لوحين،
ولم يفقد منها شيئا ؛ ذكره ابن عباس ، فال القشيري : فعل هذا ه وفي نسختها » أى وفيا تُسخ من
الألواح المتكسرة وتُقل إلى الألواح الجديدة همدى ورحمة ، وقال عطاء : فيا يتى منها ،
وذلك أنه لم بيق منها إلا سبعها ، وذهب سنة أسباعها ، ولكن لم يذهب من الحدود والأحكام
شيء ، وقيل : المنمى «وفي نسختها » أى وفيا نُسخ له منها من اللوح المخوط هدى ، وهذا كما يقال :
المدنى وفيا كتب له فيها هدى و رحمة ، فلا يحتاج إلى أصل ينقل عنه ، وهذا كما يقال :
انسخ ما يقول فلان ، أى آثيته في كتابك ،

قوله تمالى : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبُّومُ يَرْمُبُونَ ﴾ أى يُخافون . وفى اللام ثلاثة أقوال : قول الكوفيين هى زائدة . قال الكِمائية : حدّثنى من سجيح الفرزدق يقول : نقدت لها مائة درهم ، بمنى نقدتها . وقيل : هى لام أبّل ؛ المعنى : والذين هم من أجل ربّهم يرهبون لا رياء ولا سمعة ؛ عن الأخفش . وقال مجمد بن يزيد : هى متعلقة بمصدر ؛ المعنى : للذين هم رهبتهم لربهم . وقيل : لما تقدّم المفعول حَسُن دخول اللام ؛ كقوله : « إِنْ كُثُمُّ اللَّرُقِيَّ المَرْقِيَّ المَرْقِيَّ المَرْقِيَّ المَرْقِيَّ مَسَلِقً عَمَالِ عَلَى اللهُ مِنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى ال

فوله نسالى : وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمُهُ سَعْبِنَ رَجُلًا لِمِيقَائِنَا ۖ فَلَمَّا الْمَا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ

⁽١) آية ٢٣ سورة يوسف .

بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَاءُ مَنَّا إِنْ هِي إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَسَاءُ وَتَهْدِى مَن تَشَاءٌ أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِر لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْغَلِمِرِينَ ﴿ فَلَهُ عَا قولهِ تعالى : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْدِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتنا ﴾ مفعولان، أحدهما حذفت منه من ؛ وأنشد سيو به :

> مِنْــا الذي آخْمِير الرجالَ سَمَاحةً * وبِرًّا إذا هَبُ الرَّياحِ الزَّعَازِعُ وقال الراعى يملح رجلا :

اخترنك الناس إذ رَبَّت خلائقهُم * وَأَختَلَ مَن كَانُ يُرْجَى عنده السُّولُ

يريد : اخترتك من الناس . وأصل اختار آختير؛ فلما تحركت اليــاء وقبلها فتحة قلبت ألفا، نحو قال وباع .

- قوله تعسالى : ﴿ فَلَمَّا أَخَنَتُهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ أى ماتوا . والرجفة فى اللغة الزّلزلة الشديدة . ويروى أنهم زُزلوا حتى ماتوا .

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شَدُّتَ أَهَا كَثَمْمُ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّاكَ ﴾ أى أَمَهُم ؟ كما قال عن وجل : دان آمرُو هُلَك » • « و إيَّى » عطف • والمعنى : لو ششت أمنّنا من قبل أن نخرج إلى الميقات بحضر بنى إسرائيل حتى لا يتهمونى • أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا يجي ابن سعيد القطان عن سفيان عن أبى إسحاق عن عمارة بن عبد عن على رضى الله عنه قال : أنظل موسى وهارون صلى الله عليهما والطلق متبروشيعر — هما ابنا هارون — فانتهوا إلى جبل فيه سرير، فقام عليه هارون فقيم روحه • فرجع موسى إلى قومه • قالوا: أنت قتلته ، حسدتنا على لينه وعلى خُلُقه • أو كاسة نحوها ، الشك من سفيان ، فقال : كيف أقسله ومعى آبناه ! على المناه ومعى أبناه ! قال : فذلك قوله « وَآخَنارَ مُوسَى قال : قَوْمَه * وَآخَدُار مُوسَى قَوْمَه * سَعْيان ، فقال : عنه المورون ؟ قال : ما قتاني ، ها فادن ؟ قال : ما قتاني الما ورف ؟ قال : ما قتاني الما ورف ؟ قال : ما قتاني يا هارون ؟ قال : ما قتاني الما ورف ؟ قال : ما قتاني المورف ؟ قال : ما مورف كلمورف كلمورف كلمورف ؟ قال : ما قتاني المور

⁽١) البيت للحرزدق ؛ كما في شواهد سيبويه ٠ (٢) اختل : افتقر . (٣) آية ١٧٦ سورة النساء .

أحد ولكن الله توقانى ، قالوا : يا موسى ، ما تُعقى ، فأحنسم الرجفة ، فحلوا يتردّدون يبنا وشمالا ، ويقول : « أو شِنْتَ أَهَاكَمْهُم مِنْ قَبْلُ وَيَاكَى أَتُهُلِكُما مَا لَسَمْها ، مِنَا إِنْ فَهَلَم مِنْ الله ويقول : « أو شِنْتَ أَهَاكَمْهُم مِنْ قَبْلُ وَيَاكَى أَتُهُلِكُما مَا وقيل : أخذتهم الرجفة في أَن الله جهرة ، كما قال الله تعالى : « وَ إِذْ قَلْتُم يَا مُوسَى لَنْ ثُومِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله بَهْوَةً لَم الله الله تعالى : « وَ إِذْ قَلْتُم يَا مُوسَى لَنْ ثُومِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله بَهْوَةً لَم الله الله على الله في « البقرة » ، وقال أبن عباس ، إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم يتهوا من عبد العمل ، ولم يرضوا عبادته ، وقيل : هؤلاء السبعون غير من قالوا أرنا الله جهرة ، وقال وهب : ما ماتوا ، ولكن أخذتهم الرجفة من الحَبيّة حتى كادت أن تبين مفاصلهم ، وخلف موسى عليهم الموت ، وقد تقسقم في «البقرة» عن وهب أنهم ماتوا يوما وليسلة ، وقبل غيرها في موسى عليهم الموت ، وقد تقسقم في «البقرة» عن وهب أنهم ماتوا يوما وليسلة ، وقبل غيرها في موسى عليهم الموت ، وقد تقسقم في دافة أعلم بصحة ذلك ، ومقصود الاستفهام في قدوله وأنهم المؤيما ، إلى الست تفعمل ذلك ، وهوكذير في كلام والموب ، وإذا كان نقيًا كان ممنى الإيجاب ؛ كما قال :

الستم حير من ركب المطايا * وأنْدَى العــالمين بطُونَ راج

وقيل : معناه الدعاء والطلب ، أي لا تهلكا ؛ وأضاف إلى نفسه ، والمراد القوم الذين ما توا من الرحفة ، وقال المبرّد : المراد بالاستفهام استفهام استفهام ؟ كأنه يقول : لا تهلكنا ، وقد علم موسى أن الله لا يهلك أحدا بذنب غيره ؛ ولكنه كفول عيسى همأن تُعلَّبْهُم فَإَنَّهُم عَارَّبُهُم فَأَنَّهُم وَالْمَعْمَ : أَنهاك بنى إسرائيل بما فعل هؤلاء عبادك في والمنفى : أنهاك بنى إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء في قولهم ه أَرْبًا الله بَحْرُقَ» (إنْ هي إلّا فِتَلْنَك ﴾ أي ما هذا إلا اختبارك واستخالك . وأضاف الفتنة إلى الله عن وجل ولم يضفها إلى نفسه ؛ كما قال ابراهم : هواذًا مَرَضْتُ أَنهُو يَشْفَعُه إلى الله تعالى ، وقال يُوشع : «وَبَعَا أَنْسَانُهُ وَلَا اللهُ عنه وقال يُوشع : «وَبَعَا أَنْسَانُهُ وَاللّهُ الله الله الله الله له : « فَإِنَّا قَدْ فَتَنَا

 ⁽۱) راجع ج ۱ ص ۲۰۶ طبقة ثانية أو ثالثة .
 (۲) الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

 ⁽٣) آية ١١٨ سورة المنائدة .. - (٤) آية .. ٨ سورة الشعراء .

قُومَكَ مِنْ بَصْـٰلَكَ » . فلمسا رجع إلى قومه ورأى العجل منصو با للعبادة وله خُوار قال : « إِنْ هِنَ إِلَّا فِيْتَلَكَ تُضِلَّ بِهَا » أَى بالفتنة . ﴿ مَنْ تَشَاءُ وَتَبْدِى مَنْ تَشَاءُ ﴾ وهذا ردَّ على الفسيدرية .

نوله نسالى : وَاكْتُبُ لَنَا فِي هَنْلِهِ ٱلدُّنِيَ حَسَنَةٌ وَفِي الْآيَرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكُ قَالَ عَذَائِيَ أَصِيبُ بِهِهِ مَنْ أَشَاءٌ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيُّ فَسَأَكْتُهُمَا لِلَّذِينَ يَتَقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوَةَ وَالَّذِينَ هُم عِايَدَنِنَا يُؤْمِنُونَ وَيَّهُ

قوله تسالى : ﴿ وَاَ كُتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنَيَّ حَسَنَةٌ ﴾ أى وقفنا للاُعمال الصالحة التى تكتب لنا بها الحسنات · ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ أى جزاء عليها · ﴿ إِنَّا اللَّهِ ﴾ أى تُبنَّا ؛ قاله مجاهد وأبو العالية وقتادة . والهَرِد : التو بة ؛ وقد تقدّم في «البقرة » .

قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَلَمْ إِنْ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاهُ ﴾ أى المستحقين له ، أى هذه الرّجفة والصاعقة عذاب مِنْي أصبيب به من أشاء . وقيل : المهنى « من أشاء » أى من أشاء أن أضلّه .

قوله : ﴿ وَرَحْتَى وَسِعَتْ كُلَّ بْنَى ۗ ﴾ عوم، أى لا نهاية لها، أى من دخل فيها لم تعجز عنه . وقيل : وسعت كل شيء من الخلق حتى إن البيمة لها رحمة وعطف على ولدها . قال بعض المفسرين : طبيع في هذه الآية كلَّ شيء حتى إبليس ، فقال : أنا شيء ؛ فقال الله تعالى : (فَسَأَ تُشْبُهَ اللَّهِ يَنْ يَتُقُونَ ﴾ فقالت البهود والنصارى : نحن متقون ؛ فقال الله تعالى : « الّذِينَ يَشُونَ الرَّسُولَ النَّيِّ الْأَنِّى » الآية م فخوجت الآية عن العموم ، والحمد ته ، روى حمد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بمن جُبير عن ابن عباس قال : كتبها الله عن وجل لهذه الأمة .

^{. (}١) آية ٨٥ سورة طه ٠ (٢) راجع جـ ١ ص ٢٣٤ طبعة تانية أر ثالة ٠

فيه عشر مسائل :

الأولى — روى يجي بن أبي كذير عن نَوْف البِكَالِيّ الحَيْرِيّ : لما أخار موسى قومه سبعين رجلا لمقات ربّه قال اقد تعالى لموسى : أن أجسل لكم الأرض مسجدا وطهورا تُصلون حيث أدركتكم الصلاة إلا عند مرحاض أو حَام أو قبر، وأجعل السَّكِينة في قلوبكم، تُصلون حيث أدركتكم الصلاة إلا عند مرحاض أو حَام أو قبر، وأجعل السَّكِينة في قلوبكم، والجعد والمعبغر والكبير . فقال ذلك موسى لقومه ، فقالوا : لا نريد أن تُصلّى إلا في الكاتس، ولا نستطيع حل السَّكِينة في قلوبنا ، وزيد أن تكون كماكانت في النابوت ، ولا نستطيع أن تقرأ النوراة عن ظهر قلوبنا ، وزيد أن تقرأها إلا نَظرًا ، فقال الله تعالى : و قَسَّا كُتُبُها المَّذِينَ يَتَّقُونَ عن طهر قلوب ، إلى قوله — المُنقلِية من بعلها علمه الأمة ، فقال موسى : ياربّ ، إجلعي نيبّم ، فقال : بنيهم منهم ، قال : ربّ اجعلي منهم ، قال : إنك أن تدركهم ، فقال موسى : ياربّ ، أجلعي نيبّم ، مُوسَى منهم ، قال : الله تعدينا ، فازل الله عن تدركهم ، فقال موسى : ياربّ ، أجلع ونه بن إلى بحدث أموسى أمَّة يَمَدُونَ بالحق وبه يَعْلُونَ ، فرضَى موسى ، قال تَوْف : فاحمدوا الله الذي جعل وفادة بني إسرائيل لكم ، وذكر أبو نعم أيضا هذه القيمة من صديت الأوزاعي قال : حدثنا مؤسى بن أبى عمرو الشَّبْانِي قال حدّى تَوْف البِكَالِيّ إذا افتح موعظة قال : ألا تحمدون وبربكم يعيى بن أبى عمرو الشَّبْانِي قال حدّى تَوْف البِكَالِيّ إذا افتح موعظة قال : ألا تحمدون وبربكم الله السلام عليه السلام عليه السلام وعلي علية السلام والمؤدن وبنهم المهدا وفادة القوم لك ، وذلك أن موسى علية السلام المنادي والمناد المناد المناد والله السلام والمؤدن والمناد الكالم والمؤدن الموسى علية السلام والمؤدن المؤدن المناد الموسى علية السلام والمؤدن المؤدن المؤدن والمناد المناد المناد المؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن المناد المؤدن المؤدن المؤدن المؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المناد المؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن والمؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤدن المؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤدن

⁽١) آية ٩٠٩ من هذه السورة ،

وقَد بنني إسرائيسل فقال الله لهم : إنى قسد جعلت لكم الأرض مستجدا حيثما صليتم فيها تقبُّتُ وسلامتم إلا في ثلاثة مواطن من صلّ فيهن لم أقبل صلاته المقبّرة والحمام والمرحاض . قالوا : لا ، إلا في الكنيسة ، قال : وجعلت لكم التراب طهورا إذا لم تجدوا الماء ، قالوا : لا ، إلا بالماء ، قال : وجعلت لكم حيثما صلى الرجل فكانت وحده تقبّلت صلاته ، قالوا : لا ، إلا يلا ، إلا في جماعة .

الثانيسة - قوله تعالى: ﴿ الّذِينَ يَتَّيعُونَ الرَّسُولَ الذّي الْأَخْقَ ﴾ هذه الإلفاظ كا ذكرنا المترجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذي يظهر في قوله : « فَسَأَ كُتُنَبُهُا لِلدُّينَ يَتَقُونَ » وحصلت هذه اليدة لأمة عهد حسلي الله عليه وسلم ؛ قاله ابن عباس وابن جُبير وغيرهما ، ورا يَتَّبِيهُونَ ﴾ يمنى في شَرَّمه ودينه وما جاء به ، والرسول والنبيّ آسمان لمعنيين؛ فإن الرسول أحص من النبيّ ، وقد م الرسول اهتماما لمعنى الرسالة ، و إلا فعنى النبوّة هو المتقدّم ؛ والذلك ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على البّباء سين قال : و برسولك الذي أرسلت ، فقال له : و فق بنيك الذي أرسلت » تَر يرالرسالة ؛ وهو معنى واحد فيكون كالحَشُو الذي لا فائدة فيه ، بخلاف قوله « و بَيْنِك الذي أرسلت » فإنهما لا تكرار فيهما ، وعلى هدا فيكل رسول نبيّ ، وليس كل نبيّ رسولا ؛ لأن الرسول والنبيّ قد آشتركا في أمر عام وهي النبا ، وأفترقا في أمر وهي البنا ، وأفترقا في أمر عام وهي النبا ، وأفترقا في أمر من الأنياء صلوات الله عليهم ،

الثالث قد قوله تعالى : ﴿ الْأُمِّى ٓ ﴾ هو منسوب إلى الأثمة الأُمِّية ، التي هي على أصل ولادتها ، لم تتملم الكتابة ولا قرامتها ؟ قاله ابن العربي ، وقال ابن عباس رضي ابنه عنه ، كان نبيتم صلى الله عليه وسلم أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسُب ؟ قال الله تعالى : « وَمَا كُنْتَ تَتَلُّو مِنْ كَالْبَ عَسْدِ عن آلبن عَسْد عن النبي تَتَلُّو مِنْ كَالْبٍ عَسْد عن آلبن عَسْد عن النبي المناسقين عن آبن عنسو عن النبي الن

⁽١) آية ٨٤ سورة العنكبوت .

صلى الله عليه وسلم قال : " إنَّا أُمَّةً أنَّية لا نكتب ولا نحسُب " . الحديث . وقيل : نسب النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى مكّة أمَّ القرى؛ ذكره النحاس .

الرامسة – قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدُمٌ فِي ٱلَّذِّرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ روى البخارى قال : حدَّثنا مجمد من سِتانقال حدَّثنا فُليح قال حدَّثنا هلال عن عطاء بن يَسارلقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة . فقال : أَجَلْ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن « يَأَيُّهَا النِّيُّ إِنَّا أَرْسُلْنَاكَ شَاهدًا وَمُهَشِّرًا وَنَذَرُوا » وحْزَا للأمِّينِ ؛ أنت عبدى ورسولى، سمّيتك المتوكل ، ليس بَعظُّ ولا غليظ ولا صَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السميئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقيضه الله تعالى حتى يقيم به الملَّة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح جمَّا أَعُمَّاً ، وآذانا صُّتًّا، وقلو با نُمْلَقًا . قال عطاء : ثم لَقيت كعبًا فسألته عن ذلك فما ٱختلفا حرفا ؛ إلا أن كعبا قال بُلْغَتِمه : قلوبا غُلُوفيا وآذانا صموميا وأعينا عموميا . قال ابن عطيمة : وأظن هـــذا وهُمَّا أو نُحِمْهُ . وقد روى عن كعب أنه قال: قلوبا غلوفا وآذانا صحوما وأعينا عموما .قال الطبرى: هي لغة حَبْرِيَّة . وزاد كتب في صفة النبيِّ صلى الله عليه وسبلم قال : مولده بمكة ، وهجرته بطابة، وملكه بالشام، وأتمته الحامدون، يحمــدون الله على كل حال في كل منزل، يُومثُون أطرافهم ويأتزرون إلى أنصاف ساقهم ، رعاة الشمس ، يُصلُّون الصلوات حيثًا أدركتهم ولو على ظهر الكناسة، صَفَّهم ف القنال مثلُ صَفَّهم فى الصلاة. ثم قرأ « إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَيِيلِهِ صَفًا كَأَمْهُمْ مَنْيَانَ مَرْصُوصَ » •

الخامسية _ قوله تسالى : ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَمُّرُونِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ قال عطاء : « يامرهم بالمعروف » بخلع الأنداد، ومكارم الأخلاق ، وصلة الأرحام • « وَيَنْهَاهُمْ عَنِ النُّنْكُر » عبادة الأصنام ، وقطع الأرحام •

⁽١) آية ه ۽ سورة الأحزاب . (٢) آية ۽ سورة الصف .

السادسسة - قوله تعالى : ﴿ وَيُحِلَّ مُّمُ الطَّيَّاتِ ﴾ مذهب مالك أن الطيبات هي الحقلات ؛ فكأنه وصفها بالطّيب ؛ إذهبي لفظة تتضمّن مَدَّا وتشريفا ، وبحسب هذا تقول في الحبائث هي لجم الحفزيروالرَّبا وغيره ، وعلم هذا حلّل مالك المتقدّرات كالحيّات والمقارب والخنافس ونحوها ، ومذهب الشافي رحمه الله أن الطيبات هي من جهسة الطعم ؛ إلا أن اللفظة عنده ليست على عمومها ؛ لأن عمومها بهذا الوجه من الطعم يقتضي تحليل الخو والخرّير، بل يراها مختصة فيا حلّله الشرع ، ويرى الخبائث لفظا عاما في المحترمات بالشرع وفي المتقذرات ؛ فيحرّم العقارب والخنافس والوَرْخ وما جرى هدذا المجرى ، والناس على هدذين القولين ، وقسد تقدّم في « البقرة » هذا المني .

السابعــة حـ قوله تعالى : ﴿ وَيَشَعُ عَنْهُم إَصَرُهُم ﴾ الإصُر : النَّقُل ؛ قاله مجاهد وَقتادة وابن جُبير ، والإَصْر أيضا : المهد ؛ قاله ابن عباس والضمّاك والحسن ، وقد جمعت هذه الآية المعنيين ، فإن بنى إسرائيل قد كان أُخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال بقال ؛ فوضع عنهم مجمد صلى الله عليه وسلم ذلك العهــكُ وثقلُ تلك الإعمال ؛ كتسل البول ، وتحميل الفنائم، وعبالسة الحائض ومؤا كلتها ومضاجعتها ؛ فإنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم بولً قرضه ، ورى : حِمْلاً أحدهم ، وإذا جموا الفنائم نزلت نار من الساء فأ كلتها ، وإذا حاضت المرأة لم يقربوها ، إلى غر ذلك مما ثبت في الصحيح وغيره ،

الثامنـــة حقوله تعالى : ﴿ وَاللَّمْ عَلَى اللَّهِ كَانَتَ عَلَيْمٍ ﴾ فالأغلال عبارة مستعارة لتلك الإثقال ، ومن الإثقال رَكُ الإشتفال يوم السبت ؛ فإنه يُروى أن موسى عليــه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل قصبا فضرب عنقه ، هــذا قول جمهور المفسرين ، ولم يكن فيهم الدَّية ، وإنما كان القصاص ، وأمرها بقتل أنفسهم علامةً لتوبتهم ، إلى غير ذلك ، فشُبّه ذلك بالأغلال؛ كما قال الشاعر :

⁽١) رأجع جـ ٢ ص ٢٠٧ طبعة ثانية .

فايس كمهـــد القار يا أمَّ مالك • ولكن أحاطت بالرقاب السلاسُ وعاد الفتى كالكَهْل ليس بقائل • سوىالمدلشيئا فاستراح المواذل فشبّه حدود الإسسلام وموافّه عن التخطّى إلى الحظورات بالسلاسل المحيطات بالرقاب . ومن هذا المدنى قول أبى أحمد بن جحش لأبى سفيان :

إنعبْ بها إنعبْ بها ، طُوِّقتها طوقَ الحمامةُ

أى لزمك عارُها . يقال : طُوَق فلان كذا إذا لزمه .

التاسمة — إن قبل : كيف عطف الأغلال وهو جمع على الإصروهو مفرد؛ فالحواب أن الإصر مصدر يقع على الكثرة ، وقرأ ابن عامر « آصارهم » الجمع ؛ مثل أعمالهم ، فحممه لأختلاف ضروب المائم ، والياقون بالتوحيد ؛ لأنه مصدر يقع على القليل والكثير من جلسه مع إفراد لفظه ، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله : « وَلا تَحْمُلُ مَلْيَنَا أَصْرًا » ، وهكذا كاما ورد عليك من هذا المعنى ؛ مثل « وعلى سمعهم » ، « لا يُرتَدُ اللّهِمُ طَوْقُهُم » ، و « مِن طَوْقُهُمُ » ، و « مِن الحمر ، و المحمد على الحمر ، و المحمد على الحمد ، و المحمد على الحمد ، و المحمد على الحمد ، و المحمد على المحمد على الحمد ، و المحمد على المحمد على المحمد على الحمد ، و المحمد على المحمد عل

العاشـــرة ـــ قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَمَرَّدُوهُ ﴾ أى وقوره ونصروه • قال الأخفش : وقرأ الجَمَّدْينَ وعيسى « وَمَرَّدُوه » بالتَخْفيف • وكذا « ومَرَّدُّعُوهم » • يقال : عزره يعزره و يعزره • و « النور » الفرآن « والفلاح » الظَّفْر بالطلوب • وقــد تقلّم •

قوله نسالى : قُلْ يَكَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُۥ مُلْكُ السَّمَنَوْتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُوَ يُحْيِء وَيُمِيثُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَتِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ لِاللَّهِ وَكَامِنْتِهِ، وَآتَبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

 ⁽١) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة البقرة . (٣) آية ٣٤ سورة ابراهيم .

⁽٤) آية ه٤ سورة الشورى . (٥) آية ١٢ سورة المائدة جـ ٣ ص ١١٤ ·

⁽٦) راجع جـ ١ ص ١٨١ طبعة ثانية أر ثالة .

ذكر أن موسى بشربه، وأن عيسى بشر به ، ثم أمره أن يقول بنفسه إنى رســول الله إليكم جميعا . و «كاماته »كلماتُ الله تعالى كتُبُهُ من التوراة والإنجيل والقرآن .

قوله تسالى : وَمِن قَوْمِ مُومَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَلْحَقِّ وَيِهِ يَعْدُلُونَ ﴿ اللَّهُ أى يدعون الناس إلى الهداية . و ﴿ يَعَدْلُونَ ﴾ معناه في الحكم . وفي التفسير إن هؤلاء قوم من و راء الصين، من و راء نهر الزمل، يعبدون الله بالحق والعدل، آمنوا بمحمد وتركوا السبت، يستقبلون قبلتنا، لا يَصل إلينا منهم أحد، ولا منَّا إليهم أحد، فرُوى أنه لمــا وقع الآختلاف بعد موسى كانت منهم أمة يهدون بالحق ، ولم يقدروا أن يكونوا بين ظَهْراً ني بني إسرائيل حتى أخرجهم الله إلى ناحيسة من أرضه في عُزلة من الخلق ، فصار لهم سَرب في الأرض ، فمَشُوا فيه سنةً ونصفَ سنة حتى خرجوا وراء الصين ؛ فهم على الحق إلى الآن . وبين الناس وبينهم بحرلا يوصَل إليهم بسببه . ذهب جبريل بالنيّ صلى الله عليه وسلم إليهم ليلة المعراج فآمنوا به وعلَّمهم سُوَّرًا من القرآن وقال لهم : هـل لكم مكيال وميزان ؟ قالوا : لا، قال : فمن أين معاشكم ؟ قالوا : نخرج إلى البريَّة فنزرع، فإذا حصدنا وضعناه هناك، فإذا احتاج أحدنا إليه يأخذ حاجته . قال : فأين نساؤكم ؟ قالوا : في ناحيــة منّا ، فإذا آحتاج أحدنا لزوجته صار إليها في وقت الحاجة ، قال : فيكُنِّب أحدكم في حديثه ؟ قالوا : لو فعل ذلك أُحُدُنا أَخَذَته لَظَّى، إن النار تترل فتحرقه . قال : فما بال بيوتكم مستوية؟ قالوا : لئلا يعُلُوَ بمضنا على بعض . قَال : فما بال قبوركم على أبوابكم ؟ قالوا : لئلا نَنْفُل عن ذكر الموت . ثم لمــا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا ليلة الإسراء أنزل عليه : « وَيِّمنْ خَلْفَنَا أُمَّةً يَهِدُونَ بِالْحِتِّقِ وَبِهِ يَمْدُلُونَ » يعنى أمة عجد عليه السلام . يُعلمه أن الذي أعطيتُ موسى فى فومه أعطيتك فى أمّتك . وقيل : هم الذين آمنوا بنبيّنا عجد عليه السلام من أهل الكتّاب. وقيل: هم قوم من بني إسرائيل تمسَّكوا بشرع موسى قبل نسخه، ولم يبدُّلوا ولم يقتلوا الأنبياء.

⁽١) آية ١٨١ من هذه السورة .

قوله تعالى : وَقَطَّعَنَاهُمُ الْمُنَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أَيْمًا وَأُوحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ اِلْهَ مُوسَىٰ اِللهُ مُوسَىٰ الْمَنْ قَوْمُهُ وَمُلَا أَنْ مَا الْمَنْ مَنْهُ الْمُنَا عَلَيْهِمُ الْغَمْمَ وَالْرَلْنَا عَلَيْهِمُ الْفَكْوَ وَالسَّلُونَ وَلَكِن عَلَيْهِمُ الْمُنْوَا هَلِيهِ الْقَرِيةَ وَكُلُوا كَانُوا أَنْهُمَهُمْ يَظْلُمُونَ فِي وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ السَّكُوا هَلِيهِ القَرِيةَ وَكُلُوا كَانُوا أَنْهُمَهُمْ يَعْفِلُوا حَلَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سَعِدًا نَعْفِر لَكُمْ خَطِيعَالَيْكُمْ مَسْمَ قَوْلًا عَيْرَالَيْقِي قَبِلَ اللّهُ مَا عَلَيْهُ وَكُلُوا مَنْهُمْ قَوْلًا عَيْرَالَيْقِي قَبِلَ اللّهُ اللّهُ وَالْمُونَ فَي لَكُمْ عَطِيعَالَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَا عَلَيْهُ وَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ مَا عَلْهُ وَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ

قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّمَنَاهُمُ الْنَتَى عَشْرَةَ أَسْنَاطًا أَنَما ﴾ عقد نعمه على بنى إسرائيل ، وجعلهم أسباطاً ليكون أمرُ كل سبط معروفا من جهة رئيسهم ؛ فيخف الأمر على موسى • فق التغريل « وَبَعْنَنا مُنْهُمُ آتَىٰيَ عَشْرَةً » والسّبط مذكّر لأن يعده « أيما » فذهب النانيث إلى الاعم ، ولو قال : آتنى عشرتند كر السبط جاز ؟ عن بعده « أيما » فذهب النانيث إلى الاعم ، ولو قال : آتنى عشرتند كر السبط جاز ؟ عن القراء ، وقبل : أواد بالأسباط القبائل والفرّق ؛ فاذلك أثن المعد ، قال الشاعى :

وإن قريشًا كلهـا عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلهــا الْعَشْر

فَدَهِبِ بِالبَّطْنَ إِلَى القَبِيلَةِ والقَصِيلَةِ ؛ فَلَنْكَ أَتَّبِمَا ، والبَّطَنَ مَذَكِّ ؛ كَمَّ أَنَ الأسباط جمع مَذَكَر ، الزجاج : المعنى قطعناهم أنتى عشرة فرقة . ﴿ أُسَبَاطًا ﴾ بدل من آثتى عشرة ﴿ أُمِّتُ ﴾ مَدْتُ للا سباط . و روى الفضّل عن عاصم « وقطعناهم » عفقًا . ﴿ أُسْبَاطُ ﴾ الأسباط في ولد إسماعل عليهما السلام ، والأسباط مأخوذ من السّبط وهو شحر تُعلقه الإبل ، وقد مضى في « البقرة » مستوفّى ، وروى معمّر عن هيّام بن مُشَيّد

⁽١) آية ١٢ سورة المالية جد ص ١١٢ . (٢) راجع ج ٢ ص ١٤٠ طبة ثانية .

عن أبى هربرة عن النبى صلى الله عليه وسسلم فى قوله عز وجل : ﴿ فَبَلَقُلُ اللَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرِ اللَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ قالوا : حَبّة فى شعرة ، وقيل لهم : « أَدْخُلُوا البابَ سُجِّدًا » فدخلوا متورّكين على أستاهيم ، ﴿ يَمَا كَانُوا يَظْلُمُونَ ﴾ مرفوع؛ لأنه فعل مستقبل وموضعه نصب. و« ما » بمنى المصدو، أى بظلمهم ، وقد مضى فى « البقرة » ما فى هذه الآية من المعانى والأحكام ، والحمد لله .

قوله تعالى : وَسَقَلُهُمْ عَرِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْنِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتِوْمُ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتِنُونَ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ لَا يَسْتِينُونَ لَا يَشْتُونَ ﴿ وَإِذْ قَالَتُ اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَلِّبُهُمْ عَلَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدَبُهُمْ عَلَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدَرُةً إِلَى رَبَّكُو وَلَعَلَيْمُ يَتَّقُونَ ﴿ اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَلِّبُهُمْ عَلَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدَرُةً إِلَى رَبِّكُو وَلَعَلَيْمُ يَتَقُونَ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهُ ا

قوله تعالى : ﴿ وَاَسْأَلُمُ مَنِ القَرْيَةِ ﴾ أى عن أهـل القرية ؛ فعبر عنهم بهـا كما كانت مستقرًا لهم وسبب اجتاعهم ، نظيره ه وَأَسْألِ القَرْيَة الّتي كُمّا فيها » . وقوله عليه السلام : و اهتر العرش لموت سعد بن معاذ " يعنى أهل العرش من الملائكة ، فرحا وآستبشارا بقدومه ، وضي الله عنه وأسلونهم وما مسخ الله منهم قردة وخنازير ، وهذا سؤال اليهود الذين هم جيرانك عن أخبار أسلافهم وما مسخ الله عليه وسلم ؛ وخنازير ، وهذا سؤال تقرير وتو بيخ ، وكان ذلك علامة لصدق النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أطلمه الله على تلك الأمو ر من غير تعلم ، وكافوا يقولون : نحن أبناء الله وأحباؤه ، لإنّا من سبط خليله إبراهيم ، ومن سبط إسرائيل وهو بكرالله ، ومن سبط موسى كليم الله ، ومن سبط ولد عُربر، فنحن من أولادهم ، فقال الله عن وجو بكرالله ، ومن سبط موسى كليم الله ، ومن سبط بلده عُربر، فنحن من أولادهم ، فقال الله عن وجو الشريعة .

⁽١) رأجع جـ ١ ص ٤٠٩ طبعة ثانية أر ثالثة . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

 ⁽٣) زعمت البهود أن الله عز وجل أوحى الى إسرائيل أن ولدك بكرى من الواد . راجم جـ ٦ ص ١٢٠

وأخُتُف في تعيين هذه القرية ؛ فقال ابن عباس وعكرمة والسُّدِّي : هي أيلة . وعن أبن عباس أيضا أنها مَّدْين بين أيلة والطور . الزُّهْري : طَبَريَّة . فَتادة و زيد بن أسلم : هي ساحل من سواحل الشأم، بين مَدْين وعَيْنون، يقال لها : مقناة . وكان المود يكتمون هذه القصة الله عنها من السُّبَّة عليهم . ﴿ أَلِّي كَانَتْ حَاضَرَةَ الْبَحْرِ ﴾ أى كانت بقرب البحر؛ تقول : كنت بحضرة الدار أي بقربها . ﴿ إِذْ يَمَدُّونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ أي يصيدون الحبتان ، وقد نهوا عنه؛ يقال : سَبَّت اليهودُ؛ تركوا العمل في سبتهم . وسُبت الرجل للفعول سُباتا أخذه ذلك ؛ مثل الخسرس . وأسبت سكر_ فلم يتحسرك . والقوم صاروا في السّبت . واليهود دخلوا فى السبت، وهو اليوم المعروف، وهو من الراحة والقَطْع . ويجمع أسبَّت وسبُّوت وأسبات. وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ود ومن آحتجم يوم السبت فأصابه بَرْص فلا يلومنّ إلا نفسه " . قال علماؤنا : وذلك لأن الذم يجمد يوم السبت، فإذا مددته لتستخرجه لم يجر وعاد بَرَصًا . وقراءة الجماعة « يَعْدُون » . وقرأ أبو نهيك « يُعِدُّون » بضم الياء وكسر العين وشد الدال. الأولى من الأعندا. والثانية من الإصداد؛ أي يبيئون الآلة لأخذها. وقرأ ابن السَّميَّقُم « في الأسبات » على جمع السبت . ﴿ إِنْ تَأْتِيهُمْ حِيَّالُهُمْ يُومَ سَبْيَهُمْ ﴾ وقرئ أسباتهم . ﴿ شُرًّمًا ﴾ أي شوارع ظاهرة على المــاء كثيرة . وقال الليث : حيتان شُرّع رافعة رءوسها . وقيــل : معناه أن حيتان البحركانت ترد يوم السبت عُنَّةُ من البحر فتراحم أبلة . الهمها الله تعالى أنها لا تُصاد يوم السهت؛ لنبِّيه تعالى اليهودَ عن صيدها . وقيل : إنهاكات تشرع على أبوابهم؛ كالكِاش البيض رافعة رءوسها، حكاه بعض المتأخرير، ؛ فتعدُّوا فأخذوها في السبت ؛ قاله الحسن . وقيــــل : يوم الأحد ، وهو الأصح على ما يأتي بيانه . ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتِتُونَ ﴾ أي لا يفعلون السبت ؛ يقال : سبت يسيِت إذا عظَّم السبت . وقرأ الحسن « يُسْيِتُونَ » بضم اليـــاء ، أي يدخلون في الســـبت ؛ كما يقال : أجمعنا وأظهرنا وأشهرنا ، أى دخلنا في الجمعة والظهر والشهر. ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ أي حيتانهم . ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُومُمْ ﴾ أي نشذد

⁽١) أى طرائف ؛ يقال : جاء القوم عنقا عنقا ؛ أى قطيما تطيعا .

عليهم في العبادة ونختبرهم . والكاف في موضع نصب . ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُتُونَ ﴾ أي بفسقهم . وسئل الحسين ن الفضل : هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك إلا قومًا ، والحرام يأتيـك جَزَّفًا جَزْفًا ؟ قال : نعم ، في قصــة داود وأيلة « إذْ تَأْتِهِم حيتانهم يوم سبتهــم شُرُّعًا ويوم لا يَسْبِتون لا تأتيهم » . ورُوى في قصص هذه الآية أنهاكانت في زمن داود عليه السلام ، وأن إبليس أوْحَى إليهم فقال : إنما نُهيتم عن أخذها يوم السبت، فأتَّخذوا الحياض؛ فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمسة فتيق فيها ، فلا يمكنها الخروج منها لقسلة المساء، فيأخذونها يوم الأحد . وروى أشهب عرب مالك قال . زيم ابن رُومان أنهــم كانوا _ يأخذ الرجل خيطا ويضع فيه وَهُنَّةٌ ، وألفاها في ذنب الحوت ، وفي الطرف الآخر من الخيط وتد وتركه كذلك إلى الأحد ، ثم تطوق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يُبتّل حتى كثُرَ صيد الحوت ، ومُشي به في الاسواق، وأعلن الفسقة بصيده؛ فقامت فرقة من بني إسرائيل ونهت، وجاهرت بالنهى واعتزلت . وقيل : إن الناهين قالوا : لا نسا كنكم؛ فقسموا القرية بجدار . فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخسرج من المعتدين أحد، فقالوا : إن للناس لشأنا؛ فعلُّوا على الجلمار فنظروا فإذا هم قَرَدة ؛ ففتحوا الباب ودخلوا عليهم ، فعرفت القردة أنسابَها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابهــم من القردة ؛ فحلت القردة تأتى نسيبها من الإنس فَتَشُّم ثيابه وتبكى ؛ فيقول : ألم ننهكم ! فتقول برأسها نعم . قال قتادة : صار الشبان قردةً والشيوخُ خنازير؛ فما نجا إلا الذير. نَهُوا وهلك سائرهم. فعلى هذا القول إن بنى إسرائيل لم تفترق إلا فوقتين . ويكون المعنى فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةً مُنَّهُمْ لَمَ تَعَظُونَ قَوْمًا آللهُ مُهلكُهُمْ أُو مُعَذِّبِهِمْ صَدَّابًا شَـديدًا ﴾ أى قال الفاعلون للواعظين حين وعظوهم : إذا علمتم أب الله مهلكنا فلم تعظوننا ؛ فمسخهم الله قردة ، ﴿ قَالُوا مَدْرَةً إِلَى رَبُّكُمْ وَلَمَلَّهُمْمُ يَتَّقُونَ ﴾ أى قال الواعظون : موعظتنا إياكم معذرة ؛ أي إنما يجب علينا أن نعظكم لعلكم لتقون . أســند

⁽١) الومن (بالتحر يك وتسكن الحاء) : الحبل في طرفية أنشوطة يطرح في عنى الدابة والإنسسان حتى تؤخذ .
والأنشوطة : عقدة يسهل انحلالها ، أذا أخذ بأحد طوفها أنشحت كمقدة التكن .
وقد وروت هذه الكلمة بحرة في الجود الألول ص . ٤٤ طبة ٤٤ ثية أو ثالثة .

هذا القول الطُّبريُّ عن آبن الكلميُّ ، وقال جمهور المفسرين : إن سي إسرائيل افترقت ثلاث فرق، وهو الظاهر من الضائر في الآية . فرقة عَصَتْ وصادت، وكانوا نحوًا من سبعين ألفا. وفرقة نَهُت واعترات ، وكانوا أَفَنَّ عشر ألف . وفرقة اعترات ولم تَنْهُ ولم تَعْص ، وأن هذه الطائفة قالت للناهية : لم تعظون قوما - تريد العاصية - اللهُ مهلكُهم أو معذَّبهم على غلبة الظن ، وما تُهد من فعل الله تعالى حينئذ بالأمم العاصية . فقالت الناهية : موعظتنا معذرة إلى الله لعلَّهم يتقون . ولوكانوا فرقتين لقالت الناهية للعاصية : ولعلـــكم تتقون، بالكاف. ثم آختُلف بعد هذا؛ فقالت فرقة : إن الطائفة التي لم تَنْه ولم تَمْص هلكت مع العاصية عقوبةً على ترك النهى ؛ قاله أن عباس . وقال أيضًا : ما أدرى ما فُعل بهم ؛ وهو الظَّاهر من الآية ، وقال عُكْرِمة : قلت لآبن عباس لَّلُ قال ما أدرى ما فُعــل بهم : ألا ترى أنهم قد كَرِهوا ما هم عليــه وخالفوهم فقــالوا : لمَ تعظون قوما الله مهلكهم؛ فلم أزل به حتى عرَّفته أنهم قد تَجَوُّا ؛ فكسَّاني حُلَّة . وهذا مذهب الحسن . ومما يدل على أنه إنما هلكت الفرقة العادية لا غيرُ قولُه «وَأَخذُنَا الَّذينَ ظَلُّمُوا » . وقولُه : « وَلَقَدْ عَلْمَتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْامِنْكُمْ فِي السَّبْبِ» الآية . وقرأ عيسي وطلحة « معذرة » بالنصب . ونصبُه عند الكسائل من وجهين : أحدهما على المصدر . والثاني على تقدير فقلنا ذلك معذرة . وهي قراءة حَفْص عن عاصم . والباقون بالرفع، وهو الآختيار؛ لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارًا مستأنَّهًا من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم : لَم تعظون ؟ فقالوا : موعظتنا معذرة . ولو قال رجل لرجل : معذرةً إلى الله و إليك من كذا، يريد اعتذارا ؛ لنصب . هذا قول سببويه . ودَّلت الآية على القول بسدَّ الذَّرائع . وقد مضى في« البقرة » . ومضى فيها الكلام في الممسوخ هل يُنْسُل أم لا، مُبيناً . والحمد لله . ` ومضى في «آل عمران» و «المائدة» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومضى في «النساء» أعتزال أهل الفساد ومجانبتهم ، وأن من جالسهم كان مثلهم؛ فلا معني للإعادة .

(٢) آلة من سورة القرة .

^{. (}١) آية ه ٢ ٢ من هذه السورة .

 ⁽٣) راجع - ١ ص ٤٤ عليمة تائية أر ثالثة . (٤) في قوله تعالى : «إن الذين يكفرون بآيات أنف ... » آية ٢١ سررة آل عران رفي قوله تعالى : < كافوا لا يظهون عن منكر فعلوه » آية ٩٩ سورة الممائدة :

 ⁽٥) فى قوله تعالى : « وقد نزل طبيكم فى الكتاب ... » آية ١٤٠

(١) آية ٢٧ سورة التوبة .

قوله تعالى : فَلَتَّ نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ٓ أَنْجَيْنَا ٱلَّذَينَ يَنْهُوْنَ عَن ٱلسُّوءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابِ بَئِدِسٍ بِمَاكَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ والنسيان يطلق على الساهي . والعامد: التارك؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكُّرُوا بِهِ ﴾ أى تركوه عن قصد؛ ومنه « نَسُوا اللهَ فَنَسْجِمْ » . ومعنى (بِعَذَابِ بَئِيسِ) أى شديد . وفيه إحدى عشرة قراءة : الأولى -- قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي" « بَئيس » على و زن فَعيل . الثانية – قراءة أهــل مكة « بئيس » بكسر الباء والوزن واحد . الثالثة ـــ قراءة أهل المدينة « بيس » الباء مكسورة بعمدها ياء ساكنة بعدها سين مكسورة منة نة ، وفها قولان ، قال الكسائى : الأصل فيه « بييس » خفيفة الهمزة ، فالتقت ياءان فحذفت إحداهما وَكُسرأَقِله ؛ كما يقال : رَغيف وشَميد . وفيل : أراد « تَشْس » على وزن فَعل ؛ فكسر أوله وخفف الهمزة وحذف الكسرة ؛ كما يقال : رَحِم ورِحْم . الرابعة – قراءة الحسن ، الباء مكسورة بعدها همزة ساكنة بعدها سين مفتوحة ، الخامسة ــ قرأ أبو عبد الرحمن المقرئ « بَئْس » الباء مفتوحة والهمزة مكسورة والسين مكسورة منة نة . السادسة ــ قال بعقوب القارئ: وجاء عن بعض القراء « بعذاب بشي » الباء مفتوحة والممزة مكسورة والسين مفتوحة . السابعة ـــ قراءة الأعمش « بَيْئيس » على وزن فَيْعل . وروى عنـــه « بَيْأْسِ » على وزن فيعل . وروى عنه « بتُّس » بباء مفتوحة وهمزة مشددة مكسورة، والسين في كله مكسورة منوّنة ، أعني قرأءة الأعمش ، العاشرة ــ قراءة نصر من عاص « بعذاب يَيْس » الباء مفتوحة والياء مشدّدة بغير همز . قال يعقوب القارئ : وجاء عن بعض القراء « بثّيَس » الباء مكسورة بعدها همزة ساكنة بعمدها ياء مفتوحة ، فهذه إحدى عشرة قراءة ذكرها النحاس . قال على بن سليان : العرب تقول جاء ببنات بيس؛ أى بشيء ردىء . فمعنى « بعذاب بيس » بعذاب ردئ . وأما قراءة الحسن فزيم أبو حاتم أنه لا وجه لها، قال : لأنه لا يقال مررت برجل بئس، حتى يقال : بئس الرجل، أو بئس رجلا . قال النحاس : وهــذا مردود من كلام أبى حاتم ، حكى النحو يون : إن فعلت كذا وكذا فيهاً ويُمْتُ . يريدون فيها ونعمت الخصلة ، والتقدير على قواءة الحسن : بعذاب بئس العذاب .

قوله تسال : فَلَمْ عَتُوا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً لَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتُوا حَمَّا نُهُوا عَنَهُ ﴾ أى فلمس تجاوز وا فى معصية الله . ﴿ فَلَمَا لَمُمْ كُونُوا قِرَدَةٌ خَاسِئِينَ ﴾ يقال : خسأته فخساً ؛ أى باعدته وطردته . وقد تقدّم فى « البقرة » . ودلّ على أن المعاصى سبب النقمة . وهــذا لا خفاء به . فقيل : قال لهم ذلك بكلام يُسمع ، فكانوا كذلك . وقيل : المعنى كؤناهم قِردة ،

> فقلتُ تَعَلِّمُ إن الصيد غرّةً * فَإِلّا تُضَيّعها فإنك قاتِلُهُ وقال آخر:

تعسُّلُم إِن شر الناس حيَّ * يُنَّكَدَّى في شعارهمُ يَسَار

أى آعلم ، ومعنى ﴿ يُسُومُهُمْ ﴾ يذيقهم؛ وقد تقدّم فى « البّقرة » . قيسل : المراد بُخْتنَصَر . وقيل : المراد بُخْتنَصَر . وقيل : العرب ، وقيل : أثمّة مجد صلى الله عليه وسسلم ، وهو أظهر ؛ فإنهم الباقون إلى يوم النيامة ، والله أعلم ، قال آبن عباس : « سوء العذاب » هنا أخذ الجلزّية ، فإن قيل : فقد

 ⁽۱) راجع جـ ۱ ص ۴۶۶ طبعة ثانية أو ثالثة .
 (۲) راجع جـ ۱ ص ۴۸۶ طبعة ثانية أو ثالثة .

مسخوا ، فكيف تؤخذ منهم الجزية ؟ فالجواب أنها تؤخذ من أبنائهم وأولادهم ، وهم أذل قوم ، وهم الهود . وعن سعيد بن جُبير « سوء العذاب » قال : الخراج ، ولم يَتْب بني قطّ الحَراج ، إلا موسى عليه السلام هو أوّل من وضع الخراج ، لِحْباه ثلاث عشرة سنة ،ثم أمسك ، ونينًا عليه السلام .

قوله تمالى : وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِي الأَرْضِ أَكَمَّ مِنْهُمُ الصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَالِكُ وَبَانَانُهُم بِالْحَسَنَـٰتِ وَالسَّيَّاتِ لَعَلَّهُمْ بَرْجِعُونَ ﴿

قوله تسالى : فَعَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكَتَئْبَ يَأْخُذُونَ عَرَضٌ مِّنْلُهُۥ عَرَضٌ مِّنْلُهُۥ عَرَضٌ مِّنْلُهُۥ يَأْخُدُوهُ ٱلدَّ يُؤْخُذُ عَلَيْهِم مِيْئُتُو ٱلْكَتَئِبِ أَنْ لَايَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا ٱلْحَقَ وَدَرَسُوا مَا فَيْهُ وَٱلدَارُ ٱلْاَخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونُا مَا قَيْهُ وَٱلدَارُ ٱلْاَخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونُا أَفَلًا تَعْقُلُونَ ﴿ وَدَرَسُوا مَا فَيْهُ وَٱلدَارُ ٱلْاَخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونُا أَفَلًا تَعْقُلُونَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولَ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تعـالى : ﴿ غَلَقَ مِنْ يَعْدِهُمْ خَلْفٌ ﴾ يعنى أولاد الذين فزقهــم فى الأرض . قال أبو حاتم : «الخَلْف» بسكون اللام : الأولاد، الواحد والجمع فيه سواء . و والحَلَف» بفتح اللام البَدَل ، وَلَدًا كان أو غربيًا . وقال آبن الأعرابية : «الخلف» بالفتح الصالح، وبالحزم الطالح . قال لَبيد :

ذَهَبَ الذِّينُ يُعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كِلد الأَبْرَبِ

ومنه قبل للردئ من الكلام : خَلْف ، ومنه لمثنل السائر « سَكَتَ أَلْفًا ونطق خَلْفًا ». فَخَلْف فى الذم بالإسكان ، وخَلَف بالفتح فى المدح ، هـذا هو المستعمل المشهور ، قال صلى الله عليه وسلم : ^{ود}َيَمْمِل هذا العلمَ مرب كل خَلَف عدوله " ، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر ، قال حسان بن ثابت :

> لنا القدم الأولى إليك وخَلْفنا ﴿ لأَوْلنا في طاعـــة الله تابـــع وقال آخر :

(۱) إنا وجــدنا خَلَفًا بئس الحَلْف * أغـــاتى عنـا بابَه ثم حَلَف لا يُدخل البوابُ إلا مَن عرف * عبــدا إذا ما ناء بالحـــل وقف

و يروى : خَضَف ؛ أى رُدُم ، والمقصود من الآية الذم ، ﴿ وَرِبُوا الْكِتَابَ ﴾ قال المفسرون : هم اليهـود ، ورنوا تماب الله فقرعوه وعلموه ، وخالفوا حكــه وأتّوا محارمه مع دراستهم له ، فكان هذا تو يبخا لهم وتقريعا ، ﴿ يَأْخُذُونَ مَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ مُ أخبر عنهم أنهم يا خذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا لشدّة حرصهم ونَهمهم ، ﴿ وَيَقُولُونَ سُينْفُرُ لَنّا ﴾ وهم لا يتو بون ، وذل على أنهم لا يتو بون ،

قوله تعالى : ﴿ وَ إِنْ يَأْسِهِمْ حَرَضٌ مِثْلُهَ بَأُخُذُوهُ ﴾ والعَرَض : متاع الدنيا ؛ بفتح الراء . وبإسكانها ما كارب من المسال سوى الدراهم والدنانير . والإشارة فى هسذه الآية إلى الرُّشا والمكاسب الخبيئة ، ثم ذقهم بآغترارهم فى قولهم بدسيففر لنه وأنهم بحال إذا أمكنتهم ثانية كرتكبوها، فقطعوا باغترارهم بالمففرة وهم مصرون، وإنما يقول سيففرانها من أقلع وفدم .

قلت : وهذا الوصف الذي ذمّ الله تعالى به هؤلاء موجود فينا . أصند الدراميّ أبو محمد : حدّثنا محمد بن المبارك حدّثنا صدقة بن خالد عن ابن جابر عن شيخ يُكّنيّ أبا عمرو عن معاذ

 ⁽۱) كذا وردت هذه الأبيات في الأصول ، والذي في السان « مادة خضف » :

انا وجدنا خلف بنس الخلف ، عبدا اذا ما نا و الحسل خفف أغسل عنا بابه ثم حلف ، لا يدخل اليزاب إلا من عرف

۲) الردم : الضراط .

ابن جبل وضى الله عنه قال : سَيْبَلَ القرآنُ فى صدور أقوام كما يَبْلَى النّوب فيتهافَت ، يقرءونه لا يجالطه لا يجدون له شهوة ولا لذة ؛ يَلْبَسون جلود الضان على قلوب الذناب، أعمالهُم طمع لا يخالطه خوف، إن قصروا قالوا سدلمه ،وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا، إنا لا نشرك بالله شيئا ، وقيل: إن الضمير فى «يأتهم» لبهود المدينة ؛ أى وإن يأت يهود يَثْرِبَ الذين كانوا على عهسد النبي صلى الله هليه وسلم عَرض مثله يأخذوه كما أخذه أسلافهم .

قوله تعالى : ﴿ لَلَمْ يُؤَخَذُ مَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَتَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الاَّحْرَةُ خَدِّرُ للّذِينَ يَتَقُونَ افْلَا تَعْمُلُونَ ﴾ فيه مسالتان :

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يُؤَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْبِكَتَابِ ﴾ يريد التوراة . وهذا تشديد فى نزوم قول الحق فى الشرع والأحكام، وألّا يميل الحكام بالزُّشّا إلى الباطل .

قلت : وهذا الذي لزم هؤلاء وأُخذ عليهم يه الميثاق في قول الحق الازم لناعلي لسان نبيّنا صلى الله عليه وسلم وكتابٍ رَبّنا؛ على ما تقدّم بيانه في «النساء» .ولا خلاف فيه في جميع الشرائع. والحمــــد ته .

والتانيـــة حقوله تعالى : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ أى قرءوه ، وهم قَرِيبُو عَهْد به ، وقرأ أبو عبد الرحمن د وآذارسوا ما فيه » فادغم التاء في الدال ، قال آبن زيد : كان بأتيهم المحتى برشوة فيُخرجون له كتاب الله فيحكمون له به ، فإذا جاء المبطل أخذوا منه الرشوة وأخرجوا له كتابهم الذى كتبوه بأيديهم وحكموا له ، وقال آبن عباس : «ألا يقولوا على الله إلا الحقّ» وقلد قالوا آلباطل في تُفران ذنو بهم الذى يوجبونه و يقطعون به ، وقال ابن زيد : يعنى في الأحكام التي يحكمون بها ؟ كما ذكرنا ، وقال بعض العلماء : إن معنى «ودرسوا ما فيه» أى تحوّه بترك العمل به والفقهم له ؛ من قولك : درست الربح الآثار ، إذا تَحَمَّها ، وخط دارس و رَبْع دارس ؛ إذا تحمَّها . وخط دارس و رَبْع دارس ،

⁽١) راجع آية ١٥٤ رما بعدها جـ ٣ ص ٧

(٢) الذين أولُوا البكتاب كتابَ اللهِ ورَاءَ ظُهورِهِمْ » الآية ، وقولِه : « فَنَبَسَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ » حسب ما تقدّم بيانه في هالمئة:

قوله تعـالى : وَالَّذِينَ يُمَيِّكُونَ بِالْمَكِتَٰبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذِينَ يُمسَّكُونَ إِلْكِكَابِ ﴾ أى بالتوراة ، أى بالعمل بها ؛ يقال : مسك
به وتمسك به أى أستمسك به ، وقرأ أبوالعالية وعاصم فى رواية أبى بكر « يمسكون » بالتخفيف
من أمسك يمسك ، والقراءة الأولى أولى ؛ لأن فيها معنى التكرير والتكثير التمسك بكاب الله
تمسالى و بدينه فبذلك يُدحون ، فالتمسك بكاب الله والدّين يمتاج إلى الملازمة والتكرير لفمل
ذلك ، وقال كعب بن زهبر :

ف كَمْسُكُ بالمهد الذي زعمت ، إلا كما تُمسك الماء الغرابيســلُ
 بفاء به على طبعه يذمج بحكارة تفض العهد .

قوله تسالى : وَإِذْ نَتَقَمْنَا الجَبْلَ فَوْقَهُمْ كَالْقُرُطُلَةٌ وَظَنُواۤ اللّهُ وَاقِمْ عُ بِهُمْ خُلُوا مَا تَاتَيْنَكُمْ بِقُوْهِ وَأَذْكُوا مَا فِيهِ لَكَلّكُمْ تَتَقُونَ ﴿

وهُ اللّهُ تَعَلَىٰ وَإِذْ نَتَقَنَا الْجَبْلَ ﴾ دنتقنا ، معنه رفعنا، وقد تقدم بيانه في دالبقرة » .

(كَانُهُ ظُلّةٌ ﴾ اى كانه لارتفاعه سحابة تُطلّ . ﴿ خُلُوا مَا آتَيْنَا ثُمْ يُقُونُ ﴾ أى بجيد . وفسد مضى في دالفَّرة » يالى الحوالاتة .

⁽١) آية ١٠١ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٧ سورة آل عمران .

 ⁽٣) راجع جـ ٢ ص ٤١ طبة ثانية .
 (٤) راجع جـ ١ ص ٣٦٤ بلية ثانية أرثالة .

الْقِيْكَة إِنَّا كُنَّا عَنْ هَلِنَا غَنْهِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوۤا إِنَّمَاۤ أَشْرَكَ ءَابَآوُنَا مِن قَبُلُ وَكُنَّا ذُرِيَّةٌ مِّنْ بَغْيِهِمْ ۚ أَفَتُبْلِئُكَا مِن فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۞ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ الْآيَكِتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞

فيه ست مسائل:

الأولى — قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ أى وآذ كر لهم مع ما صبق من تذكّر المواتيق فى كتابهم ما أخذتُ من المواثيق من العباد يوم الذّر ، وهسذه آية مشكلة ، وقد تكلم العلماء فى تاريلها وإحكامها ، فنذكر ما ذكوه من ذلك حسب ما وقفنا عليسه ، فقال قوم : معنى الآية أن الله تعالى أحرج من ظهور بى آدم بعضهم من بعض ، قالوا : ومنى « أَشْبَلَهُمْ عَلَى أَنْفُسُهُمْ أَلَى الله يعلم ضرورة أن له ربًا واحدا، أَنْفُسُهُمْ أَلَسُتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ دلّم بخلقه على توحيده ؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له ربًا واحدا، ﴿ أَنْسُت بِرَبِّكُمْ ﴾ أى قال ، فقسام ذلك مقام الإشهاد عليهم ، والإقرار منهسم ؛ كما قال تعالى فى السموات والأرض : «قَالَنَا أَنْيَنا طَانْيَسَ» . ذهب إلى هذا القَفَالُ وأطنب ، وقيل : إنه سانه أن عرب المرودة ما علمت به سبعانه أخرج الأرواح قبسل خلق الأجساد ، وأنه جعل فيها من المَعْرفة ما علمت به ما خاطب ،

قلت : وفى الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم غيرُ هدين القولين ، وأنه تعالى اسمح الإشباح فيهما الأرواح من ظهر آدم عليه السلام . روى مالك فى مؤلمته أن عمر بن الحطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية «وَ إِذْ أَخَذَرْبُكَ مِنْ بَنِي آدَمُ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرَّتُهُمُ وَأَشْهَامُهُمْ عَلَى الْفُصِيمُ أَالسُتُ يَرِّبُكُمُ قَالُوا بَيْ مَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْفِيامَةِ إِنَّا كُنَاعَنْ هَذَا غَافِينَ » فقال عمر رضى الله عنه : محمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها ، فقال حلقتُ الله عليه وسلم يُسال عنها ، فد إذ ية فقال خلقتُ

⁽١) آية ١١ سورة فصلت .

هؤلاء للجنة و بعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فأستخرج منه ذُرِّية فقال خلقتُ هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون " . فقال رجل : ففيم العمل ؟ قال فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله إذا خلق العبد للجنة "ستعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيُدخَلَه الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النـــار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخلَه الله النار " . قال أبو عمر : هذا حديث متقطع الإسناد؛ لأن مسلم بن يسار لم يَلْق مُحمر ، وقال فيه يحيي بن مَعين : مسلم بن يسار لا يُعرف ، بينه وبين عمر نعمُ بن ربيعة ، ذكره النسائية ، ونعيم غير معروف بحمل العلم . لكن معنى هذا الحديث قــد صّع عن النبيّ صــلى الله عليه وســلم من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطــاب رضي الله عنه ، وعبد الله بن مسعود وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم . روى النرميذي وصححه عن أبي هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: 20 لنَّ خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نَسَمة هو خالقها [من ذُرِّيتُهُ] إلى يوم الَّمْيَامَةُ وَجَعَلَ بِينَ عَنْنَى كُلِّ رَجِلَ مُنهُم وَبِيصًا مِن نُورَ ثم عرضهم على آدم فقال ياربُّ مَن هؤلاء قال هؤلاء ذُرِّ يتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وَ بيص ما بين عينيه فقال أيْ ربِّ مَن هذا فقال هذا رجل من آخر الأمم من ذُرِّيتك يقال له داود فقال ربِّ كم جعلت عُمْرَه قال ستّين سنة قال أَيْ رَبِّ زَدْه من عُمْري أربعين سنةً فلما آنقضي عمر آدم عليمه السلام جاءه مَلَّك الموت فقال أولم يبق من عمري أر بعون سنةً قال أوكم تُعطِّها ألبَّك داود قال فِحَمَّد آدمُ فِحمدت دُرِّيته ونسي آدم فنسيت ذرّيت ، • في غير الترمذي : فحيلئذ أمر بالكُتَّاب والشهود • في رواية : فرأى فيهم الضعيف والغنى والفقير والمبتلى والصحيح . فقال آدم : ياربّ، ما هذا؟ ألا سوّ يت بينهــم ! قال : أردت أن أشكر . وروى عبد الله بن عمرو عن النبيّ صلى الله عليه وســلم أنه قال : ﴿ أَخِذُوا مَن ظهره كما يَؤَخَذُ بالمشط مَن الرَّاس ﴾ . وجعــل الله لهم عقولا كنملة سليان، وأخذ طيهم العهــد بأنه ربّهــم وأن لا إله غيره ، فأقرّوا بذلك وَٱلترموه ، وأعلمهم

⁽١) ألز يادة من صحيح الترمذي •

بأنه سبعث إليهم الرسل ؛ فشهد بعضهم على بعض ، قال أَبِيّ بن كعب : وأشهد عليهم السموات السّبع ، فليس من أحد يُولد إلى يوم القيامة إلا وقعد أخذ عليه العهد ، وآختلف في الموضع الذي أخذ فيه الميثاق حين أخرجوا على أربعة أقوال ؛ فقال ابن عباس : ببطن نّهان ، واد إلى جنب عرفة ، وعنه أن ذلك بَرهبّا - أرض بالهند - الذي هبط فيه آدم عليه السلام ، وقال يحيى بن سلام قال ابن عباس في هذه الآية : أهبط الله آدم بالهند ، ثم مسح على ظهره فاحرج منه كلّ تسمه هو خالفها إلى يوم القيامة ، ثم قال : «ألسّتُ يربّكم قالوا بن منه والعالف ، وقال الحسن : ثم أعادهم في صُلب آدم عليه السلام ، وقال الكلّي : ين مكة والطائف ، وقال اللهند : في السهاء الدنيا حين أهبط من الجنة إليها مسح على ظهره من صفحة ظهره البين ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ ، فقال لهم ادخلوا الجنة برحتى ، وأخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي ، قال ابن بُور يج ، من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي ، قال ابن بُور يج : خرجت كل فض عظورة لللنار سوداء .

الثانيسة - قال ابن العربية : « فإن قبل فكيف يجوز أن يُعذّب الخلق وهم لم يُدنبوا ، أو يُعاقبِهم على ما أراده منهم وكتبه عليهم وساقهم إليه ، قلنا : ومن أين يمتنع ذلك ، أعقلا أم شرعا ، فإن قبل ؛ لأن أوقه آمرا يأمره أم شام ا و ورَبَّنا تعالى الحكيم منا لا يجوز أن يفعل ذلك ، قلنا : لأن فوقه آمرا يأمره وناهيا ينهاه ، ورَبَّنا تعالى الحلق بالخالق، ولا يجوز أن يقاس الحلق بالخالق، ولا تحمل أفعال العباد على أفعال الإله ، وبالحقيقة الأفعال كلها لله جول جلاله ، والخلق بأجمعهم له ، صَرفهم كيف شاء ، وحَكم بينهم بما أراد ، وهذا الذي يجده الادي إنما تبعث عليه رقة الجنسية وحبُّ الثناء والمدح ؛ لما يتوقع في ذلك من الانتفاع ، والبارى تعالى متقدّس عن ذلك عن الانتفاع ، والبارى

الثالثـــة ـــ واختُلف في هذه الآية، هل هي خاصّة أو عاتمة. فقيل: الآية خاصة؛ لأنه تعالى قال : « من بنى آدم من ظهورهم » فخرج من هذا من كان من ولد آدم لصُلْبه . وقال جل وعن : « أو تَقُولُوا إِنَّمَا أَشَرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبِّلُ » فخرج منها كُلُّ مَن لم يكن له آباء مشركون. وقيل : هي غصوصة فيمن أخذ عليه العهد على أأسنة الإنبياء . وقيل : بل هي عائمة بلحيع النساس ؛ لأن كلّ أحد يسلم أنه كان طفلا فضّ ندى ورُبّى ، وأن له مُدَبّرًا وخالقا . فهسنا معنى هوأشَّهَدَهم على أنفسهم » . ومعنى (﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي إن ذلك واجب عليهم . فلما أعترف الخلق لله سبحانه بأنه الربّ ثم ذَهلوا عنه ذكرهم بأنبيائه وختم الذّكر بأفضل أصسفيائه لتقوم حجته عليهم فقال له : «فَذَكّ إِنَّمَا أَنْتُ مُذَكَّر . لَسْتَ مَلْيُهم بُهُمُسُطِمٍ» ثم مُكنه من الصيطرة ، وأنه السلطنة ، ومكن له دينه في الأرض . قال الطَّرْطوشي : إن هذا العهد يلزم البشرو إن كانوا لا يذكرونه في هذه الحياة ، كما يلزم الطلاق مَن شُهد عليه به وقد نَسِه . .

الرابعــــة ـــ وقد استدلّ بهـــذه الآية من قال: إن من مات صغيرا دخل الجنة لإقراره في الميناق الأوّل، وهذا القائل يقول: أطغال المشركين في الميناة ، وهن القائل يقول: أطغال المشركين في الجنة ، وهو الصحيح في الباب ، وهذه مسألة آختُلف فيها لاختلاف الآثار، والصحيح ما ذكرناه، وسياتى الكلام في هذا في «الرُّوم» إن شاء الله، وقدأ تينا عليها في كتاب «التّذكرة» والحسد لله .

الخامسة - قوله تعالى : ((مِنْ ظُهُورِهِم) بدل آشتمال من قوله « مِن بنى آدم » . والفاظ الآية تقتضى أس الأخذ إنما كان من بنى آدم، وليس لآدم في الآية في ترجمسب اللفظ . ووجه النظم على هـذا : وإذ أخذ ربّك من ظهور بنى آدم ذرّيتهم . وإنما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أنهم كلهم بنُوه ، وأنهم أخرِجوا يوم الميثاق من ظهره ، فاستغنى عن ذكره لقوله «من بنى آدم » . ((دُرّيتُهُمُ) قرأ الكوفيون وابن كثير بالتوحيد وفتح الساء، وهي تقع الواحد والجمع ، قال الله تعالى : « هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرّيَّةً طَيِّبَةً » فهذا الواحد ؛ الإنه إنما سال هبه ولد فبنشر بيحيى ، وأجمع القراء على التوحيد في قوله : « مِن فدية آدم » وقرأ الباقون ولا شيء أكثر من ذرية آدم ، وقرأ الباقون

 ⁽۱) آیة ۲۱ سورة الناشیة .
 (۲) فی پیض الأصول : «الطرطوسی» بالسین المعجمة .

 ⁽٣) فى قوله ثمالى : «فأقم وجهك الدين حنيفا ... » آية ٣٠

هذر ياتهم، بالجمع؛ لأن الذرية كاكانت تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد فحمع لتخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه لا يَشْرَكها فيه شيء وهو الجسم؛ لأن ظهور بنى آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة، أعقاب بعد أعقاب؛ لا يعلم عددهم إلا الله؛ بفعم لهذا المعنى.

السادســــة ـــ قوله تعالى : ﴿ يَلَى ﴾ تقدّم القول فيها في « البقرة » عند قوله : « بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيَّئَةً » مُسْتَوْقَى ، فتأمله هنــاكْ . ﴿ أَنْ يَقُولُوا ﴾ ﴿ أَوْ يَقُولُوا ﴾ قرأ أبو عمرو باليـــاء فيهما . ردِّهما على لفظ الفَيْبة المتكرر قبله ، وهو قوله « من بنى آدم مر_ ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم» . وقوله و قالوا يلي» أيضا لفظ غيبة . وكذا « وكُمَّا ذريَّةً من بعدهم » « ولعلهم » فحمله على ما قبله وما بعده من لفظ الفيبة . وقرأ الباقون بالتــاء فيهما ؛ ردُّوه على لفظ الخطاب المتقدّم في قوله « أ لَسْتُ بربكم قالوا بلي » . و يكون «شهدنا» من قول الملائكة. لما قالوا «بلي» قالت الملائكة «شهدنا أن تقولوا» «أو تقولوا» أي لئلا تقولوا. وقبل: معنى ذلك أنهم ك قالوا بلي، فأقرُّوا له بالرَّبوبيَّة، قال الله تعالى للائكة: اشهدوا قالوا شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا . وهذا قول مجاهد والضحاك والسُّدِّي . وقال ابن عباس وأتيَّ بر . _ كهب : قوله هشهدنا » هو من قول بنى آدم . والمعنى : شهدنا أنك ربُّنا و إلهُمُناً . وقال اسْ عباس : أشهد بعضهم على بعض ؛ فالمعنى على هذا قالوا بلي شهد بعضنا على بعض؛ فإذا كان ذلك من قول الملائكة فيوقف على ه بل، ولا يحسن الوقف عليه إذا كان من قول بني آدم؛ لأن « أن » متعلقة بما قبل بلي، من قوله «وأشهدهم على أنفسهم» لئلا يقولوا . وقد روى مجاهد عن ابن عمر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلي قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا ". أى شهدنا عليكم بالإقرار بالرَّبو بية لئلا تقولوا . فهذا يدلُّ على الناء . قال مَكَّى: وهو الاختيار لصحة معناه، ولأن الجماعة عليه . وقد قيل : إن قوله « شهدنا » من قول الله تمالى والملائكة . والمعنى : فشهدنا على إقراركم ؛ قاله أبو مالك ، وروى عن السُّدِّي أيضًا .

⁽١) رأجع جـ ٢ ص ١١ طبعة ثانية .

﴿ وَكُمَّا ذَرَّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمِ ﴾ أى أقتدُينا بهم . ﴿ أَفَتُهِلِكُمَّا بِمَا فَمَل الْمُبِطِلُونَ ﴾ بمنى : لست تفعل هذا ، ولا عذر القلَّد في التوحيد .

قوله تسالى : وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى ءَاتَيْنَكُ ءَايَنَتِنَا فَالسَلَخَ مِنْهَا فَأَثْبَعُهُ الشَّيْطَدُنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞

ذَكَّرَ أهل الكتاب قصة عرفوها في التوارة . وَاخْتُلف في تعيين الذي أوتى الآيات . دا) فقال ابن مسعود وابن عباس : هو بلمام بن باعوراء، و يقال ناعم، من بني إسرائيل في زمن الذي آنيناه آياينا» ولم يقل آية، وكان في مجلسه اثنتا عشرة ألف محبَّرة للتعلمين الذين يكتبون عنمه . ثم صار بحيث كان أوّل من صنّف كتابا « أن ليس للممالم صانع » . قال مالك بن دينار : بُعث بلمام بن باعوراء إلى مَلك مَدْيَن ليدعوه إلى الإيمان ؛ فأعطاه وأقطعه فأتبع دينه وترك دين موسى ؛ ففيه نزلت هذه الآيات . المُعتمر بنُ سليان عن أبيه قال : كان بلمام قد أوتى النَّهَة، وكان محابَ الدَّعوة ، فلما أقبل موسى في سي إسرائيل يريد قتال الجبَّارين، سأل الجارون إلمام بن ياعوراء أن يدُّو على موسى فقام ليدُّو فتحوّل لسانه بالدعاء على أصحابه • فقيل له في ذلك؛ فقال : لا أقدر على أكثر مما تسمعون؛ وآندلع لسانه على صدره . فقال : قد ذَهَبَتْ مني الآن الدنيــا والآخرة ؛ فلم يبق إلا المكر والخديمة والحبيــلة ، وسأمكر لكم، فإنى أرى أن تُخرجوا إليهم فتياتكم فإن الله يبغض الَّزَّني، فإن وقعوا فيه هلكوا ، ففعلوا فوقع بنو إسرائيل في الزني، فأرسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا . وقد ذكر هذا الخبر بكماله النَّمْلَي وغيره . ورُوى أن بلمام بن باعوراء دعا ألّا يدخل موسى مدينة الجبارين، فاستُحبب له ويتي في النَّبِه . فقال موسى : ياربّ ، بأيّ ذنب بقينا في النَّبِه . فقال : بدعاء بلمام . قال : فكما سمعت دعاءه على فأسمع دعائي عليمه . فدعا موسى أن ينزع الله عنمه الأمم الأعظم؛ فسلخه

 ⁽١) فى بعض الأصول : « باعر » •
 (٢) التبه : موضع بين مصر والعقبة •

الله ما كان طبيه . وقال أبو حامد في كتاب منهاج السارفين له : وسمعت بعض العبارفين يقول إن بعض الأنبياء سأل الله تعالى عن أصر بلعام وطرده بعد تلك الآيات والكرامات ، فقال الله تعالى: لم يشكرني يوما من الأيام على ما أعطيته، ولو شكرني على ذلك مَّرَّة لما سلبته. وقال عِكْرِمة : كان بلعام نبيًّا وأوتى كتابًا . وقال مجاهــد : إنه أوتى النبؤة ؛ فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه . قال المـــاوَرْدِيّ : وهذا غير صحيح؛ لأن الله تعالى آين عمرو بن العاص وزيد بن أســلم : نزلت في أُمّيةً بن أبي الصَّلْت الثَّقْفي ّ ، وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مريسل رسولا في ذلك الوقت ، وتمنى أن يكون هو ذلك الرسول؛ فلما أرسل الله عدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به . وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " آمن شِعْره وكَفَر قلبه " . وقال سعيد بن المُسَيِّب : نزلت في أبي عامر بن صَيْفى، وكان بلبَس المُسُوح في الجاهلية؛ فكفّر بالنبيّ صلى الله عليه وسلم . وذلك أنه دخل على النبيّ صلى الله عليمه وسلم المدينمة فقال : ياجد ، ما هــذا الذي جئتَ به ؟ قال : " جئتُ بالحنيفيّة دين إبراهم " . قال : فإنى طيها . فقال النيّ صلى الله عليه وسلم : " لستّ عليها لأنك أدخلت فيها ما ليس منها " . فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا . فقال النيّ صلى الله عليه وسلم : " نعم أمات الله الكاذب مناكذلك " . و إنما قال هــذا يُعرَّض برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خرج من مكة ، فخرج أبو عامر, إلى الشأم ومَّرَّ إلى قَيْصر وكتب إلى المنافقين: استعدُّوا فإني آتيكم من عند قَيْصر بجند لنَّخرج عدا من المدينة؟ فمات بالشام وحيدًا . وفيسه نزل : « وَ إِرْصَادًا لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُسُولَهُ مَنْ قَبُلُ» وسيأتى فى براءة • وقال ابن عباس في رواية : نزلت في رجل كان له ثلاث دهوات تُستجاب له فيها ، وكانت له آمرأة يقال لها « البُّسُوس » فكان له منها ولد؛ فقالت : اجعل لي منها دعوة واحدة . فقال : لك واحدة ، فما تأمرين ؟ قالت : أدع الله أن يجعلني أجمل آمرأة

⁽١) آية ١٠٧ سورة التوبة .

فى بنى إسرائيل ، فلما علمت أنه ليس فيهم مثلُها رغِتْ عنه ؛ فدعا الله عليها أن يجملها كلبة بَنَاحة ، فذهب فيها دعوتان ؛ فجاء بَنُوها وقالوا : لا صبرانا عن هذا، وقد صارت أمثًا كلبة يُعينّ الناس بها ، فأدعُ لله أن يرّدها كما كانت ؛ فدعا فعادت إلى ماكانت ، وذهبت الدعوات فيها ، والقول الأول أشهر وعليه الأكثر ، قال عُبادة بن الصّامت : نزلت فى قريش ، تناهم الله آلياته التى أنزلما الله تعالى على جد صلى الله عليه وسلم فا نسلخوا منها ولم يقبلوها ، قال أبن عباس : كان بلعام من مدينة الجنّارين ، وقبل : كان من اليمن و فرق ألمستنخ مِنهًا ﴾ أي من معرفة الله تعالى ، أى نزع منه العلم الذي كان يعلمه ، وفي الحديث عن النبيّ صلى الله على أبن آدم " ، فهذا مثل علم بلعم وأشباهه ، نعوذ بالله منه ؛ ونسأله التوفيق والحمات على آبن آدم " ، فهذا مثل علم بلعم وأشباهه ، نعوذ بالله من جلدها أى خرجت منه وقبل : هدذا من المقلوب ، أى انسلخت الآيات منه ، (﴿ فَأَتّبِهُ السَّيْطَانُ ﴾ أى لجق به ؛ وقبل : ثرات فى اليود والنصارى ، انتظروا خروج بهد يقال : أنبعت القوم أى لحقتهم ، وقبل : نزلت فى اليود والنصارى ، انتظروا خروج بهد يقال : أنبعت القوم أن لحقتهم ، وقبل : نزلت فى اليود والنصارى ، انتظروا خروج بهد يه اله الله طيه وسلم فكفروا به .

قوله نسال : وَلَوْ شِـٰ ثَنَا لَرَفَعَنَـٰهُ بَهِا وَلَنكِنَّهُۥ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ
وَاتَّبَعَ هَوَنَّهُ فَمَنْكُهُ كَمَنُلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَنَرُّكُ يَلَهِثْ
ذَلِكَ مَنْلُ الْقَوْمِ اللَّذِينَ كَنَّبُوا بِعَايِلِتَنَّا فَاقْصُصِ الْفَصَصَ لَعَلَهُمْ
ذَلِكَ مَنْلُ الْقَوْمِ اللَّذِينَ كَنَّبُوا بِعَايلَتِنَا فَاقْصُصِ الْفَصَصَ لَعَلَهُمْ
مَانُوا
يَتَفَكَّرُونَ شِي سَلَةً مَنْلًا الْقُومُ اللَّذِينَ كَنَّبُوا بِعَايلَتِنَا وَأَنْفَسَهُمْ كَانُوا
يَتْفُكُرُونَ شِي

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِلْنَا لَوْمُعْنَاهُ ﴾ بريد بلعام. أى لو شثنا لأمتناه قبل أن بعصى فرفعناه إلى الجنة . ﴿ بِهَا ﴾ أى بالعمل بهما . ﴿ وَلَكِنَّهُ أَشْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أى ركن إليهما ؟ عن أبن تُجير والسُّدَى ، مُجاهد : سكن إليها ؛ أى سكن إلى لذاتها ، وأصل الإخلاد اللزوم .
 يقال : أخلد فلان بالمكان إذا أقام به ولزمه ، قال زهير :

لن الديارُ خَشْيَتُها بِالغَرْقَد * كَالُوحى فَ حَجْرالمَسِيل الْخُلِد

يمنى المقيم؛ فكأن المعنى لزم لذَّات الأرض فعبَّر عنهــا بالأرض، لأن متاع الدنيـــا على وجه الأرض . ﴿ وَالَّبُّمَ هَوَاهُ ﴾ أى ما زَيْن له الشيطان . وقيل : كان هواه مع الكفار. وقيل: اتَّبِع رِضًا زُوجِته، وكانت رغِبت في أموال حتى حملتــه على الدعاء على موسى . ﴿ فَمَثْلُهُ كَمْثُلُ الْكَلُّبِ ﴾ ابتداء وخبر . ﴿ إِن تَعِمَل مَلَيْتِ يَلْهَتْ ﴾ شرط وجوابه . وهو في موضع الحال ، أى فشله كمثل الكلب لاهتًا . والمعنى : أنه على شيء واحد لا يُرْعَوى عن المعصية ؛ كمثل الكلب الذي هذه حالته. فالمعنى: أنه لاهِتُ على كل حال، طردته أولم تطوده. قال ابن جُريح: الكلب منقطع الفؤاد ، لا فؤاد له ، إن تحمل عليه يلهث أو تنزكه يلهث ؛ كذلك الذي يترك الْهَدَى لا فؤاد له ، و إنما فؤاده منقطع . قال القُتيبيُّ : كلُّ شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش ، إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكَلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال الَّرِيُّ وحال العطش • فضريه الله مثلا لمن كذَّب بآياته فقال : إن وعظتَه ضَّلُّ وإن تركته ضَّل؛ فهوكالكلب إن تركته لَمَث وإن طردته لَمَّث؛ كفوله تعالى : « وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدِّدَى لَا يَتَّبِهُونُمْ سَواءً مَلِيكُمْ أَدَعُو مُوهُمْ أَهُ أَنْهُمْ صَامِنُونَ ، . قال الجوهرى : فَتَ الكلب (بالفتح) يَلْهَتْ لَمْنَاً وَلَهَانَا (بالضم) إذا أخرج لسانه من التعب أوالعطش؛ وكذلك الرجل إذا أعنى . وفسوله : « إِنْ تَعْمُلْ مَأْيْسٍ يَلْهَتْ » لأنك إذا حملت على الكلب نَبِسح ووَلَّى هاربا، وإذا تركته شـــدّ عليك وَنَبِع ؛ فيُتعب نفسَــه مُقْبلًا طبك ومُدْرا عنك فيعتربه عند ذلك ما يعتريه عند العطش مر إخراج اللسان . قال الترمذي الحكيم : إنما شبهه

⁽¹⁾ الغرند: هو بقيع الفرقد، مقابر بالدينسة . واقدى فى ديوانه « بالقدند » وهو الموضع الذى فيسه غلظ وارتفاع . الوحى: الكتاب؛ و إنما بحدله فى جر المسيل لأنه أصلب . من شرح الديوان .

⁽٢) آية ١٩٣ من هذه السورة .

بالكلب من بين السباع لأن الكلب ميَّت الفسؤاد ، وإنما لمُّـاثه لموت فؤاده . ومسائر السباع ليست كذلك فلذلك لا يلهثن . وإنما صار الكلب كذلك لأنه لما نزل آدم عليه السلام إلى الأرض شَمت به العدة ، فذهب إلى السباع فأشلاهم على آدم ، فكان الكلب من أشدهم طلب . فنزل جبريل بالعصا التي صُرفت إلى موسى بمَدَّين وجعلها آية له إلى فرعون ومَلَث، وجعل فيها سلطانا عظما وكانت مر. آس الجنــة ؛ فأعطاها آدم عليه السلام ليطرد بها السباع عن تفسمه، وأحره فيما رُويَ أن بدُنُوَ من الكلب ويضم يده على رأســه، فمن ذلك ألفه الكلب ومات الفؤاد منه لسلطان العصاء وألف به وبولده إلى يومنا هــذا ، لوضع يده على رأســه ، وصار حارسا من حُرّاس ولده . وإذا أُدّب وعُلم الاصطياد تأدَّب وقبل التعليم؛ وذلك قوله : « تُعلُّمونَهن مَّا عَلَّمُ اللَّهُ » . السَّدَّى: كان بلعام بعد ذلك يلهث كما يلهث الكلب . وهذا الَّمثل في قول كثير من أهل العلم بالتأويل عامٌّ في كل من أُوتَى القرآن فلم يعمل به ، وقبل : هو في كل منافق ، والأقرل أصح ، قال مجاهد في قوله تمالى « فَمَثَلُهُ كَمَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَعْمِلْ عَلَيْه يَلْهَتْ أَوْتَثُرَّكُمْ يَلْهَتْ :أى إن تحمل عليه بدايتك أو رجلك يَلْهِثُ أو تَتَرَكَهُ يَلهِثْ . وَكَذَلْكُ مِن يَقَرَأُ الكَّتَابِ وَلا يَعْمَلُ بَمْ فَيْه ، وقال غيره : هذا تُشُّر تمثيل؛ لأنه مثَّله في أنه قد غلَّب عليه هواه حتى صار لا بملك لنفســـه ضَّرًّا ولا نفعا بكلب لاهث أبدا ، حُمل عليه أو لم يُحمل عليه ؛ فهو لا يملك لنفسه ترك اللَّهْمَان . وقيــل : من أخلاق الكلب الوقوعُ بمن لم يخفه على جهة الابتــداء بالجفاء، ثم تهدأ طائشته بنيل كل عوض خسيس . ضربه الله مثلا للذي قَبِل الرَّشوة في الدِّين حتى انسلخ من آيات رَّبِّه . فدلت الآية لمن تدَّرها على ألَّا يفتر أحد بعمله ولا بعلمه ؛ إذ لا يدرى بما يُحتم له . ودلَّت على منع أخذ الرَّشوة لإبطال حَقُّ أو تغييره . وقد مضى بيانه في « المسائدة » . ودلت أيضا على منع التقليد لعالم إلا بحجة سيِّنها ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أعطى هذا آياته فانسلخ منها فوجب أن يخاف مثل هذا على ضره وألَّا يقبل منه إلا بحجة .

⁽١) الاشلاء: الاغراء . (٢) آية ٤ سورة المائدة .

⁽٣) في قوله تمالى : «ممامون قلكةب أكالون قسمت» آية ٢٤

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَثُلُ الْقَوْمِ النَّيْنَ كَذَّبُوا يَا يَانَنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَمَلَهُمْ يَتَفَكُّرُونَ سَاءَ مَشَلًا الْقَوْمُ النَّيْنَ كَذَّبُوا يَا يَانِنَا وَأَنْصُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ ﴾ أى هو مشل جميع الكفار . وقوله ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ ﴾ يقال: ساء الشيء قبّح ، فهو لازم ، وساءه بسوءه مساءة ، فهو متمدًّ ، أى قَبُع مَنْلُهُم . وتقديره : ساء مَثَلًا مَثُلُ القوم ؛ فحذف المضاف ، ونصب «مثلا» على التيز. قال الأخفش : فحصُّ المثلُ القوم عبازا ، والقوم مرفوع بالابتداء أو على إصحار مبتدا ، التقدير: ساء المثل مثلا هو مثل القوم ، وقدره أبو على : ساء مَثَلًا مثلُ القوم ، وقوا عاصم الجَمَّذري:

قوله تسالى : مَن يَهْـدِ ٱللَّهُ فَهُو ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَـهِكَ هُمُ اللَّهُ مَا يُضْلِلْ فَأُولَـهِكَ هُمُ الخُـدَسُرُونَ ﴿

تقلّم معناه فى غير موضع . وهذه الآية ترّد على القدرية كما سبق ، وترّد على مَن قال إن الله تعالى هدى جميع المكلّفين ولا يجوز أنْ يُصَلّ أحدًا .

قوله نعالى : وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَذِيرًا مِّنَ ٱلِخْنِّ وَالْإِسِ لَهُمُ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَتُمِنَّ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـتَهِكَ كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلًا أَوْلَـتَهِكَ هُمُ ٱلْغَفْلُونَ ﴿

أخبر تعالى أنه خلق للنار أهلا بعداله ، ثم وصفهم فقال : ﴿ لَهُمُ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بَهَا ﴾ أى بمنزلة من لا يفقه؛ لأنهم لا ينفمون بها، ولا يعقلون ثوابا ولا يخافون عقابا . و ﴿ أَعُينُ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الْمُدَى . و ﴿ آذَانَّ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ المواحظ ، وليس الفرض تَفَّى الإدراكات عن حواسهم جملةً كما بيناه فى هالبقرة» ،﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْمَامِ بَلُ هُمْ أَصَلُ ﴾ لأنهم لا يهتدون إلى ثوابٍ، فهم كالأنعام؛ أى هِنتهسم الأكل والشرب، وهم أضلً لأن الأنعام بُرص منافعها

⁽١) راجع جـ ١ ص ٢١٤ طبعة ثانية أرثالة .

ومضارها وتتبّع مالكها، وهسم بخلاف ذلك . وقال عطاء : الأنسام تعرف الله، والكافو لا يعسرفه . وقيل : الأنعام مطيعة قه تعالى، والكافر غير مطيع . ﴿ أُولئك هم الغــا فِلون ﴾ أى تركوا التدبر وأعرضوا عن الجنة والنار .

قوله تمالى : وَلِلَهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى فَآدْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْعِدُونَ فِى أَسْمَلَيْهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَآدْعُوهُ بِمَا ﴾ فيه ست مسائل :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَلِلهَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وعِبانِية المشركين والمُلْيُطِدِين . قال مقاتل وغيره من المفسرين : نزلت الآية في رجل من المسلمين ، كان يقول في صلاته : يا رحمن يا رحم ، فقال رجل من مشركي مكة : أليس يزيم عهد وأصحابه أنهم يعبدون رَبًّا وإحدا، لها بألُ هذا يدعُو ربَّين اثنين ! فأنزل الله سيسانه وتعالى « وَقَدْ الاسماءُ الحُسْنَى فَادْعُوه عَما » .

الثانية - جاء في كتاب الترمذي وسين ابن ماجه وغيرهما حديثٌ عن أبي همريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نص فيه [أن لله] تسعة وقسعين اسما ؛ في أحدهما ماليس في الآخر ، وقد بينا ذلك في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ، قال ابن عطية - وذكر حديث الترمذي - : وذلك الحديث ليس بالمنواتر ، و إن كان قد قال فيه أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نمرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، و إنما المنواتر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : " إن لله تسمة وتسمين أسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجافئة " ، ومعنى ه أحصاها » عدّها وحَيفظها ، وقبل غير هذا مما قد بيناه في كتابنا ، وذكرنا وقفنا عليه في كتب أثمتنا ما يُديّف على مائة السم ، وذكرنا قبل تعيينها في مقدمة الكتاب وثفنا عليه في كتب أثمتنا ما يُديّف على مائة المده وقف عليه هناك وفي غيره من الكتب اثمين فصلا فيا يتماق بأحكامها ، فن أراده وقف عليه هناك وفي غيره من الكتب المؤضوعة في هذا الباب ، وإنقه الموفق ؟ لا ربّ سواه ،

الثالثية - واختلف العلماء من هذا الباب في الآسم والمُسَمَّى، وقد ذكرنا ما للعلماء من ذلك في (الكتاب الأسمى) . قال ابن الحَصّار: وفي هيذه الآية وقوع الآسم على المُسمَّى ووقوعه على السمية ، فقوله ه وقد » وقع على المُسمَّى، وقوله ه الأسماء » وهو جمع آسم واقع على التسميات ، يدل على صحة ما قاناه قوله هادعوه بها » ، والماء في قوله ه فادعوه » تعود على المسمَّى سبحانه وتعالى، فهو المُدُعر والماء في قوله ه جا» تعود على الأسماء ، وهي التسميات التي يُدعى بها لا بغيرها ، هيذا الذي يقتضيه لسان العرب ، ومثل ذلك قول رسول الله صلى الله على والم المناه على والمد المناه على والمد المناه على المناه على المناه على المناه على المناه على المناه المناه المناه المناه المناه العرب ، وغد تقدّم في هالبقرة » في المناه أن الاسم هو المُسمَّى ، أو صفة له تتعلق به ، وأنه غير التسمية ، قال ابن العربية عند كلامه على قوله تصالى ه وقله الأمهاء المسنى » : فيه ثلاثة أقوال ، قال بعض علمائنا : في ذلك دليل على أن الآسم المسمى ؛ لأنه لو كان غيره لوجب أن تكون الأسماء لهير الله تعالى ، الشانى — قال آخرون : المسراد به التسميات ؛ لأنه سيمانه واحد للإسماء ، جم ،

قلت - ذكر ابر... عطية في تفسيره أن الأسمياء في الآية بمعني التسميات إجماعا من المتأولين لا يجوز فيه ، وقال القاضي أبو بكر في كتاب التجهيد : وتأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم : "قلة تسعة وتسعون اسميا من أحصاها دخل الجنة " أي أن له تسمعة وتسعين تسمية بلا خلاف، وهي عبارات عن كون الله تعالى على أوصاف شتى ، منها مايستحقه لنفسه ومنها ما يستحقه لصفة تتماتى به ، وأسمائو المعائدة إلى نفسه هي هو ، وما تعاتى بصفة له فهي أصاء له . ومنها صفات لذاته ومنها صفات أفعال . وهذا هو تأويل قوله تعالى : هوتشالأسماء الحسنى فادعوه بها » أي التسميات الحسنى ، الثالث - قال آخرون منهم : ولله الصفات ، الرابعة - ستى الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الإسماع والقلوب؛ فإنها تدل توحيده ورحمه وجود أن يقدّر على توحيده وجود ورحمه و إفضائه ، والحسنى على توحيده وجود ورحمه و إفضائه ، والحسنى على توحيده وجود ورحمه و إفضائه ، والحسنى على توحيده وجود أن يقدّر

⁽١) راجع المسألة الثانية جد ١ ص ٢٨١ طبعة ثانية أر ثالثة .

«الحسنى» فُعَلَى ، مؤنّث الأحسن؛ كالكبرى تأنيث الأكبر، والحمع الكُبَر والحُسَن. وعلى الإُوّل أفردكما أور وصف ما لا يعقل؛ كما قال تعالى : « مَارِبُ أَنْعَى » و « ياجِبالُ أَوْ بِي مَعْهُ » .

الخامســـة ــ قوله تعالى : ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ اى اطلبوا منه بأسمائه ؛ فيُطلّب بكل اَسم ما يليق به، تقول : يارحيم ارحمني ، ياحكيم اَحكم لى، يارازق ارزقني، ياهادى اُهــدنى ، يافتاح أفتح لى ، ياتوابُ تُبُ على ؟ هكذا ، فإن دعوت بآسم عامَّ قلت : يا مالك اَرحمني، ياعزيز اَحكم لى، يالطيف اَرزقنى و إن دعوت بالأعظم الأعظم فقلت : يا أفته؛ فهو متضمن لمكل آسم ، ولا تقول : يارزاق اَهدنى ؛ إلا أن تريد يارزاق اَرزقنى الخير ، قال ابن العربي : وهكذا ، رَبِّ دعادك تكن من المخلصين ، وقد تقدّم في « البقرة » شرائط الدعاء، وفي هذه السورة أيضاً ، والحد فقه .

السادسية _ أدخل القياضي أبو بكر بن العربي عدّةً من الأسماء في أسمائه سبعانه ، مثل متم نوره، وخير الوارثين ، وخير المماكرين، ورابع ثلاثة ، وسادس خمسة، والطيّب، والملم ، وأمثال ذلك . قال ابن الحصار : واقتدّى في ذلك بابن برّيان ، إذ ذكر في الأسماء « النظيف » وغير ذلك مما لم يرد في كتاب ولا سنة .

قلت : أنما ما ذكر من قوله « نما لم يرد فى كتاب ولا سُنّة » فقد جاء فى صحيح مسلم « الطيّب » . وخرج الترميذي « النظيف » . وخرج عن ابن عباس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : " ربَّ أيتي ولا تُعين عل وأنصرفى ولا تتصر على وآمكُر لى ولا تَمكُر على " " الحديث ، وقال فيسه : حديث حسن صحيح ، فعلى هسذا جائز أن يقال : ياخير المساكرين المكريل ولا تمكر على " . وإلله أعلم ، وقد ذكرنا « الطيب ، والنظيف » فى كتابنا وغيره مما جاه

⁽¹⁾ آية ١٨ سورة عله • (٢) آية ١٠ سورة سبأ • (٣) راجع ج ٢ ص ٣٠٨ طبعة ٣١٤. • (٤) راجع ج ٢ ص ٣٠٨ طبعة ٣١٤. • (٤) رجبان (بفتح الباء ويشديد الراء) : هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرحال محمد بن عبد الرحمن أبو الحكم القمي الأفريق ثم الأشبيل الصوفى المقسر • مات براكش سنة ٣٣٥ (عن طبقات المقسرين) •

ذكره فى الأخبار ، وعن السلف الأخيار ، وما يجو زأن يُسَمَّى به ويُدْتَى ، وما يجــوزأن يُسَمَّى به ولا يُذْتَى، وما لا يجوز ان يسمَّى به ولا يُدْتَى . حسب ما ذكره الشيخ أبو الحسن الإشعرى . وهناك يتين لك ذلك إن شاء الله تعالى .

قوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ لِيُصْدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فيه مسألتان :

الأولى - قوله تعالى : ﴿ يُشِمِدُونَ ﴾ الإلحاد: الميل وترك القصد ، يقال : ألحد الرجل في الدّين ، وألحد إذا مال ، ومنه التَّفَّد في الفري لا يُنه في ناحيته ، وقرئ « يَلْحَدُونَ » لغتان ، والإلحاد يكون بثلاثة أوجه : أحدها بالتغيير فيها كما فصله المشركون ، وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسمّوا بها أوثانهم ؛ فاشتَقُوا اللات من الله ، والدّرى من العزيز ، ومَناة من المَنان ، قاله ابن عباس وفتادة ، الشانى - بالزيادة فيها ، الشالث - بالنقصان منها ؛ كما يفعله الجنّهال الذين يغترون أدعية يسمون فيها الله تعير أسمائه ، ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله ؛ إلى غير ذلك نما لا يلبق به ، قال ابن العربي : «فحذار منها ، ولا يدعون أحدكم إلا بما أف الم غير المنان الموقيق أحدكم إلا بما الكتب التي يدور الإسلام عليها ، وقد دخل فيها ما في المُوطَّأ الذي هو أصل التصانيف ، وذروا ما سواها ، ولا يقول إلا معلم المناز عليها ، وقد دخل فيها ما في المُوطَّأ الذي هو أصل التصانيف ، وذروا ما سواها ، ولا يقول إله تقول المد عليها ، وقد دخل فيها ما في المُوطَّأ الذي هو أصل التصانيف ، وذروا الخدس وله الله عليه الله قول ومنا وكذا ، فإن الله قد آخذار له وأرسسل بذلك إلى الخاق وسوله صلى الله عليه وسلم » .

الثانيسة — معنى الريادة فى الأسماء التشبيه ، والنقصان التعطيل ، فإن المشبّمة وصفوه بما لم يأذن فيسه، والمعطّلة سلبوه ما آنصف به؛ ولذلك قال أهسل الحق : إن ديننا طريق بين طريقين ، لا بتشبيه و لا بتعطيل ، وسسئل الشيخ أبو الحسن البوششيحيّ عن التوحيسة فقال : إثبات ذات غير مشبّمة بالدوات، و لا معطّلة من الصفات ، وقد قيل في قوله تعلق « وَذَرُوا الذينُ بُلِصِدونَ » : معناه اتركوهم و لا تحاجّوهم و لا تَمَوَّضوا لهم ، فالآية على هسذا مسوخةٌ بالفتال ؛ قاله ابن زيد ، وقيل : معناه الوعيد؛ كقوله تعلق : « ذَرْفي وَبَنْ خَلَقْتُ

(١١) وَحِيدًا » وقوله « ذَرُهُم يَا كُلُوا وَ يَمَنَّعُوا » . وهو الظاهر من الآية ؛ لقوله تعالى: « سَيُجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمُلُونَ » . والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَمْنَ خَلَقْنَا أَمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَتِّ وَبِهِ عَ يَعْدِلُونَ (آلَ اللهِ تَعَالَى اللهِ فال : " هذه في الخبر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " هم هذه الأمة "، ورُوى أنه قال : " هذه لكم وقد أعطى الله قوم موسى مثلها "، وقرأ هذه الآية وقال : " إنّ من أمني قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مرجم "، فدلّت الآية على أرب الله عن وجل لا يُحْلِي الدنيا في وقت من الأوقات من داج بدُمُو إلى الحق .

قوله نسالى : وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَدَتِنَا سَنْسَنَدْرِجُهُم مِّن حَيْثُ لَا يَعْلُمُونَ ۞

أخبر تمسالى عمن كذّب بآياته أنه سيستدرجهم ، قال ابن عباس : هم أهمل مكة ، والاستدراج هو الأخذ بالتدريج ، منزلة بعد منزلة ، والتَّرْج : لقّ الشيء ؛ يقال : أدرجته ودرجته ، ومنه أدّرة بالمنسدرج أن يحقط درجة بعد درجة إلى المقصود ، قال الضحاك : كاما جدّدوا لنا معصية جدّدنا لهم نعمة ، وقبل لذى النّون : ما أفعى ما يُحدُّثُ به المبسد ؟ قال : بالإلهائق والكرامات ؛ لذلك قال سبحانه : « سَنستَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَقْلُونَ » نُسبع عليهم النم ونُسيعم الشكر؛ وأنشدوا : أحسنت ظنك بالإيام إذ حَسنتُ « ولم تخف سـوء ما ياتى به القسدُ وسائسكُ اللّبالى يحدث الكَدَرُ عند قوله تعمال : وأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَدِيدى مَتِينَ عَيْنَ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلْهِ عَلْهُ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْسَالًا عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَي

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهِ لَمُمْ ﴾ أى أطيل لهم المدة وأمهلهم وأؤخر عقوبتهم. ﴿ إِنَّ كَدِى ﴾ أى مكرى . ﴿ مَتِينٌ ﴾ أى شديد قويى". وأصله من المَّنن، وهو اللهم الفليظ الذي عن جانب (١) آية ١١ سردة المدر. ﴿ (٢) آية ٣ سردة الحجر. الصّلب . قيل : نزلت فى المستهزئين من قريش ، قتلهم الله فى ليسلة واحدة بعد أن أمهلهم مدّة . نظيره «حَتّى إذّا فَوِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ لِثَنَّةً » . وقد تقدّم .

قوله نسالى : أَوَ لَمْ يَتَفَكُّرُواً مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَدِيرٌ شَيِئْ شَيْ

قوله تمالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكُّوا ﴾ أى فيا جاءهم به عد صلى الله عليه وسلم ، والوقف على « ينفكروا » حسن ، ثم قال : ﴿ ما يصاحبهم مِن جنة ﴾ ردّ لقولهم « يأ يهما الذي نزل عليه الله كر إنك لمجنون » ، وقيل : نزلت بسبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة على الصفا يدعو قريشا ، فيذا في فيقول : " يا بنى فلان " ، يحذرهم بأس الله وعقابه ، فقال تاكمهم : إن صاحبهم هذا لمجنون ، بات يصوت حتى الصباح ،

قوله نسالى : أُولَمْ يَنظُرُوا فِي مَلكُوتِ السَّمَنُوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءِ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُ مَ فَيِأَي حَدِيثٍ بَعْدُو يُؤْمُنُونَ ﴿ ﴿ ﴾ اللّهُ اللّهِ اللّه

قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيمه أربع مسائل :

الأولى – قوله تعـالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا ﴾ عجب من إعراضهــم عن النظر في آياته ؛ ليعوفوا كمال قدرته، حسب ما بيناه في ســـورة « البقرة » . والملكوت من أبنيــة المبالغة ، ومعناه الملك العظيم . وقد تقدم .

الثانيــــة ــــ استدَّلَ بهذه الآية ــــ وما كان مثلها من قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱنْظُرُّوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقولِه تعالى : ﴿ أَنْمَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّهَ فَوْقَهُمْ كُمِيْفَ بَنَيْنَاها ﴾ وقولهِ

 ⁽¹⁾ آية ٤٤ سورة الأنمام.
 (٢) آية ٢ سورة الحبر.
 (٣) راجع جـ ١ ص١٨٥ طبعة ثانية أرثالثة.

 ⁽٤) وأجع ص ٢٣ من هذا الجزء . (٥) آبة ١٠١ سورة يونس ٠ (٦) آبة ٢ سورة ق ٠

« أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِيلِ كَيْفَ خُلِقَتْ » الآية ، وقوله : « وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصُرُونَ » — مَن قال بوجوب النظر في آياته والاعتبار بخلوقائه ، قالوا : وقــد ذم الله تعالى من لم ينظر ، وسلجم الانتفاع بجوامجم فقال : « لَمُمْ قُلُوبُ لاَ يُفْهُونَ جَا » الآية .

وقد اختلف العلماء في أقل الواجبات، هل هو النظر والاستدلال أو الإيان الذي هو التصديق الحاصل في القلب الذي ليس من شرط صحته المعرفة ، فذهب الفاضي وغيره إلى أن أو الواجبات النظر والاستدلال بالأدلة التي نصبها لمعرفته ، و إلى هذا ذهب البناوي وحمه الله حيث يؤب والاستدلال بالأدلة التي نصبها لمعرفته ، و إلى هذا ذهب البناوي وحمه الله حيث يؤب في كتابه (باب العلم قبل الله ول والعمل لقول الله عن وجل ه فأحم أنه لا إله إلا الله ») ، في كتابه (باب العلم قبل البيني، لأن الإيان يصمح باليقين الذي قد يحصل لمن هذاه الله بالتقليد، في مقدماته : وليس هذا بالبين، لأن الإيان يصمح باليقين الذي قد يحصل لمن هذاه الله بالتقليد، وبأول وهلة من الاعتبار بما أرشد الله الإعان الواجبات بإجماع المسلمين في جميع الإعصار على تسمية العامة والمقدلة مؤمنين ، قال : فلوكان ما ذهبوا إليه صحيحا لما صح أن يسمى مؤمنا الا من عنده علم بالنظر والاستدلال ، قال : وأيضا فلوكان الإيمان لا يصح إن يسمى مؤمنا والاستدلال بلحاز للكفار إذا غلب عليهم المسلمون أن يقولوا لهم : لا يحل لكم قتانا ؟ لأن من دينكم أن الإيمان لا يصح إلا بعد النظر والاستدلال فأترونا حتى منظروا ويستدلوا ، في لل لكم قتانا ؟ لأن من دينكم أن الإيمان لا يصح إلا بعد النظر والاستدلال فاتحرونا حتى نظرو ونستدل ، قال : وأيما فلوكان الإيمان لا يصح إلا بعد النظر ووهذا يؤدى إلى تركم على كفرهم، والاي يُقاوا حتى ينظروا ويستدلوا ،

قلت : هذا هو الصحيح في الباب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ف^{ه أ}ميرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئتُ به فإذا فعلوا ذلك عصّموا منى دماءهم وأموالهم إلا مجمّها وحساجم على الله " . وترجم ابن المنذر في كتاب الاشراف (ذكر صفة كال الإيمان) أجمع كل من تُحفظ عنه من أهل العلم على أن الكافر إذا قال : أشهد أن

⁽١) آبة ١٧ سورة الناشية . (٢) آبة ٢١ سورة الدار بات .

لا إله إلا الله وأشهد أن مجدا عبده ورسوله ، وأن كلّ ما جاء به عجد حق ، وأبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام — وهو بالنم صحيح العقل — أنه مسلم ، وإن رجم بعد ذلك وأظهر الكفر كان مُرتَّمًا يجب عليه ما يجب على المرتد ، وقال أبو حفص الزَّبُجانِية وكان شيخنا الله أضى أبو جعفراً حمد بن مجمد السَّمناني يقول: أوّل الواجبات الإيمان بالله و برسوله و بجميم ما جاء به ، ثم النظر والاستدلال المؤدّيان إلى معرفة الله تعالى ؛ يتقدّم وجوب الإيمان بالله تعالى عنده على المعرفة بالله ، قال : وهذا أقرب إلى الصواب وأرفق بالخلق ؛ لأن أكثرهم لا يسرفون حقيقة المعرفة والنظر والاستدلال ، فلو قلنا : إن أوّل الواجبات المعرفة بالله لأدّى إلى تكفير الجمّ الففير والعدد الكثير، وألاّ يدخل الجنة إلا آحاد الناس ، وذلك بعيد ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قطع بأن أكثر أهل الجند ألمة أمّنه ، وألم الأنباء كلّهم صف واحد وأمته ثمانون صف ، وهذا بين بأن أكثر أهل الجند له .

الثالثـــة ـــ ذهب بعض المتأخرين والمنقـــــــتمين من المتكلمين إلى أن مَن لم يعرف الله تعالى بالطرق التي طرقوها والإنجاث التي حرّوها لم يصح إيمــانه وهو كافو ؛ فيارم على هذا تكفيراً كثر المسلمين ، وأقل من يُبدأ بتكفيره آباؤه وأسلافه وجيرانه ، وقد أورد على بعضهم هذا فقال : لا تشنّع على بكثرة أهل النار ، وكما قال ــــ

قلت : وهذا القول لا يصدر إلا من جاهل بكتاب الله وسنة نبيّه ؛ لأنه ضبّق رحمة الله الواسعة على شرفِمة يسيرة من المتكلّمين، واقتحموا في تكفير عامّة المسلمين ، أبن هـذا من قول الأعرابي الذي كشف عن فرجه ليبول ، واتهره أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم : اللّهُمّ ارحمى وعجدا ولا ترحم ممنا أحدا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : و"لقد حَجَرت واسما" ، خرجه البناري والترمذي وغيرهما من الأنمة . أثرى هذا الأعرابي عَرف الله بالدليل والبرهان والجمان ، بل اكتفى والمجمة والبيان ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وكم من مثله محكوم له بالإيمان ، بل اكتفى صلى الله عليه وسلم من كثير ممن أسلم بالنطق بالشهاد تين ، وحتى إنه اكنفى بالإشارة في ذلك . صلى الله عليه وسلم من كثير ممن أسلم بالنطق بالشهاد تين ، وحتى إنه اكنفى بالإشارة في ذلك .

أنت رسسول الله . قال : ^{ود} أعتقها فإنها مؤمنة ^{،، .} ولم يكن هناك نظر واستدلال ، بل حكم بلوعانهم من أقل وهلة ، و إن كان هناك عن النظر والمعرفة غفلة . والله أعلم .

الرابعـــة – ولا يكون النظر أيضا والاعتبار في الوجوه الحسان من المُرْد والنَّسوان . قال أبو الفرج الجَوْزيِّ : قال أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطَّبريِّ بلغني عن هذه الطائفة التي تسمع السماع أنها تضيف إليه النظر إلى وجه الأمرد، وربُّ زيَّتُه بالحلي والمصبّغات من الثياب ، وتزعم أنها تقصد به الازدياد في الإيمان بالنظر والاعتبار والاستدلال بالصنعة على الصائم . وهـــذه النهاية في متابعة الهوى وعادعة العقل ومخالفة العلم . قال أبو الفرج : وقال الإمام أبو الوفاء بن عقيل لم يُحِلُّ الله النظر إلا على صورةٍ لا ميل للنفس إليها، ولا حظًّ الهوى فيها؛ بل عبرةً لا يُمازجها شهوة، ولا يقارنها لذَّة . ولذلك ما بعث الله سبيحانه امرإة بالرسالة، ولا جعلها قاضيا ولا إماما ولا مؤذَّنا؛ كل ذلك لأنها عمل شهوة وفتنة . فمن قال : أنا أجد من الصُّمور المستحسنة عَبَّراً كذَّيناه . وكل من ميَّز نفسمه بطبيعة تخرجه عن طباعنا كذبناه ، و إنما هذه خُدَع الشيطان للدِّمين . وقال بمض الحكماء : كُلُّ شيء في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير؛ ولذلك قال تعالى : «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ في أَحْسَن تَقُومُ » وقال : «وَفَى أَنْهُسُكُمْ أَفَلاَ تُشِمْرُونَ» . وقد بينا وجه التمثيل فى أوّل «الأنعام» . فعلَى العاقل أن ينظر إلى نفسه و سَفكًم في خالفه من حين كونه ماءً دافقا إلى كونه خَلْقًا سَويًّا، يُعان بالإغذية وتُركَّى بالزفق، ويُحفظ باللِّين حتى يكتسب القُوَى ويبلغ الأشُدّ . وإذا هو قسد قال : أنا ، وأنا، ونسى حين أتى عليه حيٌّ من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، وسيعود مقبورا؛ فياوَ يُحَهُ إنْ كان محسورا . قال الله تعالى : «وَلَقَدْ خَلَفَنَا الْإِنْسَانَ منْ شُلَالَة منْ طين . ثُمَّ جَعْلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَار مَكين - إلى قوله - مُعِنُون ، فينظرا أنه عبد مَرْبُوب مكلّف ، مُعَوّف بالعذاب إن قَصّر، مُرجّى بالثواب إن ٱنشُهر، فيقبِل على عبادة مولاه [فإنه] و إن كان لا يراه يراه و [لا] يخشى الناس

⁽١) آية ٤ سورة التين · (٣) آية ٢١ سورة الذاريات · (٣) آية ١٢ وما بعدها سورة المؤمنون ·

⁽٤) الزيادة من ابن العربي .

والله أحقَّ أن يخشاه، ولا يتكبّر على أحد من عباد الله ؛ فإنه مؤلّف من أقــذار، [مشحون (١) من أوضار]، صائر إلى جنة إن أطاع أو إلى نار ، قال ابن العربى: وكان شيوخنا يستحبّون أن ينظر المرء في الآيات الحكية التي جمعت هذه الأوصاف العلمية :

> كيف يُرْهُو مَن رَجِيعه ﴿ أَبِدَ اللَّهُمْ صَجِيعُهُ فهــو منــه وإليــه ﴿ وأخـــوه ورضــيعه وهو يدعــوه إلى الحش ﴿ من بصــغرُ فَيُطيعــه

قوله تعمالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْء ﴾ معطوف على ما قبله ؛ أى وفيا خلق الله من الاشماء ، ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَمَد ٱقْتَرَبَ أَجُلُهُمْ ﴾ أى وفى آجالهم التى عسى أن تكون قد قُرُبت ؛ فهو فى موضع خفض معطوف على ما قبله ، وقال ابن عباس : أراد بآقتراب الأجل يوم بدر ويوم أُحد ، ﴿ فَيَأَى حَدِيث بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ أى باى قرآن غير ما جاه به مجد يصدقون ، وقبل : الهاء الا جل ، على معنى باى حديث بعد الأجل يؤمنون حين لا ينفع الإيمان؛ لأن الآخرة لهست بدار تكليف ،

قوله تمالى : مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذُوهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞

بَيْنِ أَنْ إَعْرَاضُهِم لأَنْ أَنَّهُ أَصْلِهُم . وهــذا ردّ على القدريّة . ﴿ وَيَدُرُهُمْ فِي طُغَيَّانِهُمْ ﴾ بالرفع على الاستثناف . وقُرئ بالحزم حملا على موضع الف، وما بعدها . ﴿ يَسْمُهُونَ ﴾ أى يقيّرون . وقبل : يترددون . وقد مضى فى أوّل « البقرة » مستوفّى .

 ⁽١) الريادة عن ابن العربي ، والأوضار : الأوساخ ، (٢) الرجيع : العذوة والروث .

 ⁽٣) الحش : (بالتثليث): النخل المجتمع، و يكنى به عن بيت الخلاء؛ لما كان من عادتهم التغوط فى البساتين.

⁽٤) راجع جد ١ ص ٢٠٩ طبعة ثانية أو ثالثة ،

قوله تعالى : يَشْفُلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهُمَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدُهُمَا عِنْدُ مَقَلَتْ فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتَهَا إِلَّا هُوَّ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ لَا تَقْدُمُ لَا تَقْدُمُ عَنْهَا فَلْ إِثَمَا عِنْدَ اللّهِ مَا يَعْدُمُونَ اللّهِ وَلَكَنَّ أَكُثُرُ النَّاسِ لَا يَعْدُمُونَ اللّهِ وَلَكَنَّ أَكُثُرُ النَّاسِ لَا يَعْدُمُونَ اللّهِ

قوله تمالى : ﴿ يَشَأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرَسَاهَا ﴾ « أيَّانَ » سؤال عن الزمان؛ مثلُ مَتَى ، قال الرَّاجز :

أَيَّانَ تَقْضَى حَاجْتَى أَيَانَ * أَمَا تَرَى لَنجِحُهَا أُوٓانَـــا

وكانت اليهود تقول للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إن كنت نيا فأخبرنا عن الساعة متى تقوم ، ورُوى أن المشركين قالوا ذلك لفسرط الإنكار ، و (مُرسَاها) فى وضح رفع بالابتداء عند سيبويه ، والخبر « أيان » ، وهو ظرف مَنِيَّ على الفتح ؛ نبي لأن فيه معنى الاستفهام ، و « مُرسَاها » بضم المبي ، من ارساها الله ، أى اثبتها ، أى متى مُثَبَّها ، أى متى وقوعها ، و هفت المبيّن () أى متى مُثبّها ، أى متى وقوعها ، والمنتج المبي مرب رست ، أى ثبت ووففت ، ومنه «وَقُلُور راَسيَات» ، قال قتادة : أى المبتات . (قُلْ إِنَّمَا عَلَمُها عِنْدَ رَبِّى) ابتداء وخبر ، أى لم يبينها لأحد ؛ حتى يكون العبد أبدا على حذر ، (لا يُعَلِّمها أى لا يظهرها ، (لوقهما) أى له وتقها (إلا هُو) ، والتّبجالة : إظهار الشيء ؛ يقال جَلا لى فلان الحمير إذا أظهره وأوضحه ، ومعنى (تَقَلَتْ في السّموات والأرض ، وكل ما خيى علمه فهو تقبل على الفؤاد ، وقبل: كبر بجبتها على أهل السموات والأرض ، وكل ما خيى علمه فهو تقبل على الفؤاد ، وقبل: كبر بجبتها على أهل السموات والأرض ، ونا الحمن وغبره ، ابن بُريح والسُّدى : عَظُم وصفها على أهل السموات والأرض ، وقال قتادة وغيره : المدنى لا تطبقها السموات والأرض ، وقال قتادة وغيره : المدنى لا تطبقها السموات والأرض ، وقال قادة وغيره : المدنى لا تطبقها السموات والأرض في ما الحال ، (يَشَلُونَكَ كَانَكَ حَنِيً عَنَها) له طقها ؛ لأن السهاء تنشق والنجوم تناثر والبحار تنصُب ، وقبل : المغي لا تطبقها السموات والأرض في موضع الحال ، (يَشَلُونَكَ كَانَكَ حَنِيً عَنَها)

⁽١) آية ١٣ اسوية سبا .

أى عالم بهاكثيرُ السؤال عنها . قال ابن فارس : الحَنِيّ العالم بالشيء . والحَنِيّ : المستقصِى في السؤال . قال الأعشى :

فإن تسألى عنى فيمارُبُّ سائلٍ * حَنِيٌّ عن الأعشى به حيث أَصْعَدَا

يقال : أَحْقَى فى المسألة وفى الطلب ، فَهِ وَ تُحْفِ وَحَفِى على التكشير ، مشـلُ مُحْصِب وخصيب ، قال مجمد بن يزيد : المعنى يستلونك كأنك حَفِى بالمسألة عنها ، أى مُليح ، يذهب إلى أنه ليس فى الكلام تقديم وتأخير ، وقال ابن عباس وغيره : هو على النقديم والتأخير ، والتأخير ، والمحنى : يستلونك عنها كأنك حَفِى بهم أى حفي بهرهم وقوح بشوالهم ، وذلك لأنهم قالوا : بيننا و بيننك قوابةً فَأَمِسر الينا بوقت الساعة ، ﴿ قُلْ إِنْمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ آكْتُمْ النَّاسِ لاَ يَشْهَونَ ﴾ ليس هذا تكريرا، ولكن أحدُ العلَمين لوقوعها والآخر لكُنْهها .

قوله تعمالى : قُل لَّا أَمْلِكُ لِيَفْسِى نَفْعً وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءً اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلُمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَدْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السَّوَّ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيَّرُ وَبَشِيِّرٌ لِقَوْرِ يُؤْمِنُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِيَفْسِى قَمَّا وَلَا ضَرًا ﴾ أى لا أملك أن أجلب إلى نفسى خيرا ولا أدفع عنها شراء فكيف أملك علم الساحة . وقيل: لا أدلك لنفسى الهُدَى والضلال. ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللهَ أَن يُماكنى و يمكننى منه . وألمدنى : إلا ما شاء الله أن يملكنى و يمكننى منه . وأشد سد، به :

* مهما شاء بالتاس يفعل *

(وَلَوْ كُنْتُ أَهَامُ النَّبِ لَآسَتَكَفَّتُ مِنَ الْخَيْرِ) المعنى لوكنت أعلم مايريد الله عن وبيل منى من قبل أن يعرفيه لفعلته ، وقبل : لوكنت أعلم متى يكون لى النصر في الحرب لقائلتُ فلم أُغَلَب ، وقال ابر عباس : لوكنت أعلم سنة الحَدْب لهيّاتُ لها في زمن الخصب ما يكفيني ، وقبل : المعنى لوكنت أعلم التجارة التي تنفى الاشترينها وقت كسادها، وقبل : المعنى لو كنت أعلم متى أموت لأستكثرت من العمل الصالح ؛ عن الحسن وابن چريج . وقيل : المعنى لوكنت أعلم النيب لأجيتُ عن كل ما أسال عنه . وكله مراد، والله أعلم . (وَهَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرُو بَيْتُكِرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هــذا استثناف كلام ، أى ليس بى جنون ؛ لأنهسم نسبوه إلى الجنون ، وقيل : هو متصل، والمعنى لو علمتُ النيب لما مستي سوءً ولحَدرت ،

قوله تسالى : هُو الَّذِي خُلَقَتُمُ مِن نَفْس وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّلْهَا خَلَتْ خَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَتْ بِهِ عَلَمَّا أَفَلَت دَعُوا اللهَ رَبُّهُمَا لَمِنْ ءَاتَيْمَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَ مِنَ الشَّلِمِينَ اللهُ فَلَمَّا ءَانَنَهُمَا فَتَعَلَى اللهُ فَلَمَ كَانَهُمَا عَالَمُهُما فَتَعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ

فيه سبع سائل :

الأولى _ قوله تعالى : ﴿ هُو اللّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِ وَاحِدَةٍ ﴾ قال جمهور المفسرين : المراد بالنفس الواحدة آدم . ﴿ وَجَعَلَ مُنْهَا زُوْجَهَا ﴾ يعنى حوّاء . ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ لبانس بها ويطمئن، وكان هذا كله في الجنة ، ثم ابتدا بجالة أخرى هى في الدنيا بعد هبوطهما فقال : ﴿ فَلَمّا تَنَشّاهَا ﴾ كان ماكان في بطن أو على رأس فهو حمل بالكسر، وقد حكى يعقوب شجرة فهو حمل بالكسر، وقد حكى يعقوب في حمل النخلة الكشر ، وقال أبو سعيد السَّيرافية : يقال في حمل المرأة حمل وحمل ، يُسبّه مرة في حمل النخلة الكشر ، وقال أبو سعيد السَّيرافية : يقال في حمل المرأة حمل وحمل ، يُسبّه مرة يحمل النابة ، والحمّل أيضا مصدر حمّل عليه يحمل حملا إذا مال ، ﴿ فَمَرَتْ بِهِ ﴾ يعنى المنيّ ؛ أي استمرت بذلك الحمّل الخفيف ، يقول : يحمل حملا وغلم ، وعاهد وغيرهما ، وقبل : تقوم وتقمد وتُقلب ، ولم الحمل و فهو من المقلوب ؛ كما تقول : أدخلت القلّسوة في رأسي ، وقبل المعنى فاستر بها الحمل ، فهو من المقلوب ؛ كما تقول : أدخلت القلّسوة في رأسي ، وقبل المعنى فاستر بها الحمل ، فهو من المقلوب ؛ كما تقول : أدخلت القلّسوة في رأسي ، وقبل :

عبد الله بن عمر « فَاَرَتْ بِهِ » بألف والتخفيف؛ من مار يُمُور إذا ذهب وجاء وتصرّف . وقــرا آبن عباس ويمجي بن يَعْمر « فَمَرَت بِهِ » خفيفة من المِرْبَة ، أى شَكّت فيا أصابها ؛ هل هو حمل أو مرض، أو نحو ذلك .

الثانية _ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتْقَلَتْ ﴾ صارت ذاتَ يُقُل ؟ كما تقول : أممر النخل . وقيل : دخلت في الثقل ؛ كما تقول : أصبح وأمسى . ﴿ دَعَوا اللَّهَ رَبُّهُمَا ﴾ الضمير في « دَّمُوا » عائد على آدم وحوّاء . وعلى هذا القول ما زُو ي في قصيص هذه الآية أن حواء كما حملت أوّل حمل لم تَدْرِ ما هو . وهذا يقوَّى قراءة من قرأ « فَرَت به » بالتخفيف ، فجزعت بذلك ؛ فوجد إبليسُ السبيَل إليها . قال الكَلْميَّ : إن إبليس أنى حواء في صورة رجل لم أتقلت في أول ما حملت فقال : ما هذا الذي في بطنك؟ قالت : ما أدرى ! قال : إني أخاف أن يكون بهيمة ، فقالت ذلك لآدم طيه السلام ، فلم يزالا في هُمّ من ذلك ، ثم عاد إليها فقال : هو من الله بمتراة ، فإن دعوتُ الله فولدت إنسانا أفتسمَّينه بي ؟ قالت نعم ، قال : فإني أدعو الله . فأتاها وقد وَلَدت فقال : سَمِّيه باسمى . فقالت : وما أسمك ؟ قال : الحارث – ولو سَمَّى لهما نفسَه لعرفته ــ فسَّمته عبدالحارث . ونحوهذا مذكور في ضعيف الحديث ، في الترمذيّ وغيره . و في الإسرائيليات كثير ليس لهـــا ثبات ؛ فلا يعوِّل عليها مَن له قلب ، فإن آدم وحواء عليهما الســــلام و إن خرَّهما بالله الغَرُورُ فلا يُلدغ المؤمن من جُحر صرَّتين٬ على أنه قد سُطِّر وُكتب . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وخدعهما مرَّ تين [خدعهما] في الحنة وخدعهما في الأرض " . وُعضد هذا بقراءة السُّلميِّ « أتشركون » بالتاء . ومعنى ﴿ صَالِمًا ﴾ يريد ولدا سَويًّا. ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِمًا جَعَلَا لَهُ شُرَكًا ۚ فِيَا آتَاهُمَا ﴾ وأختلف العلماء ف تأويل الَّشْرِك المضاف إلى آدم وحواء، وهي : -

 ⁽١) ڧ أسخ الأصل: « تتسبيه » .

لكنهما قصدا إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد فسمياه به كما يسمَّى الرجل نفسه عبد ضيفه على جهة الحضوع له، لا على أن الضيف ربُّه؛ كما قال حاتم :

وقال قوم: إن هذا راجع إلى جنس الآدسين والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام، وهو الذي يُعوَّل عليه ، فقوله « جعلا له » يعنى الذكر والأثنى الكافرين، ويعنى به المنسان، ويقل حلّ هذا « فتماتى ألله عمَّا يُشْرِكُونَ » ولم يقل يُشركان، وهذا قول حسن، وقيل : المعنى « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » من هيئة واحدة وشكل واحد « وجعل منها زوجها » أى من جنسها « فلما تغشاها » يعنى الجنسين، وعلى هذا القول لا يكون لآدم وحواء ذكر في الآية ؟ فإذا آتاهما الولد صالحا سليا سويًا كما أراداه صرفاه عن الفطرة إلى الشرك ، فهذا فعل المشركين، قال صلى الله عليه وسلم : "م ما من مولود إلا يولد على الفطرة الى حق و ولكن جعلها عامة لجميع الحقق بسد آدم، وقال الحسين بن الفضل : وهذا أعجب إلى أهل ولكن جعلها عامة لجميع الحلول من المضاف من المنطاع بني الفضل : وهذا أعجب إلى أهل ولكن جعلها على التوحيد ، فأبو عمره وسائر أهل الكوفة بالجمع، على مثل فُلكره، جمع شريك ، وأنكر الأخفش سعيد القراءة الأولى، وهي صحيحة على حذف المضاف، أى جعلا له ذا شرك؛ وأمال القرية » فيرجع المدنى على أنهم جعلوا له شركاء ،

الرابعــــة ـــ ودلّت الآية على أن الحمل صرض من الأصراض ، روى ابن القاسم ويحيى عن مالك قال. أوّل الحمل بشر وسرور، وآخره صرض من الأصراض ، وهذا الذي قاله مالك « إنه صرض من الأمراض » يعطيه ظاهر قوله « دَعَوَا الله رجّما » وهذه الحالة مشاهدة في الحمّالي و الله عظم الأمر وشدة الخطب جعل موتها شهادة ؛ كما ورد في الحديث ، وإذا

⁽¹⁾ ق قوله صلى الله عليه ومسلم : " الشهداء مسهة مسوى الفتل في سيل الله : المطمون شهيد والفسرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد والحرّق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجُميع شهيد" .
أي تموت وفي بطباً وله .

ثبت هذا من ظاهر الآية فحال الحامل حال المريض فى أفعاله ، ولا خلاف بين علماء الأمصار أن فعل المريض فيا يَهب ويُحايي فى ثلثه ، وقال أبوحنيفة والشافعى" : إنمايكون ذلك فى الحامل بحال الطَّاقى ، فأما قبل ذلك فلا ، وآحتجوا بأن الحمل عادةً والغالب فيه السسلامة ، قلنا : كذلك أكثر الأمراض غالبه السلامة ، وقد يموت من لم يمرض .

السادســـة - قال يحيى: وسمعت مالكا يقول في الرجل يحضر القتال: إنه إذا زحف في السف القتال لم يجزله أن يقضى في ماله شيئا إلا في النلث، وإنه بمترلة الحامل والمريض الحَمُّوف عليه ماكان بتلك الحال ، ويلتحق بهذا المحبوسُ للقتل في قصاص ، وخالف في هذا أبو حديفة والشافعي وغيرهما ، قال ابن العربية : وإذا استوعبت النظر لم تُرْتَب في أن المحبوس على الفتل أشــة حالا من المريض ، وإنكار ذلك غفلةً في النظر ؛ فإن سهب الموت، ووجود عندهما ، كما أن المرض سبب الموت، قال الله تعالى: « وَلَقَدَّ كُنْتُمْ تَمَنُّونَ المُوتَ مَنْ قَبْلِ أَنْ تَقَوْلُ اللهِ وَاللهُ وَا

يَابِّهَا الأكب الْمُـذْرِق مَطِيِّسَه » سائِل بنى أسَدِ ماهذه الصُّوت وقل لهم بادروا بالعذر والتمسـوا » فــوَلا أَيْرَكُمْكُمْ إِنَّى أَلْهُ الْمُــوْتُ

ومما يدلّ على هذا قوله تعالى : « إذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْفَكُمْ وَمِنْ أَسَفَلَ مِنْكُمْ وَإَذْ زَاَعْتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَ السَّفَلَ مِنْكُمْ وَإَذْ زَاَعْتِ الْمُؤْمِّسُونُ وَالْمُوسِ وَالْبُو حَنِيْفَةَ : الحال الشديدة إنحا هى المبارزة ؛ وقد أخبرالله عن وجل عن مقاومة السندة وتداني الفريقين بهذه الحالة العظمى من بلوغ القاوب الحناج، ومن سسوء الظنون بالله ، ومن زلزلة القلوب الحناج، ومن سسوء الظنون بالله ، ومن زلزلة القلوب الحناج، ومن سسوء الظنون بالله ، ومن زلزلة القلوب واضطرابها ؛

 ⁽١) آلة ٢٤ ١ مسورة آل عمران .
 (٢) الصوت : الحَرْس ؛ مذكر ، رائمًا أنه هنا لأنه أراد به الضوضاء والحلق ؟ على منى الصيحة أر الاستفاق .
 (٣) آية ١٠ مورة الأحزاب .

هل هذه حالة ترى على المريض أم لا.هذا ما لايشك فيه منصِف، وهذا لمن ثبت في اعتقاده، وجاهد في الله حقّ جهاده، وشاهد الرسول وآياته؛ فكيف بنا .

السابعـــة – وقد اختلف عاماؤنا في راكب البحر وقت الهَـوْل؛ هل حكه حكم الصحيح أو الحامل ، فقال أبن القاسم : حكمه حكم الصحيح ، وقال ابن وهب وأشهب : حكمه حكم الحامل إذا بلغت ســــة أشهر ، قال القاضى أبو مجمد : وقولها أفيس؛ لأنها حالة خوف على النفس كائقال الحسل ، قال أبن العربية : وأبن القاسم لم يركب البحر، ولا رأى دودا على عود ، ومن أراد أن يوقن باقد أنه الفاعل وحده لا فاعل معه، وأن الأسباب ضعيفة لا تعلّق لموقن بها ، و يتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر،

قوله تسالى : أَيْشَرِكُونَ مَالَا يَخُلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿ إِنَّ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَمُــُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْسُهُمْ يَسْصُرُونَ ﴿

قوله تمالى : ﴿ أَنْشِرُكُونَ مَا لَا يَمْلُقُ شَبْنًا ﴾ أى أيمبدون ما لا يقدر على خلق شيء . ﴿ وَمُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ إلواو والنون لأنهم أعتقدوا أن الأصماء تضر وتنفع ، فأجريت مجرى الناس ؛ كقوله : « في فَلِك يَسْبُحُونَ » . وقوله : « يَا أَنْهَا النَّمْ لُلُ ٱلْمُنْهُمُ مَنْفُرُا وَلاَ يَسْبَعُونَ » . ﴿ وَلا يَسْتَطِيْعُونُ مَا مُرَّا وَلاَ أَنْفُهُمُمُ مَنْفُرُونَ ﴾ وقوله : « يَأْتُهَا النَّمْ لُلُ آذَنْهُمُ اللَّمْ اللَّهُ مَنْ اللَّمْ وَلَا النَّمْ لُلُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا النَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللْمُو

قوله تمالى : وَإِن تَذْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُـُدَىٰ لَا يَتَبِعُوكُمُ سَوَاءً عَلَيْكُرُ أَدْعَوْكُوهُمْ أَهُ أَنْهُمْ صَلْمِتُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدَّعُوهُمْ إِلَى الْمُسَدّى لَا يَشْبِعُوكُمْ ﴾ قال الأخفش : أى وإن تدعو الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم . ﴿ رَسُواً عَلَيْكُمْ أَدَّعُوكُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ قال أحمد بن يميي :

⁽١) آية ٣٣ سورة الأنبياء . (٢) آية ١٨ سورة النمل .

لأنه رأس آية . يريد أنه قال : « أم أنتم صامتون » ولم يقسل أم صَمّم . وصامتون وصَمّم عند سيبويه واحد . وقيل : المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن . وقوى « لا يتّبعوكم » مشدّدا وخفّفا المنان بمعنى . وقال بعض أهل اللغة : « أنبعه » – مخففا – إذا مضى خلفه ولم يدركه . و « آتبعه » – مشدّدا – إذا مضى خلفه فادركه .

قوله تسالى : إِنَّ الَّذِينَ تَذَعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادًّ أَمْثَالُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلَيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَلِيقِنَ ﴿ أَلَهُمْ أَلْبُكُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَمُسُمْ أَعْبُنَ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَمُسُمْ ءَاذَانَ يَسَعُونَ بِهَا أَمْ لَمُسُمْ ءَاذَانَ يَسْمَعُونَ بِهَا أَمْ لَمُسُمْ عَادَانَ يَسْمَعُونَ بِهَا لَهُ لَيْ تَنظِرُونِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللّ

قوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ عِبَادُ أَمْثَالُكُمْ) حابتهم في عبادة الأصنام . (تَشُعُونَ) تعبدون ، وقبل : تدعونها آلهـ ق ، (مِنْ دُونِ آلله) أي من غير الله ، وتُتميت الأوثان عبادا لأنها مماوكة لله مسخّرة ، الحسن : المدنى أن الأصنام غلوقة أمثالكم ، ولما اعتقد المشركون أن الأصنام تضور وتشع أجراها مجرى الناس فقال : (وَأَلْدُعُومُمُ) ولم يقل فادعوهن ، وقال « عباد » ، وقال « إن الذين » ولم يقل إن التي ، ومعنى « فأدعوهم » فاطلبوا منهو النفر والفر . (فَلْيَسْتَعِبُوا لَكُمْ إِنْ كُنُمُ صَادِقِينَ ﴾ أن عبادة الأصنام تنفع ، وقال ابن عباس : معنى فادعوهم فاعبدوهم ، ثم وتخهم الله تعالى وسفة عقوهم فقال : (أَلَمُم أُرْبُلُ مِنْ مَنْ وَنَى بَهَا أَمْ لَمُمْ آذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ الآية . يَشُونَ بِهَا أَمْ لَمُمْ آذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ الآية . أي أن أفضل منهم فكيف تعبدونهم ، والفرض بيان جهلهم ؛ لأن المبود يتصف بالجوارح . أي أم أحداث المنالكم » بالنصب ، والمعنى : ما الذين لالتفاء الساكين ، ونصب « عبادًا » بالنوين ، « أهثالكم » بالنصب ، والمعنى : ما الذين تدعون من دون الله عبادًا وشالكم » بالنصب ، والمعنى : ما الذين تدعون من دون الله عبادًا ورة وخشب ؛ فأتم تعبدون ما أتم أشرف منه . ما تعون من دون الله عبادًا وقرأ معيد بن مجادرًا المنالكم ، إلى هي جهارة وخشب ؛ فأتم تعبدون ما أتم أشرف منه . تعون من دون الله عباد أشرف منه . تعون من دون الله عباد أشرف منه ونما أنه أشرف منه . تعون من دون الله عباد أشرف منه . تعون هنا أنه أشرف منه . تعون الله عباد أشرف منه . تعون هنا أنه شهره المناكم ، إلى هي جهارة وخشب و فاد من دون الله منه . المناكم المناكم ، المناكم المناكم المناكم ، المناكم المناكم

قال النحاس : وهدنده قراءة لا ينبنى أن يُقرأ بها من ثلاث جهات : أحدها - أنها مخالفة السّواد . والثانية - أن صيويه يختار الرفع في خبر إن إذا كانت بمنى ما ، فيقول : إنْ زيد منطاق ؛ لأن عمل « ما » ضعيف ، و « إنْ » بمناها فهى أضعف منها ، والثالثة - أن الكسائح زعم أن « إنْ بال كافت بالكاد تأتى في كلام البورب بمنى « ما » ، إلا أن يكون بعدها إيجاب ؟ فال عن وجل : « إن الكافرون إلا في غُرودٍ » ، ﴿ فَلَيْسَتَّجِيبُوا لَكُمْ ﴾ الأصل أن تكون اللام مكسورة ، فذفت الكسرة لثقلها ، ثم قيل : في الكلام حذف ، المعنى : فادعوهم إلى أن يتمون بها » بضم الطاء ، وهي لغة ، واليد والرجل والأذن مؤتثات يُصَمَّرن بالماء ، ومي لغة ، واليد والرجل والأذن مؤتثات يُصَمَّرن بالماء ، وتزاد في الليد ياء في التصفير، ثَرَدُ إلى أصلها فيقال يُكبَيَّة بالتشديد لاَجتاع الياءين ،

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَاهُ ثُمْ ﴾ أى الأصنام . ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أتم وهى . ﴿ فَلَا لَشُونِ ﴾ أى فلا تؤمّون ، والأصل «كيدونى » حذفت الياء لأن الكمرة تدلّ عليها ، وكله تنظرون » ، والكيد المكر ، والكيد الحرب ؛ يقال : غَزَا فلم يَلْقَ كَيْلًا ، ﴿ إِلَّ وَلِيَّى اللهُ الّذِي تَنْقَ كِيْلًا ، ﴾ أى اللذى يتولّى نصرى وحفظى الله ، ووَيِنُ الشير: الذى يحفظه و يمنع عنه الضرر ، والكتاب : القرآن ، ﴿ وَهُو يَرَدُولَى الصّالِحِينَ ﴾ أى يحفظهم ، وفي صحيح مسلم عن عرو بن العاص قال : سممت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سِر يقول : و أَلَّا إِنَّ اللهُ أَنْ إِلَى اللهُ عَلَى الشَّاكِينَ ﴾ أى يحفظهم ، وقال الأخفش : وقُرئ « إنّ وَلِيَّ اللهِ الذى نُول الكتّابَ » يسنى جبريل ، النحاس : هى وقال الأخفش : وقُرئ « إنّ وَلِيَّ اللهِ الذى نُول الكتّابَ » يسنى جبريل ، النحاس : هى قراء ما صام المجمّدين » . والقراءة الأولى أين ؛ لقوله : « وهو يتولى الصّالحين » ،

⁽١) آية ٢٠ سورة الملك • (٢) في شرح النووى على صحيح مسلم : « هذه الكتافية بقوله : يعنى ذلانا ، عنى ذلانا ، عنى من بعض الرواة خشى أن يسبه فيترب عليب مفسدة وفتة ؟ إما في حق نصه ، و إما في حقه وحتى غيره فكنى عنه ... قال الفاض عامل والله أعلم » •

قوله تعالى : وَالَّذِينَ تَذَعُونَ مِن دُونِهِ عَ لاَ يُسْتَطِيعُونَ نَصْرُكُمْ وَلَاَ الْمُسْتَطِيعُونَ نَصْرُكُمْ وَلَاَ الْمُسْتَمُ يَنْصُرُونَ ﴿ وَاللَّهِ الْمُلْكَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۗ وَتَرَكَهُ مَ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ ا

قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ تَدُعُونَ مِنْ دُونِه) كُرْده ليبيّن أن ما يعبدونه لا ينفع ولا يضر . ((وَالَّذِينَ تَدُعُوهُ) مستأنف . ((وَالْهُ تَدْعُوهُ مَا مِلْهُ اللّهُ لَكَ) شرط، والجلواب ((لا يَسْمُعُوا)) . ((وَرَاهُمْ)) مستأنف . ((يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) فى موضع الحال . يعنى الأصنام . ومدنى النظر فتح السينين إلى المنظور الله الا عمر المناظر الله المنظر الله . وغير عنهم بالواد وهى جماد لا تُبصر؛ لأن الخبر بَرَى على فعل مَن يعقل . وقيل : كانت لهم أثمين من جواهر مصنوعة فلذلك قال «وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ» . وقيل : المراد بذلك المشركون ؛ أخبر عنهم بأنهم لا يبصرون حين لم ينفعوا بأبصارهم .

قوله تسالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَدَيهِ لِيَنَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا فيه ثلاث مسائل :

الأولى — هـذه الاية من ثلاث كلمات ، تضمّنت قواعد الشريعـة في المأمورات والمنبيّات ، فقوله (خُذِ ٱلدَّقُو) دخل فيه صـلة القاطمين ، والعفو عن المذنبـين ، والرفق بالمؤمنين ، ودخل في قوله (وَأَمْرُ بِالْمُرْفِ) صلةُ الأرحام، وتقوى الله في الحـلال والحرام ، وغَضَ الأبصـار، والاسـتمدادُ لدار القرار ، وفي قوله : (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الحضَّ على التخلق بالمـلم ، والإعراض عن أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة السفهاء ، ومساواة الجهـلة الأغياء ، وغير ذلك من الأخلاق الحميـدة والأفعال الرسـيدة .

قلت : هذه الخصال تحتاج إلى بسط، وقد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن سليم ، قال جابر بن سليم أبو جُرَّي، : ركبت قمودى ثم اثبيت إلى مكة فطلبت رسول الله صلى

الله عليه وسلم، فأنخت قعودي بباب المسجد، فدأُّوني على رســول الله صلى الله عليـــه وسلم، فإذا هو جالس عليه بُرِّد من صوف فيه طرائقُ حُمر ؛ فقلت : السلام عليك يارسول الله . فقال: " وعليك السلام" . فقلت : إنا معشر أهل البادية ، قوم فينا الحفاء؛ فعلم كلمات منفعني الله بها . قال : و الدن " ثلاثا ، فدنوث فقال : و أعد على " فأعدتُ عليه فقال : و التي الله ولا تحقرت من المعروف شــيئا وأن تلتى أخاك بوجه منبسط وأن تُفرع من دَلُوك في إناء المستسقى وإن امرؤ سَبِّك بما لا يعلم منك فلا تَشُبَّه بما تعلم فيه فإن الله جاعل لك أجرا وعليه وزْرًا ولا تسبّن شيئا ممـا خَوَلك الله تعالى " . قال أبو جُرَى" : فوالذى نفسى بيده ، ماسَبَتْت بعده شاة ولا بعيما . أخرجه أبو بكرالبَّزار في مسنده بمعناه . وروى أبو سعيد المُـقُبُرِيُّ عن أبيه عن أبي هريرة عرب النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنكم لا تَسَعُون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ". وقال ابن الزبير : ما أنزل الله هذه الاية إلا في أخلاق الناس. وروى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله آبن الزبير في قوله « خُذ العفو وأُمُر بالعُرْف » قال : ما أنزل الله هــذه الآية إلا في أخلاق الناس . وروى ســفيان بن تُحَيِّنَة عن الشُّمْيِّ أنه قال : إن جبريل نزل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : وهما هذا ياجبريل؟؟ ؟ فقال : فثلا أدرى حتى أسأل العالم" في رواية "الا أدرى حتى أسأل ربي" فذهب فحكث ساعة ثم رجع فقال : "و إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك ". فنظمه بعض الشعراء فقال:

وقال جعفر الصادق : أمر الله نبيّه بمكارم الأخلاق فى هذه الآية ، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هــذه الاية ، وقال صلى الله عليه وســلم : ^{وو}بُسْت لأتم مكارم الإخلاق ، وقال الشاعر : كل الأمور ترول عنك وتنقضى * إلا الثناء فإنسه لك باق ولو أنق خُسيَّرت كلَّ فضسيلة * ما أخترت دير مكارم الأخسلاق

وقال سهل بن عبدالله : كلّم الله موسى بطُورَسَيْناه ، قبيل له : بأى شيء أوصاك ؟ قال : بتسعة أشياه، الحشية في السر والعلانية ، وكلمة الحق في الرضا والنضب ، والقصد في الفقر واليني ، وأمرني أن أصل مَن قطعني ، وأعطى من حريني، وأعفو عمن ظلمني ، وأن يكون نطق ذكرا ، وصّبتي فكرًا ، ونظرى عبرة ،

قلت : وقد روى عرب نينا عد صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أمرنى ربى بتسع الإخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمنى وأصل من قطعنى وأحطى من حرمنى وأن يكون نطق ذكرا وصحى فكرا ونظرى عبرة " . وقيل : المراد بقوله «خذ العفو » أى الزكاة ؛ الأنها يسير من كثير ، وفيه بُعد ؛ الأنه من عَفَا إذ درّس ، وقد يقال : خذ العفو منه ، أى الا تنقص عليه وساعه ، وسبب النزول برده ، والله أعلم ، فإنه لما أمره بمحاجة المشركين دلله على مكارم الأخلاق ، فإنها سبب جرّ المشركين إلى الإيمان ، أى اقبل من الناس ما عفا الك من أخلاقهم وتيسر ؛ تقول : أخذت حتى عَفُوا الى مهلا ،

الثانيســة — قوله تعـــكى : ﴿ وَأَمَّمْ بِالْعُرْفِ ﴾ أى بالمعروف . وقرأ عيسى بن عمــــر « الْمُرف » بضمتين؟ مثل الحُنُم ؛ وهما لنتان . والعرف والمعروف والعارفة : كل خصــــلة حسنة ترتضيها العقول؛ وتطمئن إليها النفوس .

قال الشاعر :

من يفعل الخدير لا يُعدّم جَوازِيّه * لا يذهب الدُّرُف بين الله والناس وقال عطاء : « وأمر بالمُرْف » يعنى بلا إله إلا الله .

الثالثـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ وَأَعْرِرضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ أى إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فاعرض عنهم؛ صيانة له عليهم وربقًا لقدره عن مجاوبتهم . وهذا وإن كان خطابا لنبيّه عليه السلام فهو تأديب لجميع خلقه، وقال ابن زيد وعطاء: هي منسوخة بآية السيف ، وقال مجاهد وقتادة : هي مُحَكّة ؛ وهو الصحيح لما رواه البُخاري عن عبد الله ابن عباس قال : قدم عُبيّنة بن حصّن بن حذيفة بن بدر فنزل علي ابن أحيه الحُمّر بن قيس ابن عباس قال : قدم عُبيّنة بن حصّن بن حذيفة بن بدر فنزل علي ابن أحيه الحُمّر ومشاورته ، كُهولًا كأنوا أو شُبّانا ، فقال عينة لابن أخيه : يابن أخي ، هل لك وجه عند هذا الأمير، فقستاذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك عليه ؛ فأستأذن له يقينة ، فلما دخل قال : يا بس الخطاب ، والله ما تعطينا الجَرْل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ! قال : فغضب عمر حتى تم بأن يتم به ، فقال الحُمّر : يا أمير المؤمنين ، إن الله قال ننيّه عليه السلام ه حُمّر الفقو وَأُمْ بالنَّرف وأعرض عن الحاها عليه ، وكان وقافا عن الماهاين ، وإن هدذا ما الحاهاين ، فوالله ما جاوزها تُحَمُّر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل ،

قلت : فاستمال عمر رضى الله عنمه لهذه الآية واستدلالُ الحُرِّ بها يدل هل أنها مُحكَّمة لا منسوخة . وكذلك استعملها الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ؛ على ما يأتى بيانه . و إذاكان الجفاء على السلطان تمثَّدًا واستخفافا بحقه فله تعزيره . و إذاكان غير ذلك فالإعراض والصفع والعفو؛ كما فعل الخليفة العدل .

قوله تعالى : وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ تَزَّغُ فَالْسَتَعِذُ بِاللَّهُ أَيْهِر سَمِيعً عَلِيمً ﴿ فَهُ مَسَائِكُ :

 ⁽۱) أى لا ينجاوز حكمه .
 (۲) النوريش : التحريش ؛ بقال : ورش بين الفوم وأرش .

أدنى وسوسة ، قال سعيد بن المُسيَّب : شهدت عثمان وعليًّا وكان بينهما تَرْغ من الشيطان في ابيق واحد منهما لصاحبه ، ومعنى في أيق واحد منهما لصاحبه ، ومعنى (يَتَرَغَّنَكَ) : يصيبنك و يعرض لك عند الغضب وسوسة بما لا يحل ، (فَاسْتَعَدْ بِاللهِ) أى اطلب النجاة بل ذلك بالله ، فاحر تعالى أن يدفع الوسوسة بما لا يحل ، (فَاسْتَعَدْ بِاللهِ) ويقد أَلَمْ الأعلى ، فلا يستعاذ من الكلاب إلا برب الكلاب ، وقد حكى عن بعض السلف أنه قال تناميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سؤل لك الخطايا ؟ قال : أجاهده ، قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده ، قال : هذا يطول ، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنع من الدبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأردّه جهدى ، قال : هذا يطول علي على على عليه على عليك ، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه صنك ،

الثانيـــة ـــ النَّفْز والنَّرْعُ والمَّمْز والوَسْوَسَة سواه ؛ قال الله تعالى : «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ لِمُكَ مِنْ هَمَــزَاتِ الشَّيَاطِينِ » وقال : « مِنْ شَرَّ الوَسْــوَاسِ الخَنَّاسِ » . وأصل النَّرْعُ الفساد ؛ يقال : نزع بيننا ؛ أى أفسد ، ومنه قوله : « نَزعُ الشَّيْطَانُ بَنِّنِي وَ بَيْنَ إِخُورِقِ » أى أفسد . وقبل : النَّرْعُ الإغواء والإغراء ؟ والمعنى متقاوب ،

قلت : ونظير هذه الآية مافي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ياتى الشيطان أحدكم فيقول له من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربًك فإذا لمغ فلّنيستعذبالله وليتكني ، وفيه عن عبدالله قال : سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قال : "دلك عَضُ الإيمان » وفي حديث أبي هريرة : "دلك صريح الإيمان » والصريح الخالص ، وهذا ليس على ظاهره ؛ إذ لا يصح أن تكون الوسوسة نفسها هي الإيمان ، لأن الإيمان اليقين ، وإنما الإيمان أي يعاقبوا على ما وقع في انفسهم ، فكأنه قال جَرَعَكم من هذا هو محض الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم ما وقع في انفسهم ، فكأنه قال جَرَعَكم من هذا هو محض الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو عض الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن المؤلم في الإيمان عنها والرق لها وعلى وصلحكم بن هذا هو على الإيمان وخالصه ؛ لصحة إيمانكم ، وصلحكم بن المؤلم في الإيمان عنها والرق لها والرق لمن وحدوم بن المؤلم بن المؤلم المناكم المناكم وصلح المناكم وصلح المناكم بن المؤلم المناكم المناكم

⁽١) آمة ٧ مورة المؤمنون . (٢) سورة الناس . (٣) آمة ١٠٠ سورة يوسف .

والحزيم منها صادرا عن الإيمان ، وأما أمره بالآستماذة فلكون تلك الوساوس من آثار الشيطان. وأما الأمر بالانتهاء قَمَن الركون إليها والالتفات تحوها - فن كان صحيح الإيمان واستعمل ما أمره به ربه ونبيه نفعه وانتفع به ، وأما من خالجاته الشبهة وغلّب عليه الحس ولم يقدر على الانفكاك عنها فلا بُد من مشافهته بالدليل العقل "كما قال صلى الله عليه وسلم للذى خالطته شبهة الإرب الجرب عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا عدوّى". وقال أعرابي : فا بال الإبل تكون في الزمل كأنها الظباء فإذا دخل فيها البعر الأجرب أجربها ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : "ففرن أعدى الارترك فأستأصل الشبهة من أصلها ، فلها يشس الشبطان من أصحاب عد صلى الله عليه وسلم بالإغراء والإضلال أخذ يشترش عليهم أوقاتهم بنلك الألقيات ، والوساوس : للترقمات به فنفرت عنها قلوبهم وعظم عليهم وقوعها عندهم بظاءوا — كا في الصحيح — فقالوا : يارسول الله ، إنا نبعد في أفسنا ما يتعاظم أسمنا أن يتكلم به ، قال : "و أو قد وجدتموه " بي يارسول الله ، قال : " أو قد وجدتموه " والوان نعم ، قال : " أو قد وجدتموه " عيادي لينس لك عَلَيْم شُسلطان ع " ، فالحواطر التي ليست بمستقرة ولا أجنابها الشبهة فهي عيادي لينس لك عَلَيْم شُسلطان ع منها يطلق اسم الوسوسة ، واقه أعلم ، وقد مضى في آخر « البقرة » هذا المعني ، والحد تقه ،

ُ فُولَهُ تَمَالُى : إِنَّ ٱلذِّينَ ٱتَّقُوا إِذَا مَشَّهُمْ طَنَيْفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَلِي تَذَكُّوا فَإِذَا هُم مُّنْصِرُونَ ﴿ وَإِخُونُهُمْ يَمُلُونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّى ثُمُّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿ وَالْعَلِي مُلْكَ

الأولى — قوله تعـانى : ﴿ إِنَّ اللَّهِينَ آتَقُواْ ﴾ يريد الشرك والمصاصى . ﴿ إِنَّا مَسَّهُمْ طَيْفُ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكة ، وقراءة أهلي المدينة وأهلي الكوفة « طائف » . و روى عن سعيد بن جُمير « طيّف » بتشديد الياء ، قال النحاس : كلام العرب في مثل هذا « طَيْف» بالتخفيف؛ على أنه مصدر من طاف يَعليف قال الكمالية: هو مخفّف من « طَيّف » مشل مَيْت ومَيّت ، قال النحاس : ومعنى « طَيْف » في اللغة ما يُختِّل في القلب أو يُرى في النوم؛ وكذا معنى طائف ، وقال أبو حاتم : سألت الأَصْمَيى عن طَيّف؛ فقال : ليس في المصادر فيعل ، قال النحاس : ليس هو بمصدر ، ولكن يكون بمنى طائف ، والمعنى : إن الذين آتَّموا المعاصى إذا لحقهم شيء تفكّروا في قدرة الله عن وجل بمنى طائف ، وقبل فركوا المصية ، وقبل : الطّيف والطائف معنيان مختلفان ، فالأول و التخيُّل ، والثانى ح الشيطان نفسه ، فالأول مصدر طاف الخيال يطوف طَيْفًا ؛ ولم يقولوا التخيُّل ، والثانى ح الشيطان نفسه ، فالأول مصدر طاف الخيال يطوف طَيْفًا ؛ ولم يقولوا عن هذا طائف في امم الفاعل ، قال الشَّهَاتِ : لأنه تخيلً لا حقيقة له ، فاما قوله : هوَقالَ مَن مَنْ الله عبريل ، قال الزجاج : طفت عليهم أطوف، وطاف الخيال يَعليف ، وقال حسّان : فلات عليهم أطوف، وطاف الخيال يَعليف ، وقال حسّان :

مجاهد : الطيف الفضب ، و يُسمَّى الجنون والغضب والوسوسـة طَيْفا ؛ لأنه لَـّـة من الشيطان تُشَبَّه بَلَـة الخيال ، ﴿ وَإِنَا هُمْ مُشِيرُونَ ﴾ أى منتهون ، وقيل : فإذا هم على بصيرة ، وقرأ سعيد بن جُبير : « تَذَكَّرُوا » بتشـديد الذال ، ولا وجه له فى العربيـة ؛ ذكره الناس ،

الثانيسة - قال عصام بن المُصْطلِق : دخلت المدنية قرأيت الحسن بن على عليهما السلام، فاعجبني تُمُمته وحُمْن رُوائه ؛ فانار منى الحسد ماكان يُجِينه صدرى لأبيه من البُغض، فقلت : أنت آبن أبى طالب ! قال نهم ، فبالغت في شخمه وشم أبيه ؛ فنظر إلى نظرة عاطف رموف، ثم قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجم بسم الله الرحمن الرحم هُخُذ المُفَّو وَأَمْر بِالْمُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَلِيلِينَ » فقرأ إلى قوله : « فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » ثم قال لى : خقض عليك ، أستغفر الله لى ولك ، إنك لو استعنتنا أعاك ، واستغفر الله في ولك ، إنك لو استعنتنا أعاك ، واستغفر الله في ولك ، إنك لو استعنتنا أعاك ، واستغفر الله في ولك ، إنك لو استعنتنا أعاك ، والو استرفة تنا أرفداك ،

ولو استرشدتنا أرشدناك . فتوسّم فق النــدمّ على ما فرط مثّى فقال : هلا تثريب عليكم اليـــوم (١) يغفير الله لكم وهو أرحم الراجين » أمن أهل الشأم أنت؟ قلت نعم . فقال :

* شِنْشِنَةُ أَعْرِفها مِن أَنْزَعٍ *

حَيِّــاكَ الله وَبَيِّــاك، وهافاك، وآداَكُ؛ انبسطٌ إلينــا فى حوائبك وما يعــرض لك، تجدنا عند أفضل ظنك، إن شاء الله ، قال عصام : فضافت علىّ الأرض بمــا رَحَبَّت، ووَدِدت أنها ساخت بى؛ ثم تسلّلت منه لواذًا وما على وجه الأرض أحــبّـ إلىّ منه ومن أبيه .

قوله تعالى: ﴿ وَ إِخْواَنُهُم عِمْدُونَهُم فِي الْغَيْ ثُمْ لا يُقْصُرُونَ ﴾ قبل: الممنى و إخوان الشياطين وهم الفنجار من ضُلال الإنس تمذهم الشياطين في الغَيّ ، وقيل الفُنجار إخوان الشياطين الأنهم يقبلون منهم ، وقد منبق في هذه الآية ذكر الشيطان ، هذا أحسن ما قبل فيه ؛ وهو قول تقادة والحسن والضّماك ، ومعنى ﴿ لا يُقصِرُونَ ﴾ أى لا يتوبون ولا يرجعون ، وقال الزماج : في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى : والذين تدعون من دونه لا يستطيمون لكم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ، و إخوانهم يمدونهم في الذي ؛ لأن الكفار إخوان الشياطين ، ومعنى الآية : إن المؤمن إذا مسه طَيْف من الشيطان تنبه عن قُرب ، فأما المشركون فيمذهم الشيطان ، وهو ﴿ لا يُقصِرونَ فيمة م الشيطان ، والم قال تقادة : المعنى ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم ، والإقصار : الانتهاء عن الشيء ، أى لا تقصر الشياطين في مدهم الكفار إفانيّ ، وقوله ﴿ في النّيّ ي يجوز أن يكون متصلا بقوله لا تقصر الشياطين في مدهم الكفار إفانيّ ، وقوله ﴿ في النّيّ ي يجوز أن يكون متصلا بقوله لا تقصر الشياطين في مدهم الكفار إفانيّ ، وقوله ﴿ في النّيّ ي يجوز أن يكون متصلا بقوله

 ⁽١) آية ٩٣ مورة يومف .
 (٢) الشنشة (بكسرالشين): الصادة والطبيعة . قال الأصحى: وهذا يب ربورتينل به لأبه أخرم الطائى وهو:

إن يَّنَ وَمَلُونَ بالهم * شنشة أمرتها من أخرج * من يئي آساد الرجال يكم *
 قال ابن برى : وكان أخرم عاقا لأبيه > قات وترك ينين عقوا جذهم وضر بوه وأدموه > فقال ذلك * أي إنهـــم أشهوا أباهم في الفقوق *
 (٣) قوله : حياك الله و بياك > أي ملكك واعتمدك بالتحية . و بياك : مناه و يؤاك و كانه و بياك : هناه و يؤاك ابنا بالمحتمد عياك ترك هزيها وقلبت واوها ياه ، وأداك : تؤاك وأعانك .

 ⁽٤) الانبساط: ترك الاحتشام . (٥) الواذ: الاستتار .

" يُمَدُّونَهم » و يجوز أن يكون متصلا بالإخوان ، والنّى ت : الجهل ، وقرأ نافع « يُميدونهم » بضم اليـا ، وهما لنتان مد وأمد ، ومد أكثر، بغير الألف و قاله مَكِّى ، النحاس : و جماعة من أهل العربية ينكون قراءة أهل المدينة ، منهم بغير الألف و قاله مَكِّى ، النحاس : و جماعة من أهل العربية ينكون المغنى يزيدونهم في الغيّق . أبو حاتم وأبوعبيد ، قال أن يكون المعنى يزيدونهم في الغيّق ، وحكى جماعة من أهل الله المغة منهم أبو عبيد أنه يقال إذا كَرَّمْ شيء شيئا بنفسه مده ، وإذا كثره ابن مده ، وأكثى عن مجمد ابن يزيد أنه احتج لقراءة أهل المدينة قال : يقال مددت له في كذا أى ذيّته له واستدعيته أن يفعله ، وأمددت في الشر، وأمددت في الغير، قال الله تعالى : «و يَمدُّهم في طُغيَّاتِهم بعمهون» ، فهذا الحرف ؛ لأنه في الشر، والني عبو الشر، ولأن الجناعة عليه ، وقرأ عاص الجحدّي » يقتح الياء وضم وقرأ عاص الجحدّي » يقتح الياء وضم الصاد وتخفيف القاف ، الباقون « يُقْصِرون » بضده، وهما لغنان ، قال امرة القيس : العام وشم الناف ، الباقون « يُقْصِرون » بضده، وهما لغنان ، قال امرة القيس :

* سَمَالك شوقٌ بعد ماكان أقْصَرًا *

فوله نسالى : وَإِذَا لَمْ تَأْنَهِم بِعَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا اَجْنَبَيْتُمَّا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّتِي هَلْذَا بَصَآبٍرُ مِن رَّبِكُمْ وَهُـدًى وَرَحْمَةٌ لَقُوم بُوْمنُونَ ﴿ إِلَىٰ هِنَ

قوله نعالى: ﴿ وَإِذَا ثُمَّ تَأْتِيمٌ بَا يَهُ ﴾ أى تفرؤها عليهم • ﴿ وَالْوَا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتُمَا ۗ ﴾ لولا بمعنى هذه ولايليها على هذا المعنى إلا الفعل ظاهرها أو مضمراً ، وقد تقدّم القول فيها فى « البقرة » • مستوفى • ومعنى ﴿ ٱجْتَبَيْتُهَا ﴾ اختلقتها من نفسك • فاعلمهم أنب الآيات من قبل الله مستوفى • ومعنى ﴿ آجَبَيْتُهَا ﴾ اختلقتها من نفسك • فاعلمهم أنب الآيات من قبل الله

⁽١) ف الأصول: « مدَّه » • (٢) آية ١٢٥ سررة آل عران • (٣) آية ١ سورة البقرة •

⁽t) راجع جـ ٢ ص ٩١ طبعة ثانية .

عن وجل، وأنه لا يقرأ عليهم إلا ما أنزله عليه . يقال: اجتبيت الكلام أي آرتجلته وآختلفته وآختلفته وآختلفته وأخترعته إذا جنت به من عند نفسك . ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَىَّ مِنْ رَبِّى ﴾ أى من عند الله لا من عند نفسى . ﴿ هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن، جم بصبرة، وهي الدلالة والعبرة ، أي هذا الذي دللتكم به على أن ألله عنز وجل واحد بصائر، أي يُستبصر بها ، وقال الزياج : «بصائر» أي طرق ، والبصائر طرق الدّين ، قال الجُشْفِينَ :

(۱) راحوا بصائرُهم عـــلى أكافهم * وبَصيرتى يَشـــدُو بها عَيْدُ وأَى ﴿ وَهُدَّى ﴾ رشد وبيان . ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ أى ونعمة .

نوله تسالى : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَآسْــنَمِعُوا لَهُ, وَأَنْصِـــنُوا لَعَلَــكُرْ تُرْجُمُونَ ﴿ ٢٠٠﴾

فيه مسألتان:

الأولى _ قوله تسالى : (وَإِذَا فُرِئَ الْقُرْآنُ فَا سُتَّمُوا لَهُ وَأَنْصُوا) قبل : إن هذا نبل في العسلاة ، رُوى عن آبن مسمود و أبي هريرة وجابر والزَّهْرِئ وعبيد الله بن عمير وعطاء بن أبي رَبَاح وسميد بن المسيّب ، قال سميد : كان المشركون ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى فيقول بعضهم لبعض يمكة : « لا تُسْمَلُوا لِمُذَا الْقُرْآنَ وَٱلْقُوا فِيهِ » . فانزل الله جل وعز جوابا لهم « وَ إِذَا قُرِئَ اللَّمْرُأَنُ فَأَسُمُمُوا لَهُ وَأَنْصُدُوا » . وقيل : إنها نزل الله جل وعز جوابا لهم « وَ إِذَا قُرِئَ اللَّهُ والله وعمله وعمله وعمله وعرو بن دينار و زيد بن أم لم والقاسم بن تُحترمو وسلم بن يسار وشَهر بن حَوشب وعبد الله بن المبارك ، وهذا ضميف ؟ المه الله إلى الله الله على الإنصات يجب في جميعها ، قاله بن العربية ، النقاش : والآية مكة ، ولم يكن بمكة خطبة ولا جمعة ، وذكر الطبري عن سميد بن جُبير أيضا أن هذا في الإنصات يوم الجمعة ، وفي الطبري عن سميد بن جُبير أيضا أن هذا في الإنصات يوم المُعمة ، وذكر الطبري عن سميد بن جُبير أيضا أن هذا في الإنصات يوم المُعمقي ويوم الصحيح ؛ لأنه يوم المُعمقي ويوم الفطر و يوم الجمعة ، وفياً يُقهر به الإمام فهو عام ، وهو الصحيح ؛ لأنه يوم المُعمقي ويوم الصحيح ؛ لأنه

 ⁽۱) راجع ص ۵۷ من هذا الجازه .
 (۲) آیة ۲۲ سورة فصلت .

يهم جميع ما أوجبته هـذه الآية وضيرها من السَّـنة فى الإنصات ، قال النقاش : أجمع أهل التفاس : وفى اللغة يجب أن التفسير أن هذا الاستماع فى الصلاة المكتوبة وغير المكتوبة ، النحاس : وفى اللغة يجب أن يكون فى كل شيء ، إلا أن يدل دليل على اختصاص شيء ، وقال الزجاج : يجوز أن يكون « فاستموا له وأنصنوا » إعملوا بما فيه ولا تجاوزُوه ، والإنصات : السكوت الاستماع والإصناء والمراعاة ، أنصت ينصت إنصاة ونصت أيضا ؛ قال الشاعى :

قال الإمام عليكم أمَّر سيدكم * فسلم تُخالف وأنصتنا كما قالا ويقال : أنصتوه وأنصتوا 4؛ قال الشاعر :

إذا قالت حَذام فأنصتوها * فإن القول ما قالت حَذام

وقال بعضهم فى قوله « فاستمعوا له وأنصتوا » : كان هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصا لِيَمية عنه أصحابه .

قلت : هذا فيه مُعدُّ، والصحيح القول بالمموم؛ لقوله : « لعلكم ترجمون » والتخصيص يمتاج إلى دليل، وقال عبد الجبار بن أحمد في فوائد القرآن له : إن المشركين كانوايكثرون اللغط والشغب تمتناً وعنادا ؛ على ماحكاه الله عنهم : « وَقَالَ الدِّينَ كَفُرُوا لاَتَسْمُوا لهَذَا القُرْآنِ وَالنّوْل في الله عنهم : « وَقَالَ الدِّينَ كَفُرُوا لاَتَسْمُوا لهَذَا القُرْآنِ وَالنّوْل في الله عنه الحالة في لمسلّمَة تقلّبُونَ » . فأم الله المسلمين حالة أداء الوَّحى أن يكونوا على خلاف همذه الحالة الله وأن يستمعوا ، ومنح الجن على ذلك فقال : « وَإذْ صَرفَنا آليُكَ نَفَراً مِنَ الحِنَّ يُستَمعُونَ اللهُرْآنَ الآية . وقال محد بن كعب الفرطى" : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ في الصلاة أجابه من و راءه ؛ إذا قال بهم الله الرحمن الرحيم ، قالوا مثل قوله ، حتى يقضى فاتحة المكال أوالمؤرث والشورة ، قليث بذلك ما شاء الله أن يلبث ؛ فنزل ه و إذا فرئ القرآنُ قَاسَتُمُوا لهُ وَأَنْهِسُوا لهُ وَأَنْهسُوا لهُ وَأَنْهسُوا لهُ وَأَنْهسُوا لهُ من ما كانوا يفعلون من مجاوبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال قادة في هذه الاية : كان الرجل ياتي وهُمُ في الصلاة فيسالهم كم صليم ، كمي يقي ؛ فانول الله تعالى : « وَإذَا قُونَ اللّه وَإذَا فَالْنَ فالمَون في الموران في القرآن فاستموا له

⁽١) آبة ٢٩ سورة الأحقاف .

وأنصِتُوا » . ومن مجاهــد أيضا : كانوا يتكلمون فى الصلاة بحاجتهم ؛ فنزل قوله تعالى : « لعلكم ترحمون » . وقد مضى فى الفاتحة الأختلاف فى قواءة المأموم خلف الإمام . ويأتى فى « الجُمُّمة » حكم الحطبة، إن شاء الله تعالى .

فوله نسالى : وَآذْ كُر رَّبَكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلجَمْهُرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلغُدُّتِ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَنفلِينَ ﴿

قوله تعـالى : ﴿ وَالْذُكُو رَبِكَ فِي نَفْسِكَ نَصَرُّمًا وَخِيفَــةٌ ﴾ نظيره « اَدُعُوا رَبُكُمْ نَصَرُعًا (١) وَخُفْيَةٌ » وقد تقدّم . قال أبو جعفر النحاس : ولم يُحتلف في معنى « وَٱذْكُو رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ » أنه في الدعاء .

قلت : قسد رُوى عن ابن عباس أنه يعنى بالذكر القراءة فى الصلاة . وقيسل : المعنى القرأ القرآن بتأثل وتدبّر . و تَضرُّها » مصدر، وقد يكون فى موضع الحال . « وَخِيفة » معطوف عليه . وجمع خيفة خَوف ؛ لأنه بمنى الخَرف؛ ذكره النحاس وأصل خيفة خَوفة ، قلب الواويا ، لاتكسار ما قبلها . خلف الرسل يَضاف خَوفا وخيفة وقافة ، فهو خانف ، وقوم خُوف على الأصل ، وخُيف على اللفظ ، وحكى الفراء أنه يقال أيضا فى جميع خيفة أي دون الرفع من القول ، أى أجميع فصك ؛ كما قال : « وَأَبْتَغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَلِيلًا » أى بين أى دون الرفع من القول ، أى أجميع فصك ؛ كما قال : « وَأَبْتَغ بَيْنَ ذَلِكَ سَلِيلًا » أى بين الجمو والخافتة ، ودل هدذا على أن رفع الصوت بالذكر بمنوع؛ على ما شقام فى فير موضع . (بِالنَّدُو وَالإيصال) قال نقادة وابن زيد : الآصال الشيّات ، والنَّدُو وقرأ الموج عُشرة ، وقرأ ، أو بالذكر بمنوع ، على الشيّع ، والأصال جمع أصل ؛ في الرخاج ، الو وطائل ، كان دفو جميع الجمع ، والواحد أصيل ، تُجمع على أصك ، عن الرجاج ، مشل طَنُبُ وأطناب ؛ فهو جميع الجمع ، والواحد أصيل ، تُجمع على أصك ، عن الرجاج ،

⁽١) آية ٥٥ من هذه السورة ص ٢٢٣ من هذا الجزء . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

الأخفش : الآصال جمع أصيل؛ مثلُ يمين وأيمــان . الفَراء: أُصُل جمع أصيل، وقد يكون أُصُل واحدا؛ كما قال الشاعر :

* ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصُلُ *

الجوهري: : الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعة أُصُــل وآصال وأصائل؛ كأنه جمع أصيلة؛ قال الشاعر :

لعمري لأنت البيتُ أَكرِمُ أهلَه ﴿ وأقدــــد في أفيائه بالأصــائل ويجع أيضا على أُصلان؛ مثلُ بعير وبُعران؛ ثم صغّروا الجــع فقالوا أَصَيْلان ، ثم أبدلوا من النون لاما فقالوا أُصيلال؛ ومنه قول النابغة :

> وقفت فيها أصَيْلاًلا أسائلها ﴿ وَبَلْ أَنْهُ اللهِ عَبَثْ جواباوما بالرَّبْعِ من أحدٍ وحكى القَّمَانِيّ لفينه أصَيْلاًلا ﴿ ﴿ وَلَا تَكُنُ مِنَ النَّافِلِينَ ﴾ أى عن الذكر .

قوله تعالى : إِنَّ الدَّينَ عِنــَدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكُيْرُونَ عَنْ عِبَــادَتِهِــــ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُر يَسْجِدُونَ ۞

فيسه ثمان مسائل:

الأولى — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهِنَ عِنْدَرَبُكَ ﴾ يعنى الملائكة بإجماع . وقال « عنسد ربك » والله تعالى بكل مكان الأنهم قريبون من رحمه ، وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عنسده ؛ عن الزجاج ، وقال غيره : لأنهم في موضع لا ينفذ فيه إلا حكم الله ، وقيل : لأنهم رسل الله ؛ كما يقال : عند الخليفة جيش كثير ، وقيل : هذا على جهة التشريف لهم ، وأنهم بالمكان المكم ؛ فهو عبارة عن قريهم في الكرامة لا في المسافة ، ﴿ وَيُسْتِحُونُهُ ﴾ أي و يعظمونه ويتدونه عن كل سوء ، ﴿ وَلَهُ يُسْتَجُدُونَ ﴾ قيل يصافون ، وقيل يَذِلون ، خلاف أهل المسامى ،

الثانيـــة ـــ والجمهور من العلماء في أن هذا موضُّم سجود للقارئ. وقد اختلفوا في عدد سجود القرآن؛ فأقصى ما قيل : خمس عشرة . أولها خاتمة الأعراف، وآخرها خاتمة العَلَق . وهو قول أبن حبيب وأبن وهب ــ في رواية ــ و إسحاق . ومن العلماء من زاد سجدة الحجر، قوله تعـالى : « وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ » على ما يأتى سانه إن شاه الله تعالى . فعلى هذا تكون ست عشرة . وقيل : أربع عشرة ؛ قاله ابن وهب في الرواية الأخرى عنـه . فأسـقط ثانية الج . وهو قول أصحاب الرأى، والصحيح سقوطها؛ لأن الحديث لم يصح بثبوتها. ورواه ابن ماجه وأبو داود في سننهما عن عبد الله بن مُنين من بني عبد كُلال عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن؛ منها ثلاث في المفصّل ، وفى الج سجدتان . وعبد الله بن مُنين لا يُحتج به؛ قاله أبو محمـــد عبد الحق . وذكر أبو داود أيضًا من حديث عقبة بن عامر قال قلت : يا رسول الله ، أفي سورة الجر مجدتان؟ . قال : ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما ، في إسناده عبد الله بن لهيعة ، وهــو ضعيف جدا . وأثبتهما الشافعيّ وأسقط سجدة ص . وقيل : احدى عشرة سجدة ، وأسقط آخرة الجوثلاث المفصّل . وهو مشهور مذهب مالك . وروى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهم. وفي سنن آبن ماجه عن أبى الدرداء قال : سجدت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فهما من المفصّل شيء، الأعراف والرعد والنحل و بني إسرائيل ومربم والج سجدة والفرقان وسلمان سورة النمل والسجدة وص وسجدة الحواميم . وقيل : عشر، وأسقط آخرة الج وص وثلاث المفصل؛ ذُكر عن ابن عباس . وقيل : إنها أربع، صجدة الم تنزيل وحم تنزيل والنجم والعلق ، وسيب الخلاف آختــلاف النقــل في الأحاديث والعمل ، واختلافهــم في الأمر المجرّد بالسجود في القرآن هل المراد به سجود التلاوة أو سجود الفرض في الصلاة .

الثالث = واختلفوا فى وجوب مجود التلاوة؛ فقال مالك والشافع: ليس بواجب. وقال أبو حنيفة: هو واجب، وتعلق بأن مطلق الأشر, بالسسجود على الرجوب، و بقوله عليه السلام: "إذا قرأ أبن آدم مجدة فسجد اعترل الشيطان يبكي يقول يا وَيلْهُ ". وفى رواية

أبى كُريب "ياريّلي"، ويقوله عليه السلام إخبارا عن إبليس لعنه الله : "أمر ابن آدم بالسجود فسيحد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى الندار" . أحرجه مسلم ، ولأن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يحافظ عليه ، وعوّل علماؤنا على حديث عمر الثابت خرجه البخارى" – أنه قرأ آية سجدة على المبيّر [فترل] فسجد وسجد الناس معه، ثم قرأها فى الجمعة الأخرى فتهيّا الناس السجود، فقال : أبها الناس على رسلكم ! إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء ". وذلك مجمضر الصحابة أجمعين من الأنصار والمهاجرين ، فلم ينكر عليه أحد فثبت الإجماع به فى ذلك ، وأمر ابن آدم بالسجود " فإخبار عن السجود الواجب ، ومواظبة النبيّ صلى الله عليه وسلم تدلّى على الأستحياب، وإنه أهلم ،

الرابعة - ولا خلاف في أن سجود القرآن يحتاج إلى ما تحتاج إليه الصلاة من طهارة حدث ونجس ونية واستقبال قبلة ووقت ، إلا ما ذكر البخارى عن ابن عمر أنه كان يسجد على غيرطهارة ، وذكره ابن المنذر عن الشميح ، وعلى قول الجمهور هل يحتاج إلى تحريم ورفع يدين عنده وتكبير وتسليم ، اختلفوا في ذلك ؛ فذهب الشافعي وأحمد و إسحاق إلى أنه يكبر ويرفع للتكبير لما . وقد روى في الأثر عن ابن عمر أن الذي صلى الله عليه وسلم كان إذا في سجد كبر ، وكذلك إذا رفع كبر ، ومشهور سذهب مالك أنه يكبر لها في الحفض والرفيح في الصلاة ، وأختلف عنه في التكبير لما في غير الصلاة ، وبالتكبير لذلك قاله عامة الفقهاء ، في الصلاة ، وأختلف عنه في التكبير ما في غير الصلاة و إسحاق إلى أنه يسلم منها ، وعلى هدذا المذهب يتحقق أن التكبير في أؤلما الإحرام ، وعلى قول من لا يسلم يكون للسجود فيسب ، والأقل أولى؛ لقوله عليه السلام : "مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم " ، وهدذه عبادة لها تكبير ف كان لها تحليل كصلاة الجنازة بل أولى ؛ لأنها فعسل التسليم " ، وهذا أختيار ابن العربي " .

الخامسة - وأما وقته فقيل: يسجد في سائر الأوقات مطلقا؛ لأنها صلاة لسبب .

وهو قول الشافعي و جماعة . وقيل: ما لم يُسفر الصبح ، أو ما لم تصفر الشمس بعد المصر .

(1) في الأسول: حبد السبح ، والصوب من كتب المائكية .

وقيل: لا يسجد بعد الصبح ولا بعد العصر ، وقيل: يسجد بعد الصبح ولا يسجد بعد الصبح ولا يسجد بعد المصر . وهذه الثلاثة الأقوال في مذهبنا ، وسبب الخلاف معارضة ما يقتضيه سبب قراءة السجدة من السجود المرتب عليها لعموم النّهي عرب الصلاة بعد المصر وبعد الصبح . واختلافهم في المني الذي لأجله نُهي عن الصلاة في هذين الوقين، واقه أعلم .

السادســــة ــ فإذا سجد يقول في سجوده : اللَّهُمُّ أحطط عنى بها وِزْراً، واكتب لى بها إجرا، واجعلها لى عندك ذُخرا. ورواه ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ ذكره ابن ماجه.

السابعـــة _ فإن قرأها في صلاة، فإن كان في نافلة سجـــد إن كان منفردا أو في جماعة وأمن التعليط فيها. وإن كان في جماعة لا يأمن ذلك فيها فالمنصوص جوازه . وقيل : لايسجد فيها ، وأما في الفريضة فالمشهور عن مالك النّهي عنه فيها ، سواء كانت صلاة سر أو جهر ، جماعة أو فرادى ، وهو ممثّل بكونها زيادة في أعداد سجود الفريضة ، وقيل : معلل بخوف التخليط على الجماعة ؛ وهذا أشبه ، وهل هــــذا لا يمنع منه الفرادى ولا الجماعة التي يأمن فيها التخليط .

الثامنية بروى البخاري عن أبي رافيع قال : صلّيت مع ابي همريرة التَّمَة ، فقرأ
« إذا السهاء آنشقت » فسجد ، فقلت : ما هذه ؟ قال : سجدت بها خلف أبي القاسم صلى
الله عليه وسلم ، فلا أزال أمجيد فيها حتى ألقاه ، انفرد بإخراجه ، وفيه « وقيل لعمران بن
حُصين : الرجل يسمع السجدة ولم يجلس لها ؟ قال : أرأيت لو قعد لها ! كأنه لا يوجبه عليه ،
وقال سلمان : ما لهذا غدونا ، وقال عثمان : إنما السجدة على من آستمها ، وقال الوَّمرى :
لا يسجد إلا أن يكون طاهرا ، فإذا سجدت وأنت في حَضَر فاستقبل القبلة ، فإدب كنت
را كما فلا عليك حيث كان وجهك ، وكان السائب لا يسجد لسجود القاص » والله أملم ،

مدنيّـة بدريّة فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء . وقال ابر_ عباس : هى مدنية [لا سبم آيات، من قوله تعالى : « و إذ يمكر بك الذين كفروا » إلى آخر السبع آيات .

قوله تعالى : يَسْفُلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ قُلِ ٱلْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ إِن كُنتُمُ مُؤْمِنِينَ ﴿ }

فيه سيم مسائل:

الأولى — روى عُبادة بن الصّامت قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقوا المدق ؛ فلما هزمهم الله آتبهم طائفة من المسلمين يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا: لنا النّقل ، نحن الذين طلبنا العدة وبناً نفاهم الله وهزمهم ، وقال الذين أحدقوا طبوهم قالوا: لنا النّقل ، نحن الذين طلبنا العدة وبناً نفاهم الله وهزمهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أثم باحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أحدقما برسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ينال العدق منه غراة ، وقال الذين اسْتَلُووا [على] السكوالنهب : ما أنم بأحق مناء على هو لنا ، نحن حوّ يناه واستولينا عليه ؛ فائن الله عز، وجل : « يَسْتَلُوبَكَ عَن الاَنقَلِ فَلِ اللهُ وَاللهِ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ بلسان الموب: الله الله بلسان الموب: استألوا أطافوا وأحاطوا ؛ يقال : الموت مُستَلُوع على العباد ، وقوله « فقسمه عن قواق » يعن عن سرعة ، قالوا ؛ والقواق ما مين حَلَيقي الناقة ، يقال : انتظره فُواق ناقة ، أى هذا

المقدار . و يقولونها بالضم والفتح : فُواق وفَواق . وكانَ هذا قبل أن ينزل : « وَٱعْلَمُوا أَتَّمَا غَنْمُرُهُ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله نُحُسَمَهِ » الآية . وكأن العني عند العلماء : أي إلى الله و إلى الرســول الحكم فيها والعملُ بها بمــا يقرّب من الله تعالى . وذكر محـــد ابن إسحاق قال : حدّثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليان بن موسى الأَشْدق عن مكحول عن أبي أُمامة الباهليّ قال : سألت عُبادة بن الصّامت عن الأنفال فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفَل،وساءت فيه أخلاقنا،فنزعه الله من أيدمنا وجعله إلى الرسول،فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بَواء . يقول : على السُّواء . فكان ذلك تقوى الله وطاعة وسوله وصلاح ذات البِّين . وروى الصحيح عن سعد بن أبي وَقَّاص قال : أغنم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة ، فإذا فيها سيف ، فأخذتُه فاتبت به النيّ صلى الله عليه وسلم فقلت : نقِّلْني هذا السيف، فأنا من قد عامتَ حاله . قال : "درَّه من حيث أُخذَته" فَأَنْطُلَقَتِ حَتَّى أُرْدَتُ أَنْ ٱلقَّبِيَّهِ فِي الْقَبْضُ لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت: أعطنيه • قال : فشـــة لى صوته و ردّه من حيث أخذته " فأنطلقت حتى أردت أن ألقيّه في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت : أعطنيه، قال : فشدٌّ لي صوته " ردَّه من حيث أخذته" فأنزل الله « يسمثلونك عن الأنفال » . لفظ مسلم . والروايات كثيرة ، وفيا ذكرناه كفاية ، والله الموفق للهداية .

الثانبية _ الأنفال واحدها نَفَل بتحريك الفاء؛ قَال :

إِنَّ تَقْمَوَى رَبِّنا خِـبُرُ تَفَـلُ * وبإذرن الله رَثْبِي والْعَجَــل

أى خير غنيمة ، والنَّفُل : اليمين؛ ومنه الحديث " فنبريكم يهود بنَفْل خمسين منهم "، والنَّفْل الإنتفاء؛ ومنه الحديث " والنَّفْل : انبت معروف ، والنَّفْل : انزيادة على الواجب ، وهو التطوع ، وولد الولد نافلة؛ لأنها على الواجب ، وهو التطوع ، وولد الولد نافلة؛ لأنها

⁽١) القيض (بالنحريك) بمنى المقبوش ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم .

 ⁽٢) . القائل هو ليد؟ كا في السان (مادة تقل)

زيادة فيا أحل الله لهذه الأمة ثما كان محرّما على غيرها ، قال صلى الله عليه وسلم : ** فُضَّلت على الأنبياء بست _ وفيها _ وأحدّت لِيّ الفنائم ** والأنفال : الغنائم نفسها ، قال عنترة :

إنَّا إذا آحمــر الوَخَى نُروى القنا * ونَعِفْ عنــــد مقاسم الأنفال

أي الفتائم ،

الثالثـــة ـــ وَآختلف العلماء في محــل الأثفال على أر بعة أقوال: الأوَّل ـــ محلها فيما شــذ عن الكافرين إلى المسلمين وأخذ بغير حرب . الشّـاني ــ مجلها الخمس . الشّـالث ـــ خمس الخمس . الرابع _ رأس الغنيمة ؛ حسب ما يراه الإمام . ومذهب مالك رحمـــه الله أن الأنفال مواهب الإمام من الخمس، على ما يرى من الاجتهاد، وليس في الأربعة الأخماس نفل، وإنما لم يرالنفل من رأس الننيمة لأن أهلها معيَّنون وهم المُوجِفون، والخمس مردود قسمه إلى آجتهاد الإمام. وأهلُّه غير معيَّنين . قال صلى الله عليه وسلم: وممالى مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم " . فلم يمكن بعد هذا أرب يكون النفل من حق أحد، وإنما يكون من حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخمس.هذا هو المعروف من مذهبه. وقد روى عنه أن ذلك من خمس الخمس . وهو قول ابن المسيِّب والشافعيّ وأبى حنيفة . وسهب الخلاف حديثُ ابن عمر، رواه مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرّيّة قَبَل نَجْد نَفَنِمُوا إبلاكثيرة ، وكانت سُهُمانهم ٱثَّتَى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ؛ ونُفَّلُوا بَعِيرًا بعيرًا . هكذا رواه مالك على الشك في رواية يحيي عنه، وتابعــه على ذلك جماعة رواة الموطأ إلا الوليد بن مسلم فإنه رواه عن مالك عن نافع عن ابن عمر، فقال فيه : فكانت سُهُمانهم اثنى عشر بعيرا، وتُقَلُّوا بعيرا بعيرا . ولم يشُـك . وذكر الوليد بن مسلم والحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن آبن عمر قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش قبل نجد — في رواية الوليــد : أربعة آلاف — وأنبعثت سرية من الجيش — في رواية الوليد : فكنت ممن خرج فيها - فكان سهمان الحيش آثني عشر بعيرا ، اثني عشر بعيرا ، ونفل أهل السرية بميرا بعيرا؛ فكان سهمانهم ثلاثة عشر بعيرا؛ ذكره أبو داود . فاحتج بهــذا من

يقول: إن النّقل إنما يكون من جملة الخمس ، وبيانه أن هذه السرية لو تُزلّت على أن أهلها كانوا عشرةً مثلاً أصابوا فى عنيمتهم مائة وخمسين ، أخرج منها خمسها ثلاثين وصار لهم مائة وعشرون ، قُسَّمت على عشرة وجب لكل واحد آثنا عشر بعيرا، اثن عشر بعيرا، ثم أعطى القوم من الخمس بعيرا بعيرا؛ لأن خمس الثلاثين لا يكون فيه عشرة أبعرة ، فإذا عرفت ما للمشرة عرفت ما للمائة والألف وأزيد . واحتج من قال : إن ذلك كان من خمس الخمس بأن قال: بائر أن يكون هناك ثياب تباع ومتاع غير الإبل ، فأعطى من لم يبلغه البعير قيمة البعير من تلك الدُّرُوض ، وبحما يَعضُد هذا ما روى مسلم فى بعض طرق هذا الحديث : فأصبنا إبلا وغنا ؛ الحديث ، وذكر محمد من إسحاق في هذا الحديث أن الأمير نقلهم قبل القَسْم، وهذا يوجب أن يكون النفل من رأس الفنيمة ، وهو خلاف قول مالك ، وقول من روى خلافه أولى لأنهم حفاظ ، قاله أبو عمر رحمه الله ، وقال مكحول والأوزاعى : لا ينقل بأ كثر من الثلث ، وهو قول الجمهور من العلماء ، قال الأوزاعى : فإن زادهم قليف لهم ويجعل من الثلث من رائع الشافى" : لا ينقل بأ كثر من الخلك من الخلث من وقول المساء ، قال الأوزاعى : فإن زادهم قليف لهم ويجعل من الخلك من الخلك من الخلك من الخله من الخلك من الخله من الخلك من الخلك من الخله من الخلك من الخله المنه من الخله المناه من الخله من الخله المن الخله من الخله الخله من الخله الحد الخله ال

الرابعـــة ـــ ودلّ حديث ابن عمر على ما ذكره الوليد والحكم عن شـعيب عن فافع أن السرية إذا خرجت من المسكر فغَنِيمت أن المسكر شركاؤهم . وهـــذه مسألة وحُكُمُ لم يذكره في الحديث غيرشعيب عن نافع، ولم يختلف العلماء فيه، والحمد ته .

الحامسية – واختلف العلماء في الإمام يقول قبل الفتال : من هدم كذا من الحضن فله كذا ، ومن بلغ إلى موضع كذا فله كذا ، ومن جاء برأس فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا ؟ در إذا ، يضربهم ، فُرُوِى عن مالك أنه كرهه ، وقال : هو قتال على الدنيا ، وكان لا يحيزه ، وقال التَّوْرِيّ : ذلك جائزولا بأس به ،

قلت : وقد جاء هذا المعنى مرفوعا من حديث ابن عباس قال : كماكان يوم بدر قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ^{دو}من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا"، الحديث بطوله.

⁽١) التضرية: الاغراء.

وفي رواية عكرمة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : "من فعل كذا وكذا وأتى مكان كذا وكذا وألى مكان كذا وكذا فله كذا " . فلسارع الشّبان وثبت الشيوخ مع الرايات ؟ فلما فتُح لهم جاء الشبان يطلبون ما جُعل لهم فقال لهم الأشياخ : لا تذهبون به دوينا ، فقد كنا ردُمّا لكم ؟ فانزل الله تعالى : « وأصْلِحُوا ذَاتَ بَنِينَكُم " ه ذكره إسماعيل بن إسماق أيضا . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال جدر بن عبد الله البَجل لما قدم عليه في قومه وهو يريد الشأم : هل لك أن تأتى الكوفة ولك الثلث بعد الخمس من كل أرض وسبّي ، وقال بهذا جماعة فقهاء الشأم : الأوزاعي ومكعول وابن حَيوة وغيرهم . و رأوا الخمس من جملة الفنيمة ، والنّقل بعد الخمس ثم الفنيمة يين أهل السكر ؟ و به قال إسماق وأحمد وأبو عبيد ، قال أبو عبيد : والناس اليوم على أن لا فعل من جهمة الغنيمة حتى تخفس ، وقال مالك : لا يجوز أرنب يقول الإمام لسّرية : لا فعل من جهمة الغنيمة حتى تخفس . وقال مالك : لا يجوز أرنب يقول الإمام لسّرية ، وقال سحنون : إذا قال الإمام لسّرية ما أخذتم فلا خمس عليم فيمه ، ولهم أنصباؤهم في الباق . وقال سحنون : إذا قال الإمام لسّرية ما أخذتم فلا خمس عليم فيمه ، فهذا لا يجوز ، فإن نزل موني ، ولم أنصباؤهم في الناق . وداته ؛ لأن هذا حكم شاذً لا يجوز ولا يمضى .

السادســــــة ـــ واستحب مالك رحمه الله ألا ينفّل الإمام إلا ما يظهر كالعامة والفرس والسيف . ومنم بعض العلماء أن ينفّل الإمام ذهبا أوقضة أو لؤلؤا ونحوه . وقال بعضهم : النفل جائز من كل شيء . وهو الصحيح لقول عمر ومقتضى الآية، والله أعلم .

السابعة ــ قوله نعالى : ﴿ فَا تَقُوا اللهَ وَأَسْلِحُوا ذَاتَ بَيْتُكُم ﴾ أمر بالتقوى والإصلاح ، أى كونوا مجتمعين على أمر الله في الدعاء : اللهم أصلح ذات البين ، أى الحال التي يقع بهما الاجتماع ، فدل هــذا على التصريح بأنه شَجَر بينهم اختلاف ، أو مالت النقوس إلى التشاح ، كا هو منصوص في الحسديث ، وتقدّم معنى التقوى ، أى آنفوا الله في أقوالكم وأفعالكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، ﴿ وَأَولِيمُوا اللهَ وَرَسُولَه ﴾ في الغنائم ونحوها ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أى الغنائم ونحوها ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي انسبل المؤمن أن يمتل ما ذكرنا ، وقبل : هإنْ » بهنى « إذ » ،

⁽١) راجع جا ص ١٦١ طبعة ثانية أو ثالة .

قوله تسالى : إِنَّمَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّا لَكُوبُهُمْ وَإِنَّا لَكُوبُ وَإِنَّا لَكُوبُ مَنْ مَنْ مَتَوَكَّلُونَ فَي وَبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَي اللَّهُومُونَ الصَّلَوَةَ وَمِمَّا رَزَقَتْهُمْ يُنفقُونَ فَي أُولَتَهِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّا لَمُنْ مَنْ وَمَنْوَقَ وَرِزْقٌ كُرِيمٌ فَي حَقَّا لَمُؤْمِنُونَ حَقَلًا لَمُنْمِنَ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كُرِيمٌ فَي اللَّهُ مِنْوَاقًا مِنْ اللَّهُ مَا لَلْمُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَنْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كُرِيمٌ فَي اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّذِي اللَّهُ اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي اللَّهُ اللْمُونُ اللَّذِي اللَّذِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْفُونُ الللللْمُونُ اللَّذِي اللللللَّذِي الللْمُؤْمِنُونُ اللَّهُ الل

قوله تسالى ﴿ إِنِّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُرَكَ اللَّهُ وَبِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا نُلِيَتُ عَلَيْهِمْ آ يَاتُهُ زَادَتُهُمْ إِيّمَانًا وَمَلْ رَبِّهِم يَتَوكَلُونَ ﴾ فيه ثلاث مسائل :

الأولى _ قال العلماء : هـذه الآية تحريض على إلزام طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيا أمر به من قسمة تلك الفنيمة ، والوجل : الخوف ، وفي مستقبله أربع لفات : وَجِل يُوجَل ويَجَل ويَجَل ويَجَل ويَجَل ويَجَل علامة عليه وسلم يوبه ، والمصدر وَجِل وَجَلا ومَوْجلا ؟ بالفتح ، وهذا مَوْجله (بالكمسر) الموضع والآسم ، فمن قال : ياجَل في المستقبل جمل الواو ألقا لفتحة ما قبلها ، ولفة القرآن الواو « قالُوا لا تَوْجل » ، ومن قال : « يجيل » بكسر الياء فهى على لفة بنى أسد ، فإنهم يقولون : أنا إليهل ، ونحن نجيل ، وانت تجبل ؟ كلها بالكسر ، ومن قال : « يجبل » بكسر الياء في يعلم قال : « يَجبل » بناه على هذه اللفة ، ولكنه فتح الياء كا فتحوها في يَعلم ، ولم تكسر الياء في يعلم منه «إيجَل » صارت الواوياء لكسرة ماقبلها ، وتقول: إنَّى منه لاَّوجَل ، ولا يقال في المؤث ، منه «إيجَل » ولا يقال في المؤث . منه «إيجَل » ولا يقال في المؤث . وروى سفيان عن السّدى في قوله جل وعن : « الَّذِينَ إذَا ذُكَرَ اللهُ وَجَبل ، ولا يقال في المؤث . وَجِبل " إذا أوراد أن يظلم مظلمة قبل له : اتن الله ، كف ووجيل قلبه ،

الثانيــــة ـــ وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوَجَل عندِذ كره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لرجم، موكانهم بين يديه . ونظير هذه الآية « وَبَشِّر الْمُخْتِيتِينَ ، الَّذِينَ (٢) إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ تُقُونِهُم» . وقال : « وَتَطْمَئْنُ قُلُومُهم بِذِكْرِ اللهِ» . فهذا برجم إلى كمال

⁽١) آية ٢٥ سورة الحجر. ﴿ (٢) آية ٢٤ سورة الحج. ﴿ (٣) آية ٢٨ سورة الزعد.

المعرفة وثقة القلب . والوَجَل: الفرّع من عذاب الله؛ فلا تناقض . وقد جمع الله بين المعنيين فى قوله : «اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَمَامًا مُنتَمَاجًا مَثَا بِيَ تَمْشَعِرٌ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ" تَلَيْنُ جُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ٣٠ أَى تُسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله و إن كانوا يخافون الله . فهذه حالة العارفين بالله ، الخالفين من سطوته وعقو بته؛ لا كما يفعله جهال العواج والمبتدعة الطُّفَامُ من الرَّعِيق والرَّثِير ومن النَّهاق الذي يشبه نُهاق الحمد. فيقال لمن تعاطى ذلك وزيم أن ذلك وَجْد وخشوع : لم تبلغ أن تساوى حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله ، والخوف منـه ، والتعظيم لجلاله ؛ ومع ذلك فكانت حالهم عنــ د المواعظ الفهمَ عن الله والبكاءَ خوفًا من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عنمد سماع ذكره وتلاوة كمَّامه فقال: « وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيَنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ النَّمْعِ مِمَّا صَرَفُوا مِنَ الحُقُّ يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَّنا فَآكُنْيَنا مَمَ الشَّاهِدِينَ » . فهذا وصف حالم وحكاية مقالم . ومن لم يكن كذلك فليس على هذبهــم ولا على طريقتهــم؛ فمن كان مُسْتَنَّا فليستَنَّ، ومن تعاطى أحوال المجانين والحُنُون فهو من أخسَّمهم حالا ؛ والجنون فنون . روى مسلم عن أنس بن مالك أن الناس سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أَحْضَوْهُ في المسألة ، فخرج ذات يوم فصعد المُنبر فقال : ° سَلُونِي لا تَسألوني عن شيء إلا بينته لكم ما دمتُ في مقامي هذا ° . فلما "بمع ذلك القومُ أرَمُّوا ورَهِبُوا أَنْ يَكُونَ بِينَ [يَدَىُّ] أمرٍ قد حضر . قال أنس : فجعلت ألتفت يمينا وشمالا فإذا كل إنسان لاقً رأسه في ثوبه يبكي . وذكر الحديث . وروى الترمذيّ وصحمه عن العِرْ باض بن ساريَّة قال : وتَعَظَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذَرَفت منها العيون ، وَوَجِلت منها القلوب ، الحديث . ولم يقل : زَعَقْنا ولا رَقَصْنا ولا زَفَنَا ولا نَقَنا .

 ⁽¹⁾ آیة ۲۳ سورة الزمر . (۲) الطفام والطفاحة : أرذال الناس وأرغادهم .

 ⁽٣) آية ٨٣ سورة الــــائدة .
 (٤) أى أكثروا عليـــــ . وأحنى في السؤال وألحف بمعنى ألح .

 ⁽٥) أرم الرجل إرماما : إذا سكت فهو مرم ،
 (٦) ز يادة عن صحيح مسلم .

 ⁽٧) زفن (من بأب ضرب): رقص ؛ وأصله الدفع الشديه والضرب بالربيل ، كما يفعل الراقص . .

الثالثــة _ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُعلِيتُ عَلَيْهِم آيَاتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانًا ﴾ أى تصديقا ، فإن إعان هـذه الساعة زيادةً على إعان أمس ؛ فن صدّق ثانيا وثالثا فهو زيادة تصديق بالنسبة إلى ما تقدّم ، وقيل : هو زيادة انشراح الصدر بكثرة الآيات والأدلة ؛ وقد مضى هذا المعنى في « آل عمران » . ﴿ وَعَلَى رَبُّهُمْ يَتُوكُّلُونَ ﴾ تقسدتم معنى التوكل في « آل عمران » أيضا . ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُّما رَزَّقَنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ تقدّم في أقرل سورة « البقرة » ﴿ أُولَيْكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ أى الذي آستوى في الإيمان ظاهرُهم وباطنهم. ودلَّ هذا على أن لكل حق حقيقة؛ وقد قال عليه السلام لحارثة: "أنّ لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟"؟ الحديث. وسأل رجل الحسن فقال : يا أبا سعيد ؛ أمؤمن أنت ؟ فقال له : الإيمان إيمانان ، فإت كنت تسألني عن الإيمان بلقه وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فأنابه هؤمن . و إن كنت تسألني عن قول الله تبارك تعالى : « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِنَّا ذُكَّرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ _ إلى قوله _ أُولِيْكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا » فوالله ما أدرى أنا منهم أمملا · وقال أبو بكر الواسطيُّ : من قال أنا مؤمن بالله حقا ؛ قيل له : الحقيقة تشير إلى إشراف وأطلاع و إحاطة ؛ فمن فقَــده بطل دعواه فيها . يريد بذلك ما قاله أهل السنة : إنَّ المؤمن الحقيق من كان محكوما له بالحنسة ، فمن لم يعلم ذلك من صرّ حكته تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقا غير

قوله تسالى : كَمَا أَنْمَرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَدْرُهُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَدْرُهُونَ ﴿ ﴾ الْمُؤْمِنِينَ لَكَدْرُهُونَ ﴾ الْمُؤْمِنينَ لَكَدْرُهُونَ ﴾

قوله تمــالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَلِيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ قال الزجاج : الكاف فى موضع نصب ؛ أى الأنفال ثابتة لك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، أى مثل إحراجك ربّك من بيتك بالجق ، والممنى : أمض لأمرك فى الغنائم وَنَفّل من شئت وإن كرهوا ؛ لأن بعض

⁽١) راجع جـ ٤ ص ٢٨٠ طبعة أولى أوثانية . (٢) راجع جـ ٤ ص ١٨٩ طبعة أولى أوثانية .

⁽٣) راجع جدا ص ١٦٤ طبعة ثانية أرثالة .

الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وســلم حين جعل لكل من أتى بأسير شيئا قال : يبقى أكثر الناس بنسير شيء . فموضع الكاف في «كما » نَصْبُكَما ذكرنا . وقاله الفَرَاء أيضا . قال أبو عبيدة : هو قَسَم، أي والذي أخرجك؛ فالكاف بمعنى الواو ، وما بمعنى الذي . وقال سعيد بن مَسْعَدة : المعنى أولئك هم المؤمنون حقاكما أخرجك ربك من بيتك بالحق . قال : وقال بعض العلماء «كما أعرجك ربك من بيتك بالحق » فاتقوا الله وأصلحوا ذات َبيُّنكم. وقال عكرمة : المعنى أطيعوا الله ورسوله كما أخرجك . وقيل : «كما أخرجك » متعلَّق نقوله « لهم درجات » المعنى : لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . أى هذا الوعد المؤمنين حتَّى في الآخرة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الواجب له ؛ فأنجزك وَعْدَك وأظفرك بعدوّك وأَوْقَ لك؛ لأنه قال عز وجل: « وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِينَ أَنَّهَا لَكُمْ » . فكما أنجزهذا الوعد في الدنيا كذا يُتْجِز ما وعدكم به في الآخرة . وهذا قول حَسن ذكره النحاس واختاره . وقيل : الكاف في «كما »كائك التشبيه ، ومخرجه على سبيل المجازاة ؛ كقول القائل لعبده : كما وَّجهتك إلى أعدائي فأســتضعفوك وسألت مددا فأمددتك وقو يتــك وأزحت علَّتك ، فخذهم الآن فعاقبهم بكنا . وكما كسوتك وأجريت عليك الرزق فأعمل كذا وكذا . وكما أحسنت إليك فأشكرنى عليه . فقال : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وغَشَّاكم الُّمَّاس أَمَنَةً منه ــــ يعنى به إياه ومن مصه _ وأنزل من السهاء ماء ليطهركم به ، وأنزل عليكم من السهاء ملائكة مُرْدفين ؛ فأضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل بنان ، كأنه يقول: قد أزحت عَلَّكُم، وأمددتكم بالملائكة فآضربوا منهم هذه المواضع ، وهو المُقْتَل ؛ لتبلغوا مهاد الله في إحقاق الحق و إبطال الباطل . والله أعلم . ﴿ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ أى لكارهــون ترك مكة وترك أموالهم وديارهم ·

فوله تعالى : يُجَدِّلِلُونَكَ فِي الْحُتِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَثَمَا يُسَاتُونَ إِلَى الْمُوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿

قوله تعالى: (يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقَّ بَعْدَ مَا تَبَيْنَ ﴾ مجادلتهم: قولهم لما نعبهم إلى العير وفات الصير وأمرهم بالفتال ولم يكن معهم كير أُهَبَ شق ذلك عليهم وقالوا : لو أخبرتنا بالفتال لأخذنا العدّة ، ومعنى ((في الحَقِّ)) أى في الفتال ، ((بَعْدَ مَا تَبَيِّنَ)) لهم أنك لا تأمر بشيء إلا بإذن الله ، وقيل : بعد ما تبيّن لهم أن الله وعدهم إلما الظفّر بالعبير أو بأهل مكة ، وإذ فات العبير فلا بدّ مرب أهل مكة والظفّر بهم ، فعنى الكلام الإنكارُ لمجادلتهم ، (كَا تُعَلَّمُ اللهُ وَلَ اللهُ وَلَ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَ اللهُ وَلَ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَ اللهُ وَلَ اللهُ وَلَكُونَ) أى يعلمون أن ذلك (واقع جم، وقال الله تعالى) : « يَوْمَ يَنْظُرُ اللّهُ مَ اللهُ اللهُ واللهُ مَهم بي واللهُ على الله على الله على الله الله تعالى الله على اله على الله على الهم على الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمِدُ كُمُ اللهُ إِحَدَى الطَّائِقَتَنِي أَنَّهَا لَكُمُ ﴾ وإحدى » في موضع نصب مفعول ثان ، وأنها لكم » في موضع نصب أيضا بدل من «إحدى » ﴿ وَتَوَدَّونَ ﴾ أي تحبون ، ﴿ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوِكَةِ السَّلَاحِ ، أي غير ذات الحَدّ ، والشوكة : السلاح ، والشوكة : السلاح ، أي تعديد السلاح ، ثم يقلب والشوك : النبت الذي له حَدَّ ، ومنت رجل شائك السلاح ، أي حديد السلاح ، ثم يقلب فيقال : شاكي السلاح ، أي تودّون أن تظفروا بالطائفة التي ليس معها سلاح ولا فيها حرب ، عن الزجاج ، ﴿ وَ رُبِي يدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَتَّ يَكَلَمْتُه ﴾ أي أن أن يظهر الإسلام ، والحق حقَّ أبدا ، ولكن إظهاره تحقيق له من حيث إنه إذا لم يظهر أشبه الباطل. ﴿ يَكُمَلَنُه ﴾ أي مومده ؛ فيه وعد نبيه ذلك في سورة «الدَّعَان» فقال : « يَوْمَ نَبطِشُ البَطْشَةَ الْكُثْرَى يَا مُتَشَمُونُ » أن من أبي جَهُل وأسحابه ، وقال : « يُؤمّ نَبطِشُ الْبطَشَةَ الْكُثْرَى يَا الْمُتَشَمُونَ » أي من أبي جَهُل وأسحابه ، وقال : « يُؤمّ نَبطَشُ النَّمِينُ كُلُه » ، وقيل : « ويكاناته » أي

⁽١) آخرسورة النبأ . (٢) آية ١٦ (٣) آية ٣٣ ســورة التوبة .

بامره ؛ إياكم أن تجاهدوهم". ﴿ وَيَقَطَعُ دَارِ الْكَافِرِينَ ﴾ أى يستأصلهم بالهلاك . ﴿ لِيُعِتَى الْمُقَلِّ ﴾ أى الكفر . وإبطاله إعدامه؛ الحُقَّ ﴾ أى يظهر دين الإسلام وُبعَرَّه . ﴿ وَيُبطِلُ الْبَاطِلُ ﴾ أى الكفر . وإبطاله إعدامه؛ كما أن إحقاق الحق إظهارُه « بَلْ تَشْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمُشُهُ قَإِذَا هُوَزَاهِقَ » . . ﴿ وَلَوْ كُوهُ الْجُرِيُونَ ﴾ .

قوله نسالى : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمَدُّكُمْ بِأَلْفِ مِّنَ ٱلْمُلَنَّيِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿ وَمَا جَعَـلُهُ ٱلللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِنَظْمَيْنَ بِهِ عَ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصُرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ إِلَّهُ عَنِيدٌ اللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ إِلَّهُ عَنِيدٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ إِلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبِّحُمْ ﴾ الاستفائة : طلب النّوث والنّصر ، غوث الرجل قال : واغوناه ، والاسم النّوت والنّعوات والنّعوات ، واستغانى فلان فاغته ؛ والاسم النيات ؛ عن الجوهرى ، وروى مسلم عن عمر بن الحطاب رضى الله عنـه قال : لماكان يوم بدر عن الجوهرى ، وروى مسلم عن عمر بن الحطاب رضى الله عنـه قال : لماكان يوم بدر فلارسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف واصحابه ثلثائة وسبعة عشر رجلا ؛ فاستقبل نبي الله صلى اللهم أنجز لى ما وعدى ، اللهم التي ما وعدى ، فا زال يهتف بربه ، فا زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكييه ، فا لأرض " ، فا زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكييه ، فأناه أبو بكو فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ، ثم الترمه من ورائه وقال : يا نبى الله ، كفاك منشدت را ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فاترل الله تعالى : « إذ تستغيشون ربك فأستجاب لكم أنى مجدكم بالفي من الملائكة مردفين » فامده الله بالملائكة ، وذكر الحديث ، ﴿ مردفين » فامده الله بالملائكة ، وذكر تأتى فرقة بعد فرقة ، وذلك أهيب في الديون ، و «مردفين» بفتح الدال على مالم يسم فاعله ؛

⁽١) آية ١٨ سورة الأنبياء · (٢) الذي في صحيح مسلم : «... تسعة عشر ...» ·

في « مُدَّكم » . أي ممـدّكم في حال إردافكم بألف من الملائكة ؛ وهـذا مذهب مجاهد . وحكى أبو عبيدة أنَّ رَدفني وأردفني واحد . وأنكر أبو عبيد أن يكون أردف بمني ردف ؛ قال لقول الله عن وجل : « تَنْبَعُهَا الرَّادْفَة » ولم يقل المُرْدْفَة ، قال النحاس ومَكَّى وغيرهما : وقراءة كسر الدال أولى ؛ لأن أهــل التأويل على هــذه القراءة يفسرون . أي أردف بعضهم وقرأ بعضهم «مُرَدِّفين » بفتح الراء وشدّ الدال. وبعضهم «مُردِّفين » بكسر الراء ، وبعضهم « مُرَدَّفين » بضم الراء . والدال مكسورة مشــــــدّة فى القراءات الشــــلاث . فالقراءة الأولى تقديرها عنــد صيبو يه مرتدفين ، ثم أدغم الناء في الدال ، وألمي حركتها على الراء لئـــلا يلتق ساكنان . والثانية كسرت فيها الراء لالتقاء الساكنين. وضُمت الراء فى الثالثة إتباعا لضمة المم؟ كما تقول : رُدُّ يا هــذا . وقرأ جعفر بن مجمد وعاصم الجَحَدَّرِيَّ " بَالْف » جمم ألف ؛ مثل قُلْس وأفلس . يعنهما أيضا ء بالله » . وقد مضى في « آل عمران » ذكر نزول الملائكة . وسيماهم وقتائكم" . وتقدّم فيها القول في معنى قوله : « وَمَا جَمَلُهُ اللَّهُ اللَّهُ السُّرى » . والمراد الإمداد . ويحــوز أن يكون الإرداف . ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ بنَّ على أن النصر من عنده جل وعز لا من الملائكة؛ أي لولا نصره لما آنتفع بكثرة العدد بالملائكة . والنصر من عند الله يكون بالسيف ويكون بالحجة .

قوله تعالى : إذْ يُغَشِّىكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَتُهُ مِّنْ لَهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ ' السَّمَآةِ مَآةٍ لِيُطَهِّرُ ثُم بِهِ - وَيُنْهِبَ عَنكُمْ رِبْزَ الشَّـيْطَانِ وَلِيَرْبِطُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۞

قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّكُمُ النَّمَاسَ ﴾ مفعولان . وهي قراءة أهل الملمية، وهي حسنة الإضافة الفعل إلى الله عن وجل لتقلم ذكره في قوله : « وما النصر إلا مِن عِندِ اللهِ » . (١) آية ٧ سورة النازعات . (٢) واجع جاء ص ١٩٠ طبة أول أرثانية . (٢) جاء ص ١٩٨

(٤) آية ٢٧ سورة يونس٠

ولأن بعــده « وُيُنتِّلُ عليكم » فأضاف الفعل إلى الله عز وجل ، فكذلك الإغشاء يضاف إلى الله عز وجل ليتشاكل الكلام ، وقرأ ابن كَشيروأبو عمرو « يَنشاكم النماسُ » بإضافة الفعل إلى النعاس . دليله ه أَمَنَةً نُعاساً يَفْشَى » في قراءة من قرأ بالياء أو بالتاء ؛ فأضاف الفعل إلى النعاس أو إلى الأَّمَنة . والأمنة هي النعاس ؛ فأخبر أن النعاس هــو الذي يغشي القوم . وقرأ الباقون « يُغَشِّيكم » بفتح الغين وشـــد الشين . « النعاسَ » بالنصب على معنى قراءة نافع ، لغنان بمعنى غَشَّى وأغشى؛ قال الله تعالى : « فأغشيناهم » . وقال : « فغَشَّاها رَ ؟ . ما غَشَّى » . وقال : «كأنِّمَا أَغْشِيَتْ وُجوهُهم » . قال مَكَّى : والْاختيارضم الياء والتشديد ونصب النعاس؛ لأن يعده « أَمَنَةً منه » والهاء في « منه » لله، فهو الذي يغشيهم النعاس، ولأن الأكثر عليه . وقيل : أمنة من العمدة . و ﴿ أَمَنَّهُ ﴾ مفعول من أجله أو مصمدر ؟ يقال : أمن أَمَنة وأمُّنا وأمانا ؛ كلها سواء . والنعاس حالة الأمن الذي لا يخاف . وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غدها؛ فكان النوم عجيبا مع ماكان بين أيديهم من الأمر الميهم، ولكن الله ربط جأشهم . وعن علىّ رضي الله عنه قال : ماكان فينا فارس يوم بدر غير المُقْداد على فرس أبلق ، ولقــد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليــه وسلم تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح ؛ ذكره البِّيهُيُّ . المـــأوردِيُّ : وفي امتنان الله عليهم الشانى – أن أتنهم بزوال الرعب من قلوبهم ؛ كما يقال : الأمن مُنيم ، والخوف مُسْهو . وقيل : غشاهم في حال التقاء الصفين ، وقد مضى مثل هذا في يوم أُحُد في «آل عمراًنَّ » . قوله تمالى : ﴿ وَيُنتِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ لِيطُهَرِّكُمْ بِهِ وَيَذْهُبَ عَنكُمْ رِحْ اَلشَّيطَان ولِيَرْبِطَ مَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ ظاهر القرآن يدل على أن النعاس كان قبل المطر. وقال ابن أبي نَجِيح : كان المطر قبل النعاس . وحكى الزجاج أن الكفار يوم بدر سبقوا المؤمنين إلى ماء بدر فنزلوا عليـــه و بيني المؤمنون لا ماء لهم فوجَسَت نفوسهم وعَطشوا وأجنبوا وصلُّوا (٣) آية ٤٥ سورة النجم . (١) آية ١٥٤ سورة آل عران . (٢) آية ٩ سورة يس -(٥) راجع جد٤ ص ٢٤١ طبعة أولى أو ثانية ٠

بذلك؛ فقال بعضهم فى نفوسهم بإلقاء الشيطان إليهم : نزعم أنا أولياء الله وفينا رسوله وحالنا هــذه والمشركون على الماء ، فأنزل الله المطر ليلة بدر السابعة عشرة من رمضان حتى سالت الأودية ؛ فشر بوا وتطهروا وسقوا الظُّهْر وتلبَّدت السَّبَخَة التي كانت بينهم وبين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت الفتال . وقد قيسل : إن هذه الأحوال كانت قبسل وصولهم إلى بدر ؛ وهــو أصم ، وهو الذي ذكره ابن إسحــاق في سيرته وغيره . وهــذا اختصاره : قال آين عباس لمــا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان أنه مقبل من الشأم ندب المسلمين إليهم وقال : ود هــذه عير قريش فيها الأموال فأخرجوا إليهم لعــل الله يُنَقَّلَكُوها " قال : فآنبعث معه من خفٌّ ؛ وثقل قوم وكرِ هوا الخروج، وأسرع رسول الله صلى الله طليه وسلم لايلوي على من تعذَّر ، ولا ينتظر من غاب ظَهْره، فسار فى ثايائة وثلاثة عشر من أصحابه من مهاجري وأنصاري . في البخاري عن البراء بن عازب قال : كان المهاجرون يوم بدر نَيْفًا وثمـانين، وكان الأنصار نيفا وأربعين وماثنين . وخرَّج أيضًا عنــه قال : كنا نتحــــــّث أن أصحاب عمد صلى الله عليه وسلم كانوا ثلثائة وبضعة عشر، على عدد أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر، وما جاز معــه إلا مؤمن . وذكر البُّهيِّق عن أبي أيوب الأنصاري قال : فحرجنا — يعني إلى بدر — فلمساً يسرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعادً، ففعلنا فإذا نحن ثائبائة وثلاثة عشر رجلا، فأخبرنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَّتنا ، فُسُرٌ بذلك وحمد الله وقال : و عدّة أصحاب طالوت " . قال آبن اسحاق : وقد ظن الناس بأجمعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاَ يُلْتَى حَرْبًا فلم يكثر استعدادهم . وكان أبو سفيان حين دنا من الجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لتي من الركبان تحوَّفا على أموال الناس ، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن عهدا رسول الله صلى الله عليــــه وسلم قد ٱستنفر لكم الناس ؟ فحذر عنـــد ذلك واستأجر ضَمُضَم بن عمرو الغفاريّ و بعشــه إلى مكة، وأصره أن يأتي ّقريشًا

⁽١) الظهر: الابل التي يمل عليها و يركب ٠ (٢) السبخة (عتركة) : أرض ذات ملح ونزَّ.

⁽٣) لوی طبه ؛ عطف أر انتظر ٠

يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن عدا صلى الله عليه وسلم قد عَرَض لهـــا في أصحابه ؛ ففعل ضمضم . فخرج أهــل مكة في ألف رجل أو نحو ذلك ، وخرج النبيّ صلى الله عليــه وسلم في أصحابه ، وأتاه الحبر عن قريش بخروجهم ليمنعوا عيرهم ؛ فاستشار النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، وقام عمر فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله، امض لما أحرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنــو إسرائيل « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ولكن آذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سرَّت إلى رَكْ الغماد _ يعني مدينـــة الحيشة _ لِحالدنا ممك من دونه ؛ فُسُرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير . ثم قال : ° أشيروا على أيها الناس " يريد الأنصار . وذلك أنهم عدد الناس ، وكان حين بايموه بالعقبة قالوا : يا رســول ، إنا برآء من ذمامك حتى تصــل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذممنا ، نمنعك ممـا نمنع منــه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليــه وسلم يتخوّف ألا تكون الأنصار ترى أن عليها نصرته إلا بالمدينة، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدق بغسير بلادهم . فامـــا قال ذلك رسول الله صلى الله عليـــه وسلم كامَّه سعد بن معاذ ــــ وقيل سعد بن عُبادة ، و بمكن أنهما تكلما جميعا في ذلك اليوم ـــ فقال: يارسول الله، كأنك تريدنا معشر الأنصار ؟ فقال رســول الله صلى الله عليه وســلم : ﴿ أَجِلُ * فقال : إنا قد آمنا بك وآتبعناك، فأمض لمــا أمرك الله، فوالذي بعثك بالحق او استعرضت بنا هذا البحر فحضته لخضناه معك . فقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : ود إمضـــوا على بركة الله فحكاً فى أنظر إلى مصارع القوم " . فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق قريشًا إلى ماء بدر . ومنع قريشا من السبق إليــه مطر عظيم انزله الله عليهم، ولم يصب منــه المسلمين إلا ما شـــة لهم دَهُس الوادى وأعانهم على السير . والدّهُس : الرمل اللين الذي تسوخ فيه الأرجل . فنزل رســول الله صلى الله عليه وسلم على أدنى ماء من ميــاه بدر إلى المدينة ، فأشار عليه الحبَّاب

ابن المند فر بن عمرو بن الجدّموح بغير ذلك وقال له : يا رسول الله ، أرأيت همذا المذل ، أمرته فليس لنا أن نتقدتمه أو نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ين فقال : يا رسول الله ، إن هذا ليس وقال عليه السلام: دو الرأى هو الرأى والحرب والمكيدة ين ويا الله بمنزل ، كانهض بنا إلى أدنى ماء من القوم فننزله ونعور ما وراءه من القلب ، ثم بننى عليه حوضا فنملاً ، فنشرب ولا يشربوا ، فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من رأيه ، وفَعَله ، ثم التقوا فنصر الله نبيه والمسلمين ، فقتل من المشركين سبمين وأسر منهم سبعين ، وانتتم منهم المؤمنين ، وشفى الله صدد رسوله عليه السلام وصدور أصحابه من غيظهم ، وفي ذلك يقول حسان :

مرف ديار زينب بالكثيب * تخط الوسي في الورق القشيب تداوله الرياح وكل جَوْن * من الوسي تم منهم يسكوب فامسى رَبُعها خَلْف وأمست * يَبَابًا بعد ساكنها الحبيب فامسى رَبُعها خَلْف وأمست * يَبَابًا بعد ساكنها الحبيب في عند التدذكر كل يوم * ورد حوارة العدر الحثيب وحَدَّ بالذي لا يَبْ فيد فيد * يصدق فير إخبار الكنوب بما صنع الإله خداة بدر * لنا في المشركين من النصيب غداة كارت جَمْهم حسراً * بعدت أركانه جُنت الغروب في لا يناه عدد قد واذروه * على الأعداء في تفع الحروب أمام محدد قد واذروه * على الأعداء في تفع الحروب بايدهم صبوارم مُرهفات * وكل جوب خاطى الدكوب بايدهم صبوارم مُرهفات * وكل جوب خاطى الدكوب

 ⁽۱) عور عيون المياء : إذا دفتها وسدها .
 (۳) القلب : حم قليب ، و مين المبرأ العدادية القديمة
 الق لا يُسلم لهما رب ولا حافر تكون في المرادى .
 (٣) الوحى : الكتابة ، والقشيب : الجديد .

⁽٤) الجون : السحاب . والوسمى : المطر الذي يأتى فى الربيع . (٥) البياب : الخسراب .

الخاظى : الكثير اللم •

بنو الأوس الغطارفُ وازرَبُها ، بنو النجار في الدِّرِ الصليب فضادَرْنا أبا جهل صريعا ، وعنبة قد تركا بالجُبُوب وشبية قد تركا بالجُبُوب وشبية قد تركا في رجال ، ذوى نَسب إذا نَسِبوا حسيب يناديهم رسول الله لما ، قذفناهم كَباكِب في القليب ألم تجدوا كلاي كان حقا ، وأمرُ الله يأخذ بالقدوب في نطقوا ، ولو نطقوا المنالوا ، أصبت وكنت ذا رأى مصيب في نطقوا ، ولو نطقوا المنالوا ، أصبت وكنت ذا رأى مصيب

وهنا ثلاث مسائل :

الأولى - قال مالك : بلغنى أن جعريل عليه السسلام قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم :
و خيارنا " فقال : " إنه عنه الله عنه الله عنه أنه من كذلك فينا" ، فدل هذا على أن شرف المخلوقات ليس بالذوات ، و إنما هو بالأقمال ، فالملائكة أضالها الشريفة من المواظية على التسييح الدائم ، ولنسا أفعالنا بالإخلاص بالطاعة ، ولتفاضل الطاعات بتفضيل الشرع لحا ، وأفضلها الجهاد، وأفضل الجهاد يوم بدو؛ لأن بناء الإسلام كان عليه .

النظارف: جمح الغطريف، وهو السيد الشريف السخى .
 (١) الجبوب: وجه الأرض .

⁽٣) كباكب : جمر كبكية وهي الجماعة الكثيرة .

وصدقت " . وعلم ذلك العباس بحديث أصحاب النبي صلى إقد عليه وسلم وبما كان من شأن بدر، فسمع ذلك في أثناء الحديث .

النائسة - روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتل بعد ثلاثا، ثم قام عليهم فتاداهم فقال: "يا أيا جهـ ل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شبية بن ربيعة أليس قــ د وجدتم ما وعد ربّح حقا فإنى قد وجدت ما وعدى و بى حقا " . فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسـول الله، كيف يسمعون، وأنى يجيبون وفــ د جيّفوا ؟ قال: "والذى نفسى بيده ما أتم بأسم لما أقول منهم ولكنهم لا يقدون أن يجيبوا " ، ثم أمر بهـم فسُجيوا فألقوا في القليب، وقليب، وقليب بدر ، و جيّفوا» بغنج الجميم والياه ، ومعناه أنتوا فصاروا جيقًا ، وقول عمـر: ه يسمعون » استبعاد على ما برت به الهادة ، فأسبابه النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يسمعون كسمع الأحياء ، وفي هــذا ما يدل على أن الموت ليس بعـدم عض ولا فناه صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق فالوح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدّل حالي وانتقال من دار إلى دار، قال رسول الله عليه وسلم : " إن الميت إذا وضع في قهره وتوتي عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالم " الحديمة الهميعة وم

قوله تعالى : ﴿ وَكُبِنَّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ الضمير في « به » عائد على المــاء الذي شدّ دهس الوادى، كما تقدّم. وقيل : هو ماند على و بط القلوب؛ فيكون تثبيت الاقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب .

فوله نسالى : إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَنَيِّكَةِ أَنِّ مَعَكُمْ فَنَيْنُوا الَّذِينَ عَامَنُوا مَالَّتِي فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَىاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانِ ﴿ قوله تسالى : ﴿ إِذْ يُوسِى رَبُّكَ إِنَّى المُلَاتَكَةُ أَنّى مَمّكُمُ ﴾ العسامل فى ﴿ إذ ، يثبت ﴾ أى يثبت به الأقدام ذلك الوقت ، وقبل : العامل ه ليربّط » أى وليريط إذ يوسى ، وقلد يكون التقدير: اذكر إذ يوسى ربك إلى الملائكة ، ﴿ أَنَى مَمكُم » فى موضع نصب ، والمعنى : بأنى ممكم » أى بالنصر والمعلمونة ، و ممكم » يفتح العين ظرف، ومن أسكنها فهى عنسده حوف ، ﴿ وَنَعَبُوا الدُّينَ آمنُوا ﴾ أى بشروهم بالنصر أو القتال معهم أو الحضور معهم من غير قتال ؛ فكان الملك يسير أمام الصف فى صسورة الربيل و يقول : سيروا فإن الله ناصركم . وقيل المسلمون أنه منهم ؟ وقيد تقدّم فى ﴿ آل عمران » أن الملائكة قائلت ذلك اليوم ، فكانوا يرون رموسا تشدر عن الأعناق من غيرضارب يرونه ، وسحم بعضهم قائلا يسمع قولُهُ ولا يُريّ ويقشه : أفيم حيّوم ، وقبل : كان هذا التنبيت ذكر رسول الله صلى الله طيه وسلم للومين نزول الملائكة معذا ،

قوله تمالى : ﴿ مَالَّتِي فِي قُلُوبِ الدِّينَ كَفَرُوا الرَّحِبُ ﴾ تقدّم في «آل عمران » بيانه • ﴿ وَ فَوْقَ » وَاللّهُ عَالَى ﴾ هـ هذا أمر اللائكة • وقيسل : الأومنين • أى آخر بوا الأعناق • و « فوق » وَائدة ؛ قاله الأخفش والضماك وعطية • وقد روى المسمودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد إنى لم أبعث لا عنب بعذاب الله و إنما بعثت بضرب الزقاب وشد الوّتاق » • وقال محمد بن يزيد : هذا خطأ ؛ لأن « فوق » تفيد معنى فلا يجوز زيادتها ، ولكن المغنى أنهم أبيح لم ضرب الوجوه وما قرب منها • وقال ابن عباس : كل هام وبخشجُمة • وقيل : أى ما فوق الأعناق ، وهو الرموس ؛ قاله عكمة • والضرب على الرأس وبخشجُمة ، وقيل : أى ما فوق الأعناق ، وهو الرموس ؛ قاله عكمة • والضرب على الرأس « فوق » ليست بزائدة ، عند قوله : « فوق آفتين » • ﴿ وَآصَرِ وَا مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانِ ﴾ قال الزبياج : واحد البنان بنانة ، وهي هنا الأصابع وفيرها من الأعضاء • والبنان مشتق من

⁽١) راجم جه ٤ ص ١٩٠ طبعة أولى أو ثائية . (٧) ندر : سقط .

 ⁽٣) حيزوم : اسم فرس من خيل الملائكة .
 (٤) راجع جد ٤ س ٢٣٢ طبعة أولى أو ثانية .

⁽٥) راجع جـ ٥ ص ٣٣ طبعة أولى أو ثانية .

قولهم : أَبِّنَ الرجل بالمكان إذا أقام به ، فالبنان يُشَّل به ما يكون الإقامة والحياة ، وقبل: المراد بالبنان هنا أطراف الأصابع من اليدين والزجلين . وهو عبارة عن الثبات في الحرب وموضع الضرب ؛ فإذا ضربت البنان تعطل من المضروب القتال بخلاف سائر الأعضاء . قال عترة :

وأن المــوت طوع يدى إذا ما ﴿ وَمَــــَـثُ بِنَانِهَا بِالْهَنْــُــُوانِي وَهِ وَمَـــَـثُ بِنَانِهَا بِالْهَنْــُــُوانِي وَهِ كَثيرِ فِي أشعار العرب؛ البنان : الإصابع ، ويقال الأطراف ، وذكر بعضهم أنها تُممّيت بنانا لأن بها صلاح الأحوال التي بها يستقر الإنسان في المرافق وبين ، وقال الضحاك : البنان كل مَقْصِل ،

قوله تسالى : ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُوا اَللَّهَ وَرَسُولَةً, وَمَن يُشَاقِي اللَّهَ وَرَسُولُهُ, فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ذَٰلِكُمْ فَلُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَسْمِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿

قوله تمالى : ﴿ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ شَاقُوا اللّهَ ﴾ « ذلك » فى موضع رفع على الابتداء والتقدير :
ذلك الأمر ، أو الأمر ذلك . ﴿ شَاقُوا اللّهَ ﴾ أى أولياء ، والشَّقاق : أن يصير كل واحد
في شق . وقد تقدّم . ﴿ ذَلِكُمْ فَلُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ قال الزجاج : « ذلكم »
وفع إضار الأمر أو القصة ، أى الأمر ذلكم فلوقوه ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب
بذوقوا ؛ كقولك : زيدا فأضربه ، ومعنى الكلام التوبيخ للكافرين ، « وأن » فى موضع
رفع عطف على ذلكم ، قال الفرّاء : ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمنى و بأن للكافرين ،
قال : و يجوز أن يضمر واعلموا أن ، الزجاج : لوجاز إضمار واعلموا بلاز زيد منطاق وعمرا

⁽١) يَنَ بَالْمَانَ : أقام . (٢) راجع جـ ٢ ص ١٤٣ طبعة ثانية .

جالسا ، بلكان يجوز فى الابتداء زيدا منطلقا ؛ لأن المخبر معلم ، وهــذا لا يقوله أحد من النحويين .

فوله تسالى : يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفُوا زَخْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿ وَمَن يُولِّيمُ يَوْمَهِذَ دُبُرُهُ ۗ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَال أَوْ مُنَحَيِّزًا إِلَى فِيَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَدُهُ جَهَنَّمُ وَبِنْسُ الْمَصَدِرُ ﴾ وَمَا لَكُ فَيَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَدُهُ جَهَنَّمُ وَبِنْسُ الْمُصَدِيرُ ﴾

فيه سبع مسائل :

الأولى – قوله تسالى : ﴿ زَحْقًا ﴾ الرّحف الدنو قليلا قليلا وأصله الأندفاع على الألْيَــة ؛ ثم شمّى كل ماش في الحرب إلى آخر زاحفا ، والتراحف : التسداني والتقاوب ؛ يقال : زحف إلى المسدوّزحفا ، وآزدحف القوم ، أى مشى بعضهم إلى بعض ، ومنه يضاف الشّعر ، وهو أن يسقط بين الحرفين حرف فَيَرْحَف أحدهما إلى الآخر ، يقول : إذا تدانيتم وتعايتم فلا تفرّوا عنهم ولا تعطوهم أدباركم ، حرم الله ذلك على المؤمنين حين فرض عليهم الجمّاد وقال الكفار ، قال ابن عطبة : والأدبار جمع دُبرُ ، والعبارة بالدّبر في هسذه الآية المحمدة القاهم القاصاحة ؛ إذّ بالنبر في هسذه الآية

الثانيسة – أمر الله عن وجل في هذه الآية ألا يُولّى المؤمنون أمام الكفار . وهدذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مِثْل المؤمنين ؛ فإذا لقيت فئةً من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنين من المشركين فالفرض ألا يفزوا أمامهم ، فن فرّ من أثنين فهو فارّ من الزحف ، ومن فرّ من ثلاثة فليس بفارّ من الزحف ، ولا يتوجّه عليه الوعيد ، والفرار كبرة مُو بِقة بظاهر الفرآن و إجماع الأكثر من الأثمة ، وقالت فرقة منهم ابن المساجشون في الواضحة : إنه يراعي الضّمف والقوّة والمُدّة ؛ فيجوز على قولم أن يفرّ مائة فارس من مائة فارس إذا علموا أن ما عند لهم وأما على قول الجمهور قلا يحل فرار مائة إلا

ما زاد على المساشين ؛ فمهما كان فى مقابلة مسلم أكثرُ مُن آثنين فيجوز الآمزام ، والصسبر أحسن . وقد وقف جيش مُؤّتة وهم ثلاثة آلاف فى مقابلة ماتبى ألف ، منهسم مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من المستمر بة من لخَمْ وجُذام .

قلت : ووقع فى تاريخ فتح الأندلس ، أن طارقا مَوْلَى موسى بن نصير سارق ألف وسبعائة رجل إلى الأندلس ، وذلك فى رجب سنة ثلاث وتسمين من الهجرة ؛ فأكتى وملك الأندلس للنريق وكان فى سبعين ألف عنان ؛ فزحف إليه طارق وصبرله فهزم الله الطاغية لذريق ، وكان الفتح ، قال ابن وهب : سمعت مالكا يسأل عن القوم يَلقُون العدة ويكونون فى تحرس يحرسون فيأتيم العدة وهم يسير ، أيقاتلون أو ينصرفون فيؤذنون أصحابهم ؟ قال : إن كانوا يقون على قتالهم قاتلوهم ، وإلا انصرفوا إلى أصحابهم ،

الثالثة - واختلف الناس هل الفسوار يوم الزّحف محصوص بيوم بدر أم عام في الرّحوف كلها إلى يوم القيامة ، فروى عن أبي معيد الخُدْرِيّ أن ذلك محصوص بيوم بدر ، وبه قال نافع والحسن وقتادة و زيد بن أبي حييب والضحاك ، و به قال أبو حنيفة ، وأن ذلك خاص بأهل بدر فلم يكن لهم أن يتخاذوا ، ولو آنحازوا الإنحازوا المشركين ، ولم يكر في الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ، ولا السلمين فقة إلا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال الكيّا : وهذا فيه نظر ؛ لأنه كان بالمدينة خلق كثير من الأنصار لم يامرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالخروج ولم يكونوا يرون أنه قتال ، وإنما ظنوا أنها العير ؛ فغي رسول الله عليه وسلم فيمن خف مصه ، ويُروى عن ابن عباس وسائر العلماء أن الآية باقية الى يوم القيامة ، إحتيج الأتلون بما ذكرنا ، و بقوله تعالى : « يومئذ » نقالوا : هو إشارة إلى يوم القيامة ، إحتيج الأتلون بما ذكرنا ، و بقوله تعالى : من الزحف ليس بكيرة ، وقد فز الناس يوم أُحد فعفا الله عنهم ، وقال الله فهم يوم حكين من الزحف ليس بكيرة ، وقد فز الناس يوم أُحد فعفا الله عنهم ، وقال الله فهم يوم حكين من الزحف ليس بكيرة ، وقلد فقا الله عنهم ، وقال الله فهم يوم حكين من قاليم أمد وسائر إلى العلماء : إنما ذلك المناه والله الله والله الله المناه ، وقال الله فهم يوم حكين من الزحف ليس بكيرة ، وقال الله فهم يوم حكين من الزحف ليس بكيرة ، وقال الله فهم يوم حكين من الزحف الهذه ورمن العلماء : إنما ذلك إشارة المائه والمناه المائه المناه المائه : إنما ذلك إشارة المائه والمائه المائه المائه

⁽١) آية ه ٢ سورة التوجة ٠

الى يوم الزحف الذى يتضمنه قوله تعالى : « إِذَا لَقِيتُم » • وحكم الآية بأي إلى يوم القيامة بشرط الشّمف الذى بينه الله تعالى في آية أخرى ، وليس فى الآية نسخ • والدليل عليـه أن الآية نزلت بعد الفتال وانقضاء الحرب وذهاب اليوم بما فيه • و إلى هذا ذهب مالكوالشافعي وأكثر العلماء • وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسسلم قال : والميابو السبع المويقات - وفيه - والتولّي يوم الزّحف " وهذا نصَّ في المسألة • وأما يوم أحد فإلما نوم حُنين فكذلك من فتر أحد فإلما المؤتفية عن الكثرة ؛ على ما يأتى بيانه •

الرابعـــة ــ قال ابن القاسم : لا تجوز شهادة من فتر من الزحف، ولا يجوز لهم الفوار وإن فو إمامهم ؛ لقوله عن وجل : « ومَن يُوكِّم يومثذ دُرَّرَهُ » الآية ، قال : ويجوز الفوار من ألفا من أكثر من ضعفهم ، وهذا ما لم يبلغ عدد المسلمين أشى عشر ألفا ، فإن بلغ اثنى عشر ألفا لم يجل لهم الفوار وإن زاد عدد المشركين على الضَّعف؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : وول يُعلب أثنا عشر ألفا من وَلَّة " فإن أكثر أهل العلم خصصوا هذا العدد بهذا الحديث من عموم الآية ،

قلت — رواه أبو بشر وأبو سلمة العامليّ ، وهو الحكم بن عبد الله بن خطاف وهو متروك ، قالا : حدّثنا الزَّهْرِيّ عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا أكثم بن الجَسُون آخُرُ مع غير قومك يحسن خلقك وتُكرّم على ونفائك . يا أكثم ابن الجون خير الوفقاء أربعة وخير الطلائم أربعون وخير السرايا أربعائة وخير الجيوش أربعة النو ولى يُق في الله على ذلك من مذهب وهو قوله للمُمرِيّ العابد إذ سأله هل لك سَمة في ترك مجاهدة مَن غَيَّر الأحكام و بدّلها ؟ فقال : إن كان معك أثنا عشر ألفا فلا سَمة لك في ذلك .

⁽¹⁾ العُمْوى (بضم العين وضح الممبر) وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن المطالب ، كان من · أزهد زمانه - مات سنة ، ۱۸ هـ (عن أنساب السمعاني) .

الخامســـة — فإن فتر فليستغفر الله عن وجل ، روى الترمذي عن بلال بن يسار بن زيد قال : حدّثى أبى عن جدّى سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قد من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله له وإن كان قسد فتر من الزحف ". قال : هذا حدث غربب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

السادســة - قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مُتَحَرَّفًا لِقَتَالَ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فَثَةَ ﴾ التَّحَرُّف : الزوال عن جهة الأستواء ، فالمتحرف من جانب إلى جانب لمكايد الحرب غير منهزم؛ وكذلك المتحيز إذا نوى التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعين بهسم فيرجع إلى القتال غير منهزم أيضا . روى أبو داود عن عبد الله بن عمر أنه كان في سريّة من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فَأَضْ الناس حَيْصة، فكنت فيمن حاص، قال : فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف و بُؤْنا بالغضب . فقلنا : ندخل المدينــة فنتثبُّت فيهــا ونذهب ولا يرانا أحد . قال : فدخلنا فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كانت لنا تو بة أقمنا ، وإن كان غير ذلك ذهبنا . قال : فِحْلسنا لرسول الله صلى الله طليه وسلم قبل صلاة الفجر، فلما خرج قمنا إليه فقلنا : نحن الفرّار ون؛ فأقبل إلينا فقال : ﴿ لا بِل أَتُمُ العكار ون '' . قال : فدنونًا فقبلنا يده . فقال : وه أنا فئة المسلمين ، قال ثملب : المكارون هم العطافون . وقال غيره : يقال للرجل الذي يُوَلَّى عنـــد الحرب ثم يكر راجعا : عَكَّر وَاعْتَكُر . وروى جرير عن منصور عن إبراهيم قال : إنهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هلكت ! فررت من الزحف . فقــال عمر : أنا فئتك . وقال محمد بن سيرين : لما قتل أبو حبيدة جاء الخبر إلى عمر فقال: لو انحاز إلى لكنت له فئة، فأنا فئة كل مسلم . وعلى هــذه الأحاديث لا يكون الفراركبيرة ؛ لأن الفئة هنا المدينة والإمام وجماعة المسلمين حيث كانوا . وعلى القول الآخريكون كبيرة؛ لأن الفئة هناك الجماعة من النــاس الحاضرة، للحرب . هذا على قول الجمهور أن الفرار من الزحف كبيرة . قالوا : و إنمــا كان ذلك القول·

⁽١) حاص ؛ جال؛ أي جالوا جولة يطلبون القرار .

من النبيّ صــلى الله طليه وســلم وعمر على جهة الحيّطة على المؤمنين ، إذكانوا فى ذلك الزمان يشتون لأضعافهم مرادا ، والله أعلم . وفى قوله ° والتّوكّل يوم الزحف ٬٬٬ ما يكفى .

السابعـــة – قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ بَاءَ يَنَصْبِ مِنَ اللهِ ﴾ أى استحق الفضب ، وأصل « باء » رجع ، وقد لا يدل على الحلود؛ كما تقدّم « باء » رجع ، وقد تقدّم ، ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهُمْ ﴾ أى مقامه ، وهذا لا يدل على الحلود؛ كما تقدّم في غير موضع ، وقد قال عليه السلام : قد من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحج القيوم عُفر له وإن كان قد فر من الزحف ⁶² .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُم ﴾ أى يوم بدر . رُوى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل : قتلت كذا ، فغلت كذا ؟ جفاء من ذلك تفاخر ونحو ذلك ، فترلت الآية إعلاما بأن الله تصالى هو الحميت والمقدّر جميع الأشياء ، وأن العبد إنحا يشارك بتكسبه وقصده ، وهذه الآية تردّ على من يقول بأن أفعال العباد خلق لهم ، فقيل : الممنى فلم تفتلوهم ولكن الله قتلهم بسوقهم إليكم حتى أمكنكم منهم ، وقيل : ولكن الله قتلهم بالملائكة الذين أمدكم بهم ، ﴿ وَمَا رَبِيتَ إِذْ رَبِيتَ } مثله ، ولكن الله ورى ، واختلف العالماء في هذا الرَّمى على أربعة أقوال :

الأقل _ إن هذا الرمى إنما كان فى حَصْب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ رواه ابن وهب عن مالك . قال مالك : ولم يبق فى ذلك اليوم أحد إلا وقد أصابه ذلك . وكذلك روى عنه ابن القاسم أيضا .

⁽١) راجع جـ ١ ص ٢٠٤ طبعة ثانية أو ثالثة .

الثانى سد أن هذا كان يوم أُحد حين رمى أبّي بن خلف بالحربة في عنقه ؛ فكر آبّي منهرا ، فقال له المشركون : واقد مابك مرب باس ، فقال : وانقه لو بصق على التنافي ، أليس قد قال : بل أنا أقتله ، وكان قد أوعد أبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل بمكه وقفال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل بمكه وهل الله عليه وسلم إله عليه وسلم إلى مكة ، بموضع يقال له « مَرف » ، قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما كان يوم أحد أقبل أبّي مقتما في الحديد على فرسه يقول : لا بجوت أن بن شهاب : لما كان يوم أحد أقبل أبّي مقتما في الحديد على فرسه يقول : لا بجوت ابن شهاب : فأ مترض له رجال من المؤمنين ، فأصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله ، قال موسى بن عقبة قال طريقه ؛ فأستقبله مصعب بن عمير يورسول ألله صلى الله عليه وسلم ؛ فقتُل مصعب بن عمير، وأبسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقتُل مصعب بن عمير، وأبسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقتُل مصعب بن عمير، والمسر رسول الله عليه وسلم ؛ فقتُل مصعب بن عمير، والمسر رسول الله عليه وسلم ؛ فقال عليه وسلم ؛ فقتُل مصعب بن عمير، والمسر رسول الله عليه وسلم ؛ فقال : في ذلك نزل « وما رَبّيت إذ رَبّيت ولكِنَّ الله رَبّى و هذا ضعف ؛ لأن الآلة نزلت عقيب بدر ، وهذا ضعف ؛ لأن الآلة نزلت عقيب بدر ، وهذا ضعف ؛ لأن الآلة نزلت عقيب بدر ، وهذا ضعف ؛ لأن الآلة نزلت عقيب بدر ، وهذا ضعف ؛ لأن الآلة نزلت عقيب بدر ، وهذا

النـالث — أن المراد السّهم الذى رمى به رســول الله صــلى الله عليه وســلم في حِصن خَيِّر، فسار فى الهـــواء حتى أصاب آبن أبى الحُقَيق وهو على فراشه . وهذا أيضا فاســـد، وخَيْرَ فَتُحُها أبعد من أُحُد بكثير . والصحيح في صورة قتل ابن أبى الحُقَيق غيرهذا .

الرابسع - أنها كانت يوم بدر ؛ قاله آبن إسحاق ، وهو أصح ؛ لأن السورة بديدة ؟ وذلك أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "خذ قبضة من التراب " فأخذ قبضة من التراب قرى بها وجوههم في من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخويه وفع تراب من تلك القبضة ؛ وقاله ابن عباس ، وسياتى ، قال تعلب : المعنى «وما دميت» الفسزع والرعب في قاوبهم «إذ رميت» بالحصياء فأنهو موا «ولكن الله وى » أي: أعانك وأظفرك وصنع لك، حكى هذا أبو جيدة

فى كتاب المجاز، وقال محمد بن يزيد: وما وميت بقوتك إذ رميت، ولكك بقوة الله رميت . (وَلِيُسِلِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاهُ صَسَناً ﴾ البلاء ها هنا النحمة ، واللام نتعلق بمحذوف؛ أى وليبلى المؤمنين فعل ذلك . (ذَلكُمُ وَانَّ اللهُ مُوهَنُّ كِنَد الْكَافِرِين ﴾ وأنه أهل الحرمين وأبي عموه . وقوانة إهل الكوفة « مُوهِنُّ كَيدَ الكافِرِين » ، وفي التشديد معنى المبالغة ، وروى عن الحسن لا مُوهِنُ كَيْد الكافِرِين » الإضافة والتخفيف ، والمدنى : أن الله عمر وجل يلتى في قلوبهم الرهب حتى يتشتنوا ويتنزق جمهم فيضمفوا ، والكبد : المكر ، وقد تقدّم .

قوله تسالى : إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنْتُهُوا فَهُو خَيْرٌ لَّنُكُمْ وَإِن تُعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِثَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتُ وَأَنَّ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ((إِنْ تَسَتَّفَتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتَحُوا) شَرَّطُ وجوابه . وفيه ثلاثة أقوال :
يكون خطابا للكفار ؛ لانهم استفتحوا فقالوا : اللَّهُمُّ أَقطَبُنا الشِيمِ وَأَطْلَبُنا لصاحبه فأنصره
عليه؛ قاله الحسن ومجاهسة وفيرهما ، وكان هسلما القول منهم وقت خروجهم لبتُصرة العير .
وقيل : قاله أبوجهل وقت القتال ، وقال النَّضر بن الحارث : اللهم إن كان هسلم هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السهاء أو أثنا بعداب أليم ، وهو ممر قتل بسدر .
والاستفتاح : طلب النصر؛ أى قسد جاء كم الفتح ولكنه كان السلمين عليكم ، أى فقد المجام ما بان به الأمر ، وآنكشف لكم الحق ، (وَإِنْ تَشَوُوا) عن الكفر (فهو خير لكم) .
﴿ وَإِنْ تَشُودُوا ﴾ أى بماعتكم (فَهُو مَهِ لَكُونُ ﴾ أى في الهدد ،
عَنْكُمْ فِيتُكُمْ) أى جاء عَنْكُ (وَلَوْ كَثَرَتْ ﴾ أى في الهدد .
والمهدد ، (وَلَنْ تَشْوُدُوا) أى بالدد .
والمهدد .
والمهدد المهدد .
والمهدد .
والمهدد .
والمهدد .
والمهدد .
والمهدد .
والمهدد المهدد .
والمهدد .
والمهدد

الشانى – يكون خطابا للؤمنين؛ أى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر. وإن «تتهوا» أى عن مثل ما فعلتموه من أخذ الغنائم والأسرى قبل الإدن؛ فهو خير لكم. «وإن تعودوا» أى إلى مثل ذلك نعد إلى تو ييخكم . كما قال : « لَوْلًا كِتَابٌ مِن اللهِ سَبق » الآية .

أَنْ (١). راجع جـ٥ ص ٢٨٠ طبعة أولى أو ثانية ٠٠ (٢) آية ٨٨ من هذه السورة ٠

والقول السالث — أن يكون « إرب تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » خطابا المؤمنين ، وما بعده للكفار . أى و إن تعودوا إلى القتال نعد إلى مثل وقعة بدر ، القشيرى : والصحيح أنه خطاب المكفار ؛ فإنهم لما تفروا إلى نصرة العير تعلقوا باستار الكعبة وقالوا : اللهمم أنه خطاب المكفار ؛ فإنهم لما أنشين ، المهدوى " و روى أن المشركين خرجوا معهم بأستار الكعبة يستفتحون بها، أى يستنصرون .

قلت : ولا تعارض لاحتمال أن يكونوا فعلوا الحالتين . ﴿ وَإِنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بكسر الألف على الاسستثناف ، و بفتحها عطف على قوله : « وأنّ الله مُومِنُ كِيدِ الكافويين » ، أو على قوله : « أنى ممكم » ، والمعنى : ولأن الله ؛ والتقدير لكثرتها وأن الله ، أى من كان الله في نصره لم تغلبه فئة وإن كثرت ،

قوله تعـالى : يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ *اَمَنُوا أَطِيمُوا ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ, وَلَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ يَا شَهَا اللَّهِينَ آمَنُوا أَطْيَمُو اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الحطاب الؤهنين المصدّقين . أفردهم بالحطاب دون المنافقين إجلالا لم ، جدّد الله طيهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونهاهم عن التولى عنه ، هذا قول الجمهور ، وقالت فرقة : الخطاب بهذه الآية إما هو المنافقين ، والمدنى : يأيها الذين آمنوا بالسنتهم فقط ، قال ابن عطية ، وهذا وإن كان محملا على بعد فهو ضعيف جدا ؛ لأن الله تمالى وصف من خاطب في هــده الآية بالإيمان ، والإيمان التصديق ، والمد من هــذا من قال ؛ إن الله المنافقون لا يتصفون من التهــديق بشيء ، وأبعد من هــذا من قال ؛ إن الحالماب لبني إسرائيل، فإنه أجني من الآية ،

قوله تسالى : ﴿ وَلَا تَوَلُّوا عَنُّهُ ﴾ التولَّى الإعراض . وقال ه عنه » ولم يقل عنهما لأن طاعة الرسسول طاغته ؛ وهو كقوله تعالى : « وَأَلْتُهُ وَرَسُولُهُ أَحْقُ أَنْ رِضُوهِ » . ﴿ وَأَنْتُمْ

⁽١) آية ٢٢ سورة النوبة • ﴿

قوله نسالى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِينًا ﴾ أى كاليهود أو المنافقين أو المشركين ، وهو من سماع الآذن ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أى لا يتدبّرون ماسيموا ، ولا يفكّرون فيه ؛ فهم بمثلة من لم يسمع وأحرض عن الحق . فهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم ، فعلّت الآية على أن قول المؤمن : سممت وأطمت ، لا فائدة فيه مالم يظهر أثر ذلك عليه باستال فعله ، فإذا قصر في الأوامر فلم يأتها ، وأصمد النواهي فاقتحمها فأى سمع عنده وأى طاعة ا و إنما يكون حيئة في الأوامر فلم يأتها ، وأصمد النواهي فالكون وذلك هو المراد بقوله : « ولا تكونوا كاللين فالواسيمون أن الكفار شرَّما دَبُ على الأرض ، وفي البغارى عن ابن عباس « إن شرَّ عند الدار ، والأصل أخير تصالى أن الكفار شرَّما دَبُ على الإرض ، وفي البغارى عن ابن عباس « إن شرَّ النول عند الدار ، والأصل

قوله تعالى : وَلَوْ عَلَمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَدْرُا لَأَشْمَعُهُمْ وَلَوْ أَسْمَعُهُمْ لَتُولُواْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ مَلَمْ اللهُ فَيهِمْ ضَيْرًا لِأَسْمَعُهُم ﴾ قبل : المجسج والبراهين؛ إسماع تفقّه . ولكن سعبق علمه بشقاوتهم ، ﴿ وَلَوْ أَسْمَعُهُم ﴾ أى لو أقهمهم لما آمنوا بعد علمه الأزلية . بكفوهم ، وقبل : المن لاسمهم كلام الموقى الذين طلبوا إحياءهم؛ لأنهم طلبوا إحياء قُصَى . أبن يكلاب وغيره ليشهدوا بفيوة عمد صل الله عليه وسلم ، الزيماج : لاسمهم جواب كل ماسالوا عنه ، ﴿ وَنَوْ أَسْمَعُهُمْ تَوَلُّواً وَهُمْ مُشْرِضُونَ ﴾ إذ سبق في علمه أنهم لا يؤمنون .

قُوله تسالى : يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا كُمْ ل لِمَا يُحْيِيكُمُ وَأَعْلَمُوا أَتَّ ٱللَّهَ يَحُـولُ بَيْنَ ٱلْمَرَّءَ وَقَلْبِهِ مَ وَأَتَّهُ ۖ إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ ۞

فيه ثلاث مسائل:

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ يَأْمِّا اللَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِيبُوا لِللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ هـ ذا الخطاب المُومنين المصدّقين بلا خلاف ، والاستجابة : الإجابة ، و ﴿ يُحْيِيمُ ﴾ أصله يحييمُ ، منفت الضمة من الباء لتقلها ، ولا يجو ز الإدغام ، قال أبو عبيدة : معنى « استجببوا » أجببوا ؟ ولكن صُرف الكلام أن يتعدى استجاب بلام ، ويتعدّى أجاب دون لام ، قال الله تعالى: « يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِي آلَةٍ » ، وقد يتعدّى استجاب بغير لام ، والشاهد له قول الشاعر : وداع دما يا من يُجيب إلى النَّدَى » فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ

تقول: أجابه وأجاب عن سؤاله ، والمصدر الإجابة ، والأسم الحابة ؛ بمتراة الطاقة والطاعة ، تقول: أساء سمّماً فأساء جابة ، هكذا يتكلم بهذا الحرف ، والمجاوبة والتجاوب: التحاور ، وتقول: إنه لحسن الحجية (بالكسر) أى الحواب ، ﴿ لِيلَ يُحْيِكُم ﴾ سماق بقوله: « استجيبوا » ، المعنى : استجيبوا لما يحييكم أن اللام بمعنى إلى ؟ أى إلى ما يحييك ، أى يحيي دينكم ويسلم ، وقيسل : أى إلى ما يحيي به فلوبكم تتوحدوه ، وهذا إحباء مستمار ؟ لأنه من موت الكفر والجهل وقال مجاهد والجهور : المعنى استجيبوا للطاحة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهى ؟ ففيه الحياة الإلدية ، والتعمة السرمدية ، وقيل : إلمراد يقوله « يل يحييكم » الجهاد ؟ فإنه سبب الحياة في الظاهر، لأن المعدة إلنا إلى وقبل ؛ إلمراد يقوله « يل يحييكم » الجهاد ؟ فإنه سبب الحياة في الظاهر، لأن المعدة إذا لم

⁽١) آية ٣١ سورة الأحقاف . (٢) هو كعب بن سعد الفتوى برق أخاه أبا ألمغوار .

⁽٣) اصل هذا المثل على ما ذكر الزبيرين بكارأته كان لسهل بن عمرواً بن مضعوف فقال له إنسان : أين أمك (يفتح الهمزة رئة مديد المجم المفسومة) أي أين تصديك ؟ فقان أنه يقول له : أين أمك ؟ (يضم الهمزة والمجم) فقال : ذهبت تشترى دقيقا ، فقال أهيه : أساء صما ... الح ، (عن اللمان) .

يُغز غَزا ، وفى غزوه الموت ، والموت فى الحهاد الحياةُ الأبدية ؛ قال الله عز وجل : «ولا تُعَسَرَّ الذين تُتياوا في سييل الله أموانا بل أحياء » والصحيح العموم كما قال الجمهور .

الثانيـــة ــ روى البغارى عن أبى سـميد بن المُملَّى قال : كنت أصل فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أُجِه ، ثم أتنيته فقلت : يارســول الله ، إلى كنت أصلى . فقال : " ألم يقل الله عن وجل ه إستيحيبُوا يله والرسول إذا دعاكم لمــا يُحييكم » " وذكر الحديث . وقد تقدّم فى الفائحة ، وقال الشافعيّ رحمه الله : هذا دليل على أن الفعل الفرضَ أو القول الفرض إذا أتي به فى الصلاة لا تبطل؛ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإجابة وإن كان فى الصلاة ،

قالت : وفيــه حجة لقول الأوزاعى : لو أن رجلا يصلى فابصر غلاما بريد أن يســقط
 ف بثر فصاح به وانصرف إليه وانتهره لم يكن بذلك بأس . والله أعلم .

الثالثة - قوله تمالى : ﴿ وَآعَلُمُوا أَنَّ اللهَ يَمُولُ بِيْنَ الْمَرْءُ وَقَلِيهٍ ﴾ قبل : إنه يقتضى النص منه على خلقه تمالى الكفر والإيمان فيحول بين المرء الكافر و بين الإيمان الذي أمره به ، فلا يكتسبه إذ لم يُقدره عليه بل أقدره على ضدّه وهو الكفر ، وهكذا المؤمن يحول بينه وبين الكفر ، فيان بهذا النص أنه تمالى خالى خليع اكتساب العباد خيرها وشرّها ، وهذا وبين الكفر ، فيان بهذا النص أنه تمالى خالى به وكان فعل الله تعملى ذلك عدلا فيمن أضله وخذله ؟ إذ لم يمتمهم حقا وجب عليه فترول صفة العدل ، وإنما منعهم ما كان له أن يتفضل به عليهم لا ما وجب لهم ، قال السَّدِى : يحول بين المرد وقلب فلا يستطيع أن يثون إلا بإذنه ؛ ولا يكفر أيضا إلا بإذنه ؛ أى بمشيئته ، والقلب موضع الفكر ، وقد تقدّم في ه المؤرّ ، بيانه ، وهو بيد الله ، متى شاء حال بين العبد و بينه بمرض أو آفة كيلا يعقل ، أي بادروا إلى الاستجابة قبل ألا تمكنوا منها بزوال العقل ، وقال عاهد : المني يحول بين المرد و أنه علم يحول بين المرد و أنه كلا يعقل ،

⁽١) آية ١٦٩ سورة آل عران . (٢) راجع بدا ص ١٠٨ طبعة ثانية أز ثالثة .

⁽٣) راجم جدا ص ١٨٧ طبعة ثانية أو ثالة .

وعقله حتى لا يدرى ما يصنع ، وفي التنزيل : « إنّ في ذلك لَذِ حَرّى لمِن كان له قلب » أي عقل ، وقيل : يحول بينه وبينه بالموت ، فلا يمكنه استدراك ما فات ، وقيل : خاف المسلمون يوم بدر كثرة المدتو فأعلمهم الله أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يته لمم بصد الحوف أمناً ، وبيتل عدقهم من الأمن خوفا ، وقيل : المعنى يقلب الأمور من حال إلى حال ؛ وهذا جامع ، واختيار الطبرى أن يكون ذلك إخبارا من الله عز وجيل بأنه أملك لقسلوب العباد منهم، وأنه يحول بينهم و بينها إذا شاء ؛ حتى لا يدرك الإنسان شيئا إلا بمشيئة الله عن وجيل ، (وأنه يُحَمَّرُونَ) عطف ، قال الفرّاء : ولو استانفت فكسرت « وأنه » كان صدوابا ،

قوله نسالى : وَاتَّقُوا فِنْنَـةٌ لَّا تُصِينَّ النَّدِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً وَاعْلُمُوا أَنَّ اللَّهَ شَـلِيدُ الْهِقَابِ (﴿

غيب مسالتان :

الأولى - قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين ألا أيقزوا المنصكوبين أظهوهم فيعمهم العذاب ، وكذلك تأوّل فيها الزير بن العوّام فإنه قال يوم الجمل ، وكان سنة ست وثلاثين: ما عامت أنا أردنا بهذه الآية إلا اليوم ، وماكنت أظنها إلا فيمن خوطب ذلك الوقت . وكذلك تأوّل الحسن البصري والسدّى وغيرها ، قال السدّى : نزلت في أهل بدر خاصة ؟ فأصابتهم الفتت يوم الجمل فاقتناوا ، وقال ابن عباس رضى الله عند : نزلت هذه الآية في أصحاب رضى الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أمر الله المؤمنين ألا يقرّوا المنكوفيا بينهم فيعمهم الله بالمذاب ، وعن حُذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ويكون بين ناس من بالمذاب ، وعن حُذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ويكون بين ناس من أصخابي فتنة ينفرها الله م بصحبتهم إلى يستن بهم فيها ناس بعدهم يدخلهم الله بالنار"،

قلت : وهذه التأويلات هي التي تَمَضُّدها الأحاديث الصحيحة ؛ فني صحيح مسلم عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يارسول الله ، أنهلك وفينا

آیة ۲۷ سورة ق .

الصالحون؟ قال : "نهم إذا كثر الخبث" . وفي صحيح الترمذي" : "أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده" وقد تقدمت هذه الأحاديث . وفى صحيح البخاريّ والترمذيّ عن النّعان بن بشير عن النبيّ صلى الله طلبه وسلم قال : و مُثَلُّل القائم على حدود الله والواقع فيهاكثيل قوم استَهَمُوا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ مّن فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا و إن أخذوا على أيديهم نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِعاً ٣ . ففي هذا الحديث تعذيب العامة بذنوب الخاصة . وفيه استحقاق العقو بة يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال علماؤنا : فالفتنة إذا عُملت هلك الكل . وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكروعدم التغيير، وإذا لم تُغيِّروجب على المؤمنين المنكرين لها يقلومهم هجران تلك البلدة والهـرب منها . وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنــا من الأمم ؛ كما في قصة السبت حين هجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم . وجهــذا قال السلف رضي الله عنهـــم . روى أبن وهب عن مالك أنه قال : تُهجر الأرض التي يصنع فيهـــا المنكر جهارا ولا يستقر فيها . واحتج بصنيع أبي الدَّرداء في خروجه عن أرض مصاوية حين أعلن بالربا ؛ فأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها .خرّجه الصحيح . وروى البخاريّ عن آبن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وه إذا أنزل الله بقوم عذايا أصاب العذاب من كان فيهم ثم يُعثوا على أعمالهم " . فهذا يدل على أن الهلاك العام منه ما يكون ُطهرة للؤمنين ومنه مايكون نِقمة للفاسقين . وروى مسلم عن عبد الله بن الزبير أن عابُشة رضى الله عنها قالت: عَبِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه ، فقلت : يارسول الله ، صنعتَ شيئا في منامك لم تكن تفعله ؟ فقال : " العجبُ ، إن ناسا من أمتى يَؤَمُّون هـــذا البيت برجل من قريش قد لِجاً بالبيت حتى إذا كانوا بالبيــداء خُسف بهــم " • فقلنا : يارســـول الله، إن الطريق

^{. ﴿(}١) :استهمتوا ؛ القرهوا -

⁽٢) عبث : معناه اضطرب بجسمه . وقيل : حرك أطرافه كمن يأخذ شيئا أو يدفعه .

قد يجمع الناس . قال : و نعم ، فيهم المستبصر والمجبور وآبن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى بيخهم الله تعالى صل نيائهم " ، وأن فيسل : فقعد قال الله تعالى « ولا تَزِر وازرة وِزْرَ أَحْرَى » . « كُلُّ نفس يما كسيتُ رَدِينَهُ » . « لها ما كَسَبَتْ وعليها ما كَسَبَتْ والله الله بعدا ما كسبت » . وهذا يوجب ألا يؤخذ أحد بذنب أحد ، و إنما نتماق العقوبة بصاحب الذنب . فالحواب أن الناس إذا تظاهروا بلكر فن الفرض مل كل من رآه أن يغيره ، فإذا المنتب عاص » هذا بقمله وهذا برضاه ، وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضى بمتزاد العامل ، فالمقوبة ، قاله أبن العربية ، وهو مضمون الأحاديث كما ذكرنا .

الثانيسة – واختلف النحاة في دخول النون في « لا تُصِيبَن » . قال الفواه : هو بمترلة قولك : انزل عن الدابة لا تطرحت ؟ فهو جواب الأمر بلفظ النهى؛ اى إن تنزل عنها لا تطرحت ، ومثله قوله : « أدّ تُقل مساكنكم لا يُضطحنكم » أى إن تدخلوا لا يحطمنكم؟ فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء ، وقيل : لأنه خرج غرج القسم ، والنون لا تدخل إلا على قدل النهى أو جواب القسم ، وقال أبو العباس المبرد : إنه نهى بعد أمر ، والمعنى النهى أن النهى أو جواب القسم ، وقال أبو العباس المبرد : إنه نهى بعد أمر ، والمعنى النهى أنها لمن أن ها هنا ؛ أى لا تقرب الظلم ، وحكى سيبويه : لا أدينك ها هنا ؛ أى لا تكن ها هنا ، فإنه من كان ها هنا وأيت ، وقال المربط وصف النكرة ، وتأو له الإخبار بإصابتها الذين ظلموا ، فقوله « لا تصيبن » الذي ناسة وأين وزيد بن ناست وأين وأبن مصحود « لتصيبن » بلا ألف ، قال المهدوى " : من قرأ على « ها » وهى أخت « لا » في نحو أمّ واقه لأتعلن ، وشبه ، ويجوز أن تكون غالفة لقراءة هراءة فيكون المنى أنها تصيب الظالم خاصة ،

⁽١) المستيمر: هو المستين الا مر، القاصد لذلك عدا . والمجيور: المكره .

⁽٢) آية ١٥ يبورة الإسراء . (٣) آية ٣٨ سورة المدَّر . (٤) آخرسورة المقرة .

⁽ه) عبارة آين العربي : « قائنتُم الفنب بالعقوبة » · (٦) آية ١٨ سورة النال ·

قوله تعالى : وَأَذْ كُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَحَافُونَ أَنْ يَخُطَّفَكُمُ ٱلنَّـاسُ فَقَاوَنكُمْ وَأَيْدَكُمْ بِنَصْرِهِ؞ وَرَزَّقَكُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَدَت لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١

قوله تمالى : ﴿ وَآذْ كُرُوا إِذْ أَنْمُ قَلِيلً ﴾ قال الكَلْمَ : نزلت في المهاجرين؛ يعني وصف حالهم قبل الهجرة وفي ابتداء الإسلام . ﴿ مُسْتَضْعَلُونَ ﴾ نعت . ﴿ فِي الْأَرْضَ ﴾ أي أرض مكة . (غَافُونَ) نعت . (أَنْ يَغَطَّفَكُم) في موضع نصب والخطف: الأخذ بسرعة . (النَّاسُ) رفع على الفاعل • قَتَادة وعِكْرَمة : هم مشركو قريش • وهب بن منبَّــه : فارس والزوم • ﴿ فَاَوَاكُمْ ﴾ قال ابن عباس : إلى الأنصار . السُّدِّي : إلى المدينـــة ؛ والمعنى واحد . آوى اليه (بالمسد) : ضمَّ اليسه . وأوى اليه (بالقصر) : أنضمُ اليسه . ﴿ وَأَيْسَكُمْ ﴾ قواكم . ﴿ يَنْصِرِه ﴾ أى بَعْوْنَه . وقيل : بالأنصار . وقيل : بالملائكة يوم بدر . ﴿ وَرَزَفَكُمْ مِنَ الطِّيباتِ ﴾ أى الغنائم ، ﴿ لَعَلُّكُمْ نَشُكُرُونَ ﴾ قد تقدّم معناه ،

قوله تعالى : يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُوا لَا تُخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلسُّولَ وَتَحْدُنُوا أُمُلَئِلتُكُمْ وَأَنتُمْ تَعَلَّمُونَ ١

رُوى أنها نزلت في أبي لبُسابة بن عبد المنسفر حين أشار إلى بني قُريظة بالذبح . قال أبو لُبابة : والله ما زالت قدماي حتى علمت أنى قد خنت الله و رسوله ؛ فنزلت هذه الاية. للما نزلت شدَّ نفسه إلى سارية من سواري المسجد، وقال : والله لا أذوق طعاما ولا شرايا حتى أموت، أو يتوب الله على . الخبر مشهور . وعن عكرمة قال : كما كان شأن قريظة بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم عليًّا رضى الله عنه فيمن كان عنده من الناس؛ فلما أتنهى إليهم وقَعُوا في رسول الله صلى الله عليمه وسلم ، وجاء جبريل عليه السسلام على فرس أبلق فقالت عائشة رضى الله عنها : فلكأتى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح النبار عن وجه

⁽١) رايعر يد ١ ص ٧ أ ٣ طبعة ثانية أو ثالثة .

جبريل عليهما السلام ؛ فقلت : هذا دحية يارسول الله. فقال : وهذا جبريل عليه السلام". قال : و إرسول الله ما يمنعك من بني قُريظة أن تأتيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : و فكيف لى بحصنهم "؟ فقال جبريل: و فإني أدخل فرسي هذا عليهم " . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا مُعروري ؛ فلما رآه على رضى الله عنه قال : يارسول الله ، لا عليك ألَّا تأنيهم، فإنهم يشتمونك. فقال: وحكلا إنها ستكون تحيَّة ". فأتاهم النيّ صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ يَا إِخْوَةَ القردةَ وَالْحَنَازِيرِ ۖ فَقَالُو : يَا أَبَا القَاسَمِ ، مَا كَنْتَ فَاشًا ! فقالوا : لا نتزل على حكم مجمد، ولكنا ننزل على حكم سعد بن معاذ؛ فنزل . فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وَأَسْنَى ذَرَارِيهِم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ود بذلك طرقني المُلَّك سَحَرًا " فنزل فيهم « يأيها الذين آمنوا لا تَخُونُوا اللهَ والرسولَ وتَخُونُوا أماناتِكُم وأنتم تعلمون » • تزلت في أبي أَدَامة ، أشار إلى بني قُريظة حين قالوا : نتزل على حكم سعد بن معاذ ، لا تفعلوا فإنه الذبح، وأشار إلى حلقه . وقيل : نزلت الآية في أنهم كانوا يسمعون الشيء من النبيّ صلى الله عليه وسلم فُيلقونه إلى المشركين ويُفشونه . وقيل : المعنى بغلول الغنائم ونسبتها إلى الله } لأنه الذي أمر بقسمتها . و إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المؤدّى عن الله عـز وجل والقَمُّ بها . والخيانة : الغدر وإخفاء الشيء ؛ ومنه : « يَعْلَمُ خَائنةَ الأُمِّينِ » وَكَانَ عَلِيهِ السلام يقول : اللهسم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ومن الخيانة فإنها بئست البطانة " . خرَّجه النَّسابي عن أبي همريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... ؛ فَلَا كُرُه • ﴿ وَتَخُونُوا أَمَا نَاتِكُم ﴾ في موضع جزم، نسقا على الأول . وقد يكون على الجواب؛ كما يقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . والأمانات : الأعمال التي آئتين الله عليها العباد . وشميت أمانة لأنها يؤمن معها من منع الحق ؛ مأخوذة من الأمن . وقد تقدّم في « النساء » القول في أداء الأمانات والوُدائم وغير ذلك . ﴿ وَأَنْتُمْ تَعَلَّمُونَ ﴾ أى مانى الخيانة من القبح والعار . وقيل : تعلمون أنها أمانة .

⁽١) عرباتا . (٢) آية ١٩ سورة غافر . (٢) راجع جه ص ١٥٥ طبعة أدلى أد ثانية .

فوله تعـالى : وَاعْلَمُوا أَنْمَا أَمُوالُكُمْ وَأُولُكُ كُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندُهُۥ أَجْرُ عَظِيمٌ ۚ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَمَّنَا أَمْوَالُكُمُّ وَأَوْلَادُكُمْ فِنْنَةً ﴾ كان لابى لُبابة أموال وأولاد فى بنى قُريظة، وهو الذى حمله على ملابقهم؛ فهذا إشارة إلى ذلك . ﴿ فِيْنَنَةً ﴾ أى ٱختبار؛ ٱستحنهم بها . ﴿ وَأَنْ اللّهَ عِنْدُهُ أَجُّوعَظِمُ ﴾ فارْروا حقّه على حقتم .

قوله نسالى : يَكَأَيُّكَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَتَقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّـكُو ْ فُرْفَانَا وَيُكَفِّرُ عَنكُرْ سَيِّكَاتِكُوْ وَيَغْفِرْ لَكُرُّ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَصْٰلِ ٱلْعَظیمِ ﴿

قد تقدّم معنى « التقوى » . وكان الله علما بأنهم يتقون أم لا يتقون . فذكر بلفظ الشرط؛ لأنه خاطب الساد با يخاطب بعضهم بعضا . فإذا آتي العبد ربّه _ وذلك بآتباع أوامر، واجتناب نواهيه _ وركّ الشبهات مخافة الوقوع في المحزمات، وشحن قلبه بالنية الخالصة ، وجوارحه بالأعمال الصالحة، وتحفّظ من شوائب الشرك الحفيق والظاهر بمراهاة غيرالله في الأعمال ، والركون إلى الدنيا باليفة عن الممال جعل له بين الحق والباطل فوقانا ، غيرالله في يريد من الخير إمكانا ، قال ابن وهب : سالت مالكا عن قوله « إنْ تَتَقُوا الله يَعْمَلُ لَمُ فُرُجًا » . وحكى ابن القاسم يَعْمَلُ لَمُ مُوجًا » . وحكى ابن القاسم وأشهب عن مالك مثله سواء ، وقاله عباهد قبله ، وقال الشاعر :

مَالكَ من طُول الأَمَى فُوقان ، بسمه قطمين رَحلوا وبَانُوا وقال آخر:

وكيف أرَّجَّى الحلد والموت طالبي ، ومالى من كاس المنيـــة فرقان

ابن إسحاق : « فرقانا » قَصَّلا بين الحق والباطل ؛ وقاله ابن زيد . السَّدى : نجاة . الفتراء : فتحا ونصرا . وقيل : في الآخرة، فيدخلكم الحنة ويدخل الكفار النار .

١٠٠٠ آية ٢ سورة الطلاق ..

فله نسالى : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْبِئُوكَ أَوْ يَقْتُسُلُوكَ أَوْ يَقْتُسُلُوكَ أَوْ يَقْتُسُلُوكَ أَوْ يَقْتُسُلُوكَ أَوْ يَعْرُجُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمُنكِرِينَ ﴿

هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبي صلى الله عليسه وسلم في دار النّدوة؛ فأجتمع رأيهم على قتله فيتتوه ، و رصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج؛ فأمره؛ النبيّ صلى الله على أيصارهم ، فخرج وقد عَشِهَم النوم، فوضع على رمومهم ترابا ونهض ، فلما أصبحوا خرج عليهم على فاخبرهم أن ليس في الدار أحد ، فعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فات ونجا ، الخبر مشهور في السيرة وفيرها ، ومعنى « لِيُتْبِتُوك » ليمهسوك ؛ يقال : اثبته اذا حبسته ، وقال قتادة : « لِيثبتوك » وَثاقا ، وعنه أيضا وعبد الله بن كَثير : ليسجنوك ، وقال أبار ن بن تَقلِب وأبو حاتم : ليضنوك بالجراحات والضرب الشديد ،

فقلت ويمكما ما في صحيفتكم * قالوا الخليفة أسى مُنهناً وجعا

﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُمْرِجُوكَ ﴾ عطف . ﴿ وَ يَكُرُونَ ﴾ مستانف . والمكر : السدير فى الأس فى خفية . ﴿ وَاللّهُ خَيْرُ المّا كِرِن ﴾ ابتداء وخبر. والمكر من الله هو جزاؤهم بالمذاب على مكرم من حيث لا يشعرون .

فوله نسال : وَإِذَا نُشَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايُثَنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا فِلُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا فِيلًا مَانِدًا إِلَّا أَسْلطيرُ ٱلْأُولِينَ ﴿

يأتون بمثله ، كما توهّمت سحرة موسى ، ثم راموا ذلك فعجزوا عنــه وقالوا عِنادا : إن هـــذا إلا أساطير الأولين . وقد تقدّم .

قوله تسالى : وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِـٰــٰلِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءَ أَوِ اثْتِينَا بِعَدَابٍ أَلِيـــــِر ۞

القراء على نصب « الحقق » على خبر « كان » ، ودخلت « هو » للفصل ، ويحوز « هو الحق » بالرفع ، (مِنْ عِنْدِكَ) قال الزجاج : ولا أصلم أصدا قرأ بها ، ولا اختلاف بين النحويين في الجازئها ، ولكن القراءة سنة ، لا يقرأ فيها إلا يقراءة مرضية ، واختلف فيمن قال هذه المقالة ؛ فقال مجاهد وابن جُبير : قائل هدفا هو النضر بن الحارث ، أنس أبنا الله : قائله أبو جهل ؛ رواه البخارى ومسلم ، ثم يجوز أن يقال : قالوه لشبهة كانت في صدورهم ، وعل وجه العناد والإبهام على الناس أنهم على بصيرة ، ثم صل بهم يوم بدر ما الوا أ ، حكى أن أبن عباس لقية رجل من اليهود؛ فقال اليهودى " : ممن أنت ؟ قال : من قريش ، فقال : أنت من القوم الذين قالوا : «اللهم إن كان هذا هو الحقي من عندك الآية . فيلًا عليهم أن يقولوا : إن كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا له ! إن هؤلاء قوم يجهلون ، فلا عليهم أن يقولوا : وأن كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا له ! إن هؤلاء قوم يجهلون ، أغرق فيه فرعون وقومه ؛ وأنهى موسى وقومه ؛ حتى قالوا : « إجمل لنا إلها كما ألمة هوما في المداب . فقال الم موسى : « إنكم قوم تجهلون » فاطرق اليهودى مفحا . (فأمطر) أمطر في المذاب . فعالم المخة ، عن أبى عيدة ، وقد تقدم ،

قوله نسالى : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَلِّبَهُمْ وَأَنْتَ فَيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَلِّيَّهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفُرُونَ ۞

⁽١) آية ٢٥ سورة الأنمام . (٢) آية ١٣٨ سورة الأعراف .

لما قال أبوجهل : «اللَّهُمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية، نزلت « وَمَا كَانَ الله لِيُعَدِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهُمْ » كذا في صحيح مسلم . وقال ابن عبــاس : لم يعذب أهـــل قرية حتى يخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم منها والمؤمنون، ويَلحقوا بحيث أمرروا . ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَلِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغَيْرُونَ ﴾ ابن عباس : كانوا يقولون فى الطواف : غفرانك . والاستغفار و إن وقع من الفجار يُدفع به ضرب من الشرو ر والإضرار . وقيــل : إن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم بين أظهرهم وأي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين؟ فلما خرجوا عذبهم الله يوم بدر وغيره؛ قاله الضحاك وغيره. وقيل : إن الاستغفار هنا يراد به الإسلام . أي « وما كان الله معذبهم وهم يستغفيرون » أي يسلمون؛ قاله مجاهد وعكرمة . وقيــل : معني « يستغفرون » لو اســـتغفروا . أى لو اســـتغفروا لم يعـــذبوا . استدعاهم إلى الاستغفار ؛ قاله قتــادة وابن زيد . وقال المدائني عن بعض العلمــاء قال : كان رجل من العرب في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم مُشرِفا على نفسه، لم يكن يتحرج؛ فلمــــا أنْ تُوفَّى النبيّ صلى الله عليه وسلم لبس الصوف و رجع عما كان عليــه ؛ وأظهر الدّين والنّسك . فقيل له : لو فعلت هذا والنبيّ صلى الله عليه وسلم حت لفرح بك . قال : كان لى أمانان ، فمضى واحد و بقي الآخر؛ قال اللهُ تَبارك وتعالى : « وما كان الله لِيعذَّبهم وأنت فِيهِم » فهذا أمان . والثانى « وما كان اللهُ معذَّبَهم وهم يستغفرون » .

قوله تعالى : وَمَا لَمُهُمْ أَلَا يُعَلِّبُهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُلُّونَ عَنِ الْمُسْجِدِ الْمُسْجِدِ الْمُسْجِدِ الْمُسْجِدِ وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَاتُهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاتُهُ ۚ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَئِكِنَّ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَئِكِنَّ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ وَلَئِكِنَّ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ وَلَئِكِنَّ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّالِمُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَبِّمُ اللهُ ﴾ المعنى : وما يمنعهم من أن يعذَّبوا . أى إنهم مستحقون العذاب لما أرتكبوا من القبائح والأسباب، ولكن لكل أجل كتاب؛ تعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك نزلت : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَدَابٍ وَأَقِعٍ » وقال الأخفش : إنَّ « أنْ » زائدة ، قالى النحاس : لوكان كما قال لرفع « يعدِّبهم » . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أى إن المنتفن أولياؤه .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاَّةٌ وَتَصْدِيَةٌ فَذُوقُوا الْعَـذَابَ بِمَـا كُنتُمْ تَـكَفُرُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالْهُمُ مِ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيْنفَقُونَهَا ثُمَّ تَـكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحُشُرُونَ ﴿ لِيمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضِ فَيَرْكُمَهُ وَجَمِيعًا فَيْجَعَلُهُ فِي جَهَنَّمُ أُولَئِكِ هُمُ الْخَيمِرُونَ ﴿

قال ابن عبــاس : كانت قريش تطوف بالبيت عُراة، يصفّقون ويَعسفرون ؛ فكان ذلك عبادة فى ظنهــم ، والمُـكّاء : الصّفير ، والتصّــدية : التصفيق ؛ قاله مجاهــد والسدّى وابن عمر رضى الله ضهم ، ومنه قول عنزة :

وَ حَلِيلٌ غَانِيةٍ تَرَكَتُ مُجَدِّلًا * تَمْكُو فريصتُهُ كَشَدْق الأُعْلِم

أى تصوّت . ومنه مكّتِ آستُ الدابة إذا نَفخت بالربح . قال السُّدِي : الْمُكَاء الصفير ؛ على نحو طائر أسض مالحجاز بقال له المكاء . قال الشاعر . :

إذا غَرِّد المُكَّاء في غير رَوْضة * فو يَلُّ الأهل الشَّاء والْحُرُاتِ

قسادة : المُكَاء ضرب بالأيدى ، والتّصدية صياح . وعلى التفسيرين نفيه ردّ على الجهال من الصوفية الذين يَرْفُصون ويُصَفّقون . وذلك كله منكريتزّه عن مشـله العقلاء، ويتشبّه فاعله بالمشركين فيا كانوا يفعلونه عنــد البيت . وروى ابن جُريح وآبن أبي تجيع عن مجاهد أنه

 ⁽١) سورة المعارج.
 (٢) الحليل: الزوج ، ويروى : وخليل بالخاء المعيمة ، الفريعة : الموضع الذي يرعد من الدابة والانسان إذا خاف. و والأطر : المشقوق الشفة السيا.

قال : المُكَاه إدخالهم أصابِعهم فى أفواههم ، والتصدية : الصّفير ، يريدون أن يُشغلوا بذلك عهد الله على أبو عييد وغيره أنه يقال : مَكَا يَمْكُو مَكُوا ومُكاه إذا صَفّر ، وصَدّى يُصدّى تصدية إذا صَفّى؛ ومنه قول عمرو بن الإطنابة :

أى بالتصفيق . سميد بن جُبير وابن زيد : معنى التصدية صدّهم عن البيت؛ فالأصل على هذا تصددة، فابدل من أحد الدالين ياء. ومعنى ((لِيَمِيزَ اللهُ ٱخْمَيِتَ مِنَ الطَّيِّبِ) أى المؤون من الكافر . وقيل : هو عام فى كل شيء، من الأعمال والنفقات وغير ذلك .

قوله سالى : قُل لِلَّذِينَ كَفُرُوا إِن يَنتُهُوا يُغْفَرْ لَمُّـم مَّا قَـدْ سَلَفَ وَإِن يَمُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سَنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿

فيسه خمس مسائل :

الأولى _ قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار هـذا المدنى، وسواء قاله بهـذه العبارة أو غيرها ، قال ابن عطية : ولوكان كما ذكر الكسائيّ أنه في مصعف عبـد الله بن مسعود « قل للذين كفروا إن تنتهـوا ينفر لكم » لما تأدّت الرسالة إلا بتلك الألفاظ بعينها؛ هذا بحسب ما تقتضيه الألفاظ .

الثانيــــة ـــ قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَغْتُهُوا ﴾ يريد عن الكفر ، قال ابن عطية : ولا بُدُّ ؛ والحامل على ذلك جواب الشرط « يُنقَفْر لهم ما قد سَــلَفَ » ومنفوة ما قد ســلف لا تكون إلا لُمُنتُه عن الكفر ، ولقد أحسن القائل أبو سعيد أحمد بن مجمد الريزى :

 ⁽۱) ق القاموس وشرسه: « والإطنابة امرأة من بن كنانة بن الفيس بن جسر بن قضاحة ، وهمو و ابنها شاهي مشهور، واسم أبيه زيد شاة» م

روى مسلم عن أبى شَمَّاسة المَهْرِى قال : حضرًا عمرو بن العاص وهو فى سيافة الموت بيكى طويلا . الحديث . وفيه : فقال النبيّ صبل الله عليه وسلم : ¹² أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الحديث . قال ابن العربيّ : قبله وأن المحبوة تبدم ما كان قبله العربيّ . قال ابن العربيّ : هذه لعليفة من الله سبحانه من بها على الحلق؛ وذلك أن الكفار يقتحمون الكفر والجرائم، ويرتكبون المعاصى والمماتم ؛ فلو كان ذلك يوجب مؤاخذة لهم لمى استدركوا أبدا تو بة ، ولا تاتهم مففرة ، فيسرالله تعالى عليهم قبول التو بة عند الإنابة ، و بذل المففرة بالإسلام، ولا عليم منقدم ؛ ليكون ذلك أقرب لدخولهم فى الدّين ، وأدعى إلى قبولم لكلمة المسلمين، ولو علموا أنهم يؤاخذون لما تابوا ولا أسلموا ، وفي صحيح مسلم : أن رجلا فيمن كان قبلكم لكله قتله فكل به من تو بة فقال لا تو بة فقال لا تو بة فقال لا تو بة فقال لا تو بة مناه كان به مائة ؛ الحديث ، فأنظروا إلى قول العابد : لا تو بة لك ؛ فلما علم أنه قد لك فقتله فكل به مائة : هل لفائل من الرحة ، فالتنفير مفسدة للخليفة ، والتيسير مصلحة لهم ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان إذا جاء اليه رجل لم يقسل فسأله : هل لفائل من تو بة ، وقبل له : لك تو بة ؛ تيسيرا وتاليفا ، وقد تقدم ،

الثالث قد وكذلك من حلف فأسلم وابن وهب عن مالك فيمن طأتى فى الشرك ثم أسلم : فلا طلاق له وكذلك من حلف فأسلم فلاحنث عليه وكذا من وجبت عليه هذه الأشياء كا فذلك مغفو دله ، فلما من آفترى على مسلم ثم أسلم أو سرق ثم أسلم أقيم عليه الحدّ للفورية والسرقة ، ولو زفى وأسلم ، أو آغنصب مسلمة ثم أسلم سقط عنه الحدّ ، وروى أشهب عن مالك أنه قال: إنما يعنى الله عزوجل ماقد مضى قبل الإسلام ، من مال أودم أو شىء ، قال ابن العربى ت . وهذا هو العمواب كل قدمناه من عوم قوله تعالى: «قل الذين كفروا إن يتتبوا ينفو لهم ماقد سلف »، وقوله : "الإسلام يهدم ما قبله "، وما بيناه من المفى من التيسير وعدم التنفير ، قات : أما الكافر الحربي قلا خلاف فى إسقاط ما فعله فى حال كفره فى دار الحرب ، وأما إن مرق قبط م . وكذلك الذع الخرب .

حدّ ثمانين، وإذا سرق قطع، وإن قتل قتل ولا يُسقط الإسلام ذلك عنه لتقضه السهد حال كفره، على رواية ابن القاسم وغيره ، قال ابن المنذر : واختلفوا في النصرائي يزني ثم يسلم، وقد شهدت عليه بينة من المسلمين ؛ فحكي عن الشافعي رضى الله عنه إذ هو بالعراق لا حدّ عليه ولا تغريب؛ لقول الله عز وجل : «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » . قال ابن المنذر : وهذا موافق لما روى عن مالك ، وقال أبو ثور : إذا أقر وهو مسلم أنه زوه وكافر أقم عليه الملة ، وحكى عن الكوفى أنه قال : لا يحدّ .

الرابعـــة _ فأما المرتد إذا أسلم وقد فائته صلوات، وأصاب جنايات وأنف أموالا؟ فقيل : حكه حكم الكافر الأصل إذا أسلم ؟ لا يؤخذ بشيء بما أحدثه في حال آرتداده ، وقال الشافعيّ في أحد قوليه : يلزمه كل حق قه عز وجل والآدمي، بدليل أن حقوق الآدميين تلزمه فوجب أن تلزمه حقوق اقه تسالى ، وقال أبو حنيفة : ما كان قه يسقط ، وماكان الآدمي لا يسقط ، قال ابن العربيّ : وهو قول عامائنا ؟ لأن أقه تمالى مستفن عن حقمه ، والآدميّ مفتقر إليه ، ألا ترى أن حقوق الله عز وجل لا تجب على الصبي وتلزمه حقوق الآدميين ، قالوا : وقوله تمالى « قل للذين كفروا إن يتّبُوا يُغفر لهم ما قد سلف » عام في الحقوق التي قه تمالى ،

الخامسة – قوله تصالى : ﴿ وَإِنْ يُسُودُوا ﴾ يريد إلى الفتال ؛ لأن لفظة « عاد » إذا جاءت مطلقة فإنما نتضمن الرجوع إلى حالة كانب الإنسان طبها ثم انتقل عنها ، قال ابن عطية : ولسنا نجد في هذه الآية لمؤلاء الكفار حالة تشيه ما ذكرنا إلا الفتال ، ولا يجوز أن يتأول الى الكفر؛ لأنهم لم ينفصلوا عنه ، وإنما قنا ذلك في «عاد» إذا كانت مطلقة لأنها قد تجيء في كلام العرب داخلة على الابتداء واللبر ، فيكون معناها معني صار ؛ كما تقول : عاد زيد ملكا ؛ يريد صار ، ومنه قول [أمية بن] أبي الصلت : —

تلك المكارم لا قَعبانِ من لبن ﴿ شِيبا بمـاء فعادا بعـــدُ أبوالًا

وهــذه لا نتضمن الرجوع إلى حالة قدكان العائد طبها قبل . فهي مقيّدة بمجمعا لا يحــوز الاقتصار دونها ؛ فحكها حكم صار . قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ مُضَتْ سُنَةُ الْأَوْلِينَ ﴾ عبارة تجع الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك من الأمم في سالف الدهر, يعذاب الله .

قوله تعالى : وَقَائِتُلُوهُمْ حَتَىٰ لَا تَكُونَ فِتَنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْ ا فَإِنَّ اللَّهَ بَمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُواۤ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَدَكُمُ فَنِهُمَ الْمُولَٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَفَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتَنَةً ﴾ أى كفر. إلى آخرالآية تقدم معناها وتفسير [[1] إلفاظها في « الدّرة » وغيرها والحدثة .

(١) راجر جه ٢ ص ٣٥٣ طبة النية .

تم الجزء السابع من تفسير القرطبي يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثامن، وأقرله قعالى : « واعاموا اتما غنمتم من شيء »

+

كُمُلُ طبع الجزء السابع من كتاب " الجماع لأحكام الترآن القرطبي " بمطبقة دار التحتب المصرية في يوم الثلاثاء 1.4 شؤال سنة ١٣٥٧) (٦ ديسمبر سنة ١٩٣٨) عا ملاحظ المطبقة بدار الكب المصسرية

⁽ مطبعة دار الكتب المصرية ٢٣ /١٩٢٧)



القسم الأدبي





المسَّامِة مَطْبَعَة دَارِالكَسُبُالِصْرِيَّة ١٣٥٨ ه – ١٩٣١م الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب المصرية جميع الحقوق محفوظة قدارالكتب المصرية

فهـــرس الجــزه الشامر.

تفسير سورة الأنفال

صفعة			
	ست وعشرون مسألة :	انمــا غنمتم » الآية فيه	فسير قوله تعمالى : « واعلموا
			بيان معنى الفنيمة والفيء لغة
	ام ، اختلافهم في تخمسه .	تبل، هل هو للقائل أو للا.	اختلاف العلماء في سَلَّب الق

اختلاف العلماء في سلب القتيل، هل هو للقائل أو للإمام .اختلافهم في تنجيسه . الجمهور من العلماء على أنه لا يسطى للقائل الا أن يقيم البينة على قتله . الاختلاف في السلب ما هو . اختلاف العلماء في كيفية قسم الحمس . بيان أن الصدقة لا تحل لآل مجد ، الاختلاف في ذوى قربى النبيّ صلى الله عليه وسلم . الكلام على قسمة الأربعة الأخماس ، سهم الفارس والراجل ، هل يفاضل بين الفارس والراجل ، على يفاضل بين الفارس والراجل ، على يفاضل بين الفارس والراجل . في تعلق المناب في الكافر اذا حضر الحيش . همل يسهم للعبيد والنساء والصبيان . أقوال العلماء في الكافر اذا حضر الدورة ال

تفسير قوله تعالى : « إذ أتمّ بالمدوة الدنيا ... » الآية . بيان معنى والمدوة» ٢٢ تفسير قوله تصالى : « إذ يريكهم الله في منامك قليلا ... » الايات ٢٠ تفسير قوله تصالى : « يأيها الذين آمنوا أذا لقيتم فئسة ... » الآية ، الأمر بالثبات

تولت فى أبى جهل وأصحابه الخلوجين يوم بدر لنصرة العبر . معنى «البطر» ... • ٣٠ تفسير قوله تسالى : « واذ زين لم الشيطان أعما لم ... » الآية . بيان أن الشيطان تمثل للسلمين يوم بدر فى صورة سراقــة بن مالك بن جعشم وما قال للشركين .

أمدَّ الله نبيه صلى الله عليــه وسلم والمؤمنين يوم بلر بألف من الملائكة

منحة	
	نهسير قوله تعــالى : « و إذ يقول المنافقون » الآية ، المــراد بالمنافقين، والذين
۲۷	َ فِي قَلُومِهُمْ مُرضَ
۲۸	نفسير قوله تعمالى : « ولو ترى اذ يتونى الذين كفروا » الآية
	نفسير قوله تعــالى : «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم » الآيات. بيان معنى
44	« الدأب » والمراد به ، معنى نعمــة الله على قريش
٣.	نفسير قوله تعــالى : « إن شر الدواب عند الله » الآيات
	تفسير قوله تعمالى : « و إما تخافن من قوم خيانة » الاية . فيه ثلاث مسائل:
	نزلت هــذه الآية في بني قريظة و بني النضير . الأمر بنقض عهد من خيفت
۲٦	خيانته . النهى عن الغدر . هل يجاهد مع الامام الغادر
Mh	تفسير قوله تعــالى : « ولا يحسبن الذين كفسروا » الآية
	تفسير قوله تعمالى : « وأعدّوا لهم ما استطعتم » الآية . فيه ست مسائل: الأمر
	بإعداد الفؤة لإرهاب الأعداء . ما جاء في فضل الرمى ورباط الحيل . في الآية
	دليل على جواز وقف الخبل والسلاح واتخاذ الخزائن للأعدّة عداء . اختلاف
70	العلماء في جواز وقف الحيوان كالخيــل والابل
	تفسير قوله تعــالى : « وأن جنحــوا السلم فاجتح لها » الآية ، فيه مسألتان :
	الأمر بالجنوح الى مسالمة الذين نبذ اليهم عهدهم إن مالوا اليــه، معنى السلم .
44	الاختلاف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا
٤٢	تفسير قوله تمــالى : « وان يريدوا أن يخدعوك » الآيات
	تفسيرقوله تعــالى : « يأيهــا النبيّ حسبك الله » الآية ، قبـــل إن الآية نزلت
٤٢	نی اسلام عمر رضی الله عنه
	تَفْسِيرِ قُولُهُ تَعَـالَى : « يَأْيُهَا النِّيِّ حرَّضَ المؤمنين على القتال » الآيات . أمر
٤٤	الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين على القتال
	تفسير قوله تمــالى : « ما كان لنبيُّ أن يكون له أسرى » الآية ، فيــه خمس
	ساعا ممات قباقه ما شأنه لأصار بيسماء منا القيما له وسا فيشأن

منحة

أسارى بدر . اختلاف أبي بكروعمر رضي الله عنهما في أساري بدر، ورد النيّ عليهما وأخذه بقول أبي بكر . الاختلاف في وقت اسلام العباس و تفسير قوله تعالى: « لولا كتاب من الله سبق ... » الآية ، فيه مسألتان: الاختلاف ف كتاب الله السابق . في الآية دليل على أن العبـ د اذا اقتحر ما يعتقده حراما مُمَا هُو فِي عَلِمُ اللَّهُ حَلَالَ لَهُ لَا عَقُوبِةً عَلَيْهُ تفسير قوله تعمالى : « يأيهما الني قل لمن في أيديكم من الأسرى ... » الايات . فيه ثلاث مسائل : قيل : إن الخطاب للني صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقيل له وحده . ما جاء في فداء الأسرى وفداء العباس. فداء ز بنب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها أبي العاص، وقصتها في ذلك. اذا تكلم الكافر بالايمان في قلبه و بلسانه ولم يمض فيه عزيمة فهو كافر، واذا وجد مثل ذلك من المؤمن كان كافرا؛ الا ماكان من الوسوســـة التي لا يقدر على دفعها فان الله قد عفا عنها وأسقطها 🐧 تفسير قوله تعمالي : « أن الذين آمنوا وهاجروا ... » الآيات . فيه سبع مسائل : الموالاة بين المهاجرين والأنصار وتوارث بعضهم بعضا ونسخ هذا التوارث. فرض على المؤمنين أن يعينوا اخوانهـــم الذين لم يهاجروا من أرض الحرب إن طلبوا نصرتهم، الا أن يستنصروهم على قوم كفار بينهم وبينهـــم ميثاق . قطع الولاية بين الكفار والمؤمنين . الاختلاف في الضمير الواقع في قوله تعالى : « الا تفعلوه » هــل عائد على الموارثة ، أو على التناصر والمعاونة ، أو على حفظ

سورة براءة

العهد والميثاق . المراد بأولى الأرحام، الاختلاف في توريث ذوى الأرحام 🗪

تفسير قوله تعمالي : «براءة من الله ورسوله الى الذين ...» الآية ، فيه خمس مسائل: السورة دليل على أن القياس أصل في الدين . اذا عقد الامام أصرا الزم جميع الرعايا ٦١ السورة دليل على أن تفسير قوله تمالى : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ... » الآية - فيمه ثلاث مسائل: معنى السيح . اختلاف العلماء في كيفية التأجيل . الكلام على محالفة

مفحة

خزاعة لرسول الله صلى اقه عليه وسلم، و بني بكر لقريش حينا صالح الرسول قريشا عام الحديبية . ذكر بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قدوم كعب ابن زهير الى الرسول وامتداحه الأنصار . ارسال النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضىالله عنه أميرا للحج، و بعثه على بن أبى طالب ليؤذن فىالناس بصدر براءة. العلماء على أن جواز قطع العهد بيننا و بين المشركين مشروط بشرطين ٩٤ تفسير قوله تعالى : «وأذان من الله ورسوله ...» الانة . فيه ثلاث مسائل: اختلاف العلماء في الج الأكبر. أوجه الأعراب في قوله «أن الله برى من المشركين ورسوله» ٩٩ تفسير قوله تمالى : « الا الذين عاهدتم من المشركين ... » الآية ، الأمر بالوفاء لن يق على عهده إلى مدَّته ، ونقض عهد من نكث الله عهد من الكث الله عهده الى مدِّته ، ونقض عهد من الكث نفسير قوله تعمالي : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم ... » الآية ، فيسه ست مسائل : أقوال العاساء في الأشهر الحرم . الأمر يقتال المشركين . في الآية دلسل على جواز اغتيال المشركين قبل الدعوة . القول بأن مجرّد التوية يقتصي زوال القتل. اختسلاف العلماء في قتسل تارك الصلاة . الآية دالة على أن من قال قسد تبت أنه لا يجترأ بقوله حتى ينضاف الى ذلك أضاله المحققة للتو بة ٧٢ ... تفسير قوله تعمالي : « وإن أحد من المشركين استجارك ... » الآية . فيمه أربع مسائل: المشرك اذا طلب الأمان . أمان السلطان جائز من غير خلاف . اختــلافهم في أمان غير الخليفة ٥٠ تفسير قوله تعالى : «كيف يكون الشركين عهد ... » الآيات ، بيان أن الكفار لا عهد لهم ، وأنهسم لا يرقبون في المؤمنين قرابة ولا ذمة ي ٧٧ تفسير قوله تمالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة ... » الآية . في الآية دليل على تحريم دماء أهل القبلة ، وأن الصلاة لا تقبل الا بالزكاة م تفسير قوله تعـالى : « و إن نكثوا أيمانهم من بعــد عهدهم ... » الآية ، فيه سبع مسائل : معنى النكث والطعن . وجوب قتل كل من طَعن في الدين، أو سب النبي صلى الله عليه وسلم ، أقوال الفقهاء في الذِّي اذا طعن في الدن هل منقض عهده أم لا . الذَّى اذا حارب نقض عهده وكان ماله وولده فيئا معه . اختلاف

(ز)	من تفســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
منعة	
	العلماء في الذَّى أذا سب الرسول صلوات الله عليه ثم أسلم تقيَّة من القتل .
٨١	المراد بأثمة الكفر
	تفسيرقوله تسالى : « الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم » الآيات . تحريض
	المؤمنين على قتل من نكثوا أيمــانهم وأخرجوا الرسول من المدينــة لقتال أهل
λ٦	مكة . ما حصل مين بنى بكر وخزاعة
	تفسير قوله تعسالى : « أم حسبتم أن تتركوا » الآية · توبيسخ من ظن أنه يترك
٨٨	دون ابتلاء . معنى الوليجة
	تفسير قوله تمــالى : «ماكان للشركين أن يعمروا مساجد الله » الآية . اختلاف
٨٩	العلماء في تأويل هذه الآية
	تفسير قوله تعمالى : « أنما يعمر مساجد الله من آمن » الآية - فى الآية دليل على
4.	أن الشهادة لعار المساجد والإيمان صحيحة
	تفسير قوله نعمالى : « أجعلــتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحسرام » الآية •
	إبطال قول من افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . القول
41	بأن الآية نزلت عند اختلاف المسلمين في أي الأعمال أفضل
	تفسير قوله تمــالى : « الذين آمنوا وهاجروا » الآيات · تفضيل المؤسسين على
41"	من افتخروا بالسقى والعارة
	تفسير قوله تمـــالى : « يأيها الذين آمنوا لا لتخذوا أباءكم واخوانكم أوليا » الآية ·
47"	بيان أن الآية خطاب لجميع المؤمنين فى قطع الولاية بينهم وبين الكافرين
	تفسير قوله تعـالى : « قل انكان آباؤكم وأبناؤكم و إخوانكم » الآية · نزلت
	هذه الآية في الذين تخلفوا عن الهجرة من مكة الى المدينة . في الآية دليل على
41	وجوب حب الله و رسوله ، وفيها أيضا دليل على فضل الجهاد
	تفسير قوله تعـالى : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة » الآيات . فيه مُمان
	مسائل : الكلام على غزوة حنين . جواز استعارة السلاح؛ واستلاف الإمام
	المال عند الحاجة الى ذلك ورده الى صاحبه . الدليل على أن السبي يقطع العصمة.
	من الله في هذه الآمة أن الغلبة إنما تكون بنصر الله لا بالكثرة ، إنزال السكينة

صفحة	على الرســول وعلى المؤمنين و إنزال الملائكة لنصرتهم . قدوم وفـــد هوازن على
47	رســول الله صلى الله عليه وسلم
	تفسير قوله تعــالى : « يأيها الذين أمنوا انمــا المشركون نجس » الآية • فيه سبع
	مسائل : اختلف العلماء في معنى وصف المشرك بالنجس ، واختلافهـــم
	في ايجاب الغســل عليه اذا أســلم . أقوال العلمــاء في دخول الكفار المساجد
	والمسجد الحرام . معنى قوله : « وان خفتم عيلة » . في الآية دليــل عل أن
	تعلق القلب الأسباب في الرزق جائز وليس ذلك بمناف للتوكل . الأسسباب
1.4	التي يطلب مها الرزق سنة أنواع . الدليل على أن الرزق ليس بالاجتماد
	تفسير قوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله» الآية . فيه خمس عشرة مسألة ;
	الأمر بقتال أهل الكتاب حتى يقبلوا دفع الجزية . اختلاف العلماء فيمن تؤخذ
	منــه الجزية ، واختلافهم فى مقدارها . اذ أعطى أهل الجزية الجزية لم يؤخذ
	منهــم شيء من ثمارهم ولا تجاوتهــم ولا زروعهم ، وخلى بينهــم وبين أموالهم
	كلها، ولا يعترض لهم فى أحكامهم . اختلف العلماء فيما وجبت الجزية عنه .
1-1	لوعاهدهم الإمام ثم نقضوا عهدهم وجب على المسلمين غزوهم
	تفسيرقوله تعــالى : « وقالت اليهود عـزيرابن الله » الآية ، فيه سبع مسائل :
	آدْعاء اليهود أن عزيرا ابن الله ، وآدّعاء النصارى أن المسيح ابن الله، وهل هذا
	بنوة نسل أو بنوة رحمــة وحنق . فى الآية دليل على أن من أخبر عن كفر غيره
	الذي لايجوز لأحد أن يتدئ به لاحرج عليه.قول أهل اللغة في معنى« يضاهئون».
117	قال ابن عباس : كل شيء في القرآن قتـــل فهو لعن
	تفسير قوله تعمالى : « اتخــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، احلو لهم الحرام فاستحلوه ،
111	وحموا عليهم الحلال فحرموه
	تفسير قوله تصالى : « يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار » فيه إحدى عشرة
	مسألة : بيان أن الأحبار والرهبان كانوا يأخذون من أموال أتباعهــم ضرائب
	وفروضا باسم الكتائس ويحجبون تلك الأموال، و يأخذونها رشوة لأحكامهم.

مقحة	الكلام على معنى قوله «والذين يكترون الذهب والفضة» واختلاف الصحابة في هذه
	الآية. بيان أن هذه الآية تضمنت زكاة العين، وهي تجب بأربعة شروط. اختلف
۱۲۲	العلماء في المــال الذي أدّيت زكاته هل يسمى كنزا أم لا . واختلافهم في زكاة الحلي
	نفسير فوله تعالى : « يوم يحمى عليها فى نار جهنم α الآية · فيه أربع مسائل :
174	عقوبة من يكنز الذهب والفضة . الاختلاف في كيفيــة الكي
	تفسير قوله تعمالى : « إن عدة الشهور عند الله » الآية . فيه سبع مسائل : بيان
	أن لفظـــة « الشهور » تطلق على الحلول . الآية تدل على أن الواجب تعليق
	الأحكام من السادات وغيرها إنما يكون بالشهور العربية . الكلام على الأشهر
	الحرم . اختلاف العلماء فيمن قتل فى الشهر الحرام خطأ هل تغلظ عليه الدية
	أم لا . لم خص الله تعـــالى الأر بعـــة الأشهر الحرم بالذكر . الحض على فتال
177	المشركين والتحزب عليهـــم
	تفسير قوله تعــالى : «إنما النسىء زيادة فى الكفر » الآية . الكلام على النسىء
177	عند العرب ، بيان أن العــرب جمعت أنواع الكفر
	نفسير قوله تعــالى: «يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قبل لكم» الآية . فيه مسألتان:
	نزلت الآية عتابًا على تخلف من تخلف عن رسول ألله صلى الله عليه وسلم فى غزوة
18.	تبوك، وهي تو بيخ على ترك الجمهاد وعناب على التقاعد عن المبادرة الى الخروج
	تفسير قوله تعالى : « الا تنفروا بعذبكم » الآية . بيان أن الأمر اذا ورد فليس
	في وروده أكثر من اقتضاء الفعل . المراد بهذه الآية وجوب النفيرعند الحاجة
131	واشتداد شوكة الكفرة
	تفسير قوله تعالى: «الا تتصروه فقد نصره الله» الآية . فيه احدى عشرة مسألة:
·	معاتبة الله تعالى لأصحاب رسوله بعد انصرافه من غزوة تبوك ، عزم قريش
	على قتل رمسول الله صلى الله عليه وسسام، وخروجه عليه السلام مع أبى بكر نحو
	غارثور، واستنجارهما عبد الله بن ارقبط - وكان كافوا - ليدل بهما الى
	المدينة. في الآية دليل على ائتمان أهل الشرك على السر والمسأل إذا علم منهم وفاء
	ومروءة . وفيها دليل على جواز الفرار بالدين خوفًا من العدَّق . فضائل أبى بكر

	(ی) فهرس الجزء النامن
مفعة	
	رضى الله عنه. الرد على الإمامية فى قولهم : حزن أبى بكر فى الغار دليل على جهله
	وضعف قلبه . في الآية ما يدل على أن الخليفة بعــد النبي صلى الله عليه وســلم
154	أبو بكرالصديق . المفاضلة بين الصحابة رضوان الله عليهم
	تفسير قوله تعالى : «انفروا خفافا وثقالا » الآية . فيه سبع مسائل : الكلام على
	معنى قوله «خفافا وثقالا » . الاختلاف فى نسخ هــــذه الآية . اذا تعين الجمهاد
189	وجب على الجميع ان ينفروا ويخرجوا . أقسـام الجهاد
	تفسير قوله تعالى : « لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصلا » الآية ، الكلام على
۳٥١	من تخلف من المنافقين في غزوة تبــوك
	تفسيرقوله تعالى : «عفا الله عنك لم أذنت لهم » الآية . التلطف في معاتبة النبيّ
301	صلى الله عليه وسلم لأدَّنه لطائفة من المنافقين فىالتخلف عنه من غير وحى نزل فيه .
	تفســـير قوله تعالى : ﴿ لَا يُستَفْدُنْكَ الذِّينِ يؤمنــون بالله ﴾ الآيات . الكلام على
00	أن المخلصين من المؤمنين لايستئذنون الرسول صلوات اقه عليه في التخلف عنه .
	تفسير قوله تعالى : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا » الآيات . بيان ان الله ثبط
٥٦	المتخلفين لكراهيته خروجهم،وأن الحكة في تثبيطهم الا يوقعوا الفتنة في المؤمنين
	تفسير قوله تعالى : « ومنهــم من يقول ائذن لى » الآيات . بيان ان الآية نزلت
۸٥	في الجد بن قيس لما اراد التخلف
	تفسير قوله تعالى : « قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنــا » الآية . الكلام على
٥٩	أن كل شيء بقضاء وقسدر
	تفسير قوله تعالى : « قل هل تربصون بنا الا إحدى الحسنيين » الآية . المراد
٦٠	بالحسنيين الغنيمة والشهادة
	تفسير قوله تعـالى : « قل انفقوا طوعا اوكرها » الآية ، فيه اربع مسائل :
	سبب نزول الآية ، الدليــل على ان افعال الكافر اذا كانت براكصـــلة الفرابة
11	واغائة الملهوف لا يثاب طيها ولا ينتفع بها فى الآخرة
	تفسير قوله تعالى : «وما منعهم أن تقبل منهــم نفقاتهم » الاية . فيه ثلاث
44	مسائل: مان أن النفاق مرث الكسل فالعبادة > وأن النفقة لا تقبل من الكاف

مفحة	في م قياد تبال و م فلا تبحرك أن الله بالأ أبلاد و الآلاد
178	نفسير قوله تعالى : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » الآيات
	نفسير قوله تعالى : « ومنهم من يلمزك فى الصدقات » الآية . وصف الله قوما
	من المنافقين بانهـــم عابوا على النبيّ عليــه السلام في توزيع الصدقات . يقال
177	إن الآية نزلت في حرقوص اصل الخوارج
	نفسيرقوله تعالى : « أنما الصدقات للفقراء » الآية ، فيه ثلاثون مسألة : بيان
	ان الله خص بعض الناس بالأموال دون بعض نعمة منه عليهـــم، وجعل شكر
	ذلك منهــم اخراج سهم يؤدونه الى من لا مال له . بيــان مصارف الصدقات
	والمحل. اختلاف علماء اللغة واهل الفقه في الفرق بين الفقير والمسكين. اختلف
	في حد الفقر الذي يجوز مصـه الأخذ، واختلف في نقل الزكاة عن موضعها .
	الكلام على من اعطى فقيرا مسلما فتبين أنه اعطى عبــدا أوكافرا أوغنيا . هل
	للالك أن يتولى صرف الزكاة بنفسه، أم الامام هو الذي يتولى ذلك . اختلف
	العلماء في المقدار الذي يأخذه على العامل . الكلام على المؤلفة قلوبهم ومن هم،
	والاختلاف في بقائهم . الكلام على فك الرقاب . اختلف هل يعان منالصدقة
	المكاتب وتفك الأسارى أم لا · الكلام على قوله « والمفارمين وفي سبيل الله
	وابن السبيل» . بحث فيمن جاء وادعى وصفا من الأوصاف السابقة هل يقبل قوله
	أم لا • لا يجوز للرجل أن يتولى اعطاء الزكاة من تلزمه نفقته ، و يجوز لمن لإ تلزمه .
171	اختلاف العالماء في القدر المعطى، وفي جواز صدقة التطوّع لبني هاشم
	تفسير قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبيّ"» الآية . بيان ما كان المنافقون
147	يقولونه على النبيّ صلى أنته عليه وسلم
	تفسير قوله تعــالى : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم » الآية · تضمنت هذه الآية
	قبول يمين الحلف وان لم يلزم المحلوف له الرضا •كما تضمنت أن يكون اليمين
197.	الله تعالى
198	» الآية الم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله » الآية
	تفسيرقوله تعــالى : « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم » الآية ، حذر المنافقون .
144	and the file of th

	0	(0)
مفط		
	: « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض » الآية ، فيــــه ثلاث	تفسير قوله تعالى
	يسان أن الآية نزلت في غزوة تبـوك ، الكلام على أن الجلَّد	مسائل : إ
	، إظهار الكفر سواء . اختلاف العلماء في الهزل في الأحكام كالبيع	
111	طلاق	والنكاح وال
	: ولاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » الآية ، الاختلاف في اسم	تفسير قوله تعالى
148	عفی عنه	الرجل الذى
144	: «المنافقون والمنافقات » الآية . بيان ماكان عليه المنافقون	تفسيرقوله تعالى
۲.,	: «كالذين من قبلكم » الآيات	تفسير قوله تعالى
	: « يأيها النبيّ جاهد الكفار » الآية . فيه مسألنان : بيان أن	
	يّ صلى الله عليه وسلم وتدخل فيه أمنه من بعده . وأن الآية نسخت	
4 - 5	ن العقود والصفح والصلح	کل شیء مر
	: « يَحْلَفُونَ بَاللَّهِ مَا قَالُوا » الآية ، فيــه ست مسائل : بيان	تفسير قوله تعالى
	ت فى الجلاس بن سويد ووديمة بن ثابث ، وقد كانا وقعا فى النبيّ	أن الآية نزل
	وسلم. كامة الكفر هي سب النبيّ صلى الله عليه وسلم . دلت الآية	صلى الله عليه
7 . 0	ريكون بكل ما يناقضالتصديق والمعرفة. الكلام على الزنديق وتو بته	على أن الكف
	: « ومنهم من عاهد الله » الآيات . فيــه ثمان مسائل : بيان	تفسير قوله تعالى
	ت في رجل من الأنصار . بيان أن المهد والطلاق وكل حكم	أن الآية نزل
	لرء ولا يفتقـــر الى غيره فيه ، فانه يلزمه منـــه ما يلزمه بقصده وان	ينفسرد به ا.
	 الوفاء بالنــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الم يلفسظ يه
	وكذا فهو صدقة؛ هل يلزمه أم لا . النفاق اذا كارــــ في القلب	ملكت كذا
۲۰۸	أما إذا كان في الأعمال فهو معصية	
317	: « الذين يلمزون المطوعين » الآيات	تفسير قوله تعالى
	: « ولا تصل على أحد منهم » الآية. فيه إحدى عشرة مسألة :	
	ة نزلت في عبد الله بن أبَى بن سلول وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم	بيان أن الآي
	ف العلماء في تأويل قوله « استغفر لهم » هل هو إياس أوتخيير .	عليه . أختلا

مفعة	
	اختلف فى إعطاء النبيّ عليه السلام قميصه لعبد الله . فى الآية نص فى الامتناع
414	من الصلاة على الكفار ، أحكام في صلاة الجنازة
۲۲۳	نسير قوله تعالى : «ولا تعجبك أموالهم وأولادهم» الآيات
277	سير قوله تمالى : « وجاء الممذرون من الأعراب » الآية
	نسير قوله تعالى: هليس على الضعفاء ولاعل المرضى» الآيات فيه ست مسائل:
	بينت هذه الآية أنه لاحرج على المعذورين. معنى النصح لله ورسوله . الكلام
	على قوله تعالى : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » واختلاف العلماء
770	فيهم ، لا يجب الغزو على من لم يجــد ما ينفقه فى غزوه
۲۳۰	نسير قوله تعالى : « إنما السبيل على الذين يستئذنونك » الآيات
	فسيرقوله تعالى : «الأعراب أشدّ كفرا» الآيات. الكلام على كون الأعراب
1 11	أشدكفرا، ولم سمى العرب عربا
	فسيرقوله تمالى : « والسابقون الأؤلون » الآية ، فيه سبع مسأئل : الكلام
	على المهاجرير_ والأنصار ، والاختلاف في عدد طبقاتهم وأصنافهم . معنى
140	الصحابى • الكلام على التابعين، وبيان مراتبهم
۲٤.	نَفُسير قوله تعــالى : « وعمن حولكم من الأعراب منافقون » الآية
	نفسير قوله تعــالى : « وآخرون اعترفوا بذنو بهــم » الآية ، الجمهور من العلماء
	على أن الآية نزلت في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك، وكانوا ربطوا أنفسمـــم
131	في سواري المسجد
	تفسير قوله تعــالى : « خذ من أموالهم صدقــة » الآية ، فيسه سبع مسائل :
	الاختلاف في الصدقة المأمور بها ﴿ بحث في الزَّكَاةِ • بيان أن الأصَّل في قعـــل
٤٤	كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للتصدّق بالعِركة
۵٠	تفسير قوله تعــالى : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التو بة » الآيات
	تفسير قوله تعمالى: «والذين اتخذوا مسجدا ضرارا» الآية . فيه عشر مسائل :
	بيان قصة أبي عاصر الراهب ، معني «الضرار». حكم بناء المساجد، من أدخل
07	على أخيه ضررا منع منه على أخيه ضررا منع منه

مفعة	
	تفسير قوله تعـالى: «لا تقم فيه أبدا» الآية . فيه احدى عشرة مسألة : اختلاف
	العلماء في المسجد الذي أسس على التقوى . ثناء الله عز وجل على من أحب
	الطهارة وآثر النظافة . بيان أن اللازم من نجاسة المخرج التخفيف ، وفي نجاسة
۲٥٨	البدن والثوب التطهير. اختلاف العلماء في إزالة النجاسة من الأبدان والثياب.
۲٦٣	تفسير قوله تعـالى : « أفحن أسس بنيانه » الآيات
	تفسير قوله تعمالى : « أن الله اشترى من المؤمنين أتفسهم » الآية . فيسه ثمان
	مسائل : بيان أن الاية نزلت في بيعة العقبة الكبرى . في الآية دليل على جواز
777	معاملة السيد مع عبده
	تفسيرقوله تعــالى : «التائبون الحامدون» الآية . فيه ثلاث مسائل : معنى ألفاظ
444	الآية ، اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل هي متصلة بما قبل أو منفصلة
	تُفسير قوله تعمالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا » الآية . فيه ثلاث مسائل :
777	النهىعن الاستغفار للشركين. تضمنت الآية قطعموالاة الكفار حيهم وميتهم.
777	تفسير قوله تعمالي : « وماكان الله ليضمل قوما » الآيات
	تفسير قوله تمــالى : « لقــد تاب الله على النبيّ » الآية ، قصة كعب بن مالك
	وتخلفه عن غزوة تبوك • اختلاف العاماء في هــذه التوبة • بيان المراد بقوله
777	«في ساعة العسوة »
	تفسير قوله تعــالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » الآية · بيان أن الآية نزلت
	فی کعب بن مالك ، ومرارة بن ربیعـــة العامـری ، وهلال بن أمية الواقفی ،
441	وفد تخلفوا عن غزوة تبوك
	تفسير قوله تعــالى : « يا يها الذين آمنوا اتقوا الله » الآية · اختلف في المراد هنا
444	بالمؤمنين والصادقين ب ب
	تفسيرقوله تعــالى : « ماكان لأهل المدينــة ومن حولهم » الآيات . فيه ست
	مسائل : بيان أن هذه معاتبة للؤمنين من أهل يثرب وقبائل العرب المجاورة لها
	على التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك . اســـــــــــــــــــــــــــــــــــ
	العلماء بهــذه الاية على أن الغنيمة تستحق بالإدراب والكون في بلاد العدو .
	21 2 2 2 1 11 3 1 - 3 1 1 5 3 1 1 2 2 2 3 1 3 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1

(س)	من تفســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
مفية	
	فسير قوله تعمالى : « وما كان المؤمنون لينفروا » الآية ، فيه ست مسائل :
	بيان أن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية ، هذه الآية أصل في وجوب
794	طلب العلم ، وأنه ينقسم قسمين : فرض على الأعيان وفرض على الكفاية
117	فسير قوله تمكلى: « يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار »
	نهسير قوله تعــالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتــين . بيان ما ورد
4.1	فى فضلهما، وأنهما آخرما تزل من القرآن
	تفسير ســـورة يونس عليـــه السلام
٤٠٣	نفسير قوله تعالى : « الرتلك أيات الكتاب » الآيات
4.1	نفسير قوله تعــالى : « إن ربــكم الله الذي خلق السموات » الآيات
4.4	نفسيرقوله تعــالى : « هو الذي جعل الشمس ضياء » الآيات
771	نفسير قوله تعالى : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » الآية •
	نفسير قوله تمالى : « ولو يعجُّل انه للنــاس الشر » الآية • فيه ثلاثة مسائل :
410	الكلام على سبب نزول هــذه الآية ، الاختلاف في اجابة هذا الدعاء
411	تفسيرقوله تعالى: «واذا مس الإنسان الضر»الآية. بيان المراد بالإنسان في هذه الآية
	تفسير قوله تعالى : « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم » الآية . هذه الآية ترد على
۳۱۷	أهل الضلال القائلين بخلق الهدى والايمان أ
۳۱۸	تفسير قوله تعالى : « وإذا تنلى عليهم آياتنا » الآيات
777	تفسيرقوله تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماه » الآية
۳۲۸	تفسير قوله تعــالى : « والله يـعو الى دار السلام » الآية
	تفسير قوله تمالى : « للذين احسنوا الحسنى وزيادة » الآية - بيان كلام العلماء
۳۳۰	في معنى الزيادة
٣٢٣	تفسير قوله تعـالى : « و يوم نحشرهم جميعا » الآيات
	يُّ » الآية . فيه ثمان مسائل: الكلام الله » الآية . فيه ثمان مسائل: الكلام
	على معنى الضلال . اختلاف العلماء في جواز اللعب بالشطونج والنرد اذا لم يكن
	عي سي الدر الدراء الدرا

مفحة	
4.8	نفسير قوله تعـالى : «كذلك حقت كلمة ربك » الآيات
	تفسير قوله تعــالى : « قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق » الآية · بيان
137	ما فيها من القواءات
757	تفسير قوله تعـــالى : « وماكان هذا القرآن أن يفترى » الآيات
451	تفسير قوله تعــالى : » و يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا » الآيات
729	تفسير قوله تعــالى : « قل لا أملك لنْفسى ضرا ولا نفعا » الآيات
404	تفسير قوله تعــالى : « ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض » الآيات
۳٥٧	تفسير قوله تمالى : « ألا إن أولياء اقه لا خوف عليهم » الآيات
۳4.	تفسير قوله تعالى : « ألا إن فله من في السموات ومن في الأرض » الآيات
۳٦٢	تفسير قوله تعــالى : « واتل عليهم نبأ نوح » الآيات
٢٦٦	تفسير قوله تعسالى : « فلما جامعم الحق من عندنا » الآيات
444	تفسير قوله تسالى : « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه » الآيات
	تفسيرقوله تعــالى : « وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءًا » الآية · فيه خمس
	مسائل : بيان ما أمر الله به قوم موسى من اتخاذهم بيوتهم مساجد يصلون فيها.
•	الكلام على أن صلاة الناقلة في البيت أفضل . اختلف في قيام رمضان ، هل
۲۷۱	إيقامه في البيت أفضل أو في المسجد
	تفسير قوله تعالى : « وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون »الآية • بيـان
777	مادعا په مومیی علی فرعون وقومه
	تفسيرقوله تعــالى : « وجاوزنا بيني اسرائيل البحر » الآية ، الكلام على فرعون
۳۷۷	وغرقسه
444	تفسير قوله تعـالى : « فاليوم نحجيك ببدنك » الآية ، بيان ما فيها من القراءات
441	نفسير قوله تعـالى : « ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق » إلى آخرالسورة

كهنسها متدإرجمن ارجيم

تفسير بقية سيورة الأنفال

فوله تسالى : وَآعْلُمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَهِ مُحُسَّهُ, وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَيْسَمِيٰ وَٱلْمَسْكِينِ وَآبِنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ اَامَنتُم
بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْقُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْنَتَى اَبْخُمْعَانِ وَآللهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ثَنِي

قوله تعالى: ﴿وَاَعْمَدُوا أَثَمَا غَيْمُمْ مِنْ شَيْءَ فَأَنَّ يَثَيْهِ مُمْسُهُ وَلِلرِّسُولِ وَلِذِي القُرْبِي وَالْيَتَاكَى وَالْمَسَاكِينِ وَآئِنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمِ آمَنْتُمْ بِاللهِ ﴾ . فيه ست وهشرون مسألة :

الأولى _ قوله تعـالى : ﴿ وَآعُهُوا أَنْمَا غَيْمُمُّ مِنْ شَيْرٍ ﴾ الفنيمة فى اللُّغة ما ينـاله الرجل أو الجماعة بسَعْى ؟ ومن ذلك قول الشاعر :

وقد طؤفت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالإياب

وقال آخـــر :

ومُطْمَ النُّنْم يومَ الغنم مُطْعَمُه * أنَّى توجَّه والمحروم محــــروم

والمغنم والغنيمة بمعنى؛ يقال : غيم القوم عُما ، وأعلم أن الاتفاق حاصل على أن المراد بقوله تعالى : ه عَنِيمُ مِنْ شَيْءٍ » مأل الكفار إذا ظَفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر ، ولا تقتضى اللغة هذا التخصيص على ما بيناه، ولكن عُرف الشرع قيد اللفظ بهذا النوع ، وسمّى الشرع الواصل من الكفار إلينا من الأموال بأسمين : غنيمة وقيئًا ، فالشيء الذي يناله المسلمون من عدوم بالسّى والمحاف الحيل والركاب يُسمّى غنيمة ، ولزم هذا الأسم هذا السلمون المسائلة المسائلة عنده المسائلة المسائلة المسائلة عنده المسائلة العرب المسائلة المسائلة عنده المسائلة المسائلة المسائلة عنده المسائلة المسائلة المسائلة المسائلة عنده المسائلة عمل المسائلة المسائلة

خيلا ولا إبلاء بل حصل بلا تنال . والركاب : الابل التي يسافر طها؛ لا وأحد لها من لفظها -

المعنى حتى صار عُررَة . والتَّيْء ماخوذ من فاء ينى، إنا رجع، وهو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف . خَمَرَاج الأرضين وجزية الجماجم وخمس الغنائم . ونحو هـذا قال سفيان النَّوْرِيّ ومطاء بن السائب ، وقيل : إنهما واحد ، وفيهما الخمس ؛ قاله قتادة. وقيل : النيء عبارة عن كُل ما صار السلمين من أموال بغيرقهر ، والمعنى متقارب .

الثانيـــة - هـــذه الآية ناصحة لأقل السورة ؛ عند الجمهور ، وقد آدعى ابن عبد البر الإجماع على أن هــذه الآية نرلت بعد قوله « يسألونك عن الأنمال » وأن أربعــة أحماس الغنيمة مقسومةً على الغانمين ؛ على ما ياتى بيانه ، وأن قوله « يسألونك عن الأنفال » نزلت في حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر؛ على ما تقدم أولى السورة .

قلت: وبما يدل على صحة هـ خا ما ذكره إسماعيل بن إسحاق قال : حدّ شا عمد بن كير قال احدثنا سفيان قال حدثنى مجمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لماكان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم : قصم قتل قديلا فله كذا " وكانوا قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، فأه أبو اليسر بن عمرو بأسيرين، فقال : يا رسول الله، إنا لم يتنا ومدتنا من قتل قديلا فله كذا " وكانوا ومدتنا من قتل قديلا فله كذا ، وقد جشتُ بأسيرين ، فقام سعد ققال : يا رسول الله، إنا لم يمنعا رزيادة في الأجرولا بجن عن المدة ولحك الهنا هذا المنافرة ولكنا فمنا هذا المنافرة بقولون وهؤلاء يقولون فتزلت تمطى هؤلاء لا يبيق الإعمايات شيء ، قال : وجعسل هؤلاء يقولون وهؤلاء يقولون فتزلت الفنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت « وأعلموا أثمّا عنيم مِنْ شَيْء فات بينكم » فسألموا التينية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وايست الآية ، وقد قبل : إنها عُمكة غير مسومة ، وأن الفنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وايست مقسومة بن النائين ، وكذلك لمن بعسده من الأئمة . كذا حكاه المساذري عن كذير من أصحابنا، وضى الله عنهم ، واحتجوا بفت مكذ وقصة حُدين ، وكذا أبو عبيد يقول : افتتح وسول الله عليه وسلم مكة عَنوة ومن على أهلها فردها وكاب مل يقسمها ولم يجملها عليم قيناً ، وبرأى بعض الناس أن هذا جائز الأنمة بعده ، والم يقسمها ولم يجملها عليم قيناً ، وبرأى بعض الناس أن هذا جائز الأنمة بعده ، والمية علي قسمها ولم يجملها عليم قيناً ، وبرأى بعض الناس أن هذا جائز الأنمة بعده ،

قلت : وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : « وَاعلموا أنما فنهتم من ثنى فأنَّ لله خمسه » والأربعة الأخماس للإمام، إن شاء حبسها و إن شاء قسمها بين الغانمين . وهذا ليس بشيء؛ لما ذكرناه، ولأن الله سبحانه أضاف العنيمة للغانمين فقال : «وإعلموا أنما غنمتم من شيء» ثم عين الخمس لمن سَمّى في كتابه ، وسكت عرب الأربعة الأخماس؛ كما سكت من النادين في قوله : « وَوَ رَبُّهُ أَبِوَاهُ قَلْاُمُّهُ التُّلْثُ » فكان للأب الثلثان اتفاقا . وكذا الأربعة الأخماس للغائين إحماعا ؛ على ما ذكره آبن المنذر وابن صد البر والذَّاودي والمازَري أيضا والفاضي عياض وابن العربي" . والأخبار بهذا المعنى متظاهرة، وسيأتى بعضها . و يكون معنى قوله : «يسئلونك عن الأنفال» الآية، ما ينفُّله الإمام لمن شاء لمما يراه من المصلحة قبل القسمة . وقال عطاء والحسن : هي مخصوصة بما شدٌّ من المشركين إلى المسلمين، من عبد أو أَمَة أو داية؟ يقضى فيها الإمام بما أحبُّ . وقيل : المراد بها أنفال السَّرايا أي غنائمها، إن شاء خمسها الإمام، و إن شاء نقَّالها كلها . وقال إبراهيم النَّخييِّ في الإمام ببعث السِّرية فيصليون المغنم : إن شاء الإمام نَّمَله كله، وإن شاء نَّمَسه . وحكاه أبو عمر عن مكحول وعطاء . قال على بن ثابت : سألت مكحولا وعطاء عن الإمام ينفّل القوم ما أصابوا؛ قال : ذلك لهم . قال أبو عمر : من ذهب إلى هذا تأوّل قول الله عن وجل : « يستلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول» أن ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم يضعها حيث شاء . ولم يرأن هذه الآية منسوخة بقوله تعــالى : « واعلموا أنما غنمتم مر _ شيء فأن فله خمسه » . وقيل غير هذا مما قد أتينا عليه في كتاب (القبس في شرح مُوَطّا مالك بن أنس) . ولم يقل أحد من العلماء فيما أعلم أن قوله تعالى «يسائلونك عن الأنفال» الآية، ناسخ لقوله «وآعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه» بل قال الجمهور على ما ذكرنا ؛ إرب قوله ه مَا غنمتم » ناسخ، وهم الذين لا يجوز عليهم التحريف ولا النبديل لكتاب الله تعالى . وأما قصة فتح مكة قلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها . وقد قال أبو عبيد : ولا نعلم مكة يشبهها شيء من البلدان من جهتين : إحداهما أن رسول

⁽١) آية ١١ سورة النساء .

الله صلى الله عليه وسلم كان الله قد خصّه من الأنفال والغنائم ما لم يحمله لذيره ؛ وذلك لقوله «يسئلونك عن الأنفال» الآية ؛ فنرى أن هذا كان خاصًّا له ، والحيهة الأخرى أنه سنّ لمكمّة سُنَّا ليست لشيء من البلاد ، وأما قصة حُنين فقد عوّض الأنصار لمَّ قالوا : يعطى الفنائم قريشا و يتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! فقال لهم : " أما تَرضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجمون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم " ، حرّجه مسلم وغيره ، وليس لغيره أن يقول هذا القول، مع أن ذلك خاص به على ما قاله بعض عامائنا ، والله أعلم .

الثالثــة ــ لم يختلف العلماء أن قوله : «وآعلموا أنما غنمتم من شيء» ليس على عمومه، وأنه يدخله الخصوص ؛ فما خصَّصوه بإجماع أن قالوا : سَلَبُ المقتول لقاتله إذا نادى به الإمام . وَكَذَلَكَ الرَّقَابِ؛ أَعَنَى الأسارى، الْجَيَّرَة فيها إلى الإمام بلا خلاف، على ما يأتى بيانه . ومما خُصُّ به أيضا الأرض والمعنى: ما غنمتم من ذهب وفضة وسائر الأمتعة والسَّي. وأما الأرض فغير داخلة في عموم هــذه الآية ؛ لمــا روى أبو داود عن عمر بن الخطاب أنه قال : لولا آخرالناس ما فنحتُ قريةً إلا قسَمتها كما قسَم رسول الله صلى الله طيه وسلم خَيْبر. ومما يصحح هذا المذهب ما رواه الصحيح عن أبي هريرة عن النيّ صلى الله عليه وسلم قال: ومنعت العراقُ قفيزها ودرهمها ومنعت الشام مُدّها ودينارها " الحديث . قال الطحاوي : «منعت» بمعنى ستمنع ؛ فدلَّ ذلك على أنها لا تكون للغانمين؛ لأن ما ملكه الغانمون لا يكون فيه ففيز ولا درهم، ولوكانت الأرض تقسم ما بتي لمن جاء بعد الغائمين شيء. والله تعالى يقول: « والذين جاءوا من بعملهم » بالعطف على قوله « للفقراء المهاجرين » . قال : وانما يقسم ما ينقل من موضع إلى موضع. وقال الشافعيّ : كل ماحصل من الغنائم من أهل دار الحرب من شيء قَلَّ أوكَثُر من دار أو أرض أو متاع أو خير ذلك قسم ؛ إلا الرجالَ البالنين فإن الإمام فيهم نخيَّر أنَّ يُمنَّ أو ية لل أو يُشبى . وسبيل ما أخذ مـنهم وسُسبى سبيلُ الفنيمة . واحتج بعموم الآية ، قال : والأرض مغنومة لا محالة ؛ فوجب أن تقسم كسائر الغنائم . وقسد قسم

⁽١) آية ١٠ سورة الحشر .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آفته عَنوة من خَير، قالوا: ولو جاز أن يدّى آلمصوص في الأرض جاز أن يدّى آلمصوص في الأرض جاز أن يدّى في غير الأرض في طل حكم الآية . وأما آية «الحشر» فلا حجة فيها ؟ لأن ذلك إنما هو في الفيء لا في الفيمة ، وقوله «والذين جاءوا من بعدهم» استثناف كلام بالدعاء لمن سبقهم بالإيمان لا لفير ذلك ، قالوا: وليس يخلو فعمل عمر في توقيفه الأرض من أحد وجهين : إما أن تكون غنيمة استطاب أنفس أهلها ، وكذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبّى هوازن، لما أتره أسطاب أنفس أصحابه عماكان في أيدجهم ، و إما أرب يكون في سبّى هوازن، لما أتره أسطاب أنفس أصحابه عماكان في أيدجهم ، و إما أرب يكون أو إقرارها وتوظيف الحسراج عليها ، وتصير ملكا لهم كأرض الصلح ، قال شيخنا أبو العباس رضى الله عنه و يم الدين ووسط بين المدلمين ، وهو الذي فهمه عمر رضى الله عنه و قال الكوفيين زادوا على ما ففل عمر ، فإن عمر إنما وقفها على مصالح ولا يتخصيصه بهم ، غير أن الكوفيين زادوا على ما ففل عمر ، فإن عمر إنما وقفها على مصالح المسلمين ولم يلكها لأهل الصلح ، همر الذي قالوا الإيام أن يلكها لأهل الصلح ، فير أن الكوفيين زادوا على ما ففل عمر ، فإن عمر إنما وقفها على مصالح المسلمين ولم يلكها لأهل الصلح ، هم الذي قالوا الإيام أن يلكها لأهل الصلح ،

الرابعة ــ ذهب مالك وأبو حنيقة والتورى إلى أن السلب ليس للفاتل، وأن حكم المنيمة، إلا أن يقول الأمير: من قتل قيلا فله سلبه؛ فيكون حيثلا له ، وقال اللبث والأوزاعى والشافعي والسلب للقاتل على حال، قاله الإمام أو لم يقله ، إلا أن الشافي رضى الله عنه قال : إنما يكون السلب للقاتل إذا قتل قيلا مقبلا عليه ، وأما إذا قتله مدبرا عنه فلا ، قال أبو العباس بن سُريح من أصحاب الشافعي : ليس الحديث ومن قتل فلا منا على عمومه بالإماع العلماء على أن من قتل أميرا أو امرأة أو شيخا أنه ليس له سلب واحد منهم وكذلك من ذَنَّف على جريم ، ومن قتل من مؤلمه ، وكذلك من ذَنَّف على جريم ، ومن قتل من قطعت يداه ورجلاه ، قال : وكذلك المنزم لا يمنع في أنهزامه ؛ وهو

⁽١) آية ١٠ " (٦) تذليف الجريج ؛ الاجهاز عله ٠

كالمكتوف ، قال : فكم بذلك أن الحديث إنما جعل السلب لمن لقتله معتى زائد، أو لمن ف قتله فضيلة ، وهو القاتل في الإقبال؛ لما في ذلك من المؤنة ، وأما من أتحن فلا ، وقال الطبرى : السلب للقاتل ، مقبلا قتله أو مدبرا ، هار با أو مبارزا إذا كان في المعركة ، وهذا يرقد ما ذكره عبد الرزاق ومجمد بن بكر عرب ابن جُريج قال سممت ناها مولى ابن عمر يقول : لم نزل نسمع إذا التي المسلمون والكفار فقتل رجل من المسلمين رجلا من الكفار فان سلبه له ، إلا أن يكون في متمعة القتال؛ لأنه حيثتذ لا يُدَرّى من قتل قتيلا ، فظاهر هذا يرّ وابن المنذر : هذا يرّ قول العبرا في معركة كان أو غير مصركة ، في الإقبال والإدبار والهروب والانتهار على كل الرجوه المعموم قوله صلى الله عليه وسلم : "فين فتل قتيلا فله سلمه " .

قلت: روى مسلم عن سلمة بن الأكتوع قال : غَرُونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن، فينا نحر.. تتضحي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذجاء رجل على جمل أحمر فانخه، ثم التنزع طَلْقًا من حَقَّيه فقيد به الجلى، ثم تقدّم يتندّى مع القوم وجعل ينظر، وفينا ضَعْفة ورِقة فى الظّهر، و بعضنا مُسْلةً ﴾ إذ خرج يشتد فاتى جمله فاطلق قيده ثم أناخه وقعد عليه فاتاره فاشتد به الجلى؛ فأتبعه رجل على ناقة ورقاء ، قال سلمة : وخرجت أشتد فكنت عند ورك الجلى ، ثم تقدّمت حتى أخذت بخطاء عند ورك الجلى المختنة ، فلما وضع ركبته فى الأرض أخترطت سيفى فضر بت رأس الرجل قندر ، ثم جشت بالجل أقوده ، عليه رحله وصلاحه ؛ فاستقبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه قال : "له سلبه أجم" ، فهذا سلمة قتله عاد با غير مقبل ، وفيه حجة لمبالك من أن السلب لا يستحقه القسائل

⁽۱) أَى أَثَمَلَ بِالحَراحِ (۷) أَى تَطْلَى (۳) الدَّلَى (بالتحريك): تَسِـد من جاود والحَمْفِ : أَسِلَ من جاود والحَمْفِ : أَسْلِ الشَّمْدِ من حَوْلِ الحَمْلِ الحَمْقِ عَلَى عَلَى الرَّيَادَةُ النِّي يُجِعِلُ السَّمِّ التَّبِي عَلَى الْمَالِقِي اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَلَى الْمِنْ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَلَى اللْهِ عَل

إلا راذن الإرام، إذ لو كان واجبا له سفس القتل لما احتاج الى تكريرهــذا القول. ومن حجته أيضا ما ذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدَّثنا أبو الأحوص عن الأسود بن قيس عن بشر بن علقمة قال : بارزت رجلا يوم القادسية فقتله وأخذت سلبه، فأتيت سعدا غطب سعد أصحابه ثم قال : هذا سلب بشر بن علقمة ، فهو خير من آثني عشر ألف درهم ، و إنا قد نسَّناه إياه . فلو كان السلب القاتل قضاءً من النيِّ صلى الله عليه وسلم ما احتاج الأمر أن يضيفوا ذلك إلى أنسهم باجتهادهم، ولأخذه القاتل دون أمرهم. والله أعلم. وفي الصحيح أن معاذ بن عمرو بن الجَمَوح ومعاذ بن عَفراء ضربا أبا جهل بسيفيهما حتى قتلاه ، فأتيـــا رســول الله صلى الله عليه وســلم فقال : ﴿ أَيُّكُما قَتُله ﴾ ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلته • فنظر في السيفين فقال : وتركلاكما قتله " وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . وهذا نص على أن السلب ليس للقائل، إذ لو كان له لقسمه النبيّ صلى الله عليه وسلم بينهما. وفي الصحيح أيضًا عن عوف من مالك قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة في غزوة أُوُّتةً ؟ ورافقني مَدَّدى من اليمر . . وساق الحديث، وفيه : فقال عوف : يا خالد، أما علمت أر. رسول الله صلى الله عايه وسلم قضى بالسلب الفائل؟ قال : بل، ولكني استكثرته . وأخرجه أبو بكر البَّرْقاني" بإسناده الذي أخرجه به مسلم ، وزاد فيه بيــانا أن عوف بن مالك قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلِم لم يكن ينمس السلب، وإنَّ مُدَّدِّياً كان رفيقًا لهم في غزوة مُؤْتة في طرف من الشام، قال : فِعل رُوميّ منهم يشتدّ على المسلمين وهو على فرس أَشْمَر وسرج مذهب ومِنطقة ملطخة وسيف علَّى بذهب. قال: فَيُنْدِي بهم، قال: تتلطف به المددي حتى مر" به فضرب عُرقوب فرســـه فوقع ، وعلاه بالسيف فقتله وأخذ سلاحه . قال : فأعطاه خالد بن الوليــد وحيس منه ، قال عوف : فقلت له أعطه كلَّه ، أليس قـــد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ود السلب للقاتل "! قال : بل ، ولكني استكثرته . قال عوف : وكانب بيني وبينه كلام ، فقلت له : لأُخبرن رسول الله صلى الله

⁽١) أى رجل من المدد الذين جاموا يمدون جيش مؤة ويساعدونهم ٠

عليه وسلم ، قال عوف : فاتما اجتمعنا عند رسول اتله صلى الله عليه وسسلم ذكر عوف ذلك . لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحاله : "قيل لم تعطه" ؟ قال فقال : استكثرته ، قال : " فادفعه اليه " فقلت له : ألم أنجزلك ما وضدتك ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسسلم وقال : " في خالد لا تدفعه إليه هل أنتم تاركون لى أصرائى " ، فهذا يدل دلالة واشخدة على أن السلب لا يستحقه القاتل بنفس الفتل بل بأى الإمام ونظره ، وقال أحمد ابن حنبل : لا يكون السلب للقاتل إلا في المبارزة خاصة .

الخامسية — أختلف العلمياء في تخميس السلب ؛ فقال الشافعى: لا يخمس ، وقال إصحاق : إن كان السلب يسيرا فهو للقاتل، وإن كان كثيرا أخمس ، وفعله عمر بن الخطاب مع البراء بن مالك حين بارز المرزّ بان فقتله، فكانت فيمة منطقته وسواريه ثلاثين ألفا فحمس ذلك ، أنس عن البراء بن مالك أنه قتل من المشركين مائة رجل إلا رجلا مبارزة ؛ وأنهسم لما غرّوا الزارة حرج دهقان الزارة فقال : رجل ورجل ؛ فبرز البراء فاختلفا بسيفهما ثم اعتنقا، فورّت للبراء فلتحد على كبده، ثم أخذ السيف فذبحه، وأخذ سلاحه ومنطقته وأتى به عرب فنقله السلاح وقوم المنطقة بتلائين ألفا فحمسها ، وقال : إنها مال ، وقال الأو زاعي ومكحول : السلب مثم وفيه الحمس ، وروى نحوه عن عمر بن الحطاب ، والجمة للشافعى ما رواه أبو داود عن عوف بن مالك الإشجى وخالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في السلب للقاتل فه يحمس السلب .

السادسة - ذهب جمهور العلماء الى أن السلب لا يعطى للقاتل إلا أن يُقيم البينة على قتله ، قال أكثرهم : ويجزئ شاهد واحد؛ ملى حديث أبى قتادة ، وقيل : شاهدان أوشاهد ويبن ، وقال الأوزاعي : يُعطاه مجرد دحواه، وليست البينة شرطا فى الاستحقاق ، بل إن آتفق ذلك فهو الأولى دفعا للمازعة ، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أبا قتادة سلب مقتوله من غير شهادة ولا يمين ، ولا تكنى شهادة واحد، ولا يُناط بها حكم بجردها .

قلت : محمت شيخنا الحافظ المنذري الشافع أبا محمد عبد العظيم بقول : إنما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم السلب بشهادة الأسود بن خزاعي وعبد الله بن أنيس ، وعلى هـذا يندفع النزاع ويزول الإشكال ، ويطرد الحمكم ، وأما المسائكية فيخزج على قولهم أنه لا يحتاج الإمام فيه إلى بينة ؛ لأنه من الإمام ابتداءً عطيةً ، فإنْ شرط الشهادة كان له ، وإن لم يشترط جاز أن يعطيه من غير شهادة .

السابسة — واختلفوا في السلب ما هو؛ فأما السلاح وكل ما يحتاج للقتال فلا خلاف
أنه من السلب ، وفرسه إن قاتل عليه وصُرع عنه ، وقال أحمد في الفرس : ليس من السلب . وكذلك إن كان في هميانه وفي منطقته دنانير أو جواهر أو نحو هذا، فلا خلاف أنه ليس من السلب ، واختلفوا فيا ينزيّن به للحرب؛ تقال الأوزاعية : ذلك كله من السلب ، وقالت
فرقة : ليس من السلب ، وهمذا مروى عن تُصنون رحمه الله ؛ الا المنطقة فإنها عنده من السلب . وقال أين حبيب في الواضحة : والسواران من السلب .

النامنة - قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ يَهُ تُحْسَهُ ﴾ قال أبو عبيد : هذا ناسخ لقوله من وجل في أول السورة ه قُلِ ألا تقال به والرّبُول ، ولم يخس رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر، فنسخ حكمه في ترك التخفيس بهذا ، إلا أنه يظهر من قول على رضى الله عنه وسلم أعطاني ه كان لى شارف من نصيبي من المنتم بوم بدر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس يومئذ، الحديث - أنه بخس، فإن كان هذا فقول أب عبد مردود ، قال ان عطبة : ويحتسل أن يكون الخمس الذى ذكر على بن إحدى الفزوات التي كانت بين بدر وأُحد، فقد كانت غزوة بني سلم وغزوة بني المشطاني وغزوة ذي أمر وغزوة بحوان، ولم يُعفظ فيها قتال، ولكن يمكن أن عُدمت غنائم ، واقة أعلم .

⁽١) الهميان : الذي تجمل فيه النفقة . وشداد السراويل . ` (٢) الشارف : الناقة المسة .

جَمْش، فإنها أول غنيمة غُنمت في الإسلام، وأول خمس كان في الإسسلام؛ ثم نزل القرآن و واعلموا أنما غدتم من شيء فأن يقه نُحُسه و . وهذا أولى من الأويل الأقل . وأنه أعلم .

الناسسمة _ ما ي في قوله ما عندتم » بمنى الذي ، والهاء محذوفة ؛ أى الذى مندووة الله عندوفة ؛ أى الذى عندموه ، ودخلت الفاء لأن في الكلام منى المجازاة ، ومراق » النانية توكيد للأولى، ويجوز كرمها ، ورُوى من أبي عمرو ، قال الحسن : هذا مفتاح كلام، أنه الدنيا والآحرة؛ فكره الله عند واستفح على وغر الكلام في الفيء والحمس بذكر نفسه ؛ لأنهما أشرف الكسب، ولم نسب المدفقة إليه لإنها أوساخ الناس ،

الماشمرة - واختلف العلماء في كيفية قمم الخمس على أقوال ستة :

الأول - قالت طائنة : يضم الخس على سنة ؛ فيُجعل السدس للكعبة ، وهو الذي قد . والثانى لرسول انة صلى انه عليه وسلم . والثالث لذوى التُركَّى . والراح للبتامى . والخادس المساكرين . والسادس لابن السبيل . وقال بعض أصحاب هــذا القول : يُرد السهم الذى قه على ذوى الحاجة .

الشانى ــ قال أبو العالمة والربع : تقسم الغنيمة على خمسة ، فيعزل منها صمم واحد ،
وتقسم الأربعة على الناس ، ثم يضرب بيده فى السهم الذى عزله فحف قبض عليمه من شىء
جمله الككية ، ثم يَسم بقيّة السهم الذى عزله على خمسة ، سهم النبيّ صلى الله عليمه وسلم ،
ومهم الدّوى اللّذرّي، ومهم الميتامى، وسهم الساكين، ومهم لأين السديل .

النــالث ــــ قال المنهال بن عمرو : سألت عبد أقه بن محمد بن على" وعلى" بن الحسين عن الحس فقال : هو لنا . قلمت لعلى" : إن أقد تعالى يقول : «واليتامى والمساكرين وابن السهيل» فقال : أيتامنا ومساكيلنا .

الرابــــع -- قال الشافع: : يقدم على خمسة . ورأى أن سهم الله ورسوله واحد، وأنه يصرف في مصالح المؤمنين ،والأربعة الأحماس على الأربعة الأصناف المذكورين في الآية .

⁽١) أى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِلهُ جَمِيهِ ﴾ راجع أطديث في كتاب قسم التي. في سنن التسائق •

الخمامس – قال أبو حنيفة : يقسم على ثلاثة : البتامى والمساكين وآبن السبيل . وارتفع عنده حكم قرابة رسول الله صلى افه عليه وسلم بموته ؛ كما ارتفع حكم سهمه . قالوا : ويبدأ من الخمس بواصلاح القناطر، وبناء المساجد، وأرزاق الفضاذ والجند . وروى نحو هذا عن الشافعي أيضا .

السادس — قال مالك : هو موكول الى نظر الإمام واجتهاده ؟ فياخذ منه مر فير تقدير، و يعطى منه القرابة باجتهاد، و يصرف الباق فى مصالح المسلمين . و به قال الخلف الأربعة، و به عملوا . وعلم يند لل قوله صلى انه عليه وسلم : "عملى مما أفاء انه عليم إلا المحمس مردود عليسكم " . فإنه لم يُقسمه أنحاسا ولا أثلاثا، و إنما ذكر فى الآية من ذكر على وجه التنبيه عليهم ؛ لأنهم من أهم من يدفع إليه . قال الزياج محتجًا لمالك : قال الله عن رجل ه يُستلونك ماذا يُنفقون فل ما أنفقتم من خير فالوالدين والأقريين والمياتك . والمسلم جائز بإجاع أن ينفق فى غير هذه الأصناف إذا رأى ذلك . وذكر النسائى عن عطاء قال : "مُس الله وبعس رسوله واحد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن منه و يضعه حيث شاه ويصنع به ما شاه .

الحادية عشرة — قوله تعالى : (وَرَلَّذِي الْقُرْبَيُ) لِيست اللام ليان الاستحقاق والملك، و إنما هي لبيان المُصْرِف والحمل ، والدايل عليه مار واه مسلم أن الفضل بن عباس و ربيعة ابن عبد المطلب أنيا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فتكلم أحدهما نقال : يارسول الله، أنت أبرّ النباس، وقد بلغنا التكاح بفئا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات، فنؤدّي الله كما يؤدّى النباس، ونصيب كما يصيبون ، فسكت طويلا حتى أدونا أن نكله، قال : وجعلت زينب تُلبِّع إلينا من وراء المجاب الآتكلّما، قال : ثم قال : " إن الصدقة لا تحل لا يحد إنما هي أوساخ العاس ادعوا لي غميدة — وكان على الخُمْس — وقولًا بن الصدقة لا تحل

⁽١) آية ٢١٥ سورة البقرة . (٢) يقال : ألمع ولم ، اذا أشار بثو به أربيده .

⁽٣) هو محمية بن بَنْنِ ، وجل من بني أحد .

عبد المطلب" قال : فِخاء فقال تَحْمَية : و أَنْتُكُعْ هذا الفلام البنتك" - الفضل بن عباس - فأنكمه ، وقال لنوفل بن الحارث: و أنْكِع هذا الفلام البنتك" يهنى و بيمة بن عبد المطلب، وقال تَحْمِية : و فأصد قام عنها المختلف على الله عليه والمجلس من وقول المؤلف على الله عليه المؤلفة قلوبهم، وليس ممن و كرهم الله في التقسيم ؛ فعل على المذافقة قلوبهم، وليس ممن ذكرهم الله في التقسيم ؛ فعلل على اذكرناه، والمعلق المؤلفة المؤ

الثانية عشرة ـــ واختلف العلماء في ذوى القربي على ثلاثة أقوال : قريش كلها ؛ قاله بعض السلف، لأن النيّ صلى الله عليه وسلم لما صعد الصَّفا جعل يهتف : * " يابني فلان وا بني عبد مناف وابني عبد المطلب وابني كعب وابني مُرّة وابني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار " الحديث . وسيأتي في « الشُّمراه » . وقال الشافعيُّ وأحمد وأبو تَوْر ومجاهد وقشادة وابن جُريج ومسلم بن خالد : بنو هاشم وبنو عبد المطلب؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما قسم سهم ذوى القُــرْ بى بين بنى هاشم و بنى عبد المطلب قال : ود إنهسم لم يفــارقونى فى جاهلية ولا إسلام إنمــا بنو هاشم وبنو المطّلب شيء واحد " وشبّك بين أصابعه؛ أخرجه النَّسَائى والبخاريُّ . قال البخاري : قال البيث حدثني يونس ، وزاد : ولم يَقْسُم النيَّ صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نَوْفل شيئًا . قال ابن اسحاق : وعبد شمس وهاشم والمطّلب إخوةً لأمّ، وأمّهـم عانكة بنت مُرّة ، وكان نوفل أخاهم لأبهـم . قال النَّسائل : وأسهم النبيّ صلى الله عليه وسلم لذوى القرى، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، بينهم الغني والفقير . وقد قيل : إنه للفقير منهم دون الغنيّ ؛ كاليتامي وابن السهيل . وهو أشبه القولين بالصواب عندى . والله أعلم . والصغير والكبير والذكر والأنثى مسواء؛ لأن الله تعالى جعل ذلك لمم ، وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم . وليس في الحديث أنه فضَّل بعضهم على بعض .

الشالث ـــ بنوهاشم خاصة؛ قاله مجاهد وعلى بن الحسين . وهو قول مالك والثورى والأوزاعيّ وغيرهم .

 ⁽١) ف قوله تمالى : ﴿ وَإِنْدُو مِشْرِتُكَ الْأَثْرِ بِينَ ﴾ آية ٢١٤ .

الثالثة عشرة – لما يمن الله عن وجل حكم الخمس وسكت عن الأربعة الأخماس، دلّ ذلك على أنها ملك للغانمين . وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : " وأيّما قرية عصب الله ورسوله فإن خمسها لله ورسوله ثم هي لكم " . وهذا مالا خلاف فيه بين الأمة ولا بين الأنمّة؛ على ما حكاه ابن العربي في (أحكامه) وغيره . بَيْدَ أن الإمام إن رأى أن يُمنّ على الأمامة بن أثال وغيره ، وقال : " لوكان المُطّيع بن عدى حياً ثم كلمنى في هؤلاء النبيّ صلى الله عليه وسلم نُعلمة بن أثال وغيره ، وقال : " لوكان المُطّيع بن عدى حياً ثم كلمنى في هؤلاء النبيّ وسلى أمارى بدر _ لتركتهم له " أخرجه البخارى" . مكاناة اله لقيامه في شأن [قض] الصحيفة . وله أن يقتل جميعهم ، وقد تنل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي مكيط من بين الإسرى صَبراً ، وكذلك النضر بن الحارث قتله بالصفراء صَبراً ، وهذا ما لاخلاف فيه . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم متهم بمهم كسهم الغانمين ، حضر أو غاب ، وسهم العبقي" ، يصطفى الموسول الله منا أو سهما أو خادما أو دابة . وكان صقية بنت حُيج من الصّغي" من غائم خَيْبر . وكذلك ذو النقار كان من الصّغي" ، وقد انقطع بموته ، إلا عند أبي تور فإنه رآه باقيا الإمام بحمل عبل سهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكانت الممكمة في ذلك أن أهل الماهملة كانوا برون الرئيس و به الهنهية ما قوا المناهم هم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكانت الممكمة في ذلك أن أهل الماهملة كانوا برون الرئيس و بالهنهية من الله شاعم هم : قال شاعم هم : قال شاعم هم : قال شاعم هم :

... - الله المربّع منها والصّفايا م وحُكّتُك والنّشيطةُ والفُضول (٥) وقال آخب :

منا الذي رَبِّع الجيوش ، لصُلبه ﴿ عشرونَ ، وهو يُعَسِّدُ في الأحياء

⁽۱) الذين : جع تن ؟ كوني رذين . (۲) أى الصحيفة الى كتبها تريش في آلا ياموا الماشمية الدين كتبها تريش في آلا ياموا الماشمية ولا ينا كحوم ، وهو معلم بن عدى بن قوفل بن جيد مناف ؟ مات كافرا في صغرقبل وقسة بدو بهم سبعة أخبر . (من شرح القسطلاتي) . (۳) صبية أخبر . (من شرح القسطلاتي) . (۳) صبية إلى كانت فيه حفر صفار حسان ؟ ويقال الفغرة تقوة . (ع) البيت لعبد الله بن عند الشيء على مند الفزاة ؟ كالبير والفرس في الحلم ين قيس . والشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . ويقدر الشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . ويقدر الشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . والشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . والشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . والشيطة : ما أصاب الرئيس في الحلم ين قيل . والمعلم والقرس وتحوهما . (م: الحيان) .

يقال : رَبَّم الجيشَ يَرْبَعه رَباعة إذا أخذ رُسم الغنيمة.قال الأصمى: ربع في الجاهلية وخمس في الإسلام؛ فكان يأخذ بغير شرع ولا دين الربع من الغنيمة، ويصطني منها، ثم يتحكّم بعدّ السُّفيِّ في أي شيء أراد، وكان ماشذ منها وما فضل من خرُّقٌّ ومناعٍ له . فأحكم الله سبحانه الدِّن بقوله : « وآعلموا أنما غيمتم من شيء فأن يقه نُحُسه » . وأبق سهم الصَّفِيّ لنبيَّه صلى الله عليه وسلم وأسقط حكم الجاهلية . وقال عاص الشُّمْييُّ : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يُدعَى الصَّفيِّ إن شاء عبدا أو أُمة أو فرسا يختاره قبل الخمس ؛ أخرجه أبو داود . وفى حديث أبى هريرة قال : فيلتي العبد فيقول : " أَيْ قُلْ الم أَكِرْمُكَ وأَسَوَّدُك وأزوَّبُك وأَسَرَّرُ لك الخيل والإبل وأذَّرُك رَأْشُ ورَرْبَـع " الحديث . أخرجه مسلم . « تربع » بالباء الموحَّدة من تحتمًا : تأخذ المِرباع، أى الربع بمــا يحصل لقومك من الغنائم والكسب . وقد ذهب بعض أصحاب الشافع" رضى الله عنه إلى أن حمس الحمس كان للنبي" صلى الله عليه وسلم يصرفه في كفاية أولاده ونسائه ، ويدخّر من ذلك قوت سنته ، ويصرف البــاقى في الكّراع والسلاح ، وهــذا يرِّده ما رواه عمرقال : كانت أموال بنى النَّضير بمــا أفاء الله على رسوله ممــا لم يُوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت للنيّ صلى الله عليه وسلم خاصّــة ، فكان ينفق على نفسه منها قوت سنة ، وما بيّ جعله في الكُراع والسلاح عدّة في سبيل الله . أخرجه مسلم . وقال : قد والخمس مردود عليكم ؟ .

الرابعـــة عشرة -- ليس فى كتاب الله تعالى دلالة على تفضيل الفارس على الراجل ، بل فيـــه أنهم ســـواء ؛ لأن الله تعالى جعل الأربعــة أخماس لهم ولم يَخْص راجلا من فارس . ولولا الأخبار الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وســـلم لكان العارس كالراجل ، والعبد كالحر، والصبيّ كالبالغ . وقـــد اختلف العلماء فى قسمة الأربعة الأخماس؛ فالذى عليــه عامة أهل

⁽١) الحرش (الشم): أثاث البيت أو أردأ المتاع والشائم. (٢) الحدث أورده مسلم في كتاب الزهد. قال النورى: بضم الها. وسكون اللام؟ وسناء با فلان ، وهو رخيم على خلاف القياس ، وقبل هي لفة بمنى فلان وقال صاحب المرقاة مسكون اللام ونتمتح وتضم . (٣) الكراع (بالضم): الخيل .

⁽٤) الذي في صنيح مسلم : ﴿ ... فكان يَثْقَ عَلَى أَهَلُهُ تَفَقَةُ سَنَّةً ... ﴾ الخ.

العلم فيا ذكر ابن المنسفر أنه يُستهم للفارس سهمان، والراجل سهسم ، وممن قال ذلك مالك ابن أنس ومن تبعه من أهل المدينة ، وكذلك قال الأوزاعى ومن وانقه من أهل الشمام ، وكذلك قال التورى ومن وانقه من أهل العيراق ، وهو قول الآيث بن سمعد ومن تبعه من أهل مصر ، وكذلك قال الشافعي رضى الله عنه وأصحابه ، وبه قال أحمد بن حنبل و إصحاق وأبو ثور ويعقوب ومحمد ، قال ابن المنسفر : ولا نسلم أحمدا خالف فذلك إلا النهاد فإنه خالف فيه السنزي وما عليه بُول أهل العلم في القسديم والحديث ، قال : لا يُستهم للفارس إلا سهم واحد ،

قلت: ولعله شبّه عليه بحديث آبن عمر أن رسول الله صلى الله والم جعل النارس سهمين ، والراجل سهما ، خرجه الذرقطني وقال: قال الرسادي كذا يقول آبن نمبر قال لنا اليسابوري : هـذا عندي وهم من آبن أبي شبية أو من الزمادي ؛ لأن أحمد بن حنبل وعبد الرحن بن بشر وغيرهما روّوه عن آبن عمر بخلاف هذا ، وهو أن رسول الله صلى الله وسلم المرجل ولفرسه ثلاثة أسهم ، سهماله وسهمين لفرسه ؛ هكذا وواه عبد الرحن آبن بشر عن عبدالله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن دفع عن ابن عمر ؛ وذكر الحديث ، وفي صحيح البداري عن آبن عمر أن وسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما ، وهدا أمّى ، وقد روى الذار قُطني "عن الزبير قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أر بعة أسهم يوم بدر ، سهمين لفرسي وسهما لي وسهما لأمّى من ذوى القرابة ، وفي رواية : وسهما الأنه سهم ذوى القربي ، وخرج عن بشير بن عمرو بن محصن قال : أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الفريق " أربعة أسهم ، ولى سهما ؛ فأخذت خمسة أسهم ، وقيل : إن ذاك راجع إلى آجتهاد الإمام ، فينغذ ما رأى ، والله أعلى .

الحامسة عشرة – لا يفاضل بين الفارس والراجل بأكثر من فرس واحد ؛ وبه قال الشافعيّ - وقال أبو حنفة : يُسجم لأكثر من فرس واحد ؛ لأنه أكثر غناء وأعظم منفعة؛

 ⁽۱) الذي في نسخة الدارتطني : «عن أبن ثمير» .

و به قال آبن الجَهْم من أصحابنا ، ورواه سُحنون عن آبن وهب ، ودليلنا أنه لم ترد رواية عن النبي صلى الله عليه النبية من أسمو الله الله وسلم بأن يُسهم لأ كثر من فرس واحد، وكذلك الآئمة بعده ، ولأن العدق لا يمكن أرب يقائل إلا على فرس واحد ، وما زاد على ذلك فرفاهية وزيادة عُدّة ، وذلك لا يُرتِّر في زيادة السَّهمان ؛ كالذي معه زيادة سيوف أو رماح ، واعتبارا بالشالث والرابع . وقد روى عن سليان بن موسى أنه يُسهم لن كان عنده أفراس ، لكلّ فرس سهم .

السادسة عشرة — لا يسهم إلا المعتنى من الخيل؛ لما فيها من الكتر والفتر، وما كان من الكتر والفتر، وما كان من البراذين والهيمين بمنابتها في ذلك ، وما لم يكن كذلك لم يسهم له ، وقيل : إن أجازها الإمام أسهم لها؛ لأن الانتفاع بها يختلف بحسب الموضع ، فالهيمين والبراذين تصلح الواضع التي يتأتى فيها الكر والفتر؛ فكان ذلك منطقا برأى الإمام ، والعتاق : خيل العرب ، والهيمين والبراذين : خيل الوم ،

السابعة عشرة — واختلف علماؤنا في القرس الضعيف ؛ فقال أشهب وأبن نافع : لا يُسْهم له ؛ لأنه لا يمكن القتال عليه فأشبه الكسير ، وقيل : يسهم له لأنه يرجى برؤه ، ولا يسهم للأعبف إذا كان في حبِّر مالا يُتقع به ، كما لا يسهم للكسير ، فأمّا المريض مرضا خفيفا مثل الزهيص، وما يجرى بجراه ممما لا ينعه المرض عن حصول المنفعة المقصودة منه فإنه يسهم له ، ويعطى الفرس المستعار والمستأجر ، وكذلك المفصوب ، وسهمه لصاحبه ، ويستحق السهم الخيل و إن كانت في السفن ووقعت الغنيمة في البحر ؛ لأنها معدّة للنزول السير .

النامنة عشرة — لا حق فى الغنائم للحشوة كالأجواء والصناع الذين يصحبون الجنيش للماش ؛ لأنهم لم يقصدوا قتالا ولا خرجوا مجاهدين . وقيسل : يُسهم لهم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : متمالغتيمة لمن شهد الوقعة ، أخرجه البخاري . وهذا لا حجة فيه لانه جاه بيانا

⁽١) الرهيص : الذي أصاب الرهصة ، وهي وقرة تصيب باطن حافر الفرس .

⁽٢) الحشوة (يضم ألحاء ركسرها) : رذالة الناس .

لمن باشر الحرب وخرج إليه، وكفى بيان الله عن وجمل المقاتلين وأهل المعاش من المسلمين حيث جعلهم فرقتين ممتميزتين ، لكل واحدة حالها في حكها، فقال : « عَلَم أَنْ سَيَّكُونُ مِنْكُمْ مَرَّضَى وَانْحُونَ يَشْقُونُ مِنْ فَشُلِ الله وَانْحُونَ يُقْتَلُونَ في سَيلِ الله » . (1) والله وأنّو وقاتُحُونَ يَقْتَلُونَ في سَيلِ الله » وإلا أن هؤلاء إذا قاتلوا لا يضرهم كونهم على معاشهم ؛ لأن سبب الاستحقاق قد وُبد منهم وقال أشهب : لا يستحق أحد منهم وإن قاتل، وبه قال أبن القصّار في الأجير : لا يسجب له وإن قاتل ، وهذا يردّه حديث سلمة بن الأكوّع قال : وحكنت تبيعا لطلعة بن عبيد الله أسى فرسه وأحسه وأخله وآخل من طعامه، الحديث ، وفيه : ثم أعطاني رسول الله صلى الله على مسلم ، واحتج أبن القصار ومن قال بقوله بحديث عبد الرحن بن عوف، ذكره عبد الزاق ؛ وفيه : فقال رسول الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله على الله الله على الله الله على الله الله الله على الله الله على الله الله الله على الله ال

التاسعة عشرة — فأما العبيد والنساء فمذهب اليخاب أنه لا أيشهم لمم ولا يرضح و وليل يرضح لم ، وبه قال جمهور العلماء و وفال الأو زاعى : إن قاتلت المرأة أسهم لها ، وزعر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم النساء يوم خَيْر ، قال : وأخذ المسلمون بذلك عندنا ، وإلى هذا القول مال آبن حبيب من أصحابنا، خرج مسلم عن آبن عباس أنه كان في كتابه إلى عَبْدة : تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزو بالنساء ؟ وقد كانت يعزو بهن فيداوين المرحى ويُعْدِن من العنيمة ، وأما يسهم في يَصرب لهن ، وأما الصديبان فإن كان عمر ، وبه قال مطيقا للقنال ففيه عندنا ثلاثة أقوال : الإسهام وتقيه حتى يبلغ ؛ لحديث آبن عمر ، وبه قال ، أبو حنيفة والشافعي ، والعفوية ين أن يقاتل فيُسم له أو لا يقاتل قلا يسهم أنه ، والصحيح

 ⁽٣) الرضخ : العطاء ليس بألكثير .
 (٤) هو تجدة بن عامر الحني ؟ كان من رؤساء الخواريخ .

⁽٥) يُعدِّينَ ۽ يَسَاينَ الحَدُوةُ (بَكْسَرُ الحَاءُ وَشَهَا) وَهِي السَلِمَةِ ﴿ ﴿ أَنْ اللَّهُ ال

الأوّل؛ لأمر, وسول اقد صلى اقد عليه وسلم فى بنى قريظة أن يقتل منهسم من أنبت ويُحْلَى منهم من أنبت ويُحْلَى منهم من لم ينهت ، وهذه مراعاة لإطاقة القتال لا للبلوغ ، وقد روى أبو عمر فى الاستيماب عن سَمُرة بن جُندُب قال : كان رسول القدصلى الله عليه وسلم يُعرض عليه الفلمان من الأنصار فيلحق من أدرك منهم؛ فعُرضت عليه عامًا فالحق غلاما وردّنى، فقلت : يارسول الله، ألحقته ورددتنى، ولو صارعنى صرعته ، قال : فصارعنى فصرعته فالحقنى ، وأما العبيد فلا يُسْهم لهم أيضًا ورثّخ لهم ،

الموفية عشرين — الكافر إذا حضر بإذر الإمام وقاتل ففي الإسهام له عندنا ثلاثة أقوال: الإسهام وفقيه ، و به قال مالك وآبن القاسم ، (اد آب حييب: ولا تصيب له ، و بقرق في النالث — وهو لسُحنون — بين أن يستقل المسلمون بأنفسهم فلا يُسهم له ، أو لا يستقلوا و يفتقروا إلى معونته فيسهم له ، فان لم يقاتل فلا يستحق شيئا ، وكذلك العبيد مع الأحوار ، وقال النورى والأوزاعي : إذا أستُمين بأهل الذمة أسهم لهم ، وقال أبو حنيفة وأصحبه : لا يسهم لهم ، ولكن يُرضخ لهم ، وقال الشافعي رضى الله عنه : يستأجهم الإمام من مال لا يسهم لهم ، وقال في موضع آخر : مالك له بعينه ، فإن لم يفعل أعطاهم سهم النهي صلى الله عليه وسلم ، وقال في موضع آخر : يُرضخ المشركين إذا قاتلوا مع المسلمين ، قال أبو عمر : اتفتى الجميع أن العبد، وهو ممن يجوز بُرضخ المشركين إذا قاتلوا مع المسلمين ، قال أبو عمر : اتفتى الجميع أن العبد، وهو ممن يجوز أمانه ، إذا قاتل لم يسهم له ولكن يرضخ فالكافر بذلك أول ألا يسهم له .

الحادية والعشرون — لو حرج العبد وأهل الذمة لصوصا وأخذوا مال أهل الحرب فهو لم ولا يخمس ؛ لأنه لم يدخل في عسوم قوله عن وجل : « وأعالم وألم الحيث من شيء » أحد منهم ولا يخمس ؛ لأنه م مر فير خلاف . وقال تشمون ، لا يخمس ما ينوب العبد ، وقال آن الفاسم : يخمس ؛ لأنه يجوز أن يأذن له سيده في القتال ويقاتل على الذين بملاف الكافر ، وقال أشهب في كتاب عبد : إذا حرج العبد والذي من الجليش وفنها فالفنيمة الجيش دونهم .

الثانيسة والعشرون - سبب استحقاق السهم شهود الوقصة انصر المسلمين على ما تقدم ، فلو شهد آخر الوقعة آستحق ، ولو حضر بعد آقضاء القتال فلا، ولو غاب بانهزام ما تقده ، فلو شهد آخر الوقعة آستحق ، ولو حضر بعد آقضاء القتال فلا، ولو غاب بانهزام الله فكذاك . فان كا نقصد التميز إلى فئة فلا يسقط استحقاقه ، وي البخاري وأبو داود أنرسول الله صلم بعث أبان بن سعيد على سَرِيّة من المدينة قبل تَجْد ، فقدم أبان بن سعيد ولم عن المدينة قبل تَجْد ، فقدال أبان بن سعيد على الله عليه وسلم الله من فقال أبان : أنت بها أن الله عليه وسلم : قال أبان : أنت بها يا أبان " ولم يقدم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : قواجلس يا أبان "

الثالث أن والعشرون — واختلف العاماء فيمر ضحح لشهود الوقعة فمنعه العدد منه كرض؛ ففي شوت الإسهام له ونفيه ثلاثة أقوال : يفرق في الثالث، وهو المشهور ، فيثبته إذكان الضلال قبل القتال و بعد الإدراب، وهو الأسمى، قاله آبن العربية ، وينفيه إن كان قبله ، وكن بعثه الأمير من الجيش في أحر من مصلحة الجيش فشغله ذلك عن شهود الوقعة فانه يسهم له ، قاله آب المتواز، ورواه آبن وهب وآبن نافع عن مالك ، وروى لا يسهم له بل يُرضى له لمدم السبب الذي يستحق به السّهم ، واقة أعلم ، وقال أشهب : يُسْهم للأسيرو إن كان في أخديد، والصحيح أنه لا يُسهم له ؛ لأنه ملك مستحقى بالقتال؛ فمن غاب أو حضر مريضا كن لم يحضر ،

الرابعـــة والعشرون ــ الغائب المطلق لا يُشهم له ، ولم يُسهِم رسول الله صلى عليه وسلم لغائب قط إلا يوم خيبر؛ فانه أسهم لأهــل الحُدَيْبية من حضر منهــم ومن غاب؛ لقول الله عن وجل : « وَعَدْكُمُ اللهُ مَغَانُمَ كَثِيرةً تَأْخُدُونَها ﴾ ؛ قاله موسى بن عقبــة ، ورُوى ذلك عن جماعة من السلف ، وقدم يوم بدر لعثمان ولسعيد بن زيد وطلحة ، وكانوا غائبين؛ فهم كن

 ⁽١) ألوبر: دوية على قدر السنور غيرا، أريضا، حسنة العينين شديدة الحيا، والعال : هجرالسدو من شجر الدوك ، (٢) أدرب القوم : إذا دعلوا أرض الدنز ، (٣) آية ٢٠ صورة الفنح .

حضرها إرب شاء الله تعالى . فاما عبان فإنه تخلف على رُقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ؛ فكان كن شهدها ، وأما طلحة بن عبيد الله فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ؛ فكان بالشام في تجارة فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ؛ فيمد كذلك فائبا بالشام أيضا فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، فهو معدود في البدريين ، قال آبن العربية : أما أهل الحديثية فكان ميمادا من الله آختص به أولئك النفر فلا يشاركهم فيه غيرهم، وأما عيان وسعيد وطلحة فيحتمل أن يكون أسهم لهم من الخمس ؛ لأن الأمة مجمة على أن

قلت : الظاهر أن ذلك محصوص بشمان وطلحه وسعيد فلا يقاس عليهم غيرهم . وأن سهمهم كان من صلب الفنيمة كسائر من حضرها لا من الخس . هذا الظاهر من الأحاديث واقد أعلم . وقد روى البخارى عن آبن عمر قال : لما تغيب عثمان عن بدو فانه كان تحت. ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت صريضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وان لك أجروجل ممن شهد بدوا وسهمه » .

الخامسة والعشرون – قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُمْتُمْ آمَنَهُ إِلَهَ ﴾ قال الزجاج عن فرقة : الله في فاملموا أن الله مولاكم إن كنتم ﴾ أه « إنّ » متعلقة بهذا الوعد . وقالت فرقة : إنّ « متعلقة بقوله « وأعلموا أنما غنمتم » . قال آن عطية : وهذا هو الصحيح ؛ لأن قوله « وأعلموا » يتضمّن الأمر بالاتقياد والنسليم لأمر الله في الغنائم ؛ فعلق « إنّ » بقوله « وأعلموا » على هذا المعنى ؛ أى إن كنتم مؤمنين بالله فا تقادوا وسلموا لأمر الله فها أعلمكم به من حال فسمة العنهمة .

قوله تسالى : ﴿ وَمَا أَنْزِلُنَا عَلَى عُبِدُنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ « ما » فى موضع خفض عطف على آسم الله ﴿ وَوَمَ الْفُرْقَانِ ﴾ أى اليوم الذى فرقت فيه بين المبقى والباطل، وهو يوم يدر . ﴿ يُومَ الْنَتَىَ الْجَمْمَانِ ﴾ جزب الله وحزب الشيطان . ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ، ، ، ، ، قوله تسالى : إِذْ أَنْتُم بِالْعُدُوةِ الدُّنَيَا وَهُم بِالْعُدُوةِ الْفُصُوَىٰ وَالرَّكُُ أَمْـُـفَلَ مِنكُرُّ وَلَوْ تَوَاعَدُّمْ لَآخَتَلَفْتُمْ فِي الْمِيصَلِدِ وَلَكَن لِيَقْضِىَ اللَّهُ أَمُّرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿

قوله تمالى : ﴿ إِذْ أَنُّمْ بِالْمُدُونِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدُونِ الْقُصُونَ ﴾ أى أثرلنا إذ أتم على وفرى . والدنيا : تأنيث الأدنى . والقصوى : تأنيث الأفصى . مر_ دنا يدنو، وَقَصَا يقصو . ويقال : القصيا، والأصل الواو، وهي لغة أهل الججاز قصوى ، فالدُّنياكانت ممـــا يلي المدينة، والقصوى ممسا يلي مكة . أي إذ أتتم نزول بشفير الوادى بالحانب الأدنى إلى المدينة، وعدقكم بالحانب الأقصى . ﴿ وَالرَّكُ أَسْفَلَ مَنْكُم ﴾ يعنى ركب أبي سفيان وفيره . كانوا في موضع أسفل منهم إلى ســاحل البحر فيه الأمنعــة . وقيل : هي الإبل التي كانت تممل أمتعتهم، وكانت في موضع يأمنون عليها توفيقــا من الله عن وجل لهم، فذكِّهم نعمــه عليهم . « الركب » ابتداء « أسفل منكم » ظرف في موضع الخبر . أي مكانا أسفل منكم . وأجاز الأخفش والكِسائي" والفراء « والركبُ أسفلُ منكم » أي أشد تسفلا منكم ، والركب جمع راكب . ولا تقول العرب : رَكُّب إلا للجاعة الراكبي الإبل . وحكى أبن السُّكِّيت وأكثر أهل اللغة أنه لا يقــال : راكب وركب إلا للذي على الإبل، ولا يقال لمن كأن على فوس أو غيرها راكب . والرُّكب والأرْكُب والرَّكبان والراكبون لا يكونون إلا على جِمال؛ عن أبن فارس . ﴿ وَلَوْ تَوَامَدُتُمْ لَا خَتَلْفُتُم فِي الْمِمَادِ ﴾ أى لم يكن يقع الاتفاق لكثرتهم وقلتكم؛ فانكم لو عرفتم كثرتهم لتأخرتم . فوفق الله عز وجل لكم . ﴿ لِيُفْضِيَ اللَّهُ أُمُّرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ من نضر المؤمنين و إظهار الدِّينِ . واللام في دليقضي، متعلقة يمحذوف. والمعنى : جمعهم ليقضي،

ثم كررها فقال : ﴿ لَيَمْلِكَ ﴾ أى جمعهم هنالك ليقضى أمرا . ﴿ لِيَمْلِكَ مَنْ هَلَكَ ﴾ « مَن ﴾ في موضع رفع ، « ويَمْنِ ﴾ في موضع نصب عطف على ليهلك . والبينة إقامة الحجة والبرهان. أى ليموت من يموت عن بينة راها وعبرة عاينها، فقامت عليه الحجة ، وكذلك حياة من يحيا. وقال ابن اسحاق : ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطمت عذره، و يؤمِن من آمن على ذلك ، وقرئ « من حي » بيائين على الأصل ، وبياء واحدة مشددة ، الأولى قراءة أهل لملمنة والبرّ بكر ، والتانية قراءة الباقين، وهي اختيار أبي عبيد ؛ لأنها كذلك وقعت في المصحف .

قوله تسالى : إذْ يُرِيكُهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَ لَكُهُمْ كَدِيرًا لَقَسُلُمْ وَلَكَنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْم بِذَاتِ الصَّدُورِ فَيَ فَال بَاهِمِه : دَاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم في منامه قليلا، فقص ذلك على أصحابه، فنيّتهم الله بذلك ، وفيل : عنى بالمنام على النوم وهو العين، أى في موضع منامك، فذف، عن الحسن ، قال الزبياج : وهذا مذهب حسن ، ولكن الأولى السَّوخ في العربية ؛ لأنه قد جاء ه و آذ يُرينكُوهُم إذ التَّقيَّم في أَعْنِيكُم قليلاً وَيُقالِبُكُم في أَعْنِيم م فعل بهمنا على أن هد واله والمناق ، وأن تلك و ؤية النوم ، ومعنى (لَقَشِنْم) بَخَبُتُم مِن الحسرب . (وَلَيكنَّ اللهُ سَلّم مِن المخالفة ، آبن عباس : الفشل ، ويعمل منهما ، وقيل : سلم أي أتم أمر المسلمين بالظفو ،

قوله تسالى : وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ الْنَقَيْتُمْ فَى أَعُيْنِكُمْ فَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فَى أَعُيْنِكُمْ فَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فَى أَعُيْنِهِمْ لِيَقْضَى اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ اللّمُورُ فَى فَالِمَقْفَة ، ويجوز حمل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بُرِيْكُومُمْ إِذِ النَّقَيْمُ فِي أَعْنِكُمْ فَلِيلًا ﴾ هذا في اليقظة أيضا إذا قلت : المنام موضع النوم، وهو العين؛ فتكون الأولى على هذا الأولى على خاصة بالنبي صلى الله عليه وهذه يقميع ، قال آبن مسعود : قلت الإنسان كان يجانبي

فوله تسالى : يَنَأَيُُّكَ ٱلَّذِينَ ءَامُنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِسُـةً فَٱلْبُنُوا وَآذْكُوا اللهِ كَثِيرًا لَمَلَكُمْ تُفْلِحُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ يَأْيُمُا النَّهِيَّ النَّهِيِّ النَّهِيَّةُ فِقَةً ﴾ أى جماعة ﴿ فَٱلْبُنْتُوا ﴾ أمر بالنبات عند قتال الكفار، كما فى الآية قبلها النَّبيُّ عن الفرار عنهم، فالتق الأمر والنهى على سواء . وهذا تأكيد مل الوقوف المدقر والتجاد له .

قوله تمالى : ﴿ وَالْذُكُوا الله كَثِيرًا لَمُلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ للملماء فى هذا الذكر ثلاثة أقوال : الاثول - أذكر وا الله عند بعزع قلوبكم ؛ فإن ذكره يئين عل الثبات فى الشدائد ، الثانى - اثبتوا بقلوبكم ، وإذكروه بالسنتكم ؛ فإن القلب لايسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان ؛ فأمر بالذكر ، ويقول ما قاله أصحاب بالذكر حتى يثبت القلب على اليقين ، ويثبت اللسكن على الذكر ، ويقول ما قاله أصحاب طائوت : «رَبَّنَا أَفْرِعُ مَلَيْنَا صَبَّرًا وَتَبِّتُ أَقَدُامَنَا وَأَنْصُرَنَا عَلَى الْقُومُ الْكَافِيرَتُ ، وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة ، وآتفاد البصيرة ، وهى الشجاعة المحمودة فى الناس ، الثالث - اذكروا ما عندكم من وحد الله لكم فى ايناعه أنفسكم ومُتَّامِته لكم .

أى هم ثليل، يشبعهم لح نافة .
 (٢) راجع جد ٤ ص ٢٥ طبغة أمل أو ثانية .

⁽٣) آية ١٥٠ سورة البقرة ١

قلت: والأظهر أنه ذكر اللسان الموافق المجنان . قال مجمد بن كعب القُرَظِيّ : لو رُخّص لأحد في ترك الله كر لُوخّص لزكرياً ؟ يقول الله عن وجل: هألا تُكُمَّم الناس تَلاَنَهُ آيام إلا رُمْرًا وَأَذُكُر مَالَكَ سَعَنَهُ عَلَيْهُ اللّهِ مَلَا اللهُ عَمْ وجل: « إِذَا لَقِيمٌ وَقَدْ اللّه عَنْ وجل: « إِذَا لَقِيمٌ فَقَة فَا ثَبْتُوا وَلَذَكُوا الله عَن وجل: « إِذَا لَقِيمٌ فَقَة فَا ثَبْتُوا وَلَذَكُوا الله كران يكون خفيا ؟ لأن رفع الصوت ما يكونون عند الضراب بالسيوف . وحكم همذا الذكر أن يكون خفيا ؟ لأن رفع الصوت في مواطن الفتال ردىء مكره إذا كان الذاكر أن يكون خفيا ؟ لأن رفع الصوت في مواطن الفتال وي عضد الحملة في مواطن الفتال ويكون أبو داود عن قيس بن عُباد قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكوهون الصوت عند الفتال ، وروى أبو بُردة عن أبيسه عن رسول الله عليه وسلم مثل ذلك. وقال آين عباس : يكوه التأثم عند الفتال ، قال آبن عطية : وبهذا واقة أعلم تيمُن المرابطون بطرَّحه عند الفتال على صيافتهم به .

قوله نسالى : وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولُهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا فَتَـَفْشَـلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمُ وَاصْبُرِوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّـٰدِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا الْنَهَ وَرَسُولُهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾ هذا استمرار على الوصية لهم، والأخذ على أيديهم في اختلافهم في أمر بَذَر وتنازعهم • ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ نصب بالفاء في جواب النهى. ولا يُجيز سيبويه حذف الفاء والجذيم • وأجازه الكسائية • وقرئ « تَفْشِلُوا » بكسر الشين • وهو غير معروف • ﴿ وَتَذْهَبَ رِيمُسكُم ﴾ أى قوتكم ونصركم ؛ كما تقول : الربح لفلارن ، إذا كان غاليا في الأمن ، قال الشاعر :

> دد) إذا هَبُّتَ رياحك فاغتنمـها ۞ فإن لكل خافقة سكورنـــ

⁽١) آية ١٤ صورة العمران (٢) اضطربت الأصول في هذه الجلة؟ فقى بعضها: «... اذا كان الها يعط راحة! ...> (٣) في الأصول: «استر» والتصويب راحة! ...> (٣) في الأصول: «استر» والتصويب من تفسير ابن حياية والقاهر أنه يريد أن المرابطين آثورا التبرك بطرح الثلم عملا بما رود عن ابن عباس على الصيانة به ...
(٤) القافية مرفوعة واسم «إنّ » ها هنا ضير الشان وقول «لكل خافقة سكون» خرما ، ومن هذه القصيدة:
ولا تغفل عن الاحسان فها » فيا قدرى السكون بني يكون

وقال قتادة وابن زيد : إنه لم يكن نصر قطّ إلا برمج تُبُّ فنضرب فى وجوه الكفار . ومنه قوله المنظر ومنه قوله عليه السلام : ^{(دان}) ومنه قوله عليه السلام : ^{(دان}) ومنه قوله عليه المسلام والدائم وأدَّنه . وقال بجاهد : وذهبت ريحكم » يعنى الصّبا ؛ إذ بها نصر عجد عليه الصلاة والسلام وأدَّنه . وقال بجاهد : وذهبت ربح أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد .

قوله تمالى : ﴿ وَٱصْمِرُوا إِنَّ اللَّهِ مَعَ الصَّارِينَ ﴾ أمر بالصبر، وهو محود فى كل للواطن وخاصّة موطن الحرب؛ كما قال : ﴿ إِذَا لَقِيمٌ فَقَةً ثَاثَةُتُوا ﴾ .

قوله تسالى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَرَجُوا مِن دِيْدِهِم بَطَرًا وَرِيثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ تَجْيطُ ﴿ اللَّهُ عَلَا اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ تَجْيطُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَاللَّالَةُ اللَّالَةُ الللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللل

والممازف؛ فلما وردوا المجتمعة بعث تُحقافُ الكاني — وكان صديقا لأبي جهل — جهايا السه مع آبن له ، وقال : إن شئت أمددتك بالرجال ، وإن شئت أمددتك بنفسي مع من خف من قومي ، فقال أبو جهل : إن كنا نقائل القدكما يزيم عهد، فواقد ما لنا بالله من طاقة ، وإن كنا نقائل النساس فواقد إن بنا على النساس لفؤة، واقد لا ترجع عن قسال عهد حتى ترد يدرا فنشرب فها الخمور ، وتعزف عينا القيان ؟ فإن بدرا موسم من مواسم العرب ، وسسوق من أسواقهم ، حتى تسمع العرب بخرجنا فتهانا النمالأبد ، فوردُوا بدرا، وجرى ما جرى من هلا كهم ، والبطر في اللغة : الثنوية بنم الله عن وجل وما ألبسه من العانية على المعامى ، وهو مصدر في موضع الحال . أى خرجوا بعلوين مرامين صادّين ، وصدُّهم إضلال الناس ،

⁽١) المما (بالفتح) : الربح الشرقية ، والذبور : الربح الغربية .

 ⁽۲) القيان : جع تبتة ، وهي الأمة منية كانت أو نير منية .

قوله تسالى : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَـكُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَـكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّـكُمُ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفَئْتَانِ نَكْصَ عَلَىٰ عَقِيْهِ وَقَالُ إِنِّي الْمُعَلِّقِ اللَّهُ وَاللَّهُ فَاللَّهُ وَاللَّهُ شَلِيدُ الْمِقَابِ ﴾ شَلِيدُ الْمِقَابِ ﴿

روى أن الشيطان تمثّل لهم يومئذ في صورة سُراقة بن مالك بن جُمْشم ، وهو من بني بكر بن كنانة ، وكانت قريش تخاف من بنى بكران يأتوهم من ورائهم؛ لأنهم قتلوا رجلا منهم. فلما تمثّل لهم قال ما أخبرالله به عنه . وقال الضحاك : جاءهم إليس يوم بدر برايتـــه وجنوده ، وألتى فى قلوبهم أنهم لن يهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم . وعن ابن عباس قال : أمدّ الله نبيُّه عِدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف من الملائكة؛ فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة بُمَنِّمة ، وميكائيل في حسمائة من الملائكة بُمِنيَّة ، وجاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مُدْرِج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جُعْشم . فقال الشيطان الشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس و إنى جار لكم ؛ فلمن اصطفّ القوم قال أبو جهل : اللَّهُ مَّ أَوْلانا بالحق فانصره • ورفع رسـول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : " يارَّبُّ إنك إن تُهلك هـذه المصابةُ فلن تُعبد في الأرض أبدا " . فقال جبريل : " خذ قبضة من النراب " فأخذ قبضة من التراب فرمي بهـ) وجوههم ؛ فمـ ا من المشركين من أحد إلا أصاب عيليه ومتخريه وفمه . فولُّوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه كانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إلينس يده ثم ولى مديرا وشيعته ؛ فقال له الرجل: يا سُراقة، ألم تزيم أنك لنا جارً، قال: انى برىء منكم إنى أرى مالا ترون ذكره البيهق وغيره. وفي مُوَطَّا مالك عن إبراهيم بن أبي عَبْلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريزأن رسول الله صلى الله

⁽١) مجنبة الجيش : هي الى تكون في الميسة والميسرة ، وهما مجنبتان والنون مكسورة ، وقبل ؛ هي الكتبية التي تأخذ إصدى ناحيتى الطريق .

عليه وسلم قال : " ما رأى الشيطان نفسه يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منسه في يوم عرفة وما ذاك إلا لمَـا رأى من تترّل الرحمة وتجهـاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدريا رسول الله وقال : " أمّا إنه رأى جبريل (١) . . . ومغى نكص : رجع بلغة سلم ؟ عن مؤرج وغيره ، وقال الشاعر : يزع الملائكة " . ومغى نكص : رجع بلغة سلم ؟ عن مؤرج وغيره ، وقال الشاعر :

ريم. ليس النكوص على الأدبار مكرمة ﴿ إِن المكارم إقدام على الأُسل

وقال آخسىر :

وما ينسفع المستأخرين نكوصُهم • ولا ضرّ أهل السابقات التقدم وليس هاهنا قهفرى بل هو فرار؛ كما قال : * اذا سَمِح الأذانَ أدبروله ضراط * • ﴿ إلَّى أَخَافُ الله ﴾ قبل : خاف إبليس أن يكون يوم بدر اليوم الذي أنْظِر اليه • وقيسل : كذب إبليس في قوله « إنى أخاف الله » ولكن علم أنه لا قوة له • ويجمع جار على أجوار وجِمانَ ، • وفي الذليل جدة .

فوله تمالى : إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنْفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُّ غَرَّ هَنَّوُلَآءِ دِينُهُمُّ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞

قيل : المنافقون : الذين أظهر وا الإيمان وأبطنوا الكفر ، والذين فى فلوبهم مرض : الشاكون، وهم دون المنافقين؛ لأنهم حديثو عهد بالإسلام، وفيهم بعض ضعف نية ، قالوا عند الخروج إلى الفتال وعند النقاء الصدّين : خَمْ هؤلا، دينهم ، وقيل هما واحد؛ وهو أوْلى، الآرَى الله قوله عن وجل : « الذينَ يُؤْمِنُون بِالْنَيْبِ » ثم قال « والدِّينَ يُؤْمِنُون بِالنَّيْبِ » ثم قال « والدِّينَ يُؤْمِنُون بِالنِّينَ وَاللَّينَ وَالْمَالِينَ وَاللَّينَ وَاللَّينَ وَالْمِينَ وَالْمَالِينَ وَاللَّينَ وَالْمِينَا وَاللَّينَ وَاللَّينَ وَاللَّينَ وَالْمِينَا وَاللَّينَ وَاللَّينَ وَالْمِينَا وَالْمِينَا وَالْمِينَا وَالْمِينَا وَاللْمِينَا وَالْمِينَا و

⁽١) يزع الملائكة : أي يرتبع ويستمهم الوب •

 ⁽۲) هو مؤدج بن عمرو السدومي يكنى أيا فيد، مات سة ١٩٥ ه.

⁽٤) آية ٢ سورة البقرة ٠

قوله تسالى : وَلَوْ تَرَىٰنَ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُلَنَّمِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ يَنْ ذَالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلَّمِ لَلْعَبِيدِ ۞

قيسل : أراد من بيق ولم يُقتل يوم بدر ، وقيل : هي فيمن قتل ببدر ، وجواب ولو » عدنوف ، تقديره : ارأيت أمرا عظيا ، (يَشْرِبُونَ) في موضع الحال ، (وُجُوهُهُمُ مُ وَأَدْ اَرَدُمُ) أي أستاههم ، كني عنها بالأدبار ؛ قاله مجاهد وسميد بن جُبير ، الحسس : ظهورهم ، وقال : إن رجلا قال الرسول الله عليه وسلم : يارسول الله ، إني رأيت بظهو أبي جهل مثل النُّراك ؟ قال : "ذلك ضرب الملائكة "، وقيل : هذا الضرب يكون عند الموت ، وقد يكون يوم القيامة حين يصيرون بجسم الى النار ، (وَدُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق) المن النُوراء : الممنى و يقولون ذوقوا ؛ فحذف ، وقال الحسن : هذا يوم القيامة ، تقول لهم خزنة جهم : دوقوا عذاب الحريق ، ورُوى أن في بعض التفاسير أنه كان مع الملائكة مقامع مُ من حدثه حديد ، كما ضربوا التببت النار في الحوامات ؛ فذلك قوله : « وَدُوقُوا عَذَابِ الحَرِيقِ » ، عدلة و يكون محسوسا ومعنى ، وقد يوضع موضع الاستلاء والاختبار ؛ تقول : اركب هدفا الفرس فذقه ، وأنظر فلانا فذق ما عنده ، قال الثَّمَاتُ يصف فيما :

فَذَاقِ فَاعَلَتُهُ مَرْ ِ اللّذِي جَانِبَا ﴿ كُفَّى وَلَمْنَا أَنْ يَغُرَقُ السّمِم حَاجِرُ وَأَصَّلَهُ مِن الذَّقِقَ بِاللّمِم خَاجَرُ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ يِظَلّامٍ لِلْمَبِيدِ ﴾ إذ قد أوضح ﴿ عِنَا فَلَمْتَتُ أَلِيدِيكُم ﴾ أى اكتسبتم من الاثام ، ﴿ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ يِظَلّامٍ لِللّمِبِيدِ ﴾ إذ قد أوضح السبل وبعث الرسل، فلم خالفتم ؟ ، « وأن » في موضع خفض عطف على « ما » وإن شبت نصبت ، بمنى وبأن ، وحذفت الباء ، أو بمنى : وذلك ان الله ، ويجوز أن يكون في موضح رفع نسقا على ذلك .

⁽١) الشرالة : سيرالتمل .

قوله تسالى : كَدَأْبِ عَالِ فَرْعَوْنُ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايِكَتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِيمُ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيُّ شَلِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿

الدأب العادة . وقد تقدّم في هال عمران» . أى العادة في تعذيبهم عند قبض الأوواح وفي القبوركمادة آل فرعون . وقيسل : المنني جُوزى هؤلاء بالفتل والسبى كما جُوزى آل فرعون بالغرق ، أى دأجه كدأب آل فرعون .

فوله نسالى : ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَرْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَــةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞

تعليل . أى هذا العقاب؛ لأنهم ضيَّوا و بدّلوا، ونعمة الله على قريش الحصب والسَّمة، والأمن والعافِسة . « أَوَّ لَمْ يَرَا أَنَّا جَعْلَنَا حَرَّما آيَّنَا وَيُتَخَطِّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلَهِم » الآية . وقال السدّى : نعمة الله عليهم عجد صلى الله عليه وسلم فكفروا به ، فنُقُل إلى المعينـة وحلَّ المقاب .

قوله تصالى : كَذَأْتِ مَّالَ فِرْعَوْنٌ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَبُّوا جَايَكَ رَيِّهِمْ فَأَهْلَـكُنْـلُهُم بِذُنُو بِهِمْ وَأَغْرَقْنَا مَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَلْلِمِينَ (يَّ ليس هـذا بتكريه؛ لأن الأول المادة في التكذيب ، والشاني للمادة في التغير، وباقي الإنّاني،

نوله تمالى : إنَّ شَرَّ الدَّوَاتِ عندَ اللهِ الَّذِينَ كَفُرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ الَّذِينَ عَنهَدتَّ مِنْهُمْ لُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةً وَهُمْ لَا يَتَقُونَ ﴿ اللَّهِ عَنهَدتً مِنْهُمْ لُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةً

٠ (١) راجع جـ ۽ ص ٢٢ طبعة أولي أو تائية . (٢) آية ٢ ۽ سورة العنكبوت .

قوله تمالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ ﴾ أى من يَبِبَ على وجه الأرض في علم الله وحكه . ﴿ إِلَّذِينَ كَفَوُلُوا ﴾ . ثم وصفهم فقال : ﴿ اللَّذِينَ كَافَدُتُ مَنْهُمْ ثُمَّ تَنْفُرُونَ ﴾ أى لا يخافون فقال : ﴿ اللَّذِينَ عَاهَدُتُ وَ فُكُلِّ مَرَّةً وَهُمْ لَا يَتَقُونَ ﴾ أى لا يخافون الانتقام ، « ومن » في قوله « منهم » للتبعيض؛ لأن العهد إنحاكان يحرى مع أشرافهم ثم ينقضونه ، والمغنَّ بهم قُريظة والنضير ؛ في قول مجاهد وغيره ، تقضوا العهد فأعانوا مشركى مكة بالسلاح ، ثم اعتذروا فقالوا : نسينا ؛ فعاهدم عليه السلام ثانية فنقضوا يوم الخنسدة .

قوله تصالى : فَإِمَّا تَثْفَقَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِم مَّنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَ كُرُونَ ۞

شرطً وجوابه ، ودخلت النونت توكيدا لما دخلت ما ؛ هذا قول البصريين ، وقال الكوفيون : تدخل النون الثقيلة والخفيفة مع « إتما » في المجازاة للفرق بين المجازاة والتنخير ، ومعنى « شقفتهم » تأسرهم وتجعلههم في ثقاف ، أو تلقاهم بحال ضعف ، تقدر عليهم فيها وتغلبهم ، وهذا لازم من اللفظ؛ لقوله «في الحرب» ، وقال بعض الناس : تصادفتهم وتلقاهم . يقال : ثقفته أثقفه تُقفا أى وجدته ، وفلان ثقف لقف أي معرج الوجود لما يحاوله ويطلبه ، وتُقف لقف ، وآمرأة تَقَاف ، والقول الآول أولى؛ لارتباطه بالآية كما بينا ، والمصادف قد يغلب فيمكن التشريد به ، وقد لا يغلب ، والثقاف في اللغة : ما يُسدّ به الفناة وضوها ، ومنه قول النابغة :

تدعو قُسَينا وقد مَضَّ الحديد بها ﴿ عَضْ النَّقَافَ على صُمَّ الأَنابِيبِ () (فَنَسِّدُ يَهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) قال سعيد بن جُبير : المعنى أنذر بهم مَن خلفهم ، قال أبو صبيد : هى لفة قريش ، شرّد بهم شّع بهم ، وقال الضماك : نَكُّل بهم ، الرّجاج : إفسل بهم فعلا

 ⁽١) آية ٢٢ من هذه السورة .
 (١) الفعن (بالنحريك) : تصرفى الأنف فاحش . وتعين : جي مشتق
 ٥٠ وهملة تعينان : فعين في بن أحد رفتين في قيس عيلان . والأنابيب : جع أنهو بة ، وهي كلمب القصية والرع .

من الفتل تفرق به من خلفهم ، والتشريد فى اللغة : التبديد والتفريق؛ يقال : شردّت مخى فلان قلعتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ، وكذلك الواحد، تقول : تركته شريدا عن وطنه وأهله ، قال الشاعر من هُذيل :

أُطَّوِّف في الأباطع كل يوم * محافة أن يشرد بي حكيم

ومنه شرد البمير والدابة إذا فارق صاحبه . و «مَن» بمنى الذى يُقاله الكسائي . ووروى عن آن مسمود «فشرذ» بالذال المعجمة ، وهما لنتان . وقال تُقلُّرب : التشريد (بالذال المعجمة) التنكيل . وبالدال المهملة النفريق؛ حكاه النعابي " . وقال المهمّدة تاذر بهما ، وقال المهمئة وتقار بهما ، ولا يعرف في اللغة « فشرذ » . وقرئ « من خلفهم » بكسر المبم والفاه . (لَمَلَهُم يَدَّ تُحُونَ ﴾ أى يتذكرون بوعدك إياهم ، وقيل : هذا يرجع إلى من خلفهم ، تن عمل بمثل عملهم ،

قوله تمالى : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خَيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَـوَآهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْحَآيِنِينَ ۞

فيه ثلاث مسائل :

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ وَ إِمَّا تَحَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةٌ ﴾ أَى غَشَّا وتقضا للعهد . ﴿ فَانَبِذُ إِنَّهِمْ عَلَّ سَوَاهٍ ﴾ وهذه الاية نزلت فى بنى قريظة و بنى النصَّير . وحكاه الطبرى عن مجاهده قال أبن عطية : والذى يظهر من الفاظ القرآن أن أحر بنى قريظة انقضى عند قوله « فَشَرَّدُ بهم مَنْ حَلَقَهُمْ » ثم ابتدأ تبارك وتعالى فى هــنم الآية بأحره فيا يصنعه فى المستقبل مع من يحافى منه خيانة ؛ فترتب فيهم هذه الآية . [و بنو قريظة لم يكونوا فى حدّ من تخاف خيانته] . و إنما كانت خياتهم ظاهرة [مشهورة] .

الثانيسة - قال آبن العربية : فإن قبل كيف يجوز نقض المهدمع خوف الخيانة ، وإلحوف نظر لايقين معه ، فكيف يسقط يقين المهدمع ظن الخيانة ، فالجواب من وجهين : أحدهما حد أن الخوف قد ياتى بمنى البقين، كما قد ياتى الرجاء بمنى العلم؛ قال الله تعالى :

⁽١) النكلة عن تفسير أبن طلية .

و مَا لَكُمْ لاَ رَجُونَ يَشِي وَقَاراً م الثانى ـ إذا ظهرت آثار الحيانة وثبنت دلائلها، وجب نيذ المهد لئلا يوقع التمادى عليه في الهلكة ، وجاز إسقاط اليقين هنا ضرورة ، وأما إذا تملم اليقين هنا ضرورة ، وأما إذا تملم اليقين في نيذ العهد اليهم، وقسد سار النبي صلى الله عليه وسسلم إلى أهل مكة عام الفتح الما اشته منه نيد العهد من غير أن ينيذ إليهم عهدهم ، والنبذ : الرمى والرفض ، وقال الأزهرى : معناه إذا عاهدمت قوما فعلمت منهم النقض بالعهد فلا تُوقع بهمم سابقا إلى النقض مستويين المنقض على المنقض مستويين الماقف حتى ثلق اليهم أنك قد تقضت العهد والموادعة ؛ فيكونوا في علم النقض مستويين اثم أوقع بهم ، قال النحاس : هذا من معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه ، والمعنى : وإما تفافق من قوم بينك و بينهم عهد أخيانة فأنبذ أن يلم سواء، ولا تقاتلهم و بينك و بينهم عهد وهم يثقون بك ؛ فيكون ذلك خيانة وغدرا ، في العلم سواء، ولا تقاتلهم و بينك و بينهم عهد وهم يثقون بك ؛ فيكون ذلك خيانة وغدرا ،

قلت : ما ذكره الأزهري والنحاس من إنباذ المهد مع العلم بنقضه يرده فعل النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة ؛ فانهم لما تقضوا لم يوجّه اليهم بل قال : قد اللهم اقطع نجرنا عنهم " وغزاهم ، وهو أيضا معنى الآية ؛ لأن في قطع المهد منهم وتكثه مع العلم به جمعول نقض عهدهم والأستواء معهم ، فاما مع غير العلم بنقض المهد منهم فلا يحل ولا يجوز ، روى النرمذي وأبو داود عن سلم بن عامر قال : كان بين معاوية والروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقرب حتى إذا القضى المهد غزاهم ؛ بقاءه رجل على فرس أو يرفون وهو يقول : الله أكبر، الله أكبر، [وفاء لا غذر]؛ فنظروا فإذا هو عمرو بن عنيسة، فأرسل إليه معاوية فسأله فقال : "عمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد من كان بينه وين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضى أمدُها أو ينيذ اليهم على سواء " فرجع معاوية بالناس ، قال الترمذي : هسذا حديث حسن عصيع ، والسواء : المساواة والاعتبدال ،

⁽١) آية ١٣ مودة نوح ٠ (٢) زيادة عن سنن الترمذي وأبي داود .

وقال الراجز:

فاضرب وجوه العُدّر الأعداء ، حتى يجيبوك إلى السواء

رقال الكسائي: : السواء العدل . وقد يكون بمنى الوسط؛ ومنه قوله تصالى : « في سَواءِ (١) الحجيج » . ومنه قول حسان :

> يا وَنَحْ أصحابِ النبيّ ورهيله ﴿ بِعَـَدُ المُغَيِّبِ فِي سُواءَ المُلْمَدِ الفَرّاء : ويقال ﴿ فَانْهِذُ البِهِم على سُواء ﴾ جهرًا لا سِيًّا ﴿

الثالثية بروى مسلم عن أبى سعيد النَّدين قال قال رسول الله عليه وسلم:

"لكل غادر لوايًّ يوم القيامة كرفع له بقدر غنره، ألّا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عاتمة".
قال علماؤنا رحمة الله عليهم : إنماكان الغدر في حق الإمام أعظم وأفحش منه في غيره لما في خلك من المفسدة؛ فانهم إذا غدروا وعُلم خلك منهم ولم ينيدوا بالعهد لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح ، فتشتد شوكته وبعظم ضرره ، و يكون ذلك منقرًا عن الدخول في الدّين، وموجبا لذم أئمة المسلمين ، فأما إذا لم يكن للمدق عهد فينيني أن يتميّل عليه بكل حيلة، وتعلم على خديمة ، وعليه يحل قوله صلى الله عليه وسلم : " الحرب خَدمة " ، وقسد آختلف العلماء هل يحاهد مع الإمام الغادر؛ على قولين ، فذهب أكثرهم أنه لا يقاتل معه، بخلاف الخائن والفاسق ، وذهب بعضهم إلى الجهاد معه ، والقولان في مذهبنا .

⁽١) آية ه ه سورة الصافات ،

أن هذا لحن لا تحل القراءة به ، ولا تسع لمن عَرَف الإعراب أو عُرَّفه . قال أبو حاتم : لأنه لم يأت لـ « سِحسين » بمفعول وهو يحتاج إلى مفعولين . قال النحاس : وهـــذا تحامل شديد ، والقراءة تجوز و يكون المعنى : ولا يحسبن مَن خلفهم الذين كفروا سبقوا ؛ فيكون الضمير يعود على ما تقدّم ، إلا أن القراءة بالنساء أبين . المَهْدوي : ومن قرأ بالياء احتمل أن يكون في الفعل ضمير النبيّ صلى الله عليه وسلم، ويكون « الذين كفروا سبقوا » المفعولين . و يجوز أن يكون « الذين كفروا » فاعلا، والمفعول الأوَّل محذوف؛ المعنى : ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا . مَكَّى : ويجوز أن بضمر مع سبقوا أن ؛ فيسد مسد المفعولين والتقدير : ولا يحسسبن الذين كفروا أن سبقوا ؛ فهو مثل « أَحَسِبَ النَّـاسُ أَنْ يُتركُوا » في سد أنَّ ممسة المفعولين . وقرأ ابن عاصر « أُنَّهُ لم يُعجزون » بفتح الهمزة . واستبعد هذه القراءةَ أبو حاتم وأبو عُبيد . قال أبو عبيد : و إنما يجوز على أن يكون المعنى: ولاتحسبن الذيّ كفروا أنهم لا يعجزون . قال النحاس : الذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النحو بين البصرين، [لا يجوز] حسبت زيدا أنه خارج ، إلا بكسر الألف، و إنما لم يجز لأنه في موضع المبتدأ ؛ كما تقول : حسبت زيداً [أبوه خارج، ولو فتنحت لصار المعني حسبت زيداً إخروجَه . وهــذا محال ، وفيه أيضًا من البعد أنه لا وجه لمــا قاله يصحُّ به معنَّى ؛ إلا أن يجعل « لا » زائدة ، ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله عز وجل الى التطوّل بغسر حجة يجب النسليم لها . والقراءة جيدة على أن يكون المعنى : لأنهم لايعجزون ، مَكُّن : فالمعنى لا يحسبن الكفار أنفسهم فاتوا لأنهم لا يعجزون ، أى لا يفوتون . فـ « بأنَّ » في موضع نصب بحذف اللام ، أو في موضع خفض على إعمال اللام لكثرة حذفها مع « أنَّ » ، وهو رُوَى عن الحليل والكسائية . وقرأ الباقون بكسر « إن » على الاستثناف والقطع مما قبله ، وهو الاختيار ؛ لمــا فيه من معنى التأكيد ، ولأن الجماعة عليه . ورُوى عن ابن مُحيَّصْن أنه قرأ « لا يعجزون » بالتشديد وكسم النون ، النحاس : وهذا خطأ من وجهين : أحدهما ـــ

⁽١) أول سورة العنكبوت .

⁽٢) زيادة عن إعراب القرآن للنعاس يقتضها السياق .

أن معنى عَجْزه ضَمَّفه وضعَف أصره . والآخر — أنه كان يجب أن يكون بنونين . ومعنى أعجزه سبقه وفاته حتى لم يقدر عليه .

قوله تسالى : وَأَعِدُوا لَهُمُ مَّا اَسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْـلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَ كُمْ وَتَاخَرِينَ مِن دُونِهِـمْ لَا تَعْلَمُونَهُـمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُـوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْمُ لَا تُظْلَمُونَ وَنْكُ

فيـــه ست مسائل:

الأولى _ قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَمْمُ ﴾ أصر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة الاعداء بعد أن اكد تقدمة التقوى ، فإن الله سبحانه لو شاء فرمهم بالكلام والتقل في وجوههم وبحقفة من تراب ، كما فعل رسول الله صلى ألله عليه وسلم ولكنه أراد أن يتلي بعض الناس ببعض بعدله السابق وقضائه النافذ ، وكاما تعدّه لصديقك من خير أو لمدوّك من شرفهو داخل في قد تدك ، قال آبن عباس : القوة هاهنا السلاح والقيبي ، وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامم قال النهرة التري ألا إن القوة التري "، وهذا نص رواه عن عقبة بن عامم عن أد إن القوة التري ألا إن القوة التري "، وهذا نص رواه عن عقبة أبوطي عام أن بشقي المشمدان ، وليس له في الصحيح غيره ، وحديث آخر في التري عن عقبة أبضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ق ستفتح عليكم أرضُون و يكفيكهم الله غلا يُعْيِدُه أوسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم : ق كن شيء يَلُهُو به الرجل بالمرا إلا ربّية بقوسه وتاديب فرسة وملاعبته أهلة فانه من الحق " ، ومدني هذا والله أما إن كل ما يتلهى به الرجل مما لا يفيده في العاجل ولا في الآجل فائدة فهو باطل ، والإعراض عنه أولى ، وهذه الأمور الثلاثة فانه وإن كان يفعلها على أنه يتلقى بها ويَشْقط ، فإنها حق لا تصالها عا قد يفيد . فإن الرم بالقوس وتأديب الفرس جميما من تعاون القتال ، وملاهبة عنها حولا لا تعمالها على أنه يتلقى بها ويَشْقط ، ومون المون القتال ، وملاهبة عنها عن لا يضيد من الحق المون القتال ، وملاهبة عنها حق لا تصالها عا قد يفيد . فإن الرم بالقوس وتأديب الفرس جميما من تعاون القتال ، وملاهبة عنه لا تصالها عا قد يفيد . فإن الرم بالقوس وتأديب الفرس جميما من تعاون القتال ، وملاهبة حق

الأهل قد تؤدّى الى مايكون عنه ولد يوّحد الله و يعبده؛ فلهذا كانت هذه التلائة من الحق. وفي سنن أبى داود والترمذي والنّسائي عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسسلم : " إن الله يدخل ثلاثة نفر الحنة بسهم واحد صائمه يجتسب في صنعته الحبر والزامي ومُنبّله " . وفضل الزمى عظيم ومنفعته عظيمة المسلمين ، ونكايته شديدة على الكافرين ، قال صلى الله وسلم وسلم الله وسلم الله وسلم الله وسلم وسلم الله وسلم الله وسلم الله والمنافق المسلمة وسلم كان راميا " ، وتعلَّم الفروسيّة واستمالُ الإسلمة فرض كفاية ، وقد تمين ،

الثانيسة – قوله تعالى : (رَوَمِنْ رِ اَلِط الْخَدْلِ) وقرأ الحسن وعمرو بن ديناد وأبو حَيْوةَ « ومِن رُبُط الخيل » بضم الراء والباء، جمع رباط ؛ ككتاب وكتب ، قال أبو حاتم عن آبن زيد : الرباط من الخيل الخمس فما فوقها، وجماعته رُبُط ، وهي التي ترتبط؛ يقال منه : رَبط يُربُّط ربُطا ، وارتبط يرتبط آرتباطا ، ومربط الخيل ومرابطها وهي ارتباطها بإزاء العدة ، قال الشاعد . :

> أمر الإله بربطهـــا لعــــدة. • في الحرب إن الله خيرموقّتي وقال مكحول بن عبد الله :

تلوم على ربط الجياد وحبسها ﴿ وَقَدْ أُوصَى بِهَا اللَّهُ النِّيِّ عِدا

ورباط الخيل فضل عظيم ومتزلة شريفة . وكان لعُروة البارقي سبعون فوسا معدّة بمجهاد . والمستحب منها الإناث؛ فاله عكرة وجماعة . وهو صحيح ؛ فان الأفق بطنها كنز وظهرها عنر . وفرس جربل كان أنني . و روى الأئمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخيل ثلاثة لرجل أجرولرجل ستر ولرجل و ز ر " الحديث . ولم ينحص ذكرا من أننى . وأجودها أعظمها أجرا وأكثرها نفعا . وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الرقاب أفضل ؟ فقال : " أغلاها نمنا وأنفسها عند أهلها " ، و روى النسائي" عن الي وهب الجُمْشِيق " و كانت له صحبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبى وهب الجُمْشِيق " وكانت له صحبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقادوها ولا تقلدوها الأونار وعليكم بكل كُتِت أخرَّ مُجَّل او أشقر أغرَّ وعليكم بكل كُتِت أخرَّ مُجَّل او أشقر أغرَّ عجبل " ، وروى التردي عن أبي قنادة أن النبيّ صل الله عليه وسلم قال : " غير الحليل الأدهم الأقرَّ الآثم [أثم الأقرح الحجل] طَلَق اليمين فإن لم يكن أدَّهم فكيت على هذه الشّية " ، ورواه الدارى " عن أبي قنادة أيضا ، أن رجلا قال : يارسول الله ، إنى أريد أن أشترى فرسا ، فأيّها أشترى ؟ قال : " أشتر أدهم أرثم عجلا طَلَق اليم أو من الكيت على هذه الشّية تَفْم وتسلم " ، وكان صلى أقد عليه وسلم يكره الشّكال من الحيل ، والشكال : أن يكون الفرس فى رجله اليمني بياض وفى يده اليسرى ، فرجهه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ، ويذكر أن الفرس الذى وشي ورجله اليمني ورجله اليمني ورجله الميمن بن عل " وضى الله عنه ، ويذكر أن الفرس الذى

الثالث - فإن قيل : إن قوله « وأعِدُوا لهم ما استطعتم من قوة » كان يكفى ؛ فلم خص الزمى والخيسل بالذكر ؟ قيل له : إن الخيل لما كانت أصل الحروب وأو زارها التي عُقد الخير في نواصيها ، وهي أقوى الفوة وأشد المُدّة وحصون الفرسان ، وبهما يجال في الميدان ، خصّها بالذكر تشريفا ، وأقدم بغبارها تكريما ، فقال : « والعاديات صَبّهً » الآية . ولما كانت السّهام من أنجع ما يُتعاطى في الحروب والنّكاية في العدة وأقربها تناولا للا واح، خصّها رسول الله عليه وسلم بالذكر لها والتنبيه عليها ، ونظير هذا في التنزيل : « وجبرُ يَل وَمِيكُانُ » ومثلًا كثير ،

⁽١) الأوتار: جع برتر (بالكمر) وهوالذم ، والمنى: لاتطلبوا عليها الأوتار والدحول التى وترتم بها فى الجاهلة . رقيل : جم برتيل : جم المنافزة على المنافزة ال

 ⁽٣) الأرثم : الذي أتمه أيين رشفته الطبا (٤) الأترج: هو ماكان في جيء نرمة ، وهي بياض يسير في وجه الفيرس دون النترة م (٥) أي مطلقها ليس فيا تحجيل (٢) أو ذاوا لحرب : أثقالها من آلة عرب وسلاح وشيره (٧) آية ٩٨ صورة البقرة

كالحيل والإبل على قولين : المنع ، وبه قال أبو حنيفة ، والصحة ، وبه قال الشافع . رضى الله عنه ، وهو أصح ؛ لحيده الآية ، ولحديث أبن عمر في الفرس الذي حمل عليسه في سبيل الله ، وقوله عليه السلام في حق خالد : " وأما خالد فإنكم تظامون خالدا فإنه قسد احتيس أدراعه وأعتاده في سبيل الله " الحديث ، وما رُوى أن أمرأة جعلت بعيرا في سبيل الله يعتب عليه الله يعتب عليه في في الله يعتب عليه فإن الج من سبيل الله "، ولأنه مال يُتفع به في وجه قُربة ؛ فاز أن يوقف كالرَّباع ، وقد ذكر الشهيل في هذه الآية تسمية خيل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وآلة حربه ، من أرادها وجدها في كتاب الأعلام .

الخامسة - قوله تعالى: ﴿ ثُرَّعُبُونَ بِهِ عَلَّوْ اللهِ وَعَدُومُ ﴾ يعنى غُيفون به عدقيم من الهجود وقويش وكفار العرب ، ﴿ وَآخَرِنَ مِنْ دُوجِم ﴾ يعنى فارس والروم ؟ قاله السَّدَى . وقبل : الحق ، وهو آختيار الطبرى ، وقبل : المراد بذلك كلَّ من لا تُعرف عداوته ، قال السَّبِيلِ : قبل هم قُريظة ، وقبسل : هم من الحق ، وقبسل غير ذلك ، ولا ينبنى أن يقال السَّبِيلِ : قبل هم قُريظة ، وقبسل : « وآخرين مِنْ دُوجِم لا تَعَلَّمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُم ، » فكف يهم شيء ؛ لأن الله سبحانه قال : « وآخرين مِنْ دُوجِم لا تَعَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَدَى أحد علما بهم ، إلا أن يصبح حديث جاء في ذلك عن رسول الله عليه وسلم : " إمن الشيطان لا يخبُل أحدا في دار فيها فرس عتيق " و إنما شيّ عتيقا لأنه قد تخلص من الحبانة ، وهذا الحديث أحدا الحارث بن أبي أسامة عن أبن المُلكِي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله السيطان لا يعبُل : ﴿ وَمَا شُفْقُوا مِنْ شَيْم ﴾ أي التصدقوا ، وقبل : تنفقوه على أنفسهم أوخيله ، وقبل : تنفقوه على أنفسهم أوخيله ، وقبل : تنفقوه على أنفسهم أوخيله موسلم ، وأنها تنفر من صَهيل الخيل ، على أنفسهم أوخيله ، وقبل : تنفقوه على أنفسهم أوخيله ، وقبل القلمون ﴾ . أي انتصدقوا ، وقبل : تنفقوه على أنفسهم أوخيله ، والته لا تقلمون ﴾ .

⁽١) الأعاد: آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها راجع الحديث وشرحه في صحيح مسلم > كتاب الزكاة .
(٣) هو كتاب النمر يف والإعلام فها أجم قي القرآن من الأحماء الأعلام . وهو كتاب نخطوط محفوظ بداو الكتب المسرية تحت رقم ٣٣٣ و ٣٩ ؟ تضمير .

فوله تعـالى : وَإِن جَنَّحُوا لِلَّسَلْمِ فَأَجْنَحْ لَهَى وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُر هُو السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞

فيه سألتان :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْمَتُهُ لَمَا ﴾ إنما قال « لها » لأن السلم مؤننة . ويجوز أن يكون الثانيث للقملة ، والجنوح الميل . يقول : إن مالوا — يعنى الذين نبذ اليهم عهدهم — إلى المسالمة ؛ أى الصلح ، فيل إليها ، وجنح الرجل إلى الآخر : مال إليه ؛ ومنه قبسل لاضلاع جوانح ؛ لأنها مالت على الحيشوة ، وجنحت الإبل : إذا مالت أصافها في السعر ، وقال ذو الرَّمَة : ...

إذا مات فوق الرَّحْل أُحْيِيتُ روحَه ﴿ بِذَكُولِكِ والعِيسُ المراســـبلُ جَمْعُ وقال العابقة :

جوائحُ قسد أيقنَ أن قَيِسله ع إذا ما التن الجمان أوْلُ غالب يهنى الطدر . وجنح الليل إذا أقبل وأمال أطنابه على الأرض . والسَّلم والسلام هو الصلح . وقرأ الاعمش وأبو بكروابن تُحيِّمين والمفضّل « الشّلم » بكسرالسين . الباقون بالفتح . وقد

تقسدم معنى ذلك في « البقرة » مستوقى • وقد يكون السلام من التسلم • وقرأ الجمهور «فأجنع» بفتح النون، وهي لغة تميم • وقرأ الأشهب العقيلي «فأجنُع» بضم النون، وهي لغة قيس • قال آبن جني : وهذه اللغة هي القياس •

الثانيسة - وأختُف في هذه الآية ، هل هي منسوخة أم لا ، فقال قتادة وعكومة : (٢) نسخها « فاقتلوا المشركين حيث وَجَدَّعُوهُم » . « وَقَاتِلوا المشركين كَافَة » وقالا : نسخت براءة كُلُّ موادعة ، حتى يقولوا لا إله إلا الله . آبن عباس : الناسخُ لها «فَلاَ تَمِينُوا وَتَدْعُوا إلَى

⁽١) الحشوة (بالنام والكدر): الأساء . (٢) العيس : الإبل الميض . را الراسيل : سبابة السير، . ومبابة السير، التي المسابق السيرة المسابق المس

 ⁽٣) في الأصول : ﴿ وقال عنرة م والتصويب عن كتاب البحر لأبي حيان وديوان النابغة .

 ⁽٤) راجع ج ٣ ص ٢ ٢ طبعة أولى أو ثانية .

⁽٦) آله ٣٦ سورة التوبة .

فلا صلح حتى تُطعن الخيل بالقتا ، وتُضرب بالبيض الرقاق الجماجم وإن كان للسلمين مصلحة في الصلح ، لنفع يحتلبونه ، أو ضرر يدفعونه ، فلا أس أن يبتدئ المسلمون إذا احتاجوا إليه ، وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وقد صالح الشَّمريُّ وأكَيْدرَ دُومة وأهل نجران ، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده ، وما زالت الخلقاء والصحابة على هذه السبيل التي شرعناها سالكة ، وبالوجوه التي شرحناها عاملة ، قال التُشعين : إذا كانت القوة للسلمين فينبغى ألم التبديد وبدا والمائة ، وإذا كانت القوة المسلمين فينبغى وقد هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة عشر سنين ، قال آبن المندر : اختلف المائمة المن المندر : اختلف عالماء في المدة التي كانت يين رسول الله صلى الله صلى وبين أهل مكة عام الحديدية ؛ فقال عروة : كانت ثلاث سنين ، وقال آبن إصحاق : كانت عروة : كانت ثلاث سنين ، وقال آبن إصحاق : كانت

⁽۱) آبة ۳ سورة بحد (۲) الضوى : هو محشى بن عمروالضوى؛ من بن ضوة بن بكر ، وكان هذا في غررة الأبواء وأكدر ; هو أكيدو بن صه الملك ، وبيل من كشة ، ودوية : هى دوية الجشل ، مديسة قرية من دشش .

عشر سنين . وقال الشافعيّ رحمه الله : لا تجوز مهادنة المشركين أكثر من عشر سنين ، على ما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم عام الحديثية ؛ فإن هودن المشركون أكثر من ذلك فهي منتقضة ، لأن الأصل فرض قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية ، وقال آبن حبيب عن مالك رضي الله عنه : تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث، وإلى غير مدة. قال المهنّب: إنمــا قاضاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم هذه القضية التي ظاهرها الوهْن على المسلمين؛ لسيب حبس الله ناقة رسولي الله صلى الله عليه وســـلم عن مكة، حين توجه إليهـــا فبركت . وقال : ومبسما عابس الفيل" . على ما خرَّجه البخاري من حديث المسوَّر بن غَرْمة . ودلَّ على جواز صلح المشركين ومهادتهم دون مال يؤخذ منهم ، إذا رأى ذلك الإمام وجهًا . ويجوز عند الحاجة السلمين عقـــد الصلح بمال يبذلونه للعدق، ولموادعة النبيّ صلى الله عليه وسلم عُيينة بن حصْن الفَّزَاري ، والحارث بن عوفْ المُرَّى يوم الأحزاب، على أن يعطيهما ثلث ثمر المدينة، و ينصرنا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريشا، ويرجعا بقومهما عنهم . وكانت هذه المقالة مراوضةً ولم تكن عقدا . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما أنهما قد أنابا ورضيا استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ؛ فقالا : يا رسول الله، هذا أمر تحبه فنصنعه اك، أو شيء أمرك الله به فنسمع له ونطيع، أو أمر تصنعه لنا ؟ فقال : " بل أمر أصنعه لكم فإن المرب قد رمتكم عن قوس واحدة " ؛ فقال له سعد بن معاذ : يارسول الله؛ والله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعوفه ، وما طمعوا قطُّ أن ينـــالوا منا ثمرة ٤ إلا شراء أو قرَّى ٤. فمين أكرمنا الله بالإسلام ، وهـــدانا له وأعزنا بك ، نعطيهم أموالنا ! والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله سِننا وبينهم . فسُرّ بذلك رمسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " أتم وذاك " . وقال لُميينة والحارث : " إنصرةا فليس لكما عندنا إلا السيف " . وتناول سعد الصحيفة ، وليس فيها شهادة فمحاها .

 ⁽١) ق الأمول : « ... بن نوفل » والتصويب عن كتب السيرة .

 ⁽٢) المرارضة : المداراة والحاتلة .

فوله تسالى : وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يُخَدَّعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِيّ أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ء وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِ مَّ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِينَ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمُ ۚ إِنَّهُ عَزِيزً حَكِيمٌ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَتَمَدَّمُوكَ ﴾ أى بأن يُظهروا لك السلم ، ويُبطئوا الغدر والخيانة، فاجتع وما عليك من نياتهم الفاسدة . ﴿ وَإِنَّ حَسَبَكَ اللهُ ﴾ كافيك الله ؛ أى يتوتى كفايتك وحياطتك . قال الشاعر :

> إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ٥ فحسبُكَ والضَّمَاكَ سيُّف مُهَــنَّهُ أي كافيك وكافي الفعماك سيف ٠

قوله تعالى : ﴿ هُو الَّذِي أَيِّمْكَ يَنْصِرِهِ ﴾ أى قواك بنصره ، يريد يوم بدر . ﴿ وَ يِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال النعان بن بشير : نزلت فى الأنصار . ﴿ وَأَلَّفُ بَيْنَ قُلُوبِهِم ﴾ أى جمع بين قلوب الأَوْس والمَّدِيدة فى العرب من آيات النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ؛ لأن أحدهم كان يُعلَم اللطمة فيقاتل عنها حتى يستقيدها ، وكانوا أشد. خلق الله حَيْية ، فالله الله بالإيمان بينهم ، حتى قاتل الرجل أباه وأخاه بسبب الدِّين ، وقبل : أراد التاليف بين المهاجرين والأنصار ، والمهنى متقارب ،

قوله تعالى : يَتَأَيُّهُمَا النَّيِيِّ حَسُبُكَ اللَّهُ وَمَنِ التَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللهُ وَمَن السّهَدَا تَكْرِا ؛ فإنه قال فيا سَق : «وَإِنْ بُرِيدُوا أَنْ يَخْتُمُوكَ فَإَنَّ حَسْبَكَ اللهُ » وهذه كفاية خاصة ، وفي قوله : « يَأَيُّهَا النَّيُّ حَسْبُكَ اللهُ » أواد التعميم ؟ أي حسبك الله في كل حال ، وقال آبن عباس : زلت في إسلام عمر ؟ فإن الذي صلى الله عليه وسلم كان أسلم معه الانة وثلاثون رجلا وسُت نسوة ؟ فاسلم عمر وصاروا أربعين ، والآية مكية ، كُتبت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة مدنيّة ؟ ذكره التُشعري .

قلت : ما ذكره من إسلام عمر رضى الله عنه عن آبن عباس؛ فقد وقع فى السيرة خلافه .
عن عبد الله بن مسمود قال : ما كنا تقدر على أن نُصلّ عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما
أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج
من أصحاب وسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة ، قال آبن إسحاق : وكان جميع من لحق
بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صفارا أو والدوا بها ،
ثلاثة وثمانين رجلا ، إن كان عمار بن ياسر منهم ، وهو يُشك نيسه ، وقال الكّلمي ت : نزات
الآية باليّداء في غروة بدر قبل القتال .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنِ اتَّبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قبل : المعنى حسبك الله ، وحسبك المهاجرون والأنصار ، وقبل : المعنى كافيك الله) وكافى من تبعك ؛ قاله الشَّعْنَ وابن زيد ، والأول عن الحسن ، وآختاره النماس وفيره ، فد « سَن » على القول الأؤلى في موضع رفع ، عطفا على آسم الله تعالى ، على معنى: فإن حسبك الله وأتباعك من المؤمنين ، ومل الثانى على إضار ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : " يَكْفِينِهِ اللهُ وَأَبناء قَيْلة ، وقبل : يجوز أن يكون « ومَن المؤمنين » حسبم الله ؛ وتبكوز أن يكون « مَن » في موضع نصب ، على على المنه ، ويكفى من آتباك ،

⁽١) يريد الأوس والخزرج ، قبيلتي الأنصار . وقيلة أسم أمّ لهم قديمة ، وهي قيلة بثت كاهل .

⁽م) (منظر سه عادة الأصول هذا ، والفدى في إعراب الفرآن للعماس : ﴿ إِلَيْهِ الذِي حسبك الله ، ابتداء وخبر ؛ أي كافيك الله ، و يقال : أحسبه إذا كفاء ، ﴿ ومرس أتبعك » في موضع نصب معلوف على الكاف في التأويل ؛ أي يكفيك الله من وميل و يكفي من أتبعك ؟ كما قال :

إذا كانت الميجاء وانشقت العصا * فسيك والضحاك سيف مهند

و بجوز أن « من آنبدك » فى موضع دفسع - والنحو بين فيه ثلاثة أقوال : قال أبر بحضر : محمت على بن سلمان يقول : يكون عطقا على اسم الله جل وعن؟ أى حسسبك الله ومن أتبطك - قال : وطله قول الشي عليه المسلام : « يكفينيه الله عن وجل وأبناء قبلة » .

والقول الثالث أحسبا — أنه يكون على إشحار، بمدى وحسبك من آتيمك · وهكذا الحديث على إضحار ، وتركما القول الأول؟ لأنه قد سم عن النبي صلى الله عليه وسسلم أنه جبى أنه يقال : ما شاء الله وشقت ، والثاني – قالشاهم حسطر؟ إذ كانت القصية مرفوعة ، وإن كان فيه غير هذا » .

فوله تمالى : يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرْضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقَتَالَ إِن يَكُن مِّنكُرْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِأْنَتَيْنَ وَإِن يَكُن مِنكُمْ مَآنَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفُ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿ الْكَانَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَسَكُمْ وَعَلَمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مَّنكُم مَّالَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلَبُوا ما تَتَيْنَ وَ إِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفُ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّدْبِرِينَ ۞ قوله تعالى : ﴿ يَأْمُهُا النِّيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقَتَالِ ﴾ أي حُتَّهم وحُضَّهم ، يقال : حارض على الأمر وواظب وواصب وأكب بمنَّى واحد . والحارض : الذي قد قارب الهلاك؛ ومنه قوله عز وجل : « حَتِّي تَكُون حُرِضًا » أي تذوب غمًّا، فتقارب الهلاك فتكون من الهالكين. ﴿ إِنْ يَكُنَّ مُنْكُمْ عَشُرُونَ صَايُرُونَ يَفْلُبُوا مَائْتَينٌ ﴾ لفظُ خبر، عثمنُه وعُدُّ بشرط؛ لأن معناه إن يصبر منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وعشرون وثلاثون وأربعون كلُّ واحد منها آسم موضوع على صورة الجمع لهذا العدد . ويجرى هذا الأسم مجرى فلسطين . فإن قال قائل : لم كُسر أوَّل عشرين وفتُح أوَّل ثلاثين وما بعده إلى الثَّمانين إلا سِتِّين؟ فالجواب عند سيبويه أن عشرين من عشرة بمنلة أثنين من واحد؛ فكسر أقل عشرين كما كسر اثنان . والدليل على هذا قولهم : ستون وتسعون؛ كما قبل : ستة وتسعة . وروى أبو داود عن آبن عباس قال: نزلت « إن يكن مِنكم عشرون صابرون يَعْلِيوا ماثنين » فشق ذلك على المسلمين ، حين فرض الله طيهــم ألَّا يفِرْ واحد من عشرة، ثم إنه جاء التخفيف فقال : ﴿ ٱلَّانَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِانَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلِبُوا مِانَتَيْنِ ﴾ . قال : فلما خفف الله تعالى عنهم من العدد نقص من الصبر بقدر ماخفَّف عنهم . وقال ابن العربيِّ : قال قوم إن هذا كان يوم بدر ونُسخ . وهذا خطأ من قائله .ولم يُنقل قِطُّ أن المشركين صافَّوا المسلمين عليها ، ولكن الباري جلوعن

⁽١) آية ٨٥ سورة يوسف .

فرض ذلك عليهم أوّلا ، وعلَّق ذلك بأنكم تفقهون ماتفاتلون عليه ، وهو الثواب . وهم لايعالمون ما يقاتلون عليه .

قلت : وحديث ابن عباس يدل على أن ذلك فرض . ثم لما شقّ ذلك عليهم حطّ الفرض إلى شهوت الواحد للرّشين؛ فقف عنهم وكتب عليهم ألّا يفتر مائة من مائتين؛ فهو على هذا القول تحفيف لا نسخ . وهذا حسن . وقد ذكر القاضى ابن الطيّب أن الحكم إذا تُسخ بعضُه أو بعضُ أوصافه ، أو فيّر عدده بقائز أن يقال إنه نسخ؛ لأنه حيثذ ليس بالأول، بل هو غيره . وذكر في ذلك خلافا .

فوله تسالى : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَكُونَ لَهُۥ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُخْفِنَ فِي ٱلْأَرْضُّ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزُ حَكِمٌ ۞

فيسه خمس مسائل:

الأولى — قوله تعسالى : ﴿ أَشْرَى ﴾ جمع أُسِير؛ مثلُ قنيل وقشُـلَى وَجَريْح وَجَرْقَى . ويقال فى جمع أسير أيضا : أسارَى (يضم الهمزة) وأَسارَى (بفتحها) وليست بالعالية . وكانوا يُشَدِّون الأسير بالقدّ وهو الإسار؛ فُسُمِّى كل أخِيدُ وإن لم يُؤْسِر أسيرا . قال الأعشى :

وقَيُّ دنِي الشِّعر في بيسِهِ * كما قَبَّد الآمِراتُ الحِارا

وقد مضى هـــذا فى سورة « البقرة » . وقال أبو عمرو بن العلاء : الأسرى هم غير الموتّقين عند ما يؤخذون، والأساري هم الموثقون رَبقًلاً . وحكى أبو حاتم أنه سمم هذا من العرب .

الثانيســة ـــ هذهِ الآية نزلت يوم بدر ، عتابا من الله عن وجل لأصحاب نبيّة صلى الله. عليه وسلم . والمعنى : ماكان ينبغى لكم أن تفعلوا هــذا الفعل الذى أوجب أن يكون للنبيّ

⁽١) هكذا في نسخ الأصل ، والذي في ابن العربي : ﴿ وَعَلَلُهُ بِأَنْكُمْ ... الحُ » •

⁽٢) رابع به ٢ ص ٢١ طبعة ثانية .

صلى الله عليه وسلم أسرى قبل الإنخان . ولهم هذا الإخبارُ بقوله « تريدون عرض الدنيا » . والذي صلى الله عليه وسلم لم يأمر باستبقاء الرجان وقت الحرب، ولا أراد قطّ عرض الدنيا، وإنما فعله جمهور مباشري الحرب؛ فالتوبيخ والعتاب انما كان متوجها بسبب من أشار على النيّ صلى الله عليه وسلم بأخذ الفدية . هذا قول أكثر المفسرين، وهو الذي لا يصمح غيره. وجاء ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم في الآية حين لم يَنْه عنه حين رآه من العرِّيش و إذكره سعد ابن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة، ولكنه عليه السلام شغَله بَغْتُ الأمر ونزولُ النصر فترك النَّهي عن الاستبقاء ؛ ولذلك بكي هو وأبو بكر حين نزلت الآيات . والله أعلم . روى مسلم من حديث عمر بن الخطاب، وقد تقدم أوله في « آل عمران » وهذا تمــامه . قال أبو زُمَيـل : قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكروهمر : وه ما ترون في هؤلاء الأسارى "؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله، هم بنو العم والمشيرة، أرى أن تأخذ منهــم فديةً، فتكون لنــا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهــديهم للإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ود ماترى يابن الخطاب "؟ قلت : لا والله يا رســول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكَّا فنضرب أعناقهم، فتُمكِّن عَلِيًّا مِن عَقيل فيضربَ عنقه، وتَمكِّنَّي من فلان (نسيبًا لعمر) فأضربَ عنقه؛ فإن هؤلاء أثمة الكفر وصناديدُها . فهَوِيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يَهُوَّ ما قلتُ؛ فلما كان من الفد جئت فإذا رسسول الله صلى الله عليه وسسلم وأبو بكرِ قاعدَيْن يبكيان؛ فقلت : يارسول الله، أخبرني من أيّ شيء تبكي أنت وصاحبُك؛ فإن وجدتُ بكاء بكيتُ، و إن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^{وو} أَبْكَى للذي عَرض على أصحابُك من أخذهم الفداء لقد عُرض على عذابُهم أدنى من هذه الشجرة " (شجرة قريبة من نبيّ الله صلى الله عليه وسلم) وأنزل الله عز وجل «ماكان لِنتَّ أن يكون له أَسْرَى حتى يُتِخنَ في الأرض» إلى قوله تعالى : «فكُلُوا ثمَّا عَنِمتْم حلالا طيِّباً» فأحلَّ الله الغنيمة لهم. وروى يزيد بن هارون

⁽١) الاتَّخَانُ فِي النَّبِيءَ : المَالِغَةُ فِيهِ والإِكَّارِمَتِهُ والمرادِبِهِ هَنَا ؛ المَالِغَة في تتل الكفار ·

⁽٢) راجع جرة ص ١٩٣ طبعة أولى أو ثانية .

قال : أخبرنا يحيي قال حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مُرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال : كما كان يوم بدر جيء بالأساري وفيهم العباس، فقال رسول الله صلى الله علمه وسلم : " ما ترون في هؤلاء الأساري " فقال أبو بكر : يارسول الله قومُك وأهلُك، إستبقهم لعلُّ الله أن يتوب عليهم. وقال عمر: كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك، قدَّمهم فآضرب أعتاقهم. وقال عبد الله بن رواحة: أنظر واديا كثير الحطب فأضرمه عليهم ، فقال العباس وهو يسمع: قطعتَ رحمك . قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر رضي الله عنه ، وقال أناس : يأخذ بقول عمر ، وقال أناس : يأخذ مقول عبد الله بن رواحة . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ود إن الله لُيلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن و يُشدّد قلوب رجال حتى تكون أشدٌ من الحجارة . مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال « فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنْي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنك غَفُورٌ رَجِمْ » ومثلك يا أبا بكرمثل عيسي إذ قال « إنْ تُعَلَّمْهُم فإنهم عِبْادُكَ و إن تَفْفِرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » . ومثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام إذ قال « رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيَّارًا » . ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام إذ قال « رَبُّنَا ٱطْمِسْ عَلَى أَمْوَالْهُمْ وَٱشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِم قَلْرَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِمَ » أتم عالة فلا ينفلتَنَّ أحد إلا بفدا. أو ضربة عنق . فقال عبد الله : إلا سُمِيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : فما رأيتني أخوف أن تقع على الحجارة من السهاء مني في ذلك اليوم . فأنزل الله عز وجل: «ماكان لنيَّ أن يكون له أَسْرَى حتى يُشخن في الأرضى » إلى آخر الآيتين ، في زواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ¹²إن كاد ليصيبنا في خلاف آن الخطاب عذاب ولو نزل عذاب ما أفلت إلا عمرٌ " . وروى أبو داود عن غمز قال : لما كان يوم بدر وأخذ عني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم — الفداه ؛ أنزل الله عن وجل «حاكان لِنَيِّ أَنْ يَكُونُ له أَسْرَى حَى أَيْضَ فِي الأرضِ ، إلى قوله ، لمسكم فيا أخذتم سمن الفداء عَلَابُ عَظمٌ ، أَنْمَلُ ا الغنائم . وذكر القُشيريّ أن سعد بن معاذ قال : يا رسول اقد، إنه أوّل وقعة أنا مع المشركينُ فكان الإثنان أحب إلى ، والإثنان : كثرة القتل؛ عن مجاهد وفيره ، أى بيالغ فى قتل المشركين ، تقول العرب : أثنن فلان فى هــذا الأحر أى بالغ ، وقال بعضهم : حتى يُفهِر و وَقُدُل ، وأنشد المفضّل :

تصلّى الفيحى ما دهرها بتمبّد * وقد أنحنت فرعون فى كفره كفرا وقيل : «حتى يُتيخن » يتمكّن ، وقيل : الإنجان القوة والشدّة ، فاعلم الله سبحانه وتعمالى أن قتل الأسرى الذين فودوًا ببدركان أولى من فداهم ، وقال آبن عباس رضى الله عنه : كان هذا يوم بدر والمسلمون يومغذ قليل ، فلما كثروا وأشتد سلطانهم أنزل الله عن وجل بعد هذا فى الأسارى : « فإمّا منّا بَشُدُ و إمّا فداه » على ما يأتى بيانه فى سورة « القتال » إن شاء الله تمالى ، وقد قيل : إنما عُوتبوا لأن قضية بدركانت عظيمة الموقع والتصريف فى صناديد قريش وأشرافهم وساداتهم وأموالهم بالفتل والاسترفاق والتملّك ، ذلك كلم عظيم الموقع ، فكان حقهم أن ينتظروا الوَحق ولا يستعجلوا ، فلما استعجلوا ولم ينتظروا توجة عليهم ما توجة ، وإفه أطر .

الثالث - أسند الطبري وغيره أن رسول القصلي الله عليه وسلم قال للناس: "دان شتم أخذتم فداء الأسارى ويُقتل منكم في الحرب سبعون على عددهم وإن شئتم قُتاوا وسَايِم " . فقالوا: ناخذ الفداء ويستشهد منا سبعون ، وذكر عبد بن حُميد بسنده أن جعربل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه حسل المقيد الناس هكذا ، وقد مضى في « آل عمران » القول في هدذا ، وقال عبيدة السَّلْماني : طلبوا الجهرين كلتهما ، فقتل منهم يوم أحد سسبمون ، ويشأ هنا إشكال وهي : -

الرابعة – وهو أن يقال: اذا كان التخير فكيف وقع التوبيخ بقوله « لَمَسَّكُمْ » . فالجواب – أن التوبيخ وقع أؤلا لحرصهم على أخذ الفداء، ثم وقع التخير بعد ذلك. ومما يدل على قال أن الجقداد قال حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل عُقية بن أبى مُعيّط: أميري يا رسول الله و أما أمينا أمير الذي أمر أخاه: شُدّ عليه يدك، فإن له أماً

موسرة . إلى غير ذلك من قصصهم وحرصهم على أخذ الفداء . فلما تحصّل الأسارى وسيقوا إلى المدينة وأنفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتل فى النّضر وعقبةً وغيرهما وجمل برثى فى سائرهم نزل التخير من الله عن وجل ؛ فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابة حيثئذ، فتر عمر على أوّل رأيه فى الفتل ، و رأى أبو بكر المصلحة فى قوة المسلمين بمسال الفداء . ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رأى أبى بكر ، وكالا الرأيين اَجتهاد بعد تخيير ، فلم ينزل بعدُ على عرب على عدد الله عد الله عدد الله الله عدد الله

الخامسة - قال ابن وهب : قال مالك كان ببدر أسارى مشركون فأنزل الله «ماكان لنيٌّ أن يكون له أَسْرَى حتى يُشخن في الأرض» . وكانوا يومئذ مشركين وفادَوْا ورجعوا ، ولو كانوا مسلمين لأقاموا ولم يرجعوا ، وكان عدّة من قُتل منهم أربعة وأربعين رجلا؛ ومثلهم أسروا ، وكان الشهداء قليلا ، وقال عمرو بن العلاء : إن القتلي كانوا سبعين ، والأسرى كذلك . وكذلك قال ابن عباس وابن المسيِّب وغيرهم . وهو الصحيح كما في صحيح مسلم؛ ففتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . وذكر البُّيهَتيُّ قالوا : فِحيء بالأساري وعليهم شُقْران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم تسعة وأربعون رجلا الذين أحصوا ، وهم سبعون في الأصل، مُجتّم عليه لاشك فيه . قال ابن العربي : إنما قال مالك « وكانوا مشركين» لأن المفسرين رووا أن العباس قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : إنى مسلم. وفي رواية أن الأساري قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : آمنا بك . وهذا كله ضَّعْه مالك، واحتج على إبطاله بمــا ذكر من رجوعهم وزيادة عليه أنهم غَرَوه في أحُد. قال أبو عمر بن عبد البر : اختلفوا في وقت إسلام العباس؛ ففيل : أســلم قبل بدر ؛ ولذلك قال صل الله طيه وسلم : " من لَهِيَّ العباس فلا يقتله فإنمـــا أخرج كرها " . وعن أبن عياس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: " إن أناسا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لتي منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله ومن لنيَّ أبا البَّخْتَرِيِّ فلا يقتله ومن لتي العباس فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها ٣٠ وذكر الحديث . وذكر أنه أسلم حين أسريوم بدر . وذكر أنه أسلم عام خيبر؛ وكان يكتب

لرسول الله صلى الله عليسه وسلم بأخبار المشركين، وكان يحب أن يهاجر فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ** امكت بمكة فمقامك بها أفقع لنا **. •

قوله نسالى : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ ٱللَّهِ سَبَى لَمَسَّكُمْ فِيمَاۤ أَخَلَتُمْ عَلَاكُ

عَظيمٌ ﴿ إِنَّ

فيه مسألتان :

الأولى - قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا كِتَالَبُ مِنَ اللهِ سَبَقَ ﴾ فأنه لا يعذَّب قوما حتى يبين لهم مايتقون . وَاختلف الناس في كتاب الله السابق على أقوال؛ أصحها ماسبق من إحلال الغنائم، : فإنها كانت محرّمة على من قبلنا . فلما كان يوم بدر، أسرع الناس إلى الغنائم فأنزل الله عن ونبل « لَوْلَا كَتَابٌ مِن اللهِ سَبَقَ » أي بتحليل الغنائم.وروي أبو داود الطّيالسيّ في مسنده حدثنا " سلام عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : لما كان يوم بدر تعجّل الناس إلى الغنائم فأصابوها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ودان الغنيمة لاتمحلُّ لأحد سود الرءوس غيركم؟". فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا غيموا الغنيمة جمعوها ونزلت نار من السماء. فَا كَلْتُهَا ؛ فَأَنزل الله تعالى : «لَوْلَا كَتَابُّ مِنَ الله سَبَقَ» إلى آخر الآيتين . وأخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح، وقاله مجاهد والحسن. وعنهما أيضا وسعيد بن جبير : الكتاب السابق هو مغفرة الله لأهل بدر، ماتقدم أو تأخر من ذنوجِم. وقالت فرقة: الكتَّاب السابق هو عفو الله؛ عنهم فيهذا الذنب، معيّنًا. والعموم أصح؛ لقول رسول الله صلى الله طيه وسلم لعمر في أهل بدر: . وما يُدريك لمل الله اطلَم على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم عمر معرجه مسلم • • وقيل: الكتَّاب السابق هو ألَّا يعذبهم وعد عليه السلام فيهم ، وقيسل: الكتَّاب السابق هوأَ ألا يُعذب أحدا بذنب أتاه جاهلا حتى تتقدّم اليه ، وقالت فرقة : الكتَّاب السابق هو مما قضي، الله من عُو الصفائر بآجتاب الكائر . وذهب الظبري إلى أن هذه المعاني كلُّها داخلة تحت: اللفظ وأنه يعمُّها ، وَنَكُّب عِن تخصيص معنَّى دون معنَّى ... النائيسة - أبن المربّى: وفي الآية دليل على أن العبد إذا أقتصم ما يعتقده حراما نما هو في علم الله حلا عقو به عليه ؛ كالصائم إذا قال : هذا يوم نولي فأيطر الآن ، وتقول المرابة عليه ؛ كالصائم إذا قال : هذا يوم خولي فأيطر الآن ، وتقول المرابة : هذا يوم حيفتي فأيطر افق المشهور من المذهب فيه الكفارة ، وبه قال الشافعي ، وقال أبو حيفة : لاكفارة عليه ، وهي الوابة الأخرى ، وبعد الرواية الأولى أن طرة الإباحة لا يثبت عذوا في عقوية التحريم عند الهلك ؟ لا وطبئ أمرأة ثم نكحها ، وجه الرواية الثانية أن حرمة اليوم ساقطة عند الله عن وجل فصادف الهلك عملا لا حرمة له في علم الله ؛ فكان بمنزلة ما لو قصد وطه أمرأة قد دُقت البه وهو يعتقدها أنها ليست بزوجة فإذا هي زوجته ، وهذا أصح ، والتعليل الأول لا يلزم ؛ لأن علم وهو يعتقدها أنها ليست بزوجة فإذا هي زوجته ، وهذا أصح ، والتعليل الأول لا يلزم ؛ لأن علم الله فكان المتول على علم الله ، كما قال: «لولا كتاب من الله سبى المسكم فها أخذتم عذاب عظيم » . وهو تراب من الله سبى المسكم فها أخذتم عذاب عظيم » . وهو تراب من من الله صبى المسكم فيا أخذتم عذاب عظيم » . وهو تراب من من الله صبى المسكم فيا أخذتم عذاب عظيم » . وهو تراب من من الله مسبى المسكم فيا أخذتم عذاب عظيم الله و المنافعة المنافعة التحريم ، وهو المسكنا المتول على علم الله و كان به دراب من الله صبى الله على المنافعة عذاب عظيم الله و كان برابي من الله صبى المنافعة المنافعة

قوله تعالى : فَكُلُوا مِّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِبًا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيُّ ۞

يقتضى ظاهره أن تكون الفنيمة كأنها للغانمين٬ وأن يكونوا مشتركين فيها على السواء٪ إلّا أن قوله تعالى : «وَاعلموا أنما غَيِستم من شىء فائن قد نُحُسَه» بين وجوب إخراج الخمس، منه وصرفه إلى الوجوه المذكورة . وقد تقدّم القول في هذا مستوقى .

فوله سال : يَتَأَيَّبُ النِّيُّ قُل لِمَن فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّنَّ أَخْلَ مِنكُ وَيَغْفِرْ لَكُرُّ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِمٌ ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكُ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَشْكَنَ مِنْهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴾

فيه ثلاث مسائل :

⁽١) النوب : ماكان مك مسيرة يوم وليلة . وقبل : على ثلاثة أيام . وقبل : ماكان على فرسخين أو اللائة . •

الأولى — قوله تعمالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّيُّ قُلُ لِمَنْ فِي أَيِّدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ قيل : الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقيل : له وحدّه . وقال آب عباس رضي الله عنه : الأسرى في هذه الآية عباس وأصحابه ، قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك رسولُ الله، لننصحَنّ لك على قومك؛ فنزلت هذه الآية . وقد تقدّم بطلان هذا من قول مالك . وفي مصنَّف أبي داود عن آبن عباس رضي الله عنه أن النبيِّ صلى الله عليه وسلم جعل فداء أهـــل الجاهلية يوم بدر أربعائة . وعرب آبن إسحاق : بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وســـلم فى فداء أسراهم ؛ فَفَدَى كُلَّ قوم أسيرهم بمـــا رضوا . وقال العباس . يا رسول الله ، إنى قد كنت مسلما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وو الله أملم وإسلامك فإن يكن كما تقول فافه يجزيك بذلك فأتما ظاهر أمرك فكان علينا فأفد نفسك وَآجَى أَخْوِيكَ نُوفُلَ بِنِ الْحَارِثِ بِنْ عَبْدِ الْمُطلَبِ وَعَقِيلَ بِنَ أَبِي طالبِ وَحَلِيفَك عتبة بِن عمرو أخا بنى الحارث بن فهر" . وقال : ما ذاك عندى يا رسول الله . قال : وو فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقلتَ لها إن أصبتُ في سفرى هذا فهذا المـــال لبني الفضل وعبدالله وَقُمْ ٣٠ فقال : يا رسول الله، إنى لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه غيرى وغير أمِّ الفضل ، فأحسُب لى يا رسول الله ما أصبتم منى عشرين أوقية من مال كان معي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدلاً . ذاك شيء أعطانا الله منك؟ . ففدى نفسه وآيني أخويه وحليفه، وأنزل الله فيه : « يأيُّها النَّبِّي قل لِمنْ فِي أبيديكم مِن الأَسْرَى» الآية . قال آبن إسحاق: وكان أكثر الأساري فداءً المباس بن عبد المطلب ؛ لأنه كان رجلا موسرا ، فأفتدي نفسه بمائة أُوقِيَّة من ذهب . وفي البخاريُّ : وقال موسى بن عقبة قال أبن شهاب : حدَّثني أنس ابن مالك أن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله، ائذن لنا فلْنترك لاين أختنا عباس فداءه . فقال : وولا والله لا تذرون درهما " . وذكر النقاش وغيره أن فداء كلّ واحد من الأسارى كان أر بعين أوقِية، إلا العباس فإن النيّ صلى الله عليه وسلم قال : فعُرْضِعَفُوا الفداء على العباسُّ وكلُّف أن يَفدى آبني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فادّى عنهما ثمانين أوقية، وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون وقت الحرب ، وذلك أنه كان أحد العشرة الذين شجيعوا الإطعام لأهل بدر، فبلغت النّوبة إليه يوم بدر فا قتناوا قبل أن يُطعم، وبقيت العشرون معه فأخذت منه وقت الحرب ؛ فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية . فقال العباس النبي صلى الله عليه وسلم : لقد تركتني ما حييتُ أسال قريشا بكفي ، فقال العباس : أي دهب ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم الفضل " ؟ فقال العباس : أي دهب ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمن قلت لها لا أدرى ما يصيفي في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولولدك " فقال العباس : أشهد أنك المارائر، أشهد أنك عاملة عليه إلا الله عالم عليه الله إلا الله والله على فاسواء وأمرائي أخويه فاسلا؛ ففيهما نزلت « يأيها النّي قل لمن في أيديكم من الأشرى » ، وكان الذي أسر العباس فا اللهما عليه مله الله اللهما عليه وسلم قال له : " دلقد أعانك عليه ملك " ،

الثانيـــة ــ قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَعْلَمُ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ غَيْراً ﴾ أى إسلاما . ﴿ يُؤْتِكُمْ غَيْراً ﴾ أي أي أسلاما . ﴿ يُؤْتِكُمْ غَيْراً ﴾ أي أمن الفيدية . قبل في الدنيا ، وقبل في الآخرة ، وفي صحيح مسلم أنه لما قليم على الذي تصلى الله عليه وسلم عال من البحرين قال له العباس : إنى فاديت نفسى وفاديتُ عقيلا ، فقال له رسول الله صليه وسلم : "خفنه فيسط نو به وأخذ ما استطاع أن يعفر الله في مختصر ، في غير الصحيح : فقال له العباس هذا خير بما أخذ متى ، وأنا بعد أدجو أن يعفر الله في ، قال العباس أنه قال : في ترات حين أعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند الطبرى إلى العباس أنه قال : في ترات حين أعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشرين أوقية التي أخذت متى قبل المفاداة فابى ، وقال : بإسلامي » وسأنته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذت متى قبل المفاداة فابى ، وقال : «دولك في محسنف أبي داود عن

عِ أَشَة رضى الله عنها قالت: ١ بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعث زينب في فداء أبي العاص عال، ويعثتُ فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها جا على أبي العاص. قالت : فلما رآها ُرْسُولُ الله صلى الله عليه وسلم رَقّ لها رِقّة شديدة وقال: ^{رو}إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها وتردّوا عَلَيْهَا الذَّى لِمَا "؟ فقالوا نعم، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أخذ عليه أوْ وعده أن يُحَلِّلُ سبيل رُبُّنْ الله . و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال: تُونَ كُونًا بَبِطن يَأْجِج حتى تمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بهـا . قال أبن اسحاق : وذلك بعد بُدر بشهر . قال عبد الله بن أبي بكر: حُدَّثت عن زينب بنت رسول الله صلى الله طيه وسلم أنها قالت: لما قدم أبو العاص مكة قال لى: تجهّزي، فألحقي بأبيك. قالت: فخرجت أتجهز فلقيتني هند بنت عتبة فقالت: يا بنت عد، ألم يبلغني أنك تريدين اللَّموق بأبيك؟ فقلت لها: ما أردت ذلك ، فقالت : أيُّ بنت عَمَّ ، لا تفعلى ؛ إني آمرأة مُوسرة وعندي سلَّم من حاجتك ، فان أردت سُلعة بعتُكَهَا ، أو قَرْضًا من نفقة أقرضتك ؛ فإنه لا يدخل بين اللساء ما بين الرجال ، قالت : فوالله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل؛ فخفتها فكتمتها وقلت: ما أريد ذلك. فاما فرغت زينب من جهازها آرتحلت وخوج بها حَمُوها يقود بها نهارا كنانةُ بن الربيع. وتسامع بذلك أهل مكة، وخرج في طلبها هَبَّار بن الأسود ونافع بن عبدالقيس الفهرى، وكان أوَّل من سبق إليها هبَّار فرقِعها بالرمح وهي في هَوْدجها . و برك كِنانةٌ وتتر نَبله ، ثم أخذ قوسه وقال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما . وأقبل أبو سفيان في أشراف قريش فقال : يا هذا، أُمسك عنا نَبْلك حتى نكامك؛ فوقف عليه أبو سفيان وقال : إنك لم تصنع العرب ولتحدث أن هـــــذا وَهُن منا وضعف خروجك إليه بآبنتـــه على رءوس الناس من بين أظهرنا ، إرجع بالمرأة فاقم بها أياما، ثم سُلُّها سَلا رفيقا في الليل فألحقها بأيها؛ فلممرى ما لبا

⁽١) ياج (كيسم وينصرويضوب) : موضع بمكة .

بحبسها عن أبيها من حاجة ، وما لنا فى ذلك الآن من أؤرة فيا أصاب منا ؛ ففعل ، فلما مر به يومار ل أو ثلاثة سلها ؛ فانطلقت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه ومسلم ، فذكروا أنها قدكانت ألقت ـــ للزوعة التى أصابتها حين رؤعها مَبّار بر أم درهم _ ما فى بطنها .

الثائف قد عزيمة ولا اعترفوا به اعترافا جازما ، ويشبه أنهم أرادوا أن يقربوا من المسلمين ولم يمضوا فيه عزيمة ولا اعترفوا به اعترافا جازما ، ويشبه أنهم أرادوا أن يقربوا من المسلمين ولا يبعدوا من المسركين ، قال علماؤنا : إن تكلم الكافر بالإيمان في قلبه و بلسانه ولم يحص فيه عزيمة لم يكن مؤمنا ، وإذا وُجد مشل ذلك مر المؤمن كان كافرا ؛ إلا ماكان من الوسوسة التي لا يقدر على دفعها فإن الله قد عفا عنها وأسقطها ، وقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الحقيقة فقال : « وَإِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ » أى إن كان هذا القول منهم خيانة ومكل منه ويقفر هم ما تقدم من كفوهم ويعلم الله في في التي منهم من المؤمن من منهم وعيانتهم ومكوم بك وقتالم لك ، وإن كان هذا القول منهم خيا ويعانتهم ومكوم بن وقتالم الله . ويقو لم ما تقدم من كفوهم وغيانتهم ومكوم » ، وجمع خيانة خيائن ، وكان يجب أن يقال : خوائن لأنه من ذوات الواء ؛ لا أنهم فرقوا بينه وبين جمع خانة ، ويقال : خان وخونة وخانة ،

قوله تمالى : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَلهَدُوا بِأُمْوَلُهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَنَصَرُوا أَوْلَـيْكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيكَ بَعْضَ وَالنَّينَ ءَامَنُوا وَلَذَ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِن وَلَكَيْتِهِم مِن شَيَّة حَتَى يُهَاجِرُواً وَإِن السَّنَصُرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُو النَّصُرُ إِلَّا عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَيَدْتُهُم مِينَدَّقَ وَاللهُ عِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَالذِينَ كَفُرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَا ۚ بَعْضٍ مَّ اللهِ عَلْ

⁽١) . التؤرة (بالضم) : . التأر ٠

إِلاَ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِئنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيِرِّ ﴿ وَالَّذِينَ اَامَنُوا وَلَمَّرُوا أُوْلَتَهِكَ هُمُ وَهَاجُرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالذِّينَ اَووا وَنَصَرُوا أُوْلَتَهِكَ هُمُ اللّهُ وَالذِّينَ اللّهُ وَالذِّينَ اللّهُ اللّهُ مِن وَالّذِينَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فيسه سبع مسائل:

الأولى - قوله تصالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا ﴾ ختم السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الله وليه الله وليه تفايل الموالة اليعلم كل فريق معلم وليه الله وله وهم الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان مِن قبلهم، وانفَسَوى اليهم الذي صلى الله علمه وسلم والمهاجون ، ﴿ وَالنَّهَ ﴾ ابتداء ثان ﴿ أُولِنَكَ ﴾ رفع بالابتداء ، ﴿ رَبِّشُهُم ﴾ ابتداء ثان ﴿ أُولِنَكَ ﴾ رفع بالابتداء ، ﴿ رَبِشُهُم ﴾ ابتداء ثان ﴿ أُولِنَكَ ﴾ رفع بالابتداء ، ﴿ وَالله بقض» في المياث ؛ فكانوا يتوارثون بخده ، والجميع خبر » والجميع خبر » والجميع خبر » والحمل المناول الأرحام » المنهجرة ، وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر من هاجر ففسخ اقد ذلك بقوله : «وأولوا الأرحام » الآية ، أخرجه أبو داود ، وصار المياث لذى الأرحام من المؤمنين ، ولا يتوارث أهسل مكن شيئا ، ثم جاء قوله عليه السلام : " ألحقوا الفرائض بأهلها " على ما تقدّم بيانه في آية المواريث ، وقبل : ليس هنا نسخ ، و إلما معناه في النصرة والمعونة ؛ كما تقدّم في «النساه» ، المواريث ، وقبل : هي من وليت الشيء ، يقال : وحرة « من وليت الشيء ؛ يقال : ولي من وليت الشيء ، يقال : ولي بين وألامة بمني الإمارة ،

⁽۱) داج ج ۳ ص ٤٩ طبعة أولى أو ثانية · (۲) داجع جده ص ٥٥ طبعة أولى أو ثانية ·

الثانيسة - قوله تعالى . (و آيا أَسْنَصَّرُوكُم في الدِّينِ) يريد إن دعوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم ، فذلك فرض عليم فلا تخذلوهم . الإن أن يستضعفين فإن ولا تنقضوا المهسد حتى تتم مدّته ، آبن العسريى : إلا أن يكونوا [أسراء] مستضعفين فإن الولا تنقضوا العهسد حتى تتم مدّته ، آبن العسريى : إلا أن يكونوا [أسراء] مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة ؛ حتى لا تبقى ما عين تطريف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك ، أو نبذل جميع أموالنا في آستخراجهم حتى لا يبق لأحد درم ، كذلك قال مالك و جميع العلماء ؛ فإنا قد وإنا السه راجعون ، على ما حلّى بالخلق ف تركهم إخوانكم والقدرة والعدد والقوة

الثالث...ة .. قوله تمال : ﴿ وَالذِّينَ كَفُرُوا بَهُمُهُمْ أُولِيّاءُ بَهْض ﴾ قطع الله الولاية فين الكفار والمؤمنين ؛ فيما المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، والكفار بعضهم أولياء بعض ، يتناصرون بدينهم ويتماملون باعتقادهم ، قال علماؤنا في الكافرة يكون لها الأخ المسلم : لا يزوجها ؛ إذ لا ولاية بينهما ، ويزوجها أهل ملتها ، فكا لا يزوجها اللاكافر قريب لها ، أو أُستُف ، ولو من مسلم ؛ إلا أن تكون معتقة ؛ فإن مُقد على غير المعتقة فُسخ إن كان لمسلم ، ولا يعرض النصرافي ، وقال أُصّبغ : لا يضح عقد المسلم أولى وأفضل .

الرابسة _ قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ تَفَعُلُوهُ ﴾ الضمير عائد على الموارثة والتزامها المعي : إلا تتركوهم يتوارثون كماكانوا يتوارثون ؛ قاله آبن زيد ، وقيل : هى عائدة على التناصر والمؤاذرة والمماونة وآنصال الأيدى ، آبن جُريح وغيه : وهذا إن لم يفعل تقع الفتنة عنه عن قريب ؛ فهو آكد من الأول ، وذكر الترمذي عن عبد الله بن مسلم بن هُرَمن عن مجد وسعد آبني عبيد عن أبي حاتم المزنى قال قال بصول الله حلى الله عليه وسلم : " إذا جاءكم من ترضون

⁽١) زيادة عن أبن العربي .

دبنه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوه نكن فتنة في الأرض وفساد كبير ". قالوا : يا رسول اقه ، وإن كان فيه؟ قال : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه "ثلاث مرابت . قال : حدث غريب ، وقيل : يسود على حفظ العهد والميناق الذي تضمّنه قوله : « اللّا عَلَى قَوْم حدث غريب ، وقيل : يسود على حفظ العهد والميناق الذي تضمّنه قوله : « اللّا عَلَى قَوْم بينكُوّق » . وهذا وإرت لم يفعل فهو الفتنة فضمها ، وقبل : يسود على النصر المسلمين في الدين ، وهو معنى القول الثاني ، قال آب إسحاق : جعل الله المهاجرين والأنصار إلا تفعلوه في وهو أن يسَوَّل المؤمن الكافر ، ووالمائلومنين . ﴿ تَكُن قِننَدُّ فِي أَي عنه بالحرب ، وما كبور الشوارات والجلاء والأسر ، والفساد الكبير : ظهور الشرك ، قال الكمائي : ويجوز النصب في قوله «نكن فتنة» على معنى تكن فسلكم فتنة وفسادا كبيرا ، ﴿ حَقَّل المُعدّر ؛ وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله : « مَمُّم مَفْفَرةً وَ وَيَعْرَ النَّحِية ، أي قوابه : « مَمُّم مَفْفَرةً وَ وَيُعْرَقِعُ مَّ المِعْمَ في الحنة .

الخامسة — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعَدُ وَهَاجَرُوا ﴾ بريد من بعد الحُمَدْيِية و بيعة الرضوان، وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى ، والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح، ووضعت الحرب أو زارها نحو عامين ثم كان فتح مكة . ولهـذا.قال عليه السلام : " لا هجرة بعد الفتح "، فيتن أن من آمن وهاجر من بعدُ يُلحق بهم ، ومعني « منكم » أي مثلكم في النصر والموالاة .

يا را كما إلى الأثيل مظنة • من صُبع خامسة وأنت مُوقَقُ المِلهِ عَلَى مَنْ النَّابِ النَّالِ اللَّالِ اللَّ اللَّالِ اللَّالِ اللَّالِ اللَّالِ اللَّلْ اللَّلِ اللَّالِ اللَّالِ اللَّلْ اللَّلْ اللَّالِ اللَّالِ اللَّلْ اللَّلْ اللَّلِ اللَّالِ اللَّالِ اللَّالِ اللَّلْ اللَّلْ اللَّلْ اللَّلْ اللَّالِ اللَّالِ اللَّلْ اللَّلَّ اللَّلَّ اللَّلَّ اللَّلَّ اللَّلَّ اللَّلَّ اللَّلْ اللَّلَّ اللَّلْ الللَّلْ اللَّلْ الللَّلْ اللَّلْ اللَّلْ الللَّلْ اللَّلْ اللَّلِلْ الللْ اللَّلْ اللْلَلْ الللْلِلللْ اللللْلِلْ الللْلِلْ الللَّلْ الللَ

السابه ... وآختلف السلف ومن بعدهم في توريث ذوى الأرحام ... وهو من لا سهم له في الكتاب ... من قرابة المبت وليس بعصبة ؟ كأولاد البنات ، وأولاد الإغوات ، وبنات الاخ ، والعمة والحالة ، والعم أخ الأب الأم ، والجلد أبي الأم ، والجلدة أم الأم ، ومن أد ل بهم ، فقال قوم : لا يرث من لا فرض له من ذوى الأرحام ، وروى عن أبي بكر الصديق وزيد بن ثابت وآبن عمر ، ورواية عن على ، وهو قول أهل المدينة ، وروى عن مكحول والأوزاعي ، وبه فال الشافعي رضى الله عنه ، وقال بتوريثهم : عمر بن الخطاب وابن مسمود ومعاذ وأبو الدرداء وعائشة وعلى في رواية عنه ، وهو قول الكوفيين وأحمد و إسحاق ، واحتجوا بالآية ، وقالوا : وقد آجمع في ذوى الأرحام سببان القرابة والإسلام ؛ فهو أولى ممن له سبب واحد وهو الإسلام ، أجاب الأولون فقالوا : حدثه آية مجملة جامعة ، والظاهر بكل رحم قرب أو بَعد، وآيات المواريث مفسرة والمفسرة قاض على المجمل ومبين ، قالوا : وقد جعل الني صلى القر الله لق عليه وسلم الولاء صبا ثابتا ، أقام الموقيق فيه مُقام المصبة فقال : "و الولاء لمن

⁽١) الفن (بالكسر): الأصل .

أعتق ". ونهى عن بيع الولاء وعن هبته . احتج الآخرون بما روى أبو داود والتارقطني عن الملقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ترك كالوقل الى الله والمل رسوله — ومن ترك مالا فاورنته فأنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وأرثه والحال وارث من لا وارث له تعقل عنه وأرثه والحال وارث من لا وارث له ". موقوف وارث من لا وارث له ". موقوف . وروى التارقلني عنه لا وارث له ". موقوف . وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الحال وارث" وروى عن أبي هريرة ولى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الخال وارث" . وروى عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميراث العمة والحالة نقال نه لا أحرى حتى يأتيني جبريل "تم قال : " أين السائل عن ميراث العمة والحالة " ؟ قال : نا الله الدول الله المنا والمنه عن الشعبي قال قال زياد بن عام عدم وهو وهو ضعيف ، والصواب مرسل ، ورُوى عن الشعبي قال قال زياد بن أبي سفيان لجليسه : هل تدرى كيف قضى عمر في العمة والحالمة ؟ قال لا ، قال : إني لأعلم خلق الله كيف قضى فهما عمر ، جعل الحالة الإما والعمة بمنالة الأب .

تفســـــير ســـــورة براءة مدنيـــــة باتفاق

قوله تسالى : بَرَآءَةٌ مِّرِنَ ٱللَّهِ وَرَسُـولِهِ ۚ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدَّمُم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞

نيه خمس مسائل :

الأولى ... في أسمائها ، قال سعيد بن جُبير: سألت آبن عباس رضى الله عنه عن سورة براءة نقال : تلك الفاضحة ، ما زال ينزل : ومنهم ومنهم ، حتى خفنا ألّا تدع أحدا ، قال القشيري أبو نصر عبد الرحيم : هذه السورة نزلت في غزروة تَبُوك ، ونزلت بعدها ، وفي أولها نبذُ عهود الكفار إليهم ، وفي السورة كشف أسرار المنافقين ، وتسعَّى الفاضحة والبحُوث ؛ لأنها تبحث عن أسرار المنافقين ، وتسعَّى المنافقين ، وتسعَّى المنافقين ، وتسعَّى المنافقين ، وتسعَّى الفاضحة والبحُوث ؛ لأنها تبحث

الثانيـــة ــ وآختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة من أقل هذه السورة على أقوال تحسة : الأوّل ــ أنه قبل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية ، إذا كان بينهم و بين قوم عهد فأرادوا تفضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة ؛ فلما نزلت سورة براءة بنفض العهد الذى كان بين النبيّ صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبيّ صلى الله عليه وسلم على آبن أبي طالب رضى الله عنه ؛ فقرأها عليهم فى الموسم، ولم يُسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك البسملة ، وقول ثان ــ روى النسائق قال حدّثنا أحمد قال حدّثنا أحمد قال الله على ما أحمد قال الله على ما أحمد قال الله على المواقعة على المؤلفة المؤلفة المؤلفة على المؤلفة على

⁽¹⁾ في بعض الأصول: « الرياسى » • والذى في صحيح الترمذي: « الفارسى » • فال الترمذي تعقيبا عليه ؛ «... حسن صحيح » لا نعرفه الا من حديث عوف من يزيد الفارسى عن أبن عباس • ويزيد الفارسى قسد دوى هن أبن عباس غير حديث • ويقال: هو يزيد بن هرمز» ويزيد الرفاشى هو يزيد بن أبان الرفاشى» • ولم يدرك أبن عباس.»
[نما روى عن أنس بن مالك • وكلاهما من البصرة • ويزيد الفارسى أقدم من يزيد الرفاشى» •

لنا آبن عباس : قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى « الأنفال » وهي من المثاني، و إلى « براءة » وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحم، ووضعتموها في السبع الطُّوَلَ ؛ فما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: وضعوا هذا في السورة التي فها كذا وكذا"، وتنزل عليه الآيات فيقول: قضموا هذه الآيات في السورة التي يذكر فها كذا وكذا"، وكانت « الأنفال » من أوائل ما أنزل، و « براءة » مر. _ آخر القرآن، وكانت قصتها شبهة بقصتها، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبيِّن لنا أنها منها فظننت أنها منهـــا ؛ فمن ثُّمَّ قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحم . وخرَّجه أبو عيسي الترمذيُّ وقال: هذا حديث حَسَن ، وقول ثالث - رُوى عن عثمان أيضا. وقال مالك فيما رواه أبن وهب وابن القاسم وأبن عبد الحكم : إنه لمما سقط أولها سقط بسم الله الرحمن الرحم معه . و رُوى " ذلك عن آبن عجلان أنه بلغه أن سورة « براءة » كانت تعدل البقرة أو قربها، فذهب منها ؟ فلذلك لم يُكتب بينهما بسم الله الرحن الرحم ، وقال سعيد بن جُبير : كانت مثَل أسورة البقرة . وقول رابع – قاله خارجة وأبوعصمة وغيرهما . قالوا : لماكتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم : براءة والأنفال سورة واحدة . وقال بعضهم : هما سورتان . فتُركت بينهما فرجة لقول مرح قال إنهما سورتان، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة ؛ فرضَى الفريقان مماً ، وثبتت حجتاهما في المصحف . وقول خامس — قال عبد الله بن عبـاس . سألت على بن أبي طالب لمَ أَمْ يُكتب في براءة بسم الله الرحن الرحم ؟ قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، و براءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان • و روى معناه عن المرد قال : ولذلك لم يجع بينهما ؛ فإن بسم الله. الرحمن الرحيم رحمة، و براءة نزلت سخطة . ومثله عن سفيان . قال سفيان بن عُيينة : إنمـــا لم

⁽١) السبح الطول: سبح سور> وهي سورة البقرة > وآل عمران > والنساء > والمائدة > والأنمام > والأعراف فهاء ست سور عنواليات - واختلفوا في السابعة > فنهاء ست سور عنواليات - واختلفوا في السابعة > فنهاء سن قال : السابعة الأنفال و براءة > وهدهما سورة واحدة . ودنبهم من جعل السابعة سورة يوفي .

تكتب فى صدر هذه السورة بسم الله الرحمن الرحم لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان ، وهذه السورة نزلت فى المنافقين و بالسيف ، ولا أمان للنافقين ، والصحيح أن التسمية لم تكتب ؟ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فى هذه السورة ؛ قاله القشيري ، وفى قول عثان : قُبض رسول الله صلى الله على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه ، وأن براءة وحدها ضُت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك . وكانتا تُدعيان القريضين ، فوجب أن تُجما وتضم إحداهما إلى الأخرى ، للوصف الذي لامهما من الأقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى .

الثالثـــة ــ قال آبن العربي: هذا دليل على أن القياس أصلُّ في الدين، ألا ترى إلى عثمان وأعيان الصحابة كيف بلخوا إلى قياس الشبه عند عدم النص، ورأوا أن قصة «براءة» شبيهة بقصة « الأنفال » فألحقوها بها؛ فإذا كان الله تعالى قد يين دخول القياس في تأليف القرآن فما ظنّك بسائر الأحكام .

الرابعـــة ـــ قوله تعالى: ﴿ آبِرَاءَتُ ﴾ تقول: برئت من الشيء أبرأ براءة فأنا منه برئ، إذا أزلته عن نفسك، وقطعت سبب ما بينك وبينه. وهبرماة » رفع على خبر ابتداء مضمر، تقديره هــــنـه براءة ، ويصح أن ترفع بالابتـــداء ، والحبر في قوله : « إِلَى اللَّذِين » ، وجاز الابتداء بالنكوة الأنها موصوفة فتعرفت تعريفا تما وجاز الإخبار عنها ، وقرأ عيمى بن عمر ه براءة ، بالنسب ، على تقدير الترموا براءة ، ففيها معنى الإغراء ، وهي مصــــدر على فعالة ؛ كالشّناءة والنّيامة ،

 قوله تعـالى: فَيسيحُوا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواۤ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللهِ وَأَنَّ ٱللهَ مُحْزِى ٱلْكَلْفِرِينَ ۞

فيه ثلاث سائل:

الأولى - قوله تعالى : ﴿ فَسِيحُوا ﴾ رجع من الخسبر إلى الخطاب، أى قُلْ لهم سيعُوا أى سيروا فى الأرض مقبلين ومدبرين، آمنين غيرخاقين أحدا من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسرر . يقال: ساح فلان فى الأرض يَسيح سِياحة وسُيُوحا وسيَحانا ؛ ومنه السَّيح فى المساء الحارى المنبسط؛ ومنه قول طَرفَة بن العبد :

لو خفتُ هذا منك ما نِلْتَنِي * حتى ترى خيسلا أمامى تَسِيح

النانية - وآخناف العلماء في كفية هذا الناجيل ، وفي هؤلاء الذين بَرِئ الله منهم ورسولُه ، فقال مجد بن إسحاق وغيره : هما صنفان من المشركين ، أحدهما كانت مدة عهده وسولُه ، فقال مجد بن إسحاق وغيره : هما صنفان من المشركين ، أحدهما كانت مدة عهده أهل من أوبعة أشهر والآخركات مدة عهده بغير أجل محدود فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ، ثم هو حَرب بعد ذلك قد ولرسوله والمؤمنين ، يُقتل حيث ما أدرك ويُوسر إلا أن يتوب ، وابتداء هذا الأجل يوم الج الأكبر، وانقضاؤه إلى عشر من شهر ربيم الآخر ، فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأربعة الأشهر الحديث ، وقال الكلمي : إنما كانت الحديث م ، وذلك خمسون يوما : عشرون من ذى المجهة والمخرم ، وقال الكلمي : إنما كانت الأربعة الشهر، الله من الله من الله الله عهده أكثر من أربعة أشهر فهو الذى أمر الله أن يُتم له عهده بقوله «فَأَيُّو المَيْمِم عَهدَهُ أَلَى مُدَّتِيمٌ » وهذا آختيار الطبرى وغيره ، وذكر مجد بن إسحاق وجاهد وغيرهما : أن هذه الآية نزلت في أهل مكة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح فريشا عام الحد المي من بعضى من بعضى عدات تواعد وسول الله صلى الله عليه وبلم ويكف بعضهم عن بعضى فدخت تواعد ويش عهد قويش، فندخت تواعد ويشه من بعضى و فيدخت تواعد ويشه عدات بعضهم عن بعضى فدخت تواعد ويشه من بعضى فدخت تواعد ويشوش في الناس و يكف بعد قويش، فنكت فدخت تواعد ويوم من بعضى فدخت تواعد ويشه من بعضى فدخت تواعد ويشوم عن بعضى فدخت تواعد ويشوم عن بعضى فدخت تواعد ويشوم عن بعضى فدخت تواعد ويشوم السوم الله عليه وسلم ودخل بنو بكوفي عهد قويش، فنكت فدخت تواعد ويشوم المناس ويكف عهد وسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ويشوم المناس ويكف عهد وسول الله صلى الله عليه وسلم عبور ويشوم المناس ويكف بعد قويش ويكف المناس ويكف المناس ويكف بين المن فيكان ويشون ويشوم المناس ويكف بنورون ويكف بنورون ويكف بنورون ويكف بينورون ويكف بينورون ويكف ويشور المناس ويكف ويشور ويكف بنورون ويكف بنورون ويكف بيكورون ويكورون وي

بنو بكر على خزاعة ونقضوا عهدهم ، وكان سبب ذلك دَمّا كان لبني بكر عند خزاعة قبل الإسلام بمدة ؛ فلما كانت المُدّنة المنقدة يوم الحديية، أين الناس بعضهم بعضا؛ فأغنم بنو الدّيل من بنى بكر — وهم الذين كان الدم لهم — تلك الفرصـة وغفلة خزاعة ، وأرادوا إدراك ثار بنى الأسود بن رزن ، الذين قتلهم خزاعة ، غفرج نوقل بن معاوية الدّيل فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة، حتى يُتوا خزاعة واقتنلوا، وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح، وقوم من قريش أعانوهم بأنفسهم ؛ فأمهزمت خزاعة إلى الحرّم على ما هو مشهور مسطور ؛ فكان ذلك نقضا للصلح الواقع يوم الحديثية ، غفرج عرو بن سالم الخزاعى و بُديل بن وَدَقاه الخزاعى وقوم من خزاعة، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفيثين به فيا أصابهم به بنو بكر وقريش، وأشده هم و بن سالم فقال :

> يا رب إنى نائسةً عَهَا ه مِلْفَ أَبِينا وأبِسه الْأَلْمَا كنت لن أبًا وكنّا وَلَمَا * ثُمّت أسلمنا ولم نترع يَمَا فَاتُصر هداكَ الله نصرًا عَتَمَا * وَأَدْعُ عِبَادَ الله يأتوا مَسَدَدَا فيهم رسول الله قسد نجردًا * أبيض مثل الشمس يَمُوصُمُلًا إن سِم خَسْفًا وجهه تَرْسَدًا * في قياق كالبحر يهوى مُرْبِعًا إن قريش أخلوك الموعدًا * وقضوا مناقسك المؤكمًا وزعو أن لست تدعو أحدًا * وقسم أذلُ وأقلُ عسدتنا هم بَيْشُونا بالوتِر عُجِّدًا * وقت اونا رحصًا وشُجِدًا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "^ولا نُيصرتُ إن لم أنصر بنى كعب⁴⁴ . ثم نظر إلى ^عصابة فقال : "فو إنهبا للسمّيّل لَنصر بنى كعب ⁴² يعنى خزاعة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁽۱) في هامش تاريخ الطبري طبع أوريا قسم ١ ص ١٦١٩ : ﴿ رَدْيِنَ ﴾ •

 ⁽۲) بيت المقوم والعامدة أوقع بهم ليلا ٠ (٣) راجع ناريخ الطبرى وسيرة آبن هشام في فتح مكة ٠

 ⁽٤) في الأصول: « الحطيم» - والتصويب عن سيرة آبن هشام وتاريخ الطيرى ومعجم ياتوت وكتب الصحابة في ترجة «عمرومن سالم الخواعي» - والرقير: الهم ماء بأسفل مكة الخواهة .

لَبُديل بن وَزَقاء ومن معه : و إن أبا سفيان سيأتى ليَشُدّ العقد و يزيدَ في الصَّلح وسينصرف بغير حاجة''. فنيدمت قريش على ما فعلت، فخرج أبو سفيان إلىالمدينة ليستديم العقد و يزيد فالصلح؛ فرجم بعير حاجة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ماهو معروف من خبره . وتجهّز رسول الله صلى الله عليــه وسلم إلى مكة ففتحها الله، وذلك في سنة ثمان من الهجرة . فلما بلغ هوازنَ فتتُع مكة جمعهم مالك بن عَوْف النَّصْري، على ما هو معروف مشهور من غَزاة حُنين . وسيأتى بعضها . وكان الظَّفَر والنصر السلمين على الكافرين . وكانت وقعة هوازن يوم حتين في أقل شوال من السنة الثامنة من الهجرة . وترك رسول الله صلى الله عليه وسسلم قَسْم الفتام من الأموال والنساء ، فلم يقسمها حتى أتى الطائف، فحاصرهم رسول الله صل الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة . وقيل غير ذلك. ونصب عليهم المُنْجَنيق ورماهم به، على ما هو معروف من تلك الغَرْاة . ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحمرانة ، وقسَّم غنائم حُنين ، على ماهو مشهور من أمرها وخبرها. ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرَّقوا، وأقام الج للناس عَنَّاب بن أسِيد في تلك السنة. وهو أوَّل أمير أقام الج في الإسلام. وجج المشركون على مشاعرهم . وكان عتَّاب بن أُسِيد خيَّرا فاضلا ورعا . وقدم كعب بن زُّهير ابن أبي سُلْمَى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَامتدحه ، وأقام على رأسه بقصيدته التي أقلما : بانت سُعاد فقلى اليوم متبول .

وأنسدها إلى آخرها ، وذكر فيها المهاجرين فأثنى عليهـــم ـــ وكان قبل ذلك قد حُفظ له هجاء فى النبيّ صلى الله عليه وسلم ـــ فعام عليه الأنصار إذ لم يذكرهم؛ فغذا على النبيّ صلى الله عليه وسلم يقصيدة بتندح فيها الأنصار فقال :

> من سَره كرم الحياة فلا ينل ، في مِفْنَب من صالحي الأنصارِ وَرِثُوا المكارم كارِلَّا عن كابرِ ، إنَّ الخيار هُمُ بُنُو الإخيارِ المُكَوِهِرِنِ السَّمْهِرِيُّ إذرِع ، كَسُوافل الهُنْدِينِ فَيْهِ قِصَادِ

 ⁽١) في أبن هشام: « في اللّمة » .
 (٢) المقنب: الجامة من الفوارس .

⁽٣) السهوى : الريح . وسافلة القناة : أعظمها وأفصرها كمو با . والهندى : الرماس .

والناظرير بأعين عمّـرة و كالجنر غير كليلة الأبصار والناظرير بفوسهم لنبيسم و المسوت يوم تعالي وكوراً ويتم تعالي وكوراً ويتم تعالي وكوراً من الكفار درية بعلن خفية و تُلبُ الرقاب من الأسود ضوار وإذا حالت المينعوك إلهسم و إذا حالت المينعوك إلهسم و إذا حالت لوهنها جميسم يزال لو يسلم الأقوام علي كله و فهسم لصدقى اللاقارة علي المربعة علي المارقين النازلين أماري لو يسلم الأقوام علي كله و فهسم لصدقى الذين أماري قوم إذا كوت التجوم فإلهسم و للطارقين النازلين مقاري المنازلين مقاري المنازلين مقاري النازلين مقاري المنازلين مقاري

تم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد انصرافه من الطائف ذا المجمة والمحترم وصفر وربيع الأول وربيع الآخرة وبحادى الآخرة، وخرج في رجب من سنة تسع بالمسلمين إلى غزوة الروم، غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها ، قال أبن جريح عن جاهد : لما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك أراد الحج ثم قال : "إنه يحضر البيت عُراةً مشركون يطوفون بالبيت فلا أحب أن أج حتى لا يكون ذلك" ، فارسل أبا بكر أميا على الجه وسلم علياً وقال : "واخرج بهذه القصة من صدر براءة فاذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا " ، فخرج على على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم المَضْباء حتى أدوك أبا كم الصديق رضى الله عنهما بذى الحقيقة ، فقال له أبو بكر لما راة أمير أو مامور؟ فقال: بل مأمور ثم نهضا، فأقام أبو بكر الناس الج على منازلم التي كانوا عليها في الجاهلية ، في كتاب المسائح عن جابر: وأن علي قال الناس « براءة » حتى خدمها قبل يوم التروية بيوم ،

⁽۱) دربوا : اعتادها .وشفیة : موضع کنیم الأسه. واللغب : المنارظ الرقاب والفتواری: المواتی قد ضرین باکل لحوم الناس؛ الواحد شار. (۲) المعاقل : الحصون، والأفضار: أرلاد الأور في (الوط) واحدها نفو. (۳) على : هو على بن يكرين وائل . و يقال : هو على اخوه عبد ساة بن خرية من أحه . وقالوا : هو على بن مسعود بن مازن . (2) خوت : اذا لم يكن لها مطر. والمقارى : جمع مقرى ، الذى يقرى المنبث. .

وفي يوم عرفة وفي يوم النَّحر عند انقضاء خطبة أبي بكر في الثلائة الأيام . فلما كان يوم النُّفر الأوَّل قام أبو بكر فخطب الناس ، فحدَّشهم كيف يَنفِرون وكيف يَرمُون، يعلُّمهم مناسكهم . فلما فرغ قام على فقرأ على الناس «براءة» حتى ختمها . وقال سلمان بن موسى : كما خطب أبو بكربعرفة قال : قُمُّ يا على فادّ رسالة رسولِ الله صلى الله عليه وســــلم، فقام على ففعل • قال : ثم وقع في نفسي أن جميع النـــاس لم يشاهدوا خطبة أبي بكر، فجعلت أتتَّبع الفساطيط يوم النحر . وروى الترمـــذِيّ من زيد بن يُتَبّع قال : سالت عليّــا بايّ شيء بُعثت في الج؟ قال : بعثت بأربع : ألّا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان بينه وبين النبيّ صلى الله عليـــه وسلم عهد فهو إلى مدَّنه، ومن لم يكن له عهد فأجله أر بعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا . قال : هذا حديث حسين صحيح . وأخرجه النِّســـائيَّ وقال : فكنت أنادى حتى صَفِلْ صوتى . قال أبو عمر : بُعث علَّ ليَلبِذ إلى كل ذي عهد عهده ، و يَعْهَد إليهم ألا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . وأقام الجَّ في ذلك العام سنة تسع أبو بكر . ثم حجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابلَ حَجَّته التي لم يحج غيرها من المدينة؛ فوقعت حَجِته في ذي الحجة . فقال : " إن الزمان قد ٱستدار" الحديث ، على ما يأتى في آية النَّسِيء بيأنه . وثبت الج في ذي الحجة إلى يوم القيامة . وذكر مجاهد: أن أبا بكرج في ذي القَعدة من مسنة تسع . آبن العرّبيُّ : وكانت الحكمة في إعطاء «راءة» لعل أن براءة تضمّنت تقض العهد الذي كان عقده الني صلى الله طيه وسلم، وكانت سيرة المرب ألّا يَحُلّ العقد إلا الذي عقده، أو رجل من أهل بيته؛ فأراد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يقطع ألسنة العرب بالحجة ، ويرسل آبن عمه الهــاشمى" من بيته ينقض العهد، حتى لا يبغى لهم متكلِّم . قال معناه الزجاج .

الصحل: حدة الصوت مع بحخ .

⁽٢) في قوله تمالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسَى، زَّ يَادَةً في الْكَفْرِ ... ﴾ آيَّةٍ ٢٧ من هذه السورة •

والثانية ـــ أن تخاف منهم غدرا؛ فننيذ إليهم عهدهم كما سبق . آبن عباس: والآية منسوخة؛ فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم عاهد ثم نبذ العهد لمّــ أمــر بالقتال .

قوله تعالى : وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهَ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجَّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِى ۚ مِّنَ الْمُشْرِكِينِ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبَثِّمَ فَلُهُو خَيْرٌ لَّكُمُ ۖ وَإِن تَوَلَّيْثُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّهِ وَبَشِرِ الَّذِينَ كَفُرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿

فيه ثلاث مسائل:

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ وَآذَانٌ ﴾ الأذان: الإعلام لنةً من غير خلاف، وهو مطف على «براءته ، ﴿ إِنِّى النَّاسِ ﴾ الناسُ هنا جميع الخلق ، ﴿ يَوْمَ الْحَجَّ الْأَكْبَ ﴾ ظرف، والعامل فيه و أذان » ، وإن كان قد وصفه بقوله : « مِنَ الله ٰ » ؛ فإن رائحة الفعل فيه باقية ، وهى عاملة في الفلروف ، وقيل : العامل فيه « تُحْزِي » ، ولا يصح عمل « أذان » ؛ لأنه قد وصف غرج عن حكم الفعل ،

الثانيـــة ــ وآختلف العلماء في الجالاً كبر، فقيل يوم عرفة . رُوى عن عمر وعنان وابن عباس وطاوس ومجاهد . وهو مذهب أبي حنيفة ، وبه قال الشافعيّ . وعن على وابن عباس أيضا وابن مسمود وآبن أبي أُوقى والمديرة بن شعبة أنه يوم النّحر ، واختاره الطبرى ، وروى ايضا وابن مسمود وآبن أبي أُوقى والمديرة بن شعبة أنه يوم النّحر ، واختاره الطبرى ، وروى ابن عمر أن رسول الله عليه وسلم وقف يوم النحر في المَجة التي جج فيها فقال : وممذا يوم الج الأكبر" ، أخريمه أبو داود ، وحرج البخاري عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديقُ رضى الله عند فيمن يؤذن يوم النحر . المناوي : يعمّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويومُ الج الأكبر يومُ النحر . ويام ألج الأكبر يومُ النحر . ويام ألج الأكبر يوم النحر . ويام مشرك ، وقال آبن أبي العام ؛ فلم يحج عام خجّة الوداع الذي جج فيه النه عيه وسلم مشرك ، وقال آبن أبي العام ، ويؤمله فيه الشّعر ، ويأتى فيه النّفث ،

وَيَهِلَ فِيهِ الحُرْمِ ، وهـذا مذهب مالك ؛ لأن يوم النحر فيه الج كله ؛ لأن الوقوف إنما هو في ليتسه ، والرَّمُّ والنحرُ وا لحَلقَ والطوافُ في صبيعته ، احتج الأولون بحسيت تحرَّمة أن في ليتسه ، والرَّمُّ والنحرُ وا لحَلقَ والطوافُ في صبيعته ، احتج الأولون بحسيت تحرَّمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " يومُ الحج الأكبر يومُ عرفة " ، رواه إسماعيل القاضى ، وقال التوييّ وابن جُريع : الحج الأكبر الجامَّ ويهم بُعاث ؛ فيراد به الحين والزمان لا نفس اليوم ، وروى عن عجاهد : الحج الأكبر المقرر) والأصغر الإنواد ، وهـ خا ليس من الأية في شيء ، وعنه وعن عطاء : الحج الأكبر الله في المناون بسرفة ، والأصغر الممرَّرة ، وعن مجاهد أيضا : أيامُ الحج كلمًا ، وقال الحسن وعبد الله بن الحارث بن نوفل: إنما شمِّى يومُ الحج الأكبر لأنه جج ذلك العامَ المسلمون والمشركون ، واختفت فيه يومئذ أعياد الميل : اليهود والنصارى والمجوس ، قال آبن عطية : وهذا ضعيف أن يصفه الله عن وعبل المهود ، وهو الذي يشبه نظر الحسن ، وقال آبن سيرين : يوم الحج فيه أبو بكر ونبُذت فيه المهود ، وهو الذي يشبه نظر الحسن ، وقال آبن سيرين : يوم الحج فيه أباذى ج فيه النهي صلى الله عليه وسلم تحجة الوداع ، وحجت معه فيه الأم .

التالثـــة – قوله تعــالى : ﴿ أَنَّ اللهِّ بَرِيَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ « أن » بالفتح فى موضع نصب ، والتقدير بأن الله ، ومن قرأ بالكسر قدّره بمفى قال إن الله ، « برىء » خبر أنّ ، «ورسوله » عطف على الموضع ، وإن شئت على المضمر المرفوع فى « برىء » ، كلاهما حسن ؛ لأنه قد طال الكلام ، وإن شئت على الابتداء والحبر محذوف ؛ التقدير: ورسوله برىء منهم ، ومن قرأ « ورسوله » بالنصب – وهو الحسن وغيره – عطف على اسم الله عن وجل

 ⁽١) صغير (يكسرتين وتشديد الفاء) : موضع بقرب الزقة عل شاطى، الفرات . كان فيه وقمة بين على رضى الله
 عنه رماوية في سنة ٩٧ هـ .

و يوم الحمل كان فيسه وقعة بين على وهائسة أم المؤمنين رضى الله عجما ؛ قتل فيسه عدة من الصحابة وغيرهم . وكان في سنة ١٩٣١ .

يوم بعاث (بضم أوله والعين المهملة ، وحكاه بعضهم بالثنين المعجمة) : موضع من المدينــة على ليلتين . كانت به وقائع بين الأوس والخارج في الحاهلية .

⁽٢) القرآن (بالمكسر) : الجمعين الحج والسرة ، والإفراد : هو أن يحرم بالحج وحده . .

على اللفظ · وفى الشـواذ «ورسوله » بالخفض على القسم ، أى وحقّ رسوله ؛ ورُويت عن الحمرك . عن الحمرك . عن الحمرك . وأذ يَّدُتُمُ) أى عن الشرك . ﴿ وَالْ تَوَلِّيمُ مُو مَنِهُ أَوْل الكتاب . ﴿ وَالْ تَوَلِّيمُ مُو مَنِهُ أَقُلُ مَا المُرك . مُمْجِرَى اللهِ عَالَ . ﴿ فَاعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُمُجِرِى اللهِ عَالَ اللهِ عَبْط بَكم ومثل عقابه عليكم .

قوله تسالى : إِلَّا ٱلَّذِينَ عَنْهَدَمُّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمُّ لَرَ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَدْ يُطَنِّهُرُوا عَلَيْكُرْ أَحَدًا فَأَيْمُوا إِلَيْهِـمْ عَهْدَهُم إِلَىٰ مُدَّتِمٌّ إِنَّ ٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلنَّمْتُقِينَ ﴿ }

قوله تعالى : (إلّا الدّينَ عَاهَدُتُمْ مِنَ الْنَشِرِكِينَ) في موضع نصب بالاستثناء المتصل؛ الممنى : أن الله برى، من المشركين إلا من الماهدين في مدة عهدهم ، وقبل : الاستثناء منقطع؛ أى أن الله برى منهم ولكن الذين عاهدتم فنهنوا على المهد فاتمو اليهم عهدهم ، وقوله : « ثُمَّ لَمْ يَتَقُصُوكُم » يدل على أنه كان من أهل المهد من خاس بمهده ومنهم من ثبت على الوفاء كافين الله سبحانه لنيبه صلى الله عليه وسلم في قض عهد من خاس ، وأمر بالوفاء لمن يق على عهده ألى مدّته ، ومعنى « لَمْ يَنقَصُوكُم » أى من شروط المهد شيئا ، (و لَمَ يَنقَامِرُوا) لم يعاونوا ، وقرأ عكرمة وعطاء بن يسار « ثم لم ينقضوكم » بالضاد معجمة على حذف مضاف ؟ لم يعاونوا ، وقرأ عكمة وعطاء بن يسار « ثم لم ينقضوكم » بالضاد معجمة على حذف مضاف ؟ التقدير ثم لم ينقضوا عهدهم ، يقال : إن هذا مخصوص يراد به بنو صَمَّرة خاصَةً . ثم قال :

قوله تسالى : فَإِذَا ٱلسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْئُمُوهُمْ وَخُلُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدُ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَلَاتَوُا ٱلزَّكَوْةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ﴿ }

فيه ست مسائل :

⁽۱) خاس عهده ربعهده : قضه .

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا الشَّلَخَ الْأَثَّهُوا الْحُرُمُ ﴾ أى خرج . وسلختُ الشهرَ إذا صِرت فى أواخراً إمامه ، تُشلَّخه سلمنا وسلوخا بمنى خرجت منه . وقال الشاعر :

إذا ما سلختُ الشهــرَ أهللتُ قُبلًا * كفي قاتلا سلخي الشهور وإهلالي

والأشهر الحرم فيها للعلماء قولان : قيل هي الإشهر المعروفة ، ثلاثةً سَرَدُّ وواحد فَرد . قال الأصم : أريد به من لا عقد له من المشركين؛ فأوجب أن يمسك عن قنالهم حتى ينسلخ الحُرُم ؛ وهو مدة خسين يوما على ما ذكره آبن عبساس ؛ لأن النداء كان بذلك يوم النحر . وقد تقدم هذا . وقيل : شهور المهد أربعة ؛ قاله مجاهد وابن إسحاق وابن زيد وعمرو بن شعيب ، وقيل لها حُرُم لأن القه حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والتعرَّض لهم إلا على سبيل الخير .

الثانيـــة ــ قوله تمالى : ((قَاقَتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) عامًّ فى كل مشرك ، لكن السُّنة خصّت منه ما تقدم بيانه فى سورة « البقرة » من آمراة وراهب وصبى وغيرهم ، وقال الله تعمل فى أهل الكتاب : «حَقَّى يُعْقُلُوا المِلْزِيَةَ » . إلا أنه يجوز أن يكون لفظ المشركين لا يتناول أهل الكتاب ، ويقتضى ذلك منع أخذ الجزية من عبدة الأوثان وغيرهم ، على ما يقى بيانه ، وأعلم أن مطلق قوله : « اقتلوا المشركين » يقتضى جواز قتلهم بأى وجه كال ، إلا أن الأخب روردت بالنَّهى عن المُثلث ، ومع هذا فيجوز أن يكون الصديق وضى الله عنه حين الأخب أولا بالنار ، وبالمجارة وبالرمى من رءوس الجبال ، والتنكيس فى الابار ، تملّق بعموم الآية ، وكذلك إحراق على رضى الله عنه قوما من أهل الزدة يجوز أن يكون ميلا إلى هذا المذهب ، واعتادا على عموم اللفظ ، والله أعلى .

 ⁽١) فى السان والبحر المحيط: « أهلك مثله » .
 (١) أية ٢٧ سورة بين .

 ⁽٣) راجع ج ٢ ص ٣٤٨ طبعة ثانية .

الثالث قد وله تعالى : ﴿ حَيْثُ وَجَدُّهُ هُمْ ﴾ عامً فى كل موضع ، وخصَّى أبو حنيقة رضى الله عنه المسجد الحرام ؛ كما سبق فى سورة « البقرة » ، ثم اختلفوا ؛ فقال الحسين بن الفضل : نسخت هدفه كلَّ آية فى القرآن فيها ذكر الإعراض والصبوعلى أذى الأعلاء ، وقال الضحاك والسدى وعطاء : هى منسوخة بقوله : « فَإِمَّا مَنَّ بَعَدُ وَإِمَّا فِينَاهُ » ، وأنه لا يُقتل أسير صَبراً إما أن يُمَن عليه و إما أن يُمادى ، وقال مجاهد وقادة : بل هى ناسخة لقوله تعالى : « فَإِمَّا مَنَّ بَعْدُ وَإِمَّا فِينَاهُ » ، وقال تعالى : « فَإِمَّا مَنَّ بَعْدُ وَإِمَّا فِينَاهُ وَالْمَالِ مِن المشركين إلا القتل ، وقال ابن زيد : الآيتان عكتان ، وهو الصحيح بالأن المن والقتل والقنداء لم يل من حكم رسول الله عليه وسلم فيهم من أقل حرب حارجهم ، وهو يوم بدركا سبق ، وقوله : ﴿ وَخَمُلُوهُمْ ﴾ يدل عليه ، والأخذ هو الأسر ، والأسر إنما يكون القتل أو الفداء أو المن على ما يراء الإمام ، ومعنى (أحصُرُوهُمُ ﴾ يريد عن التصرف إلى بلادكم والدخول إليكم ؛ إلا أن

> ولفد علمت وما إخالك ناسياً ﴿ أَنِ المُنيَّةُ للفَقَى بِالْمُرْصَــَــُدُ (٣) وقال عَدَى : :

أماذلَ إن الجهل من لَذَة الفّقَ ﴿ وَ إِنْ المَنَايَّ النَّمُوسُ بَرَّصُدُ وفي هذا دليل على جواز آغتيالم قبل الدعوة ، ونصب «كلّ » على الظرف ، وهو اختيبار الزجاج ؛ ويقال : ذهبت طريقا وذهبت كلَّ طريق . أو بإسقىاط الخافض؛ التقدير : في كل مُرْصد وعلى كلَّ مرصد ؛ فيُجعل المرصد اسمى اللهلويق ، وخطًّا أبو على الزجاج

⁽۱) راجع جـ ۲ ص ۲ ه طبعة ثانية . (۲) آية ير سورة عجد .

 ⁽٣) في الأصول : « النابغة » والتصويب عن السان .

فى جعله الطريق ظرفا وقال : الطريق مكان مخصوص كالبيت والمسجد ؛ فلا يجوز حذف حرف الحرمنه إلا فيا ورد فيه الحذف سماعا؛ كما حكى سيبويه : دخلت الشام ودخلت البيت ؛ وكما قبل :

(١) ﴿ كَا عَسَل الطريق الثعلب ﴿

الخامســـة — قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ أى من الشرك . ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُواُ الزُّكَاة غَلُّوا سَبِيلَهُم ﴾ هذه الآية فيها تأمل ؛ وذلك أن الله تمالي علَّق القتل على الشرك، ثم قال : « فإن تابوا » . والأصل أن القتل متى كان للشرك يزول بزواله ؛ وذلك يقتضي زوال القتل بجرِّد التوبة، من غير اعتبار إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ ولذلك سقط الفتل عجرد التومة قبل وقت الصلاة والزكاة . وهــذا بين في هذا المعنى؛ غير أن الله تــــالى ذكر التو بة وذكر معها شرطين آخرين؛ فلا سبيل إلى إلغائهما . نظيره قوله صلى الله عليه وسلم : وو أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلواذلك عَصَموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقهاوحسلبهم على الله " . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : والله لأقاتلنّ من فزق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال . وقال ابن عباس : رحم الله أبا بكر ماكان أفقهه . وقال ابن العربية : فأنتظم القرآن والسنة وَاطَّردا . ولا خلاف بين المسلمين أن من ترك الصلاة وسائر الفرائض مستحلًّا كفر، ومن ترك السُّنن متهاونا فسَق، ومن ترك النوافل لمُ يَمْرج؛ إلا أن يجحد فضلها فيكفر، لأنه يصير رادًا على الرسول عليه السلام ما جاء به وأخبر عنمه . وآختلفوا فيمن ترك الصلاة من غير بَحْد لهـا ولا استحلال ؛ فروى يونس ابن عبد الأعلى قال : سمعت ابن وهب يقول قال مالك : من آمن بالله وصدَّق المرسلين وأبي أن يصلُّ قُتُل؛ وبه قال أبو تُور وجميع أصحاب الشافعيُّ . وهو قول حماد بن زيد ومكحول ووكيم . وقال أبو حنيفة : يسجن و يضرب و لا يقتل؛ وهو قول ابن شهاب وبه يقول داود آبن على · ومن حجتهم قوله صلى الله عليه وسلم : ^{ود}أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله

⁽١) القائل هو ساهدة بن بُحُونَة ، وتمامه كما في اللسان وكتاب سيبويه :

الدن بهزالكف يسل مته ، فيه كما عبسل

إلا الله فإذا قالوا ذلك عَصَموا من دماهم وأموالهم إلا بحقها" . وقالوا : حقها الثلاث التي قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كُفرُ بعد إيمان أو رَبِّ الله والتابعين الورقي بعد إحصارت أو وتسل نفس بغير نفس" . وذهبت جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن من ترك صلاة واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها لنسير عذر ، وأبي من أدائها وقضائها وقال لا أصلى فإنه كافر، وحَمُّهُ والله تحلالان ، ولا يرثه و رشه من المسلمين ، ويستناب ، فإن تاب و إلا تُعُل ، وحُمُّ أماله تحكيم مال المرتد ، وهو قول إسحاق ، قال إسحاق ، وكذلك كان رأى أهل العلم من لذن النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا، وقال ابن خُورَيْمتنداد: واختلف أصحابنا مني يُقتل تارك الصلاة ، فقال بعضهم في آخر الوقت المختر أدبع ركمات آخر وقت المصر أدبع ركمات فيل منيب الشمس، ومن الله أبر مركمات لوقت أن يؤخر الظهر إلى غروب الشمس، والمغرب المؤرب المناورة النبور ،

السادسسة — هـذه الآية دالة على أن مر... قال : قد تُبت أنه لا يحتمأ بقوله حتى ينضاف إلى ذلك أنساله المحققة المتربة ؛ لأن الله عز وجل شرط هنا مع التربة إقام الصلاة وإيناء الزكاة ليحقق بهما التوبة . وقال في آية الربا : «وَ إِنْ تَبْتُم فَلَكُمْ رَءُوسُ أُمُوالِكُمْ » . وقال : « لا الله الذين تابُوا واصْلُحُوا و يَتَنُوا » وقد تقدّم معنى هذا في سورة البغرة .

قوله تسالى : وَ إِنْ أَحَدُّ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعُ كَلَـْمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَاكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۞ نَكَـْمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَاكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۞

الأولى – قوله تصالى : ﴿ وَإِنْ أَصَدُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى من الذين أمرتُك بقنالهم. (اِسْتَجَارَكَ ﴾ أى سال جوارك؛ أى أمانك وذِمامك، فأعطه إِذَّه ليسمع القرآن؛ أى يفهم

 ⁽١) آية ٢٧٩ سورة البقرة . (٢) "راجع - ٢ ص ١٨٧ طبعة ثانية .

أحكامه وأوامره وتواهيه ، فإن قبِل أمرا فحسَن ، وإن أبّى فرقه إلى مَأْمنه ، وهـذا ما لا خلاف فيه، والله أملم ، قال مالك : إذا وُجد الحربيّ في طريق بلاد المسلمين فقال : جئت أطلب الأمان ، قال مالك : هذه أموو مشتبهة ، وأرى أن يُردّ إلى مأمنه ، وقال ابن القاسم : وكذلك الذى يوجد وقد نزل تاجرا بساحلنا فيقول : ظننت ألاّ تعرضوا لمن جاه تاجرا حتى يفيع ، وظاهر الآية إنما هي فيمن يريد سماع القرآن والنظر في الإسلام ؛ فأما الإجارة لغير ذلك فاتما هي لمصلحة المسلمين والنظر فيا تعود عليهم به منفعته ،

الثانيــة ــ ولا خلاف بين كافة العاماء أن أمان السلطان جائز؛ لأنه مقدم للنظر والمصلحة ، نائبٌ عن الجميع في جلب المنافع ودفع المضار . وٱختلفوا في أمان غير الخليفة ؛ فالحسرُ يُمْضَى أمانُه عند كافة العلماء . إلا أن آبن حبيب قال : ينظر الإمام فيه . وأما العبد فله الأمان في مشهور المذهب؛ وبه قال الشافعيّ وأصحابه وأحمد وإسحاق والأو زاعيّ والنَّه ريّ وأبو ثور وداود ومجمد بن الحسن . وقال أبو حنيفة : لا أمان له ؛ وهو القول الثاني لعلمائنا . والأول أصح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ولا المسلمون لتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ... قالوا : فلما قال " أدناهم" جاز أمان العبد، وكانت المرأة الحُرَّة أحْرَى بذلك، ولا اعتبار بعلة °لا يسهم له ° . وقال عبد الملك بن المــاجشُون : لا يجوز أمان المرأة إلا أن يجبزه الإمام، ودخل في الفئة الحامية . وقد ذهب الصحاك والسُّـدّي إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله : « فَأَقْسَلُوا المشركين » . وقال الحسن : هي مُحكَّة سُننَّة إلى يوم القيامة ؛ وقاله مجاهد . بشيء . وقال سعيد بن جُب ير : جاء رجل من المشركين إلى على بن أ ي طالب فقال : إن أراد الرجل منا أن يأتى محمدا بعد انقضاء الأربعة الأشهر فيسمع كلام الله أو يأتيه بحاجة قُتل!

 ⁽١) كذا في أكرنسخ الأصل وقدير إن عطية ، وفي نسخة من الأصل : «منية » وهي غير واضحة المدى ،
 ولم فوق لتصويما ؛ لأن هذه الكلمة غير موجودة في قول الحسن بالمصادراتي بين إيدينا على كرتها .

فقال علىّ بن أبى طالب : لا ، لأن اقه تبـارك وتعالى يقول : « وَإِن أَحَدُّ مِن المشمرِكين استجارك فاجره حتى يسمَع كلامَ الله » . وهذا هو الصحيح . والآية تُحكَمَة .

الثالثـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدُ ﴾ « أحد » مرفوع بإسمار فعل كالذي بعده. وهذا حَسَن في « إِنْ » وأخواتها ، ومذهب سيبو يه في الفرق بين « إن » وأخواتها » أنها لمساكانت أمّ حروف الشرط خُصَت بهــذا ، ولأنها لا تكون في غيره ، وقال محمد بن يزيد : أما قوله « لأنها لا تكون في غيره » فغلط؛ لأنها تكون بمنى (ما) ومخففة من الثقيلة يزيد : أما قوله « لأنها لا تكون في غيره » فغلط؛ لأنها تكون بمنى (ما) ومخففة من الثقيلة ولكنها مبهمة ، وليس كذا فيرها ، وأنشد سيبو به :

(١) لا تَجْـــزعِى إنْ مُنْفِسًا أهلكُنَّهُ ۞ وإذا هلكتُ فعندذلكِ فَأَجْزعِى

الرابعة — قال العاماء: في قوله تعالى (حقّى يَسْمَعَ كَلَام الله) دليل على أن كلام الله عن وبيل مين العامل الله عن وبيل مين القاد من وبيل مسموع عند قراءة القارئ قلال الله عنه القلائسي وابن مجاهد وأبو إصحاق الإسفراين وغيرهم ؛ لقوله تعالى : «حتى يسمع كلام الله» فنص على أن كلامه مسموع عند قراءة القارئ لكلامه ، ويدل عليه إجماع المسلمين على أن القارئ إذا قرأ فاصة الكتاب أو سورة قالوا : سممنا كلام الله ، وفرقوا بين أن يُقرأ كلام الله تعالى وبين أن يُقرأ كلام الله تعالى وبين أن يُقرأ شعر آمرئ القيس ، وقد مضى في سورة «البقرة» معنى كلام الله تعالى،

فله تسالى : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ عَلَمُ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَنهَدُتُمْ عِندَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اَسْتَقَدْمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوا لَهُمُ ۚ إِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَقِينَ ۞

⁽¹⁾ البيت الندويز تُول . وصف أن امرأته لا عمل إتلاف ماله جزءا من الفقر ؛ فقال لها : لا تَجزعى من الهذا يا كتاب عن . (طن قرح من الهذاك ، فأن كفيل بإلحافاته بسد الثلث ؛ وإذا الهكت قابرهى فلا خلف لك ش . (طن قرح الشواهد) .

قوله تعالى : ﴿ كُلِفَ يَكُونُ الْمُشْرِكِينَ عَهُدُّ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدُ رَسُولِهِ إِلَّا اللَّذِينَ وَاهَدَّتُمْ عِنْدَ الْمُسَجِدِ الْحُرَامِ ﴾ كيف هنا التحج ؛ كما تقول : كيف يسبقنى فلان ! أى لا ينبنى أن يسبقنى . و «عهد» اسم يكون ، وفى الآية إضمار، أى كيف يكون المشركين عهد مع إضمار الفدر؛ كما قال :

وخَبَّرتمانِي أنما الموت بالقُرَى * فكيف وَهَاتَا هَشْــــُهُ وَكَثِيبُ

التقدير: فكيف مات؛ عن الزجاج، وقيل: المنى كيف يكون للشركين عهد عنــد الله يأمنون به عذاب الدنيا، الله يأمنون به عذاب الدنيا، أم استثنى فقال: « إلَّا اللَّهِ يَنَ مَا هَدُمُ عِنْدَ الْمُسْجِدِ الحَرَام »، قال مجد بن إسحاق: هم بنو بكر؛ أي ليس العهد إلا لمؤلاء المن لم يتقضوا ولم يتكثوا،

قوله تسالى : ﴿ فَلَ اسْتَقَامُوا لَكُمْ قَاسْتَقِيمُوا كُمْم ﴾ أى ف أقاموا على الوفاء بعهدكم فاقيموا لم على مثل ذلك ، ابن زيد : فلم يستقيموا فضرب لهم أجلا أر بعة أشهر ، فأما من لا عهد له فقاتلوه حيث وجدتموه إلا أن يتوب .

قوله تسال : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُو لَا يَرْفُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأَلِى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَلِسِقُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿كَنِفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ أعاد التعجب من أن يكون لهم عهــد مع خُبث أعمالهم؛ أى كيف يكون لهم عهد و إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلَّا ولاذِقة . يقال: ظهرتُ على فلان أى ظبته، وظهرت البيت علوته ؛ ومنه « قَلَ ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه » أى يعلوعليه .

⁽۱) كذا في الأصول والبحر . والذي في شواهد سيهو يه وجهرة أشمار المبرب : «ونليب» تال الشقدري : ودارا دبافتلب الشبر؟ وأسله البرّر - كأنه حذو من و باء الأمصار وهي الفري ، تفرج الى البادية فرأى تبرا فهم أن الموت لا ينجي مه ، فقال هذا منكرا على من حذوه من الاقامة بالقري . (٧) آية ٩٧ مورة الكهيف .

قوله تمالى : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ اللَّ وَلَاذِمَةٌ ﴾ « يرقبوا » يحافظوا ، والرقيب الحافظ. وقد

(١)

تقدم ، ﴿ إِلَّا » عهدا؛ عن مجاهد وابن زيد ، وعن مجاهد أيضا : هو آسم من أسماء الله
عن وجل ، ابن عباس والضحاك : قرابة ، الحسن : حِوارا ، قنادة : حِفْفًا ، و « ذِمّةً »
عهددا ، أبو عبيدة : يمينا ، وعنه أيضا : إلّا المهد، والذمة النذم ، الأزهرى : آسم الله
بالعبرانية؛ وأصله من الأليل وهو البريق؛ يقال : ألّ لونه يَوْلُ أَلّا ، أي صَفًا ولَمّ ، وفيل:
أصله من الحدّة؛ ومنه الألّة للحربة ؛ ومنه أذن مُوّلِلة أي محدّدة ، ومنه قول طَرفة بن العبد
نصف أذنى نافته بالحدّة والانتصاب :

مُؤَلِّلَتَانَ تَمْرَفُ العِنْقُ فِيهِمَا ۞ كَسَامِعَتَىٰ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرِدٍ

فإذا قبل للمهــد والحوار والقرابة « إلّ » فعناه أن الأُذُن تُصرف إلى تلك الجمهة؛ أى تُعدّ هــ ، والمهد يستّى « إلّا » لصفائه وظهوره ، ويجسع في الفلة آلال، وفي الكثرة إلال ، وقال الجوهرى وغيره : الإلّ بالكسرهو الله عن وجل، والإلّ أيضا المهد والقرابة . قال حســان :

(٣) لعمركِ إنّ إلَّكِ من قريش * كَإِلَّ السُّفْبِ من رَأَل النَّعَــام

قوله تعالى : ﴿ وَلَاثِمَّةٌ ﴾ أى عهدا . وهى كلّ حُرمة يلزمك إذا ضيّمتها ذنب . قال ابن عباس والضحاك وابن زيد : الذّمة المهيد . ومن جميل الإنّ المهد فالتكرير لاختسلاف اللفظين . وقال أبو عبيدة مُعَمّر : الذمة التذّم . وقال أبو عبيد : الذمة الأمان في قوله عليه السلام : ^{وم}ويسعى بذمتهم أدناهم ، وجمع ذِنّة ذِيم ، وبئر ذّمة (بفتح الذال) قليلة الماء ؟ وجمعها ذمام ، قال ذو الرُّمَّة :

⁽۱) راجع - ه ص ۸ طبعة أولى أو ۴ نية . (۲) السامعان : الأذنان - والمراد المشاة منا : التورالوحشى . وسومل : امم رملة - شبه أذنها بأذنى ثور وحشى لتحديدهما وصدق مجمهما ؛ وأذن الوحشى أصدق من مينيه . ويحمله «مقردا» لأنه أشد لسمعه وارتباعه - (عن شرح الديوان) .

 ⁽٣) السقب : ولد الناقة ، والرآل : ولد النمام .

مل حِمْـيَرِيَّات كَأَنْ صِونِهَا * فِيمَام الرَّكَايا أَنْكَرَبُّهَا الْمُوَاتَحُ أَنْكُرْتُها أَنْهُبِتِ مَاهُمًا . وأهل الذَّمة أهل المقد .

' قوله تصالى : ﴿ رُشُونَكُمْ إِلَّوَاهِمِ ۗ ﴾ أى يقولون بالستهم ما يُرضى ظاهمره . ﴿ رَبَّالِيَ قُلُوبُهُمْ وَٱكْثَرُكُمْ فاسِقُونَ ﴾ أى ناقضون العهــد . وكلّ كافر فاســق ، ولكنه أراد هاهنا المجاهرين بالقبائم ونقض العهد .

قوله تسالى : ٱلشُّـنَرُوا عِمَايَتِ ٱللَّهِ ثَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَـيِلِهِمْ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞

بعنى المشركين فى نقضهم العهود بأكلة أطعمهم إياها أبو سنيان؛ قاله مجاهد . وقيل : إنهم استبدلوا بالقرآن متاح الدنيا . ﴿ فَصَسَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ أى أعرضوا ؛ من الصدود . أو منموا من سبيل الله؛ من اللهبد .

فوله نسالى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنِ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَالِكَ هُـمُ ٱلْمُعَنَّدُونَ ﴿

قال النحاس : ليس هذا تكريرا ، ولكن الأوّل لجميع المشركين والشانى لليهود خاصة . والدليل على هذا ه آشتروا آبات الله ثمنا قابلا » يعنى اليهود ، باعُوا حجيج الله عز وجل و بيانه بطلب الرياسة وطميم فى شئ . ﴿ وَأُولِئِكَ هُمُ المُعتَدُونَ ﴾ أى المجاوزون الحلال إلى الحرام بنقض العهد .

فله تسالى : فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوَةَ وَءَاتُوا الزَّكَوَةَ فَإِخْوَانُكُمْرُ فِى الدِّيْنِيْ وَنُفَصِّلُ الْآيَنتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞

(۲) فى الأصول: ﴿ ما لا رضى ﴾ وهر تحريف .

 ⁽١) الحبر إن : ابل منسوبة الى حبر، وهي قبيلة من إلين . الزكايا : جمع دكية ، وهي البئر . والمواتح : جمع ماتح، وهو الذي يستق من البئر . وصف إيلا ظارت ميزتها من الكلال .

قوله تسالى : ﴿ فَإِنْ تَأْبُوا ﴾ أى عن الشرك والترموا أحكام الإسلام . ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ أي فهم إخوانكم في الدّين ، قال آبن عباس : حرّمت هذه دماء أهل القبلة ، وقد تقدّم هدذا المعنى ، وقال آبن زيد : أفترض الله الصلاة والزكاة وأبى أن يفترق بينهما ، وأبى أن يقبل الصلاة والزكاة فن لم يزك فلا صلاة له ، وفي حديث أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " من فزق بين ثلاث فوق الله بينه وبين رحمته يوم الفيامة من قال أطبع الله ولا أطبع الرسول والله تعالى يقول : « أطبعوا الله وأطبعوا الرسول» ومن قال أفيم الصلاة ولا أوتي الزكاة والله تعالى يقول : « وأقيموا الله وآنوا الزكاة » ومن فزق بين شكر الله وشكر والديه والله عن وجل يقول : « أن آشـكُمْ في والوالة بك » " .

قوله تمالى : ﴿ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ أى نبينّها · ﴿ لقوم يَمْلُمُونَ ﴾ خصّهم لأنهم هم المنتفعون بها · والله أعلم ·

قوله تسالى : وَ إِن نَّكُثُوا أَيَمْـنَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِـكُـرْ فَقَـنَـنِلُوا أَيَّمَةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُم لَآ أَيْمَـنَ لَمُسُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۞

فيه سبع مسائل :

الأولى ــ قوله تعالى: ﴿ وَ إِنْ نَكَثُوا ﴾ النَّكْث النقض؛ وأصله فى كل ما نُتُل ثم حُلَّ. فهى فى الأبمان والمهود مستمارة . قال :

و إن حَلَفْتُ لا ينقض النَّأَىُ عهدها ﴿ فليس لمخضوب البَّنَانَ يمين

أى عهد . وقوله : ﴿ وَطَمْنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ أى بالأستنقىاص والحرب وغير ذلك ممما يفعله المشرك . يقال : طعَنه بالرمح وطعن بالقول السيئ فيسه يَطْمُن ، بضم العبن فيهما ، وقيل : يَطْمُن بالرح (بالضم) و يَطْعَن بالقول (بالفتح) ، وهى هنا آستمارة ؛ ومنه قوله صلى الله عليسه وسلم حين أَمَّر أسامة : " إن تَطْمنوا في إمارته فقد طَعنتم في إمارة أبيه من قبلُ وَآيُمُ الله إن كان لخليقا للإمارة ". خرّجه الصحيح .

الثانيـــة ـــ استدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على وجوب قتل كلُّ من طعن في الدِّسْ ؛ إذ هو كافر . والطعن أن ننسب إليه ما لا يليق مه، أو يعترض بالاستخفاف على ما هو من الدن ؛ لمنا ثبت من الدليل القطعي على صحة أصوله واستقامة فروعه ، وقال أبن المنهذر : أجمع عامّة أهل العلم على أن من سبّ النبيّ صلى الله عليمه وسلم عليه القتل . وممن قال ذلك مَالِكَ وَاللَّيْتُ وَأَحْمَدُ وَاسْحَاقَ ، وهــو مذهب الشَّافعيُّ . وقــد حُكي عن النعان أنه قال : لاَ يُقتَل مَن سبّ النيّ صلى الله عليه وسلم من أهل الدِّمة ؛ على ما يأتى . وروى أن رجلا قال في مجلس على : ما قُتــل كعب بن الأشرف إلا غدرًا ؛ فأمر على بضرب عنقه . وقاله آخر في مجلس مُعاوية فقام مجمد بن مسلمة فقال : أيقال هــذا في مجلسك وتسكت! واقد لا إساكتك تحت سقف أبدا ، ولئن خلوتُ به لأقتلتُ . قال عاساؤنا : هــذا يقتل ولا نستتاب إن نسب الغدر للنبيّ صلى الله عليمه وسلم . وهو الذي فهمه على ومجمد بن مسلمة رضوان الله عليه ا من قائل ذلك ؛ لأن ذلك زندقة . فأمّا إن نسبه الباشرين لقتله بحيث يقول: إنهم أثنوه ثم غدروه لكانت هذه النسبة كذبا محضا؛ فإنه ليس ف كلامهم معه مايدل على أنهم أتمنوه ولا صرّحوا له بذلك، ولو فعلوا ذلك لمساكان أمانا؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم إنمـاً وجُههم لقتله لالتأسينه ، وأذن لمحمد بن مسلمة في أن يقسول . وعلى هذا فيكون في قُتل من نسب ذلك لهم نظر وتردّد . وسببه هل يلزم من نسبة الغدر لهم نسبتُه للنبيّ صلى ألله عليه وسلم؛ لأنه قد صوّب فعلهم ورضى به فيلزم منه أنه قد رضى بالغدر ومن صرّح بذلك لا يقتل ، فلا بُّدّ من تنكيل ذلك القائل وعقو بتـــه بالسجن ، والضرب الشـــديد والإهانة المظيمـــة ،

⁽١) رابع صيح سلم (كاب الفضائل) .

الثالث ـــ فاما الذَّمِى إذا طمن في الدين آنتقض عهده في المشهور من مذهب مالك؟ لقوله: « وَإِنْ نَكَتُوا أَيْكَ بَهِم » الآية ، فامر بقتلهم وقتالهم ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله ، وقال أبو حنيفة في هذا : إنه يستناب ، و إنّ مجرد الطمن لا ينقض به المهد إلا مع وجود النّكت؛ لأن الله عن وجل إنما أمر بقتلهم بشرطين: أحدهما تقضم المهد، والثانى طمعهم في الدين ، فلنا : إن تحملوا بما يخالف المهد آنتقض عهدهم ، وذكر الأمرين لا يقتضى توقف قتاله على وجودهما ؟ فإن النكث يبيح لهم ذلك بانفراده عقلا وشرعا ، وتقد دير الآية عندنا : فإن نكثوا عهدهم حلّ قتالهم ، وإن لم ينكثوا بل طمنوا في الدّين مع الوفاء بالبهد حلّ قتالهم ، وقد رُوى أن عمر رُفع إليه : يَى تُخس دابة طيها آمراة مسلمة فرَحَت فاسقطتها فانكشف بعض عورتها ؟ فأمر، بصلبه في الموضع ،

الرابعـــة ـــ إذا حارب الذّي تُقض عهده وكانـــ مالهُ وولده قَيْنًا معه ، وقال عهد ابن مسلمة: لا يؤاخذ ولده به ؛ لأنه نقض وحده ، وقال : أمّا مألهُ فيؤخذ ، وهذا تعارض لا يشبه منصِب عمد بن مسلمة ؛ لأن عهده هو الذي حي ماله وولده ؛ فإذا ذهب عنه ماله ذهب عنه ولده ، وقال أشهب: إذا نقض الذّي المهد فهو على عهده ولا يعود في الرق أبدا ، وهذا من المجب؛ وكأنه رأى المهد معيّ عصوسا ، وإنما المهد حكم اقتضاه النظر ، والترمه المسمون له ؛ فإذا نقضه انتقض كسائر المقود .

الخامسة - أكثر العلماء على أن من سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة ، أو عَرَضُ أو استخفّ بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فإنه يقتل؛ فإنا لم نعطه النَّمة أو المهد على هذا ، إلا أبا حنيفة والنَّوريّ وأثباعَهما من أهل الكوفة فإنهم قالوا : لا يقتل ، ما هو عليه من الشرك أعظم، ولكن يؤدّب و يُعزّر ، والجمة عليه قوله تعالى : « و إنْ نَكتُوا » الآية ، واستلل عليه بعضهم بأمره صلى القه عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وكان معاهداً . وتغيّظ أبو بكر على رجل من أصحابه فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ، ققال : ما كانت لأحد بعد رسول الله صلى الله على وموى الذارقُطنيّ عن ابن عباس : أن زجلا أعمى كانت له رسول الله صلى الله على اله وسلم ، وروى الذارقُطنيّ عن ابن عباس : أن زجلا أعمى كانت له

أثم ولد. له منها أبنان مثل اللؤلؤتين، فكانت تشتّم النبيّ صلىالله عليه وسلم وتقع فيه، فينهاها فلم تنته ، ويزجرها فلم تنزجر، فلما كان ذات ليلة ذكرت النبيّ صلى الله عليه وسلم فما صَبر سيدها أن قام إلى يعُول فوضعه في بطنها ، ثم آتكاً عليها حتى أنفذه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم، قد آلا أشهدوا إن دمها هدر ". وفي رواية عن ابن عباس : فقتلها، فلما أصبيح قبل ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم، فقام الأعمى فقال : يا رسول الله ، أنا صاحبها ، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهى، وأزجرها فلا تنتبر، ولى منها ابنان مثل المؤلؤتين ، وتقع فيك فقتلتها ؛ فقال النبيّ على الله وسلم : قد آلا أشهدوا إن دمها هدر".

السادسسة — واختلفوا إذا سبّه ثم أسلم تقيّة من القتل ؛ فقيل: يُسقط إسلامُه فتلة ؛ وهو المشهور من المذهب؛ لأن الإسلام يجبّ ما قبله ، بخلاف المسلم إذا سببة ثم تاب ؛ قال الله عز، وجل : « قُلْ الله يَن كَفُرُوا إِنْ يَنْتُهُوا يُفْفَرُ أَمْم مَا قَدْ سَلَقَت » ، وقيل: لا يُسقط الإسلامُ فتلة ؛ قاله في المُثيبة ؛ لأنه حقَّ للنبيّ صلى الله عليه وسسلم وجب لانتها كه حرمته وقصيده إلحاق النقيصة والمعرّة به ؛ فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه ، ولا يكون أحسن حالا من المسلم ،

السابعــة – قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا أَيَّةَ الْكُفْرِ ﴾ « أثمة » جمع إمام، والمراد صناديد قريش – فى قول بعض العلماء - كأبى جهل وعنبة وشيبة وأمية بن خلف ، وهذا بعيد؛ فإن الآية فى سورة « براءة » وحين نزلت وقُرثت على الناس كان الله قد استاصل شأفة قريش فلم يبق إلا مسلم أو مسالم؛ فيحتمل أن يكون المراد « فَقَاتُلُوا أَثُمَةَ الْكَفْرِ » . أى من أقدم على نكث العهــد والطعن فى الدين يكون أصلا و رأسا فى الكفر ؛ فهو من أئمة الكفر على هذا ، ويحتمل أن يعنى به المقدِّمون والرؤساء منهم، وأن قتالم فتالً لأتباعهم وأنهم لاحرَّمة لهم ، والأصل أَثْمِةَ كتال وأمثلة، ثم أدغمت الميم فاللهم وقالبت الحركة على الهمذة فاجتمعت

⁽١) آية ٣٨ سررة الأتفال .

همزتان، فأبدلت من الثانية ياء . وزعم الأخفش أنك تقول : هــذا أيَّم من هذا، بالياء . وقال المسازيَّ : أُوَّمَ من هذا، بالواو . وقرأ حمزة « أثمة » . وأكثر النحويين يذهب إلى أن هــذا لحن؛ لأنه جمع بين همزين في كلمة واحدة . ﴿ إِنَّهُمْ لاَ أَيُّكَ انْ لَمُمْ ﴾ أي لا عهود لهم؛ أى ليست عهودهم صادقةً يُوفون بهما . وقرأ ابن عامر « لا إيمــان لهم » بكسر الهمزة من الحوف، أى لا يؤمنون؛ من آمنته إيمانا أى أجرته؛ فلهذا قال: « فقاتلوا أثمة الكفر». ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتْتُهُونَ ﴾ أى عن الشرك . قال الكَلْمَى : كان النبيّ صلى الله عليــه وسلم وادع أهل مكة سنةً وهو بالحُدَّيْبِيَة فحبسوه عن البيت ، ثم صالحوه على أن يرجع فمكتوا ما شاء الله، ثم قاتل حلفاءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة حلفاءَ بنى أميَّة من كنالة ، فأمدَّت بنو أمية حلفاءهم بالسلاح والطعام، فاستعانت خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنزلت هذه الآية، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعين حلفاءه كما سبق . وفي البخاريُّ عن زيد بن وهب قال : كنا عند حُذيفة فقال ما بيق من أصحاب هــذه الآية 🔃 يعنى « فقاتلوا أثمة الكفير إنهم لا أيمان لهم » ـــ إلا ثلاثة ، ولا يق من المتافقين إلا أربعة ، فقال أعرابي : إنكم أصحاب يهد تخبرون أخبارا لاندري ما هي! تزعمون ألّا منافق إلا أربعة، فما بال هؤلاء الذين بيقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا . قال : أولئك الفسّاق . أجل ، لم يبق منهم إلا أربعة ؛ أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد رده .

⁽١) قال الزخشري فى كشاف : « فان قلت كيف لفنظ أئمة ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين ؟ أى بين مخرج الحميزة والياء، وتحقيق الحمدتين قراءة مشهورة و إن لم تكن مشبولة عند البصر بين · وأما التصر يج بالياء قليس بقواءة، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لا من محوف » ·

ومَقَّب على هَــذَا أَبِو حِانَ في البَّحِر مَولَه : ﴿ وَذَكَ دَاهِ في تلمين القرئين ، وكِف يكون ذلك لحا وقد قرأ به وأس البصر بين النساة أبو عمروين العلاء ، وقارئ مكمّ ابن كشيره وقارئ مدينة الرسول صلى الله عليه ومسلم ظافي » • وقال الألوسي في روح الممائى : ﴿ ... وقرأ ظام وابن كشير وأبو عمرو (أثمّة) بهمزتين نا بنهما بين بين ، أى بين غرج الممرة والياء والألف بينهما • والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بخطيقيها من غير إدخال ألف ، وهشام كذاك إلا أنه أدخل بينها الألف ، هذا هو المشهور من القراء السبة ... » •

 ⁽۲) الأعلاق: تمانس الأموال.
 (۳) قال القسطلاني: « اندعاب شهوة وقساد معدة بسبب مقرية القداء في الدنياء فلا يفرق بين الأشياء » .

قوله تعالى : ﴿ لَمَلَّهُمْ يَتَتَهُونَ ﴾أى عن كفوهم و باطلهم وأذيتهم للسلمين . وذلك يقتضى أن يكون الغرض من قنالهم دفع ضروهم لينتهوا عن مقاتلتنا و يدخلوا في ديننا .

قوله تسالى : أَلَا تُقَنِينُونَ قَوْمًا نَكَنُوا أَيْكُنُهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَهُوكُرْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْحُشُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُ أَنْ كَنْشُوهُ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكُنُوا أَيْسَاتُهُمْ ﴾ تو بيخ وفيه معنى التحضيض . زلت في كفار مكة كما ذكرنا آنفا . ﴿ وَهُمْ وِإِنْجَاجِ الرَّسُونِ ﴾ أى كان منهم سبب الخروج ، فأضيف الإخواج اليهم ، وقيل : أخرجوا الرسول عليه السلام من المدينة لقتال أهل مكة للتكثالذي كان منهم ؛ عن الحسن ، ﴿ وَهُمْ بَدَّمُوكُمْ ﴾ بالقتال ، ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أى نفضوا المهد وأعانوا بنو بكر على خزاعة ، وقيل : بدوكم بالقتال يوم بدر ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج للعير ولما أحرزوا عيرهم كان يمكنهم الانصراف ، فأبوا إلاّ الوصول إلى بدر وشُرب الخربها ؛ كا تقدّم ، ﴿ فَاللّهُ أَحَقُ أَنْ تَخْشُوهُ ﴾ أى تخافوا عقابه فى ترك قتالهم ، من أن تخافوا أن ينالكم فى قنالهم مكروه ، وقيل : إحراجهم الرسول منهم إيّاه من الج والممدوة والطواف ، وهنو فى قنالم مركوه ، وقيل .

قوله تعالى : قَدْنُلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُرْ وَيُغْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿ وَيُدْهِبْ غَيْظُ قُلُومٍ هُ وَيَنُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَـآءٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكمَمُ ﴿ ﴿ وَإِنْ

قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ ﴾ أمَّرُ . ﴿ يُعَدِّهُمُ اللهُ ﴾ جوابه ، وهـــوجرم بمعنى المجــازاة ، والتقـــدير : إن تقاتلوهم يســذجم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم ويَشْفِ صـــدور قوم مؤمنين . ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ دليل على أن غيظهم كان قد اشتد ، وقال مجاهـــد : يعنى خزاعة حلفاءً وسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلَّه عطف، و يجوز فيه كله الرفع على القطع من الأوّل . و يجوز النصب على إضاد (أن) وهو الصرف عند الكوفين؛ كما قال : فإرن يَهْلِك أبو قابوس يَهلِكْ * ربيعُ النـاس والشهرُ الحــــرامُ

وناخسذ بعسده يذناب عيش ع أَجَبُ الظهير ليس له سَسنام و ان شئت نصبته ، والمراد بقوله : ﴿ وَيَشْغِى صُدُورَ وَ اِن شئت نصبته ، والمراد بقوله : ﴿ وَيَشْغِى صُدُورَ قَوْمَ مُؤْمِنِين ﴾ بنو خزامة ؟ على ما ذكرة عن مجاهد ، فإن قريشا أعانت بنى بكر عليهم ، وكانت خزامة سلفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض خزاعة : اتن أحدته لا كسرة فَلَك ؟ فأحاده فكسرفاه ونار بينهم فتال ؟ وسلم ، فقال له بعض خزاعة : اتن أحدته لا كسرة فَلَك ؟ فأحاده فكسرفاه ونار بينهم فتال ؟ فقتلوا من الخزاعين فو المن النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره به ، فدخل منزل محووة وقال: "اسكووا إلى ماء" فحل يغتسل وهو يقول: "لا يُصرتُ وأخبره به ، فدخل منزل محووة وقال: "اسكول الله عليه وسلم بالتبعيق والخروج إلى مكة فكان الفنع .

قوله تسالى : ﴿ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ القراءة بالرفع على الاستثناف ﴾ لأنه ليس من جنس الأثول ، ولهذا لم يقل «و يُتُب» بالجزم ﴾ لأن الفتال غير موجب لهم التوبة من الله جل وحز، وهو موجب لهم الدناب والخزى ، وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم ، ونظيم « قَالُ يَشَمْ اللهُ يَثَمِّمُ مَلَ قَلْيِسكَ » تَم الكلام ، ثم قال : « وَيَمُعُو اللهُ البَايَاطِلُ » . والذين تاب الله عليهم مثل أبى سفيان وعكمة بن أبى جهل وسليم بن أبى عمرو ﴾ فإنهم السلوا ، وقرأ ابن أبى إصحاق «ويتوب» بالنصب ، وكذا رُوى عن عيسى التقفى والأعرب ، أسلموا ، وقرأ ابن أبى إضحاق «ويتوب» بالنصب ، وكذا رُوى عن عيسى التقفى والأعرب ، وعيد منكون التوبة داخلة في جواب الشرط ﴾ لأن المنى : إن تقاتاهم بعذبهم الله .. ا

⁽١) الذباب (بكسرالذال) : هقب كل شيء ومؤخره ، والأجب : الجسل المقطوع السام ، والديان الثابتة الذبيان ، وصف مرض النمان بن المنفره وأنه إن هلك مار الناس بعده في أجوا حال وإضيق عيش وتمسكوا مه يمثل ذنب بسيراجب ، وفي البيت شاهد أكر ، والبحخوافة الأدب البندادي في الشاهد السادس والخمسين بعد السيمانة ، وشواهد سيبوية ١٠ ص ١٠٠ ملع بولاق . (٣) بنو كعب في خراعة وهم قوم جمود . (٧) آية ٢ و سورة الشوري .

وكذلك ما عطف عليسه . ثم قال : « ويتوب انه » أى إن تقاتلوهم . فجمع بين تسـذيبهم بايديكم وشــفاء صدوركم و إذهاب غيظ قلوبكم والتو بة طليكم . والرفع أحسن؛ لأن التو بة لا يكون سبها القتال؛ إذ قد توجد بغيرقتال لمن شاء انه أن يتوب عليه في كل حال .

قوله تسالى : أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُنْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَلْهُدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَنْخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَيِرٌ بِمَا تَعْمُلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِنْمُ ﴾ خروجٌ من شيء إلى شيء . ﴿ أَنْ تُدَرُّوا ﴾ في موضع المفعولين على قول سببويه ، وعند المبرد أنه قد حذف الثانى ، ومعنى الكلام : أم حسبم ان تتركوا من غير أن تُبتُوا بما يظهر به المؤين والمنافق الظهور الذي يستحق به النواب والمقاب ، وقد تقدّم هـ نذا المعنى في غير موضع ، ﴿ وَلَكّ يَعْلَم ﴾ جزم بلمّ وإن كانت ما والمقاب ، وقد تقدّم هـ نذا المعنى في غير موضع ، ﴿ وَلَكّ يَعْلَم ﴾ جزم بلمّ وإن كانت ما الساكنين ، ﴿ وَلِيجَةٌ ﴾ يطانة ومداخلة ؟ من الولوج وهو الدخول ، ومنه سمّى الكِتَمَّاسُ الذي تلج فيه الوحوش توَبِّقاً ، ولم يلج وُلُوجا إذا دخل ، والمعنى : دخيلة مودة من دون الله ورسوله ، وقال أبو عبيدة : كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة ، وقال ابن زيد : الوليجة الدخيلة ، والو بَخَاء الدُخلاء ؛ فوليجة في الواحد والجمع في سهاء ، قال أنان من تقل رحمه الله :

فيثس الوليجة للهاربين * والمعتدين وأهل الرَّيَب وقبل : وليجة بطانة ؛ والمعنى واحد؛ نظره « لَا تَشَيِّدُوا بِطَانَةٌ مِنْ دُوْنِكُم » . وقال الفزاء : وليجة بطانة من المشركين يتخذونهم ويُفشون إليم أسرارهم ويُعشونهم أمورهم .

⁽١) راجع جـ ۽ ص ٢٢٠ طبعة أولي أو ثائية . ﴿ ﴿ ﴾ آية ١١٨ سورة آل عمران -

قوله تعالى : مَاكَانَ لْلُمُشْرِكِنَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ ٱللَّهَ شَاهِدينَ عَلَىٰمَ أَنْفُسهم بِالْكُفْرِ أَوْلَــْهِكَ حَبِطَتْ أَعَمْـلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَلِلُدُونَ ﴿ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ النُّشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ الله ﴾ الجسلة من «أن يعمروا » في موضع رفع أسم كان . « شاهدين » على الحال . واختلف العلماء في تأويل هـــذه الآية ؛ فقيل : أراد ليس لهم الج بعــد ما نُودى فيهم بالمنع عن المسجد الحرام ، وكانت أمور البيت كالسِّدانة والسِّقاية والرِّفادة إلى المشركين؛ فبيِّن أنهم ليسوا أهلا لذلك، بل أهله المؤمنون. وقيل : إن العباس لمـا أسر وعُيِّر بالكفر وقطيمة الرحم قال : تذكرون مساوتنا ولا تذكرون عاسننا . فقال على : ألكم عاسن ؟ قال : نعر، إنا لنَّعُمُر المسجد الحرام، وتَحُجُب الكعبة، وَنَسْقِي الحاجِ، وَنَفُكَ العانِي . فنزلت هــذه الآية ردًّا عليــه . فيجب إذًا على المسلمين تولَّى أحكام المساجد ومنع المشركين من دخولها . وقراءة العامة « يَعْمُر » بفتح الياء وضم المم ؟ من عَمَر يَهُمُر ، وقرأ ابن السَّمْيُقُع بضم الياء وكسر المم ؛ أي يجعلوه عامراً أو يعينوا على عمارته . وقرئ « مسجدانه » على التوحيد؛ أي المسجد الحرام ، وهي قراءة أبن عباس وسعيد بن جُبير وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن كثير وأبي عمــرو وابن تُحيَّصن ويعقوب . والبــانون « مساجد » على التعميم . وهو اختيار أبي عبيد؛ لأنه أعم والحاص يدخل تحت العام . وقد يحتمل أن يراد بقراءة الجمع المسجد الحرام خاصَّة . وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس ؛ كما يقال : فلان يركب الخيل و إن لم يركب إلا فرسا . والقراءة «مساجد» أصوب؛ لأنه يحتمل المعنيين . وقد أجمعوا على قراءة قوله : « إنما يعمر مساجد الله » على الجمع؛ قاله النحاس. وقال الحسن : إنما قال مساجد وهو المسجد الحرام؛ لأنه قِبلة المساجد كلُّها وإمامُها

قوله تصالى : ﴿ شَاهِدِينَ ﴾ قيل : أراد وهم شاهدون فلما طرح (وهم) نصب . قال ابن عباس : شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودُهم لأصنامهم، و إفرارهم أنها مخلوقة . وقال السُّدِّى : شهادتهم بالكفر هو أن النَّصرانَّى تقول له مادينك ؟ فيقول نصرافَّى ، واليهودى" فيقول يهودى والصَّابُى فيقول صابئ . ويقال المشرك ما دينسك فيقول مشرك . ﴿ أُولِئِكُ حَطِّتُ أَنْحَالُهُمْ وَفِى النَّارِهُمْ خَالِدونَ ﴾ تقدّم معناه .

قوله تعالى : إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوْةَ وَءَ انَى الزَّكَوْةَ وَلَرْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَيْحَ أُوْلَـَيْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَذِينَ ۞

فيه ثلاث مسائل:

الثانيسة - قوله تعـالى : ﴿ وَلَمْ يُحْشَى إِلَّا اللهَ ﴾ إن قيل : ما من مؤمن إلا وقد خشى غير الله ، وما زال المؤمنون والانبياء يحشون الأصداء من غيرهم . قيـل له : المعنى ولم يخش إلا الله نما يعبد ؛ فإن المشركين كانوا يعبدون الأونان ويخشّونها ويرجونها ، جواب ثان -أى لم يخف فى باب الدين إلا الله .

التالثـــة ـــ فإن قيل: فقد أثبت الإيمان في الآية لمن عمر المساجد بالصلاة فيها، وشظيفها و إصلاح ما وَهْي منها، وآمن بالله . ولم يذكر الإيمــان بالرسول فيها ولا الإيمان لمن لم يؤمن بالرسول . قبل له : دلّ على الرسول ما ذُكر من إقامة الصلاة وغيرها لأنه مما جاء يه ؛ فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إنما يصح من المؤمن بالرسول ، فلهذا لم يُفرده بالذكر . و « عمى » من الله واجبة ؛ عن ابن عباس وغيره . وقيـــل : عسى بمعنى خليق ؛ أى فخليق ﴿ أَنْ يَكُونُوا مَنَ الْمُهَمَّدِينَ ﴾ ،

قوله تعالى : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحُـكَّجِ وَعِمَـارَةَ الْمُسَجِدِ الْحُرَامِ كَمَنْ عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَـهَدَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يُسْتُوُونَ عَـٰـدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمُ الظَّلِمِينَ ۞

فيه سألتان:

الأولى _ قوله تمالى : ﴿ أَجَعَلُمْ سَقَايَة الحَاجّ ﴾ التقدير في العربية : أجعلم أصحاب سقاية الحاج ، أو أهل سقاية الحاج ، مثل من آمن بالله وجاهد في سيله ، ويصح أن يقدّ و الحلف في ه من آمن » أى أجعلم عمل على الحلج كعمل من آمن ، وقبل : التقدير كإيمان من آمن ، وقبل : التقدير كإيمان من آمن ، والسّقاية مصدر كالسّعاية والجماية ، فحل الأحم بموضع المصدر إذ علم معناه ، مثل إنحى السخاه حاتم ، وإنحى الشّعر زُهير ، وعمارة المسجد الحرام مثل «وآمال القريبة» ، مثل إنحى السخاه حاتم ، وإنمى الله وآمال القريبة على معناه ، وقبل أو وجرة «أجعلم شقاة الحاج وعَمرة المسجد الحرام » ، شقاة جع ساق والأصل شقية على فعلة ، كون المنع نعين معنلا جمع على فعلة ، فإن لم يكن معنلا جمع على فعلة ، كون امن ونساة ، فإن لم يكن معنلا جمع على فعلة ، وعمارة المسجد المرام : سقاية بضم السين ، وهي لفة ، والحاج اسم جنس الحجرة ، وعمارة المسجد الحرام : معاهدته والقيام بمصالحه ، وظاهم هذه الآية أنها مبطلة قول من افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام : وعمارة المسجد الحرام : الحاج وعمارة المسجد الحرام ؛ كا ذكره السَّدّى ، قال : افتخر عباس بالسقاية ، وشيبة بالعارة ، وعارة المسجد الحرام ؛ وعارة المسجد الحوام ؛ وأخرة الدي كا ذكره السَّدّى ، قال : افتخر عباس بالسقاية ، وشيبة بالعارة ، وعارة المسجد الحوام ؛ كا ذكره السَّدّى ، قال : افتخر عباس بالسقاية ، وشيبة بالعارة ، وعارة المهود ، وقبل بالكفرة ، وعارة المسجد الحوام ؛ وعلى أبالإسلام والحهاد ؛ وقبلة وعارة المهود ، وقبل الكفرة ، وغيرة أن العارة لا تكون بالكفر ، وإنما

⁽١) في نسخ الأصل: ﴿ ابن أبي وجزة » وهو تحريف ·

تكون بالإيمان والعبادة وأداء الطاعة . وهذا بيّن لا غُبار عليه ، و يقال : إن المشركين سألوا اليهود وقالوا : نحر . سُقاة الحاج وعمّار المستجد الحرام، أفنحن أفضل أم عهد وأصحابه ؟ فقالت لهم اليهود عنادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم أفضل. وقد اعترض هنا إشكال، وهو ما جاء في صحيح مسلم عن النُّعان بن تَشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي ألاّ أعمل عملا بعــد الإسلام إلا أن أستى الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألَّا أعمل عملا بعد الإملام إلا أن أعمر المسجد الحرام . وقال آخر: الجهاد في سبيل اقه أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسولالله صلى الله عليه وسلم ــــ وهو يوم الجمعة ـــ ولكن إذا صُلِّيت الجمعة دخلتُ واستفتيتُه فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل «أجعلتم صِقاية الحاج وعِمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الاخري إلى آخرالآية . وهذا المساق يقتضي أنها إنما نزلت عند اختلاف المسلمين في الأفضل من هذه الأعمال . وحيلئذ لا يليق أن يقال لهم في آخر الاية : « والله لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمين» فتعين الإشكال. و إزالته بأن يقال : إن بعض الرواة تسامح في قوله ؛ فأنزل الله الآية . و إنمــا قرأ النبيّ صلى الله عليه وسلم الآية على عمر حين سأله فظن الراوى أنها نزلت حينئذ . واستدلُّ بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أن الجمهاد أفضل مما قال أوائك الذين سمعهم عمر؛ فاستفتى لهم فتلا عليه ما قد كان أنزل عليه، لا أنها نزلت في هؤلاه. والله أعلم. فإن قيل: فعلى هذا يجوز الاستدلال على المسلمين بما أنزل في الكافرين، ومعلوم أن أحكامهم مختلفة . قيل له : لا يُستبعد أن يُنتزع مما انزل الله في المشركين أحكام تليق بالمسلمين . وقال عمر : إنا لو شئنا الاتخذنا سلائق وشواء وتُوضع محفة وَتُرفِع أَخرى، ولكنا سمعنا قول الله تعالى: « أَذْهَبَثُمْ طَيِّبَا نِكُمْ فِي حَياتِكِم الدُّنْيَا واستمتم بِها ». وهذه الآية نص في الكفار، ومع ذلك ففهم منها عمرُ الزجرهما يناسب أحوالهم بعض المناسبة، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة . فيمكن أن تكون هذه الآبة من هذا النوع . وهذا نفيس و به يزول الاشكال و يرتفع الإبهام، والله أعلم .

⁽١) آية ٢٠ سورة الأحقاف .

قوله تعـالى : ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجُرُوا وَجَنهُدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ بِأَمْوَلِهِـمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَـنَبِكَ هُمُ ٱلْفَآيِرُونَ ﴿

قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في موضع رفع بالابتداء . وخبره ﴿ أَعْظَمُ مَرْجَةً عِنْدُ ٱلله ﴾ . و د درجة م السبق والعارة ، وليس للكافرين درجة عند الله حتى يقال: المؤمن أعظم درجة ، والمراد أنهم قدّروا الأنفسهم الدرجة بالعارة والسّق ﴾ عند الله حتى يقال: المؤمن أعظم درجة ، والمراد أنهم قدّروا الأنفسهم على ما قدّروه في أنفسهم وإن كان التقدير خطأ ؛ كقوله تعالى : « أصحابُ الجنّسة يومنذ حدّ مستقراً » . وفيل ، « أعظم درجة » من كل ذي درجة ؛ أي لهم المزية والمرتبة العلية ، ﴿ وَالْوَلْنَكُ فُمُ الفَايِّرُونَ ﴾ بذلك .

قوله تسالى : يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَة مِنْهُ وَرِضُوْ لِنَ وَجَنَّنْتِ لَمُسْمُ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ أَجَّرٌ عَظِيمٌ ۞

قوله تعالى : ﴿ يَبْشَرُهُمْ وَبَهُمْ ﴾ أى يعلمهم فالدنيا ما لهم فى الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم ، والنميم : لين العيش ورغده ، ﴿ خالِدِين ﴾ نصب على الحال ، والخلود الإقامة ، ﴿ إِنَّ اللّهَ عَدْهُ أَجْرُ عَظِيمٌ ﴾ أى أعدً لهم فى دار كرامته ذلك الثواب .

قوله تسالى : يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ اَمَنُوا لَا تَنَّجِ لُنَوَا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ إِن ٱسْتَحَبُّوا السُّكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلِّمُ مِّنكُمْ فَأُولَدَيْكَ هُمُ الظَّلْهُونَ ۞

ظاهر هسدُه الآية أنها خطاب لجميع المؤمنين كافّةً ، وهي باقيسة الحكم إلى يوم النيامة فى فطع الولاية بين المؤمنين والكافرين . ورَوَت فرقة أن هذه الآية إنما نزلت فى الحض على الهجرة ورفض بلاد الكفرة ، فالمخاطبة على هذا إنما هى للؤمنين الذين كأنوا بمكة وغيرِها

⁽١) آية ٤٢ سورة الفرقان .

من بلاد العرب؛ خُوطبوا بالا بوالوا الآباء والإخوة فيكونوا لهم تبعا في سكنى بلاد الكفر. (إن السَّتَحَبُوا) أى أحبُّوا ؛ كما يقال: استجاب بمنى أجاب ، أى لا تطيعوهم ولا تخصوهم، و وخصّ الله سبعانه الآباء والإخوة إذ لا قرابة أقرب منها ، فننى الموالاة بينهم كما نفاها بين الناس بقوله تعالى : « يأيًّا الذين آمنوا لا تَتَّيِّذُوا الهودَ والنَّسَارَى أولِياً » ليبين أن القرب قرب الأديان لا قرب الأبدان ، وفي مثله تنشد الصوفية :

> يقولون لى دار الأحية قد دنتُ ، وأنت كئيب إن ذا لعجيب فقلت وما تضنى ديار قريبة ، إذا لم يكن بين القلوب قريب فكم من بعيد الدار نال مراده ، وآخرجار الجنبُ مات كئيب

ولم يذكر الأبناء فى هذه الآية ؛ إذ الأغلب من البشر أن الأبناء هم النّبع الآباء . والإحسان والهبة مستثناة من الولاية. قالت أسماء : يارسول الله، إن أتّى قدِمت على راغبة وهى مشركة أفاصلها ؟ قال : " صِلم أمّك " خرّجه البخارى .

قوله تمالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّمُ مِنْكُم فَأَكُم اللَّهُ أَمُ الظَّلِمُونَ ﴾ قال ابن عباس : هو مشرك مثلهم ؛ لأن من رضى بالشرك فهو مشرك .

نوله تسالى ؛ قُلْ إِن كَانَ اَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَا وُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَوْوَجُكُمْ وَأَوْوَجُكُمْ وَعَيْرَتُكُمْ وَأَمْوَنُهَا وَعَيْرَتُكُمْ وَأَمْوَلُ الْفَرَقُتُكُمُوهَا وَتَجَزَّةً تَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنُ تَرْضُونُهَا أَحَبَّ إِلَيْهُمْ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ عَفَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِي اللّهُ بِأَمْرِهُ وَاللّهُ لا يَهْمِينَ الْقُوْمَ الْفَسِفِينَ ﴿

لما أمر وسولُ الله صلى الله عليــه وسلم بالهجرة من مكة الى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه والأبُ لابنه والأخُرُ لاخيه والرجل لزوجته : إنا قــد إمرينا بالممحرة ؛ فنهم من سارع

⁽١) آية (ه سورة المائد ة ٠

لذلك، ومنهم من أبى أن يهاجر، فيقول: واقه أنّ لم تخرجوا إلى دار الهجرة لا أفقم ولا أنقق عليكم شيئا أبدا، ومنهم من نسماتى به آمرا أنه وولده ويقولون له: أنشدك بالله ألا تخرج فنضم بعدك؛ فنهم من يرقّ فيدّع الهجرة ويقيم ممهم؛ فنزلت « يأسها الذين آمنوا لا تتخيفوا المناع و إخوانكم أولياء إن استحبوا] الإقامة على المحفر بحدًا من الإيمان » . يقول: [إن استحبوا] الإقامة على المحفر بحدًا من الإيمان بالله و الهجرة إلى المدينة ، « وَمَنْ يَسْوَهُمُ مِنْكَ » بعد نول الآية « فأولئك هم الظالمون » . ثم نزل في الذين تفلقوا ولم يهاجروا: ﴿ قُلُ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُم وأبناؤُكُم واخوانكم وأخوانكم وأخوانكم وأبناؤكم والمناعرة وهي الاجتماع على الشيء من مكانه إلى غيره ، ﴿ وَتِجَازَةٌ تُفْشُونَ كَسَادَهَا ﴾ قال ابن وأصل الإفتراف اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره ، ﴿ وَتِجَازَةٌ تُفْشُونَ كَسَادَهَا ﴾ قال ابن المبارك : هي البنات والأخوات إذا كسدن في البيت لا يجدن لهن خاطبا ، قال الشاعر : هي البنات والأخوات إذا كسدن في البيت لا يجدن لهن خاطبا ، قال الشاعر :

كَسَدْنَ من الفقر في قومهن ﴿ وَقَــد زَادِهِنَّ مِقَامِي كَسُودًا

﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ يقول: ومنازل تعجيكم الإقامة فيها . ﴿ أَحَبُّ إِلَيْكُمُ ﴾ من أن تهاجروا إلى الله ورسوله بالمدينة . « وأحبُّ » خبركان . و يجوز فى غير الفرآن رض «أحب» على الابتداء والحبر، واسم كان مضمر فيها . وأنشد سيويه :

إذا مت كان الناس صِنفانِ: شامِتُ ، وآخَرُ مُثْنِ بالذي كنتُ أصلَّع

(۲) هي الشفاء لدائى لو ظفِرتُ بها * وليس منها شفاءُ الدام مبذول

وفى الآية دليل على وجوب حبّ الله ورمسوله ، ولا خلاف فى ذلك بين الأمة ، وأن ذلك (٣) مقدّم على كل محبوب وقد مضى فى «آل عمران» معنى محبة الله تعالى ومحبة رسوله ، (وجِحَاد في سَلِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾ صبغته صبغة أمْرٍ ومعناه التهديد ، يقول : انتظروا ، ﴿ حَنَّى يَأْتِي اللهُ

 ⁽١) البيت العجير السلول ٠ (عن كتاب صيبويه)٠

⁽٣) راجع جـ ٤ ص ٩ ه طبعه أولى أو تانية .

إِمْرِهِ ﴾ يعنى بالقتال وفتج مكة ؛ عن مجاهد ، الحسن: بعقو بة آجلة أو عاجلة ، وفي قوله : « وجهاد في سييله » دليل على فضل الجهاد ، و إيثاره على راحة النفس وعلائقها بالأهل والمال . وسيانى فضل الجهاد في آخر السورة ، وقد مضى من أحكام الهجرة في « النساء » ما فيه كفاية ، والحمد قد . وفي الحديث الصحيح ق إن الشيطان قَعَد لابن آدم ثلاث مقاعد قعدله في طريق الإسلام فقال لم تَدر دينك ودين آبائك فخالفه وأسلم وقعدله في طريق الحجرة فغال له أثذر مالك وأهلك خفالفه وهاجر ثم قصد له في طريق الجهاد فقال له تجاهد فتُقتل فينكح أهلك ويُقسم مالك فخالفه وجاهد فحق على الله أن يدخله الجنة "، وأخرجه النسائي من حديث سبرة بن أبي فأكم قال : "محت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أن الشيطان ... "فذكره قال البخارى : «ابن الفاكه» ولم يذكر فيه اختلافا ، وقال ابن أبي عدى : يقال ابن الفاكه وابن أبي الفاكه ، انتهى .

نوله تعالى : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٌ وَيَوْمَ حُنَيْنِ الْأَرْضُ إِذْ أَعْجَبَشْكُمُ كَثَرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عُلَيْنكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رُحَبَتْ مُمَّ وَلَيْهُم مَّذْبِرِينَ ﴿ مُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ عَمَلَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرُوهًا وَعَذَبَ اللَّهِ يَ كَفُرُواً وَذَالِكَ جَزَاءً وَعَلَى اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَفُولًا وَعَدَّلِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَنْ مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَنْ رَحِمْ ﴿ فَا اللّهُ مَنْ بَعْدِ ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَنْ مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَنْ مَن يَشَاءً وَاللّهُ مَنْ بَعْدِ ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ عَنْ مَن يَشَاءً وَاللّهُ مَنْ بَعْدِ ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ مَنْ بَعْدِ ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءً وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَالِكُ عَلَى مَن اللّهُ وَلَالِكُ عَلَى مَن اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّ

فيه ثمان مسائل :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ لمــا بلغ هوازِنَ فتحُ مكة جمعهم مالك بن عَوف النّصريّ من بني نصر بن مالك، وكانت الرياسة في جميع العسكر إليه،

⁽۱) راجع به ه ص ۳۰۸ ، ۲۰۰ طبعه اولی او ثانیة .

وساق مع الكفار أموالهم ومواشيهم ونساءهم وأولادهم ،وزعم أن ذلك يحمى به نفوسهم وتشتد في القتال عند ذلك شوكتهم . وكانوا ثمانية آلاف في قول الحسن ومجاهد . وقيل : أربعة آلاف من هوازن وتُقيف . وعلى هوازن مالك بن عوف، وعلى ثقيف كِنامة بن عبد؛ فنزلوا بأوْطاسُ . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلميُّ عَيْنًا ، فأتاه وأخبره بما شاهد منهم؛ فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قصدهم، واستعار من صَّفُوان ان أُمَّيَّة بن خَلَف الجُمِّحيِّ دروعا ، قبل : مائة درع ، وقبل : أربعائة درع ، واستسلف من ربيعة المخزوى" ثلاثين ألفا أو أربعين ألفا؛ فلما قَدِم قضاه إياها.ثم قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : " بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السَّلف الوفاء والحمد" نرَّجه إن ماجه ف السَّن . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر ألفا من المسلمين ؛ منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينسة، وألفان من مُسْلِمة الفتح وهم الطلقاء إلى من انضاف إليه من الأعراب ؛ من سُليم و بنى كلاب وعَبْس وِذُبيان . وأستعمل على مكة عنَّاب بن أسيد . وفى نخرجه هذا رأى جهال الأعراب شجرة خضراء، وكان لم في الحاهاية شجرة معروفة تُسَمَّى ذات أنُّواط، يخرج إليها الكفار يوما معلوما فيالسنة يعظمونها؛ فقالوا : يارسول الله، إجعل بيده كما قال قوم موسى " اجعل لنا إلها كما لهم آلِمة قال إنكم قوم تجهلون " لتركّب سنن مَن قبلكم حَذْوَ الْقُذَّة بالْقُذَّة حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسسلم حتى أتى وادى حُنين ، وهو من أودية تهامة ، وكانت هوازن قدكَمَنت ف جَنبَتي الوادي وذلك في غَبش الصبح فحملت على المسلمين حملة رجل واحد ، فأنهزم جمهور المسلمين ولم يُلُو أحد على أحد، وثبت رسول الله صلى الله طيه وسلم وثبت معه أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على والعباس وأبو سـفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ، وأسامة بن زيد ؛ وأُيَّمَن بن عبيد ــ وهو أيمن بن أمّ أيمن قُتل يومئذ بحُنين ــ وربيعة

⁽۱) أوطاس : راد فی دیار هوازد ، فیه کائت رقعة حتین ، (۲) أی لم یلتفت ولم یطف .

ابُن الحارث، والفضل بن عباس ، وقيل فى موضع جعفر بن أبى سفيان : ثُمَّم بن العباس . فهؤلاء عشرة رجال؛ ولهذا قال العباس :

المرأ السول الله في الحرب تسعة « وقد فتر مَن قد فتر عنه وأقمشهوا وماشرًا لاقى الحمام بنقسم « بما مَسمه في الله لا يتسوّج

وثبتت أمْ سُلمٍ في جملة من ثبت، عُتْرِمةً ممسكة بعيرا لأبي طلعة وفي يدها خَمْجر. ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من هؤلاه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشَّهباء وَاسمها دُّلْلُل . وفي صحيح مسلم عن أنس قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أَكُفُّها إرادةً ألَّا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وُسَلَم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليسه وسلم : ود أيُّ عباسٌ ناد أصحابَ السَّمْرَة ؟ . فقال غباس ــ وكان رجلا صَّيْتا . ويروى من شدّة صوته أنه أغير يوما على مكة فنادى واصباحاه! فَاسْقَطْتَ كُلُّ حَامَلَ صَمَعَتْ صَوْتَهُ جَنِيْهَا ﴿ : فَقَلْتَ بِأَعَلَى صَوْتَى : أَيْنَ أَصَحَاب السُّمُرة ؟ قال: فوالله لكأنَّ عَطْفتهم حين سمعوا صوتى عَطْفــةُ البقر على أولادها . فقالوا : يالَبِّيكَ بالبيك . قال : فاقتتلوا والكفارَ ... الحديث . وفيه : « قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وْسلم حَصَياتِ فرمَى بهنّ وجــوه الكفار » · ثم قال : ^{وو} إنهزّمُوا ورّبٌ عجد [،] · قال : فَذَهَبِتُ أَنظُرُ فَإِذَا القِتَالَ عَلَى هَيْلُتُهُ فَهَا أَرَى . قال : فواقه ما هــو إلا أن رماهم بحَصّــياته ؛ أَمَا زَلْتَ أَرَى حَدُّهُمَ كَلِيلًا وَأَمْرَهُم مَذْبِرا ، قال أبو عمر : رَوينًا من وجوه عن بعض من أُسَّلُم من المشركين ممن شهد حُنلِها أنه قال ــ وقد سئل عن يوم حُنين ــ : لقينا المسلمين ف لبننا أن هزمناهم وأتبعناهم حتى أتنهينا إلى رجل راكب على بغلة بيضاء، فلما رآنا زجرنا زُجْرَة وَٱلنَّهُرُوا ، وأَحْذَ بَكْفَهُ حُصَّى وتَرَابًا فَرَى بِهِ وقال : " شاهت الوجوه " . فلم تبق عين إَلا دخلها من ذلك؛ ومَا مَلَكُنا أَنفَسنا أَن رجعنا على أعقابنا . وقال سعيد بن جُبير : حدَّثنا

⁽١) فى الأصول : «متهم » والتصويب عن المواهب الدنية ،

^{* (}٤/) أني أصحاب الشجرة المسماة بالسعرة، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

رجل من المشركين يوم حُنين قال : لمــا التقينا مع أصحاب وســول الله صلى الله عليـــه وسلم لم يقفوا لنا حُلب شاة، حتى إذا انتهينا إلى صاحب البغلة الشَّهياء – يعنى رسول الله صا الله عليه وسلم ــ تلقًّا نا رجال بيض الوجوه حسان ؛ فقالوا لنا : شاهت الوجوه ، ارجعوا ؛ فرجعنا وركبوا أكتافنا فكانت إياها . يعني الملائكة .

قلت : ولا تمارض؛ فانه يحتمل أن يكون شاهت الوجوه من قوله صلى الله عليه وسلم ومن قول الملائكة معًا، ويدلُّ على أن الملائكة قاتلت يوم حنين . والله أعلم . وقَتـــل على رضي الله عنه يوم حنين أر بعين رجلا بيده . وَسَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف رأس . وقبل : ستة آلاف واثنتي عشرة ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم .

الثانية ــ قال العلماء في هذه الغَزاة : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ود من قتل قتيلا له علمه بيَّنة فله سَلِّمه " . وقد مضي في « الأنفال » بيأنه . قال ابن العربي : ولهذه النكتة وغرها أدخل الأحكاميُّون هذه الآيةَ في الأحكام .

قلت : وفيه أيضا جواز استعارة السلاح وجواز الآستمناع بما ٱستُعير إذا كان على المعهود مما يستمار له مثله ، وجواز استلاف الإمام المــالّ عند الحاجة إلى ذلك وردّه إلى صاحبه . وحديث صَفُوان أصلُ في هـــذا الباب . وفي هذه الغَزاة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تُوطأ حامل حتى تَضَع ، ولا حائل حتى تحيض حيضة . وهو يدّل على أن السُّنّي يقطع العصمة . وقد مضى بيانه في سورة « النساء » مستوفّى . وفي حديث مالك أن صفوان حرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر، فشهد حُنينا والطائف وآمر أنَّهُ مسلمة . الحديث . قال مالك: ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أرى أن يُستعان بالمشركين على المشركين إلا أن يكونوا خَدَمًا أو نَواتية. وقال أبو حنيفة والشافع والثوري والأوزاع":

⁽١) راجع للسألة الخاصة جدى ص ٢٦٣ طبعة أولى أو ثالية .

[.] ١٢:) راجع ، ته ص ١٢:١ طبعة أول أو ثانية .

لا بأس بذلك إذا كان حكم الإسلام هو الغالب، و إنما تكره الاستمانة بهم إذا كان حكم الشرك (١) هو الظاهر . وقد مضى القول فى الإسهام لهم فى « الأنفال » .

الثالثمة - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنَ ﴾ « حُنين » واديين مكة والطائف، وأبصرف لأنه أسم مذكّر، وهي لغة القرآن ، ومن العرب من لا يصرفه، يجعله أسما للبقُعة ، وأنشد : نصروا ببيَّه و شدوا أزره » بحنين يومَ نواكُل الأبطال

« ويوم » ظرف، وانتصب هنا على معنى : ونصركم يوم حنين ، وقال الفزاء : لم تنصرف « مواطن » لأنه ليس لهــا نظير في المفرد وليس لهــا جاع ؛ إلا أن الشاعر ربمــا اضطرّ فحمع ، وليس يجوز في الكلام كامــا يجوز في الشعر ، وأنشد :

* فَهِنَّ يَمْلُكُنَّ حَدَائِدًا تَهَا *

وقال النحاس : رأيت أبا إسحاق يتعجب من هذا قال : أخذ قول الخليل وأخطأ فيه؛ لأن الخليل يقول فيسه : لم ينصرف لأنه جُمِّعٌ لا نظير له فى الواحد، ولا يجمع جمع التكسير، وأما بالإلف والتا- فلا يمتنع .

الخامسة - قوله تعالى : ﴿ وَصَاقَتْ مَلِيكُمُ الْأَرْضُ مِنَا رَحُبَتْ ﴾ أى من الخوف ؛ كما قال :

كأن بلاد الله وهي عريضة * على الخمائف المطلوب صِحَقّة حَايِّل

⁽١) واجع المسألة الموقية العشرين ص ١٨ من هذا الجزء . ﴿ ﴿ ﴾ البيت لحسان بن ثابت .

⁽٣) آية ١٦٠ سورة آل عمران . (٤) الكفة (بالكسر): حيالة الصائد، والحابل: الذي ينصب الحيالة .

والرَّحب (بضم الراء) السَّمة . تقول منه : فلان رُحْب الصدر . والرَّحب (بالفنح) : الواسع ، تقول منه : بلدرَحْب ، وأرض رَحْبة ، وقد رَحْبت ترحُب رُحبا ورَحابة . وقيل : المعنى وقيل : المعنى مع ، أى مع رحبها ، وقيل : المعنى على ، أى على رحبها ، وقيل : المعنى ترحبها ، فد معا » مصدرية .

السادسسة - قوله تعالى : ﴿ أُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْرِينَ ﴾ روى مسلم عن أبى إسحاق قال : جاء رجل إلى البراء فقال : أكنم وَلَيْم يوم حُبْين يا أبا عُمارة ، فقال : أشهد على نبح الله صلى الله عليه وسلم ما وتن ، ولكنه أنطلق أَخفاء من الناس ، وحُسَر إلى هدذا الحمية من هوازن ، وهم قوم رُماة فرمَوهم برشق من تبرل كأنها وبئل من جراد فانكشفوا ؛ فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان يقود به بعلته ، فتل ودعا وأستنصر وهو يقول : وإنا النبي لا كَذِب ، أنا ابن عبد المطلب ، اللهم تُزل نصرك ؟ ، قال البراء : كنا والله إذا آخرا البراء : كنا والله إذا العرب الله عليه وسلم .

السابعـــة - قوله تعالى : (ثُمُّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِيَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِينِ ﴾ أى أنزل عليهم ما يسكنهم و يُذهب خوفهم ، حتى اجترءوا على تنال المشركين بعد أن ولوا . (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ وَهُوا مِن الخواطر والشبيت، جُنُودًا لَمْ رَوْدًا ﴾ وهم الملائكة ؛ يقؤون المؤمنين بما يلقون فى قاويهم من الخواطر والشبيت، ويُضعفون الكافورين بالتّحيين لهم من حيث لا يرونهم ومن غير قتال ؛ لأن الملائكة لم تفاتل إلا وم بعد . و روى أن رجلا من بني نصر قال المؤمنين بعد القتال : أين الحيل البُلق ، والرجالُ اللهن كانوا عليها بيض ، ما كنا فهم إلا كهيئة الشَّامَة ، وما كان قتلنا إلا بالميهـم ، أخبروا النبيّ عمل الله عليه وسلم بذلك فقال : "و تلك الملائكة " ، (وَعَلَنْبَ اللّهِينَ كَلُمُوا)

⁽۱) أخفاء : جع خفيف كلميب وأطباء ، وأراد بهم المتعبلين ، والحسر : جع عاسر ؟ كماجد ويجعد . وهو من لادوع له ولاحفر . أي ليس عليهم سلاح ، والرئش (بالكسر) : أمم السهام التي ترميا الجماعة دفعة واحدة . والرجل (بالكسر) : القطعة ، وقوله « احتراقياس » أي اشسئة الحرب ، (وابيع شرح التوري على صحيح مسلم كتاب المعاذي) .

أى باسيافكم . ﴿ وَذَٰلِكَ جَرَاءُ الْكَافِرِينَ . ثُمُّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أى على من آخرم فيهديه إلى الإِسلام . كمالك بن عوف النّصْرىّ رئيسَ حُنين ومن أسلم معه من قومه .

الثامنـــة ـــ ولمــا قمَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمَ حُنين بالجعرانة ، أناه وفد هوازن مسلمين راغبين في العطف عليهم والإحسان إليهــم، وقالواً : يارسول الله، إنك خَير الناس وأبرّ الناس، قد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا . فقال لهم : 20 إنى قد كنت ٱستَأنّيت بكم وقد وقعت المقاسم وعندي من ترون و إنّ خير القول أصدقُه فاختار وا إما ذَرار بكم و إما أموالكم، . فقالوا : لا نعدل بالأنساب شيئا . فقام خطيبا وقال : "هؤلاء جاءونا مسلمين وخيرناهيم فلم يعدلوا بالأنساب فرضدوا بردّ الذرّيّة وماكان لى ولبني عبسد المطلب وبني هاشم فهو لهم " . وقال المهاجرون والأنصار : أمَّا ماكان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ا وَامْتَنَّعَ الْأَقْرَعُ بِنَ حَالِمِنَ وَعُلِينَةً بِنَ حَصْنَ فِي قَوْمُهِمَا مِنَ أَنْ يُرِّدُوا عَلَيْهِم شيئًا ثما وقع لهم ف سهامهم . وأمتنع العباس بن مردًاس السُّلِّي كذلك ، وطمــع أن يساعده قومُه كما ساعد الأقرعَ وتُعيينةَ قومُهما . فأبت بنو سُليم وقالوا : بل ماكان لنــا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رَسول الله صلى الله عليه وسلم : قُدْ مَنْ ضَنَّ منكم بما فى يديه فإنا نعوضه منه " . فردّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وســـلم نساءهم وأولادهم ، وعوّض من لم تَطب نفسُه بترك نصيبه أعواضا رضوا بها . وقال قتادة : ذكر لنا أن ظئر النبيّ صلى الله عليه وسلم التي أرضعته من بنى سعد، أتته يوم حنين فسألته سبايا حنين . فقال ضلى الله عليه وسلم : وفواني لا أملك إلا ما يصيبي منهم ولحكن ايتيني غدًا فاسأليني والناس عندى فإذا أعطيتك حصتي أعطاك الناس ". . فحاءت الغد فبسط لها ثو به فأقمدها عليه . ثم سألته فأعطاها نصيبه؛ فلم بأى ذلك الناس أعطُّوها أنصباءهم . وكان عدد سَيِّي هوازن في قُول سعيد بن المسيِّب ستة آلاف رأس . وفيل : أربعة آلاف . قال أبو عمر : فيهنّ الشَّياء أخت النبيّ صلى الله عليه وسلم من الرَّضاعة ، وهي بنت الحارث بن عبد العُزَّلي من بني سعد بن بكر [و بنت] عليمة السعادية ؛ فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاها وأحسن إليها، ورجعت مسرورة

إلى بلادها بدينها و بما أفاء الله عليها • قال آبن عباس : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أوطاس آمراة تُعَدُّو وتصبح ولا تستقر، فسأل عنها فقيل : فقدت مُنيَّا لها • ثم رآها وقد
وجدت آبنها وهي تقبّله وتدنيه، فدعاها وقال لأصحابه : " أطارحة هـذه ولدها في النار"؟
قالوا لا • قال : " لم "؟ قالوا : لشفقتها • قال : " ألله أرحم بكم منها " • وخرّجه مسلم
يمناه، والحد لله •

قوله تسالى : يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواۤ إِنَّهَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجُسٌ فَلَا يَقُرَّبُوا ٱلْمُسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَلَدَّا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُدُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِتَ إِن شَنَآءً إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞

فيه سبع مسائل :

الأولى - قوله تسالى : ﴿ يَأَمُّ النَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْمُشْرِكُونَ نَجْسُ ﴾ ابتداء وخبر . واختلف العلماء في معنى وصف المشرك بالنَّجس ؛ فقال أقتادة ومَعمر بن راشد وغيرها : لأنه جُنب ؛ إذ غسله من الحناية ليس بغسل ، وقال ابن عباس وغيره : بل معنى الشرك هو الذي نجسه ، قال الحسن البصري : من صالح مشركا فليتوضأ ، والمدهب كله على إيجاب الفسل على الكافر إذا أسلم ؛ الا أبن عبد الحكم فإنه قال : ليس بواجب ؛ لأن الإسلام يهدم ما كان قبله ، و بوجوب الفسل عليه قال أبو ثور وأجمد ، وأسقطه الشاقعى وقال : أحب إلى أن يفتسل ، وغوه لابن القاسم ، ولمائك قول : إنه لا يعرف الفسل؛ رواه عنه ابن وهب وابن أبى أويس ، وحديث ثمامة وقيس بن عاصم يرة هذه الأقوال ، رواهما أبو حاتم البستى في صحيح مسنده ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بثمامة يوها فاسلم فيعث به إلى حائط أبى طلحة فامره أن يفتسل ، فاغتسل وصلى ركمتين ، فقال رسول الله فيعث به إلى حائط أبى طلحة قامره أن يفتسل ، فاغتسل وصلى ركمتين ، فقال رسول الله فيعث به إلى حائط أبى طلحة حَسُن اسلامُ صاحبكم " وأخرجه مسلم بمناه ، وفيه : أن نمامة وطلم من ثمانه ، وفيه : أن نماه وفيه : أن نماه .

⁽١) الحائط: البستان .

لما من عليه النبي صلى الله عليه وسلم أنطاق إلى نخل قويب من المسجد فاغتسل. وأمر قيس ابن ماصم أن يغتسل بماء وسد ر ، فإن كان إسلامه قبيل احتلامه ففسله ،ستحب ، ومتى أسلم بعد بلوغه لزمه أن ينوى بفسله الحنابة ، هـذا قول علمائنا، وهو تحصيل المذهب . وقد أجاز ابن القاسم للكافر أن يغتسل قبل إظهاره للشهادة بلسانه ، إذا اعتقد الإسلام بقلبه ، وهو قول ضعيف في النظر بخالف للا ثر ، وذلك أن أحداً لا يكون بالنية مسلما دون القول . هذا قول جماعة أهل السنة في الإيمان : و إنبر و يكون بالنية علمل . هذا قول جماعة أهل السنة في الإيمان : إنه قول باللسان وتصديق بالقلب ، و يَزْدُو بالعمل . ها إنبر يسماد المسلم المسلم

الثانيسة - قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمُسْجِدَ الْحُرَامَ ﴾ « فلا يقربوا » نهى ؛ ولذلك حذف منه النون ، والمسجد الحرام» هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم ، وهو مذهب عطاء ؛ فإذا يحرم تمكين المشرك من دخول الحرّم أجمع ، فإذا جاءنا رسول منهم خرج الإمام إلى الحل ليسمع ما يقول ، ولو دخل مشرك الحرّم مستورا ومات نبش قبره وأخرجت عظامه ، فليس لم الاستيطان ولا الاجتياز ، وأما بزيرة العرب ، وهى مكة والمدينة واليمامة واليمن وغاليفها ؛ فقال مالك : يخرج من هذه المواضع كلّ من كان على غير الإسلام ، ولا يمنعون من التردد بها مسافرين ، وكذلك قال الشافعي رحمه الله ؛ غير أنه استنى من ذلك اليمن ، ويضرب لهم أجل مسافرين ، وكذلك اليمن ، ويُعضرب لهم أجل الماري كالمورين ، وكذلك قال الشافعي رحمه الله ؛ عير أنه استثنى من ذلك اليمن ، ويُعضرب لهم أجل الماري كالمورين ، وكذلك قال الشافعي وحدى الحدم ، ولا يدفون فيها ويلجئون إلى الحل ،

الثالثية - واختلف العلماء في دخول الكفار المساجد والمستجد الحرام على خمسة أقوال؛ فقال أهل المدينة : الآية عاشة في سائر المشركين وسائر المساجد ، و بذلك كتب عمر ابن عبد العزيز الى عُمَّاله وتَزَع في كتابه بهذه الاية ، ويؤيّد ذلك قوله تعالى : « في بيُوتِ (؟) أَوْنَ اللهُ أَنْ مُوْمَةً وَيُؤْمَ المُّحْدِينَ وَ وَقَ صحيح مسلم أَوْنَ اللهُ أَنْ مُوَمِّةً وَيُؤْمَ المُّحْدِينَ ، ودخول الكفار فيها مناقض لترفيعها ، و في صحيح مسلم وغيمه : أن هذه المساجد لا تصلح لمشيء من البول والقذر ، الحديث ، والكافر لا يخلو عن

⁽¹⁾ آية ١٠ سورة قاطر . (٢) مخاليف جمع تخلاف ، وهي قرى اليمن .

⁽٣) آية ٣٦ سورة النور .

ذلك . وقال صلى الله عليه وسلم: " لا أحل المسجد لحائض و لا لحنب " والكافر جُنب . وقوله تمالى : و إنما المشركون تجس » نسباه الله تصالى نجسا . فلا يخلو أن يكون نجس الهين أو مبعدا من طريق الحكم . وأى ذلك كان فمنعه من المسجد واجب؛ لأن العلة وهى النجاسة موجودة فيهم ، والحرمة موجودة في المسجد . يقال : رجل تجس ، وآمرأة تجس ، ورجلان تجس ، وامرأتان تجس ، ورجال تجس ، ونساء تجس ؛ لا يُثبي ولا يُجمع لأنه مصدر . فأما النبوس (بكمر النون وجزم الجيم) فلا يقال إلا إذا قيل معه رجس . فاذا أفرد قيل نيس (بفتح النون وكمر الجيم) ويجب المنه المناقبي رحمه الله : الآية عبل أنه المشركين ، خاصة في المسجد الحرام ، ولا يمنمون من دخول غيره ؛ فأباح دخول عامة في الأله وله عن وجل : « إنما المشركين ، غاصة في المسجد وهو مشرك ، قيل له : أجاب علماؤنا عن هذا الخيث صلى القل عليه علماؤنا عن هذا الخيث صلى القديم على المناقب على

الشانى ـــ أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان قد علم بإسلامه فلذلك ربطه ٠

الثالث _ أن ذلك قضية في عَيْن فلا يَبني أن تُدفع بها الأدلة الى ذكرناها ب لكونها مقيدة حجم الفاعدة الكلية ، وقد يمكن أن يقال : إنما ربطه في المسجد لينظر حُسن صلاة المسلمين وأجهاعهم عليها ، وحسن آدابهم في جلوسهم في المسسجد ؛ فيستأنس بذلك ويُسلم ؟ وكذلك كان ، ويمكن أن يقال : إنهم لم يكن لهم موضع يربطونه فيسه إلا في المسجد ، والله أمل ، وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا يُمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام ولا غيره ، ولا يُمنع دخول المسجد الحرام الا المشركون وأهل الأوثان ، وهذا قول يردّه كل ماذكناه من الآية وغيرها ، قال الكي الطبرى : ويحدوز الذمى دخول سائر المسجد عند أبى حنيفة من غير عاجة ، وقال الشافي : تعتبر الحاجة ، ومع الحاجة لا يجوز دخول المسجد الحرام ، وقال عظاء من أبى رباح : الحروم كله قبلة ومسجد ، فينبى أن يمتعوا من دخول المسجد

الحَرَمَ ﴾ لقوله تعالى : «سُبَحانَ اللَّذِي أَسَرى بِعِيدِه لَللَّا مِن المسجِدِ الحَرَامِ» . وإنما رفع من بيت أم هانى ، وقال قادة : لا يقرب المسجد الحوام مشرك ﴾ إلا أن يكون صاحب جزية ، أو عبدا كافوا لمسلم ، وروى إسماعيل بن إسحاق حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا شُريك عن أشعث عن الحسن عن جابر عن الذي صلى الله عليه وسلم قال : "لا يقرب المسجد مشرك إلا أن يكون عبدا أو أمّة فيدخله لحاجة " ، وبهذا قال جابر بن عبد الله ﴾ فإنه قال : السعوم عنم المشرك عن قربان المسجد الحرام ، وهو مخصوص في العبد والأمة .

الرابعـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ بَعَدَ مَامِهِمْ هَذَا ﴾ فيه قولان : أحدهما ـــ أنه سنة تسع الذي حج فيها أبو بكر ، الثانى ـــ سنة عشر، قاله قدادة ، آبن العربية : « وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى الفقط ، وإن من العجب أن يقال : إنه سنة تسم ، وهو العامُ الذي وقع فيه الأذان ، ولو دخل غلامُ رجلٍ داره يوما فقال له مولاه : لا تدخل هذه الدار بعد يومك ، لم يكن الحراد اليوم الذي دخل فيه » ،

الخامسة - قوله تسالى: ﴿ وَإِنْ خَفْتُمْ عَبِلَةٌ ﴾ قال عمرو بن فائد: المعنى وإذ خفتم ، وهذه عجمة ، والمنى بارع بده بان ، وكان المسلمون لما منحوا المشركين من الموسم ، وهم كانوا يجلبون الأطعمة والتجارات ، قلف الشيطان في قلوبهم الحوف من الفقر وقالوا : من أين تعيش ، فوعدهم الله أن يفتيهم من فضله ، قال الفحال : ففتح الله عليهم باب الحيزية من أهمل النّمة بقدؤله عن وجل : لا قاتلوا النّبي لا يُؤْمِنُونَ بالله ولَلا باليوم الموال النّمة بقدؤله عن وجل : لا قاتلوا النّبي لا يُؤْمِنُونَ بالله ولَلا باليوم أخاهم الله بإدزار المجلز والنبات وخصب الأرض ، فأخصبت تبالة وبُوش ، وحلوا إلى مكة الطعام والوقك وكثر الخير ، وأصلمت العرب : أهل نجمد وصناه وفيده ؛ فقادى حجهم وتجهرهم ، وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأم ، والميلة : الفقر ، يقال : عال ارجل يعبل إذا الفاعر ، قال الشاعر :

وما يَدرِي الفقير منى غَنــام * وما يدرِي الغيُّ منى يَعِيــلُ

⁽١) الودك: هو دسم الهم ودهته الذي يستخرج منه . . . (٢) هو أحيمة ؟ كا في السان .

وقرأ علقمة وغيره من أصحاب ابن مسعود « عائلة » وهو مصدر؛ كالقائلة من قال يقبل . وكالسافية ، ويحتمل أن يكون نعنا لمحسفوف تقديره : حالا عائلة، ومعناه خصلة شاقة . يقال منسه : عالني الأمر يُعُولني؛ أى شقّ علّ وآشستد ، وحكى الطبرى أنه يقسال : عال يعول إذا افتقر .

السادسية - في هذه الآية دليل على أن تعلق القلب بالأسباب في الرزق جائز وليس ذلك عناف التوكل؛ و إن كان الرزق مقدّرا، وأمر الله وقسمه مفعولا، ولكنه علَّقه الأساب حكمًّ ؛ لتعلم القلوب التي نتعلَّق بالأسباب من القلوب التي نتوكل على رب الأرباب. وقد تقدم أن السبب لاينافي التوكل . قال صلى الله عليه وسسلم : ﴿ لُو تُوكُلُّمُ عَلَى الله حَقَّ تُوكُلُهُ لرزقكم كما يرزق الطير تَشْدُو خَمَاصًّا وتُروح بِطَأَنَا ** . أخرجه البخاري * . فاخير أن التوكل الحقيق لا يضاده الغدة والرواح في طلب الرزق . ابن العربي : « ولكن شبوخ الصوفية قالوا : إنما يغدو و يروح في الطاعات؛ فهو [السبب] الذي يجلب الرزق يم . قالوا : والدليل عليمه أمران : أحدهما مد قوله تصالى ؛ ﴿ وَأُمِّن أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَارِ عَلَيْهَا لا تَسْأَلُكَ رِزَةًا نَحْن نَرُزُقْك ». الثاني – قوله تعـالى : « إِلَيْهِ يَصْمَدُ الْكَلِمُ الطَّيْبُ والمَمَلُ الصَّـالِحُ معمر . يرفق » ، فليس ينزل الرزق من محله وهو السهاء، إلا ما يضعد وهو الذكر الطيب والعمل الصالح، وليس بالسعى في الأرض ؛ فإنه ليس فيها رزق. والصحيح ما أحكته السنة عنسد فقهاء الظاهر ، وهو العمل بالأسباب الدنيوية ؛ من الحرِّث والتجارة في الأسواق ، والعارة الا موال وغرس الثمار ، وقد كانت الصحابة تفعل ذلك والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بيري أَظْهُرهم» . قال أبو الحسن من يَطَّال : أمر الله سبحانه عباده بالإنفاق من طيبات ماكسبوا ، إلى غير ذلك من الآي. وقال : « فَمَنَ آضُعُلَّ قَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَاد فَلَا إِثْمَ طَلِّيهُ » . فأحل للضطر

 ⁽١) الخَمْن والمحمدة : الجوع • والبلة : اخاذ أليان من العام • أى تقدر بكرة وهي جواع • وتروح هشا.
 رمى بمثلة الأجواف • (٧) ذيادة عن ابن العرب • (٧) آية ١٩٣٧ مردة له •

⁽٤) آية ١٠ سورة قاطر ، (٥) آية ١٧٣ سورة البقرة ،

ماكان حُرم عليه عند صدمه للغذاء الذي أحره باكتسابه والاغتذاء به ، ولم يأصره بانتظار طعام يترل عليه عند مدمه للغذاء الذي أحره باكتسابه والاغتذاء به ، ولم يأصره بانتظار طعام ولل عيد من السياء، وسول الله عليه وسلم يتلزى من الجوع ما يجد ما يأكله ، ولم ينزل عليه طعام من السياء، وكان يتخبر الأعلم قوت سنته حتى فتح الله عليه الفتوح ، وقد روى أنس بن مالك أن رجلا أقى النبيّ صلى الله عليه وسلم ببعير فقال : يا رسول الله ، أعقله وأتوكّل أو أطلقه وأتوكّل ؟

قلت : ولا حجمة لهم في أهل الصَّفَّة ؛ فإنهم كانوا فقراء يقعدون في المسجد ما يحرثون ولا يتجرون ، ليس لهم كسب ولا مال ، إنما هم أضياف الإسلام عند ضيق البلدان ، ومع ذلك فانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويسوقون الملء إلى بيت رسول الله صلى الله عليه ويسمنون . هكانوا يتسبّبون . وكان صلى الله الفرآن بالليل ويصنّلون . هكذا وصفهم البخارى وغيره . فكانوا يتسبّبون . وكان صلى الله عليه وسلم إذا جامته هدية أكلها معهم ، وإن كانت صدقمة خصهم بها ، فلما كثر الفتح وانتشر الإسلام خرجوا وتأمّروا — كأبي همريرة وغيره — وما قعدوا ، ثم قيل : الأسياب الرق سنة أنواع :

أعلاها كسب نبينًا عجد صلى الله عليه وسلم؛ قال : " جعل رزق تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصَّفار على من خالف أحرى". خرّجه النرمذى" وصححه . فحمل الله رزق نبيّه صلى الله عليه وسلم فى كسبه لفضله ، وخصّه بأفضل أنواع الكسب؛ وهو أخذ الغلبة والفهر لشرفه .

الشانى – أكل الرجل من عمل يده ؛ قال صلى الله عليــه وسلم: "فإنّ أطيب ما أكل الرجل من عمل يده و إن نبيّ الله داودكان ياكل من عمل يده" خرّجه البخارى. وفي التنزيل « وَعَلَّمْناًهُ صَنْعَةً لَهُمِسٍ لَكُمْ » ، ورُوى أن عيسى عليــه السلام كان ياكل من غزل أمه .

الشالث — التجارة ، وهي كانت عمــل جُلّ الصحابة رضوان الله عليهــم ، وخاصّــة المهاجرين؛ وقد دلّ عليها التتريل في غير موضع .

⁽١) آية ٨٠ سورة الأنبياء .

(١)
 (١) الحرث والغرس - وقد بيناه في سورة « البقرة » -

الخامس ـ إقراء القرآن وتعليمه والرقية، وقد مضى في الفاتحة .

السادس ــ يأخذ بنيّة الأداء إذا آحتاج ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلف الله " . خرجه البخارِيّ . رواه أبو هريرة رضى الله عنه .

السابعــة ـــ قوله تعالى : ((إنْ شَاءَ) دليل على أن الرزق ليس بالكِجتهاد، وإنما هو من فضل الله تولّى قسمته بين عباده؛ وذلك بيّن فى قوله تعالى : و نَحُنُ قَسَمْناً بَيْنَهُمْ مَسِيّنَتُهُمْ في الحُمْيَاةِ الدُّنْيَا » الآية .

قوله تسالى : قَلْمُنْوَا النَّيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَـوْمِ الْآيْمِ وَلَا يُكَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَلِينُونَ دِينَ الْحَـقِّ مِنَ اللَّينَ أُوتُوا الْكِتَنَبَ حَنِّى يُعْطُوا الْجِئْزَيَةَ عَنْ يَلِدٍ وَهُمْ صَلْغُرُونَ ﴿ آَنَ

فيه خمس عشرة مسألة :

الأولى _ قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ إِللّٰهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآحِرِ ﴾ لما حَرم الله تعالى على الكفار أن يقرّ بوا المسجد الحرام، وجد المسلمون فى أنفسهم بما قُطع عنهم من التجارة التي كان المشركون يوافون بها، قال الله عن وجل : « وَإِنْ خِنْمُ عَلِلّهُ » الآية ، على ما تقدّم ، ثم أصل فى هسنده الآية إلحزّية وكانت لم تؤخذ قبل ذلك؛ فِضلها عوضا مما منمهم من موافاة المشركين يتجارتهم ، فقال الله عن وجل : « قَاتُلُوا النّبِنَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا إلَيْوَ الآحِرِ » الإَيْق ، فامر سبحانه وتعالى بمقاتلة جمع الكفار الإصفاقهم على هذا الوصف، وخص أهل الكاب بالذكر إكراما لكتابهم، ولكونهم علين بالتوحيد والرصل والشرائع والملل، وخصوصا

⁽١) راجع جـ ٣ ص ١٧ طبعة أولى أو ثانية . ﴿ ﴿ ﴾ آية ٣٢ سورة الزرف : ﴿ لَا اللَّهِ ٢٣ سورة الزرف : ﴿ لَا

⁽٣) أصفق القوم على أمر واحد: أجموا طيه الدند بن ما آل (٢)

ذِكر عد صلى الله عليه وسلم وملته وأقته ، فلما أنكروه تاكدت عليهم المجسة وعظمت منهسم الحمية ، فنبه على علهم ثم جعسل الفتال عاية ، وهى إعطاء الجزية بدلاً عن الفتسل ، وهو الصحيح ، قال ابن العربية : سمعت أبا الوفاء على بن عقيل في مجلس النظر يتلوها و يمتيع بها ، فقال : « قاتُون لا يُؤمنون » وذلك بيان الذنب فقال : « وقوله : « وَلا يالبَرْم الآخر » تاكيد لذنب في جانب الاعتقاد ، ثم قال : ولا يكرمُون مَا حَرَّم اللهُ وَرَسُولُهُ في زيادة الذنب في مخالفة الأعمال ، ثم قال : ثم قال : ولا يبشرون دين الحقق) إشارة إلى تأكيد المعصبة بالانتحراف والمماندة والأنقية عن الاستسلام ، ثم قال : (وَلا يَعْيَنُ الحَقق) إشارة إلى تأكيد المعصبة بالانتحراف والمماندة والأنقية عن الاستسلام ، ثم قال : (مِنَ الذِّينُ أُوتُو النَّكَابُ) تأكيد للمجمة بالأنهم كانوا يجدونه مكتو بالمسلام ، ثم قال : (مِنَ الذِّين أُوتُو النَّكَابُ) تأكيد للمجمة بالأنهم كانوا يجدونه مكتو بالمنسلام ، ثم قال : (مَنَ الدِّينُ أُوتُو النَّكَابُ) تأكيد للمجمة بالأنهم كانوا يجدونه مكتو بالمناسورة والإنجيل ، ثم قال : (حَقّ يُعقلُوا المُؤرِيَّة عَنْ يَدِ بُه فيين الفاية التي تمتذ إليها المقوية ، وعين البدل الذي ترتهم به .

التاسيسة - وقد آختلف العلماء فيمن تؤخذ منه الحزية؛ ققال الشافعي رحمه الله: لا تقبل الحزية إلا من أهل النكاب خاصة، عربا كانوا أو عجا لهذه الآية؛ فانهم هم الذين خُصوا بالذكر فتوجه الحكم البهسم دون من سواهم؛ لقوله عز وجل : « فَاقْتَلُوا المَشْرِكِينَ حَدُ وَرَدُ وَتُوجِهُ الحَكم المهسم دون من سواهم؛ لقوله عز وجل : « فَاقْتَلُوا المَشْرِكينَ مِن الحَوْس بالنَّقري م ولم يقل : حتى يعطوا الجزية كما قال في أهل النكاب ، وقال : وتقبل من الحَوْس بالنَّيْدي و أبي حنيفة وأصحابه ، وقال الأوزاعي : تؤخذ الجزية من كل عابدوش أو فار أو جاحد أو مكتب ، وكذلك مذهب ماك ؛ فإنه رأى أن الجزية تؤخذ من جميع أجناس الشرك وأبحد، عربيا أو عجمها، تقليبًا وقرشيا ، كاننا من كان؛ إلا المرتد ، وقال ابن القاسم واشهب وشخنون : تؤخذ الجزية من بحوس المسرب والامم كانه ، وأما عَبدة الأوثان من العرب فلم يستن القاميم : أن الجزية تؤخذ على الأرض منهم أحد، و إنما لهم الفتال أو الإسلام ، ويوجد لابن القاسم : أن الجزية تؤخذ منهم ، كايقوله مالك ، وذلك في التقريع لأبن الجذب ، وهو احتال لا نص ، وقال ابن وهب .

⁽١) آية ه من هذه السورة .

لا تقبسل الحزية من بجوس العرب وتقبسل من غيرهم ، قال ؛ لأنه ليس في العرب مجوسي .

إلا وجميمهم أسلم ، فمن وُجد منهم بمخلاف الإسلام فهو مرتد، يقتل بكل حال إن لم يسلم ،

ولا تقبسل منهم جزية ، وقال ابن الحقيم : تقبل الحزية من كل من دان بغيير الإسلام ؛

إلا ما أجمع عليه من كفار قريش ، وذكر في تعليل ذلك أنه إكرام لهم عن الذلة والصفار؛

لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال غيره : إنما ذلك لأن جميعهم أسلم يوم فتح

الثالث ق - وأما المجوس فقال ابن المنسذر: لا أعلم خلافا أن الجزية تؤخذ منهسه . وفي الموطّا : مالك عن جعفر بن مجمد عن أبيه أن عمز بن الخطاب ذُكر أمر المجوس فقال : ما أدرى كيف أصنع في أمرهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهدُ اسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مُنوًا بهم مُنةً أهل الكتاب " ، قال أبو عمر : يسنى في الجزية خاصة ، وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سُنوًا بهم سنة أهل الكتاب " دليل على أنهم ليسوا أهل كتاب ، وعلى هـذا جمهور الفقها ، وقد رُوى عن الشافعي أنهم كانوا أهل كتاب فبدّلوا ، وأظنه ذهب في ذلك إلى شيء رُوى عن على بن أبي طالب من وجه فيه ضعف ، يدور على أبي سعيد البقّال ؛ ذكره عبد الرزاق وفيره ، قال ابن عطية : وروى في ضعف ، يدور على أبي سعيد البقّال ؛ ذكره عبد الرزاق وفيره ، قال ابن عطية : وروى أنه قد كان بُعث في الحيوس نبح اسمه زرادشت ، والله أعلم ،

الرابعسة ـــ لم يذكر الله سبحانه وتعالى ف كتابه مقدارا المجزية المأخوذة مهم ، وقد اختلف العلماء في مقدار الحزية المأخوذة منهم؛ فقال عطاء بن أبي رَباح : لا توقيت فيها ، وإنما هو على ما صُولحوا عليه ، وكذلك قال يحيى بن آدم وأبو عبيد والطابرى ؟ إلا أن الطابرى قال : أقلة دينار وأكثره لا حدّ له ، واحتجوا بما رواه أهل الصحيح عن عمرو بن عوف : أن رسول الله صلى المخزية ، وقال الشافعى " : دينار على المغزية ، وقال الشافعى " : دينار على المغزية ، وقال الشافعى " : دينار على الغزية ، وقال الشافعى " : دينار على معاذ : أن رسول الله صلى الغزية ، وأمره أن يأخذ من كل حالم

دينارا في الجذية . قال الشافع: : وهو المبيّن عن الفتدالى مراده ، وهو قول أبي تور ، قال الشافع: : و إن صولحوا على أكثر من دينار جاز ، و إن زادوا وطابت بذلك أنفسهم تُحبل منهم ، و إن صولحوا على ضيافة ثلاثة أيام جاز ، إذا كانت الضيافة معلومة في الخيز والشمير والتبن والإدام، وذكر ما على الوسط من ذلك وما على المُوسر، وذكر موضع النزول والكِئن من البرد والحر ، وقال مالك فيا رواه عنه ابن القلم وأشهب ومجد بن الحارث ابن زُنجويه: إنها أربعة دنافير على أهل الدوق ، النفي والفقير سواء ولو كان لجوال به يُغيقف عنه بقدر ما يراء الإمام ، وقال ابن القاسم : لا يُنقص من فرض عمر لعسر ولا يزاد طبه يُغيقف عنه بقدر ما يراء الإمام ، وقال ابن القاسم : لا يُنقص من فرض عمر لعسر ولا يزاد طبه يُغيقف عنه بقدر ما يراء الإمام ، وقال ابن القاسم : لا يُنقص من فرض عمر لعسر ولا يزاد طبه يُغيقف عنه وأصله و وعمد بن الحسن وأحمد بن حنيل : أثنا عشر ، والى جذا وجم مالك ، وقال الوري : قال النورى : جاء عن عمر بن الحطاب في ذلك ضرائب مختلفة ، فالوالى أن ياخذ وأربعون ، قال النورى : جاء عن عمر بن الحطاب في ذلك ضرائب مختلفة ، فالوالى أن ياخذ بأيا شاء ، إذا كانوا أهل في قد ، وأما أهل الصلح ها صولحوا عليه لا غير .

الخامسة — قال عاماؤنا رحمة الله عليهم : والذى دلّ عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين ؟ لأنه تعالى قال : « قَاتَلُوا الدِّينِ » إلى قوله — « حَتَّى يُسطُوا المِرْنَةَ وَهُ للهِ على العبد وإن كان مقاتلا ؟ لأنه لا مال له ، ولأنه تعالى قال : « حتى يُسطُوا » ، ولا يقال لمن لا يملك حتى يُسطى ، وهذا لا مال له ، ولانه تعالى المن لا يملك حتى يُسطى ، وهذا إرجاع من العاماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحوار البالغين ، وهم الذين يقاتلون ذون النساء والذرية والعبيد والمجانين المفلوبين على عقولهم والشيخ الفانى ، والحنائف في الرهبان؛ فروى ابن وهب عن مالك أنها لا تؤخذ منهم ، قال مُقارِّف وابن الماجيشُون : هذا إذا لم يقره عنه .

السادسة المسادة المعلى أهل الحزية الجزية لم يؤخذ منهم شيء من أمارهم ولا تجارتهم
 ولا فردوههم ؟ إلا أن يَقْرُوا في إلاد غير الإدهم التي أثروا فيها وصولحوا عليها . فإن حرجوا

تجارا عن بلادهم التى أقِرُوا فيها إلى غيرها أخذ منهم العشر إذا باعوا ونضَّ ثمن ذلك بأيديهم، ولو كان ذلك في السنة مرارا ؛ إلا ف حملهم الطمام الحنطة والزيت إلى المدينة ومكن خاصة، فانه يؤخذ منهم نصف المُشر على ما فعل عمر ، ومن أهل المدينة مر_ لا يرى أن يؤخذ من أهل المذينة مر_ الإرى أن يؤخذ من أهل الله الله المسلمين، وهو مذهب عمر بن عبد العزيز وجماعة من أثمة الفقهاء ، والأثل قول مالك وأصحابه .

السابعسة - إذا أدى أهل الجزية جزيتهم التى ضُربت عليهم أو صُولحوا عليها خُلَّ بينهم وبين أموالهم كلها ، وبين كرومهم وعصرها ما ستروا بمورهم ولم يُعلنوا بيمها من مسلم ، ومُندوا من إظهار المجر والخازير في أسواق المسلمين ؛ فأن أظهاروا شيئا من ذلك أو يقت الجر عليهم ، وأدّب من أظهر الخازير ، وإن أراقها مسلم من غير إظهارها فقد تعدّى ، وبيمب عليه النفان ، وقيل : لا يجب ، ولو غصبها وجب عليه ددّها ، ولا يُعترض لحم في أحكامهم ولا متاجزيهم فيا بينهم بالربا ، فإن تحاكوا إلينا فالحاكم غير، إن شاه حكم بينهم بما أنزل الله وإن شاء أعرض ، وقيل : يحكم بينهم في المظالم على كل حال ، ويوخذ من قويهم لضعيفهم ؛ لأنه من باب الدفع عنهم ، وعلى الامام أن يقائل عنهم عدّوهم ويستمين بهم في قنالهم ، ولا حظلم من القيل من المسلم ، ولا سبيل لهم إلى إحداث غيرها ، و يأخذون من اللباس والهيئة بما يبينون به من المسلمين ، ويُمتون من التشبه باهل الاسلام ، ولا بأس باشتراه أولاد المدوّمنهم إذا لم تكن لهم ذِيّة ، ومن لدّ في أداء جزيته أدّب على آديه من المسلم ، ولا بأس باشتراه أولاد المدوّمنهم إذا لم تكن لهم ذِيّة ، ومن لدّ في أداء جزيته أدّب على آدية ، منه صاغرا ،

التامنية ... اختلف العلماء فيا وجبت الجزية عنه ؛ فقال علماء المالكية : وجبت بدلا عن الفتل بسبب الكفر . وقال الشافعيّ : وجبت بدلا عن الدم وسكني الدار . وفائدة الحلاف أنا إذا قلنا وجبت بدلا عن الفتل فاسلم سقطت عنمه الجزية لمما مضي ، ولو أسلم قبل تمام الحول بيوم أو بعدد عند مالك . وعند الشافعيّ أنها دَين مستقرّ في الذمة فلا يسقطه

 ⁽۱) نض الممال : مارعَيْناً بعد أن كان مناعا .
 (۲) اللدد : الخصومة الشديدة .

الإسلام كأجرة الدار ، وقال بعض الحنفية بقولنا ، وقال بعضهم : إنما وجبت بدلا عن النصر والجهاد ، واختاره القساضي أبو زيد و زيم أنه سرّ انته في المسألة ، وقول مالك أصح؛ لقوله صلى انته عليه وسلم : "د ليس على مسلم جرية " ، قال سفيان : معناه إذا أسلم الذي بعد ما وجبت الجزية عليه بطلت عنه ، أخرجه الترمذي وأبو داود ، قال علماؤنا : وعليه يدلل قوله : « حتى يُسقُو الجزية عن يَد وهم صاغرون » لأرنب بالإسلام يزول هذا الممنى ، ولا خلاف أنهم إذا أسلموا فلا يؤدون الجزية عن يَد وهم صاغرون ، والشافعي لا يأخذ بعد الإسلام على الوجه الذي قاله انته تعالى ، وإنما يقول : إن الجزية دين ، وجبت عليه بسبب الإسلام على الوجه الذي قاله انته تعالى ، وإنما يقول : إن الجزية دين ، وجبت عليه بسبب الإسلام على الوجه الذي قاله انته تعالى ، وإنما يقول : إن الجزية دين ، وجبت عليه بسبب الإسلام على الوجه الذي قاله انته تعالى ، وإنما يقول : إن الجزية دين ، وجبت عليه بسبب

التاسسعة - لو عاهسد الإمام أهل بلد أو حصن ثم نقضوا عهدهم وآمتنموا من أداه ما يلزمهم من الجسنرية وغيرها، وامتنموا من حكم الإسسلام من غير أن يظلموا، وكان الإمام غير جائر عليهم ، فإن قاتلوا وغليوا حكم فيهم بلحكم في دار الحرب سواء ، وقد قبل : هم ونساؤهم فيَّه ولا تُحْس فيهم، وهو مذهب .

العاشرة – فإن خرجوا متلصصين قاطعين الطريق فهم بمنزلة المحاديين المسلمين إذا لم يمنعوا الجزية. ولو خرجوا متظلمين تُظرف أمرهم ورُدّوا إلى الدّنة وأنصفوا من ظالمهم، ولا يُسترق منهم أحد وهم أحرار . فإن نقض بعضهم دون بعض فمن لم ينقض على عهده، ولا يؤخذ بنقض غيره، وتُعرف إقامتهم على العهد بإنكارهم على الناقضين .

الحسادية عشرة ... الجزية وزنها فِعلة ؛ من جزى يَمْزِى إذا كافأ عما أســـدى إليه ؛ فكأنهـــم أعطّوها جزاء ما منحوا من الأمن ، وهي كالقعـــدة والجِلســـة . ومن هــــذا الممعى قول الشاهر, :

يجزيك أو يُثنِي عليك وإن من * أثنى عليك بمـا فعلتَ كمن بَحْرَى

الشانية عشرة - روى مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام وسر على ناس من الأنباط الشام قد أفيموا في الشمس - في رواية : وصب على رموسهم الزيت - قفال : ماشانهم؟ فقال يحبسون في الجزية ، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وأن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا " ، في رواية : وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين ، فدخل عليه فحدته فامر بهم فطرة ا ، قال عاماؤنا : أما عقوبتهم إذا امتنموا من أدائها مع التمكن فجائز، فأما مع تبيّن عجزهم فلا تحسل عقو يتهم ؛ لأن من عجز عن الحدوية الدائها مع التمكن في الأعلى الأغياء أداءها عن الفقراء ، وروى أبو داود عن صفوان بن سلم عن عدّة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم أن رسول الله معلى الله عليه وقبط فوق طاقته أو أخذ شيئا منه بغير طيب نفس فانا عجيجه يوم القيامة " .

الثالثة عشرة — قوله تصالى : (عَن يَدٍ ﴾ قال ابن عباس : يدفعها بنفسه فير مستنيب فيها أحدا . روى أبو البختري عن سلمان قال : منمومين ، وروى معمر عن قتادة قال : عن قهر ، وقيسل : ه عن يد » عن إنهام منكم عليهم إذا أيندت منهم الجزية فقد أنهم عليهم بذلك ، عكمة : يدفعها وهو قائم والآخذ جالس ؛ وقاله سعيد بن جبير ، ابن العربي : وهذا ليس من قوله : « وم صاغرون » .

الرابعة عشرة — روى الأئمة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" اليد العليا خير من اليد السـفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة " وروى " واليـد العليا هى المعطية " . فحمل يد المعطى فى الصدقة عليا، وجعل يد المعطى فى الجزية سفلى . ويد الاحذذ هليا، ذلك بأنه الرافع الحافض، يرفع من يشاء ويخفض من يشاء، لا إله غيره .

. الخمامسة عشرة — عن حبيب بن أبي ثابت قال : جاء رجل إلى ابن عبـاس فقال : إن أرض الخراج يعجز عنهـا أهلها أفاعمّرها وأزرعها وأؤدَّى خراجها؟ ققال لا . وجاءه آخر

⁽١) الأنباط: قلاحوالمجم .

نقال له ذلك ؛ فقال لا، وتلا قوله تعالى : « قاتِلوا الذِين لا يؤمِنون بِاللهِ ولا بِالـوم الآخرِ » إلى قوله « وهم صاغرونس » أيسمــد أحدكم إلى الصّغار في عنق أحدهم فينترعه فيجعله في عنقــه ! وقال كليب بن وائل : قلت لابن عمر اشــتريت أرضا ؛ قال : الشراء حسن . قلت : فإنى أعطى عن كل جَرِيب أرض درهما وقضيز طعام . قال : لا تجعــل في عنقك صغارا ، وروى مّيون بن مِهْوان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما يسرنى أن لى الأرض كلّها بجزية خمسة دراهم أثرِّة فيها بالصّغار على نفسى .

قوله تسالى : وَقَالَتِ ٱلْبَهُودُ عُزَيْرًا بْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَلَرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ قُولُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۚ يُضَاهِنُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا مَنْ قَدَّلُ قَلْتَلَهُمُ ٱللَّهِ ۚ أَنَّكَ يُؤْفِكُونَ ۞

فيه سبع مسائل :

الأولى - قرأ عاصم والكسائى «حزيرٌ آبن الله» بتنوين عزير ، والمعنى أن «آ ا» على هذا خبر البداء عن حزير» و « عزير» ينصرف عجمياكان أو حربيا ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمود وابن عامر « عزير بن » بترك التنوين لاجتماع الساكنسين ؛ ومنه قراءة من قرآ « قل هو الله أحدُ الله الصمد » ، قال أبو على " : وهو كشير في الشعر ، وأنشسد الطبرى " في ذلك :

لَتَجَدَّتِى بِالأَمْيِرَ بَرًّا ﴿ وَبِالفَنَاةُ مِدْصًا مِكَرًّا ﴿ إِذْ غُطَيْفُ السَّلْمِيُّ قَرَا ﴿

الثانيسة ... قوله تصالى : ﴿ وَقَالَتِ الْبَهُودُ ﴾ هــذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص ؛ لأن ليس كل البهود قالوا ذلك . وهــذا مثلُ قوله تعمالى : « الذّين قال لهم

⁽١) الجريب من الأرض: مقدار معلوم الغراع والمساحة . والففيز: مكيال .

⁽٢) رجل مدعس (بالسين والصاد) : طمَّان .

النَّـاسُ ۚ ﴿ وَلَمْ يَقُلُ ذَلِكَ كُلِّ النَّاسَ ﴿ وَقِيلَ : إِنْ قَائِلَ مَا حَكَى عَنِ البَّهِود سسلَّام بن مِشْكَم ونعان بن أبى أوَّقَ وشاس بن قيس ومالك بن الصّيف؛قالوه للنبيّ صلى الله عليه وسلم . قال النقاش : لم يبق يهودي" يقولها، بل انقرضوا؛ فإذا قالها واحد فيتوجَّه أن تازم الجماعة شُمُّعةً المقاله؛ لأجل نباهـــة القائل فيهم . وأقوال النبهاء أبدا مشهورة في الناس يُحتجُّ بهـــا . فمن ها هنا صم أن تقول الجماعة قول نَبِيهها . والله أعلم . ورُوى أن سبب ذلك القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعــد مومى عليه السلام، فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عُمزير كلها فحاء عزير بالتوراة إلى بنى إسرائيل فعلمهم ، وقيل : بل حفظها الله عُزيرا كرامة منه له ؛ فقال لبني إسرائيل : إن الله قــد حفَّظني التوراة، فجعلوا يدرسونها من عنــده . وكانت التوراة مدفونة ، كان دفنها علماؤهم حين أصابهم من الفتن والجلاء والمرض ما أصاب، وقتُل بُمْتَنَصَّر إياهم . ثم إن التــوراة المدفونة وُجدت فإذا هي متساوية لمــاكان عُزيريدرس ؟ فضَّلُوا عند ذلك وقالوا : إن هــذا لم يتهيأ لعزير إلا وهو آبن الله؟ حكاه الطبرى" . وظاهر قول النصارى أن المسيح بن الله؛ إنما أرادوا بنوة النَّسل؛ كما قالت العرب في الملائكة . وكذلك يقتضي قول الضحاك والطبرى وغيرهما . وهذا أشنع الكفر . قال أبو المعالى : أطبقت النصارى على أن المسيح إله وأنه آبن إله . قال ابن عطيــة : ويقـــال إن بمضهم يعتقدها بنؤة حنة ورحمة . وهذا المعنى أيضا لايحل أن تطلق البنؤة عليه، وهو كفر . `

الثالثـــة ــ قال آبن المربية: في هذا دليل من قول ربَّت تبارك وتعالى على أن من أخبر عن كفر ربَّت تبارك وتعالى على أن من أخبر عن كفر عنيره الذى لا يجوز لأحد أن يتندئ به لا حرج عليه؛ لأنه إنما ينطق به على معنى الاستعظام له والردّ عليه، ولو شاء ربّنا ما تكلّم به أحد، فإذا مكّن من إطلاق الألسن به فقد أذن بالإخبار عنه؛ على معنى إنكاره بالقلب واللسان، والرد عليه بالمحمة والبوهان .

⁽١) آية ١٧٣ صورة آل محران .

الرابعـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُمُ مَ إِنَّوَاهِهِمْ ﴾ قبل : معناه التأكيد؛ كماقال تعالى :

« يَحْتُبُونَ الْكِتَابَ أَيْدِهِمْ ، وقوله : « وقبل خار يَعِلُو بَحِنا حَيْهِ » وقوله : « فإذا نُفِحَ
في الصَّورِ نَفْحَةً واحِدةً » ومثله كنير ، وقبل : المعنى أنه لمـاكان قولُ سافتح ليس فيه بيان
ولا برهان ، وانحــا هو قول بالقم مجرد نقس دعوى لا معنى تحته صحيح ؛ لأنهم معتمنون بأن
الله سبحانه لم يتفذ صاحبة فكيف يزعمون أن له ولدا ؛ فهو كذب وقولُ لسانيٌ فقط ، بخلاف
الإقوال الصحيحة التي تَشْفُدها الأدلة و يقوم عليها البرهان . قال أهل المحــان : إن الله
سبحانه لم يذكر قولا مقرونا بذكر الأفواه والإلسن إلا وكان قولا زورا؛ كقوله : « يَقُولُونَ إِلاَ كُنْباً »
إِنْوَاهِهُمْ مَا لَيْسَ فِي قالوبِهِمْ » و « حَسَبُرتُ كَلِمَةً تَمْرُجُ مِن أَفْوَاهِهُمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَ كُنْباً »
و « يَقُولُونَ بِالْسَلْمِ مَا لَيْسَ فِي قالوبِهِمْ » .

 ⁽١) آية ٧٧ سورة البقرة - (٢) آية ٢٨ سورة الأضام · (٣) آية ١٣ سورة الحاقة .

^(؛) آية ١٢٧ سورة آل عمران. (ه) آية ، سورة الكهف . (٦) آية ١١ ســـورة الفتح.

 ⁽٧) آبة ٢٢ ر ٢٣ سورة الزخرف .

اليَّجِيرِينَ : ضهياة بالمد والهــاء . جَمع مِن علامتي تأنيث ؛ حكاه عن أبي عمرو الشَّبياني في النوادر . وأنشد :

ضهياة أو عاقر جماًد ...

آبن عطية : من قال «يضاهئون» مأخوذ من قولهم : امرأة ضهياء فقوله خطأ؛ قاله أبوعل"، لأن الهمزة في « ضاها » أصلية، وفي « ضهياء » زائدة كحمراء .

السابعـــة ـــ قوله تعـــالى : ﴿ فَاتَنَاهُمُ اللّٰهُ أَنْى يُؤَفَّكُونَ ﴾ أى لعنهم الله، يعنى اليهود والنصارى ، لأن الملمون كالمقتول ، قال آبن جُريح : «قاتلهم الله » هو بمنى التمجب ، وقال آبن عباس : كل شيء في القرآن قَتْلُ فهو لهن ؛ ومنه قول آبان بن تَمَّلب :

قاتلها الله تَلْعانِي وقـــد ملمَّتْ * أَتَّى لنفسي إنسادى و إصلاحى

وحكى النقاش أن أصل a قاتل الله » الدعاء، ثم كثر فى استمالهم ُحتى قالوه على التعجب فى الحير والشر، وهم لا بريدون الدعاء . وأنشد الأصميح: :

ياقاتل الله لَيْسَـلَى كيف تعجبني * وأخبر النَّاس أنى لا أباليما

فوله تعالى : التَّخَـُدُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمُسَيِحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَيْهَا وَحِدًا لَآ إِلَكَ إِلَّا هُوَّ سُبْحَنْنُهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞

قوله تعمالى : ﴿ النَّخَذُوا أَحْسَارَكُمْ وَرُهْبَاتَهُ مُ أَرْبًا يَنْ دُونِ اللهِ والمُسْيَعَ بَنَ مَرْيَمَ ﴾ الأحسار جمع حبر، وهو الذى يحسن القول و ينظّمه و يتقنه بحسن البيان عنه ، ومنه ثوب محبر أى جمع الزينة ، وقد قبل فى واحد الأحيار : حبر بكسر الحاء ، والمفسرون على فتحها ، وأهل اللغة على كسرها ، قال يونس : لم أسمعه إلا بكسر الحاء، والدليل على ذلك أنهم قالوا : حبر يدون مداد عالم، ثم كثر الاستمال حتى قالوا للسداد حبر ، قال الفرّاء : الكسر والفتح

 ⁽١) في الأصول « جناد » بالنون، وهو تحريف ، والجماد ؛ الناقة التي لا لبن بها .

لغتان . وقال ابن السّكيت : الحِمْرِ بالكسر المداد، والحَمْرِ الفَسْعِ العالِمُ. والرّهبان جمع راهب مأخوذ من الرّهبـــة، وهو الذي حمله خوف الله تعــالى على أن يخلص له النية دون الناس ، ويجمـــل زمانه له وعمله معه وأنسه به .

قوله تمالى : ﴿ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ قال أهل الممانى : جعلوا أحبارهم ورُهُبانهــم كالأرباب حيث أطاعوهم فى كل شىء ؛ ومنه قوله تعالى: «قَالَ ٱتْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَمَلُهُ نَارًا» أى كالنار ، قال عبد الله من المبارك :

وهل أفســد الدَّينَ إلا الملوكُ ، وأحبــارُ ســـــو، ورُهبـــانها

روى الأحمش وسفيان عن حبيب بن أبى تابت عن أبى البَعثَرَى قال: سنل حذيفة عن قول الله عن وببل : « التَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَابَهُمْ أَرْبَا بِنْ دُونِ اللهِ » هل عبدوهم ؟ فقال لا > ولكن أحقول لهم الحرام فاستحقوه ، وحزموا عليهم الحلال فحزموه ، وروى الترمذي عن عدى بن حاتم قال : أثيت النبي صلى الله عليه وسلم و في عنقي صليب من ذهب ، فقال : وما هذا يا عدى الطرح عنك هذا الوثن " وسمته يقرأ في سورة براءة « التحذُوا أحبارَهم و وُهِانهم أَرْبَاً بِن دُونِ اللهِ والمُسْتِح بَنَ مَرْبَمَ » ثم قال : " أما إنهسم لم يكونوا يعبدونهم ولا عنهم أو المناح من الله عنه المدين عبد السلام بن حرب ، وغُطيف بن أَمَين ليس بمسووف غرب به الحديث .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمُسِيعَ بَنْ مَرْيَمٍ ﴾ مضى الكلام فى اشتقاقه فى «آل عمرانُ» . والمسيع : العَرَق يسيل ،ن الجدين ، ولقد أحسن بعض المتاخرين فقال :

> افرح فسوف تألف الأحزانا ، إذا شهدت الحشر والميزانا وسال من جيبنك المسيع ، كانه جداول تسسيع (٣) النساء » منى إضافته إلى مريم أته .

 ⁽١) آةِ ٩٦ سورة الكهف .
 (٣) راجع جـ ٤ ص ٨٨ طبعة أولى أو ثانية .
 (٣) راجع جـ ٣ ص ٣١ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تمــالى : يُرِيدُونَ أَـــٰ يُطْفِعُوا نُورَ اللهِ بِأَفُوْهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ, وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَلْفِرُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا تُورَ آللهِ ﴾ أى دِلالت وحجبه على توحيده . جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان ، وقيل : الممنى نور الإسلام ؛ أى أن يُجدُوا دين الله بتكذيهم ، ﴿ إِنَّهُوا هِيمُ ﴾ جع قُوه على الأصل ؛ لأن الأصل في قو أو أه ، مشل حوض بتكذيهم ، ﴿ وَيَأْتِى اللهُ إِلَّا أَنْ يَتُم تُورَه ﴾ يقال : كيف دخلت « إلا » وليس فى الكلام حوف نقى ، ولا يجوز ضربت إلا زيدا . فزيم الفراه أن « إلا » إنما دخلت لأن فى الكلام مَرَوَا من الجند . قال الزياج : المجد والتحقيق ليسا بذوى أطراف ، وأدوات الجحد : ما ، ولا ، وإن ، وليست : وهذه لا أطراف لها يُنطق بها ، ولو كان الأمركا أداد لجاز كرهت إلا زيدا ؛ ولكن الجواب أن العرب تحذف مع أبى ، والتقدير : ويأبى الله كل شيء إلا أن يم نوره ، وقال على تب طيان : إنما جاز هذا في « أبى » لأنها منع أو أمتناع ، فضارعت النبي ، قال الشاع ، :

وهل لِيَ أُمُّ غُيرُها إن تركتها * أبي الله إلا أن أكون لها ٱنْبَكَ

فوله تسالى : هُوَ الَّذِيّ أَرْسَلَ رَسُولُهُ, بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَـتِّي لِيُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينِ كُلِّهِـ وَلَوْ كَرِهِ الْمُشْرِكُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ هُوَ اللّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ يريد عهما صلى الله عليه وسلم • ﴿ إِلَّهُمْدَى ﴾ الله بالمغبق والبراهين • وقد أظهره على الله بالمغبق والبراهين • وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء منها ؛ عن آبن عباس وغيه • وقيسل : « ليظهره » أى ليظهر الذين دين الإسلام على كل دين قال أبو هريرة والضماك : هذا عند نزول ميمى عليه السلام • وقال السُّدِّى : ذلك عند خروج المهدى ؟ لابيق أحد إلا دخل في الإسسلام وادّى الجزية • وقيل : المهدى : هو عيمى فقط ، وهو غير صحيح ؛ لأن الأخبار الصماح قد

تواترت على أن المجدى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلا يجوز حمله عل عيسى . والحسديث الذى ورد فى أنه لا مهسدى إلا عيسى غير صحيح ، قال البيَّهَتَيِّ فى كتاب البعث والنشور: لأن راويه مجسد بن خالد الجنَّدَى وهو مجهول ، يروى عن أبان بن أبى عياش حوهو متولك - وهو متولك - والأحاديث التى قبسله فى التنصيص على خوج المهدى، وفيها بيان كون المهدى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح إستادا .

فلت : قد ذكرنا هــذا وزدناه بيانا فى كتابنا (كتاب التذكرة) وذكرنا أخبـــار المهدِـى" مستوناة والحمد تله . وفيل : أراد « لَيْظَهِـرُهُ كَلَّى النَّهِرِيُ كُلِّي » فى جزيرة العرب، وقد فعل .

قوله تمالى : يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ تَمَامُنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلأَحْبَارِ وَٱلرُّمْبَانِ
لَيَأْكُونَ أَمُوالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلنَّينَ
يَكْتُرُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
يَكْتُرُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَدَابٍ أَلْهِمِ
هِ

فيه إحدى عشرة مسألة :

الاولى — قوله تسالى : ﴿ لَيَأْكُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ دخلت اللام على يَفمل، ولا تدخل على فَعَلَ بُخسارى النصارى ولا تدخل على فَعَلَ بُخسارة فَقَعل الأسماء والأحيار علماء اليهود والرَّهبان مجتهدو النصارى في العبادة . ﴿ يِالْبَاطِلِ ﴾ قبل : انهم كانوا يأخذون من اموال أنباعهم ضرائب وفروضا باسم الكنادس والبيّع وغير ذلك ؟ مما يوهمونهم أن الفقة فيه من الشرع والترقف إلى الله تعالى ، وم خلال ذلك يحجبون تلك الأموال ؟ كالذي ذكره سلّمان الفارمي عن الراهب الذي استخرج كنزه ؛ ذكره ابن إسحاق في السير . وقيل : كانوا يرتشون في الأحكام ؟ كما يفعله اليوم ضرائب باسم حماية الذي والقيام بالشرع ، وقيل : كانوا يرتشون في الأحكام ؟ كما يفعله اليوم ضرائب باسم حماية الذي والقيام بالشرع ، وقيل : كانوا يرتشون في الأحكام ؟ كما يفعله اليوم

كثير من الولاة والحُكَّام . وقوله : ﴿ وَالِبَاطِلِ ﴾ يجمع ذلك كله . ﴿ وَيَصُدُّونَ مَنْ سَبِيلِ ٱللهِ ﴾ أى يمنعون أهل دينهم عن الدخول في دين الإسلام، وآتباع مجمد عليه السلام .

الثانيـــة حـ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكُنزُونَ النَّعْبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الكنر أصله في اللغــة الضم والجمع ، ولا يختص ذلك بالذهب والفضة ، ألا ترى قوله عليه السلام : * ألا أخبركم بخير ما يكار المرهُ المراة الصالحة ** ، أي يضمه لنفسه و يجمعه ، قال :

ولم تزوّد من جميع الكنز ﴿ غير خَــيُوطُ وَرَثِيثَ رَّ

وقال آخر :

الثالثية - واختلفت الصحابة من المواد بهذه الآية ؛ فذهب معاوية إلى أن المراد بها أهل الكتاب ، وإليه ذهب الأَصَمّ ؛ لأن قوله : « والذين يكترون » مذكور بسد قوله : « إن كثيرًا مِن الأحبار والرُّهبان لياكلُون أموالَ الناس بالباطِل » ، وقال أبو ذر وفيوه : المراد بها أهل الكتاب وفيرهم من المسلمين ، وهو الصحيح ؛ لأنه لو أراد أهل الكتاب خاصسة لقال : « والذين » فقسد استأنف معنى آخر سين أنه عطف جملة على جملة ، قالذين يكترون كلام مستأنف، وهو رفع على الابتداء، قال السُّدى : عنى أهل القبلة ، فهذه ثلاثة أقوال ، وعلى قول الصحابة فيسه دليل على أن الكفار عندهم عنى أهل القبلة على أن الكفار عندهم

 ⁽١) الرثيث : البالى، والبز : نوع من النياب ·
 (٢) المقل ثمر شجر ألدوم بتضح و يؤكل ·

 ⁽٣) راجع ج ٤ ص ٩ ٤ ٢ طبعة أولى أو ثانية ٠

غاطبون بفروع الشريصة . روى البخارى عن ذيد بن وهب قال : صررت بالربادة فاذا أنا بابى ذرَّ فقلت له : ما أتراك مترلك هـذا ؟ قال : كنت بالشأم فاختلفت أنا ومعاوية في هالذين يَكْبُرُون النَّهب والفضة ولا يُنفقونها في سبيل الله » ؛ فقال معاوية : نزلت في أهل النَّخاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم ؛ وكان بيني و بينه في ذلك . فكتب إلى عيمان يشكوني، فكتب إلى عيان أن أقدم المدينة ، فقدمتُها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ؛ فذكرت ذلك لمثان فقال : إن شلت تتحيّث فكنت قريبا ؛ فذلك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا على حبينًا لسمعت وأطعت .

الرابعـــة ــ قال ابن خُو يُرِمنّداد: تضمنت هذه الآية زكاة الدين، وهي تجب باربعة شروط: حرية، و إسلام، وحوّل، ونصاب سليم من الدين، والنصاب مائنا درهم أو عشرون دينارا . أو بكلّ نصاب أحدهما من الاخر وأخرج ربع العشر من هذا وربع العشر من هذا . وإنما قلنا إن الحرية شرط؛ فلا ن البند ناقص الملك . وإنما قلنا إن الإسلام شرط؛ فلا ن الركاة طهرة والكافر لا تلحقه طهرة، ولأن الله تعالى قال: « وأفيموا الصلاة وآنوا الزكاة، خوصب بالزكاة من خوطب بالصلاة . وإنما قلنا إن الحول شرط؛ فلا ن الني صلى الله عليه وسلم قال: "و ليس في مالي زكاة ستى يَحُول عليــه الحول " . وإنما قلنا إن النصاب شرط؛ فلا ن الني صلى الله عليه فلا ن الني على الله عليه وسلم قال : "و ليس في أقل مر... ما ثنى درهم زكاة وليس في أقل من عشرين ديناوا زكاة " . ولا يُراتَى كال النصاب في أول الحَوْل ، وإنما يراعى عنسد آخر من عشرين ديناوا زكاة " . ولا يُراتَى كال النصاب في أول الحَوْل ، وإنما يراعى عنسد آخر الحول ؛ لاتفاقهم أن الربح في حكم الأصل . يدل على هــذا أن من كانت معــه ماثنا درهم نف الخال خيا فضارت آخر الحول ألفا أنه يؤدى زكاة الألف، ولا يستأنف لذرج حولا . فاذا لوكان له أربعون من الغنم ، قتوالدت له رأس الحول ثم مات الأمهات إلا واحدة منها ، وكان السخال نتمة النصاب فإن الزكاة تمخرج عنها .

⁽١) الربذة : موضع قريب من المدينة .

الخامسية سـ وآختلف العلماء في المـال الذي أديت زكأتُه هــل يسمى كنزا أم لا ي فقال قوم نعم . ورواه أبو الضُّحَا عن جعدْة بن هُبَيرة عن على" رضي الله عنه ، قال على : أربعة آلاف فما دونها نفقة، وماكثر فهو كنز و إن أدِّيت زكاته . ولا يصح . وقال قوم : ما أدِّيت زكاته منه او من غيره عنه فليس بكنر . قال ابن عمر : ما أدِّي زكاته فليس بكترو إن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤدّ زكاته فهموكنزو إن كان فوق الأرض، ومثمله عن جابر، وهو الصحيح . وروى البحاريُّ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله علمه وسلم : 20 من آناه الله مألًا فلم يؤدّ زكاته مُثلّ له يوم القيامة شُجاعاً أقْرَعَ له زَبِيبَان يُطَوَّنه يوم القيامة ثم يأخذ بِلِهْ زِمَنَيْه بعني شِدْقَيْه ثم يقول أنا مالكُ أنا كنزك - ثم تلا - « وَلا يَحْسَبَنْ الَّذِينَ يُتَّخُلُونَ ﴾ " الآية ، وفيه أيضا عن أبى ذرّ ، قال : انتهيت إليه — يعنى النبيّ صلى الله عليمه وسلم - قال : ووالذي نفسي بيده - أو والذي لا أله غيره أو كما حلف - ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدّى حقها إلّا أَتِي بها يوم القيامة أعظم مَا تكون والشُّمنَّهُ تَطَوُّه بأخفافها وتنطّحه بقرونها كلما جازت أخراها رُدّت عليـه أُولاها حتى يُقْضَى بينـــــ الناس ". فدلُّ دليل خطاب هذين الحديثين على صحة ما ذكرًا . وقد بيِّن ابن عمر في صحيح البخاري هذا المعنى ، قال له أعرابي : أخرني عن قول الله تعمالي : « والذين يكذرون الذَّهبَ والفِضة » قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤدِّ زكاتها فوَ يْل له ، إنماكان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طُهرا للأموال . وقيل : الكنزما فضــل عن الحاجة . روى عن أبي ذرً، وهو مما نقل من مذهبه، وهو من شدائده ومما آنفرد به رضي الله عنه م

قلت : ويحتمل أن يكون مجمل ما رُوى عن أبى ذرّ في هــذا ، ما روى أن الآية نزلت فى وقت شدّة الحاجة وضعف المهاجرين وقِصَر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفايتهم، ولم يكن فى بيت المــال ما يشبمهم، وكانت السُّنون الجوائيج هاجمة عليهم، فنُهُوا عن إمساك شىء من المــال إلا على قدر الحاجة، ولا يجوز أدّخار الذهب والفضة فى مثل ذلك الوقت.

⁽١) راجع جـ ٤ ص ٢٩٠ طبعة أولى أو ثانية .

فلما فتح الله على المسلمين ووسّع عليهم أوْجِب صلى الله عليه وسلم في مائتي درهم خمسة دراهم، وفي عشرين دينارا نصف دينار ؛ ولم يوجب الكل، وإعتبر مدة الاستهاء؛ فكان ذلك منه بيانا صلى الله عليه وسلم ، وقيل : الكنز ما لم تؤدّ منه الحقوق العارضة ؛ كففّ الأسير . وإطعام الجائع وغير ذلك. وقيل : الكنز لغة المجموع من المنقدين، وغيرهما من المسال مجمول عليمما بالقياس ، وقيل: المجموع منهما ما لم يكن حليًا؛ لأن الحليّ مأذون في آتخاذه ولا حَقّ فيهما بالقياس ، والله أعلم .

السادسسة - واختلف العاماء في زكاة الحليّ ؛ فذهب مالك وأصحابه وأحمد وإسحاق وأبو تور وأبو عبيد إلى أن لا زكاة فيه ، وهو قول الشافعيّ بالعراق، ووقف فيه بعد ذلك عمر وقال: أستخبر الله فيه ، وقال النوّريّ وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعيّ : في ذلك كله الزكاة ، احتج الأولون فقالوا : قصد النّماء يوجب الزكاة في العروض وهي ليست بمجل الإيجاب الزكاة ، كذلك قطع النماء في المذهب والفضة باتضاذهما حليًا للقينة يسقط الزكاة ، احتج أبو حنيفة بعموم الألفاظ في إيجاب الزكاة في التقدين، ولم يفرق بين حلى وغيره ، وفرق الليث بن سعد فأوجب الزكاة فيا صُنع حليًا ليفيّر به من الزكاة ، وأسقطها فياكان منه يلبس ويُعار ، وفرق المذهب في الحليّ تفصيل، بيانه في كتب الفروع .

السابعية – روى أبر داود عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية « والذين يكترون الذهب والفضة » قال : كُبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر : أنا أفوج عنكم ؛ فا نظاق فقال : يا نبى الله ، أنه كَبر على أصحابك هذه الآية ، فقال : " إرن الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما يق من أموالكم و إنحنا فرض المواريث بد وذَّذَ كلمة بد تتكون لمن بعد كم " قال : فكبر عمر ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألّا أخبرك بخير ما يكتر المره المراحة أذا نظر إليها سَرَته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفِظته " ، وروى

 ⁽١) ما بين الخطين موجود في نسبخ الأصل، عنهم موجود في سنري أبي دارد ، والذي في كتاب الدر المشور
 السيوطي : « ... وإنا فرض الموارث من أحوال تيني بعد كم » .

الترمذى" وغيره عن ثوبان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: قد ذتم الله سبحانه النهجب والفضة، فلو علمنا أيّ المسال خير حتى نكسبه. فقال عمر: أنا أسأل لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسأله فقال: وفلسانٌ ذاكر وقلب شاكر وزوجة تعين المره على دينه ".
قال حديث حسن .

النامنة - قوله تمالى : ﴿ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ ولم يقل ينفقونهما ؟ نفيه أجوبة ستة : الأوّل - قال ابن الإنبارة : قصد الإغلب والأع وهي الفضة ؟ ومشله قوله : « واستينوا بالصلاة لإنها العرب والمثلاة وإنها لكيرية » ورد الكتابة إلى الصلاة لإنها أعم ، ومثله « وَإِذَا رَأُوا يُهَارَة أَوْ فَوَا آنفَضُوا إلَيها » فأحاد الهاء إلى التجارة لأنها الأهم ، وترك اللهو ؟ قاله كثير من المفسرين ، وأبي بعضهم وقال : لا يشبهها ؟ لأن «أو» قد فصلت التجارة من اللهو فَسُن عَوْد الضمير على أحدهما ، الشاني - المكس ، وهو أدب يكون « ينفقونها » للذهب والثاني معطوفا عليه ، والذهب تؤيّنه العرب تقول : هي الذهب الحراء ، وقد تذكّر واثانيث أشهر ، الشائث - أن يكون الفصير للكنوز ، الرابع - للأموال المكنوزة ، الماس - للزكاة ؟ التقدير ولا ينفقون زكاة الأموال المكنوزة ، السادس - الاكتفاء الخماس - الإكتفاء والمدين ضمير الآخراذا فهم المعنى، وهذا كثير في كلام العرب ، أشد سيبو يه : بضمير الواحد عن ضمير الآخراذا فهم المعنى، وهذا كثير في كلام العرب ، أشد سيبو يه :

ولم يقل راضون .

رو) وقال آخر :

رَمانى بامر كنتُ منه ووالدى ﴿ بِرَيْنَا وَمِنَ أَجْلَ الطَّوِيُّ رَمَانَى

ولم يقل بريئين . وتحوه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

⁽١) آبة ه ٤ سورة البقرة ٠ (٢) آخر سورة الجمة ٠ (٣) البيت لقيس بن الخطيم ٠

⁽٤) هو ابن أحمر، واصمه عمرو ، وصف في البيت رجلاكان بيته و بيته مشاجرة في بثر -- وهو الطـــوى ---

فذكر أنه رماه بأس يكرهه ورمى أباه بمثله عل براءتهما منه من أجل المشاجرة التي كانت "ينهما " (عن قدرُح الشواهد) .

إن شرخ الشباب والشَّعر الأسـ ، دود ما لم يُســَاص كان جنوناً ولم يقل يعاصيا .

التاسسمة — إن قبل: من لم يكترولم ينفق في سبيل الله وأنفق في المعاصى، هل يكون حكه في الوعيد حكم من كترولم ينفق في سبيل الله ، قبل له: إن ذلك أشد ؛ فإن من بَدّر ماله في المعاصى عصى من جهتين : بالإنفاق والتناول؛ كشراء الخمر وشربها ، بل من جهات إذا كانت المعصية بما تتمدى؛ كن أعان على ظلم مسلم مِن قتله أو أخذ ماله إلى غير ذلك . والكائز عصى من جهتين، وهما منع الزكاة وسبس المسال لا غير وقد لا يراعى حبس المسال، والله أعلم .

العاشدة - قوله تعالى : ﴿ وَبَشَرْهُمْ بِمِذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ قد تقدّم معناه ، وقد فسر الني على الله عليه وسلم هذا العذاب بقوله : * نَشَر الكَّاذِين بَكَ في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبَكَّى من قبل أففائهم يخرج من جباههم " الحديث ، أحرجه مسلم ، رواه أبو ذر في رواية ، " بشر الكَّاذِين بَرَضُكُ يُحَتَى عليه في نار جهم فيوضع على حَلَمَة تَذْيي أحدهم حتى يخرج من نفض كَتفه ويوضع على حَلَمة تَذْييه فيتزلل " الحديث ، قال علماؤنا : فورج الرَّضْف من حامة تَدْيه إلى نُفض كتفه لتمذيب قلبه وباطنه حين المتلا بالفوح بالكثرة في المال والسرور في الدنيا؛ فعوقب في الآخرة بالهم والمذاب ،

الحادية عشرة — قال عاماؤنا : ظاهر الآية تعليق الوعيد على من كنز ولا ينفق في سبيل الله ، و يتعرض للواجب وغيره ؛ غير أن صفة الكنز لا بينيني أن تكون معتبرة ؛ فإن من لم يكنز ومنع الإنفاق في سبيل الله فلابة وأن يكون كذلك ؛ إلا أن الذي يخيأ تحت الأرض هو الذي يُمنع المواجات عُرفًا ، فلذلك خُص الوعيد به ، والله أعلم .

⁽١) الرضف : الحجارة المجمياة .

^{·(}٣) النفض (بالضم والفتح) : أعلى الكتف، وقيل : هو العظم الرقيق الذي على طرفه ·

قوله تعالى : يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكُونَىٰ ﷺ جَاهُهُم وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَلَدًا مَا كَنَرَّتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَـلُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكُنْرُونَ ۞

فيسه أربع مسائل:

الأولى - قوله تعالى: ﴿ يَوْمُ يُحَى طَيّا فِي فَارِجَعُهُمْ ﴾ «يوم » ظرف، والقدير يعذبون يوم يُحى، ولا يصح أن يكون على تقدير: فيشرهم يوم يحى عليها؛ لأن البشارة لا تكون عين عليها؛ ولا يتصح أن يكون على تقدير: فيشرهم يوم يحى عليها؛ ولأن البشارة لا تكون أحيت عليه ، وهاهنا قال عليها ؛ لأنه جعل « على » من صلة معنى الإحماء، ومعنى الإحماء الإحماء ومعنى الإحماء الإحماء ومعنى الإحماء الإحماء بي وقد عليها فتكوى ، الكيّ : إلضاق الحازم من الحديد والنار بالعضوصي يحتمق الحلاد ، والحياه جعم الحبهة ، وهو مستوى ما بين الحاجب إلى الناصية ، وجبّهت فلانا بكذا؟ أى استقبلته به وضربت جبته ، والحموب جمع الحنب ، والكيّ في الوجه أشهر وأشنع ، أى الحنب والظهر المراقب المناه ، وقال علماء المصوفية : لما طلبوا الممال والحاء شان الله وجوههم ، ولما طوواً كشعا من الفقير الفقيرة من وقال علما النظاهر : إنما خص هذه الإعضاء لأن الفقير أوى الفقير ذوى ما ين عينه وقبض وجهه ، كما قال :

يِّزِيد يَّفُضُ الطرف عنى كأنماً ﴿ زُوى بِينَ عِلْمِيهُ عَلَى الْحَسَاجِمُ فلا ينبسطُ من بين عيليك ما انْزُوى ﴿ وَلا تَلْقَـــَــٰى إِلَّا وَانْفُــــك وَاغِمُ و إذا سأله طوّى كشمه، و إذا زاده فى السؤال وأكثر عليه ولّا، ظهره ، فرتب الله المقوية على حال المصية ،

⁽١) الوي كشمه عنه يا إذا أعرض عنه الله الله عمة وقيضه -

⁽٣) القائل هو الأعثى؛ كما في اللسان . ` `

الثانيسة - واختلفت الآثار في كيفية الكيّ بذلك؛ فني صحيح مسلم من حديث أبى ذرّ ما ذكرًا من ذكر الرَّضْف ، وفيه من حديث أبى هريرة قال قال رسول لله صلى الله عليه وسلم : هما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدّى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُقَّحت له صفائح من نارٍ فأحمى عليها في نار جهم فيكرّى بها جنبه وجبينه وظهره كاما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضّى بين العباد فيرى سبيله إنما إلى الجنبة و إنما إلى النار " ، الحديث ، وفي البخارى " : أنه يمثّل له كرّة شجاعا أقرع ، وقد تقدّم في غير الصحيح عن عبد ألفة بن مسعود أنه قال : من كان له مال فلم يؤدّ ذكاته طُوقه يوم القيامة شهاما أقرع ميد مراسه .

قلت : ولعل هـ الما يكون في مواطن : موطن يمثل المال فيمه تعيانا ، ووطن يكون صفائع ، وموطن يكون ومفائع ، وموطن يكون رضفا ، فتنقير العبفات والجميمة واحدة ، فالشجاع جسم والمال جسم ، وهذا العنيل حقيقة ، مخلاف قوله : تشوق بالمرت كأنه كيش أملح "فإن تلك طريقة أخرى ، وقد أن يفصل ما يشاء ، وتحص الشجاع بالذكر لأنه المدتو الثاني للخاق ، والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يوائب الفارس والراجل ، ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس ، ويكون في المصادي ، وقبل : هو النعبان ، قال القيانية : يقال للهية شجاع ، وقائرة أشجمة ، ثم يعبد ن والا فيق من المحم ، في الموطا : ثم شجمان ، والا تقريم نالسم ، في الموطا : إن غضب وأكثر من الكلام ، قالت [أم] غيلان بنت جربر : ربما أنشدت أبي حتى يتربب شدقاي ، ضرب مثلا للشجاع الذي كثر سمة فيكثل المال بهذا الحيوان فيلق صاحبه غضبان ، وقال ابن دريد : شطنان سوداوان فوق عينيه ، في رواية : مشيل له شجاع يتبعه فيضطره وقال ابن دريد : شطنان سوداوان فوق عينيه ، في رواية : مشيل له شجاع يتبعه فيضطره فيمس درهم درهم ولا دينار دينارا ، ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار على نيمس درهم درهم و هذا ودنيار الم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار على حديد ، وهذا إنما وهذا إنما وهذا والم الميث - لانه في المؤمن ، والله أما هما .

التائنية — أسند الطبرى إلى أبى أمامة الباهليّ قال : مات رجل من أهل المُسقّة فرجُد في بردته دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كَيّّان "، وهذا إمّا لأنهما كانا يعيشان له ديناران ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كَيّّان "، وهذا إمّا لأنهما كانا يعيشان من الصحدقة وعندهما التبّر ، و إمّا لأن هذا كان في صدر الإسلام ، ثم قرر الشرع ضبط الملك وأداء حقه ، ولو كان ضبط الملك ممنوعا لكان حقه أن يُخرج كله ، وليس في الأمة من يازم هذا ، وحسبك حال الصحابة وأموالهم رضوان الله عليهم ، وأما ما ذكر عن أبى ذَر من يازم هذا ، وحسبك عال الصحابة وأموالهم رضوان الله عليهم ، وأما ما ذكر عن أبى ذَر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من جمع مائل فو رسم قال : " من جمع دينارا أو درهما أو تبرا أو فضة ولا يُعدّه لفريم ولا ينفقه في سبيل الله فهو كنز يُكوّى به يوم القامية ".

قلت : هذا الذي يليق بأبي ذرّ رضى الله عنه أن يقول به ، وأن ما فضل عن الحاجة فليس بكنز إذا كان ممدّا لسبيل الله ، وقال أبو أمامة : من خلف بيضا أو صُفراً كُوى بها منفورا له أو فير مفغور له ؛ ألا إن حلية السيف من ذلك ، وروى تُوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من رجل يموت وعنده أحمرُ أو أبيض إلا جمل الله له بكل قبراط صفيحة يكوّى بها من فرقة إلى قدمه مغفوراً له بعد ذلك أو معذّبا " . قبراط صفيحة يكوّى بها من فرقة إلى قدمه مغفوراً له بعد ذلك أو معذّبا " .

قلت : وهــذا محمول على ما لم تؤدّ زكاته بدليل ما ذكرنا فى الآية قبل هــذا . فيكون التقدير : وصنــده أحمر أو أبيض لم يؤدّ زكاته . وكذلك ما روى عن أبى همرية رضى الله عنه : من ترك عشرة آلاف جُعلت صفائح يعذّب بها صاحبها يوم القيامة. أي لم يؤد زكاتها، لئلا "تناقض الأعاديث ، والله أعلم .

الرابســـة ـــ قوله تعالى : ﴿ هَـــذَا مَاكَتَرَتُمْ لاَ تُقْسُكُمْ ﴾ أى يقال لهم هـــذا ماكنزتم ؛ خذف . ﴿ قَدُوقُوا مَا كُنْمُ تَكَنُرُونَ ﴾ أى عذاب ماكنتم تكنزون .

⁽١) الفرق : العاريق في شعر الرأس .

قوله نسالى : إِنَّ عِدَّةَ ٱلشَّهُورِ عِندَ ٱللهِ ٱثنَّا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَـٰكِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَلُوْتَ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَاۤ أَرْبَعَـةً حُرُمُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيْمُ فَلَا يَظْلُمُوا فِيهِنَ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَلْتِلُوا ٱلْفُشْرِكِينَ كَاْفَةً كَمَّا يُقَلِّتِلُونَكُمْ كَاقَّةً وَٱعْلَمُواَ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلنُّمَتَقِينَ ۞

قوله تمالى : ﴿ إِنَّ عِنَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ أَثْنَا عَشَر شَهَّرًا فِي كِتَأَتِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ (١) السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَسَةً خُرُمُّ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمَ فَلَا يَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ فيمه سبع مسائل :

الثانيسة - قوله تعمل : ﴿ يَوْمَ عَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ ﴾ إيما قال « يوم خلق السموات والأرض ﴾ إيما قال « يوم خلق السموات والأرض ، وانه سبحانه وضع هذه الشهور السموات والأرض ، وإنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة ، وهو معنى قوله تعالى : « إنَّ عِلَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهُ إِنَّ عَشَرَ شَهْرًا » ، وحكها باقي

⁽١) يلاحظ أن المسائل ممان، لا سبع . (٢) آثر سورة لقيان .

على ماكانت عليه لم يُرِطا عن تربيبها تغييرُ المشركين لأسمائها، وتقديمُ المقسد من الاسم منها . والمقصود من ذلك اتباعُ أمر الله فيها ورفضُ ما كان عليسه أهل الحاهلية من تأخير أسماء الشهور وتفسديمها ، وتعلق الأحكام على الأسماء التي رتبوها عليسه ؛ ولذلك قال عليه السلام في خطبته في حجّة الوداع : " أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأوض علم ما يأتى بيانه ، وأن الذي فعل أهل الحاهلية من جعل المحتر صفراً وصفر عزما ليس يتغير به ما وصفه الله تعالى ، والعامل في « يوم » المصدر الذي هو « في كتاب الله » ، وليس يعنى به واحد الكُتُب؛ لأن الأعبان لا تعمل في الظروف ، والتقدير : فياكتب الله يوم خلق السموات والأرض ، و «عند» متعلق بالمصدر الذي هو العدة ، وهو العامل فيه ، وح « في » من قوله : « في كتاب الله » متعلقة بمحذوف ، هو صفة لقوله : « اثنا عشر » ، والتقدير : اثنا عشر شهرا معدودة أو مكتوبة في كتاب الله ، ولا يجوز أن لتعلق يعدة لما

الثالث ـــ هذه الآية تدلّ على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب ، دون الشهور التي تعتبيرها العجم والروم والقبط و إن لم تزد على اثنى حشر شهرا؛ لأنها مختلفة الأعداد، منها ما يزيد على ثلاثين ومنها ما ينقص، والدرب لا تزيد على ثلاثين و إن كان منها ما ينقص، والذي ينقص ليس يتعين له شهر، و إنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج .

الرابعـــة ــ قوله تمــالى : ﴿ رَمِنْهَا أَدْ بَسَةُ حُرِهُ ﴾ الأشهر الحُرُمُ المذكورة فى هذه الآية ذو القعدة وذ الحِجة والمحرّم ورجب الذى بين جمادى الآخرة وشمبان ، وهو رجب مُصّر، وقبل له رجب مصر لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمّونه رجبا ، وكانت مصر تحرّم رجبا نفسة ، فلذلك قال النبيّ صلى الله جليــه وسلم فيه : و الذى بين جمادى وشعبان " وربعا نفسة ، فلذلك قال النبيّ صلى الله بالمينة ، وكانت العرب أيضا تسميه مُتْصِــل الأسِنّة ، والذه ما وقع في أسمــه من الاختلال بالبيان ، وكانت العرب أيضا تسميه مُتْصِــل الأسِنّة ،

روى البخاري" عن أبي رَجاء العطاردي" - واسمه عمران بن مَلَّمان وقيل عمران بن تَمْ -قال : كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرا هو خير منه ألفيناه وأخذنا الاخر، فاذا لم نجدا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طُفنا به ، فاذا دخل شهر رجب قلنا مُنْصِل الاستة؛ فلم نَدَعُ رُجَّاً فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة إلا نزعناها فألفيناه .

الخامسسة - قوله تسالى : ﴿ ذَٰلِكَ الدِّبِرُ . ُ أَلَقَمْ ﴾ أى الحساب الصحيح والعدد المستوفى ، و دوى على بن أبي طلحة عن أبن عباس : « ذلك الدَّين » أى ذلك القضاء . مُقاتل : الحق ، ابن عطيسة : والأصوب عندى أن يكون الدِّين هاهنا على أشهر وجوهه ؟ أى ذلك الشرع والطاعة ، ﴿ الْقَيْمُ ﴾ أى القام المستقيم ؟ من قام يقوم ، بمثلة سيد ؟ من ساد يسود ، أصله قيوم ،

السادسية - قوله تصالى : ﴿ فَلا تَظْلِموا فِينِ أَنْفُسُكُم ﴾ على قول ابن عباس راجع إلى جميع الشهور . وعلى قول بعضهم إلى الأشهر الحُرُمُ خاصّة ؛ لأنه إليها أقرب ولها مزية فى تعظيم الظلم؛ لقوله تعالى : ه فَلا رَفْتَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِنَالَ فِي الْحَبِّ » لأن الظلم في غير هذه الإيام جائز على ما نبيته ، ثم قيسل : فى الظلم قولان : أحدهما لا تظلموا فيهن أنفسكم بالتعالى، ثم نسخ بإباحة القتال في جميع الشهور؛ قاله قتادة وعطاء الحُراساني والزُّهريّ وسفيان التورى ، وقال ابن جُريح : حلف بالله عطاء بن أبي رَباح أنه ما يحل للناس أدب يعزوا في المحتوج الأقل ؛ لأن في الحرّم ولا في الأشهر الحُرمُ إلا أن يقاتلوا فيها ، وما نسخت ، والصحيح الأقل ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحيّن وثقيفا بالطآئف ، وحاصرهم في شقال وبعض ذى القمدة ، وقد تقدّم هذا المعنى في البقرة ، التانى - لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب المنوب؛ لأن الله سبحانه إذا عظم شيئا مرب جهة واصدة صارت له حُرمة واحدة ، وإذا السيّ عقلمه من جهتين أو جهات صارت حرمته متعددة ؛ فيضاعف فيسه المقاب بالعمل السيّ كا يضاعف التواب بالعمل السابح ، فات من أطاع إللة فى الشهر الحوام في البلد الحوام ليس

⁽١) آية ١٩٧ سُورة البقرة · (٢) راجم جه ٣ ص ٢٤ طبعة أربل أر ثانية .

توايه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام، ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال ، وقد أشار تعالى إلى همذا بقوله تعالى : « يَا يُسَاءَ النّي مَنْ يَأْتِ مِنْكُن يِفَاحِشَة مُبِيّنة يُشَاعَفُ لهَا اللهَذَاب صَمْقَعْنِه ، بقوله تعالى : « يَا يَسَاءَ النّي مَنْ يَأْتِ مِنْكُن يِفَاحِشَة مُبِيّنة يُشَاعَفُ لهَا اللهَذَاب صَمْقَعْنِه ، السابعمة — وقد آختف العلماء من هذا المعنى فيمن قتل في الشهر الحرام خطأ ، هل وفي الحرّم، فتجعل دية وثنا ، ويزاد في شبه العمد في أسنان الإبل ، قال الشافى : تغلظ الدية في المنش وفي الجراح في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذوى الرحم ، ورُرى عن القائم بن عمد وسالم بن عبد الله وابن شهاب وأبان بن عثمان بن عفان أيضا ، وقال مالك وأبو حنيفة زيد على ديته مشل ثائما ، وروى ذلك عن عثمان بن عفان أيضا ، وقال مالك وأبو حنيفة قول جاعة من النابعين ، وهو الصعجع ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سن الديات ولم يذكر فيها الحرم ولا الشهر الحرام وغيه سواء ، فالقياس أن تكون الدية كذلك ، وإنه أعلى ،

الثامنة - خص الله تعالى الأربعة الأشهر الحُسُرِم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها تشريفا لها، و إن كان منها عنه فى كل الزمان ، كما قال : " ه قلا رَفْتَ وَلا فِسُوقَ وَلا بِهَدَالُ فِي الْحَبِّ » على هذا أكثر أهل الثاويل ، أى لا تظلموا فى الأربعة الأشهر أنفسكم ، وروى حاد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عاس قال : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » فى الأثنى عشر ، وروى قيس بن مسلم عن الحسن عن مجد بن الحنفية قال : فيهن كلين ، فإن قيل فيها ؟ وذلك أن العرب يقولون على بن الثلاثة إلى العشرة : هن وهؤلاء ، فإذا جاوزوا العشرة قالوا : هى وهذه ، إرادة أن تسرف تسمية القليل من الكثير ، وروى عن الكسائى أنه قال : إنى لأتعجب من فعل

العرب هــذا . وكذلك يقــولون فيها دون العشرة من الليك لى : خَلُون ، وقيها فوقها خَلَت . لا يقال : كيف جُعــل بعض الأزمنة أعظم خُرمة من بعض؛ فإنا نقول : للبارئ تعالى أن يفعل ما يشاء، ويخص بالفضيلة ما يشاء، ليس لعمله عِلَّة ولا عليه حجر ، بل يفعل ما يريد بجبكته، وقد تظهر فيه الجحكة وقد تخفى .

. . قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةٌ ﴾ فيه مسألة واحدة :

قوله تمالى : ﴿ قَاتِكُوا ﴾ أمر بالقتال ، و ﴿ كَافَةٌ ﴾ معناه جميعاً ، وهو مصدر في موضع الحلل : أى محيطين بهم وبجتمعين ، قال الزجاج : مثل هذا من المصادر عافاه الله عافية وعاقبه عاقبة ، ولا رشتى ولا يجمع ، وكذا عاتمة وخاصة ، قال بعض العلماء : كان الفرض بهذه الآية فقد توجه على الأعيان ثم نسخ ذلك وجعل فرض كفاية ، قال ابن عطية : وهذا الذي قاله لم يُعلم قطد من شرع الذي صلى الله عليه وسلم أنه أثرم الأمة جميعا النَّذَر ، وإنما معنى هذه الآية . الحض على قتالهم والمتماحة عليم وجمع الكلمة ، ثم قيدها بقوله : « كما يُما يُعلونكم كافلة » فيحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعا لهم ، وافته أعلم .

قوله تسالى : إِنَّمَا النَّسِيَّةُ زِيَادَةٌ فِي الْمُكُفْرِ يُضَلَّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُواطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ هُمُنَمْ سُوَةً أَعْمَلِهِمْ وَاللّهُ لَا يَهْدَى الْفُوْمَ الْكَلْفِرِينَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ إِنْمُكَ اللَّهِي ۗ زِيَادَةً فِي الْكُفُورِ ﴾ هكذا يقرأ أكثر الأئمة. قال النعاس : ولم بَو أحد عن نافع فيا علمناه وإنما اللَّهيَّ بلا همز إلا ورش وحده وهو مشتق من نسأه وأنسأه إذا أخره ؛ حكى اللغتين الكسائى ، الجوهري : النّهي، فعيـل بمفي مفعول ؛ من قولك : نسأت الشيء فهو منسوء إذا أحرته ، ثم يحتل منسوء إلى نسيء كما يحتول مقتول إلى تعين تو ورجل نامئ وقوم نَسأة ، مثلُ فابنق وفسقة ، قال الطبرى : النسيء بالهمزة معناه الزيادة ؛ يقال : نسأ ينسأ إذا زاد ، قال : ولا يكون بترك الهمز إلا من النسيان ؛ كما قال تعالى :

« أَسُوا اللهُ فَلْسَبِهُم » ٤ وردٌ على نافع قراءته ، واحتج بأن قال : إنه يتعدّى بحرف الحر؛ يقال: نسأ الله في أجلك كما تقول زاد الله في أجلك؛ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : ومن سَرَّه أن · تُسَطُّ له في رزقه (و يُنْسأ له في أَثْرُه فليصل رَحمه " . قال الأزهري " : أنسات الشيء إنساء ونسيبًا ؛ اسم وضع موضع المصدر الحقيق" . وكانوا يحرّمون القتال في المحسرّم ، فإذا احتاجوا إلى ذلك حَرِّمُوا صَفَّرًا بنلِهُ وَفَاتِلُوا فِي الْحَرِّمِ . وسَبَبَ ذلك أنْ الْعَرْبُ كَانِتَ أَصِحَابَ جروب وغارات، فكان يُسَقّ عليهم أن يمكنوا ثلاثة أشهر متوالية لا يُعيرون فيها؛ وقالوا لا ثن توالت عَلَيْنَا ثلاثة أَشِهُو لا نُصِيبُ فيها شيئًا لنهلكنُّ • فِكَانُوا إذا صدروا عن مِنْي يَقْومِ من بنى كناية ، ثُم من بني فُقَم منهــم رجل يقال له القَانَس ؛ فيقول أنا الذي لا يُردّ لي قضاء . فيقولون . أنسلنا شهرا، أي أخَرَعنا حُرمة المحرِّم واجعلها في صفر؛ فيملُّ لمم المحرِّم. فكانوا كذلك شهرًا فشهرا حتى استدار التحريم على السُّنة كلها . فقام الإسلام وقد رجع المحرَّم إلى بوضعه الذي وضعه الله فيه - وهذا معنى قوله عليه السلام : ﴿ إِنَّ الزَّمَانُ قَدْ ٱسْتِدَارُ كَهِيئُتُهُ يَوْمُ خَلَقَ اللّ السموات والأرض " . وقال مجاهد : كان المشركون يحتجون في كل شهر عامين ؛ فحبوا في ذي الجيةِ عامين، ثم حجوا في المحرّم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، وكذلك في الشهور كلها حتى وافقت حجّة أبي بكر التي حجها قبل حجّة الوّداع ذا الفّعدة من السنة التاسعة . ثم حج النيّ صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجــة الوداع فوافقت ذا الحجة؛ فذلك قوله في خطيته : والله الزمان قد استدار؟ الحديث ، أراد بذلك أن أشهر الج رجعِت إلى مواضعها، وعاد الج إلى ذى الجمة و بطل النسيء . وقول ثالث ــ قال إياس بن معاوية : كان المشركون يحسبُون السنة اثنى عشر شهرا وخمسة عشر يوما ؛ فكان الج يكون في رمضان وفي ذي القَمَدة ؛ وفي كل شهر من السنة بحكم استدارة الشهر بزيادة الخمسة عشر يوما . فبحج أبو بكرسنة تسع في ذي القعدة بحكم الأستدارة، ولم يحمج النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فلما كان في العام المقبل وافق الجو ذا الحجة

⁽١) آية ٦٧ من همسة السورة () الأثر: الأجل؛ وسمى به لأنه تيم السوخ ماصله من اثر مشيه في الأرض؛ نان من مات لا تين له مركة فلا بين لأفدامه في الأرض أثر . (عن شرح اللسطار في) .

في العشر ، ووافق ذلك الأهلة ، وهــذا القول أشبه بقول النبيّ صــلي الله عليه وســلم : "إن الزمان قد استدار " . أى زمان الج عاد إلى وقته الأصلى" الذى عينه الله يوم خلق السموات والأرض بأصل المشروعية التي سبق بها علمه، ونفذ بها حكه . ثم قال : السنة اثنا عشر شهرا . يَنْفي مذلك الزيادة التي زادوها في السنة _ وهي الخمسة عشر يوما _ بتحكمهم؛ فتعين الوقت الأصلي وبطل التحكم الجهليِّ . وحكى الإمام المسازَّريُّ عن الخَوَارزُّميُّ أنه قال : أوَّل ما خلق الله الشمس أجراها في يُرْج الحَمَـل، وكان الزمان الذي أشار به النبيُّ صل الله عليه وسلم صادف حلول الشمس برج الحمل. وهذا يحتاج إلى توقيف؛ فإنه لا يُتوصَّل إليه إلا بالنقل عن الأنبياء، ولا نقل صحيحًا عنهم بذلك ، ومن ادَّعاه فلْيُسُنده . ثم إن العقل يجوز خلاف ما قال، وهو أن يخلق الله الشمس قبل البروج، و يجوز أن يخلق ذلك كلُّه دَفعة واحدة . ثم إن علماء التعديل قد اختبروا ذلك نوجدوا الشمس في برج الحوت وقت قوله عليه السلام : ق إن الزمان قد استدار " بينها و بين الحَمَل عشرون درجة . ومنهم من قال عشر درجات ، واقه أعلم ، واختلف أهل التاويل في أول من نسأ؛ فقال ابن عباس وقتادة والضحاك : بنو مالك بن كنانة، وكانوا ثلاثة ، وروى جُوْيْبر عن الضحاك عن ابن عباس أن أوَّل من فعل ذلك عمرو بن لحَيَّ بن قَمعة بن خندف . وقال الكلِّيِّ : أول من فعل ذلك رجل من بن كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة، ثم كان بعده رجل يقال له : جُنادة بن عوف، وهو الذي أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الزُّهريُّ : حنَّ من بني كَانَة ثم من بني فُقَمَم منهسم وجل بقال له الْقَلَّمْس، واسمه حذيفة بن عبيد . وفي رواية : مالك بن كنانة . وكان الذي يلى النَّسيء يظفر بالرياسة لتريُّس العرب إياه . وفي ذلك يقول شاعرهم :

* ومنَّا ناسيء الشهر القَلَّس *

وقال الكُيَّت :

ألسنا الناسئين على مَعَـدٌ * شهورَ الحِلُّ نجملها حرامًا

⁽١) في نسخ الأصل هجرير» وهوتجريف .

قوله تمالى : ﴿ زِيَادَةَ فِي الْكُفْرِ ﴾ بيان لما فعلته العرب من جمعها من أنواع الكفر ؛
وإنها أنكرت وجود البارئ تعالى فقالت : « وما الرّحن » في أسم الوجوء ، وأنكرت البعث
فقالت : « مَنْ يُحيي المِفْلَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » ، وأنكرت بعثة الرسل فقالوا : « أَبْتَمَرُ عِنَّا وَاحِمًّا
تَدِيعَهُ » ، وزعمت أن التعليل والتحريم إليها ، فابتدعته من ذاتها مقتضيةً لشهواتها ، فاصَلت ما حرم الله ، ولا مبدّل لكانه ولو كره المشركون ،

قوله تعالى : ﴿ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُعَلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لُيُواطِّئُوا عدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَمُمْ شُوُّهُ أَعْمَا لَمْ وَاللَّهُ لَا يَهدى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ فيه ثلاث قراءات . قرأ أهل الحَرَمين وأبو عمرو « يَضِل » وقرأ الكوفيون « يُضَل » على الفعل المجهول • وقرأ الحسن وأبو رّجاء « يُضل » . والقراءات الثلاث كل واحدة منها تؤدّى عن معنى؛ إلا أن القراءة الثالثة حذف منها المفعول . والتقــدير : ويضـــل به الذين كفروا مَن يقبل منهم . يضل الله به الذن كفروا ؛ كقوله تعالى : « يُضلُّ من يشاء » ، وكقوله في آخر الآية : « والله لا يهدى القوم الكافرين » . والقراءة الثانية « يُضَلّ به الذين كفروا » يعني المحسوب لهم؛ واختار هذه القراءة أبو عبيد؛ لقوله تعالى : «زُيِّنَ لَهُمْ سُوُّهُ أَثْمَا لِهُمْ » . والقراءة الأولى اختارها أبو حاتم ؛ لأنهم كانوا ضالين به، أي بالنسيء؛ لأنهم كانوا يمسُبونه فيضلون به . والهاء في « يملُّونه » ترجع إلى النسيء . وروى عن أبي رجاه:« يَضَل » بفتح الياء والضاد .. وهي لغة؛ يقال : صَّللت أضَّل، وضَّلَت أضل . ﴿ لِيُوَاطِئُوا ﴾ نصب بلام كَيَّ؛ أي لبواققوا . تواطأ القوَّم على كذا أي آجتمعوا عليه؛ أي لم يُحَلُّوا شهرًا إلا حَرَّموا شهرًا لتبقى الأشهر الحرم أربعة . وهذا هو الصحيح، لا ما يذكر أنهم جعلوا الأشهر عمسة . قال قنادة : إنهم عمدوا إلى صفر فزادوه في الأشهر الحُرُم، وقرنوه بالمحرم في التحريم ؛ وقاله عِنه قُطُرُب والطبرى • وطيه يكون النسيء بمعنى الزيادة . والله أعلم .

⁽١) آية ، ٦ سورة الفرقان · (٢) آية ٨٨ سورة يس · (٢) آية ٢٤ سورة الفدر ·

قوله صلى : يَنَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيـلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلُتُمْ إِلَى الأَرْضُ أَرْضِيتُم بِالْحَيَوْةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْرَةِ فَى مَنَكُمُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا فِي الْأَمِرَةِ إِلَّا قَلِيلُ ۞

فيه مسألتان :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ « ما » حرف استفهام معناه التقرير والتوبيسخ ﴾ التقدير : أى شيء يمنعكم عن كذا كم التقدير : أى شيء يمنعكم عن كذا كما تقول : مالك عن فلان مُعرِضًا ، ولا خلاف أن هذه التقدير : أى عناب على تخلف من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وكانت سينة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام ، وسياتى ذكرها في آخر السورة إن شاه الله . والنقر : هو التنقل بسرمة من مكان إلى مكان الأمر يمدث ؟ يقال في ابن آدم : فَقَر إلى الأمر يَنْفِر نفورا ، وقوم تقور ؟ ومنسه قوله تعالى : « وَقُواْ عَلَ أَدْبَارِهِم نَفُوراً » . و يقال في العابة نفار ، وهو اسم مثل الحران ، ونفر الحاج من مِنى تَفْراً ،

الثانيسة - قوله تصالى : ﴿ إِنَّاقَلُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ قال المفسرون : معناه آثاقلتم إلى نعيم الأرض، أو إلى الإقامة بالأرض ، وهو تو سيخ على ترك الجهاد وعتاب على التضاعد عن المبادرة إلى الخروج ، وهو تحو من أخله إلى الأرض ، وأصله نثاقلتم ، أدغمت التاء في الثاء لقربها منها ، واحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن ، ومثله « ادّاركوا » و « آذارائم » و « أطرنا » و « أزيّت » ، وأنشد الكسان :

⁽١) أية ٦٦ سورة الإسراء .

⁽٣) ساف الشيء يسونه ويسافه سوفا وساونه وأستافه، كله شمه ، والحصر : اليارد من كل شيء .

وقرأ الأعمش « نناقلم » على الأصل ، حكاه المهدوى ، وكانت تبوك ــ ودعا الناس إليها ــ فى حرارة الفيط وطبيب الثمار وبرد الغلال ــ كما جاء فى الحسديث الصحيح على ماياتى ــ فاستولى على الناس الكسل، فتقاعدوا وثناقلوا ؛ فو يتمهم الله يقوله هذا ، وعاب عليهم الإيثار للدنيا على الآخرة ، ومعنى ﴿ أَرْضِيتُمْ يَا حَلَيَا الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ﴾ أى بدلا ؛ التقدير : أرضيتم بنيم الدنيا بدلا من نعيم الآخرة ، فر « حن » نتضمن معنى البدل؛ كقوله تعالى : « وَلَوْ نَشَاهُ لِمَنْاً مُنْكُم مَلْكُمْ مَلْكُمْ كُلُولًا فِي الْعُلُولُ » أى بدلا منكم ،

وقال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربةً ﴿ مُبرِّدة باتت على طَهَيارِ

و يروى : من ماء حُمَّنان ، أراد : ليت لنا بذلا من ماء زمزم شربة مرَّدة ، والطَّهيان : عود ينصب فى ناحية الدار للهواء ؛ يعلَّق عليه المساء حتى يَبرُد ، عاتبهم الله على إيثار الراحة فى الدنيا على الراحة فى الآخرة ؛ إذ لا تنسال راحة الآخرة إلا بنصّب الدنيا . قال صلى الله عليه ومسلم لعائشة وقد طافت راكبة : ° أَجُرُك على قدر نَصَيك ، ° . خرجه البخارى ، ،

قُولُهُ تَمَالُى : إِلَّا تَنْفُسُرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَمُومًا عَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْعًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدَيْرُ ﴿

فيه مسألة واحدة — وهو أن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنَفُرُوا ﴾ شرط ؛ فلنلك حدّفت منه النون ، والحواب « يُعدَّبَكُمُ » ، « وَيَسَتَبَدُلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ » وهذا تهديد شديد ووعيد مؤكّف فى ترك النفير ، قال ابن العربي : ومن محققات الأصول أن الأمر إذا ورد فلبس فى وروده أكثر من اقتضاء الفعل ، فأما العقاب عند الترك فلا يؤخذ مر ... نفس الأمر ولا يقتضيه

⁽١) قوله : « ردعا النـاس اليا » قال ابن اصـاق : ... وكان رسول إلله حسـلى الله عليه وسـلم قلما يخرج في غرج الله على ا

الاقتضاء، وإنما يكون العقاب بالخبرعه ؛ كقوله : إن لم تفعل كذا عذبتك بكذا ؛ كما ورد في هدفه الآية ، فوجب بمقتضاها النفر للجهاد والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم على أن تكون كلمة الله هي الهيا ، وري أبو داود عن ابن عباس قال : « إلا تنفر وا يعذبكم عذا با أليما » و ه ما كان لأهل المدينة _ إلى قوله حب يعملون » نسختها الآية التي تليب : « وَمَا كَانَ النَّهُ يُبِونَ لِيَشْوَرُوا كَافَةٌ » ، وهو قول الضحاك والحسن وعكمة ، ((يَعَدَّبُكُمُ) قال ابن عباس : هو حبس المطرعهم ، قال ابن العربي : فإن صح ذلك عنه فهو أعلم من أبن قاله ، و إلا فالمذاب الألم هوفي الدنيا باستيلاء العدة وبالنار في الآخرة .

قلت: قول ابن عباس ترجه الإمام أبو داود في سنده عن ابن نقيع قال: سألت ابن عباس عن هسذه الآية « إلا تتقيروا يعذبكم عذابا أليمًا » قال: قاسمك عنهم المطر فكان عذابهم ، وذكره الإمام أبو بحد بن عطية مرفوعا عن ابن عباس قال: استنفر رسول القصل الله عليه وسلم قبيلة من القبائل فقعدت ، فأسسك الله عنهم المطر وعذبها به ، و « ألم » بمنى مؤلم ؟ أى موجع ، وقد تقدم ، ﴿ وَ يَسْتَبِلْ قَوْمًا عَبَرَكُم وَ وَعَدَّ بان يبدل لرسوله قوما لا يقعدون عند استنفاره إياهم ، قبل: أبناء فارس ، وقبل: أهل اليمن . ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيئاً ﴾ عطف ، والتناقل عن الجهاد مع اظهار الكراهة حرام على كل أحد ، فأما من غير كراهة فمن عينه النبيّ صل الله عليه وسلم حُرم عليه التناقل و إن أمن منها فالفرض فرض كفاية ؛ ذكره القشيري ، وقد قيل : إن المراد بهذه الآية وجوب منها فالفرض فرض كفاية ؛ ذكره القشيري ، وقد قيل : إن المراد بهذه الآية وجوب الاستنداء فعلى هما لا يقيمه الحل على وقت ظهور والمشركين ؛ فإن وجوب ذلك لا يختص الاستنداء فعلى هما لا إله أن الإمام إذا عين قوما وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشه لم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشهر بشعينه فرضا على من غينه لا لمكان الجهاد لم يكن لهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويشهم أن الإمام إذا عين قوما وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويصبر بشعينه فرضا على من غينه لا لمكان الجهاد لم يكن لهم أن يتناقلوا عند الشيرين ، ويصبر بشعينه فرضا على من غينه لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الإمام ، وإنقد أعلم .

⁽١) آية ١٢٠ و ١٢١ من هذه السورة . ﴿ (٢) راجع جدًا من ١٩٨ مُلِمة ثانية أرثالة .

وله تعالى : إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَـدْ نَصَرُهُ اللَّهُ إِذْ أَنْرَجُهُ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَحْدِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهُ مَعْنَاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ, عَلَيْهِ وَأَيْدَمُ يُجِنُّودِ لَّذَ ثَرُوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلشَّفْلَى وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْمَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿

فيه إحدى عشرة مسألة :

الأولى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ ﴾ يقول : تُعينوه بالنَّفر معه فى غزوة تَبُوك ، عاتبهم الله بعد انصراف نيه عليه السلام من تبوك ، قال النقاش : هذه أول آية نزلت من سورة براه ، والملمى : إن تركتم تَصْره فالله يتكفل به ﴾ إذ قسد نصره الله في مواطن القلّة وأظهره على عدقه بالنلبسة والعزة ، وقيل : فقد نصره الله بصاحبه فى الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه ، وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله ، قال الليث بن سعد : ماصحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبى بكر المسديق ، وقال سسفيان بن عُينة : خرج أبو بكر بهذه الآية من المساتبة الى فى قوله : « إلا تنصروه » ،

الثانيـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجُهُ الَّذِينَ كَفَسُرُوا ﴾ وهو خرج بنفسه فأرا ، لكن بالجاشم إلى ذلك حتى فعله ، فنسب الفعل اليهم ورتب الحكم فيــه عليهم ؛ فلهذا يقتل المكرِه على القتل و يضمن المـــال المتلف بالإكراه ؛ لإبحاثه الفاتل والمتلِف إلى الفتل والإتلاف

الثالثــــة ـــ قوله تعالى: ﴿ تَانِى ٱشْمِينَ ﴾ أى أحد آذين. وهذا كنالت ثلاثة ورابع أرجه . فإذا اختلف اللفــظ فقلت : رابع ثلاثة وخامس أربعة ؛ فالمغى صير الثــلاثة أربعة بنفسه والأربعة خمســة . وهو منصوب على الحال ؛ أى أخرجوه منفردا من جميع النــاس إلا من أبى بكر ، والعامل فيها « نصره الله » أى نصره منفردا ونصره أحد الثيرـــ ، وقال على بن سليان : التقدير فحرج نانى الثين؛ مثل « وَاقَةُ أَسْتُكُمْ مِنَ الأَرْضَ بَاتًا» ، وقواً جمهور الناس

⁽¹⁾ آية ١٧ سورة توح ··

« ثاني » سهب الياء ، قال أبو خاتم : لا يعرف عيرهذا ، وقرأت فرقة « ثاني » بسكون الياء . قال آبن جتَّى : حكاها أبو عمرو بن العلاه ، ووجهه أنه سكن اليساء تشبيها لها بالألف . قال آبن عطية : فهى كقراءة الحسن « ما بَتِي مِن الرَّما » وكقول جربر :

هــو الحليفة فأرْضَـوا ما رضي لِكُم ﴿ مَاضِيَ الْمَــرَيَّةِ مَا فِي حُــكُهُ جَنَّكُ

الراسة - قوله تعالى: ﴿ إِذْ هُمَا فِي الفَّارِ ﴾ الفَّار: ثقب في الحبل، يعنى غار تور. ولما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة قالوا : هــذا شر شاغل لا يطاق ؟ فاجمعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبيَّنُوه و رصدوه على باب منزله طول لياتهم ليقتلوه إذا خرج؛ فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب أن بنام على فراشه ، ودعا الله أن يعمَّى عليهم أثره، فطمس الله على أيصارهم فخرج وقد غشِيَم النوم، فوضع على رءوسهم تراباً ونهض، فلما أصبحوا خرج عليهم على رضي الله عنه وأخبرهم أن ليس في الدار أحد ، فعامُوا أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قد فات ونجا . وتواعد رســـول الله صلى الله : عليه وسلم مع أبي بكر الصديق للهجرة ، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله بن أرَّقط . و يقال إن أريقط، وكان كافرا لكنهما وثقا به، وكان دليلا بالطرق فآستاجراه ليدل بهما الى المدينة . وخرج رسول الله صلى الله عليه ومسلم من خَوْخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جُمَع ونهضا نحو الغسار في جبل ثور، وأمر أبو بكرابنه عبد الله أن يستمع ما يقول الناس ، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه و يريحها عليهما ليلا فيأخذ منها حاجتهما. ثم نهضا فدخلا الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق تأتيهما بالطعام ويأتيهما عبـــد الله بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوهما عامر بن فهيرة بالغنم فيُعفّى آثارهما . فلما فقدته قريش جعلت تطلبه بقائف معروف بقفاء الأثر، حتى وقف على الغار فقال : هنا انقطع الأثر . فنظروا فاذا بالعنكبوت قـــد نسح على فم الغار من ساعته؛ ولهذا نهى النيّ صلى الله عليه وسلم عن قتله ، فلما رأوا نسج العنكبوت. أيقنوا أن لا أحد فيه، فرجعوا وجبلوا في النبيّ صلى الله عليه وسلم مائة ناقة لمن ردّه عليهم •

⁽١) راجع جـ ٣ ص ٣٦٩ طبعة أولى أر ثانية .

الحبر مشهور، وقصـة سراقة بن مالك بن جُمُّتُم فى ذلك مذكورة . وقد رُوى من حديث أبى الدّرداء وَقُوْ بان : أن الله عن وجل أمر حمامـة فباضت على نسج العنكبوت، وجعلت ترقد على بيضها، فلما نظر الكفار إليها ردّهم ذلك عن الضار .

الخامسة — روى البخارى عن عائشة قالت : استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بنى الدِّيل هاديا خِرِيتًا ، وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليــه راحلتهما وواعداه غارَ ثَوَّر بعد ثلاث ليــال، فأناهما براحلتهما صبيحة ثلاث ، فارتحلا وارتحل معهما عامر بن فُهرة والدليلُ الدَيلي، فأخذ بهم طريق الساحل .

قال المهلب: فيه من الفقه ائتمان أهل الشرك على يسره في الخروج من مكة وعل الناقتين . كما ائتمن النبي صلى الله عليه وسلم هـ فنا المشرك على يسره في الخروج من مكة وعل الناقتين . وقال ابن المنذر: فيه استنجار المسلمين الكفار على هداية الطريق. وقال البخارى في ترجمته: (باب استنجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام) . قال ابن بطال : انما قال البخارى " في ترجمته (أو إذا لم يوجد أهل الإسلام) من أبهل أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عامل أهل خبير على العمل في أرضها إذ لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم في عمل الأرض، حتى قوي الإسلام وأستنتى عنهم أجلاهم عمر . وعامة الفقهاء ينوب منابهم في عمل الأرض، حتى قويم الإسلام وأستنتى عنهم أجلاهم عمر . وعامة الفقهاء لها وفيه : دليل على جواز الفوار بالدين خوفا من العدو، والاستخفاه في الفيران وغيرها، في الإ يكي الإنسان بيده إلى العدو توكلا على الله واستسلاما له . ولو شاء ربح لعصمه مع كونه معهم ، ولكنها سنة الله في الإنبياء وغيرهم، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهذا أدل دليل على فساد من منع ذلك وقال : من خاف مع الله سواء كان ذلك نقصا في توكّله، وقيمن بالقدر. فسف الآية ، ويقه الحمد والهذاية .

الماتيت : الدليل الحاذق - (٣) الساحل : موضع بعيثه ؟ ولم يرد به ساحل البحر .

السادســـة - قوله تمالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِيهِ لا تَحْزَنْ إِنْ اللّهَ مَمَنا ﴾ هـــذه الآية تضمنت فضائل الصـــديق رضى الله عنه ، روى أضيغ وآبن زيد عن ابن القاسم عن مالك و تأتي آتين إذ هُمّا في الفار إذ يقول لِصاحِيه لا تحَوِّنُ إِنَّ الله معنا » هو الصلّديق . فقتى تمالى قوله له بكلامه ووصف الصحة في كتابه ، قال بعض العلمـــاء : من أنكر أن يكون عرب وعثمان أو أحد من الصحابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كناب مبتدع ، ومن أنكر أن يكون أبو بكرضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر؛ لأنه أنكر نص الفرآن ، ومعنى ﴿ إِنَّ اللهُ مَمّنا ﴾ أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة ، روى التريدي والحارث بن أبي أسامة قالا : حدّثنا عضان قال حدّثنا همام قال أخبرنا ثابت عن التريدي والحارث بن أبي أسامة قالا : حدّثنا عضان قال حدّثنا همام قال أخبرنا ثابت عن المن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار : لو أن أحدهم نظر أن قاميمية : يعني معهما بالنصر والدفاع؛ لا على معنى ما عرّ به الخلائق ، فقال : « ما يكون ألمُحين ثلاثة المحموم أنه يسمع ويرى من الكفار والمؤمنين .

السابعة - قال ابن العربية : قالت الإمامية قبيعها الله : حزنُ أبي بكر في الغار دليل على جهله وفقصه ، وضعف قلبه وخوقه ، وأجاب عاماؤنا عن ذلك بأن إضافة الحزن إليه ليس بنقص ، كما لم ينقص ابراهيم حيث قال عنه : « تَكُوهُمْ وَأُوجَسَ مِنْهُمُ حِيْفَةً قَالُواً لَا تَعْفَ » ، ولم ينقص موسى قوله : « فَأَوْجَسَ في فَشْيه حَيْفَةً مُوسَى ، قُلْنَا لَا تَعْفَ » ، وفي لوط « وَلا تَحْزَنُ إِنَّا مُنجُوكَ وَأَهَلَكُ » ، فهؤلاء العظهاء صاوات الله عليهم قد وجدت عنده التَّقِية نصًا ، ولم يكن ذلك طعنا عليهم ووصفا لهم بالنقص ؛ وكذلك في أبي بكر ، ثم هي عند الصديق احيال ؛ فإنه قال : لو أن أحدهم نظر تحت قدميمه لا بصرنا ، جواب عن عزن الصديق إحيال ؛ وأنه قال : لو أن أحدهم نظر تحت قدميمه لا بصرنا ، جواب ثان حزن الصديق إغماكان خوفا على النبح صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر ،

 ⁽۱) آیة ۷ سورة المجادلة . (۲) الخرق (بالنم): الحق وضعف الرأی .

⁽٣) آية ٧٠ سورة هود ٠ ﴿ ﴿ ﴾ آية ٢٧ سورة طه ٢٠ ﴿ ﴿ ﴾ آية ٣٣ سورة المنكبوت .

ولم يكن النبيّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت معصوماً ، وإنمـــا تزل عليه ﴿ وَاللَّهُ يَعْمِسُكَ () () بنّ النّاسِ » •

الثامنـــة – قال أبن العربيّ : قال لنــا أبو الفضائل العــلّل قال لنا جمال الإســلام أبو القاسم قال موسى صلى الله عليه وسلم : «كَلَّا إِنَّ مَيْنَ رَبِّي سَيْدِينِ » وقال في محمد صلى الله عليه وسلم : «لَا تَحْوَنُ إِنَّ اللهُ مَمْنَا» لا جَوم لمــاكان الله مع موسى وحده ارتد أصحابه بعده ، فرجع من عند ربه ووجدهم يعبدون العجل ، ولمــا قال في محمد ضلى الله غليه وسلم « إن الله فرحة من عند ربه ووجدهم يعبدون العجل ، ولمــا قال في محمد ضلى الله غليه وسلم « إن الله معنا » يق أبو بكرمهـتديا موحدا عالمــا جازما قائمــا بالأمــ ولم يتطرق إليه اختلال .

الناسسمة - خرّج الترميذي من حديث تُبيط بن شُريط عن سالم بن عبيد - له صحبة - قال : أنجى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ﴾ الحديث ، وفيه : واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا : انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر ، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر رضى الله عنه : من له مثل هذه الثلاث « تأتي آثين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » من « هما » ؟ قال : ثم بسط لمد فيا يعد و با يعد الناس بيعة حسنة جميلة ،

قلت : وله ذا قال بعض العلماء : فى قوله تسالى « ثاني آثنيني إذ هما في الغارِ » ما يدل على أن الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ؛ لأن الخليفة لا يكون أبدا إلا ثانيا . وسمعتُ شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر يقول : إنما استحق الصديق أن يقال له ثانى اثنين لقيامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر ؛ كقيام النبي صلى الله عليه وسلم به أؤلاً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدت العرب كلها ، ولم يبق الإسسلام إلا بالمدينة ومكة وجُواتًا ؛ فقام أبو بكر يدعو الناس إلى الإسسلام ويقاتلهم على

 ⁽¹⁾ آية ٢٧ صورة المسائدة - (٣) اضطربت أسخ الأصل في هذا الاسم - والذي في كتاب أحكام القرآن لاين العربي المطبوع : « أبو الفضاء بن المعدل » وفي النسخة المخطوطة مه « أبو الفضائل المعدل » -

⁽٣) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٤) موضع بالبحرين -

الدخول فى الدينكما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فآستحق من هذه الجحهة أن يقال فى حقه ثانى اشين .

قلت — وقد جاء في السنة أحاديث صحيحة ، يدل ظاهرها على أنه الخليفة بعده ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ولم يبق منهم مخالف ، والقادح في خلافته مقطوع بمخطئه وتفسيقه ، وهل يكفر أم لا؛ نخطف فيسه ، والاظهر تكفيره ، وسياتى لهذا المفي مزيد بيان في سورة (الفتح » إن شاء الله ، والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة و يجب أن نؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق على جميع الصحابة ، ولا مبالاة بأقوال أهل الشيع ولا أهل البدع ؛ فإنهم بين مكفر تضرب رقبته ، وبين مبتدع مفسّق لا تقبل كلمته ، ثم بعد الصديق عمر الفاروق ، ثم بعده عبان ، روى البخارى عن ابن عمر قال : كما نحيّر بين الناس في نمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخيّر أبا بكر ثم عمر ثم عبان ، واختلف أثمة أهل السلف في مثبان وعل ؟ فالجهور منهم على تقديم عبان ... ، ورُوى عن مالك أنه توقف في ذلك .

الماشرة – قوله تعالى: ﴿ فَأَنْنَ الْقُسَكِيَّلَةُ عَلَيْهٍ ﴾ فيه قولان: أحدهما – على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى – على أبي بكر ، آبن العربيّ : قال علماؤنا وهو الأقوى ؛ لأنه خاف على النبيّ صلى الله عليه خاف على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فسكن جأشه ونهب روّعه وحصل الأمن ، وأنبت الله سبحانه تمامّه ، وألمم الوسّر عناك حمامة ؛ وأرسل المنكبوت فنسجت بينا عليه ، فما أضعف هذه الجنود في ظاهر الحس وما أقواها في باطن الممنى ! وله نما المعنى قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لممر عين تغامر مع الصديق : "هل أنتم تاركو لى صاحبي إن الناس كلهم قالوا كذبت وقال أبو بكر صددت "

 ⁽١) في المسألة الخاصة من قوله تعالى : « محمد رسول الله والدين معه ... » آخر السورة .

 ⁽٢) الثمام : نبت معروف في البادية .

 ⁽٣) المفاصرة المخاصمة • راجع الحديث بطوله في صحيح البخارى في باب مناقب أبي بكروضي الله عنه •

الحادية عشرة — قوله تصالى : ﴿ وَأَيَّدُهُ كُنِتُودُ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ أى من الملائكة ، والكناية فى قوله ﴿ وأيده ﴾ ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والضميران يختلفان ، وهمذا كثير فى القرآن وفى كلام العرب ، ﴿ وَجَعَلَ تَكِيلَةُ النَّبِينَ كَفَرُوا السُّفْلَ ﴾ اى كلمة الشرك ، ﴿ وَكَلِمْةُ اللهِ عَلَى السَّمْقُ ﴾ اى كلمة الشرك ، ﴿ وَكَلِمْةُ اللهِ عَلَى السَّمْقُ ﴾ اى كلمة الشرك ، ﴿ وَكَلِمْةُ اللهِ عَلَى السَّمْقُ و مِعقوب ﴿ وَقَلِمُ اللهِ عَلَى الاستثناف ، وزم الفراء ﴿ وَقَلَ النَّهُ عَلَى الاستثناف ، وزم الفراء أن قراءة النصب معملا على ﴿ جعل ﴾ ، والباقون بالرفع على الاستثناف ، وزم الفراء أن قراءة النصب بعيدة ﴾ قال : لأنك تقول أحتى فلان غلام أبيه ، ولا تقول غلام أبي فلان ، وقال أبو حاتم : نحوا من هذا ، قال النحاس: الذى ذكره الفراء لا يشبه الآية ، ولكن يشبها ما أنشد سيويه :

لا أرى الموتَ يســيق الموتَ شيُّ * نفُّص المــوت ذا النِّي والفقِـــيَّرا

نهذا حسن جيّد لا إشكال فيه، بل يقول النعويون الحذاق: في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة، وهي أن فيه مفي التمظيم ؛ قال الله تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْصُ زِلْزَلَمَا ، وأَشْرَجَتِ الأَرْصُ أَنْقَالَهَا » فهذا لا إشكال فيه . وجمع الكلمة كمّ ، وتيم تقول : هي كلمة بكسرالكاف ، وحكى الفرّاء فيها ثلاث لنات : كلمة وكلمة وكلمة مثل كَبِد وكِبُدُ وكَبْد ، وورَق ، وورق ، وورق . والكلمة إيضا القصيدة بطولها ؛ قاله الجوهري ،

فوله تسال : النفِـرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا وَجَلهِـدُوا بِأَمْوَلِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَـكُمْ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُونَ ۞

فيسه سبع سائل:

الأولى ــ روى سفيان عن حُصين بن عبد الرحمن عن أبى مالك النفارى" قال : أوّل ما نزل من ســورة براءة « أنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا » . وقال أبو الشِّما كذلك أيضًا ، قال : ثم نزل أوّلما وآخرها . الثانيسة - قوله تعالى : ﴿ أَيْفُرُوا خِفَافًا وَتَصَالًا ﴾ نصب على الحال ، وفيسه عشرة أنوال : الأوّل - يذكر عن ابن عباس « انْفُرُوا ثَبَاتٍ » : سَرَاياً متفرقين. الثانى - روى عن ابن عباس أيضا وقتادة : نشاطا وغير نشاط ، الثالث - الخفيف : الغني ، والثقيل : النقيم ؛ قاله الحسن ، الخامس - الفقير ؛ قاله عباه في الله ويد بن على والثقيل : الشيخ ؛ قاله الحسن ، الخامس - مشافيل وغير مشافيل ؛ قاله زيد بن على والحكم بن عُينة ، السادس - الثقيل : الذي له عبال ، والخفيف : الذي لا عبال له ؛ قاله أين زيد ، الناس - الثقيل : الذي له صَيْعة يكره أن يدعها ، والحفيف : الذي لا ضيمة والثقال : الذي يسبقون إلى الحرب كالطليعة والثقال : الفرسان ؛ قاله الإوزاعية ، التاسع - الخفاف : الذين يسبقون إلى الحرب كالطليعة وهو مقدم الجيش ، والثقال : المجيش بأسره ، العاشر - الخفيف : الشجاع ، والثقيل : والمجيح في معني الآية أن الناس أمروا جُملة ؟ أي انفروا خفّت عليه وسلم المجان ؛ أمل " أنفر؟ فقال : " فنم " حتى أنزل الله تعالى « ليس على الأعمى حرج » . وهال له : أعل " أن أفر؟ فقال : " فنم " حتى أنزل الله تعالى « ليس على الأعمى حرج » . وهذه الأفوال إنما هي معنى المثال في الثقل والخفة .

النائسة – واختلف في هــذه الآية ؟ فقيل إنها ملسوخة بقوله تصالى : « يَّسُ عَلَ الشَّمْقَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى » ، وقيل : الناسخ لها قوله « فَاَوْلَا تَفَرَ مِنْ كُلُّ فَرْقَة مُمْمُ طَايْفَةً ؟ والشَّمْقَاءِ وَلَا عَلَى المُسْتِحِ أَنها ليست بمنسوخة ، روى ابن عباس عن أبى طلحة في قوله تعالى : « انْفِرُ وا خِفَاقاً وَثِقَالًا » قال شبانا وكهولا ، ماسم الله عُدْر أحد ، فخرج إلى الشام فجاهد حتى مات رضى الله عنه ، وروى حماد عن قاب وطلح بن زيد عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة « براحة » فقال نقى على هــذه الآية « انفروا خِفافا وثقالا » فقال : أي بخ ، جَهّرُ ونى جهزونى ، فقال بنوه : يرحمك الله ! قد خزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ، وهي توله تسالى : « افروا () كذا فرجيه الأمول ، وبلاحظ أن المؤلف وعي الجنمة من النبي النسان ، وهي توله تسالى : « افروا الناس .

⁽٣) آية ٢١ سورة النور . (٣) آية ٩١ من هذه السورة . (٤) آية ١٢٣ من هذه السورة .

مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغرو عنك . قال : لا ، جَهَّزُونِي ، فنزا في البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها، ولم يتغيّر رضي الله عنه. وأسمند الطبريُّ عمن رأى المقمداد بن الأسود يحمس على تابوت صَرَّاف ، وقد فضل على التابوت من سَمنه وهو يتجهّز للغّزو . فقيل له : لقد عذرك الله . فقال : أنت علينا ســورة البعوث « إنفُرُوا خِفافا وثِقالا » • وقال الزهرى" : خرج سعيد بن المسيِّب إلى الغَزْووقد ذهبت إحدى عينيه ، فقيل له : إنك عليل ، فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل ، فإن لم يمكني الحرب كثّرت السواد وحفظت المتاع . ورُوي أن بعض الناس رأى في غزوات الشأم رجلا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر؛ فقال له : ياعيم ، إن الله قد عذرك . فقال : يابن أخى ، قد أمرنا بالنَّفْر خَفَافا وثقالا . ولقــد قال أبن أمَّ مكتوم رضى الله عنه ـــ واسمه عمرو ــــ يوم أُحُد : أنا رجل أعمى، فسلَّموا لى اللواء؛ فإنه إذا انهزم حامل اللواء انهزم الحيش، وأنا ما أدرى من يقصدني بسيفه فما أبرح ، فأخذ اللواء يومئذ مصعب بن تُحير على ما تقدم في ه آل عمران » بيانه ، فلهذا وما كان مثله ممـــا رُوى عن الصحابة والتابعين · قلنا : إن النسخ لا يصح ، وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل، وهي :

الرابعة — وذلك إذا تمين الجهاد بقلبة العدة على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالمُقْر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وتقالا، شبابا وشيوخا، كلَّ على قدر طاقته ، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له ، ولا يتخلف أحد يقدر على الحروج، من مقاتل أو مكثر ، فإن عجن أهل تلك البلدة عن الفيام بعدقهم كان على من قاربهم وجاو رهم أن يخرجوا على حسب مالزم أهل تلك البلدة؛ حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بمع ومدافعتهم عن صدقهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياتهم لزمه أيضا الحروج إليم، فالمسلمون كلمّهم يَدُّ على من سواهم، حتى إذا قام بدفع العدق أهل الناحية التى نزل العدة عليها واحتل بها بسقط الفرض عن الآخرين ، ولو قارب العدق

دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضا الخروج إليه؛ حتى يظهر دين الله وتُمَمَى الَبَيْضة وتُحْفظ الحَّوْزة ويُجْزِّى الصدق. ولا خلاف في هذا .

وقسم ثان من واجب الجهاد – فرض أيضا على الإمام إغزاء طائفة إلى العسدة كلّ سنة مرة ، يخرج معهم بنفسه ، أو يُخرج من يثق به ليدعوهم إلى الإسسلام ويرغبهم ، ويكف أذاهم ويظهر دين الله عليهم، حتى يدخلوا فى الإسلام أو يُعطوا الجزية عن يدّ

ومن الجهاد أيضا ما هو نافلة ، وهو إحراج الإمام طائفة بعسد طائفة ، وبَعَثُ السّرايا في أرقات النّيزة وعند إمكان الفرصة، والإرصاد لهم بالرّباط في موضع الحوف ، و إظهسار الفّقة ، فإن قبل : كيف يصنع الواحد إذا قصر الجميع، وهي : —

الخامســة ــ قبل له : يعيد إلى أسيرواحد فيفديه ؛ فإنه إذا فدى الواحد فقد أدّى فى الواحد أكثر نماكان يلزمه فى الجماعة ؛ فإن الأغنياء لو أقتسموا فداء الأسارى ما أدّى كل واحد منهم إلا أقلّ من درهم . ويغزو بنفسه إن قدر و إلّا جهّز غازيا . قال صلى الله طيـــه وسلم : " من جهّز غازيا فقد غزا ومن خَلّقه فى أهــله بخير فقد غزا " أحرجه الصحيح . وذلك لأن مكانه لا يغنى وماله لا يكفى .

السادسية — روى أن بعض الماوك عاهد كفارا على ألا يحبسوا أسيرا ، فلا خبرى ، المسلمين جهة بلادهم فمتر على بيت مغلق ، فنادته امراة أنى أسيرة ، فأبلغ صاحبك خبرى ، فلما اجتمع به واستطعمه عنده وتجاذبا ذيل الحديث ، انتهى الحبر إلى هذه المدنبة، فما أكل حديثه حتى قام الأمير على قدميه وضوح غازيا من فوره ، ومشى إلى التنز حتى أخرج الأسيرة واستولى على الموضع ؛ رضى الله عنه . ذكره ابر العربى وقال : « ولقد نزل بنا العدق — قصمه الله — سنة سبع وعشرين وخمهائة ، فأس ديارنا وأسر خيرتنا وتوسط بلادنا فى عدد هال الناس عدده ، وكان كثيرا وإن لم يبلغ ما حدوه ، فقلت الوالى والمولى عله : هذا عدو الله قد حصل فى الشرك والشبكة ، فلتكن عندكم بركة ، ولتظهر منكم إلى نُصرة الدين المتمنة عليكم حركة ، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبق منهم أحد فى جميع الأقطار فيحاط المتمنة عليكم حركة ، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبق منهم أحد فى جميع الأقطار فيحاط

به ؛ فإنه هالك لا محــالة إن يسركم الله له . فغلبت الدنوب و رجفت الفلوب بالمعــاصى ، وصاركل أحد من الناس ثعلباً يأوى إلى وِجاره و إن رأى المكيدة بجاره ، فإنا لله و إنا إليـــه راجعون ، وحسينا الله وفعم الوكيل » .

السابعــة حـ قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أمر بالجهاد، وهومشتق من الجهد ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ روى أبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " جاهدوا المشركين باموالكم وأنفسكم والسنتكم " . وهذا وصف لأكل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله تعالى . فضّ على كال الأوصاف، وقدّم الأموال في الذكر إذ هي أوّل مصرف وفت التجهيز ، فرشّب الأمركا هو في نفسه .

قوله تسالى : لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَآتَبِعُوكَ وَلَكِنُ بَعُـدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشَّقَّةُ وَسَيَطْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا كَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَنْلِبُونَ ۞

لما رجع النبيّ صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أظهر الله نفاق قوم ، والمَرَض : ما يعرض من منافع الدني ، والمعنى : غنيمة قويسة ، أخبر عنهم أنهم لو دُعُوا إلى غنيمة لاتبعوه ، ﴿ وَسَقَرا فَاصِدا) عطف عليه ، وحذف المنه كان لدلالة الكلام عليه ، التقدير : لو كان الملدي إليه عَرضاً قريبا وسفرا قاصدا كما لدلالة الكلام عليه ، التقدير : لو كان الملدي إليه عَرضاً قريبا وسفرا قاصدا في جملة من خوطب الطرق - لاتبعوك ، وهذه الكاية المنافين كا ذكرنا و لانهم داخلون في جملة من خوطب بالنفير ، وهذا موجود في كلام العرب ، يذكرون الجملة ثم يأتون بالإضمار عائدا على بعضها ؟ كما فيل في قوله تعالى : « وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارْدُهَا » أنها القياسة ، ثم قال على وعز : « ثُمَّ تُنْجَى اللَّينَ أَنْقُوا وَنَدُرُ الطَّالِمِينَ فَيها حِيثًا » يعنى جل وعز جهم ، ونظير حدا الله قرال عليه المعالم المداه المدهم أنه يجد عَظَمًا سمينا على الله عنه المعلم المدهم أنه يجد عَظَمًا سمينا

⁽١) آية ٧١ و ٧٢ سورة مريم .

أو مرماتين حستين لقبيد اليشاء ". يقسول : لو علم أحدهم أنه يجد شيئا حاضرا معجّلا ياخذه لآق المسجد من أجله . ﴿ وَلَكِنْ بَسُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَةُ ﴾ حكى أبو عبيدة وفيره أن الشقة السفر إلى أرض بعيدة . يفال : منه شقة شاقة . والمراد بذلك كلّه غزوة تبوك . وحكى الكسائى أنه يقال شُقة وشِقة ، قال الجوهرى : الشقة بالضم من الناب، والشقة أيضا السفر البيد وربحا قالوه بالكسر . ﴿ والشَّمة شَظِية تُشْقَل من لوح أو خشبة . يقال الفضبان : احدّ فطارت منه شقة ، بالكسر . ﴿ وَسَّمَلُنُونَ بِاللهِ فِي آستُطماناً ﴾ أى لو كان لنا سَمة في الظّهر والممال ، ﴿ خَرَجْنَا مَعَلَمُ ﴾ نظره « وأه ولم أن الأس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً » فسرها النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : " وَأَدُّ وَاصلة "وقد تقدم . ﴿ يُمِلْكُونَ إليه سبيلاً » فسرها النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : " وَأَدُّ وَاصلة "وقد تقدم . ﴿ يُمِلْكُونَ أَشْمَهُم ﴾ أى بالمكذب والفاق . ﴿ وَاللّهُ يَعَلّمُ أَبّهُم لَكَاذِيُونَ ﴾ في الاعتلال .

فوله تسالى : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَمُنْمُ حَنَّى يَنْبَيْنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَذْبِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ آذِنْتَ لَهُمْ ﴾ قيسل : هو اقتساح كلام ؛ كما تقول : اصلحك الله واعزك ورحمك ؛ كان كذا وكذا ، وعلى هذا الناويل يحسن الوقف على قوله : « عفا الله عنك » ؛ حكاه مَكَّى والمهـ دوى والنحاس ، وأخبره بالعفو قبل الذنب لئلا يطبر قلبه قرقاً ، وقبل : الممنى عفا الله عنك ما كان من ذنبك فى أن أذِنت لهم ؛ فلا يحسن الوقف على قوله : « عفا الله عنك » مل هذا التقدير ؛ حكاه المهدوى واختاره النحاس ، ثم قبل : فى الإنن قولان : الأول – « لم أذِنت لهم » فى الخروج ممك ، وفى خروجهم بلا عُدّة ونية صادقة نسادً . الثانى – « لم أذِنت لهم » فى العمود لما اعتوا بأعذار ؛ ذكرهما الشميرى قال : « عفا الله عنك » ، وكان عليمه السلام أذن من غير وحمى ذل بن عد الله على الله عليه وسرة بم يؤمى المنت على الله عالم الله على الله على الله عليه وسرة بم يؤمى وخرى المنت الله على الله على الله على وسرة بن مورن : ثنتان فعلهما النبي على الله عليه وسرة بم يؤمى المنتاب المنا المنتاب المنتاب

 ⁽١) مرما تين (بكمر الم) وقد تفتح ، كنية مرماة ، وهى ظلف الشاة ، أو ما بين ظلفها من الحم .
 (٢) داجع ج ٤ ص ١٥٢ طبة أولى أو ١ انية .

بهما : إذنهُ لطائفة من المنافقين فى التخلف عنه ولم يكن له أن يمضىَ شيئا إلا بوَحى، وأخذُه من الأسارى الفِدية؛ فعاتبه الله كما تسمعون . قال بعض العلماء : إنما بدر منه ترك الأولى، فقدًم الله له العفو على الخطاب الذى هو فى صورة العتاب .

قوله تمالى : ((حَتَّى يَدَيَبَنَ لَكَ النَّينَ صَدَّقُوا وَتُسْلَمُ الْكَاذِيبِينَ) أي لِبَينِ لك مَن صَدق ممن نافق ، قال ابن عباس ؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يومئذ يعرف المنافقين، و إنما عرفهم بعد نزول سورة التوبة ، وقال مجاهد ؛ هؤلاء قوم قالوا ؛ نستأذن في الجلوس، فإن أذن لنا جلسنا ، وفال قادة : نسمخ هذه الآية بقوله في سورة النور : «فإذا اسْتَأذَّنُوكَ لِبَمْضِ شَأْيهِم فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنهم، ، ذكره النحاس في معانى القرآن له ،

قوله تسال : لا يَسْتَقْلَنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْمَوْمِ الْأَخِرِ أَن يُجَهِدُوا بِأَمُو لِهِمْ وَأَنفُسِهِمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ إِلْمُتَقِينَ شِ إِنَّمَا يَسْتَقْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْلَّحِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي دَيْمِهِمْ يَرَوَدُونَ شِيْ

قوله تسالى : ﴿ لَا يَسْتَاذُنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ اللهِ وَالْدَوْمِ الْآمِرِ ﴾ أى فى القعود ولا فى الخروج ، بل إذا أمرت بشى ابتدروه ؛ فكان الاستخدان فى ذلك الوقت من علامات النفاق لغير عذر؛ ولذلك قال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأَذِنُكَ النَّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّوْمِ الاَحْرِ وَالْرَبَّابَتُ فَلُومُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . روى أبو داود عن ابن عباس قال : « لايستاذنك الذين قُرُومُونَ إِللهِ ورسولهِ — إلى قوله — يؤمنون إللهِ ورسولهٍ — إلى قوله — غفور رحِم » . ﴿ أَنْ يُمَاعِدُوا ﴾ فى موضع نصب بإشمار فى؛ عن الزجاج ، وقبل : التقدير عقور رحِم » . ﴿ وَقبل : التقدير

¹⁴ mg (4) 24 mg (1)

كراهية أن يجاهدوا ؛ كقوله : «يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُّ أَنْ تَفِيسُلُوا » . ﴿ وَأَرْفَاتَ قُلُوبُهُمْ ﴾ شكت في الدِّينِ ، ﴿ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَقَرَّدُونَ ﴾ أى في شكهم يذهبون و يرجعون .

فوله تعالى : وَلَوْ أَرَادُواْ الخُمْرُوجَ لَأَعَدُواْ لَهُمُ عُدُّةً وَلَكَنِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَائُهُمْ فَشَبَّطُهُمْ وَقِيـلَ اقْعُـدُواْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿

قوله تصالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْشُرُوحِ لِأَصَّوا لَهُ مُدَّةً ﴾ أى لو أرادوا الجهاد لتاهبوا أهبه السفر ، فتركيم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف . ﴿ وَلَيْكُنْ كَوِهَ اللهُ أَيْمَاتُهُمُ ﴾ أى حبسهم عنك وخلطم؛ لأنهم قالوا : إن لم يؤذن لنا أى خووجهم معك . ﴿ فَتَبَقَّهُمُ ﴾ أى حبسهم عنك وخلطم؛ لأنهم قالوا : إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرضنا على المؤمنين ، ويدل علم هذا أن بعده « أو تُخرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا » . ﴿ وَقِيلَ آمُنُوا مَعَ الْقَاهِدِينَ ﴾ قبل : هو من قول الذي تقدم ذكره ، قبل : هو من قول الذي تقدم ذكره ، قبل : قاله الذي صلى الله عليه وسلم غضبا، فأخذوا بظاهر الفظه وقالوا : قد أذن لنا ، وقبل : هو عارة عن الحذلان ؛ أى أوفع الله في قلوبهم القعود ، ومعنى ﴿ مَعَ القاعِدِينَ ﴾ أى مع أولي الضميان والزَّمْني والنسوان والصبيان ،

قوله تعالى : لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَّا ذَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلاَّوْضَعُوا خِلْكُمْ يَالظَّالِمِينَ ﴿ وَاللَّهُ عَالِمُ الْفَلْالِمِينَ ﴿ وَالْلَهُ عَالِمُ الْفَلْالِمِينَ فَ تَعَلف قوله تعالى : (لَوْ تَرَجُوا فِيكُمْ أَزَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالًا) هو تسلية الومنين في تغلف المنافقين غنهم ، والحبال : الفساد والنمية و إيفاع الاختلاف والأراجيف ، وهمذا استثناء منقطع ؛ أي ما زادوكم قوة ولكن طلبوا الحبال ، وقبل : الممنى لا يزيدونكم فيا يترددون من الرأى إلا خالا ؛ فلا كون الاستثناء منقطعا .

⁽١) آخر سورة النساء .

قوله تعــالى : ﴿ وَلَأَوْضُعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ المعنى لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد . والإيضاع: سرعة السير . وقال الراجز :

ياليتني فيها جَذَعْ ﴿ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَمْ

يقال : وَضع البعيرُ إذا عدا ، يضع وضعا ووضُوعاً إذا أسرع السير ، وأوضعته حمثه على العَدُو ، وقيل : الإيضاع سير مثل الخبب ، والخلل الفرجة بين الشيئين ، وإجاب الخلال أن الفُرَج التي تكون بين الصفوف ، أى لأوضعوا خلالكم بالنيمة وإنساد ذات البين ، ويُنفُونَكُمُ الفِئنة ﴾ الفيناد والتحريض ، ويقال: أبينه كما أعنته على طلبه ، وبَغَيت كما طلبته له ، وقيل : الفتنة هنا الشرك ، (وقيكُمُ أَمْنُ مُن أَن عيون لهم ينقلون إليهم الأخبار منكم ، قتادة : وفيكم من يقبل منهم قولم ويطيعهم ، النماس : والقول الأول أولى ؛ لأنه الأغلب من معنيه أن معنى سَمّاعون المكذبي » ، والقول الثانى – لا يكاد بقال فيه إلا سامع ؛ الكلام ، ومثله « سَمّاعون المكذب » ، والقول الثانى – لا يكاد بقال فيه إلا سامع ، مثل قائل ،

فوله تسالى : لَقَد ٱبْتَغَوَّا ٱلْفِتْنَـةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّى جَآءَ ٱلْحَتَّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ۞

قوله تصالى : ﴿ لَقَدَ أَبْتَنُوا الْفُنِنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أى لقد طلبوا الإفساد والخبــال من قبل أن يظهر أمرهم، وينزل الوَخْى بما أسروه وبما سيفعلونه ، وقال آبن جُريح : أراد النف عشر رجلا من المنافقين، وقفوا على تَنْيَة الوداع ليلة العقبة ليفتيكوا بالنبيّ صــل الله عليه وســلم ، ﴿ وَقَلْمِوا لَهُ عَلَى اللهُ ا

واد بمكة ؛ وثنية الوداع منسوبة البه .

⁽۱) هو در ید بن الصمة ؟ كافى اللسان . (۲) الذى فى كتب اللغة أنه بقسال : وضع الهيم وضسما رموضوعا .أما الوضوع فهو من مصادر تولهم : وضع الرجل نفسه وضما روشوعا. وضعة (فيتح الشاد وكسرها) اذا أذلها . (۳) آية ٢٤ سروة المسائدة . (٤) الشية : الطريقة فى الجبل كالتقب ، وغيل الطريق السالم فيه . والوداع :

قوله تمالى : وَمُنْهُم مَّن يَقُولُ ٱلْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِيَّ أَلَا فِي الفَتْنَـةَ مَّكُولُو الفَتْنَـةَ مَسَقُطُوا وَإِنَّ جَهَنَمَ لَمُحِيطَةُ إِلْكَلْفِرِينَ ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ مَسُوُهُمُ الْحَالِمُولُوا وَلَمْ أَخَلَانَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْمُذَنَّ لِي ﴾ من أذِن يأذَن . وإذا أمرت ردت همزة مكسورة و بعدها همزة هي فاء الفعل، ولا يجتمع همزتان؛ فأبدلت من الثانية ياء لكسرة ما قبلها فقلت إيذن . فإذا وصلت زالت العسلة في الجمــع بين همزتين، ثم همـــزت فقلت : « وينهم من يقول ألذن لي » . وروى ورش عن نافع « وينهم من يقولُ اوذَنْ لي » خفف الهمزة . قال النحاس : يقال إيذن لفلان ثم إيذن له ، هجاء الأولى والثانية واحد بألف و ياء قبل الذال في الخط . فإن قلت : إيذن لفلان وأذن لفيره كان الثاني بفسير ياء؛ وكذا الفاء . والفسرق بين ثُمُّ والواو أنب ثم يوقف عليها وتنفصل ، والواو والفء لا يوقف علمهما ولاينفصلان. قال مجمد بن إصحاق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجدّ بن قيس أخى بنى سلمة لما أراد الحروج إلى تبوك: وقيا جدّ، هل لك في جِلاد بني الأصفر لتخذ منهم سراري وُصَــفاء " فقال الجلد : قد عرف قومي أنى مغــرم بالنساء ، و إنى أخشى إنــــ رأيت بنى الأصفر ألَّا أصبر عنهن ، فلا تَفْتِنَّى وأذن لى في القعود وأعينــك بمــا لى ؛ فأعـرض عنــه رسول الله صــلى الله عليه ومـــلم وقال : وو قد أذنت لك " فنزلت هـــذه الآمة . أي من الحبشة، كانت له بنات لم يكن في وقتهن أجمل منهن، وكان ببلاد الروم . وقيل : شُمُّوا بذلك لأن الحبشة غلبت على الروم، وولدت لهم بنات فأخذن من بياض الروم وسواد الحبشة، فَكُنْ صُفَّرًا لُمُنَّا . قال ابن عطية : في قول ابن اسحاق فتور . وأسند الطبرى أن رسول الله

 ⁽١) أي أبدلها راوا لضمه الام قلها ؛ فيتلق بالام كأنها متصلة بواو الجماعة .
 (٢) اللس : سواد الله على الدين الله المراقبة المراة الليضاء . وقبل : هو سواد في حسرة .

صلى الله عليه وسلم قال : ^{وو} اغزوا تفنموا بنات الأصفو "فقال له الحد : إيدن لننا ولا تفتنا بالنساء . وهد أم تزلت قال ولا تفتنا بالنساء . وهد أم تزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لمنى سلمة " وكان الجدّ بن قيس منهم : ^{وو} من سيدكم يا بن سلمة " والى الله النبي صلى الله عليه وسلم : ^{وو} والى داء أدوى من البخل بل سيدكم الفقى الأبيض بشر بن البراء بن مَعرُور " . فقال حسان بن ثابت الانصارى فيه :

وُسُــَوْد بشر بن الــبراء لِحُوده ، وحقّ لبشر بن البما أن يُسَوِّدًا اذا ما أناه الوفــد أذهب ماله ، وقال خـــــذوه إننى عائد غدا

(أَلا فِي الْفِتْنَةِ مَسَقُطُوا ﴾ أى فى الإنم والمعصسية وقعوا . وهى النفاق والتخلف عن النبيّ صلى الله مليه وسلم . (وَ إِنَّ جَهَّمَ لَمُّحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ أى مسسيرهم إلى النار ، فهى تُحدق بهم .

قوله تسالى : ﴿ إِنْ تُصِبُكَ حَسَنَةً تَسُوَّهُمْ ﴾ شرط وبجاذاة ﴾ وكذا ﴿ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِينَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذَنَا أَمْرَا مِنْ قَبْلُ وَيَتُولُوا ﴾ عطف عليه ، والحسنة : الننيمة والظفر، والمصيبة الآنهزام ، ومعنى قولهم : « أخذنا أمرنا مر قبل » أى احتطا لأنفسنا ، وأخذنا بالحزم فلم نخسرج إلى الفتال ، ﴿ وَيَتَولُوا ﴾ أى عن الإيمان ، ﴿ وَمُمْ فَيَحُونَ ﴾ أى معجون بذلك ،

قوله تسال : قُــل لَّن يُصِــيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَـا هُوَ مُوْلِنَاً وَعَلَى اللَّهَ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (ﷺ

قوله تسالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِينَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَنَا ﴾ فيسل : في اللوح المحفوظ . وقيل : ما أخبرنا به في كتابه من أنا إنما أن نظفر فيكون الظفر حسني لنا، و إما أن قصل

 ⁽١) أى أى عبب أفسح منه • قال ابن الأثبر: ﴿ والصواب أدوأ بالهمر: ﴿ وموضوعه أول الباب؛ وتأكن ممكناً مراهد عبد اللهم عبد الله ع

قوله تعالى : قُلْ هَلْ تَرَّبَصُونَ بِنَ ۚ إِلَّا إِحْدَى الْخُسْنَيْنِ ۖ وَمُحْنَ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابِ مِّنْ عِندِهِ ۚ أَوْ بِأَيْدِينَا ۚ فَتَرَبَّصُوٓا إِنَّا مَصَكُم مُتَرَبِّصُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ قُلُ هَلْ رَبَّصُونَ بِنا ﴾ والكوفيون يدغمون اللام في التا. . فاما لام المعرفة فلا يجوز إلا الإدغام ؟ كما قال جل وعز : « التاثيون » لكثمة لام المعرفة في كلامهم . ولا يجوز الإدغام في قوله : « قل تعالوا » لأن ه قل » معتسل ، فلم يجموا عليه علتين . والتربص الانتظار ، فيال تربص بالطعام أي انتظر به إلى حين الفلاء ، والحسنى تأنيث الاحسن ، وواحد الحسنين حسنى، والجمع الحُسن ، ولا يجوز أن ينطق به إلا معرفا . لا يقال : وأيت امرأة حسنى ، والمراد بالحُسنين الفنيمة والشهادة ؛ عرب ابن عباس وعاهد وغيرهما ، واللفظ استفهام والمعنى نوبيخ ، ﴿ وَمَعْنُ نَتَربُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللهُ وعِهما وغيرهما ، واللفظ استفهام والمعنى نوبيخ ، ﴿ وَعَمْنُ نَتَربُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللهُ يَعْدَبُ مِن عَنْدِهِ ﴾ أي عقو به تهلككم ؛ كما أصاب الأم الخالية من قبلكم ، ﴿ أَوْ بِالْهِدِينَا ﴾ أي فائلك ، ﴿ وَقَربُّصُوا ﴾ تهديد ووعيد ، أي انتظروا مواعد الشسيطان إنا أي همنظون مواعد الشسيطان إنا

⁽١) راجع جـ٧ ص ٢٠٣ طبعة أولى أرثانية . (٢) آية ١٥ سورة الحبم .

قوله تعالى : قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كُوْهًا لَنْ يُتَقَبِّلَ مِنكُدُّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَلِسِقِينَ ﴿

فيه أربع مسائل :

الأولى ــ قال ابن عباس : نزلت فى الجدّ بن قيس إذ قال انذن لى فى القمود وهــذا مالى أُعِينُك به ، ولفظ ﴿ أَنْفِقُوا ﴾ أَصُّرَ، ومعنـاه الشرط والجزاء ، وهكذا تستعمل العرب فى مثل هذا، تأتى بأو؛ كما قال الشادا :

أُسِيَّى بِنَا أَو أُحْسَنَى لا ملومةً * لدينا ولا مَقْلِيَّةُ إل تَقَلَّت

والمعنى إن أساتِ أو أحسنتِ فنحن على ما تعرفين . ومعنى الآية : إن أنفقتم طائمين أو مكرهين فلن يقبل منكم ، ثم بيّن جل وعز لم لا يقبل منهم فقال : « وَمَا مَنْمَهُمْ أَنْ تُعْبَلُ مُنْهُمْ فَفَقَالُمُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا إِللَّهِ وَ رِسُولِهِ » فكان في هذا أدّل دليل وهي : --

الثانية - على أن أفعال الكافر إذا كانت راً كسلة القرابة وجبر الكسير وإفائة الملهوف لا يثاب مليها ولا ينتفع بها في الآخرة ، بَسِد أنه يُعلَم بها في الدنيا ، دليله ما دواه مسلم عن عائسة رضى الله عنها قالت قلت : يارسول الله ، ابن جُدعان كان في الجاهلية يَسِم الرحم و يعلم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : قد لا ينقعه » إنه لم يقل يوما ربَّ أغفر لى خطيئتي يوم الدين " ، وروى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يُعلَى بها في الدنيا ويُحَزَى بها في الآخرة وأما الكافر فيطم بحسنات ما عمل يقه بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يحزى بها " ، بحسناته في الدنيا ، أو ذلك مقيد بمشيئة الله المؤكرة في قوله : « عَجُلنًا لَهُ فَيهَا مَانشاء لِينَ رُيدُ » وهذا في الصحيح من القولين ، والله أعلم ، وتسمية ما يصدر عن الكافر وسعلمي بحسناته هو الصحيح عن القولين ، والله أعلم ، وتسمية ما يصدر عن الكافر حسنة أيما كُورة في قوله : « عَجُلنًا لَهُ فَيهَا مَانشَاء لِينَ رُيدُ » وهذا

 ⁽١) هو كثير عرَّة، كما في كتاب الأمالي لأب على القالى .
 (٢) آية ١٨ سورة الإسراء .

ظن الكافر، و إلا فلا يصح منه قُرْبة؛ لعدم شرطها المصحّح لها وهو الإيمان . أوسُمّيت حسنة لأنها تشبه صورة حسنة المؤمن ظاهرا . قولان أيضا .

الثالثـــة ــ فإن قيل : فقد روى مسلم عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ رسولَ الله ، أرأيتَ أمورا كنتُ أتحنُّث بهـا في الحاهلية من صــدقة أو عَاقة أو صلة رَّجِم أفيها أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليمه وسلم : ﴿ أَسَاسَتَ عَلَى ما أسلفت من خر" ، قلنا قوله و أسلمت على ما أسلفت من خير" نخالف ظاهره الأصول ؟ لأن الكافر لا يصح منه التقرب لله تعالى فيكون مثابا على طاعته؛ لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفا بالمتقرِّب إليه، فإذا عدم الشرط انتفي صحة المشروط. فكان المعني في الحديث: إنك اكتسبت طباعا جملة في الحاهلية أكسبتك عادة جميلة في الإسسلام . وذلك أن حكما رضى الله عنمه عاش مائة وعشرين سمنة؛ ستين في الإسلام وستين في الحاهليمة ، فأعتق قيل : لا سعد في كرم الله أن يثيبه على فعله ذلك بالإسلام ، كما نسقط عنه ما ارتكبه في حال كفره من الآثام . و إنما لا يئاب من لم يسلم ولا تاب ومات كافرا . وهذا ظاهر الحديث . وهو الصحيح إن شاء الله . وابيس عدم شرط الإيمــان في عدم ثواب ما يفعـــله من الخير ثم أسلم ومات مسلما بشرط عقل لا يتبدّل . والله أكرم من أن يضيع عمله إذا حسن إسلامه . وقد تأوّل الحربي الحديث على هذا المعنى فقال: ووأسلمت على ما أسلفت "؛ أي ما تقدم لك من خير عملته فذلك لك . كما تقول : أسلمت على ألف درهم؛ أي على أن أحرَزُها لنفسه . والله أعسلم .

. الرابعـــة ـــ فإن قيل : فقد روى مســـلم عن العباس قال : فلت يارسول الله [أن] الم طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفســه ذلك؟ قال : " نهم، وبيدته في غمرات من النار فانوجته إلى صَحْضاح، قبل له : لا يبعد أن يخفف عن الكافر بعض العذاب بما عمل

⁽١) التحنث : التعبد .

الضحضاح في الأصل : مارق من الماء على وجه الأرض ، ما يبلغ الكميين ، فاستماره النار .

من الحدير، لكن مع انضام شسفاعة؛ كما جاء في أبي طالب . فأما غيره فقسد أخبر التزيل بقوله : « فَمَا تَنْقَمُهُم شَفَاعَةُ الشَّا فِعِين » . وقال محبرا عن الكافرين : « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِين . ولا صَدِيقٍ حَمِيم » . وقد روى مسلم عن أبي سسعيد الحُدُرِيّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمد أبو طالب فقال : " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيُجعل في صَحْضاح من النار يبلغ كمبيه يَقْلي منه دماغه " . من حديث العباس : " ولولا أنا لكان في الدّرك الأسفل من النار " .

قوله تمالى : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِين ﴾ أى كافرين •

قوله تسالى : وَمَا مَنْعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَدْتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفُرُوا بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ ء وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَوْةَ إِلّا وَهُمْ كُسَلَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلّا وَهُمْ كَدْرُهُونَ ﴿ قَ

فيه ثلاث مسائل:

الأولى ... : ﴿ وَمَا مَنْعُهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ تَفَقَلُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ ﴾ « أَنْ » الأولى فى موضع نصب، والثانية فى موضع رفع ، والمعنى : وما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتهم إلا كفرهم. وقرأ الكوفيون « أَن يُقبل مِنهم » بالياء؛ لأن النفقات والإنفاق واحد .

الثانية = قوله تصالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ قال ابن عباس : إن كان فى جماعة صلى وإن انفرد لم يصل ، وهو الذى لا يرجو على الصلاة توابا ولا يخشى فى تركها عقابا . فالنفاق يورث الكسل فى العبادة لا محالة . وقد تقدم فى « النساء » القول فى هذا كله ، وقد ذكرنا هناك حديث العلاء مُوحَبا . والحمد نه .

الثالثـــة – قوله تعـــالى : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ لأنهم يعــــلـونها مَقْرما ومنعها مَفْنها . و إذا كان الأمركذلك فهى غير مثقبّلة ولا مثاب عليها حسب ما تقدم .

⁽١) آية ٤٨ سورة المدئر. (٢) آية ١٠٠ سورة الشعراء.

 ⁽٣) راجع جـ ه صفحة ٤٢٢ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تسالى : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَاّ أَوْلَدُهُمْ ۚ إِنَّكَ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَلِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدَّنيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَنفُرُونَ ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِئَهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿

أى لانستحسن ما أعطيناهم ولا تميل إليه فإنه استدراج . ﴿ إِثَّمَّ كُرِيدُ اللّهُ لِيُعَدِّبُهُم بِهَا ﴾ قال الحسن : المدنى بإخراج الزكاة والإنفاق في سبيل الله . وهـذا اختيار الطـبرى . وقال ابن عبـاس وقتادة : في الكلام تقـديم وتأخير ؛ والمدنى فلا تحجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ، وهذا قول أكثر أهل المربية ؛ ذكره النحاس ، وقيل : يعذبهم بالتعب في الجمع ، وعلى هذا التأويل وقول الحسن لا تقـديم فيها ولا تأخير ؛ وهو حسن ، وقبل : المدنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا لأنهم منافقون ، فهم ينفقون كارهين فيعذبون بما ينفقون ، ﴿ وَتَرَهَى المُعْمِم وَاللّه الله الله الله المنافقين الحلف بأنهم مؤمنون ، نظيمه ه إذا أشكرة وأكثر أن المؤمن المنافقين الحلف بأنهم مؤمنون ، نظيمه ه إذا أخراك القضرة ألله المؤمن المؤمن أقوا تشهد إلى ينافون أن يظهروا ، والقرق الخوف؛ أى يخافون أن يظهروا ، هم عليه فيُقتلوا ،

قوله تسالى : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَعًا أَوْ مَغَنَرَتٍ أَوْ مُذَخَلًا لَوَلَوْا إِلَيْـهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿

قوله تمــالى : ﴿ لَوْ يَجِـــدُونَ مَلْجاً ﴾ كذا الوقف عليـــه • وفى الخط بألفين : الأولى همزة، والثانية عوض من التنوين؛ وكذا [رأيت] جزءا • والملجأ الحصن؛ عن قتادة وغيره • ابن عباس : الحرز؛ وهما سواء • يقال : لجات إليه لجأ (بالتحري^(۲)) وملجأ والتجات إليه

بمعنَّى . والموضع أيضًا جَمَّا ومَلْجاً . والتَّاجِئة الإكراه . وأُلِحانته إلى الشيء اضطررته إليه • وألحات أمري إلى الله أسندته . وعمر بن كِما التميميّ الشاعر؛ عن الحوهريّ . ﴿ أَوْمَغَارَاتٍ ﴾ جمع مَغارة؛ من غار يَغير . قال الأخفش : و يجوز أن يكون من أغار يُغير ؛ كما قال الشاعر.:

* الحمد الله تُمسانا ومُصِيحناً »

قال ابن عباس : المغارات الغيران والسراديب، وهي المواضع التي يستتر فيها ؛ ومنه غار الماء وغارت العين . ﴿ أَوْ مُدَّخَلَّا ﴾ مفتعل من الدخول؛ أى مسلكما نختفي بالدخول فيه، وأعاده لاختلاف اللفظ ، قال النحاس : الأصل فيه مدتخل، قلبت التاء دالا؛ لأن الدال مجهورة والناء مهموســة وهما من مخرج واحد . وقيل : الأصل فيه مُتَدَّخَّل على مُتُفَعَّل؛ كما في قراءة أنى « أو مُتَدَخَّلا » وممناه دخول بعد دخول، أي قوما يدخلون معهم ، المهدّوي : متدخّلا من تدخّل مثل تفمّل إذا تكلّف الدخول . وعن أبَّى أيضا مُشْدَخلا من الدخّل ، وهو شاذ ، لأرب ثلاثيه غير متعدّ عنــد سيبويه وأصحابه . وقرأ الحسن وأبن أبى إسحاق وابن تُحَيِّصن « أو مَدْخلا » بفتح المبم و إسكان الدال . قال الزجاج : و بقرأ « أو مُدْخلا » بضم المبيم و إسكان الدال . الأول من دخل يدخل . والثاني من أدخل يُدخل .كذا المصدر والمكان والزمان كما أنشد سيبويه :

مُفَارَ آبِن همام على حَى خَثَعْما ،

ورُوي عن قتادة وعيسي والأعمش « أو مدّخلا » بتشديد الدال والخاء . والجمهور بتشديد الدال وحدها؛ أي مكانا يدخلون فيه أنفسهم . فهذه ست قراءات . ﴿ لَوَلُّوا إِلَيْهُ ﴾

⁽١) كذا في الصحاح للجوهري «التميمي» • والصواب أنه «التيمي» • لأنه من تيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابحة • (٢) هذا صدر بيت لأمية بن ومات عمر من خا بالأهواذ، وكان جاس جريرا . (عن الشعر والشعراء) . الحرصيحاري وسانا * أبي الصلت . وعجزه :

 ⁽٣) هذا عِزبِيت لحيد بن ثور. وصدره: * وما هي إلا في إزار وطقة * وصف امرأة كانت صدرة المن كانت تلبس العلقة وهي من لباس الجواري ، وهي ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية (عن شرح الشواهد) .

أى لرجعوا إليه . ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ أى يسرعون ، لا يرد وجوهَهم شىء . من جمع الفرس إذا لم يرده اللجام . قال الشاعب :

مُبُومًا جَمُومًا وإحضارها * كَعْمَمــة السَّـعَف المُوقَـــدِ

والمعنى: لو وجدوا شيئا من هذه الأشياء المذكورة لوتُّوا اليهمسرعين هربا من المسلمين.

فوله تسالى : وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَلِيّ فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَ إِن لَّذ يُعْطُوا مِنْهَا ۚ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلُونُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ أى يطعن عليك ؛ ع. قضادة ، الحسن : يعبيك ، وقال مجاهد : أى يُروزك ويسالك ، النحاس : والقول عند أهل اللغة قول قضادة والحسن ، يقال : لمَزه يلبزه إذا عابه ، واللّذ في اللغة العبب في السر ، قال الجوهرى : الذ العب، وألسه الإشارة بالعين ونحوها ، وقد لمزه يلبزه ويلمنزه ويلمنزه وقوى بهما الجوهرى : الذ العب، ويقال أيضا : لمزه يلمنزه وبيلمنون في الصدقات » ورجل لماز وكمزة أى عباب ، ويقال أيضا : لمزه يلمنزه والمأمز والهاز العياب ، والمُمزة مثله ، يقال : رجل هُمزة وأدا دفعه وضربه ، ثم قبل : اللز في الوجه ، والهمز بظّهر القبّب ، وأماة مؤمزة أن العب المؤمزة بالمؤلفين المسلمةات ، وصف الله قورا من المنافقين بأنهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم في تفريق الصدقات ، وزعوا أنهم فقراء ليعطيم ، قال أبو سعيد الحكوى : بينا رسول الله على مسلم عنه أو وصم أن زهير أصل الخوارج ، ويقال له ذو الحكو يصرة التميم ؟ فقال : يقسم ما لا إذ جاء مُرقوص بن زهير أصل الخوارج ، ويقال له ذو الحكو يصرة التميم ؟ فقال : اعلى يارسول الله ، فقال : "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل " فترات الآية ، حديث صحيح اعدل المنافق ، فقال : "معاذ الله أن يتحدّث الناس أني أفنل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرمون الذا لم أعدل " ويقال ؛ هذا وأصحابه يقرمون الله نو رخارة الله أن دفال : "ماذ الله أن يتحدّث الناس أني أفنل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرمون القرآل لا يجاوز حناجرهم يمونون منه كما يمكري السمم من الربية " .

⁽١) البيت لامرئ القيس - والإحضار : العدو . ﴿ ٢ُ) الروز : الامتحان والتقدير -

قوله تسالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا تَاتَنَّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُوْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ۚ إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿

قوله تعــالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آنَاكُمُ اللَّهُ ﴾ جواب « لو » محذوف ، التقدير لكان خيرا لهــــــم .

قوله تمالى : إِنَّمَا الصَّدَقَتُ اللَّهُقَرَاءِ وَالْمَسَكِينِ وَالْعَلَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّقَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ ۞

فيه ثلاثون مسألة :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ اللَّهُقَرَاءِ ﴾ خصّ القه سبحانه بعض الناس بالأموال دون بعض نعصة منه عليهم ، وجعل شكر ذلك منهم إخراج سهم يؤدّونه إلى من لا مال له ، نيابة عنه سبحانه فيا ضمينه بقوله : «ومّا مِنْ دَابَةٍ في الأَرْضِ إِلَّا عَلَ اللّهِ رَزُقُهَا» . التانيسة — قوله تعالى : ﴿ لِلْفَقَرَاءِ ﴾ تبيين لمصارف الصدقات والحلّ ، حتى لا تحزج عنهم ، ثم الاختيار إلى من يقسم ، هذا قول مالك وأبي حنيفة وأصحابهما ، كما يقال : السرج للمابة والباب للدار ، وقال الشافع : اللام التملك ، كقولك : الممال لزيد وعمرو و بكر ، فلا يد من النسوية بين المذكورين ، قال الشافعي وأصحابه : وهذا كما لو أوصى لأصناف معينين أو لقوم معينين ، واحتجوا بلفظة « إنما » وأنها تقتضي الحصر في وقوف الصدقات على الثمانية الأصناف ، وصفَدُوا هذا يحديث زياد بن الحارث الصَمْدائي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعث إلى قومي جيشا فقلت : يا رسول الله ، احبس جيشك فانا لك بياسلامهم وطاعتهم ، فقال وسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الله صلى الله عليه وسلم وهو الله صلى الله عليه وسلم وهو العثم ، فقال وسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم وهو العثم ، فقال وسول الله صلى الله عليه وسلم والمناعتهم ، فقال وسول الله صلى الله عليه وسلم والله عليه وسلم والله صلى الله عليه وسلم والله عليه وسلم والله عليه وسلم والله عليه وسلم والله عليه وسلم الله عليه وسلم والله والل

⁽١) آية ٦ سورة هود .

وسلم : " با أخاصُداء المطاعُ في قومه ". قال : قلت بل مَنْ الله عليهم وهداهم ؛ قال : ثم جاءه رجل يسأله عن الصدقات ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نيّ ولا غيره حتى جزّاها ثمانية أجزاء فإن كنت من أهل تلك الأجزاء أعطيتـك " رواه أبو داود والدَّارَقُطْني . واللفظ للدارقطني . وحُكى عن زين المايدين أنه قال : إنه تعالى علَّم قدر ما يدفع من الزكاة وما تقع به الكفاية لهذه الأصناف ، وجعله حقا لجميعهم ، فمن منعهم ذلك فهو الظالم لهم رزقهم . وتمسَّك علماؤنا بقوله تعالى : « إنْ تُبدُّوا الصَّدَقَاتِ قَنِيًّا هِيَ وَإِنْ تُحْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُدَرَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » . والمسدقة متى أطلقت في القرآن فهي صدقة الفرض . وقال صلى الله عليه وسلم : قد أميرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردِّها على فقرائكم " . وهذا نص في ذكر أحد الأصــناف الثمانية قرآنا وسنة ؛ وهو قول عمر بن الخطاب وعلى وآين عباس وحذيفة . وقال به من النابعين جماعة . قالوا : جائز أن يدفعها إلى الأصــناف الثمانية ، و إلى أي صنف منها دفعتَ جاز . روى المنهال بن عمرو عن زِرّ بن حُبيش عن حُذيفة في قوله : « إنما الصدقاتُ الفقراء والمساكين » قال : إنما ذكر الله هذه الصدقات لتُعرف ، وأي صنف منها أعطيتَ أجزأك . وروى سعيد أَن جُبير عن أَن عباس « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » قال : في أيها وضعت أجزأ عنك . وهو قول الحسن و إبراهم وغيرهما . قال الكِيَّا الطبرى" : حتى آدعى مالك الإجماع على ذلك .

قلت : يريد إجماع الصحابة ؛ فإنه لا يُعلم لهم نخالف منهم على ماقال أبو عمر، والله أعلم. آبن العربي : والذي جعلناه فَيْصلا بيلنا و بينهم أن الأمة آنفقت على أنه لو أُعطى كلَّ صنف حظّه لم يجب تعميمه ، فكذلك تعميم الأصناف مثله . واقد أعلم .

الثالثـــة ـــ واختلف علماء اللغة وأهل الفقه فى الفرق بين الفقير والمسكين على تســعة أقوال: فذهب يعقوب بن السُّحِيت والقُنّيَ ويونس بن حبيب إلى أن الفقير أحسن حالا من

⁽١) آية ٢٧١ سورة البقرة .

المسكين . قالوا : الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقيمه، والمسكين الذي لا شيء له؛ واحتجوا بقول الراعى :

أما الفقسير الذي كانت حَلُو بَشُه * وَفَق العِسَال فَلَم يُتِرُكُ له سَلَيْهُ وَفَع العِسَال فَلَم يُتِرُكُ له سَلَيْهُ وَفَع الله وَقَع مِلهُ أَبُو حَنِيَة وَالفَاضَى عِبد الوهاب ، والوَقق من الموافقة بين الشيئين كالالتحام ؛ يقال : حلوبته وفق عاله أي لها لبن قدر كفايتهم لافضل فيه ؛ عن الجوهرى ، وقال آخرون بالمكس؛ فِعلوا المسكين أحسن حالا من الفقير، واحتجوا بقوله تعالى : « أمّا السَّفِينةُ فَكَانَتُ لِمساكين أَساكَ ، وعَضدوه بما رُوى عن النبيّ صلى الله عليه من سفن البحر ، وربما ساوت جملةً من المال ، وعَضدوه بما رُوى عن النبيّ صلى الله عليه ومل أنه تعوّذ من الفقر ، وروى عنه أنه قال : " اللّهم آخيني مسكينا وأمني مسكينا وأمني مسكينا وأمني مسكينا " . فلو الله ما هو أسوأ حالا منه ، وقد استجاب الله دعاء وقبقه ولا مال بما أفاء الله عليه ، ولكن لم يكن معه نمام الكفاية ؛ ولذلك رَمّن يرعه ، قالوا : وألما بيت الزاعى فلا حجة فيه ؛ لأنه الم يُن تقره من ظهره من شدة الفقر فلا حال أشد من هذه ، وقد أخبراله عنهم بقوله الذي تُوتِعت فقره من ظهره من شدة الفقر فلا حال أشد من هذه ، وقد أخبراله عنهم بقوله الذي تُوتِعت فقره من ظاله إلى المناقور الشاعر : "

لما وأى لُبَـدُ النَّسُورَ تطايرت ، وفع القـوادَمُ كالفقـــرِ الأُمْرَٰلِ أى لم يطق الطيران فصار بمثلة من آنقطع صلبه وليصق بالأرض . ذهب الى هذا الأصمى" وغيره، وحكاه الطحاوى" من الكوفيين. وهو أحد قولى الشافعي" وأكثر أصحابه . وللشافعيّ

⁽¹⁾ السبد: الو بر. وقيل الشعر، والعرب تقول: ماله سبد ولا لبد؛ أى ماله ذو و بر ولا صوف مثلد؛ و يكنى بهما عن الإيل والفتم . (٣) الفقرة (بالكسر) والفقرة والفقارة (بفتحهما): ما انتخد من عظام الصلب عن أندن الكاهل الى العجب . (٤) آية ٣٣٣ سسورة البقرة . (٥) البيت المبيد، وله يوت، والقوادم: (٥) البيت المبيد، وله يوت، والقوادم: أربم أرحشر ويشأت في مقلم المبلح؛ الواحدة قادمة .

قول آخر : أن الفقير والمسكين سواء لافرق بينهما في المعنى و إن افترقا في الإسم ؛ وهو الفول الثالث . والى هذا ذهب ابن القامم وسائر أصحاب مالك، وبه قال أبو يوسف .

قلت: ظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير، وأنهما صنفان، إلا أن أحد الصنفين أشد حاجة من الآخر؛ فن هذا الوجه يقرب قول من جعلهما صنفا واحدا، والله أعلى ولا حجة في قول من احتج بقوله تعالى: «أنما السفينة فكانت لمساكين» لأنه يحتمل تكون مستأجرة لم بكا يقال: هذه دار فلان إذا كان ساكنها و إن كانت لغيره ، وقد قال تعالى في وصف أمل النار: « وَلَمْ مُقَاصِعُ مِنْ حَدِيد » فأضافها اليهم ، وقال تعالى: « وَلَا تُؤْتُو السَّقَهَاء أموالكم » وقال صلى الله عليه وسلم: " من باع عبدا وله مال "، وهو كثير جدا يضاف الشيء اليه وليس له ، ومنه قولم: بأب الدار ، وجُلّ الدابة ، وسرج الفرس، وشبهه ، ويجوز ان يُسموا مساكين على جهة الرحمة والاستمطاف ، كما يقال لمن أمتُحن ينكبة أو دفع الى بلية مسكين ، وفي الحديث " مساكين أهل النار " وقال الشاعر :

مساكين أهل الحب حتى قبورهم ه عليها تراب الذل بير... المقابر وأما ما تأولوه من قوله عليه السلام : " اللهم أحيني مسكينا " الحديث . رواه أنس، فليس كذلك؛ وإنما الممنى ها هنا : التواضع يقه الذى لاجبروت فيه ولا نخوة، ولاكبر ولا بطر، ولا تكبّر ولا أشر . ولقد أحسن أبو الهناهية حيث قال :

إذا أردت شريف القوم كلّهم • فأنظر إلى ملك في زِي مِسكين ذاك الذي عظمت في الله رغبته • وذاك يصلح للدنب وللدير. وليس بالسائل ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسسلم قد كره السؤال ونهى عنسه، وقال في آمر,أة سوداء أبت أن تزول عن الطريق : "و دَعُوها فإنها جُبَّارة "، وأما قوله تعالى : « لِلْفُقَرَاءِ اللَّينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبا فِي الأَرْضِ » فلا يمتنع أن يكون لهم شيء . والله أعلم ، وما ذهب إليه أصحاب مالك والشافعي في أنهما سواء حسن، ويقوب منه ماقاله

⁽١) آية ٢١ سورة الحج . (٢) آية ٥ سورة النساء . (٣) أى مستكيرة عاتية .

مالك فى كتاب ابن تُعُنون ، قال : الفقير المحتاج المتعفف ، والمسكين السائل؛ وروى عن ابن عباس وقاله الزَّهْرِين، واختاره ابن سفيان وهو القول الرابع . وقول خامس – قال محمد ابن مسلمة : الفقير الذى له المسكن والخادم الى من هو أسسفل من ذلك ، والمسكين الذى لا مال له .

قلت: وهذا القول عكس ماثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو، وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبسد الله: ألك المرأة تأوى البها؟ قال نعم وقال: ألك مسكن تسكنه ؟ قال نعم وقال: فأنت من الأغنياء وقال: فإن لى خادما ؟ قال: فأنت من الملوك وقول سادس وي عن ابن عباس قال: الفقراء من المهاجرين، قال: فأنت من الأعراب الذين لم يهاجروا ؟ وقاله الضحاك وقول سابع وهو أن المسكين الذي يخشع و يستكن وإن لم يسال و والفقير الذي يخمص و يقبل الشيء سرتا ولا يخشع ؟ قاله عبيد الله بن الحسن وقول تامن قاله مجاهد وعِكْمة والزهري سلسلكين المساكين الفقراء للساكين وقول الساكين فقراء المساكين والمقراء فقراء المسلمين وقول تاسع قاله عكرمة أيضا أن الفقراء فقراء المسلمين والمساكين فقراء المسلمين .

الرابعية ــ وهى فائدة الخلاف فى الفقراء والمساكين، هل هما صنف واحد أو أكثر، تظهر فيمن أوصى بثلث ماله لفلان وللفقراء والمساكين ؛ فمن قال هما صنف واحد قال : يكون لفلان نصف الثلث وللفقراء والمساكين نصفُ الثلث النانى . ومن قال هما صنفان يقسم الثلث ينهم أثلاناً .

الخامسية ... وقد اختلف العاماء فى حدّ الفقر الذى يجوز معه الأخذ ... بعد إجماع أكثر من يحفظ عنه من أهل العلم ... أن من له دارا وخادما لايشتغنى عنهما أن له أن يأخذ من الزكاة ، وللمطي أن يعطيه ، وكان مالك يقول ؛ إن لم يكن فى ثمن الدار والخادم فضلة عما يحتاج اليه منهما جازله الأخذ وإلا لم يجز، ذكره ابن المنذر ، ويقول مالك قال النَّخَيىً ... والثورى ، وقال أبو حنفة ؛ من معه عشرون دينارا أو مائب درهم فلا يأخذ من الزكاة ،

فاعتبر النصاب لقوله عليه السلام: " أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيا لم وأردها فى فقرائكم ". وهذا واضح، ورواه المغيرة عن مالك . وقال الثوري" وأحمد واسحاق وغيرهم: لا يأخذ من له خمسون درهما أو قدرها من الذهب، ولا يعطَّى منها أكثر من خمسين درهما إلا أن بكون غارماً؛ قاله أحمد واسحاق . وحجة هذا القول مارواه الدَّارَقُطْنِيُّ عن عبد الله بن مسعود عن النيّ صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهمـــا ". في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف ، وعنه بكر بن خنيس ضعيف أيضا . ورواه حكم ابن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أسِمه عن عبد الله عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوه ، وقال : خمسون درهما . وحكم بن جبير ضعيف تركه شعبة وغيره ؛ قاله الدّارقطنيّ رحمه الله . وقال أبو عمر : هــذا الحديث يدور على حكم بن جبير وهو متروك . وعن عليَّ وعبدالله قالا: لاتحل الصدقة لن له خمسون درهما أو قيمتها من الذهب؛ ذكره الدّارَ قُطْني . وقال الحسن البصري" : لا يأخذ من له أربعون درهما . و رواه الواقدي" عن مالك . وحجة هذا القول ما رواه الدّارقطنيّ عن عبد الله بن مسعود قال : سممت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول : وفرمن سأل الناس وهو غَنيّ جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح وخدوش ". فقيل : يا رسول ألله وما غناؤه ؟ قال : " أربعون درهما ". وفي حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يَسار عن رجل من بني أسد فقال النبيّ صلى الله عليـــه وسلم : ود من سأل منكم وله أوقِية فقد سأل إلحافا والأوقية أربعون درهما" . والمشهور عن مالك ما رواه ابن القاسم عنه أنه سئل : هل يعطَى من الزكاة من له أربعون درهما؟ قال نعم. قال أبو عمر : يحتمل أن يكون الأول قويًا على الأكتساب حَسن النصرف. والثاني ضعيفا عن الأكتساب، أو من له عيال . والله أعلم . وقال الشافعيُّ وأبو تُور . من كان قويا على الكسب والتحرُّف مع قوّة البدن وحسن التصرف حتى يغنيه ذلك عن الناس فالصدقة عليه حرام. وآحتج بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم "ولا تحلّ الصدقة لغنيّ ولا لذي مِرّة سَوِيٌّ " رواه عبد الله بن عمر،

⁽١) اارة (الكسر) : القوة والشدة . والسوئ : الصحيح الأعضاء .

وأخرجه أبو داود والترمذيّ والدَّارُوُّطُنيّ . و روى جابر قال : جاءت رسول الله صـــلي الله عليه وسلم صدقة فركبه الناس؛ فقال : " إنها لا تصطح لغني ولا لصحيح ولا لعامل " أخرجه الدَّارقطنيُّ . وروى أبو داود عن عبيد الله بن عَدى مِن الخيار قال . أخبرني رجلان أنهما أتيا النبيّ صلى الله عايه وسلم في حجة الوداع وهو يَقسم الصدقة فسألاه منها ، فرفع فينا النظر وخفضه ، فرآنا جُلْدَين فقال : " إن شــثتما أعطيتكما ولاحظ فبهــا لغني ولا لقوى" مكتسب " . ولأنه قد صار غنيًّا بكسبه كغني غيره بمـاله فصاركل واحد منهما غنيًّا عن المسئلة . وقاله ابن خو زمنداد، وحكاه عن المذهب . وهذا لا نلبغي أن يعوّل علم ؛ فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يعطيها الفقراء ووقوفها على الزّمن باطل. قال أبو عيسي الترمذيّ في جامعه : اذا كان الرجل قو يا محتاجا ولم يكن عنده شيء فُتصدِّق عليه أجزأ عن المتصدِّق عند أهل العلم. ووجه الحديث عند بعضأهل العلم على المسئلة. وقال الكيّا الطبرى: والظاهر يقتضي جواز ذلك ؛ لأنه فقسير مع قوته وصحمة بدنه . وبه قال أبو حنيفة وأصحابه . وقال عبيــد الله بن الحسن : من لا يكون له ما يكفيه ويقيمه سَــنةً فإنه يعطى الزكاة . وحجته ما رواه ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحَدَثان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدّخر مما أفاء الله عليه قوت سنة، ثم يجعل ما سوى ذلك في الكُواع والسلاح مع قوله تعمالى : « وَوَجَدَكَ عَائلًا فَأَغْنَى » . وقال بعض أهل العلم : لكل واحد أن يأخذ من الصدقة فيها لا بدَّ له منه . وقال قوم: من عنده عشاء ليلة فهو غني ً ؛ وروى عن عليٌّ . واحتجوا بحديث على" عن النيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: "و من سأل مسألة عن ظَهر غنَّى آستكثر بها من رَضْف جهنم " قالوا : يارسول الله، وما ظهر الغني؟ قال : ﴿ عشاء ليلة " ٠ أخرجه الدَّارَقُطْني وقال : في إســناده عمرو بن خاله وهو متروك . وأخرجــه أبو داود عن سهل بن الحَنْظَاية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وفيه : ود من سأل وعنده ما يُغنيه فإنمـــا يستكثر من النار " . وقال النفيل في موضع آخر " من جمر جهنم " . فقالوا : يا رسول الله

⁽١) الكراع (بالضم) : اسم يجمع الخبل . وقيل : هو اسم يجمع الخيل والسلاح .

وما بغنيـه ؟ وقال النَّمَيل في موضع آخر : وما الغنى الذي لا تنبغى معه المسئلة ؟ قال : "قدر ما يفدّيه ويعشّـيه " ، وقال النَّفيل في موضع آخر : " أن يكون له شـبع يوم وليلة أو لملة و يوم " ،

قلت : فهذا ما جاء في بيان الفقر الذي يجوز معه الأخذ. ومطلق لفظ الفقراء لايقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة، ولكن تظاهرت الأخبار في أن الصدقات تؤخذ من أغنياء المسلمين فتُردُّ في فقرائهم . وقال عكرمة : الفقراء فقراء المسلمين، والمساكين فقراء أهل الكتاب ، وقال أبو بكر العبسي : رأى عمر بن الخطاب ذتيًّا مكفوفا مطروحا على باب المدسة فقال له عمر: مالك ؟ قال: استكوني في هذه الحزية، حتى إذا كُفّ بصرى تركوني وليس لي أحد يمود على نشيء . فقال عمر : ما أنصفتَ إذًا ؛ فأمر له يُقوته وما يصلحه . ثم قال : هذا من الذين قال الله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » الآية . وهم زَّمْنَي أهل الكتاب. ولما قال تعالى: « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » الآية، وقابل الجملة بالجملة وهي جملة الصدقة بجملة المصرف بين النبيّ صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال لمعاذ حين أرسله إلى اليمن : ود أخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهــم فترد فى فقرائهم ". فأختص أهل كل بلد بزكاة بلده . وروى أبو داود أن زيادا أو بعض الأمراء بعث عمران بن حُصين على الصدقة، فلما رجع قال لعمران : أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتني ! أخذناها من حيث كنا نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى الدَّارَقُطني والترمذيُّ عن الصدقه من أغنيا ثنا فعلها في فقرائنا فكنت غلاما يتما فأعطاني منها قلوصا. قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس حديث آبن أبي جحيفة حدث حسن .

⁽١) زيادة عن سنن الدارتطني والترمذي .

. السادســة – وقد اختلفت العامـاء في نقل الزكاة عن موضـعها على ثلاثة أقوال : لاتنقل؛ قاله سُحْنُون وآبن القاسم، وهو الصحيح لمــا ذكرناه.قال ان/القاسم أيضا: وإن نُقل بعضها لضرورة رأيته صواباً . و رُوى عن سُحْنون أنه قال: ولو بلغ الإمام أن ببعض البلاد حاجة شددة جازله نقل بعض الصدقة المستحقة لغيره اليه؛ فإن الحاجة إذا نزلت وجب تقديمها على من ليس بحتاج وموالمسلم أخو المسلم لا يُسْلِمُه ولا يَظْلُمه". والقول الثاني تنقل، وقاله مالك أيضا. وحجة هذا القول ماروى أن معاذا قال لأهل المن: التوني بِخَيس أو لَبيس آخذه منكم مكان الذرة والشعير في الصمدقة فإنه أيسر عليكم وأنفع للهاجرين بالمدينــة . أخرجه الدّارقطنيّ وغيره . والخميس لفظ مشترك ، وهو هنا الثوب طوله خمس أذرع . ويقال : سُمَّى بذلك لأن أول من عمله الحُس مَلك من ملوك البمن إذكره ان فارس في الحُمْمَل والحوهري أيضا. وفي هذا الحديث دليلان : أحدهما - ما ذكرناه من نقل الزكاة من اليمن الى المدينة ؛ فيتوتى الني " صلى الله عليه وسلم قسمتها. و يَعْضُد هذا قوله تعالى: «إنما الصدقاتُ للفقراء، ولم يفصُّل بين فقسير بلد وفقير آخر ، والله أعلم ، الثاني -- أخذ القيمة في الزكاة ، وقد اختلفت الرواية عن مالك في إخراج القيمَ في الزكاة ؛ فأجاز ذلك مَرَّة ومنع منــه أخرى ، فوُجد الجواز . وقال أبو حنيفة بهذا الحديث . وثبت في صحيح البخاريّ من حديث أنس عن النبيّ صلى الله عليسه وسلم ود من بلغت عنده [من الإبل] صدقة الحَكَفة وليست عنده [جَذُعة] وعنده حِقّة فإنه تؤخُّذ منه وما استيسرتا من شاتين أو عشرين درهما ٣٠ . الحديث . وقال صلى الله عليه وسلم : و أُغنوهم عن سؤال هذا اليوم " يعني يوم الفطّر . و إنمــا أراد أن يُننوا بمــا يسدّ حاجتهم، فأى "شيء سدّ حاجتهم جاز. وقد قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمُوالِهِم صُدْفَةٌ » ولم يخص شيئا من شيء . ولا يُدفع عند أبي حنيفة شُكْنَى دار بدل الزكاة ؛ مثل أن يجب عليسه خمسة دراهم فأسكن فيها فقيرا شهرا فانه لا يجوز . قال : لأن السكني ليس بمــال .

⁽١) أى لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه . (٢) الزيادة عن صحيح البخاري .

 ⁽٣) في البداري : « فانها تقبل من الحقة ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهما » .

⁽٤) آبة ٢٠١٣ من هذه السورة -

ووجه قوله « لا تجزى القِيمَ » — وهو ظاهر المذهب — فلان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " ف خَمْسٍ من الإبل شاةً وفى أربعين شاةً شاةً" فنص على الشاة ، فإذا لم يأت بها لم يأت يأمور به، واذا لم يأت بالمامور به فالأمر باق عليه .

الفول الثالث — وهو أن سهم الفقراء والمساكين يقسم فى الموضع، وسائر السهام تنقل باجتهاد الإمام ، والفول الأقرل أصح . وإقد أعلم .

السابعة – وهل المعتبر مكان المسال وقت تمام الحول فتفترق الصدقة فيه، أو مكان المسالك إذ هو المخاطب؛ قولان ، واختار الثانى أبو عبد الله مجمد بن خُورْ يُرِصَّداد في أحكامه قال : لأن الإنسان هو المخاطب بإخراجها فصار المسال تبعا له ؟ فيجب أن يكون الحكم فيه بحيث المخاطبة ، كابن السبيل فائه يكون عنيًا في بلده فقيرا في بلد آخر ؛ فيكون الحكم له حيث هو ،

مسئلة - وأختلفت الرواية عن مالك فيمن أعطى فقيرا مسلما فأنكشف في الفيال أنه أعطى عبدا أوكافرا أو غنياً ، فقال مرة : تجزيه ومرة لا تجزيه . وجه الجواز - وهو الأصح - مارواه مسلم عن أبي هريوة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : 20 قال رجل لا تصدق الألهة بصدقة فحرج بصدقة فوضعها في يد زائية فال اللهم الله على زائية قال اللهم الله المستحوا يتحدثون تُصدق فاليلة على زائية قال اللهم الك الحمد على زائية لا تصدقة فحرج بصدقته فوضعها في يد تُصدق على غني قال اللهم الك الحمد على زائية وعلى غني وعلى سارق فأصبحوا يتحدثون تُصدق على سارق فقال اللهم الك الحمد على زائية وعلى غني وعلى سارق فأصبحوا يتحدثون تُصدق على سارق فقال اللهم الك الحمد على زائية وعلى غني وعلى سارق فأصبحوا يتحدثون تُصدق على السارق فقد قبلت أما الزائية فلملها تستقى بها عن زناها ولمل المني يعتبر فينفق بما على زناها ولمل النيق يعتبر فينفق بما أعطاه الله ولمل السارق يستمقى بها عن سرقته " ، و وروى أن رجلا أخرج منذلك أم ماله فاعطاها أباه ، فلم أصبح علم بذلك ؛ فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : وهد كُتب لك أجر زكانك وأجر صلة الرحم فلك أجران " ، ومن جهة المني أنه ستوغ له الاجتهاد فالمعلى ، فإذا اجتهد وأعطى من يظنه من أهلها فقد أتى بالواجب عليه .

ووجه قوله « لا يَجزِى » أنه لم يضعها فى مستحقّها؛ فأشبه العمد، ولأن العمد والخطأ فى ضمان الأموال واحد فوجب أن يضمن ما أتلف على المساكين حتى يوصّله إليهم .

النامنـــة ـــ فإن أخرج الزكاة عند محلمًا فهلكت من غير تفريحك لم يضمن؛ لأنه وكيل للفقراء . فإن أخرجها بعد ذلك بمدة فهلكت صَين؛ لتأخيرها عن محلها فتعلّقت بذمته فاذلك ضمن . والله أعلم .

العاشرة - قوله تعالى : ﴿ وَالْعَالِمِينَ عَلَيّاً ﴾ يعنى السَّماة والجُبّاة الذين بيعثهم الإمام لتعصيل الزكاة بالتوكّل على ذلك ، روى البخاري عن أبي حُميد الساعدي قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشد عل صدقات بنى سُلمٍ يُدْعَى ابنَ اللّبِية ، فلما جاء حاسبه ، وآختلف العاملاء في المقدار الذي يأخذونه على ثلاثة أقوال : قال مجاهد والشافيي : هو الثّن ، ابن عمر ومالك : يُسطون قدر عملهم من الأجوة) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ، قالوا : لأنه عطّل نفسه لمصلحة الفقراء ، فكانت كفايته وكفاية أعوانه في مالم ، كالمرأة لما عطّلت تفسها لحق الزوج كانت نفقتها ونفقة أتباعها من خادم أو خادمين على زوجها ، ولا تقدر بالتّن ، بل تعتبر الكفاية ثمّن كان أو أكثر ؛ كرزق الفاضى ، ولا تعتبر كفاية الأعوان في زمننا لأنه إسراف محض ، القول الثالث – يُعطون من بيت المال ، قال ابن العربي : وهذا قول صحيح عب مالك بن أنس من رواية ابن

⁽١) الناض من المسال : هو الدوهم والدينار؛ و إنما يسمى ناضا اذا تحوّل نقدا بعد أن كان مناها -

 ⁽۲) اختلف في ضيفه ؛ فقيل بشم اللام وسكون اثاء، وحكى قدمها . وقيل بفنح اللام المشاة . واسمه مبد الله ،
 ركان من بني تولب حق من الازد . وقيل : الشبية أئه .

أبى أوّ يس وداود بن سعيد بن زنبوعة، وهو ضعيف دليلا؛ فإن الله سبحانه قد أخبر يسهمهم فيها نصًّا فكيف يخلفون عنه استقراء وسَبَّرا . والصحيح الاجتهاد فى قدر الأجرة ؛ لأن البيان فى تعديد الأصناف إنماكان للحل لا للستحقّ، على ما تقدم .

وآخنافوا في العامل إذاكان هاشميًّا؛ فمنعه أبو حنيفة لقوله عليه السلام: و إن الصدقة لا تحل لآل عبد إنما هي أوساخ الناس " . وهذه صدقة من وجه ؛ لأنها جزء من الصدقة فتُلحق بالصدقة من كل وجه كرامةً وتذيها لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غُسالة الناس . وأجاز عمله مالك والشافعيّ ، ويُعطى أجر عُمالته ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم بعث على بالله علله عالم مصدقا ، و بعثه عاملا الى اليمن على الزكاة ، وولى جاعة من بني هاشم وولى الملافاء بعده كذلك . ولأنه أَيعير على عمل مباح فوجب أن يستوى فيه الهاشميّ وغيره اعتبارا بسائات الحنفية : حديث على ليس فيه أنه فرض له من الصدفة ، فإن فرض له من الصدفة ، فإن

الحادية عشرة – ودل قوله تعالى : ﴿ وَالْعَالَمِينَ صَلَيْهَا ﴾ على أن كل ماكان من فروض الكفايات كالساعى والكاتب والفَسّام والعاشر وضيرهم فالقائم به يجوز له أخذ الأجرة عليه . ومن ذلك الإمامة ؛ فإن الصلاة وإن كانت متوجَّهمة على جميع الحلق فإن تقسد بم بصمهم بهم من فروض الكفاية ، فلا بَوم يجوز أخذ الأجرة عليها ، وهدذا أصل الباب ، و إليه أشار الني صلى الله عليه وسلم بقوله : وم ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة "

الثانية عشرة – قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ لاذكر المؤلفة قلوبهم فى التنزيل فى غير قَسْم الصدقات؛ وهم قوم كانوا فى صدر الإسلام نمن يظهر الإسلام، يتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف يقينهم ، قال الزهرى : المؤلفة من أسلم مِن يهودى أو نصرافى وإذ كان غيًا ، وقال بعض المتاحرين : اختلف فى صفتهم؛ ققيل : هم صنف من الكفار

⁽۱) في ابن العربي : « عيالي » .

يعطون ليتألفوا على الإسلام، وكانوا لا يُسلمون بالقهر والسيف، ولكن بسلمون بالعطاء والإحسان. وقيل : هم قوم أسلموا في الظاهر ولم تَستيقن قلوبهم، فيُعطّون ليتمكن الإسلام فى صدورهم ، وقيل: هم قوم من عظاء المشركين لهم أتباع يُعطون ليتألفوا أتباعهم على الإسلام. قال: وهذه الأقوال متقاربة ، والقصد بجيعها الإعطاءُ لمن لايتمكّن إسلامه حقيقةً إلابالمطاه؟ فكأنه ضربٌّ من الجهاد . والمشركون ثلاثة أصناف : صنف يرجع بإقامة البرهان . وصنف بالقهر . وصنف بالإحسان . والإمام الناظر السلمين يستعمل مع كل صنف ما براه سببا لنجاته وتخليصه من الكفر . وفي صحيح مسلم من حديث أ`س، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — أعنى للأنصار — : و فإنى أعطى رجالا حديثى عَهْد بكفر أتألُّفهم ؟ الحديث . قال ابن إسحاق : أعطاهم يتألفهم ويتألف بهم قومهم . وكانوا أشرافا؛ فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بمير، وأعطى ابنه مائة بمير، وأعطى حَكيم بن حِزام مائة بمير، وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سُميل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حُو يطب بن عبد النُّزَّى مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير . وكذلك أعطى مالك بن عوف والعلاء بن جارية . قال: فهؤلاء أصحاب المئن ، وأعطى رجالا من قريش دون المائة منهم غرمة بن نوفل الزهري ، وعمير بن وَهْب الجُمَحيَّ ، وهشام بن عمرو العامري . قال ابن اسحاق : فهؤلاء لا أعرف ما أعطاهم ، وأعطى سميد بن يُربُوع خمسين بعيرا ، وأعطى عباس بن مرداس السُّلِّي أباعرَ قليلة فسخطها . فقال في ذلك :

> كانت نهابًا تما فَيْنَهُما * بَكْرَى على المُهمرِ في الأَجْرَع وإيقاظي القموم أن يرقدوا * إذا عَجَع الساس لم أهم فاصبح نَهمي ونَهمُ المُميثُ بين عُبين عُبين والأَقْرَع وقد كنتُ في الحرب ذا تُقرَا * فلم أُعَسط شيئا ولم أُمنى

 ⁽۱) الأجرع : المكان الواسع الذى فيه خرونة وخشونة .
 (۲) السيد (مصفر) : امم فرس السياس المياس .
 ابن مرداس .
 (۳) فدو تدأر (بيشم التاء) : أى ذو هجري لا يترقى ولا يهاب ؛ فلهيد قوة على دفح أجدالله .

إلّا أَفَائِسَلَ أُعطِيْهُسَا ، عسديدَ قوائِمِسه الأربع وما كان حِصْنُ ولا حابِسٌ ، يفوقان مِْرداسَ فى المَجْمع وما كنتُ دون آمرئ منهما ، ومن تَفِسح البومَ لا يُرْفَسح

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذهبوا فا قطعواعنى الله " ، فاعقوه حتى رَضِي ؟ فكان ذلك قطع الله الله قال أبو عمر: وقد ذُكر في المؤلفة قلوبهم النّضير بن الحارث بن علقمة ابن كلّدة ، أخو النضر بن الحارث المقتول بهدر صَبِرًا ، وذكر آخرون أنه فيمن هاجر إلى الحبشة ؟ فإن كان منهم فعمال أن يكون من المؤلفة قلوبهم ؟ ومن هاجر الى أرض الحبشة فهو من المهاجرين الأولون عمن رسخ الإيمان في قلبه وقاتل دونه ، وليس ممن يؤلف عليه . قال أبو عمر : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف بن سعد النّصرى على من أسلم من قومه من قبائل قيس ، وأمره بمفاورة ثقيف فقعل وضيق عليهم ، وحسن إسلامه وإسلام المؤلفة قلوبهم ، حاشا عينة بن حصن فلم يزل مقموزًا عليه ، وسائر المؤلفة متفاضلون ، منهم الحير الفاضل المجتمع على فضله ، كالحارث بن هشام ، وحكيم بن حزام ، وعرده بن أبى جهل ، وسهيل بن عمرو ، ومنهم دون هؤلاء ، وقد فضل الله النيين وسائر عباده المؤسنين بعضهم على بعض وهو أعلم بهم ، قال مالك : بلغني أن حكيم بن حزام أخرج عباده المؤسنين بعضهم على بعض وهو أعلم بهم ، قال مالك : بلغني أن حكيم بن حزام أخرج ماكان أعطاه الني صلى الله عليه وسلم في المؤلفة قلوبهم فتصدق به بعد ذلك .

قلت : حكيم بن حزام وُحو يطب بن عبد المُزّى عاش كل واحد منهما مائة وعشرين سنة ، سين في الإسلام وستين في الجاهلية . وسممت شيخنا الحافظ أبا مجمد عبد العظيم يقول: شخصان من الصحابة عاشا في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، وماتا بالمدينة سنة أربع وجسين ؛ أحدهما حكيم بن حزام ، وكان مولده في جوف الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، والثاني حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الإنصاري ، وذكر هذا أيضا أبو عمر وعمان المنافر بن حرام الإنصاري ، وذكر هذا أيضا أبو عمر

⁽١) الأفائل : صغار الإيل . . (٢) المفدوز : المتهم .

أبو الفرج الجَوْزِيّ في كتاب الوفا في شرف المصطفى ، وذكره أبو عمر في كتاب الصحابة أنه الدل الإسلام وهو ابن ستين سنة ، وذكر أيضا حَمْن بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف، أنه عاش في الإسلام ستين سنة وفي الحاهلية ستين سنة ، وقد عُد في المؤلفة قلوبهم معاوية وأبوه أبو سفيان بن حرب أما معاوية فيميد أن يكون منهم ؟ فكيف يكون منهم وقد ائتمنه النبيّ صلى الله عليه وسلم على وَحَى الله وقواءته وضَّلطه بنفسه ، وأما حاله في أيام أبي بكر فأشهر من هـ لما وأظهر ، وأما أبوه فلا كلام فيه أنه كان منهم ، وفي عددهم اختلاف، و بالجملة فكلهم مؤمن ولم يكن فيهم كافر على ما نقدم، والمة أعلم واحكم،

الثالثة عشرة - واختلف العلماء في بقائهم؛ فقال عمر والحسن والشّميّ وغيرهم: انقطع هذا الصِّنف بعز الإسلام وظهوره ، وهذا مشهور من مذهب مالك وأصحاب الرأى ، قال بعض علماء الحنفية : لما أعن الله الإسلام وأهله وقطع دابر الكافرين - لعنهم الله - اجتمعت الصحابة رضوان الله عليم أجمعين في خلافة أبى بكروضي الله عنه على سقوط سهمهم، وقال جماعة من العلماء : هم باقون ؛ لأن الإمام ربما آحتاج أن يستالف على الإسلام، وإنما قطعهم عر لما رأى من إعزاز الدِّين ، قال يونس : سألت الزَّمْري عنهم فقال : لا أهلم نسخا في ذلك ، قال أبو جعفر النحاس : فعلى هذا الحمُّم فهم ثابت، فإن كان أحد يحتاج الى تألقه ويخاف أن تلحق المسلمين منه آفة، أو يرجى أن يحسن إسلامه بعدُ دُفع إليه ، قال العربي : الذي عندى أنه إن قوى الإسلام زالوا، وان احتيج اليم أعطوا من الصدقة ، وقال ابن العربي : الذي عندى أنه إن قوى الإسلام زالوا، وان احتيج اليم أعطوا مهمهم كاكان رسول الله صلى الله عليه وعطيهم ؛ فإن في الصحيح : "قبذا الإسلام غربها وسبعود كما بدا"،

الرابعة عشرة — فإذا فرعنا على أنه لا يُردّ إليهم سهمهم فإنه يرجع الى سائر الأصناف أو ما يراه الإمام ، وقال الزهري : يُعطَى نصفُ سهمهم لمّار المساجد ، وهذا نما يدلّك على أن الأصناف الثمانية على لا مستحقون تسوية ؛ ولو كانوا مستحقين لسقط سهمهم بسقوطهم ولم يرجع الى غيرهم ؛ كما لو أوصى لقوم معينين فحات أحدهم لم يرجع تصيبه إلى من يَق منهم ، والله أعلم،

الخامسة عشرة - قوله تصالى : ﴿ وَفِي الزَّقَابِ ﴾ أى فى فَكَّ الرقاب ؛ قاله ابن عباس وابن عمر، وهو مذهب مالك وغيره ، فيجوز الإمام أن يشترى يوقابًا من مال الصدقة يستقها عن المسلمين؛ ويكون ولاؤهم لجماعة المسلمين ، وإن اشتراهم صاحب الزكاة وأعتقهم جاز، هذا تحصيل مذهب مالك ، وروى عن ابن عباس والحسن، وبه قال أحمد وإسحاق وأبو عبيد، وقال أبو تُور : لا يبتاع منها صاحب الزكاة تسمّة يستقها بحَـرَّ ولا ، وهو قول الشافعي وأصحاب الرأى ورواية عن مالك ، والصحيح الأقل؛ لأن الله عن وجل قال : «وفي الرقاب، فاذا كان للرقاب سهم من الصدقات كان له أن يشترى رقبة فيمتقها ، ولا خلاف بين أهل الملم أن للرجل أن يشترى الفرس فيحمل عليه في سميل الله ، فاذا كان له أن يشترى فرسا بالكال من الزكاة جاز أن يشترى رقبة بالكال؛ لا فرق بين ذلك ، والله أن المشترى فرسا

السادسة عشرة — قوله تصالى : ﴿ وَفِي الرَّقَابِ ﴾ الأصل في الولاء ﴾ قال مالك : هي الرقبة تمتق وولاؤها المسلمين ، وكذلك أن أعتقها الإمام ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعرب هبته ، وقال عليه السلام : " الولاء حُمّـةً كُلُحُمة النسب لا يباع ولا يوهب " ، وقال عليه السلام : "الولاء شيئا ﴾ التقل ، ولا ترت النساء من الولاء شيئا ﴾ لقوله عليه السلام : " لا ترت النساء من الولاء شيئا الا ما أعتقن أو أعتق من أعتقن " وقد وترت النبي صلى الله عليه وسلم آبنة حمزة من موتى لها النصف ولا بشه النصف ، فإذا ترك الممتق أولا الله عليه الصحابة رضى الله أولادا ذكورا و إنانا فالولاء الذكور من ولده دون الإناث ، وهو إجماع الصحابة رضى الله عنهم ، والولاء إنما يورث بالتمصيب المحض ، والنسأء لا تعصيب فيهن فلم يرثن من الولاء شيئا ، فافهم تصب ،

السابعة عشرة – وآجتلف هل يُعان منها المكاتب؛ فقيل لا . روى ذلك عن مالك ؛ لأن الله عن وجل لما ذكر الترقيبة دلّ على أنه أراد العتق الكامل، وأما المكاتب اإنما هو داخل فى كلمة الغارمين بمناً عليه من دَين الكتابة، فلا يدخل فى الزقاب . والله أعلم . وقد روى عن مالك من رواية المدنين وزياد عنه: أنه يُعان منها المكاتب فى آخر كتابته بما يَعتق . وعلى هذا جمهور العلماء في تأويل قول القه تصالى : « وفي الرَّقاب » . و به قال ابن وهب والشافح، والنَّيت والنَّحقي، وغيرهم ، وحكى على بن موسى الفُحَى الحنى في أحكامه : أنهم أجمعوا على أن المكاتب مراد ، واختلفوا في عتق الرقاب؛ قال الكيا الطبرى : « وذكر وجها بيّنه في منع ذلك فقال : إن العتى إبطال ملك وليس بتمليك ، وما يدفع إلى المكاتب تمليك، ومن حق الصدقة ألا تجزى إلا إذا جرى فيها التمليك ، وقوى ذلك بأنه لو دفع من الزكاة عن الفارم في دينه بغير أمره لم يُعزه من حيث لم يملك فلان لا يجزى ذلك في العتق أولى ، وذكر أن ثمن العبد إذا في العبد إذا ثمن العبد إذا والمتعن بعد المبد إذا العبد إذا المبد إذا العبد المناراء العبد المبارا والعبد العبراء وذا لا يجزى في الزكاة » .

قلت : قد ورد حديث ينص على معنى ما ذكرنا من جواز عتق الرقبة و إعانة المكتب مما ، أخرجه الدّارَقُطْنِيّ عن البراء قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : دُلِّق على عمل يقرّ بني من الجنسة ويباحدنى من النار ، قال : قد اثن كنت أقصرت الخطبة لقسد أصرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة "، فقال : يارسول الله، أو ليستا واحدا؟ قال: " لا، عتق اللسمة أن تنفرد بعنقها وفك الرقبة أن تُعين في ثمنها " وذكر الحديث .

الثامنة عشرة — وآختلفوا في فكّ الأُسارى منها؛ فقال أَصْبَغ : لا يجوز • وهو قول ابن القاسم • وقال ابن حبيب : يجوز ؛ لانها وقبة مُلِيكت بمك الرَّق فهى تخرج من رِق إلى عتى • وكان ذلك أحق وأولى من فكاك الرقاب الذى بأينينا؛ لأنه إذا كان فكّ المسلم عن رِق المسلم عادةً وجائزا من الصدقة، فأحْرَى وأولى أن يكون ذلك في ظكّ المسلم عن رِق المسلم عن رِق المحافر وذُلة •

التاسعة عشرة – قوله تعالى : ﴿ وَالْقَارِمِينَ ﴾ هم الذين ركبهم الدَّين ولا وفاء عندهم به، ولا خلاف فيه النَّهُمَّ إلا من آدَّان في سفاهة فإنه لا يعطى منها ولا من غيرها إلا أن يتوب.

⁽۱) أى القمى . (۲) الذى فى أحكام القرآن البكيا : « وذكر وجوها بينــة فى منع ذلك ، منهــا أنه الدىن ... به الخ. (۲) أى جنت بالطبة قصيرة ريالمــالة واسعة كثيرة .

و يُعقَى منها مَن له مال وعليه دَين محيط به ما يقضى به دينه، فإن لم يكن له مال وعليــه دين فهو فقير وغاره فيُعقَى بالوصفين . روى مسلم عن أبى سعيد الــُـــُـدْرى قال : أصيب رجل فى عهـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمــار البتاعها فكثر دينه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تصدّقوا عليه ". فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاه دينه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه : "خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك " .

الموفية عشرين – ويجوز التحمّل في صلاح ويرِّ أن يُعطى من الصدقة ما يؤدّى ما تحمّل به إذا وجب عليه و إن كان غنبًا ، إذا كان ذلك يُضحف بماله كالغريم . وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنيل وغيرهم ، وأحتج من ذهب هذا المذهب بحدث قييمه بن عمُّارِق قال : تحمّلت حَمَّالة قانيت النبيّ صل الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : " أثم حتى تأتيناً الصدقة فامر آلك بها – ثم قال – ياقييمه أن المسألة لا تحسل إلا لأحد ثلاثة ربل تحمّل حَمَالة فامّ حتى يصيبه ثم يُسك ورجل أصابته جاعمة المجتاحت ماله فحقت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش – أو قال سدادا من عيش – ورجل أصابته فاقة حتى يقوم نظرته من وقيام من ويمه أضابته فاقة حتى يقوم عيش — أو قال سدادا من عيش – في سواهن من المسألة عقي يستم أو قال سدادا من عيش – في سواهن من المسألة ياقييمية تحمّاً يا كلها صاحبها عبش – أو قال سدادا من عيش – في سواهن من المسألة ياقييمية تحمّاً يا كلها صاحبها أعلى وروى عنه عليه أن يمسك ، وافقه مدّ وروى عنه عليه السلام أنه قال : " إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ذوى فقر المدقة لمني " الحدث ، وسياتي ، مدفقيع أو لذى دم مُوجع " ، وروى عنه عليه السلام : " لا تحل المساهة لهن " لا لا خمل" الا لا خمل " الملام : " لا تحل المساقة لمن " المحلة لهن " المحلة المند ، وسياتي ،

⁽١) الحالة (بالفتح): ما يجمده الإنسان عن غيره من دية أدغرامة؟ مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيحذل بينها السلم وبل المسابة الشهر أن المسابة الشهر وبل يحمل ديات اللقائم المسابة في المسابة الله المسابة فائه الح ، (٣) أي حق يقوموا على ديوس الأشهاد قا للهن : إن فلانا أصابت فائه الح ، (٣) كدا دواية مسلم؟ أي المعتمد بحكا ، أو يؤكل سحنا . وفي غير مسلم بالرخم ، (٤) الملدتم : الشديد ، الشهد بالمسابق بالمسابق المسابق الشعب . (٥) المنظم عالم المسابق الم

الحادية والعشرون — واختلفوا، هل يُقضى منها دينُ المبت أم لا ؛ ققال أبو حنيفة : لا يؤدَّى من الصدقة دين ميت . وهو قول ابن المَوَّاز . قال أبو حنيفة : ولا يعطى منها من عله كفارة ونحو ذلك من حقّوق الله تعالى ، و إنما الغارم من عليه دين يُسجن فيه . وقال علماؤنا وغيرهم : يقضى منها دين الميت لأنه من الغارمين ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " أنا أوْلى بكل مؤمن من نفسه مَن ترك مالا فلاهله ومن ترك دَينا أو صَالِحا ألمَلَ وعلى " ".

الثانية والعشرون — قوله تعالى : ﴿ وَفِي سَهِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هم النُّزاة وموضع الرِّباط، يُعطون ما ينفقون في غزوهم كانوا أغنياء أو فقراء . وهذا قول أكثر العلماء، وهو تحصيل مذهب مالك رحمه الله . وقال ابن عمر : الحجاج والعُمَّار . ويُؤثِّرَ عن أحمد و إسحاق رحمهما الله أنهما قالا : سبيل الله الحج . وفي البخاري : ويذكر عن أبي لاس : حملنا النبيّ صلى الله عليه وسلم على إبل الصدقة للهيج، ويذكر عن ان عباس : يُعتق من [زُكَّاةً] ماله ويُعطى في الج • خرّج أبو مجمد عبــد الفني الحافظ حدّثنا مجمد بن مجمد الخياش حدّثنا أبو غسان مالك بن يحمى حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا مهدى بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحن ان أبي نُعْر ويُكُنِّي أبا الحكم قال : كنت جالسا مع عبد الله بن عمر فائته امرأه فقالت له : يا أبا عبد الرحمن، إن زوجى أوصى بماله في سبيل الله . قال ابن عمر : فهوكما قال في سبيل الله . فقلت : أما زدتها فيما سألت عنه إلا غَمًّا . قال : فما تأمرني يابن أبي نُعْم ، آمرها أن تدفعه إلى هؤلاء الحيوش الذين يخرجون فيعتدون في الأرض و يقطعون السبيل! قال: قلت فما تأمرها. قال: آمرها أن تدفعه إلى قوم صالحين، إلى حجاج بيت الله الحرام، أواتك وفد الرحمن، أولئك وفد الرحمن، أولئك وفد الرحمن، ليسوا كوفد الشيطان؛ ثلاثا يقولها م قلت : يا أبا عبد الرحمن، وما وفد الشيطان؟ قال : قوم يدخلون على هؤلاء الأمراء فَيَنُمُّون إليهم الحديث، ويسمعون في المسلمين بالكذب ؛ فيجازَ وْن الجَوْائزُ ويُعطُونُ عليه العطايا .

 ⁽۱) الضباع (بالفتح): السيال وأصله مصده رضاع بضبع ضباعا، فسمى السيال بالمصدو؛ كما تقول: من مات وترك فقراء؟ أى فقراء
 (۳) الزيادة عن صحيح البخاري

وقال عمد بن عبد الحكم : ويعطى من الصدقة فى الكُراع والسلاح وما يحتاج إليه من آلات الحرب ، وكف السدو عن الحَرَّزَة ؛ لأنه كلَّه من سبيل الفَزُو ومنفحته . وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة فى نازلة سهل بن أبى حَثْمة إطفاً إللثارُة .

قلت : أخرج هذا الحديث أبو داود عن بشمير بن يسار ، أن رجلا من الأنصار يقال له سهل بن أي حَثْمة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسسلم وَداه مائة من إبل الصدقة ، بعني دية الأنصاريّ الذي قُتَل بَخْيَر. وقال عيسي بن دينار : تحل الصدقة لغاز في سبيل الله، قد احتاج في غزوته وغاب عنه غَناؤه ووَفُرُه . قال : ولا تحلُّ لمن كان معه ماله من الغزاة، إنما تحل لمن كان ماله فائبًا عنه منهم . وهذا مذهب الشافعيُّ وأحمد و إسحاق وجمهور أهل العلم . وقال أبو حنيفة وصاحباه : لا يُعطَّى النَّازي إلا إذا كان فقيرا منقطَّماً به . وهــذه زيادة على النص، والزيادة عنده على النص نسخ، والنسخ لا يكون إلا بقرآن أو خبر متواتر، وذلك معدوم هنا، بل في صحيح السنة خلاف ذلك من قوله عليه السلام: وولا تحل الصدقة لغنيُّ الا لخسة لغاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدّق على المسكين فأهدى المسكين للغني ". رواه مالك مرسلا عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، ورفعه معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النيّ صلى الله عليه وسلم . فكان هــذا الحديث مفسِّرا لمعنى الآية، وأنه يجوز لبعض الأغنياء أخذها، ومفسِّرا لقوله عليه السلام : "لا تحل الصدقة لننيِّ ولا لذى مِرَّة سَوِى" " لأن قوله هــذا مجمل ليس على عمومه بدليل الخمســة الأغنياء المذكورين . وكان ابن القاسم يقول : لا يجوز لغنيَّ أن يأخذ من الصــدقة ما يستعين به على الحِهاد وينفقه في سبيل الله ، وإنما يجوز ذلك لفقير . قال : وكذلك الغارم لا يجوزله أن يأخد من الصدقة ما يق به ماله ويؤدّى منها دينه وهو عنها غني" . قال: و إذا احتاج الغازى فى غزوته وهو غني" له مال غاب عنه لم يأخذ من الصدقة شيئا و يستقرض، فإذا بلغ بلده أدّى ذلك من ماله . هذا كله ذكره آبن حبيب عن آبن القاسم، وزعم أن ابن نافع وغيره خالقوه فى ذلك . وروى أبو زيد وغيره عن ابن الفاسم أنه قال : يُسطَى من الزكاة الفازى وان كان معه في غَرَاتُه ما يكفيه من ماله ومو غنى" فى بلده . وهذا هو الصحيح؛ لظاهر الحديث: «لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة». وروى ابن وهب عن مالك أنه يسطى منها الغزاة ومواضم الزباط فقراء كانوا أو أغنياء .

الثالثة والمشرون — قوله تعالى : ﴿ وَأَنْنِ السَّبِيلِ ﴾ السبيل الطريق ؛ ونُسب المسافر اليها لملازمته اياها ومروره عليها؛ كما قال الشاعر :

إن تسالوني عن الهوى فاقا المقوى • وآبن المقرى وأخو الحَسوى وأبوهُ والمراد الذى انقطعت به الأسباب في سسفره عن بلده ومستقره وماله ؛ فإنه يُمغَى منها وإن كان غنيًا في بلده، ولا يلزمه أن يشمغل ذمته بالسّلف . وقال مالك في كتاب ابن سُحنون : اذا وجد من يسلفه فلا يعظى ، والأقول أصح؛ فانه لا يلزمه أن يدخل تحت منسّة أحد وقد وجد منة الله تعالى ، فان كان له ما يفنيه فني جواز الأخذ له لكونه ابن السبيل روايتان : المشهور أنه لا يعطى ؛ فان أخذ فلا يلزمه ردّه اذا صار إلى بلده ولا إخراجه ،

الرابعة والعشرون — فان جاء وادّعى وصفّا من الأوصاف، هل يقبل قوله أم لا و يقال له أثبت ما تقول . فأما الدّين فلا بدّ أن يثبته ، وأما سائر الصفات فظاهم الحال يشهد له ويُحتنى به فيها ، والدليل على ذلك حديثان صحيحان أخرجهما أهل الصحيح ، وهو ظاهم القرآن ، روى مسلم عن جرير [عن أبيلة] قال : كا عند النبي صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال : بفاء قوم حُفالة عُمراة مُجتابي النمار أو العبّاء متقلّدي السيوف، عامّتُهم من مُضَر بالله عليه وسلم لم لك رأى بهم من الفاقة، فدخل بم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال : * فأيها الناس انقوا ربح الذي خلقتم — الاية الى قوله — رقيبا » والآية التى في الحشر «ولتنظر نفس ما قدمت لفدي تصدّق رجل من ديناره من دوهه من ثو به من صاع بره —حتى قال — ولو بشق تمرة ألل: فاء رجل

 ⁽١) زيادة من صحيح سلم .
 (٢) اجتاب الضيعى: لبسه ، والخار (بكسر الثون) : كل شمان تحطيطة من منز رالأعراب ؟ كأنها أخذت من لون الجزئال فيها من السواد والبياض .
 (٣) تمعر: تنبر ،

من الأنصار بصُرَّة كادت كُفُّه تَعْجز عنها بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمَين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وســـلم يتهلَّل كأنه مُذُهِّية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : و من سَنَّ في الإسسلام سُنَّة حسنة فله أجرها وأجرمن عمل بها بعده من غير أن يُنقص من أجورهم شيء ومن سَنْ في الإسلام سُنَّة سيئة كان هليه وِزْرها ووِزْر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ . فاكتفى صلى الله عليه وسلم بظاهر حالهم وحَثَّ على الصدقة، ولم يطلب منهم بيِّنــة، ولا استقصى هل عندهم مال أم لا . ومثله حديث أبْرَص وأقرع وأعمى أخرجه مسلم وغيره . وهذا لفظه : عرب أبى هريرة أنه سمع رســول الله صلى الله عليه وســلم يقول : و أن فى بنى إسرائيـــل أبرْضَ وأقرع وأعمى فأراد الله أن يتليهم فبعث إليهم مَلَكًا فأتى الأبرصَ فقال أيُّ شيء أحبُّ اليك فقال لَوْن حَسَن وجِلد حَسَن ويذهب عني الذي قد قَدْريي الناسُ قال فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأيّ الممال أحبُّ اليك قال الإبل – أو قال البقر، شك إسماق، إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهب الإبل وقال آخر البقر ـــ قال فأعطى ناقمة عُشَراء قال بارك الله لك فيهـــا قال فأتى الأقرعَ فقال أيُّ شيء أحبُّ اليك قال شَـــعر حَسَن ويذهب عني هذا الذي قد قَذرَني الناسُ قال فسحه فذهب عنه قال فأعْطيَ شعرا حسنا قال فأى المسال أحبُّ اليك قال البقر فأعطىَ بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها قال فأتى الأعمى فقال أيّ شيء أحبّ البك قال أن يَرَّدُ الله إلى بصرى فأُبصر به الناسَ قال فمسحه فردّ الله اليه بصره قال فأى" المسال أحبُّ اليسك قال الغنم فأعطى شاة والدا فأنتيج هذُانٌ وولَّد هــذا قال فكان لهذا وادٍ من الإبل ولهذا وادٍ من البقر ولهذا وادٍ من الغنم قال ثم إنه أتى الأبرصَ ف صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله وبك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمسال بعيرا أتبلّغ عليه في سفرى

 ⁽١) أى فضة ،توحة بذهب في إشرائه (٢) كذا في الأسول وسميح سلم . و رو راية البخارى :
 ﴿ شَكَ إَسَمَاتَ فَي ذَكَ أَن الأبرس » بَنِير لَفَظ ﴿ إلا » ، (٣) أي ساسها الإبل والشو.

⁽٤) الحيال : جمع سبل ، والمراد الأسباب التي يقطعها في طلبُ الرزُّقُ ،

نقال له الحقوق كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يَفْدَرُك الناسُ نفيرا فاعطاك الله فقال إنحا وَرِشُتُ هـذا المال كابرًا عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرًك الله الى ماكنت فقال وأتى الأقوع في صورته فقال له مثل ما قال لهـذا وردّ عليه مثل ما ردّ على هـذا فقال فاكنت كاذبا فصيرًك الله الى ماكنت قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابنُ سبيل انقطعت بى الحيال في سفرى فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شأة أتبلغ بها في سفرى فقال قدكنتُ أعمى فردّ الله الى بصرى ففذ ما شـئت وردّ عم ما شئت فوالله لا أجْهدُك اليوم شيئا أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتُلِيم فقد رضي عن ويخط على صاحبيك " . وفي هذا أدل دليل على أن من آدعى زيادةً على فقوه من عبال أو غيره لا يكشف عنه خلافا لمن قال يُكشف عنه بأن فدر ؛ فإن في الحديث " فقال رجل مسكين وابنُ سبيل أسألك شاة" ولم يكلفه إثبات السفر . فأما المكاتب فإنه يكلف إثبات السفر . فأما المكاتب فإنه يكلف إثبات المربة .

الخامسة والعشرون — ولا يجوز أن يُعيلى من الزكاة من تازمه نفقته وهم الوالدان والولد والزوجة . و إن أعطى الإمام صدقة الرجل لولده ووالده وزوجته جاز . وأما أن يتناول ذلك هو بنفسه فلا ؛ لأنه يسقط بها عن نفسه فرضا ، قال أبو حنيفة : ولا يعطى منها ولد ابنه ولا ولا ولد ابنته ، ولا يعطى منها مكاتب ولا مديرة ولا أمّ ولده ولا عبدا أعتق نصفه ؛ لأنه مأمور بالإيت، والإعراج الى الله تعالى بواسطة كفّ الفقير ، ومنافع الأملاك مشتركة بينه وبين هؤلاء ؛ ولهذا لاتقبل شهادة بعضهم لبعض ، قال : والمكاتب عبد ما يتي عليه دوهم وربحا يصجر فيصير الكسب له ، ومعتق البعض عند أبى حنيفة بمنزلة المكاتب، وعند صاحبيه أبى يوسف وعمد بمثالة حرّ عليه دين فيجوز أداؤها إليه ،

السادسة والمشرون ... فإن أعطاها لمن لا تلزمه نفقتهم فقد اختلف فيه ؛ فمنهم من جؤزه ومنهسم من كَرِهه . قال مالك : خوف المحسمة ، وحكى مُطَرِّفُ أنه قال : رأيت مالكا يعطى زكاته لأقاربه . وقال الواقدى" قال مالك : أفضل مَن وَضِعتَ فيه زكاتك قرابتُك الذين لا تُعُول . وقال صلى الله عليه وسلم لزوجة عبد الله بن مسعود : و لك أجران أبران أب

السابعة والعشرون - واختلفوا أيضا في قدر المُعطّى ، فالغارم يُعطى قدر دَيْنه ، والفقير والمسكين يعطيان كفايتهما وكفاية عيالها ، وف جواز إعطاء النصاب أو أقل منسه خلافً ينبني على الحلاف المنقدم في حد الفقر الذي يجو ز مصه الأخذ . وروى على بن زياد وابن نافع : ليس في ذلك حدّ، وإنحا هو على اجتهاد الوالي ، وقد تقلّ المساكين وتكثر الصدقة فيمطى الفقير قوت سَنة ، وروى المُغيرة : يعطى دون النصاب ولا يبلضه ، وقال بعض المتأخرين : إن كان في البلد زكاتان نقد وحرّث أخذ ما يبلغه الى الأخرى ، قال ابن العربى : الذي أداه أن يعطى نصابا ، وإن كان في البلد زكاتان أو أكثر، فإن الغرض إغناء الفقير حتى الذي أداء أن يعطى نصابا ، وإن كان في البلد زكاتان أو أكثر، فإن الغرض إغناء الفقير حتى يصيرغنيا ، فإذا أخذ ذلك فإن حضرت الزكاة الإخرى وعنده ما يكفيه أخذها غيره .

قلت : هــذا مذهب أصحاب الرأى فى إعطاء النصاب . وقد كره ذلك أبو حنيفــة مع الجواز ، وأجازه أبو يوسف ، قال : لأن يعضه لحاجته مشغول للحال، فكان الفاضل عن حاجته الحال دون المسائتين، وإذا أعطاه أكثر من مائتى درهم جملةً كان الفاضل عن حاجته للحال قدر المسائتين فلا يمحوز . ومن متأتمرى الحقية من قال : هــذا إذا لم يكن له عيسال

ولم يكن عليه دَين، فإن كان عليمه دين فلا بأس أن يعطيه مائتى درهم أو أكثر، مقدار مالو قضى به دَينه بيتى له دون المسائتين. وإن كان مُعيلا لا أس بأن يعطيَه مقدار ما لو وَزْع على عياله أصاب كلّ واحد منهم دون المسائتين؛ لأن التصدّق عليه في المعنى تصدّق عليه وعلى عياله . وهذا قول حسن .

الثامنة والمشرون _ إملم أن قوله تعالى : ﴿ لِلْفَقَرَاء ﴾ مطلقُ ليس فيه شرط وتقبيد ، بل فيه دلالة على جواز الصرف إلى جملة الفقراء كانوا من بنى هاشم أو غيرهم ، إلا أن السنة وردت باعتبار شروط : منها ألا يكونوا من بنى هاشم ، والآ يكونوا نمن لانازم المتصدّق نفقته ، وهذا لا خلاف فيه ، وشرط ثالث ألا يكون قوياً على الآكتساب ، لأنه عليه السلام قال : وهذا لا تحل الصدقة لفنى ولا ألذى مرة سوى "، وقد تقدم القول فيه ، ولا خلاف بين علماء المسلمين أن الصدقة لففروضة لا تحل للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولا لبنى هاشم ولا لمواليهم ، وقد نبض أهل العلم فقال : إن موالى بنى هاشم لا يحرم عليهم شىء من الصدقات ، وهذا خلاف وشذ بعض أهل العلم فقال : إن موالى بنى هاشم لا يحرم عليهم شىء من الصدقات ، وهذا خلاف النابت عن النبي " صلى القد عليه وسلم فإنه قال لأبي رافع مولاه : "و إن مُولَى القوم منهم "، .

التاسعة والمشرون – واختلفوا في جواز صدقة التطوّع لبني هاشم ؟ فالذي عليه جمهور أهل العلم – وهو الصحيح – أنصدقة التطوّع لا إس بها لبني هاشم ومواليهم ؛ لأن علياً والعباس وفاطمة رضوان الله عليم تصدقواً وأوقفوا أوقافا على جماعة من بني هاشم ، وصدقاتُهم الموقوقة معروفة مشهورة ، وقال ابن المساحشون ومُقلِّف وأصبتم وابن حبيب : لا يسطى بنو هاشم من الصدقة المفروضة ولا من التطوع ، وقال ابن القاسم : يعطى بنو هاشم من صحدقة التطوع ، قال ابن القاسم : والحديث الذي جاء : قد لا تعلّ الصدقة الآل عبد " إنما ذلك في الزكاة لا في التطوع ، وأختار هدا القول ابن خو يُزمَّنداد ، وبه قال أبو يوسف وجهد ، قال ابن القاسم : ويُعطى مواليهم من الصدقتين ، وقال مالك في الواضحة : لا يعطى لآل مجد من التطوع ، قال ابن القاسم : ويُعطى مواليهم من الصدقتين ، وقال مالك في الواضحة : لا يعطى لآل مجد من التطوع ، قال ابن القاسم : ويُعلى مالكا — فواليهم ؟ قال ابن القاسم : ويُعلى مالكا بي التطوع ، قال ابن القاسم : ويُعلى مالكا — فواليهم ؟ قال ابن القاسم : وياله على المناك في الواضحة : لا يعطى لآل

فاحتججت عليه بقوله عليه السلام : ^{دو} مَوْلَى القوم منهم " · فقال قـــد قال : ^{دو} ابن أخت القوم منهم " · قال أَصْبَعَ : وذلك فى البر والحُرْمة ·

الموفية ثلاثين -- قوله تعالى : ﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ ﴾ بالنصب على المصدر عند سيبويه. أى فرض الله الصدقات فريضةً . ويجوز الرفع على القطع فى قول الكسائى؛ أى هن فريضة. قال الزجاج : ولا أملح [أنه] قرئ به .

قلت : قرأ بها ابراهيم بن أبي عَبُّلة ، جعلها خبرا ، كما تقول : إنما زيد خارج .

قوله تسالى : وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنَّ قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِللَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَمُمْ عَلَىٰاتٍ أَلِيمٌ ۞

ين تعالى أن في المنافقين من كان يبسط لسانه بالوقيعة في أذية النبيّ صلى الله عليه وسلم ويقول: إن عاتبني حلف الم بأنى ما قلت هذا فيقيله ؟ فإنه أُدُنُّ سامعة ، قال الحوهرى : يقال رجل أذن إذا كان يسمع مقال كل أحد؛ يستوى فيسه الواحد والجمع ، وروى على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تصالى « هو أذن » قال : مستمع وقابل ، وهسذه الآية نزلت في عنّاب بن قُشير، قال : إما عجد أذن يقبل كل ما قيل له ، وقيل : هو نبتّل بن الحارث؟ قاله ابن اسحاق ، وكان نبتل رجلا جسيا تاثر شسعر الرأس واللحية ، آدم أحمر العينين أسسفم الحديث مشؤه الحلقة ، وهو الذى قال فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم : " من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث؟ ، السُعمة (بالضم) : سواد مُشرّب بحرة ، والرجل السنع عند الحوهرى ، وقرئ « أذن » بضم الذال وسكونها . (قُلْ أَذُنُ خَبْر لَكُمْ) أي المسفع عند الحوهرى ، وقرئ « أذن » بضم الذال وسكونها . (قُلْ أَذُنُ خَبْر لَكُمْ) أي بالفع والتنوين، الحسنُ وعاصم في رواية أبي بكر ، والباقون بالإضافة . وقرأ حزة « ورحمة » بالخفض ، والباقون بالرفع حقف على « أذن » ، والتقدير : قل هو أذن خير وهرمة »

أى هو مستمع خبر لامستمع شر، أى هو مستمع ما يحب استماعه، وهو رحمة، ومن خفض فعلى العطف على « خبر » ، قال النحاص : وهذا عند أهل العربية بعيد؛ لأنه قد تباعد ما بين الآسمين، وهذا يقبح في المخفوض، المهدويّ : ومن جر الرحمة فعلى العطف على « خبر » والمعنى مستمعُ خبر ومستمع رحمة ؛ لأن الرحمة من الخبر، ولا يصبح عطف الرحمة على المؤمنين ؛ لأن المعنى يصدّق باقد و يصدّق المؤمنين ؛ فاللام زائدة في قول الكوفيين ، ومثله ه ربّج من أي يرهبون ربهم ، وقال أبو على " : هو كقوله ه ربّه قل الله على عند المبرّد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل ؛ التقدير: إيمانه المؤمنين؛ أى تصديقه المؤمنين لاللكفار. أو يكون مجولا على المعنى ؛ فإن معنى يؤمن يصدّق ، فمدّى باللام كما عُدّى في قوله تعالى : « مُصِدَقًا للله عَلَى في قوله تعالى : « مُصَدِقًا للله بيّن يَدَية به » .

قوله تسالى : يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَـكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥ أَحَقَّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴿ ﴾

فيــــه ثلاث مسائل:

الأولى — روى أن قوما من المنافقين اجتمعوا ، فيهم الجُلَّاس بن سُويد ووديعة بن ثابت ، وفيهم غلام من الأنصار يُدَّعَى عامر بن قيس ، فحقروه فتكلموا وقالوا : إن كان ما يقول مجمد حقا لنحن شرّ من الحمير ، فغضب الغلام وقال : والله إنما يقول حق وأنتم شر من الحمير، فأخير النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقولم ، فحلفوا أن عامرا كاذب ، فقال عامر : هم الكَنَّبة ، وحلف على ذلك وقال : اللهُسمِّ لا تفرق بيننا حتى يتبيِّز في صدقُ الصادق وَكَيْب الكَلَّادِ ، فأنزل الله هذه الآية وفيها « يَشْلِفُونَ إِنْهُ لِلْكُمْ لِيُرْضُونُمُ » .

الثانيــــة ـــ قوله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحْقَى أَنْ يُرْشُوهُ ﴾ ابشـــذاء وخبر . ومذهب سيبويه أن التقدير : واقد أحق أن يرضوه و رسولهُ أحق أن يرضوه بم حذف؟ كما قال : نحن بمــا عندنا وأنت بمــا ع عندك راض والرأي مختلفُ

 ⁽١) آية ٧٢ سورة التمل .

وقال مجد بن يزيد: ليس فى الكلام محذوف، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله، على التقديم والتأخير. وقال الفزاء: المعنى ورسوله أحق أن يرضوه ، والله آفتاح كلام ؛ كما تقول : ما شاء الله وشئت ، قال النماس : قول سيويه أولاها؛ لأنه قد سمح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن أن يقال : ما شاء الله وشئت ، ولا يقدّر فى شيء تقديم ولا تأخير ، ومعناه صحيح .

قلت : وقيل إن الله سيحانه جعل رضاه في رضاه ؛ ألا ترى أنه قال : « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَلَمُاعُ اللهَ » . وكان التربيع بن خَيْمَ إذا سرّ بهذه الآبة وقف، ثم يمول : حَرْفُ وإنَّمَا حِلْ، فوض اليه فلا يأمرنا الا يخير .

الثالث...ة _ قال طماؤنا : تضمنت هذه الآية قبولَ يمين الحالف و إن لم يلزم المحاوف له الرضا . واليمين حق الدّى . و تضمّنت أن يكون اليمين بالله عز وجل حُسْبُ ، وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : وقمن حلف فليحلفُ بالله أو لِيَصْمُت ومن خُلف له فليصدّق . وقد مضى الغول في الأيمان والاستثناء فيها مستوفّى في المسائدة .

نوله نسالى : أَلَرْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُمْ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولُهُۥ فَأَنَّ لُهُۥ نَارَ جَهَنَمَ خَالِدًا فِيهَا ذَالِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۞

قوله تمالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا) بعنى المنافقين . وقرأ آبن هُرَمُن والحسن « تعلموا » بالتاء على الخطاب . (مَنْ يُحادِد الله) في موضع رفع بالابتداء . والمحادّة : وقوع هذا في حدّ وذلك في حدّ كالمشاقّة . يقال : حادّ فلان فلانا أى صار في حدّ ضرحد ، (فَأَنّ لَهُ نَارَجَهُمْ) يقال : ما بصد الفاء في الشرط مبتدا ؛ فكان يجب أن يكون « فإن » بكسر الهمزة ، وقد أجاز الخليل وسيبويه « فإن له نار جهمْ » بالكسر ، قال سيبويه : وهو جَبد وأنشد :

⁽١) آلةٍ ٨٠ سورة النساء . (٢) راجع جـ ٦ ص ٢٦٤ طبعة أمل أوثانية .

وعِلْمِي بأسدام المياه فسلم تَرَل * قَلائِصُ تَغَيِّري في طريق طسلائِمُ وَالى إذا مَلَّ رِكِانِ مُسلمَعُ وَالى عِلَى حَظْلَى مر الأمر جائم الله المامة «قان» بفتح الهمزة، فقال الخليل أيضا وسيبويه: إن «أت» النائية مبلة من الأولى ، وزيم المبرد أن هذا القول مردود، وأن الصحيح ما قاله الحَرْمِيّ، قال : إن النائية مكررة للتوكيد لما طال الكلام؛ ونظيره « وَهُمْ في الْآخِيَّ هُمُ الْآخَسُرونَ » ، وكذا « فَكَانَ عَاقِبَتُهُما أَنَّهُما في النَّارِ خَلِيْنِ فِيها » ، وقال الأخفش : المعنى فوجوب النارله ، وأكره المبرد وقال : هذا خطأ من أجل إن « أن » المقتوحة المشددة لا يبتدأ بها ويضمر الخبر ، وقال على من سايان : المعنى فالواجب أن له نارجهم ؛ فان الثانية خبرات المجوود عنوف ، وقيسل : التقدير فله أن له نارجهم ، فأن مرفوعة بالاستقرار على إشمار المجرور بين الفء وأن ،

قوله تعالى : يَحَذَرُ الْمُنْفَقُونَ أَن تُنزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تَنْبِيْهُم يَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزُهُوا إِنَّ اللَّهَ تُحْرِجٌ مَّا تُخْذُرُونَ ﴿

الأولى — قوله تسالى : (يَعْفَرُ النَّسَافِقُونَ ﴾ خبر وليس بأمر . ويدل على أنه خبر أرب ما بعده « إنَّ الله كُثْرِجُ مَا تَحْفَرُونَ » لأنهسم كفروا عنادا . وقال الشَّدَى : قال بعض المنساقة بن والله وددت لو أنى قدّمت فِحْللت مائة ولا ينزل فينسا شيء يفضحنا ؛ فترلت الآية . يحدذر : أى يتحرّز . وقال الزجاج : معناه ليَحْذَر ؛ فهو أمر ؛ كما يقال : يفعل ذلك .

⁽١) المينا نالاين مقبل ، والشاهد فيما كمر هإن» الثانية ، والأسدام : المياه المتغيرة لقلة الوارد ، واصدها سدم . وتحسدى : تسرع ، والطلائح : المعبية لعلول السفر ، ومعنى « ملت ركابي مناسجها » : توالى مسفوها والماضيا في وأرتحالها ، والجماع : الماضى على وجهه ، أى لا يكسرنى طول السفر ولكنى أمضى قُدّاً لما أرجوه من الحظف أمرى . (عن شرح الشواهد) » (٢) آية ه صورة النمل . (٣) آية ١٧ صورة المشر .

الثانيـــة ــ قوله تعــالى : ﴿ أَنْ تَعَرَّلَ عَلَمْهِـمْ ﴾ ﴿ أَنْ » في موضع نصب ، أى من أن تترّل ، ويجوز على قول سيبويه أن تكون في موضع خفض على حذف من ، ويجوز أن تكون في موضع خفض على حذف من ، ويجوز أن تكون في موضع نصب مفعولة ليحذر؛ لأن سيبويه أجاز : حذرت زيدًا؛ وأنشد :
حَذْرُ أمورا لا تَفْسَرُ وآمنٌ ﴾ ما ليس مُشْجَبه من الإقدار

ولم يُحِزْه الْمُبَدّ؛ لأن الحذر شيء في الهيئة . ومعنى (طيهم) أى على المؤمنين (سورة) في شان المناقفين تخبرهم بمخازيهم ومساويهم ومثالبهم؛ ولهذا سُمِّيت الفاضحة والمثيرة والمبعثرة ، كما تقــدم أول السورة . وقال الحسن : كان المسلمون يسمّون هذه السورة ا لفّارة لأنهــا حفرت ما في قلوب المنافقين فاظهرته .

الثالنسة — قوله تمالى : (قُلِ اَستَبْرَدُوا) هذا أمرُ وعيد وتهديد . (إِنَّ اللهُ مُحْرِجُ) من مظهر (مَا تَجَدُّرُونَ) ظهروه ، قال ابن عباس ؛ أنزل الله أسماء المنافقين وكانوا سبعين رجاد ، ثم نسخ تلك الأسماء من القرآن رأفة منه ورحمة ؛ لأن أولادهم كانوا مسلمين والناس يعير بعضهم بعضا ، فعلى هذا قد أنجز الله وعده بإظهاره ذلك إذ قال : « إِنَّ اللهَ مُحْرِجُ مَا مَعَمَدُرُونَ » ، وقيل : إخراج الله أنه عرض نبية عليه السلام أحوالهم وأسماءهم لا أنها نزلت في القرآن ، ولقد قال الله تعالى : « وَلَنَعْرَفَتُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » وهو نوع إلهام ، وكان نهم من من المنافقين من يتردّد ولا يقطع بتكذيب مجد عليه السلام ولا بصدقه ، وكان فهم من يعرف صدقه ويعاند ،

فوله تسالى : وَلَمِن سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُّ قُلْ أَبِاللَّهَ وَ*ا يَنتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞

فيه ثلاث مسائل:

الأولى ... هذه الآية نزلت فى غَرَوة تَبُوك ، فال الطبرى وغيره عن قَتادة : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يسمير فى غزوة تبوك وَرَكُبُّ من المنافقين يسميرون بين يديه فقالوا : (١) آية ٣٠ سروة بع . انظروا ، هـذا يفتح قصدور الشام ويأخذ حصون بنى الأصفر ! فاطلعه الله سبحانه على ما فى قلوبهم وما يتحدّثون به ، فقال : " احبسوا على الركب – ثم أتاهم فقال – فلتم كذا وكذا " فحلفوا : ما كنا إلا نخوض ونلعب ، يريدون كنا غير مجدّين ، وذكر الطبرى عن عبدالله بن عمر قال : رأيت قائل هذه المقالة وديعة بن ثابت متملّقا بحقّب نافق رسول الله صلى الله عليه وسلم يماشيها والحجارة تتكه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « أَيالَهُ وَلَّمُ وَلَمُ كُنَّمُ تَسْتَهَرُّونَ » ، وذكر النقاش أن هـذا المتعلق كان عبد الله بن أبّي بن سكول، وكذا ذكر الفلشيرى عن ابن عمر ، قال ابن عطية : وذلك خطأ ؟ لأنه لم يشهد تبوك ، قال الفشيرى : وقيل إنما قال عليه السلام هـذا لوديعة بن ثابت وكان من المنافقين وكان في غزوة تبوك ، والخوض : الدخول في الماء، ثم استعمل في كل دخول فيه نامويث وأذى .

الثانيـــة – قال القاضى أبو بكر بن العربى" : لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدًا أو هزلا، وهو كيفها كان كفر، فإن الممزل بالكفر كفر لاخلاف فيه بين الأمة. فإن التحقيق أخو العلم والحق، والهزل أخو الباطل والجهل. قال علماؤنا : انظر إلى قوله «أَنْتَصِّدُنَا هُرُوًا قَالَ عُلمَاؤنا : انظر إلى قوله «أَنْتَصِّدُنَا هُرُوًا قَالَ عُلمَاؤنا : انظر أَلَى قوله «أَنْتَصِدُنَا هُرُوًا قَالَ عَلَى عَلَى اللهِ اللهُ الل

الثالث قد واختلف العلماء في الهزل في سائر الأحكام كالبيع والنكاح والطلاق على المرئة أقوال: لا يلزم مطلقا، يلزم مطلقا، التفرقة بين البيع وغيره ، فيلزم في النكاح والطلاق؛ وهو قول الشافعي في الطلاق قولا واحدا ، ولا يلزم في البيع ، قال مالك في كتاب محسد : يلزم نكاح الهازل ، وقال أبو زيد عن ابن القاسم في المتنبة : لا يلزم ، وقال على بن زياد : يُصحح بلك وبعد ، وللشافعي في سيع الهازل قولان ، وكذلك يخرج من قول عاماتنا القولان، وحكى ابن المنذر الإجماع في أن جد الطلاق وهزلة سواء، وقال بعض المتأخرين من أصحابنا: إن انتفاع على المزل في النكاح والبيع لم يلزم ، وإن آختلفا غلب الحد الهزل ، وروى أبو داود والتردي والدار قليه على والمن شعله عليه وسلم: فوثلاث بيتمن

حِدْ وهَرْمُكُنّ حِدْ السَكاحُ والطلاق والرَّجْعــة " ، قال النرســذى : حديث حسن غريب ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وغيرهم .

قلت : كذا في الحديث ²⁰ والرَّبِحة ³⁰ . وفي موطأ مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيِّب قال : ثلاث ليس فيهن ليب النكاح والطلاق والمتسق ، وكذا روى عن عل بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي المُّرداء ، كلههم قال : ثلاث لا ليب فيهن واللاعب فيهن جادُّ النكاح والعلاق والمتق ، وعرب سعيد بن المسيّب عن عمر قال : أدبع جائزات على كل أحد المتق والعلاق والذكاح والنذور وعن الضحاك قال : ثلاث لا لعب فيهن النكاح والطلاق والذور .

قوله تسالى : لَا تَعْتَلْرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰئِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآمِهَٰوَ مِّنكُرْ نُعَدَّبْ طَآهِنَةٌ بِأَنْهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۞

قوله تمـالى : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَـانِكُمْ ﴾ على جهة التوسِيخ ؛ كأنه يقول : لا تفعلوا مالا ينفع، ثم حكم عليهم بالكفر وعدم الاعتذار من الذنب . واعتذر بمغى أعذر، أي صار ذا عذر ، قال لَبيد :

ه ومَنْ يَبْكِ حَولًا كاملا فقـــد اعتذر .

والاعتمال : تَحَوُّ اثر المَوَّجِدة ؛ يقال : اعتذرتِ المنسانلُ دَرَست . والاعتذار الدُّروس . (۱) قال الشاعر :

أم كنتَ تعرِف آياتِ فقد جعلتُ • أطلالُ إِلْفِك بالودْكاءِ تَعَسَيْدُ وقال آبن الأعرابي : أصله القطع - واعتذرت إليه قطعت مافى قلبه من المُوجِدة • ومنــه عُذرة الغلام وهو ما يُقطع منه عند الختان ، ومنــه عُذرة الجارية لأنه بقطع خاتم عُذرتها .

⁽١) هذا عجز بيت، وصدره : ﴿ إِلَى الحول ثم اسم السلام طبكما ﴿

 ⁽٢) هو ابن أحمر الباهلي؟ كما في اللسان مادة ﴿ عدر» .

قوله تسالى : (إِنْ تَمَفُ عَنْ طَائِقَهُ مِنْكُمْ تُمَدَّبُ طَائَفَةً بِأَنْهُ كَانُوا بُحِيْمِينَ ﴾ قيل : كانوا ثلاثة نفر؛ هرَزِئ أثنان وضحك واحد، فالمفوّ عنه هو الذي ضحك ولم يتكلم ، والطائفة الجاعة ، ويقال للواحد على معنى نفس طائفة ، وقال ابر للأنباري : يعلق لفظ الجع على الواحد، كقولك : خرج فلان على البغال ، قال : ويجوز أن تكون الطائفة إذا أديد بها الواحد طائفا، وإلماء البالغة ، وآختُلف في اسم هذا الرجل الذي عُنِي عنه على أقوال ، فقيل : عَشَى بن حُمِّد ، وقال الذي عُنِي عنه على أقوال ، فقيل: ابن خيط في تاريخه : اسمحه مخاشن بن مُحَبِّد ، وذكر ابن عبد الرحن، فدها لقة أن يُعنل شهيدا ولا يمُم جميعهم أنه آستُشهد باليمامة ، وكان تاب وشَمِّي عبد الرحن، فدها لقة أن يُعنل شهيدا ولا يمُم بقبوه ، واختلف هل كان منافقا أو مسلم ، فقيل : كان منافق ثم تاب تو بة نَصُوحا ، بقبره ، واختلف على كان منافقا أو مسلم ، فقيل : كان منافق ثم تاب تو بة نَصُوحا ،

قوله تسالى : الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنَ بَعْضُ مَّ مُِرْمُونَ بِالْمُنكِرِ وَيَنْهُوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞

قوله تعمالى : ﴿ الْمُنَاقَقُونَ وَالْمُنَاقِفَاتُ ﴾ ابتداء . ﴿ بَعَضُهُمْ ﴾ ابتداء ثان . ويجوز أنب يكون بدلا ، ويكون الخم بر « من بعض » . ومعنى ﴿ بَعَضُهُمْ مِنْ بَعْض ﴾ أى هم كالشيء الواحد في الخروج عن الدِّين ، وقال الزجاج : هذا متصل بقوله : « يجلفون باقه إنهم لمنتم وما هم منسكم » أى ليسوا من المؤمنين ، ولكن بعضهم من بعض ، أى متشاجون في الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف ، وقبضُ أيديهم عبارة عن إرك الجهاد، وفيا يجب عليهم من حق ، والنسيان : الترك هنا ؛ أى تركوا ما أمرهم الله به فتركهم في الشك ، وقبل : إنهم تركوا أمره حتى صار كالمشيق فصيرهم بمثرلة المدين من ثوابه ، وقال قادة : « نسيم» أى من الحيوج عن الطاعة والدين ، وقد تقدم ، من الحير به المناع والدين ، وقد تقدم ،

قوله تسالى : وَعَدَ اللَّهُ ٱلْمُنْلِفِقِينَ وَالْمُنْلِفِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهِنَّمَ كَاللَّهُ وَالْمُنْلِفِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ كَاللَّهُ وَاللَّهُ مُقَابِّ مُقِيمٌ ﴿ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُقَابِّ مُقِيمٌ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مُقَالِبٌ مُقِيمٌ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مُقَالًا اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تصالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ المُنْمَاقِينَ ﴾ يقال : وعد الله بالخمير وَعَدًا . ووعد بالشر وَعِهِدا . ﴿ طَالِدِينَ ﴾ نصب على الحال والصامل محذوف ؛ أى يصارَّتُها طالدين . ﴿ هِمَ حَسْبُهُم ﴾ ابتداء وخبر، أى هم كفاية ووفاء لحزاء أعمالهم . واللّمن : البعد، أى من رحمة الله ؛ وقد تقدّم . ﴿ وَهَمْمُ عَذَابٌ مُفِع ﴾ أى واصب دائم .

قوله نسالى : كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوآ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمُولَاً وَأَوْلَدُا وَأَسْتَمْتُعُمْ مِلْكُمْ كَالَّالِمُ مَنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ مِن وَبُلِيْقِهُمْ فَاسْتَمْتَعُمْ مِجْلَنِقِكُمْ كَا اَسْتَمْتَعُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَفِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواۤ أَوْلَلَبٍكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الذَّنْيَ وَالْآئِمِةُ وَأُولَلَبٍكَ هُمُ الخَيْسِرُونَ ١٤

فيسه ثلاث مسائل:

الأولى - قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ قال الزجاج : الكاف في موضع نصب ، أي وعد الله الكفار ذار جهنم وعداً كما وعد الله الكفار ذار جهنم وعداً كما وعد الله الكفال : وقيل : كأفعال الذين من قبلكم في الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف؛ فحذف المضاف ، وقيل : أي أنتم كالذين من قبلكم ؟ قال كاف في محل رفع لأنه خبر ابتداء محذوف ، ولم ينصرف « أشد » لأنه أهل صفة ، والأصل فيه أَشْمَد ، أي كانوا أشد منكم قوة فلم يتها لهم ولا أمكنهم وفع عذاب الله عز، وجل ،

الثانيــــة – روى سعيد عن أبى همريرة عن النبيّ صلى الله طيه وسلم قال : "تأخذون كما أخذت الأم قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر و باعًا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل

⁽١) راجع جـ ٢ ص ٢٥ طبعة ثانية .

بُحُر ضَبِّ لدخلتموه " ، قال أبو هريرة : و إن شلتم فأقرءوا الفرآن : ه كالذين من قبلكم كانوا أَشَدَّ منكم تُقزَّة واكثر أموالا وأولادا فاستمتموا بخلاقهم س قال أبو هريرة : والحُلَاق الدِّين سـ فاستمتم بخلافكم كما استمتم الذين من قبلكم بخلاقهم » حتى فرغ من الآية ، قالوا: يا نبح الله ، فا صنعت اليهود والنصارى ؟ قال : ^{دو} وما الناس إلّا هم " ، وفي الصحيح عنه عن النبي صلى الله عليمه وسلم لتُنَيِّمنَّ سَنَن مَن قبلكم شهرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جمر صَسبَّ لدخلتموه "قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : ^{دو} فن " ؟ وقال ابن عباس : ما أشبه الليلة بالبارحة ، هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم ، ونحوه عن ابن مسعود ،

الثائث - قوله تمالى : ﴿ فَاسَّمْتُمُوا يُتِعَلَّوْهِمْ ﴾ أى انتفعوا بنصيبهم من الدِّين كَا فَعل الذِين مَن قبلهم ، ﴿ وَخَضْمُ ﴾ بحوج من النيبة إلى الخطاب ، ﴿ كَالَّذِي خَاصُوا ﴾ أى خَوضهم ، قالكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف ؛ أى وخضم خوضا كالذين خاصوا ، و « الذى » اسم ناقص مشلُ مَن ، يعبّر به عن الواحد والجمع ، وقد مضى الناش فيها مُشاة وركبانا ، وجمعها المخاص والمخاوض أيضا ، والموضع مخاصة ؛ وهو ما جاز أن المنام وركبانا ، وجمعها المخاص والمخاوض أيضا ؛ عن أبى زيد ، وأخضت دابى في الماء ، وإخاص القوم ؛ أى حراب سيفه في المضروب ، وخوض في تَجِيعه شدد البالغة ، والحقوص الشراب بالسيف ، أى حراب سيفه في المضروب ، وخوض في تَجِيعه شدد البالغة ، والحقوص الشراب كالحدوث والحوضوا فيه ؛ فالمنى : خضت الشراب ، وخاص القوم في الحديث وتخاوضوا أى تفاوضوا فيه ؛ فالمنى : خضم في السباب الدنيا باللهو واللعب ، وقبل : في أمر عهد بالتكذيب ، ﴿ أُولِنَكَ حَمِيفُ ﴾ بطلت ، وقد تقدّم ، ﴿ أَحْمَاهُمُ مُ ﴾ جسناتهم ، ﴿ وأَولَكَ مُمُ بالتكذيب ، ﴿ أُولِنَكَ حَمِيفُ ﴾ بطلت ، وقد تقدّم ، ﴿ أَحْمَاهُمُ مُ ﴾ جسناتهم ، ﴿ وأَولَكَ مُمُ باتخاص المؤرن ﴾ وقد تقدّم أيضا ،

 ⁽١) راجع جـ ١ ص ٢١٢ طبعة ثانية أو ثالثة .

 ⁽٣) المجدح : خشبة في رأسها خشبتان معترضتان .
 (٤) راجع ج ٣ ص ٤٦ طبعة أولى أو تانيسة .

⁽٥) راجع جـ ١ ص ٢٤٨ طبعة ثانية أو ثالثة .

فوله تمالى : أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوجٍ وَعَادِ وَكُمُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكُتِ أَتَنْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِنَائِتِ قَلَ كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِيهُمْ وَلَكِن كَانُوۤا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ }

قوله تصالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِم بَنَا ﴾ أى خبر ﴿ اللَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ﴾ . والألف لمعنى التقرير والتحذير؛ أى ألم يسمعوا إهلا كنا الكفار من قبل، ﴿ وَقُوم فُرِج وَعَلَا وَكَمُودَ ﴾ بدل من الذين. ﴿ وَقُوم أَبِرُهِم ﴾ أى تُمرود بن كنمان وقومه . ﴿ وَأَصَّابٍ مَدْينَ ﴾ اسم للبلد الذي كان فيه شعيب ؛ أهلكوا بعذاب يوم الظُلّة . ﴿ وَالْدُوّنَهِكَاتٍ ﴾ قبل : يراد به قوم لوط؛ لأن أوضهم المتفكت جهم ، أى انقلبت ؛ قاله قتادة ، وقيسل : المؤتفكات كل من أهلك ؛ كما يقال : انقلبت عليهم الدنيا . ﴿ أَنَّتُهُم رُسُلُهُم وَالْمَينَّاتِ ﴾ يعنى جميع الأنبياء ، وقيل : أنت أصحاب المؤتفكات من من أهلك ؛ كما نقاب المؤتفكات من من أهلك ؛ كان أصحاب المؤتفكات من من أهلك ؛ كان أحصاب المؤتفكات من مذال أربع ، وقوله تعلى في موضع آخر : «والمؤتفكة من طويق الجنس . فول : أداد بالرسل الواحد؛ كقوله «يَأْتِهُمّا الرَّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّبِيَّاتِ » ولم يكن في عصره غيره ،

قلت — وهـ ندا فيه نظر ؛ للحديث الصحيح عن النبيّ صلى الله عليه وســـلم : " إن الله خاطب المؤونين بما أمر به المرسلين" الحديث ، وقد تقدّم في «البقرة» .والمراد جميع الرسل، والله أملم . (فَمَاكَانَ اللهُ يَشْفِلُونَ) أي ليهلكهم حتى يبعث اليهم الأنبياء . (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسُهم يَعْلُونَ) ولكن ظلموا أنفسهم بعد قيام المجمّ عظيم .

قوله تسالى : وَالْمُؤْمَنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَالُهُ بِعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرُسُولُهُمُ أُولَتَهِكَ سَيْرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞

⁽١) في آنةِ ٢٣ سورة النجم . (٢) آنةِ ١١ سورة المرمنون .

الأولى _ قوله تعالى : ﴿ بِسَفُهُم أَوْلِيَاءُ بَسِض ﴾ أى قلوبهم متّحدة فى التوادّ والتحابّ والتعاطف ، وقال فى المنافقين «بعضهم من بعضّ» لأن فلوبهم مختلفة ولكن يضم بعضهم إلى بعض فى الحكم ،

الثانيـــة حقوله تعالى : ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَدُّرُفِ ﴾ أى بعبادة الله تعالى وتوحيده، وكل ما أتبع ذلك ، وذكر الطبرى ما أتبع ذلك ، وذكر الطبرى عن أبى العاليــة أنه قال : كل ما ذُكر في الفرآن من الأمر بالمسروف والنهى عن المنكر فهو النهى عن المنكر فهو النهى عن المنكر فهو النهى عن المنكر فهو النهى عن المنكر فهو () (؟) (؟) (؟) في سورة الماكدة وآل عمران، والحمد فقه .

(٣) الثالثة – قوله تمالى : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ تقدّم فى أوّل « البقرة » القول فيه • وقال ابن عباس : هى الصاوات الخمس ، و بحسب هــذا تكون الزكاة هنا المفروضة • ابن عطية : والمدح عندى بالنوافل أبغ ﴾ إذ من يقيم النوافل أخرّى بإقامة الفرائض •

الرابسة — قوله تعالى : ﴿ وَيُطِيعُونَ آلَهُ ﴾ ف الفرائص ﴿ وَرَسُولَهُ ﴾ فيا سنّ لحم • والسين فى قوله « سيرحمهم الله » مُدَّعِلةً فى الوعد مُهلةٌ لتكون النفوس النعم برجائه ؛ وفضلُهُ تعالى زعبر بالإنجاز •

قوله تسالى : وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينِ جَنَّتِ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَللِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَلْنٍ وَرِضُونٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبِرُ ذَالكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظْمُ ۞

⁽١) واجمع جه ص ٣٤٢ وما بسدها . (٢) واجمع جه ع ص ٤٧ طبعة أول أو ثانية .

⁽٣) راجع جـ ١ ص ١٦٤ طبعة ثانية أر ثالة •

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ المُتُومِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ ﴾ أى بساتين ﴿ يَخْرِى مِنْ تَحْبَ الْأَنْبَارُ ﴾ من تحت أشجارها وغرفها الأنهار ، وقد تقدّم في « البقرة » أنها تجرى منضبطة بالقدرة في غير أخدود . ﴿ عَالِدِينَ فِيهَا وَمِسَاكِنَ طَيِّبَةٌ ﴾ قصور من الزبرجد والدّر والياقوت فيوح طيبها من مسعية تحسائة عام ، ﴿ فِي جَنَّاتِ عَدْنِ ﴾ أى في دار إقامة ، بقال : عَدَن بلكان إذا أقام به ؛ ومنسه المُعَدِن ، وقال عطاء الخُراساني : « جنات عدن » هي قصبة الجنة ، وسقفها عرش الرحمن جل وعز ، وقال ابن مسعود : هي بُشنان الجنة ؛ أى وسطها، وقال الحسن : هي قصر من ذهب لا يدخلها إلا نبي أو سقيق أو شهيد أو حَمَّ مَلُل ؛ والحوه عن الفيحاك ، وقال مُقاتل والكُلِي : عدن أعلى درجة في الجنة ، وفيها عين التسليم، والجنان حولها محفونة بها ، وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى يترف الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله . ﴿ وَرِضُواَنُ مِنَ آلَهُ الْكَبُرُ ﴾ أى أ كبر مر فلك ، والشهداء والطالحون ومن يشاء الله . ﴿ وَرِضُواَنُ مِنَ آلَهُ الْكَبُرُ ﴾ أى أ كبر مر ذلك .

فوله تعـالى : يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَلهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَلْفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمُّ وَمَاْوَنِهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۞

فيسه سألتان :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ يَأْتِبُنَا النَّبِي جَاهِدِ الْكُفّارَ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتدخل فيه أثمت من بعده . قبل : المراد جاهد بالمؤمنين الكفار . وقال ابن عباس : أمر بالجهاد مع الكفار بالسيف، وسمح المنافقين باللسان وشدة الزجر والتفليظ ، و روى عن ابن مسعود أنه قال : جاهد المنافقين بيسك ، قإن لم تستطع فيلسانك، فان لم تستطع فا كُفهِر في وجوههم ، وقال الحسن : جاهد المنافقين بإقامة الحسود عليهم وباللسان — واختاره قنادة — وكانوا أكثر من يصبب الحدود ، آبن العربية : « أما إقامة الحجة باللسان فكانت دائمة، وأما بالحدود لأن أكثر إصابة الحدود كانت عندهم فدعوى لا برهان عليها ، فكانت دائمة، وأما بالحدود لأن أكثر إصابة الحدود كانت عندهم فدعوى لا برهان عليها ،

وليس العاصى بمنافق، إنما المنافق بما يكون فى قلبه من النفاق كأمِناً، لابما نتلبس به الجوارح ظاهرًا، وأخبار المحدودين يشهد سيافها أنهم لم يكونوا منافقين .

الثانيـــة - قوله تعالى : ﴿ وَآمَنُكُ عَلَيْهُمْ ﴾ الفِلظ : تقيض الرَّافة ، وهي شدّة الفلب على إحلال الأمر بصاحبه ، وليس ذلك في اللسان ؛ فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « وَلُو كُنْتَ فَظًا فَا ذَلَت أَمَّةً أَصدَكم فَلْيَجلِدها الحَدّ ولا يُثَرِّب عليها ، ومنه قوله تعالى : « وَلُو كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقَلْبِ لا يُفْقُوه وَ الْعَلْم من رسول الله عَلَيْظ الله الله ومعنى النظ خضونة الجانب ، فهى ضدّ قوله تعالى : « وَأَخْفِضْ جَاحَك لين البّعه عَن المؤونين » ، « وَآخْفِضْ خَلَما جَناحَ النَّلَ مِنَ الرَّحْمَةِ » ، وهذه الآية نسخت كل شيء من المقو والصلح والصفح ،

قوله تسالى : يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلَمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَنْهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَرُ يَنَالُوا وَمَا نَقُمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَلُهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَمُمَّ وَإِن يَتَوَلَّوا يُعَلِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَ وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيْ

وَلَا نَصِيرِ ۞

⁽¹⁾ أى لا يوغيها ولا يقرعها بالزنى بعد الضرب وقبل : أواد لا يقنع فى عقوبها بالتقريب ، بل يضربها الحدة فان زق الاماء لم يكن عند العرب مكروها ولا متكرا ، فأمرهم بحد الإماء كا أمرهم بحد المعراث . (نهاية ابن الأنهر) • (7) آية ه 10 سروة آل عمران . (٣) روى اللبخارى من وسط هذا الحديث في «باب مناقب عمر رضى الله عنه عالا: «المناذن عمر تن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه دسرل وصله أسوة من قمر يشى بكلمه ويستكثرنه عالية أصواتهن طوسوقه ؟ فلها استأذن عمر قمن فيادون الجاب، فأذناه رسول الله من المة عليه وسلم فنشال عمر . "فضل مل الله عليه وسلم فنظال عمر : أضحاب على الفحل وسلم : "فجبت من هؤلاء اللاق كن عندى فلها محمن صولك ابتعرف الجاب" فقال عمر : أنت أحق أن يهريا رسول الله من رسول الله صول . " على على على على المتعلق من رسول الله صلى الله على وسلم الله على وسلم الله على الشعاب المناقب المناقب المنافق المنافق المنافق على وسلم : " أيماً يابن الخطاب والذى قدى يعم ما لفيك الشيطان ما لكا با عدوات أنفسين ، أنهنيه ولمن الله عليه وسلم : " إيماً يابن الخطاب والذى قدى يعم ما لفيك الشيطان ما لكا با عدوات الفعران . (٥) آية على وسلم : " إيماً يابن الخطاب والذى قدى يعم ما لفيك الشيطان ما لكا الاسلم بلغا غير بطف " . (ع) آية ه ٢ م سورة الشعراء . (ه) آية ع ٢ سورة الامراء . (ع) المياه من المنافق المنافقة المنافقة على وسلم : قال المنافقة على وسلم : قال المنافقة المناف

فيه ست مسائل:

الأولى — قوله تعالى : ﴿ يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ رُوى أن هذه الآية نزلت في الحُكَّاس ابن سُويد بن الصامت ، ووديعة بن ثابت؛ وقعوا فى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وقالوا : والله ائن كان مجمد صادقا على إخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا لتحن شر من الحمير. فقال له عامر ابن قيس : أجل! والله إن عبدا لصادق مصدِّق ؛ و إنك لشر من حمار . وأخبر عامر بذلك النيُّ صلى الله عليه وسلم . وجاء الحُكَّاس فحلف بالله عنــد منبر النبيّ صلى الله عليه وسلم إن عامرًا لكاذب . وحلف عامر لقــد قال ، وقال : اللَّهُمُّ أنزل على نبيَّك الصادق شيئًا ، فنزلت . وقيل : إن الذي سمعه عاصم بن عَدى ، وقيـــل حذيفة . وقيـــل : بل سمعه ولد امرأته واسمه عمير بن سعد؛ فيها قال ابن اسحاق . وقال غيره : اسمه مصعب . فهمّ الحلاس بقتله لئلا يخبر بخبره؛ ففيه نزل : « وَهَمُّوا بَمَا لَمْ يَنَالُوا » . قال مجاهد : وكان الحلاس لما قال له صاحبه إنى سأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقواك هيم بقتله، ثم لم يفعل ، عجز عن ذلك . قال : ذلك هي الإشارة بقوله : « وهَمُّوا بما لم ينالوا » . وقيــل : إنهــا نزلت في عبــد الله بن أبَّى"، وأي رجلا من فِفار يتقاتل مع رجل من جُهينة، وكانت جُهينة حلفاء الأنصار، فعلا النفاريُّ الْحَهِنيِّ. فقال أبن أبيِّ : يابني الأوُّس والخزرج، انصروا أخا كم! فوالله ما مَثَلُنا ومثلُ محمد إلا كما قال القائل: « سَمِّن كَلْبَكَ يأكلك »، ولأن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجنّ الأحزُّ منها الاَذَلُّ. فأخبرالنبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك ،فحاءه عبد الله بن أَبيّ فحلف أنه لم يقله ؛ قاله قتادة . وقول ثالث أنه قول جميع المنافقين ؛ قاله الحسن . أبن العربي : وهو الصحيح؛ لعموم القول ووجود المعنى فيه وفيهم، وجملة ذلك اعتقادهم فيه أنه ليس بنبي. الثانيـــة ـــ قوله تعــالى : ﴿ وَلَقَــدُ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفُورِ ﴾ قال النقاش : تكذيبهم بمــا وعد الله من الفتح. وقيل: «كلمة الكفر » قول الجُلَاس : إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من الحمير . وقول عبد الله بن أبي : الذن وجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل . قال القشيرى :كلمة الكفر سبُّ النبيّ صلى الله طيه وسلم والطعنُ في الإسلام . ﴿ وَكَفَرُوا بَعْد إِنسلامِهِمْ ﴾ أى بعد الحكم بإسلامهم . فدلّ هــذا على أن المنافقين كفار . وفى قوله تسالى : « ذَلِكَ بأنّهم آمنوا ثم كفروا » دليل قاطع .

ودلّت الآية أيضًا على أن الكفريكون بكل مايناقض التصديق والمعرفة ؛ وإن كان الإيمان لا يكون إلا بلا أله إلا الله دون غيره من الأقوال والأفصال إلا في الصلاة ، قال إيمان بن رَاهُويه : ولقد أجمعوا في الصلاة على شيء لم يجمعوا عليه في سائر الشرائع ؛ لأنهم بأجمعهم قالوا : من عُرف بالكفر ثم رأوه يصلى الصلاة في وقتها حتى صلى صلوات كثيرةً ، ولم يعلموا منه إقرارا باللسان أنه يحكم له بالإيمان ولم يحكوا له في الصوم والزكاة بمثل ذلك .

الثالث ق - قوله تسالى : ﴿ وَهَمُوا يَما لَمْ يَنَالُوا ﴾ يعنى المنافقين من قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم لبلة المقبّة في غزوة تبوُك ، وكانوا اثنى عشر رجلا ، قال حذيفة : سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عدهم كلّهم ، فقلت : ألا تبعث البهم نتفتلهم ؟ فقال : " أكره أن تقول العرب لمّا ظهر بأصابه أقبل يقتلهم بل يكفيهم الله بالدُّبيتُلة " ، قبل : يا رسول الله وما الدُّبيلة ؟ قال : " شهاب من جهنم يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه " ، فكان كذلك ، خرجه مسلم بمناه ، وقبل همّوا بعقد التاج على رأس أبن أبيّة ليجموا عليه ، وقد تقدّم قول مجاهد في هذا .

الرابعـــة ـــ قوله تعـــالى : ﴿ وَمَا تَقَمُوا لِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَفُــــاِهِ ﴾ أى ليس ينقمون شيثاءكما قال النابغة :

> ولا مَيْبَ فيهم غير أن سيوفهم * بهــــنّ قُلُول من قِراع الكتّائب ويقال تَنْمَ ينقِم؛ وَقَفِم ينقَم؛ قال الشاعر :

ما تقيموا من بنى أمَّية إلا * أنهــم يحلُّمون إن غصبوا

يؤ تَتْرُفيوضع في كتاب فيُدَّنُّرُ * ليوم الحساب أو يُعَمِّلُ فينقِّم

⁽١) آية ٣ سورة المنافقون -

ينشد بكسر القاف وفتحها ، قال الشعيّ : كانوا يطلبون ديٌّ فيقضي لهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغنوا . ذكر عكرمة انها كانت اثني عشر ألفا . و يقال : إن القتيل كان مَوْلَى الحُلّاس . وقال الكلبيِّ: كانوا قبل قدوم النبيِّ صلى الله عليه وسلمفي ضنك من العيش، لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة؛ فلما قدم عليهمالني صلى القعليه وسلم َّاستغَنُّوا بالغناءُ. وهذا المثل مشهور (أتق شرّ من أحسنت اليه) . قال القشيريّ أبو نصر : قيل للبَّجَلِّ أتجد في كتاب الله تعالى اتق شرمن أحسنت إليه ؟ قال نعم، « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » . الخامسة - قوله تعالى: (فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَمَمُ) روى أن الجلاس قام مين نزلت الآية فاستغفر وتاب . فدل هذا على تو بة الكافر الذي يسر الكفر و يظهر الإيمان ؛ وهو الذي يسميه الفقهاء الزنديق. وقد اختلف في ذلك العلماء؛ فقال الشافعيِّ: تقبل تو بته. وقال مالك: تو بة الزنديق لا تعرف؛ لأنه كان يُظهر الإيمان ويسرّ الكفر، ولا يعلم إيمانه إلا بقوله . وكذلك يُفعل الآن في كل حين، يقول: أنا مؤمن وهو يضمر خلاف ما يظهر؛ فاذا عثر طيه وقال: تبت، لم يتغيّر حاله عما كانعليه . فإذا جاءنا تائبًا من قِبل نفسه قَبْل أن يعثر عليه قُبلت تو بته ؛ وهو المرَاد بالاية . والله أعلم . السادســــة – قوله تعالى : ﴿ وَ إِنْ يَتَوَلُّوا ﴾ أى يُعرضوا عن الإيمان والتو بة ﴿ يُعَذَّبْهُمْ اللهُ عَذَابًا أَلَيًّا ﴾ في الدنيا بالقتـل، وفي الآخرة بالنار . ﴿ وَمَا لَمَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِي ﴾ أى مانع بمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ أي معين . وقد تقدُّم .

قوله تعالى : وَمِنْهُم مَّنْ عَلَهُدَ ٱللَّهَ لَمِنْ عَالَمُا مِن فَضْلِهِ عَنُولًا بِهِ وَتَوَلَّوا وَلَنَكُونَ مِن الصَّلْحِينَ ﴿ فَلَمَّا عَالَمُهُم مِن فَضْلِهِ بَحَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُم مُّمْرِضُونَ مِن الصَّلْحِينَ ﴿ فَالْعَقْبُهُم اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ أَلَدْ يَعْلُمُوا أَلَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبَمَا كَانُوا يَكُذِبُونَ ﴿ أَلَدْ يَعْلُمُوا أَلَّ يَعْلُمُوا أَلَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبَمَا كَانُوا يَكُذِبُونَ ﴿ أَلَدْ يَعْلُمُوا أَلَدْ يَعْلُمُوا أَلَدُ يَعْلُمُ وَاللَّهُمُ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمُ أَلَدُ عَلَيْهُمْ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمُ الْفَيُوبِ ﴿ ﴾ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمْ الْفَيُوبِ ﴿ ﴾ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَأَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَلَوْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَالِنَاهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُمْ وَلَوْلَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُمْ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُونَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَلْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلِهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلِهُ وَلَا لَلْهُ وَلَوْلِكُونَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَلْهُ عَلَيْهُ وَلَا لَلْهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِهُ فَالْمُوا اللَّهُ وَلِهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ وَالْهُ فَاللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا لَهُ وَلِي اللّهُ وَلَا عَلَيْكُونُ وَلَا لَهُ فَاللّهُ وَلَا لَهُ وَلَهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ عَلَيْكُوا لَلْهُ وَلَا لَهُ وَلَا عَلَهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ وَلَالِهُ وَلِهُ لَاللّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ وَالْمُوا لِلْهُ لَلْمُ لَلْمُ

فيه ثمان مسائل:

ا لأولى — قوله تعــالى : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ قال قتادة : هو رجل من الأنصار قال : لأن رزقني الله شيئا لأؤدِّين فيه حقَّه ولأتصدقنَّ؛ فلما آناه الله ذلك فعمل ما نُصَّ عليكم ، فاحذروا الكذب فانه يؤدّى الى الفجور . وروى على بن زيد عر_ القاسم عن أبي أمامة الباهِليِّ أن تعلبة بن حاطب الأنصاري (فسهاه) قال للنبيِّ صلى الله عليمه وسلم : أَدْعُ الله أن يرزقني مالًا · فقال عليه الســـلام : تُوَيِّكُ يا ثعلبــة قليل تؤدّى شكره خير من كثير لا تطيقــه " . ثم عاد ثانيــا فقال النبيّ صلى الله عليه وســـلم : " أمّا ترضى أن تكون مثل ني الله لو شئتُ أن تسير معي الحبال ذهبا لسارت " . فقال : والذي بعثك بالحق لثن دعوتَ الله فرزقني مالا لأعطين كلُّ ذِي حقَّ حقَّه ، فدعا له النبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ فاتخذ غنما فنَّمَت كما تَثْمَى الدود، فضاقت عليه المدينة فتنجَّى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصل الظهر والمصر في جماعة ، وترك ما سواهما . ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تَنْمِي حتى ترك الجمعة أيضا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ميا وَيُحَ تعلبة" ثلاثًا . ثم نزل «خُذُ مِن أموا لِهم صَدَقَةً» . فبعث صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة، وقال لها : وومُرًا بثعلبة وبفلان — رجل من بنى سُلم — فخذا صدقاتهما " . فأتيــا تعلبة وأقرآه كتاب رسولِ الله صلى الله عليه وســلم ، فقال : ما هــذه إلا أخت الجزية ! إنطلقا حتى تفرغا ثم تعوداً . الحديث، وهو مشهور . وقيسل : سبب غناء ثعلبة أنه ورث ابن عمر له . قال ابن عبد البر : قيل إن تعلية بن حاطب هو الذي نزل فيه «ومنهم من عاهد الله» الآية ؛ إذ منــع الزكاة ، فالله أعلم ، وما جاء فيمن شاهــد بدرا يعارضه قوله تعالى في الآية « فَأَعْقَبُهُمْ نَفَاقًا فِي قلويهِم » الآية .

 قلت : وثعلبة بُدرِى أنصارى وممن شهد الله له و رسوله بالإبان ؛ حسب ما يأتى بيانه (۱) (۱) وألى أبيانه (۱) أو أول الممتحدة ؛ فحل روى عنه غير صحيح ، قال أبو عمر : ولعسل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذى نزلت فيسه الآية غير صحيح ، والله أعسلم ، وقال الضحاك : إرب الآية نزلت في رجل من المنافقين تُبتَل بن الحارث وجّد بن قيس ومُعَتَّب بن قشير .

قلت : وهــذا أشبه بنزول الآية فيهم؛ إلا أن قوله هفاعقبهم ففاقاً» يدل على أن الذى عاهد لم يكن منافقاً من قبــل ، إلا أن يكون المعنى : زادهم نفاقاً ثبتواً عليــه إلى الحــات ، وهو قوله : « إلى يُوم بَلْقُونَة » على ما ياتى .

النائيـــة – قال علماؤنا : لما قال تعالى ما و منهم من عاهد الله ، احتمل أن يكون عاهد الله بهما ثم أدركته سوء الخاتمة ؟ عاهد الله بلسائه ولم يعتقده بقلبه ، واحتمل أن يكون عاهد الله بهما ثم أدركته سوء الخاتمة ؟ فإن الأعمال بخواتيمها والأيام بمواقبها ، و « مَن » رفع بالابتـــاء والخبر في المجرور ، ولفظ اليمين ورد في الحديث وليس في ظمام القرآن يمين إلا يجرد الارتباط والالتزام ، أما إنه في صيغة القسم في المحنى فإن اللام تدل عليه ، وقعد أتى بلامين الأولى للقسم والثانيــة لام الحواب ، وكلاهما لذا كله ، ومنهم مر قال : إنهما لاما القسم ، والأول أظهر ، والمه أعلم ،

الثائدـــة — العهد والطلاق وكل حكم ينفرد به المــره ولا يفتقر إلى غيره فيه فإنه يلزيه منه ما باتترمه بقصـــده وان لم يلفظ به ؛ قاله غلماؤنا ، وقال الشافعيّ وأبو حنيفة : لا يلزيم أحدا حكم إلا بعد أن يلفظ به ؛ وهو القول الآخر لعلمائنا ، ابن العربيّ : والدليل على صحة ما ذهبنا اليه ما رواه أشهب عن مالك، وقــد سئل : إذا نوى الرجل الطلاق بقلبه ولم يلفظ به بلسانه فقال : يلزمه ؛ كما يكون مؤمنا بقلبه ، وكافرا بقلبه ، قال ابن العربيّ : وهذا أصل بديم، وتحريره أن يقال : عقدً لا يفتقر فيه المرء إلى غيره في الترامه فانعقد عليه بنيةً ، أصله الإيمان والكفو .

⁽١) يلاحظ أن الذي سيدَكره المؤلف في أول سورة المتحة إنما هو حاطب بن أبي بلتغة ، لا ثملية بن حاطب ،

قلت : وحجه القول الثانى ما رواه مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله تجاوز لأنتى عما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به" ، ورواه الترمذِي" وقال : حديث حسن صحيح ، والعمل على هـ ذا عند أهل العـلم أن الرجل إذا حدّث نفسه بالطلاق لم يكن شيئا حتى يتكلم به ، قال أبو عمر : ومن اعتقد بقلبه الطلاق ولم ينطق به لسانه فليس بشيء ، هـذا هو الأشهر عن مالك ، وقد روى عنه أنه يلزمه الطلاق إذا نواه بقلبه ؟ يكفر بقلبه و إن لم ينطق به لسانه ، والأقل أصح في النظر وطريق الأثر، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجاوز الله لأمتى عما وسوست به نفوسها ما لم ينطق به لسان أو تعمله يد " .

الرابعـــة ... إن كان نذرا فالوفاء بالنذر واجب من فير خلاف وتركه معصية . و إن كانت يمينا فليس الوفاء باليمين واجبا باتفاق . بَبَدّ أن المهنى فيه إن كان الرجل فقيرا لا يتمين عليه من فرضه ، فلما آتاه عليه فرض الزكاة ؛ فسأل الله مالاً تلزمه فيه الزكاة و يؤدّى ما تدين عليه من فرضه ، فلما آتاه الله ما شاء من ذلك ترك ما الترم مماكان يلزمه في أصل الدين لو لم يلتزمه ، لكن التماطى يطلب الممال لأداء الحقوق هو الذي أورطه إذ كان طلبه من الله تعملى بغير نية خالصة ، أو نية لكن سقت فيه البداية المكتوب عليه فيها الشقاوة ، نعوذ بالله من ذلك .

قلت : ومن هــذا المعنى قوله عليه الســلام : " إذا تمـنَى أحدكم فلينظر ما يتمَّى فإنه لا يدرى ماكُتب له في غيب الله عن وجل من أمنيته " . أى من عاقبتها ، فرُب أمنية يفتن بها أو يطفى فتكون سببا للهلاك دنيا وأخرى ، لأن أمور الدنيا مبهمة عواقبها خطرة غائلتها . وأما تمنى أمور الدَّين والإُخرى فتمنَّيها محمود العاقبة محضوض عليها مندوب اليها .

الحامسة ... قوله تعالى : ﴿ لِتَنِ "آتَانَا مِنْ فَضَلِهِ لَنَصَّدُقَنَّ ﴾ دليل على أن من قال: إنَّ مَلَكُتُ كنا وكذا فهو صدقة فإنه يلزمه ؛ وبه قال أبو حنيفة ، وقال الشافعى : لا يلزمه ، والحلاف في العلق ، وقال أحمد بن حنيل : يلزمه ذلك في العتق ولا يلزمه في العلق الطلاق ، لأن العنق قُربة وهي تثبت في الذمة بالندذ؛ بخلاف الطلاق فانه

تصرّف في عمل، وهو لا يثبت في الذّمة ، احتجّ الشافعيّ بما وواه أبو داود والترمذيّ وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال قال وسول الله صلى الله عليه وسسلم : "لا نَذَرّ لابن آدم فيا لا يملك ولا عتق له فيا لا يملك ولا طلق له فيا لا يملك " لفظ السترمذيّ . وقال : وفي الباب عن على ومعاذ وجابروابن عباس وعائشة حديثُ عبد الله بن عمرو حديثُ حسن، وهو أحسن شيء رُدى في هذا الباب ، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، ابن العربيّ : ومعرد أصحاب الشافعيّ في هذا الباب أحاديث كثيرة لم يصحّ منها شيء فلا يعوّل عليها، ولم يبق إلا ظاهر الآية .

السادســـة حوله تعالى : ﴿ فَلَتَّ آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أى أعطاهم . ﴿ يَضَاوُا بِهِ ﴾ أى اعطاهم . ﴿ يَضَاوُا بِهِ ﴾ أى بإعطاه الصــدقة وبإنفاق المــال فى الخبر، و بالوفاء بما صَّمِنوا والترموا ، وقد مضى البخل فى « آل عمران » . ﴿ وَتَوَلُّوا ﴾ أى عن طاعة الله . ﴿ وَمَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ أى عن الإســـلام، أى مظهرون للإعراض عنه .

السابعة - قوله تعالى : ﴿ وَأَنْقَبَهُمْ نِفَاقًا ﴾ مفعولان ؛ أى أعقبهم الله تعالى نفاقا في قلوبهم، وقبل: أى أعقبهم البخل نفاقا ، ولهذا قال : « بخلوا به » . ﴿ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ فى وضع خفض؛ أى يلقون بخلهم، أى جزاء بخلهم؛ كما يقال: أنت تلق غذًا مملك ، وقبل: « الى يوم يلقونه » أى يلقون الله ، وفي هذا دليل على أنه مات منافقا، وهو يبعد أن يكون المنذّل فيه تعلبة أو حاطب ؛ لأن الذي حملى الله على وسلم قال لعمر : " وما يدريك لعلّ الله اطلّى على أهل بدر فقال اعملوا ما شاتم فقد غفرت لكم " ، وثعلبة وحاطب ممن حضر بدرا وشهدها . ﴿ مِنَا المَّمُوهُ وَمِنَا كَانُوا يَكُذّبُونَ ﴾ كذيهم نقضهم المهد وتركهم الوفه عن الكوف عن المَّه وتركهم المهد وتركهم الوفا عن الدّوه عن ذلك .

الثامنـــة - قوله تعالى: ﴿ يِفَاقًا ﴾ النماق إذا كان فى القلب فهو الكفر. فأما إذا كان في الأعمال فهو معصية. قال النبيّ صلى الله طيه وسلم : " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا

⁽١) راجع جه ٤ ص ٢٩٠ طبعة أولى أو ثانية .

ومن كانت فيه خَصْلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى تَدَعَها : إذا ٱتْتَن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدروإذا خاصم فحر" . خرّجه البخاري . وقد مضي في «البقرة» اشتقاق هذه الكَلَّمة ، فلا معنى لإعادتها . واختلف الناس في تأويل هــذا الحديث؛ فقالت طائفة : إنما ذلك لمن يحدّث بحديث يعلم أنه كذب، ويعهد عهدا لايعتقد الوفاء به، وينتظر الأمانة للخيانة فيمــا . وتعلقوا بحديث ضعيف الإسناد، وأن على بن أبي طالب رضي الله عنه لتي أبا بكروعمر رضي الله عنهما خارجَيْن من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما تقيلان فقال على: مالى اراكما ثقيلين؟ قالا: حديثا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال المنافقين "إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا أئتن خان وإذا وعد أخلف". فقال على: أفلا سألتاه ؟ فقالا: هبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لكني سأسأله ؛ فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، خرج أبو بكر وعمر وهما تقيلان ، ثم ذكر ماقالاه ، فقال : "قد حدثتهما ولم أضَّعُه على الوضع الذي وضعاه ولكن المنافق إذا حدَّث وهو يحدث نفسه أنه يكذب وإذا وعد وهو يحدّث نفســه أنه يُخلف وإذا ائتمن وهو يحدّث نفسه أنه يخون " . أبن العربي" : قد قام الدليل الواضح على أن متعمد هذه الخصال لا يكون كافرا؛ و إنما يكون كافرا باعتقاد يعود إلى الجهل بالله وصفاته أو النكذيب له . وقالت طائفة : ذلك مخصوص بالمنافقين زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتعلَّقوا بمـــا رواه مقاتل بن حيَّان. عن سعيد من جُبير عن ابن عمر وابن عباس قالا: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه فقلنا: يارسول الله، إنك قلت ^{ود}ثلاث من كن فيه فهو منافق و إن صام وصلي وزعم أنه مؤمن إذا حدَّث كذب وإذاوعد أخلف وإذا أئتمن خان ومن كانت فيه خَصَّلة منهن ففيه ثلث النفاق " فظننا أنا لم نَسلم منهن أو من بعضهن ولم يَسلم منهن كثير من الناس ؛ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : وممالكم ولهن إنما خصصت بهن المنافقين كما خصهم الله فَ "آبه أما قولى إذا حدث كذب فذلك قوله عز وجل «إذا جاءك المنافقون» ـــ الآية ـــ أفانتم

⁽١) رأيع ج ١ ص ١٧٨ ، ١٩٨ طبعة ثانية أو ثالثة .

كذلك" ؟ قلنا لا. قال: "لا عليكم أنتم من ذلك براء وأما فولى إذا وعد أخلف فذلك فيما أنزل الله على « ومِنهِم من عاهدَ الله لئن آتانا مِن فضلهِ » - الآيات الثلاث - و أَفَا تَمَ كذلك "؟ قلنــا لا، والله لو عاهــدْنا الله على شيء أوفينا به . قال : ود لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولى و إذا ائتمن خان فذلك فيما أنزل الله على « إنَّا عَرَضْـــَنَا الْأَمَانَة على السمواتِ والأرضِ والحبال » _ الآية _ فكل إنسان مؤتمن على دينسه فالمؤون يغتسل من الجنابة في السر والعلانية [والمنافق لا يفعل ذلك إلا فى العلانية] أفأنتم كذلك "؟ قلنالا. قال : " لا عليكم أنتم من ذلك رُآء " . و إلى هذا صاركثير من التابعين والأثمة . قالت طائفة : هذا فيمن كان الغالب عليه هذه الخصال . ويظهر من مذهب البخاريّ وغيره من أهل العلم أن هذه الخلال الذميمة منافق من اتصف بها إلى يوم القيامة ، قال ابن العربي : والذي عندي أنه لو غلبت عليه المعاصي ماكان بهاكافرا مالم تؤثر في الاعتقاد . قال علماؤنا : إن إخوة يوسف عليه السلام عاهـــدوا أباهيم فأخلفوه ، وحدَّثوه فكذبوه ، وائتمنهم على يوسف فخانوه وماكانوا منافقين . قال عطاء بن أبي رَ باح : قد فَعَل هــذه الخلال إخوةُ يوسف ولم يكونوا منافقين بلكانوا أنبياء . وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : النفاق نفاقان ، نفاق الكذب ونفاق العمل؛ فأما نفاق الكذب فكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم، وأما نفاق العمل فلا ينقطم إلى يوم القيامــة . وروى البخاريّ عن حذيفة أن النفــاقكان على عهد رسول أنه صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإبمان.

قوله تسالى : الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِّـرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَدَابُ أَلِــجُ

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّمِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ هذا أيضا من صفات المنافقين . قال قتادة : « يلمزون » يعيبون . قال : وذلك أن عبد الرحمن بن عوف تصدِّق بنصف ماله ، وكان ماله ثمانية آلاف فتصدِّق منها بأربعة آلاف . فقال قوم : رَجِل من الأنصار بنصف صُبرَة من تمره فقالوا : ما أغنى الله عن هذا؛ فأنزل الله عزوجل ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . وخرج مسلم عن أبي مسعود قال : أمرنا بالصدقة قال : كنا نحامل، في رواية : على ظهورة - قال : فتصدّق أبو عقيل بنصف صاع . قال : وجاء إنسان بشيء أكثر منه فقال المنافقون : إنّ الله لغنيّ عن صدقة هذا ، وما فعل هــذا الاخر إلا رياء ؛ فنزلت « الذين يامزون المُطَّوَّعين من المؤمنين في الصــدقات والذين لَا يَجِدُونَ إِلا جهدهم » . يمنى أبا عقيل ، واسمه الحَبْحاب . وابِخُهْد : شيء قليل يعيش به الْمُقُلُّ ، والْجُهْد والْجَهْد بمعنَّى واحد ، وقد تقــدم . و « يلمزون » يعيبون ، وقد تقــدم . و « المطوعين » أصله المتطوعين أدغمت التاء في الطاء ؛ وهم الذين يفعلون الشيء تبرّعا من غير أن يجب عليهم . « والذين » في موضع خفض عطف على « المؤمنين » . ولا يجوز أن يكون عطفا على الأسم قبل تمامه . و «فيسخرون» عطف على « يلمزون » . ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ خبر الابتداء ، وهو دعاء عليهم . وقال ابن عباس : هو خبر؛ أى سَخِر منهم حيث صاروا إلى النار . ومعنى سخر الله مجازاتهم على سخريتهم . وقد تقدم في « البقرة » .

قوله تمالى : اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سِبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَمُّمْ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى القَوْمَ الْفَسْمِينَ ﴿ ثِنْهِ ﴾

 ⁽۱) السيرة (بالنم): ماجع من الطعام بلاكيل ولا رزن بعضه فرق بعض
 (۲) ستاء: تحصل الحل على ظهرونا بالأجرة وتتصدق بها كلها .
 (۳) واجع جـ ۷ ص ۲۹ طبعة أولى أو ثانية .
 (٤) واجع جـ ۳ ص ۲۹ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تعــالى : ﴿ اِسْتَغَفِّرُ لَمُمْ ﴾ ياتى بيانه عند قوله تعالى : « ولا تُصَلَّ على أحمد مِنهم مات (الما » .

قوله تمالى : فَمْرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَلِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَهِدُوا بِأَمْوَلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لاَ تَنْفُرُوا فِي الْحَرَّ قُلْ نَارُ جَهَنَمُ أَشَدُ حَرَّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿ ﴿ }

قوله تمالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخْلُفُونَ بَمْقَمَاهِمْ ﴾ أى يقمودهم . قعد قعودا ومقعدا ؛ أى جلس. وأقعده غيه ؛ عن الجوهرى . والمخلف المتروك ؛ أى خلقهم الله وتبطهم ، أو خلفهم رسسول الله والمؤمنون لمّنا علموا تتاقلهم عن الجهاد ؛ قولان . وكان هذا في غزوة تبوك . ﴿ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ يَمْفُولُ مِن أَجِله ، وإن شمّت كان مصدرا ، والخلاف المخالفة ، ومن قرأ «خَلَف رسولِ اللهِ » أراد التأخر عن الجهاد ، ﴿ وَقَالُوا لا تَشْفُرُوا فِي الحَرِّ ﴾ أى قال بعضهم المحصن ذلك ، ﴿ قُلْ اللهُ بَعْمَم ﴾ أى قال بع عمد نا رجهنم . ﴿ أَشَدُّ حُرَّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ابتداء وخبر ، « حرا » نصب على البيان ؛ أى من ترك أمر الله تعرض تلك النار .

فوله نعالى : فَلْمَضْحَكُوا فَلِيـلَلا وَلْمَيْنِكُوا كَثِيرًا جَزَآءُ بِمَا كَانُوا يَـكُسُونَ ﴿

فبسه سالتان :

الأولى _ فوله تصالى : ﴿ فَلَيْضَحَكُوا قَلِيلًا ﴾ أمرً، معناه معنى التهـديد وليس أمرا بالضحك ، والأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها ، قال الحسن : « فليضحكوا قليلا » فى الدنيا « وليبكوا كثيرا » فى جهنم ، وقيــل : هو أمر بمهنى الخبر ، إنهم سيضحكون قليلا وبيكون كثيرا ، ﴿ جَزَاءً ﴾ مفعول من أجله ؛ أى للجزاء ،

⁽١) آنة \$ ٨ من هذه السورة .

التأنيسة — من الناس من كان لا يضحك اهتماما بنفسيه وفساد حاله في اعتقاده من شدة الخوف، وإن كان عبدا صالحا ، قال صلى الله عليه ومسلم : "والله لو تعلمون ما أعلم لفيحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلى الصُّعدات تجارون الى الله تعالى لوددت أنى كنت شجرة تُعضَد "خرجه الترمذى ، وكان الحسن البصرى" رضى الله عنه من قد غلب عليه الحزن فكان لا يضحك ، وكان ابن سيرين يضحك ويحتج على الحسن و يقول : الله أضحك وأبكى، وكان الصحابة يضحكون ؛ إلا أن الإكار منه وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم منهى عنه ، وهو من فعل السفهاء والبقالة ، وفي الخبر : " أن كثرته تميت القلب " ، وأما البكاء من خوف الله وعقابه فمحمود ؛ قال عليه السلام : " أن كثرته تميت القلب " ، وأما البكاء من خوف الله وعقابه فمحمود ؛ قال عليه السلام : " انكوا فنها كوا فإن الما الله الله الله حتى تشقطع الدموع قسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سُفنًا أجريت فيها بحلوت " ، خرجه ابن المبارك من حديث أنس ، ما ما وابن ماجه أيضا .

قوله تسالى: فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَآيِهَةٍ مِنْهُمْ فَأَسْتَفَادُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَهَى أَبَدًا وَلَن تُقْتِئُوا مَهِى عَدُوا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْفُعُودِ أُوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَلِلِفِينَ ﴿

قوله تمالى : ﴿ وَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُم ﴾ [اى المنافقين ، و إنما قال : « إِلَى طائفة يه لأن جميع من أقام بالمدينة ما كانوا منافقين ، بل كان فيهم معذور ون وبن لا عذر له ، ثم عفا عنهم وتاب عليهم ؛ كالثلاثة الذين خُلقُوا ، وسياتى ، ﴿ فَاسَتَأَذُوكَ لِلْمُرُوجِ تَقُلُ لَنَ تَعْرَجُوا مَنِي أَبْدًا ﴾ [المنافقيت] به عنهم بالا تصحبهم أبدا ، وهو كما قال في سورة الفتح : « قُلُ لَنْ تَقْعُونًا ﴾ و ﴿ الحَلَالِقِينَ ﴾ جمع خالف ؛ كأنهم خلقوا الخارجين ، قال ابن عباس :

⁽۱) الصدات : من الطرق، وهي جم صعد . وصعد جم صديد؛ كطريق وطرق وطرقات . وقيل : هي لجم صعدة كظلة، وهي فناء باب الدار وتتر الناس بين يديه . (۲) قال الترمذى : ويروى من فير هسذا الوجه (۲) آية ه ال

« الخاليفين » من تخلف من المنافقين ، وقال الحسن : مع النساء والضعفاء ،ن الرجال، فنلب المنافقة أهمل يبته اذا كان فاسدا فيهم ؟ من خُلوق قُم الصائم ، ومن قولك : خلف اللبنُ ؟ أى فسد بطول المكث فى السَّقاء ؟ فعل هذا يمنى فاقعدوا مع الفاسدين ، وهمذا يدل على أن استصحاب المخذَّل فى السَّقاء ؟ فعل هذا يمنى فاقعدوا مع الفاسدين ، وهمذا يدل على أن استصحاب المخذَّل فى الغورات لا يجوز .

قوله تسالى : وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدِ مِنْهُم مَّاتَ أَبُدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ عَ إِنَّهُمْ كَفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿

فيه إحدى عشرة مسألة :

منافق. فصلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل«ولا تُصَلَّ على أحد مِنهم مات أبدا ولا تَشُمُ على قَبْره » فترك الصلاة عليهم . وقال بعض العلماء : إنما صلّى النبيّ صلّى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبّى بناء على الظاهر من لفظ إسلامه . ثم لم يكن يفعل ذلك لّى نُهى عنسه .

الثانية — إن قال قائل فكيف قال عمر: أتصلّى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ ولم يكن تقدّم نهى عن الصلاة عليهم ، قبل له : يحتمل أن يكون ذلك وقع له فى خاطره ، و يكن من قبيل الإلهام والتحدّث الذى شهد له به النبي سمل الله عليه وسلم ، وقد كان القرآن ينزل على مراده ، كما قال : وافقتُ رَبِّى فى ثلاث ، وجاء : فى أربع ، وقد تقدم فى البقرة ، فيكون هذا من ذلك ، و يحتمل أن يكون فَهِم ذلك من قوله تمالى : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية ، لا أنه كان تقدّم نهى على ما دلّ عليه صديث البخارى ومسلم ، والله أعلم ، قلت : و يحتمل أن يكون فهمه من قوله تمالى : « مَا كَانَ لِلنّي وَالدِّينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَفْرُوا

الثالثـــة حوله تعـــالى : ﴿ السَّتَغَفِّرُ لَمْمُ ﴾ الآية • بين تعالى أنه و إن آســـتففر لهم لم ينفعهم ذلك و إن أكثر من الأســـتففار • قال القُشَـــيرى ت : ولم يثبت ما يروى أنه قال : 2 لاز بدق على السبعين " •

قلت : وهـ نـذا خلاف ما ثبت فى حديث ابن عمر " وسأزيد على سبعين " وفى حديث ابن عباس " لو أعلم أنى إن زدت على السبعيز ___ ينفر لهم لزدت عليها " ، قال : فصـــلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجه البخارى ،

الرابعـــة - واختلف العلماء فى تأويل قوله : ﴿ استففر لهم ﴾ هل هو إياس أو تخيير؛

وقالت طائفة : المقصود به اليأس بدليل قوله تعالى : « فَانْ يَشْفِر اللهُ لَهُمْ مَ » وذكر السبعين

وفائًى جرى ، أو هو عادتهم فى العبارة عن الكثرة والإعيـاء ، فإذا قال قائلهم : لا أكلمه

(١) رابع ج ٢ س ١٢ م ٢ ١ طبة ثانية ، (٧) آية ١٢ من هذه البورة ،

سبعين سنة صار عندهم بمنزلة قوله : لا آكامه أبدا . ومثله فى الإعياء قوله تعالى : «في سلسلة
كُرْعُهَا سَبعُونَ ذِراعً » ، وقوله عليه السلام : قد من صام يوما فى سبيل الله باعد الله وجهه
عن النار سبعين خريفا " ، وقالت طائفة : هو تخيير – منهم الحبين وقتسادة وصُروة –
إن شئت استفر لهم و إن شئت لا تستفر. ولمذا ك أراد أن يصلى على ابن أبّي قال عمر :
لا تعبل على حاد الله القائل يوم كذا كنا وكذا ، فقال : ق أي خُيرت فاخترت " ، قالوا :
ثم نسخ هذا لما نزل و سَواءً عَلَيْهِم أَسْتَفْورَتَ لُمُ أَمْ لَمْ نَسْتَفْورَ لهم » « ذلك بأنهم كفروا » أي لا يغفر الله لهم بكفوهم ،

الخامسة - فوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنِّي وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَنْفُرُ وَا لَمُشْرِكِينَ ﴾ الآية . وهـ ذه الآية نزلت بمكة عند موت أبى طالب ، على ما يأتى بيانه ، وهذا يفهم منه النهى عن الاستفار لمن مات كافرا ، وهو متقدم على هذه الآية التى فهم منها التخيير بقوله : * أيما خيّرنى الله " وهذا مشكل ، فقيل : إن استففار لممه إنما كان مقصوده استففار مرجة الإجابة حتى تحصل له المففرة ، وفي هذا الاستففار استأذن عليه السلام ربّه في أن يأذن له فيه ، وأما الاستففار المنافقين الذي شُير فيه فهو استففار لساني " لا ينفع ، وغايته تطيب قلوب بعض الأحياء من قرابات المستففرلة ، واقة أصلم .

السادسسة — وآخلف في إعطاء النبيّ صلى الله عليه وسلم قميصه لعبد الله ، فقيل : إنما أعطاه لأن عبد الله كان قد أعطى العباس عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قميصه يوم بدر وفك أن العباس لمنا أمِر يوم بدر — على ما تقدم — وسُلم ثوبه رآه النبيّ صلى الله عليه وسلم كذاك فاشفق عليه ، فطلب له فميصا في أو يحمد له قميص يقادره إلا قميص عبد الله ، لتقاريهما في طول اللهامة ، فأراد النبيّ صلى الله عليه وسلم بإعطاء القميص أن يرفع اليد عنه في الدنبي ، حتى لا يلقاه في الاخرة وله عليه يد يكافئه بها ، وقبل : إنما أعطاه القميص إكراما لأبنه وإسما الم إسمافا له في طلبته وتطيبها لتله ، والأقل أحم ؛ خرجه البخاريّ عن جابر

⁽١) آبة ٢٢ سورة المائة . (٢) آبة ٢ سورة المنافقون .

ابن عبد الله قال : لما كان يوم بدر أنى بأسارى وأيى بالمباس ولم يكن عليه ثوب ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم له قبيصا فوجدوا قبيص عبد الله بن أيّ يقدر عليه ، فكساه النبي صلى الله عليه وسلم أياه ؛ فلذلك تزع النبي صلى الله عليه وسلم قليصه الذي ألبسه ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن قبيصى لا يغنى عنه من الله شيئا و إني لأرجو أن يسلم بفعل هذا ألف رجل من قومى " كذا في بعض الروايات "فمن قومى" يريد من منافق العرب، والصحيح أنه قال : " رجال من قومه " ، ووقع في مغازى ابن إسحىاتي وفي بعض كتب التفسير : فاسلم وتاب لهذه الفعلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف رجل من الخزرج ،

السابسة - لما قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصلِّ عَلَى أَحَد مِنْهُمْ مَاتَ أَبِدًا ﴾ قال عاماؤنا : هذا نص في الامتناع من العسلاة على الكفار ، وليس فيه دليل على العسلاة على المؤمنين . واختلف هلى يؤخذ من مفهومه وجوب العسلاة على المؤمنين على قولين . يؤخذ لأنه علل المنم من العسلاة على المكفار لكفرهم لقوله تعالى : « أَنّهم كَفووا بِللله ورسوله » ﴾ فإذا زال الكفروجيت العسلاة على الكفار ﴾ ويكون هذا نحو قوله تعالى : « كَلّا إنّهم عَنْ رَبّّهم بَوَمَدُ خَجورون» يعنى الكفار ﴾ فندل على أن غير الكفار برونه وهم المؤمنون ﴾ فذلك مثله ، والله أعلم ، أو تؤخذ العلملاة من دليل خارج عن الآية ، وهى الأحاديث الواردة فى الباب ، والإجماع ، ومنشأ الحلاف القول بدليل الخطاب وتركه ، روى مسلم عن جاربن عبد الله قال قال رسول الله المعلق وسلم : "إن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه " قال : فقمنا فصفين ، يعنى النجاشي ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نمى للناس النجاشي في اليوم يعنى النجاشي ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نمى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، غرج بهم إلى المصلى وكبر أدبع تكبيرات ، وأجمع المسلمونات على أنه المهمد على الله عبورة ترك الصلاة على جنائر المسلمين ، من أهل الكبار كانوا أو صالحين ، ورائة عن نبيتم صلى الله عليه وسلم قولا وعملا ، والمجد لله ، والمجد لله ، والمجد لله ، والمجد الله والمؤولة أنه المهمد كما تقدم على الله عليه وسلم قولا وعملا ، والمجد لله ، والمجد لله ، والمجد الله ، والمجد الله ، والمجد الله والمها والما والمجد والمؤاة .

 ⁽١) في نسخ الأصل: « فتظر » ،
 (٢) آية ه ١ سورة المطفقين ،

التاسعة ـ ولا قراءة في هذه الصلاة في المنتهور من مذهب مالك ، وكذلك أبو حنيفة والنورى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا صليم على الميت فأخلصوا له الدعاء" رواه أبو داود من حديث أبي هربرة ، وذهب الشافعي وأحمد و إسحاق ومحمد بن مسلمة وأشهب من علما ثنا وداود إلى أنه يقسراً بالفائحة ، لقوله عليه السلام : "لا صلاة إلا بفائحة الكتاب " حملا على عمومه . وبما خزجه البخارى عن ابن عباس وصلى على جنازة فقراً بفائحة الكتاب وقال : لتعلموا أنها سنة ، وخزج النسائي من حديث أبي أمامة قال : السنة في الصلاة على الجنائر أن يقرأ في التحكيرة الأولى بأم القرآن عنافتة ، ثم يكبر ثلاثا ، والتسلم عند الآسمة ، وذكر محمد الين تصر المروزي عن أبي أمامة أيضا قال : السنة في الصلاة ملى الجنائر أن تكبر، ثم تقرأ بأم القرآن ، ثم نصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم تخلص الدعاء الميت ، ولا يقرأ الا في التكبيرة الأولى ثم يسلم ، قال شيخنا أبو العباس : وهدذان الحديثان صحيحان ، وهما ملحقان عند الأصوليين بالمسند ، والمعمل مل حديث أبي أمامة أولى ؛ إذ فيه جعم بين قوله عليه السلام : الأصوليين بالمسند ، والمعمل مل حديث أبي أمامة أولى ؛ إذ فيه جعم بين قوله عليه السلام : الأصوليين بالمسند ، والعمل مل حديث أبي أمامة أولى ؛ إذ فيه جعم بين قوله عليه السلام : والأول عن إخلاص الدعاء الميت، وقراءة الفائحة فيها إنما هي استفتاح للدعاء ، واقد أملم ، والمناء ، واقد أهلم ، المنا عليه المسلام : "لا صلاة" وبين إخلاص الدعاء الميت، وقراءة الفائحة فيها إنما هي استفتاح للدعاء ، واقد أهلم ،

الساشرة — وسنة الإمام أن يقوم عند رأس الرجل وهجيزة المرأة ؛ لما رواه أبو داود عن أنس وصلّى على جنازة فقال له العسلاء بن زياد : يا أبا حمزة، هكذاكان رسول أنف صلى الله عليه وسلم يصلى على الجنائر كصلاتك، يكبر أربعا ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة ؟ قال نعم ، ورواه مسلم عن سُمرة بن مُجندُب قال: صلّيت خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم وصلى على أمّ كسب مانت وهي نُفّساء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلاة عليها وسَطها .

الحسادية عشرة — قوله تعسالى : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ كان رمسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دفن المبت وقف على قبره ودعا له بالتثبت، على ما بيناه (فى التذكرة) والحمد لله .

وهم إن دَى الله والله و

كرره تأكيدا . وقد تقدّم الكلام فيه .

قوله نمالى : وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةً أَنْ َامِنُوا بِاللّهِ وَجَهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ السَّفَادَكَ أَوْلُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَعِدِينَ ۞

انتدب المؤمنون إلى الإجابة وتعلّل المنافقون. فالأمر الؤمنين باستدامة الإيمان وللنافقين باستدامة الإيمان وللنافقين بابتداء الإيمان. و (أنُّ) في موضع نصب؛ أى بأن آمنوا. و (الطّول) الغنى؛ وقد تقلّم. وخصهم بالذكر لأن من لا طَوْل له لا يحتاج إلى إذْن َ لأنه معذور. ﴿ وَقَالُوا ذَرْبًا نَكُنُ مَمَ الْقَاعِدِينَ ﴾ أى العاجزين عن الحروج .

قوله تصالى : رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخُوالِفِ وَطَبِيعَ عَلَى قُلُونِهِمْ فَهُمْ لَا يَفَقَهُونَ ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ عَامَنُوا مَعَهُ جَهَدُوا بِأَمَوْلِهِمْ وَأَفْسِهِمْ وَأُولَتَهِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ لَا اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الل

⁽١) انتلب: أمرع . (٢) راجع ج ٥ ص ١٣٦ طبة أول أو ثانية .

قوله تسالى : وَجَآءَ ٱلْمُعَلِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ

كَذَبُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُمْ سَيُصِيبُ النَّدِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَجَهَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ قرأ الأعرج والضحاك ﴿ الْمُعْدِرون ﴾ غففا ، ورواها أبو كريب عن أبى بكرعن عاصم ، ورواها أصحاب القراءات عن ابن عباس ، قال الجوهرى : وكان ابن عباس يقرأ ﴿ وجاء المُعْدِرُون » غففة ، من أعذر ، ويقول : والله لمكنا أزلت ، قال النحاس : إلا أن مدارها على الكَلِّي ، وهي من أعذر ؛ ومنه قد أعذر من أنذر ؛ أي قد بالغ في المدر من تقدم إليك فأنذرك ، وأما ﴿ المعدّرون » بالتشديد فقيه قولان : أحدهما أنه يكون الحقيّ ، فهو في المعنى الممتذر، لأن له عذرا ، فيكون ﴿ المعدّرون » ولكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين ؟ على هذه أصله الممتذرون ، ولكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت أبه بكمر الدين لاجتماع الساكنين . كما قرئ ﴿ يَعَمْ الله للم ، ذكره الجوهرى والنحاس ، إلا أن النحاس حكاه عن الأخفش والفراء وأبي حاتم وأبي عبيد ، ويجوز أن يكون الأصل الممتذرون ، ثم أدغمت الناء في الذال ؛ ويكون الذي المرون ، ثم أدغمت الناء في الذال ؟

إلى الحَـــُول ثم آسم السلام عليكما ﴿ وَمِن يَبُّك حَوْلًا كَامَلًا فَقَــد اعتذر

⁽١) آبة ٧٠ سورة الرحن . (٢) راجع ج ١ ص ١٨٢ طبعة ثانية أو ثالة .

⁽٢) راجع حـ ١ ص ٢٣٩ طبة ثانية أرثالة . (٤) - آية ٤٩ سورة يس .

والقول الآخرأن المعذِّر قد يكون غير محق، وهو الذي يعتَذر ولا عذر له . قال الجوهري : فهو المَدِّر على جهة المُفَعِّل؛ لأنه المُـرَّض والمقصّر يعتذر بغير عذر . قال غيره : يقال عذّر فلان في أمر كذا تعذيرا ؛ أي قصر ولم يالغ فيه ، والمعنى أنهم اعتذروا بالكنب ، قال الحوهري : وكان ابن عباس يقول: لعن الله المعذِّرين . كأن الأمر عنده أن المعذِّر بالتشديد هو المظهر للعذر ، اعتلالا من غير حقيقة له في العذر. النحاس: قال أبو العباس مجمد بن يزيد ولا يجوز أن يكون الأصل فيه المعتذرين، ولا يجوز الادخام فيقع اللبس، ذكر إسماعيل بن إسحاق أن الإدغام مجتلَّب على قول الخليل وسيبويه، وأن سياق الكلام يدل على أنهم مذمومون لاعذر لحم، قال: لأنهم جاءوا ليؤذن لهم ، ولوكانوا من الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون لم يحتاجوا أن يستأذنوا . قال النحاس : وأصل المعذرة والاعذار والتعذير من شيء واحد وهو مما يصعب و يتعذر . وقول العرب : مَن عَذِيرى من فلان، معناه قد أتى أمرا عظيما يستحقُّ أنْ أعاقبه عليه ولم يعلم الناس به ؛ [فن يَعذُّرني] إن عاقبته . فعلى قراءة التحفيف قال ابن عباس : هم الذين تخلفوا بمذر فأذن لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقيل : هم رهط عامر بن الطُّقيل قالوا : يا رسول الله، لوغزونا معك أغارت أعراب طّنيّ على حلائلنا وأولادنا ومواشينا؛ فعذرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم. وعلى قراءة التشديد في القول الثاني، هم قوم من غِفَار اعتذروا فلم يعذرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ لعلمه أنهم غيرمحقين، والله أعلم . وقعــــد قوم بغير عذر أظهروه جرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين اخبر الله تعالى عنهم فقال : ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ والمراد بكنبهم قولهم : إنا مؤمنون . و ﴿ لِيُؤْذِّنَ ﴾ نصب بلام كَّى . فوله نعـالى : لَيْسَ عَلَى ٱلضُّـعَلَمَاءِ وَلَا عَلَى ٱلْمُرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفَقُونَ حَرَجُ إِذَا نَصَحُوا للَّهَ وَرَسُولُه ـ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنينَ من سَبِيلِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمُلُكُمْ عَلَيْــه تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفقُونَ ٦

فيـــه ست مسائل:

الأولى _ قوله تعالى : ﴿ لَبْسَ على الشُّمَفَاءِ ﴾ الآية • أصل في سقوط التكليف عن العاجز؛ فكل من عجز عن شيء سقط عنــه ، فتارة إلى بدل هــو فعل ، وتارة إلى بدل هو عزم، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المــال، ونظير هذه الآية قوله: هِ لَا يُكَلُّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُلِعُلْهَا » وقوله : «لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجُ وَلَا عَلَى الأعْرج حَرجُ وَلاَ عَلَى اللَّهِ يَضَ حَرِّجٌ » . وروى أبو داود عن أنس أن رمــول الله صلى الله عليه وســلم قال : "لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من وإد إلا وهم معكم فيه". قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: ووحيسهم العذر". فبيَّنت هــذه الآية مع ما ذكرنا من نظائرها أنه لا حرج على المعــذورين، وهم قـــوم عـرف عذرهم كأر باب الزَّمانة والهرم والعمى والعرج، وأقوام لم يجدوا ما يتفقون؛ فقال: ليس على هؤلاء حرج. ﴿إِذَا نَصَحُوا يَنَّهُ وَرَسُولُه ﴾ إذا عرفوا الحق وأحبوا أولياءه وأبغضوا أعداءه . قال العلماء : فعذر الحق سبحانه أصحاب الأعذار، وما صبرت القلوب؛ فحرج ابن أم مكتوم إلى أُحُد وطلب أن يعطى اللواء فأخذه مصعب بن عمير، فحاء رجل من الكفار فضرب يده التي فيها اللواء فقطعها، فأمسكه بالبد الأخرى فضرب البد الأخرى فأمسكه بصدره وقرأ «وَمَا مُحَمَّدُ إِلّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الْرُسُلِ» . هذه عزائم القوم . والحق يقول : «لَيْسَ عَلَى الأُغْمَى حَرَّجُ » وهو في الأول · «وَلَا عَلَى الأُعْرَجِ حَرَّجٌ » وعمر و بن الجَمُوح من نقباء الأنصار أعرج وهو في أول الحيش . قال له الرسول طيه السلام : " إن الله قسد عذرك " فقال : والله لأحفرتُ بعرجتي هــذه في الجنة ؛ إلى أمثالهم حسب ما تقدّم في هــذه السورة من ذكرهم رضى الله عنهم . وقال عبد الله بن مسعود : ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادَّى بين الرجلين حتى يقام في الصف .

 ⁽١) آخرسورة البقرة . (٢) آية ٢١ سورة النور . (٣) آية ١٤٤ سورة آل عمران .

 ⁽٤) يقال: خرالطريق أذا أثرنها بمشيه طها .
 (٥) أى يمشى ينهما مسمدا طهما من ضعفه رتمايله .

التانيــة – قوله تعـالى : ﴿ إِذَا نَصَحُوا ﴾ النصح إخلاص العمل من الغش . ومنه التوبة النُّصُوح . قال نَفْطَو يُه : نصح الشيء إذا خَلَص . ونصح له القول أي أخلصه له . و في صحيح مسلم عن تمم السدّاري" أن النيّ صلى الله عليه ومسلم قال : و الدين النصيحة " ثلاثا . قلنا لمن ؟ قال : وفقه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وطامتهم؟ . قال العلماء : النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوحدانية، ووصفُه بصفات الإلوهية، وتنزيه عن النقائص، والرغبة في مَحابَّه والبعد من مساخطه . والنصيحة لرسوله : التصديق بنبوَّته ، والترام طاعته في أمره ونهيه؛ وموالاة من والاه ومعاداة مر . ﴿ عاداه، وتوقيره ، ومحبته وهجية آل بيته ، وتعظيمُه وتعظيم سنته، وإحياؤها بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها والذبُّ عنها ونشرها والدعاء إليها، والتخلُّق بأخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم. وكذا النصح لكتَّاب الله: قراءته والتفقه فيسه ، والذب عنمه وتعليمه و إكرامه والتخلق به ، والنصح لأثمة المسلمين : ترك الخروج طيهم، وإرشادهم إلى الحق وتنبيههم فيا أغفلوه من أمور المسلمين، ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم . والنصح للعامة : ترك معاداتهم ، وإرشادهم وحب الصالحين منهــم ، والدعاء لجميعهم و إرادة الخير لكافتهم . وفي الحــديث الصحيح وو مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثــل الحسد إذا اشتكي منــه عضو تداعى له سائر الحسد بالسهر والحمي " .

الثالث ق حوله تمالى: ﴿ مَا عَلَى الْحُسِينِ مِنْ سَبِيلِ ﴾ « من سبيل » فى موضع رفع اسم « ما » أى من طريق إلى المقوبة ، وهذه الآية أصل فى رفع المقاب عن كل محسن، ولهذا قال علماؤنا فى الذى يقتص مِن قاطع يده فيفضى ذلك فى السراية إلى إتلاف نفسه : إنه لا دية له ؛ لأنه محسن فى اقتصاصه من الممتدى طيه ، وقال أبو حنيفة : تلزمه الذية ، وكلك إذا صال فَحُل على رجل فقتله فى دفعه عن نفسه فلا صحان عليه ؛ و به قال الشافى ، وقال أبو حنيفة : تلزمه لمالكه القيمة ، قال ابن المسرية : وكذلك القول فى مسائل الشم معة كلها ،

الرابعـــة – قوله تعــالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوكَ لَتَـحْمَلُهُمْ ﴾ رُوى أن الآمة نزلت في عرباض بن ساريَة ، وقبل : نزلت في عائذ بن عمرو ، وقيل : نزلت في بني مُقَرِّن وعلى هــذا جمهور المفسرين -- وكانوا سبعة إخوة ، كلهم صحبوا الني صلى الله طبه وسلم، وليس في الصحابة سبعة إخوة غيرهم، وهم النمان ومَعْقِل وعَقيــل وسُو يد وسنان وسابع لم يُسَمُّ . بنو مقرّن المُزنيّون سبعة إخوة هاجروا وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدوا الخندق كأنهم . وقيل : نزلت في سبعة نفر من بطون شَقٌّ، وهم البكَّاءون أتوًّا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرّوة تبوك ليحملهم، فلم يجد ما يحملهم عليه ؛ فتولُّوا وأعينهم تَفيض من الدَّمع حَزَّاً إلا يجــدوا ما ينفقون؛ فسُمُّوا البكائين . وهم سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف وُعُلِّبة بن زيد أخو بنى حارثة . وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب من بنى مازن بن النجار. وعمرو بن الحُمَام من بنى سلمة . وعبد الله بن المُفَقِّل المزنى"، وقيل : بل هو عبد الله بن عمرو المزنى" • وهَرَمِيّ بن عبد الله أخو بني واقف، وعرْ باض بن سارية الفزاري، هكذا سماهم أبوعمر في كتاب الدرر له . وفيهم اختلاف . قال القشيريِّ : مَعْقُلُ بن يَسار وصخر بن خنساء، وعبد الله بن كلب الأنصارى، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غَنَمة، وعبد الله بن معقل وآخر. قالوا : يانبي الله ، قسد ندبتنا للخروج معك ، فاحملن على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة أن يجملهم على الدواب، وكان الرجل يحتاج الى بعسيرين، بعير يركبه وبعير يحسل ماءه وزاده لبعد الطمريق . وقال الحسن : نزلت في أبي موسى وأصحابه أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ليستحملوه ، ووافق ذلك منه غضبا فقــال : " والله لا أحملكم ولا أجد ما أحملكم عليـــه " فتولوا يبكون ؛ فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسسلم وأعطاهم ذُوُّدًّا . فقـــال أبو موسى :

 ⁽١) لم يذكر لماؤلف غير خمسة . والذي في القاموس (مادة قرن) : « رعيد الله وعبد الرجن وعقيــــل ومعقل والنجان وسو يد وسنان؟ أولاد مقرن كمملت صحابيون » .

الدود من الابل : ما بين الثلاث الى العشر؟ وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، والكثير أزواد .

أنستَ حلفتَ يارسول الله ؟ فقال : ^{ود} إنى إن شاء الله لا أحلف على يمسين فأرى غيرها خيرا منها إلا أنيت الذى هو خير وكذّوت عن يميني^{س.} .

قلت : وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم بلفظه ومعناه . وفي مسلم : فدها بنا فأمر لنا بخس ذَوْدٍ عُرِّ النَّرى ... الحديث . وفي آخره : "فا نطلقوا فإنما حملكم الله" . وقال فأمر لنا بخس ذَوْدٍ عُرِّ النَّرى ... الحديث . وفي آخره : "فا نطلقوا فإنما حملكم الله" . وقال الحسن أيضا وبكر بن عبد الله : نزلت في عبد الله بن مُعقل المُزَيّة ، أنى الني صلم وقلت لا أجد . يستحمله . قال الحُرْجانية : التقدير أي ولا على الذين اذا ما أنوك لتحملهم وقلت لا أجد . فهو مبتدأ معطوف على ما قبله بغير واو ، والجواب « تولوًا » . (وَأَعَيْبُهُمْ مُ تَفِيضُ مِنَ اللهُمْ ع) الجملة في موضع نصب على الحال . (حَزَا) مصدر . (ألاّ يَيْبُوا) نصب بأن . وقال النحاس : قال الفراء يحوز أن لا يجدون ؛ يجمل لا بمنى ليس ، وهو حند البصريين أنهم لا يجدون ،

الخامســـة ــــ والجمهور من العلمـــاء على أن من لا يجد ما ينفقه فى غَزْوه أنه لا يجب عليـــه . وقال علماؤنا : اذاكانت عادته المــــالة لزمه كالج وخرج على العادة لأن حاله إذا لم تتغير يتوجّه الفرض عليه كتوجّهه على الواجد . والله أعلم .

السادســـة ــ فى قوله تعالى : ﴿ وَأَعْيَجُمْ تَفِيضُ مِنَ النَّسْعِ ﴾ ما يستدلّ به على قرائن الأحوال . ثم منها ما يفيد العلم الضرورى ، ومنها ما يحتمل الترديد ، فالأقل كن يمر على دار قد ملا فيها النّبى ونُحمّت الخدود وحُلقت الشعور وسُلِقت الأصوات وخوقت الجيوب ونادوا على صـاحب الدار بالثّبور ؛ فيُعـلم إنه قد مات ، وأما الثانى فكدموع الأيّامُ عنما أبواب الحُكمّام ؛ قال الله تعالى غنما عن إخوة يوسف عليهم السلام : « وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءً يَسِيعُونَ » ، وهم الكاذبون؛ قال الله تعالى غنما عن إخوة يوسف عليهم السلام : « وَجَاءُوا مَلَ قِيصِهِ يَعْمَ كَذِبٍ » ، فيحَامُوا عَلَى قَيِصِهِ يَعْمَ كَذِبٍ » ،

⁽١) أي بيض الأسمة ؛ فإن «الغز» جمع الأغي وهو الأبيض. وألدرى : جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه .

⁽٢) السلق : شدة الصوت ٠

ومع هذا فإنها قرائن يســـتكّ بها فى الغالب فتُبنّى عليها الشهادات بنـــاء على ظواهر الأحوال وغالبها . وقال الشاعر :

> إذا آشــتبكتْ دموع فى خدود ، تبــيْن مرـــ بَكَى ممن تبــكَى وسياتى هذا المعنى فى « يوسف » مستوقى إن شاء الله تعالى .

قوله تصالى : إِنَّمَا ٱلسَيِيلُ عَلَى ٱلذِّينَ يَسْتَغَذِذُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياَةً رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱخْتَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ رَبِي قوله تصالى : ﴿ إِنَّمَا السَّيِلُ ﴾ أى العقوبة والمــاثم . ﴿ عَلَ الَّذِينَ يَسْتَأْذُنُونَكَ وَمُمْ أَغْنِياً ﴾ والمراد المنافقون ، كرد ذكهم للتأكيد في التعذير من سوء أفعالم .

نوله ممال : يَعْسَدُرُونَ إِلَيْكُرُ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْمِ قُلُ لَا تَعْسَدُرُوا لَن نُؤْمِنَ لَكُرْ قَدْ نَبَأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللهُ عَلَكُمْ وَرَسُولُهُ, لُمُ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنْتِئِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهَ مَا

قوله تعالى : ﴿ يَشَنْدُونَ النِّكُمْ ﴾ يعنى المنافقين . ﴿ لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ أى لن نصدقكم . ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ أى أخرنا بسرائركم . ﴿ وَسَدَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ﴾ فيا تستانفون . ﴿ ثُمَّ نُودُنَ الى عَالِم النَّيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَنْبَيْتُكُمْ بَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أى يجازيكم بعملكم . وقد مضى هذا كله مستوقى .

قوله تسالى: سَيَحْلِفُونَ بِاللّهَ لَكُمْ إِذَا اَلقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهِ مِنْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَالُولِهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسُونَ ۞

قوله تعمالى : ﴿ سَيَعْلِقُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا ٱتَقَلَبُمْ إِلَيْهِم ﴾ أى من تبُوك . والمحلوف طيه محذوف؛ أى يحلفون أنهم ما قدروا على الخروج . ﴿ (يُشْرِضُوا عَنْهُم ﴾ أى لتصفحوا عن لومهم ، وقال ابن عباس : أى لا تكلوهم ، وفي الخبر أنه قال عليسه السلام لما قدم من تبوك : " ولا تجالسوهم ولا تكلموهم " ، ﴿ إِنَّهُم رِجْسٌ ﴾ أى عملهم رجس ؛ والتقدير : إنهم ذو رجس ؛ أى عملهم قبيح ، ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَمٌ ﴾ أى متولم ومكانهم ، قال الجوهرى: الماوى كل مكان يأوى اليه شيء ليلا أو نهاوا ، وقد أوى فلان إلى مثله يأوى أويًا ، على فعول ، و إواء ، ومنه قوله تصالى : « سَآوِى إِلَى جَبَلِي يَعْصِمُنِي مِن المَاءِ » ، وآويته أنا إيواء ، وأويته إذا أنزلته بك ؛ فعلت وأفعلت ، بمنى ؛ عن أبى زيد ، ومأوى الإبل (بكسر الروا) لغة في مأوى الإبل طاصةً ، وهو شاذ ،

قوله تسالى : يَحْلِفُونَ لَـكُرْ لِتَرْضُوا عَنْهُمُّ فَإِن تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَلسقينَ ۞

حلف عبد الله بن أُبَّى ألا يَتخلف عن رسول الله صلى الله عليه ومسلم بعد ذلك وطلب أن يرضى عنه .

قوله تعـالى : ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلِي رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞

قوله تسالى : ﴿ الأَحْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَقِفَاقًا ﴾ فيه مسألتان :
الأولى - لما ذكر جل وعز أحوال المنافقين بالمدينة ذكر من كان خارجا منها ونائيا
عنها من الأعراب؛ فقال كفرهم أشد ، قال فتادة : لأنهم أبعد عن معرفة السنن ، وقيل :
لأنهم أفسى قلبا وأجفى قولا وأغلظ طبعا وأبسد عن سماع التنزيل؛ ولذلك قال الله تعالى
في حقهم : ﴿ وَأَجْدُرُ ﴾ أي أخلق ، ﴿ إلّا يَعْلَمُوا ﴾ « أن » في موضع نصب بحدف الباء ؟
تقول : أنت جدير بأن تفعل وأن تفعل ؛ فإذا حذفت الباء لم يصلح إلا بد « أن » ، و إن
أتيت بالباء صلح بد « بأن » وفيه ؛ تقول : أنت جدير أدب تقوم ، وجدير بالفيام ،

⁽۱) آلة ۲۳ سورة هود .

ولو قلت : أنت جدير القيام كان خطأ ، و إنما صلح مع « أن » لأن أن يدل على الاستقبال فكأنهـا عوض من المحذوف . ﴿ حُدُودَ مَا أَنْزَلَ آللَهُ ﴾ أى فوائض الشرع ، وقيل : حجيج الله في الربوبية وبعثة الرسل لقلة نظرهم .

الثانيـــة ـــ ولمـــاكان ذلك ودلّ على نقصهم وحطهم عن المرتبــة الكاملة عن سواهم ترتبت على ذلك أحكام ثلاثة :

أؤلف — لاحق لهم فى التي والغنيمة ؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم من حديث بُريدة ، وفيه : "ثم أدعهم الى التحوّل من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم أمّم إن فعلوا ذلك فلهم ما المهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحوّلوا عنها فأخبرهم أنهم يكونون كأحراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في المنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهوا مع المسلمين ".

وثانيه _ إسقاط شهادة أهل البادية عن الحاضرة؛ لما في ذلك من تحقق التُهمـــة . وأجازها أبو حنيفة قال : لأنها لاتراعى كل تُهمَــه ، والمسلمون كلهم عنده على المدالة ، وأجازها الشافعي إذا كان عدلا مرضيًا؛ وهو الصحيح لما بيناه في « البقرة » . وقد وصف الله تعالى الأعراب هنا أوصافا ثلاثة : أحدها _ بالكفر واللفاق ، والثانى _ بأنه يتخذ ما ينفق مَثرَمًا ويتربص بكم الدوائر، والثالث _ بالإيمان بالله و باليوم الاخو و يتخذ ما ينفق قُرُبات عند الله وصلوات الرسول؛ فن كانت هــذه صفته فبعيد ألا تقبل شهادته فيلحق بالثانى والأول ، وذلك باطل ، وقد مضى الكلام في هذا في « اللساء » .

وثالثها — أن إمامتهم إهل الحاضرة ممنـوعة لجهلهم بالسنة وتركهم الجمعـة . وكره أبو يجانز إمامـة الأعرابي . وقال مالك : لا يؤم وان كان أقرأهم . وقال سـفيان النوّرِيّ والشافئ و إسحاق وأصحاب الرأى : الصلاة خلف الأعرابي جائزة . واختاره ابن المنذر إذا أقام حدود الصلاة .

⁽١) راجع جـ ٣ ص ٣٩٦ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تعالى: ﴿ أَشَدُ ﴾ أصله أشدًد؛ وقد تقدّم، ﴿ كُفُرًا ﴾ نصب على البيان، ﴿ وَهَاقًا ﴾ عطف عليه ، ﴿ وَأَجَدُرُ ﴾ عطف عليه ، ﴿ وَأَجَدُرُ ﴾ عطف عليه ، ﴿ وَأَجَدُرُ ﴾ عطف على أسد، ومعناه أخلق؛ يقال : فلان جدير بكذا أى خليق به ، وأنت جدير أن تفعل كذا ، والجمع جدواء وجديرون ، وأصله من جَدْر الحائط وهو رفعه بالبناء ، فقوله : هو أجدر بكذا أى أقرب إليه وأحق به ، ﴿ إلَّا يَعْلَمُوا ﴾ أى بالإيماء او العسرب : جيل من الناس، والنسبة إليهم عَربيرً بين المُسرُوبة ، وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية خاصة ، وجاء في الشعر الفصيح أعاديب ، والنسبة إلى الأعراب أعرابي لأنه لا واحدله ، وليس الأعراب جما للعرب كاكان الأنباط واكدته ؛ كقولك : قبل لائل ، وربح قالوا : العرب العرب العرب أه وتعزب نشبة بالعرب ، وتعزب بعد هجرته أى صار أعرابيا ، والعرب المشربة ، وانعز بنا بيا والعرب المتربة ، والعرب بغضه على العرب ، والعرب المشربة ، والعرب بعد هجرته أى صار أعرابيا ، والعرب المُستَقربة هم الذين ليسوا بخلص، وكذلك المتربة ، والعرب المشتقربة هم الدين ليسوا بخلص، وكذلك كلهم ، والمُورْب والعرب والعرب والعرب والعرب والعرب والعرب والعرب المشتهد هو العرب المشتبيد هوش العربة ، وهو أبو العمن ومكن الفسباب طعام العرب « ولا تشتهيه هوش العسبة ، والعرب المستهم والمُورْب المسبح، والمُورْب المسبح، والمُورْب المسبح، المسبح، والمُورْب المسبح، والمُورْب المسبح، المسبح، والمُورْب والعرب المسام المُورْب « ولا تشتهيه هوش المسبح، المسبح، والمُورْب المسبح، المسبح، المسبح، والمُورْب المسبح، المسبح، والمُورْب المناس المسبح، والمُورْب المسبح، المسبح، والمورب قال السبح، والموراب المسبح، والموراب الما المُورْب « ولا تشتهيه هوش المسبح والموراب المسام المُورْب « ولا تشتهيه هوش المسبح، والمورث المسبح، والمورب قالم المسبح، والمورث المورث المرب المسبح، والمورث المورث المسبح، والمورث المورث المسبح، والمورث المورث المور

إنم عنوهم تعظيا؛ كما قال: أنا جُدِّيلُها الْحَكَاكُ، وعُدَيَّهُها الْمُرَجِّبُ كَلَّه عن الجوهمرى و وحكى القشيرى وجمع العَربي العَربي العَرب ، وجمع الأعربي أعراب وأعارب و والأعرابي إذا قبل له يا عَربي فرح ، والعَربي إذا قبل له يا أعرابي غضب و المهاجرون والأنصار عرب لا أعراب ، وسميت العرب عَربًا لأن ولد إسماعيل نشتوا من عَربة وهي من تهامة فنسبوا إلها ، وأقامت قريش بَعَربة وهي مكة، وانتشر سائر العرب في جزيرتها ،

⁽¹⁾ البيت لعبد المترمن بن عبد القدوس و الملكن : يعنى الضة راجوادة وتحوها . (۲) الجفة بل تصغير المبدل > رهير أصل الشجوة . والمحكك : الذي تتمكك به الإبيل الجربي ، وهو عود ينصب في مبارك الابيل المدلك . والمدنيق : تصغير المدنيق ، وصور الشخة . والمرجب : الذي جمل له رجبة > وهي دعامة تبنى حولها من المجارة . وهو من قول الحباب بن المنظوم بالمجود الأصارى يوم المسقيقة عند بيعة أبي بكر رضى الله عنه . ير يد أنه تلموية الأمور > وهو من وعلم يشتمني جها كا تشتمني الابل الجمر بي باحثكا كمها بالجلل .

قوله تمالى : وَمِنَ ٱلأَعْرَابِ مَن يَظِّدُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُرُّ الدَّوَآيَّ عَلَيْهِمْ دَآيِرَةُ السَّوْءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّقِذُ ﴾ «من» في موضع رفع بالابتداء . ﴿ مَا يُنْفِقُ مَنْدَمًا ﴾ مفعولان؛ والتقدير ينفقه، فحذفت الهماء لطول الاسم . ﴿ مَغَرَّمًا ﴾ معناه غُرْمًا وخسرانا؛ وأصله لزوم الشيء؛ ومنــه : « إِنَّ عَذَابَهَــا كَانَ غَرَامًا » أَى لازما، أَى يرون ما ينفقونه في جهاد وصدقة غُرِما ولا يرجون عليه ثوابا ﴿ ﴿ وَيَتَرَبُّصُ بِكُمُ الدُّواتُرَ ﴾ التربص الانتظار؛ وقد تقدُّم . والدوائر جمع دائرة، وهي الحالة المنقلبة عن النصمة الى البلية، أي يجمعون الى الحهــل بالإنفاق مـــوء الدُّخَلة وخبث القلب . ﴿ عَلَيْهِــمْ دَا رُرَّةُ السَّــوْمِ ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو بضم الســين هنا وفي الفتح، وفتحها الباقون . وأجمعوا على فتح الســين في قوله : « مَا كَانَ أَبُولِهُ ٱمْرَأَ سَوُّ * ، والفرق بينهما أن السُّوء بالضم المكروه . قال الأخفش : أي عليهم دائرة الهزيمة والشر . وقال الفتراء : أي عليهم دائرة العذاب والبلاء . قالا : ولا يجوز آمراً سُوء بالضم ؛ كما لا يقال : هو آمُّرُو عذاب ولا شر . وحكى عن مجمد ان يزيد قال : السُّوء بالفتح الرداءة . قال سيبويه : مردت برجل صــدق، ومعناه برجل صلاح . وليس من صدق اللسان، ولوكان من صدق اللسان لما قلت : مررت بثوب صدقي . ومررت برجل سُوَّء ليس هو من سُؤْته ، و إنمــا معناه مررت برجل فسادٍ . وقال القراء : السُّوء بالفتح مصدر سُؤَّته سَوْءًا ومساءة وسوائيــة . قال غيره : والفعل منــه ساء يسوء . والسُّوء بالضم اسم لا مصدر؛ وهو كقولك : عليهم دائرة البلاء والمكروه .

قوله تسالى : وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَيَخْلِلُهُ مَا يُنفِقُ قُرُبُنتِ عِندَ ٱللّهِ وَصَلَوَتِ ٱلرَّسُولِ أَلَاّ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيْدُخِلُهُمُّ اللّهُ فِي رَحْمَتُهِ ۚ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحَمِّ ۞

⁽١) راجع به ٣ ص ١٠٨ طبعة أول أو ثانية - (٧) آبة ٢٨ سورة مريم .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَصَرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾ أى صدق ، والمراد بنو مُقَرَّنُ من مُرَينة ﴾ ذكره المهدوى ، ﴿ وُرُبَاتٍ ﴾ جمع قُرْبة ، وهي ما ينقرب به الى الله تعالى ؛ والجمع قُرب وقُرُبات ﴿ والفيم ﴾ ما تُقْسَرْب به الى الله تعالى ؛ والجمع قُرب وقُرُبات ﴿ والقربات ﴿ بالفيم ﴾ ما تُقْسَرْب به الى الله تعالى ؛ تقول منه : قربت لله قُربات ، والقربة بكسر القاف ما يستق فيه الماء ؛ والجمع في المدد قربات وقربات وقربات ، والمكثير قرب وكذلك جمع كل ما كان على فيملة ؛ مثلُ يسدُرة وفقره ، لك أن تفتح العدين وتكسر وتسكّن ؛ حكاها الجوهرى ، وقرأ نافع في رواية ورش ه قُرُبة » بضم الراء وهي الأصل ، والباقون بسكونها تفقفا ، مثل كُنب ورُسل ، والباقون بسكونها تفقع على ضروب ؛ ورُسل ، ولا خلاف في قربات ، وحكى ابن سعدان أن يزيد بن القيقاع قرأ ه الا أنّا فَرَبة مُم » ، ومعنى ﴿ وصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ استغفاره ودعاؤه ، والصلاة تقع على ضروب ؛ والمصلاة من الله على وسلم ؛ كا فالمصلاة من الله عليه وسلم ؛ كا قال : « وَصَلَ عَلَيْهُمْ أَنْ صَلَاتَكَ سَكَنَ فَمْ هُ أَى دعاؤك تأبيت لهم وطمأ نينة ، ﴿ أَلَا أَنَا أُقَرَبُهُ مَلْ الله عليه وسلم ؛ كا قال : « وَصَلَ عَلَيْهُمْ أَنْ صَلَاتَكَ سَكَنَ فَمَاتُهم » أى دعاؤك تأبيت لهم وطمأ نينة ، ﴿ أَلَا أَنَا أُقَرَبُهُ فَمَا أَنْ اللهُ عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عليه وسلم ؛ كا قَلْ الله عَنْ الله عن من النبي على الله عليه وسلم ؛ كما قَلْمُ هُ أَنْ كُنْ الله عَنْ الله عَلْ الله عَنْ الله عَلْ الله عَلْ الله عَنْ الله عَلْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ

قوله تعـالى : وَالسَّنِيقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَنجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهَلُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدَأَ ذَلِكَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ ﴿ ثَنْهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهَ

- فيسه سسيع نسائل ۽

الأولى ــ لما ذكر أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار، وبيّن أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم النابنين، وأنى عليهم. وقد اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم. ونحن نذكر من ذلك طرفا نبيّن الغرض فيه إن شاء الله تعالى . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قرأ « والأنصار » رفعا عطفا على السابقين . قال الأخفش : الخفض في الأنهمال

الثالثـــة حــ فقال أبو منصور البغــدادى القيمى : أصحابنا مجمعون على أن أفضـــلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، ثم البدريون ثم أصحاب أحُدثم أهل بيعة الرضوان بالحُدَّقِيَة .

الرابعـــة ـــ وأما أولهم إســــلاما فروى مجالد عن الشعبي قال : سألت آبن مباس من أوّل الناس إسلاما ؟ قال أبو بكر، أو ما سممت قول حسان :

> إذا تذكَّرتَ تَشْجُوا من أخى ثقمة ﴿ فَاذَكُ أَخَاكُ أَبَا بَكْرَ بَمَا فَسَلَا خَبَّ السِرِيةَ أَتْصَاهَا وأعدلها ﴿ بَسَدَ النِّيِّ وأَوْفَاهَا بِمَا حَسَلًا النائِي التّمالِيّ المحمودَ مشهدُ ﴿ وَقُلْ النّاسِ منهم صدّق الرسلا

وذكر أبو الفرج المتوّزِى عن يوسف بن يعقوب بن المساجشون قال : أدركت أبى وشيخنا عمد بن إبراهم وعثمان بن مجمد الاختياق وسعد بن إبراهم وعثمان بن مجمد الاختياق وهم لا يشتكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر ؛ وهو قول آبن عباس وحسان وأسماء بنت أبى بكر ، وبه قال ابراهم التَّخيق ، وقيل : أوّل من أسلم على ؛ رُوى ذلك عن زيد بن أن أولم وأبى ذرّ والمقداد وفيهم ، قال الحاكم أبو عبد الله : لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن مائياً أوّ لم اسلاما ، وقيل : أوّل من أسلم زيد بن حارثة ، وذكر معمر نحو

ذلك عن الزُهْرِي ... وهو قول سليان بن يساد وعروة بن الزبير وعمران بن أبن أنس . وقيل ، أول من أسلم خديجة أم المؤمنين ؛ روى ذلك من وجوه عن الزهرى ، وهو قول وقتاد ومجد بن إسحاق بن يساد وجماعة ، وروى أيضا عن آبن عباس ، وآذي النَّمْلِي المفسر إتفاق العلماء على أن أوّل من أسلم خديجة ، وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها ، وكان إسحاق بن إبراهيم بن راهو ي الحسان على أن الحمل بن المبحال أبو بكر ، ومن اللساء خديجة ، ومن الصيان على ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الرجال أبو بكر ، ومن اللساء خديجة ، ومن الصيان على ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن البيد بلال ، والله أمل ، وذكر محمد بن سعد قال : أخبرنى مصحب بن نابت قال حد شي أبو الأسود قال : أسلم الزبير وهو أبن تمان سنبن ، وقيل ابن عشر ،

الخامسة – والمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رآه عليه وسلم أو رآه عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، وروى عن سعيد بن المسيّب أنه كان لا يَمُد الصحابة إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين ، وهمذا القول إن صح عن سميد بن المسيب يوجب ألا يعد من الصحابة بورير من عبد الله البعبيّ . أو من شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم مما لا نعرف خلافا في عدّه من الصحابة .

بتكليفه والآحيال لوظائفه، لا نمترض عليه ولا نحتار معه، ولا نبدّل بالرأى شريعته كما فعل أهل الكتاب؛ وذلك بتوفيق القدلم قضاه، و سبّيسيره لما يرضاه؛ وما كنا انهتدى لولا أن هدانا الله.

السابعة - قال آب خُو يُزِمنَداد: تضمّنت هده الآية تفضيل السابقين إلى كل منفبة من مناقب الشريعة، في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك، في المطاء في المال والرتبة في الإكام ، وفي هذه المسألة خلاف بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، واختلف العلماء في تفضيل السابقين بالعطاء على غيرهم، فروى عن أبي بكر العسديق رضى الله عنه أنه كان لا يفضل بين الناس في العطاء بعضّهم على بعض بحسب السابقة . وكان عمر يقول له : أتجعل ذا السابقة كن لاسابقة له ؟ فقال أبو بكر : إنما عملوا لله وأجرهم عليه ، وكان عمر يفضل في خلافه ؟ فم قال عند وظاته : ثان عشت إلى غد لألحقق أسفل الناس بأعلاهم ؟ فضات من لبلته ، والحلاف إلى يومنا هذا على هذا الخلاف .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ ﴾ فيه مسألتان :

الأولى – قرأ عمر « والأنصار » رفعا ، « الذين » بإسقاط الواو نعنا الأنصار » فواجعه زيد بن ثابت ، فسأل عمر أبّى بن كسب فصدّق زيدا ، فوجع إليه عمر وقال : ما كنا نرى إلا أنا رفعا رفعة لا ينالها معنا أحد ، فقال أبّى : مصداق ذلك فى كتاب الله فى أول سورة الجمعة : « واَنتَرِينَ مُنهُم تَسَلَّ يَلْتَصَفُوا بِهِم » وفى سورة الحشر : « وَاللّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَسَدِهم يَقُولُونَ رَبّنا أَغْفِر لَنَكَ وَلِم مُواللهِ مَن بَسَدِهم اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

الثانية - واختلف العلماء فى التابعين ومراتبهم؛ فقال الحطيب الحافظ: التابعى من صحب الصحابي؛ و يقال للواحد منهم: تابع وتابعى، وكلام الحاكم أبي عبد الله وغيره

(۱) آية ۲ (۲) آية ۱ (۲) آله ۱۰ (۲) المالدورة

مُشْهر بأنه يكنى فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية . وقد قبل : إن أسم التابعين ينطلق على من أسلم بعد الحد يُبيّة بخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومن داناهم من مُسلمة الفتح ٤ لما ثبت أن عبد الرحمن بن عَوف شكا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ٤ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم خالد : "دُمُوا لى أصحابي فوالذى وسلم خالد بن الوليد ٤ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم نالد : "دُمُوا لى أصحابي فوالذى العجب عَد الحا كم كل يوم مثل أُمُد ذهبًا ما بلغ مُدَّرِن المزنيّ في التابعين عند ما ذكر العجب عَد الحد النبين ، وهما صحابيان مصروفان مذكوران في الصحابة ، وقد شهدا الخنديّ كا المختوب من أهل المدينة ، وهم سعيد بن المسيب ، تقدم ، واقد أعلم ، وأكبر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة ، وهم سعيد بن المسيب ، والقاسم بن مجد ، وعروة بن الربير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الله أبن عتبة بن مسعود ، وسليان بن يسار ، وقد نظمهم بعض الأجلة في بيت واحد فقال :

غُذَهُمْ عَبِيدُ اللهُ عَرَوْةُ قَامَمٌ * سَعَيدُ أَبُو بَكُرَ سَلْمِانُ خَارِجَةً

وقال أحمد بن حنبل: أفضل التابعين سعيد بن المسيب؛ فقيل له: فعلقمة والأسود ، فقال: سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود ، وعنه أيضا أنه قال: أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلمة مقتى مسعيد بن المسيب وعلقمة والأسود ، وعنه أيضا أنه قال: أفضل التابعين قيس وأبو عثمان مكة والحسن مفتى البصرة ، فهذان أكثر الناسُ عنهم ، وأبَّهم ، وروى عن أبى بكر بن أبى داود قال: سيدتا التابعين من النساء حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحن ، وثالتهما سوليست كهما أم الدَّرداء ، وروى عن الحاكم أبى عبد الله قال: طبقة تمد في التابعين ولم يصح سماع أحد منهم من الصحابة ، منهم إبر اهيم بن سويد النَّخيين وليس بإبراهم بن يزيد النخيي الفقيه، وبكير بن أبى السميط، و بكير بن عبد الله الأثنج ، وذكر غيرهم قال: وطبقة عدادهم عند النساس في أتباع التابعين ، وقد لقوا الصحابة منهم أبو الزناد عبد الله بن وطبقة عدادهم عند النساس في أتباع التابعين ، وقد لقوا الصحابة منهم أبو الزناد عبد الله بن عمره ، وقد أدخل على عبد الله بن عمره ، وقد أدخل على عبد الله بن عمره ، وقد أدخل على عبد الله بن عمره ،

 ⁽١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عبه ٠
 (١) هو أبو بكر بن عبد الله بن عبه الرحمن ٠

 ⁽٣) ق التقريب : « السميط بفتح المهملة ، ويقال بالضم »

وجارُ بن عبد الله وموسى بن عقبة، وقد أدرك أنس بن مالك . وأمُ خالد بنتُ خالد بن سعيد . وفي النابين طبقة تستَّى بالمُحَتَّمْ مين ، وهم الذين أدركوا الجاهلية وحياة وسول أقه صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولا صحبة لهم ، واحدهم نحضرم (بفتح الراء) كأنه خُصَّرِم ، أى قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها ، وذكرهم مسلم فيلغ بهم عشرين نفسا، منهم أبو عمرو الشيباني ، وسُويد بن تَقَلَّة الكندي ، وعمرو بن ميون الأودى ، وأبو عثمان سائبَّدى ، وعبد خيربن يزيد الخيراني (بفتح الحاف) ، بطن من همذان ، وعبد الرحمن بن مل ، وأبو الحكال المشتكي ربيعة بن زُرارة ، ومن لم يذكره مسلم ؛ منهم أبو مسلم الخُولاني عبد الله بن تُوب والإحنف بن قبس ، فهذه نبذة من معرفة الصحابة والتابعين الذين نطق بفضلهم القرآن والإحنف بن قبس ، فهذه نبذة من معرفة الصحابة والتابعين الذين نطق بفضلهم القرآن الكريم ، وضوان الله عليم أجمعين ، وكفانا محن قوله جل وعز: « كتم خير أثمة أخرجت للناس على ما تقدم ، وقوله عز وجل : « وكذلك جعلنا ثم أثمة وسطًا » الآية ، وقال وسول الله صلى الله عليه ما تقدم ، فعلنا إخوانه ؛ إن اتقينا الله قائم واقتفينا آثاره حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق عهد وآله ،

قوله تعالى : وَمِّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ فَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةَ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ مَّنَ نَعْلَمُهُمْ مَنْعَلِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُردُونَ اللهُ عَلَيْهُمْ مَنْعَلِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُردُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمِ ال

قوله تعالى : ﴿ وَمِّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَا فِقُونَ ﴾ ابتدا، وخبر . أى قوم منافقون ؛ يعنى مُرْبِنة وَجُهَينة وأَسْم وغِفَار وأَشْجَع . ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمُدِينَةِ مَرْدُوا مَلَ النَّفَاقِ ﴾ أى قوم مردوا على النفاق . وقبل : «مردوا» من نست المنافقين ؛ فيكون في الكلام تقديم وتأخير، الممنى . وممن حولكم من الأعراب منافقون مردوا على النفاق، ومن أهل المدينة مثل ذلك. ومعنى : « مردوا » أقاموا ولم يتوبوا ؛ عن أبن زيد . وقال غيره : بَخُوا فيه وأبوا غيره ؛

⁽١) راجع جـ ٤ ص ١٧٠ طبعة أول أو ثانية . (٧) راجع جـ ٢ ص ١٥٣ طبعة ثانية .

والمعنى متقارب ، وأصل الكلمة من اللين والملامسة والتجرّد؛ فكأنهم تجرّدوا للنفاق ، ومنه (١) رملة مرداء لا نبت فيها ، وغُصن أمْرِدُ لا ورق عليه ، وفرس أمْرَدُ لا شعر على ثُقّه ، وفرس أمْرَدُ لا شعر على ثُقّه ، وغلام أمرد بين المَرَد ؛ ولا يقال جارية مرداء ، وتمريد البناء تمليسه؛ ومنه قوله : «صَرْحُ مَرد ، وتمريد الفصن تجريده من الورق ؛ يقال صرد يمرد مرودا ومرادة ، ممرد ،

قوله تمالى : ﴿ لَا تَعْمَدُومُ مَنْ مَنْهُمُهُمْ ﴾ هو مثل قوله « لاَ تَعْمَدُومُ أَنْهُ يَعْمُهُمْ » على ما تقدّم . وقيل : المعنى لا تعلم يا محمد عاقبة أمورهم و إنمها نختص نحن بعلمها ؛ وهذا يمنع أن يحكم على أحد بجنة أو نار .

قوله تسالى : (سَنُعَلَّبُهُمْ مَرَّيْنِ ثُمُّ يُردُونَ إِلَى عَذَابٍ مَظِيمٍ) قال آبن عباس : بالأمراض في الدنيا وعذاب الآخرة ، فمرض المؤمن كفارة ، ومرض الكافر عقوبة ، وقبل : المذاب الأوّل الفضيحة بآطلاع النبيّ صلى الله عليه وسلم عليهم ؛ على ما يأتى بيانه في المنافقين ، والعذاب الثاني عذاب القبر ، الحسن وقتادة : عذاب الدنيا وعذاب القبر ، آبن زيد : الأوّل بالمصائب في أموالهم وأولادهم ، والثاني عذاب القبر ، مجاهد : الجوح والقتل ، الفراء : القتل وعذاب القبر ، وقيل : السَّباء والقتل ، وقيل : الأوّل أخذ الرّكاة من أموالهم و إجراء الحسدود عليهم ، والثاني عذاب القدير ، وقيل : أحد الصفايين ما قال تعالى : ه قَلا تُسْجِبُكَ أَمُوالُهُمْ _ إلى قوله _ إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ يُعَلِّبُهمْ بِهَا في الحَمَاتِ ، الدَّنَا» . والفرض من الآية انباع الهذاب ، أو تضعيف العذاب عليهم ،

فوله تمالى : وَءَانَـُرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِلُدُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَنُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيًّ ﴿إِنَّ اللّهَ عَنُورٍ الْحِيْمُ

أى ومن أهل المدينة وبمن حولكم قوم أقرّوا بذنوبهم، وآخرون مُرْجُون لأمر الله يحكم فيهم بما يريد . فالصنف الأوّل يحتمل أنهم كانوا منافقين وما مَردُوا على النفاق، ويحتمل

 ⁽١) الثنة : مؤثر الرسغ ، وهي شعرات مدلاة مشرقات من خلف .
 (٢) آية ٤٤ سسورة النمل .

 ⁽٩) من باب نصر وكرم . (٤) آية ٢٠ سورة الأتقال . (٥) آية ٥٥ من هذه السورة .

أنهم كانوا مؤمنين . وقال آبن عباس : نزلت في عشرة تخلَّفوا عن غزوة تبوك؛ فأوثق سبعة منهـــم أنفسَهم فى سوارى المسجد . وقال بنحوه قتادة وقال : وفيهم نزل « خُذُ منْ أُمُوَالهُمْ صَدَقَةً »؛ ذكره المهدوى · وقال زيدبن أسلم : كانوا ثمـانية · وقيل كانوا ســـتة · وقيل خمسة . وقال مجاهد : نزلت الآية في أبي لُبابة الأنصاري خاصَّــةً في شأنه مع بني قُريظة؛ وذلك أنهم كأموه في النزول على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسسلم فأشار لهم إلى حَلقه . يريد أن النبي صلى الله طيه وسلم يذبحهم إن نزلوا ، فلما افتضح تاب وندم وربط نفسه في سارية من سوارى المسجد ، وأقسم ألا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت ؛ فمكث كذلك حتى عفا الله عنه، ونزلت هذه الآية، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلَّه؛ ذكره الطبرى عن مجاهد ، وذكره ابن اسحاق في السيرة أُوْعَبَ من هــذا . وقال أشهب عن مالك : نزلت « وَآخرون » في شأن أبي لبابة وأصحابِه، وقال حين أصاب الذنبّ : يارسول الله، أجاورك وأنخلع من مالى ؟ فقـــال : ^{وو} يجزيك من ذلك الثلث وقـــد قال تعـــالى : « خُذْ منْ أَمْوَالهمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرَكِّيمُ بِهَا » " ورواه آبن القاسم وآبن وهب عن مالك . والجمهور أن الآية نزلت في شأن المتخلَّفين عن غزوة تبوك، وكانوا ربطوا أنفسهم كما فعل أبو لبُّابة، وطهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقهم ويرضى عنهم، فقال النيّ صلى الله عليه وسلم : ''وأنا أفسم بلغه لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم رَغِبوا عنَّى وتخلُّفوا عن الغزو مع المسلمين " فأنزل الله هذه الآية ؛ فلما نزلت أرسل اليهم النبي" صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم . فلما أطلقوا قالوا : يا رسول الله، هذه أموالنـــا التي خَلَّفَتْنا عنك، فتصدّق بها عنا وطهرنا وأستغفر لنا. فقال : ودما أمرت أن آخذ من أموالكم شيثًا " قانزل الله تسالى « خذ من أموالهم صدقة » . قال آبن عباس : كانوا عشرة أنفس منهم أبولبابة؛ فأخذ ثلث أموالهم وكانت كفارة الذنوب التي أصابوها. فكان عملهم السيئ التخلف بإجماع من أهل هذه المقالة . واختلفوا في الصلاح؛ فقال الطبرى وغيره : الاعتراف والتوبة والندم.وقيل : عملهم الصالح الذي عملوه أنهم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وربطوا

أنفسهم بسواري المسجد وقالوا: لا تقرب أهلا ولاولدا حتى ينزل الله عذرنا. وقالت فرقة: بل العمل الصالح غزُّوُهم فيا سلف من غزو النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وهذه الآية و إن كانت نزلت في أعراب فهي عاتمة إلى يوم القيامة فيمن له أعمال صالحة وسيئة ؛ فهي ترجى . ذكر الطبرى عن حجاج بن أبي زينب قال : سمعت أبا عثمان يقول : ما في القرآن آية أرجى عندى لهذه الأمة من قوله تعالى « وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوجِم خَلَطُوا عَمَلًا صَالمًا وَآخَرَ سَيِّئًا ». وفى البخارى عن سُمُرة بن جُندُب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنــا : ﴿ أَتَانَى اللَّيَاةِ ـُ آتيان فاستعث في فانتهينا إلى مدينة مبنية بأبن ذهب ولَبن فضَّة فتلقانا رجال شَطُّرُ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ وشَـطُرُ كَأْقبح ما أنت راءٍ فالا لهم أذهبوا فقعوا في ذلك النهــر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السُّوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا لي هذه جنة عَدُّن وهــذاك منزلك قالا أتما القوم الذي كانوا شَطْر منهم حَسَن وشــطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاصالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم؟ وذكر البيهق من حديث الزبيع بن أنس عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم حديث الإسراء وفيه قال : وفتم صعد بي إلى السياء... " ثم ذكر الحديث إلى أن ذكر صعوده إلى السهاء السابعة فقالوا : وتحيَّاه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيئ جاء فإذا برجل أشمطُ جاليس على كرسي عنسد باب الجنة وعنده قوم بيض الوجوه وقوم سود الوجوه وفى ألوانهم شيء فأتوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا منـــه وقد خَلَص من ألوانهم شيء ثم إنهم أتوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا منه وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا النهر الثالث فخرجوا منه وقد خلصت ألوانهم مثلَ ألوان أصحابهم فحلسوا إلى أصحابهم فقـــال ياجبريل مَن هؤلاء بيض الوجوه وهؤلاء الذين فى ألوانهم شيء فدخلوا النهر وقد خلصت ألوانهم فقال هــذا أبوك إبراهيم هو أقل رجل شَمطَ على الأرض وهؤلاء بيض الوجوه قوم لم يلبِسوا إيمانهم بظلم — قال — وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء خلطوا عملا صالحًا وَآخر سيئًا فتابوا فتاب الله عليهم. فأما النهر الأول فرحمة الله وأما النهر الثاني فنعمة الله.

⁽١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده - ·

وأما النهر الثالث فسقاهم ربهم شرابا طهورا "وذكر الحديث . والواو فى « وآخر سبئا » قبل هى بمنى الباء،وقبل بمعنى مع؛ كقولك استوى الماء والخشبة . وانكر ذلك الكوفيون وقالوا : لأن الخشبة لا يجوز تقديمها على المساء، و « آخر » فى الآية يجوز تقسديمه على الأقبل ؛ فهو بمثرلة خلطت المساء باللبن .

قوله نسالى : خُذْ مِنْ أَمْوْلِهُمْ صَدَفَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَاُتُرَكِيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنَّ لَمُّمَّ وَاللَّهُ سَمِيعً عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنَّ لَمُمَّ وَاللَّهُ سَمِيعً عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ

فيسه سبع سائل:

الأولى — قوله تعالى : ﴿ خُدُ مِنْ أَمْوَاهُمْ صَدَقَةً ﴾ آختلف في هذه الصدقة المأمور بها ؛ فقيل : هي صدقة الفرض ؛ قاله جُو يور عن ابن عباس ، وهو قول عكرمة فيا ذكر القشيرى ، وفيل : هو خصوص بمن تزلت فيه ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم آخذ منهم ثلث أموالهم ، وليس هذا من الزكاة المفروضة في شيء ولهذا قال مالك : إذا تصدّق الرجل بجميع ماله أجزأ م إخراج الثلث ؛ متسكا بمديث أبي لبابة ، وعلى القول الأولى فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقتضى بظاهم ، اقتصار مليه فلا يأخذ الصدقة سواه ، ويلزم على هذا سقوطها بسقوطه وزوالها بموته ، وجدا تعلق مانعو الزكاة على أبي بكر الصديق وقالوا : إنه كان يعطينا عوضا منها التطهير والتركية والصلاة علينا وقد عدمناها من غيره ، ونظم في ذلك شاعرهم فقال : — أطعنا رسول الله ماكان بيننا هو فيا عجب ما بال مُلك أبي بكر

أطعنا رسول الله ماكان بيننا ﴿ فيا عجب ما بال مَلْك أ بي بكر وانب الذى سالوكمُ فنعتمُ ﴿ لكالتّمر أو أخّلَ لديهم من التمسر * نمهم ما دام فينا بقيّسة ﴿ كرامٌ على الضّراء في العسر واليسر

وهذا صنف من القائمين على أبى بكر أمثلهم طريقة، وفى حقهم قال أبو بكر: والله لإقاتان من فوق بين الصلاة والزكاة . ابن العربي: أما قولهم إن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يلتحق به غيره فهوكلام جاهل بالقرآن غافل عن ماخذ الشريعة متلاعب بالدِّين؛ فإن الحطاب في القرآن لم يرد بابا واحدا ولكن اختلفت موارده على وجوه؛ فنها خطاب توجه إلى جميع الأمة كقوله : « يأيها الذين آمنوا إذا قتم إلى الصلاة » وقوله « يأيها الذين آمنواكتب عليسكم الصيام » ونحوه ، ومنها خطاب خُصّ به ولم يَشركه فيه غيره لفظا ولا معنى كقوله : « وَمِنَ اللَّيلَ تَتَهَبَّدُ بِهِ قَافِلَةً لَكُ » وقوله : « خَالِصَةً لَكَ » . ومنها خطاب خُصّ به لفظا ولا معنى كقوله : « خَالِصَةً لَكَ » . ومنها خطاب خُصّ به لفظا ولا معنى كقوله : « وَمَن اللَّهِ عَلَى اللَّهِ ، وقوله : « وَمَن اللَّهُ عَلَى اللَّهِ ، وقوله : « وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة » . فكل من «فاذا قرأت القرآن فاستيدً بالله » وقوله : «وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة » . فكل من من عناطب بالإستماذة ، وكذلك من حَل من قرأ القرآن غاطب بالإستماذة ، وكذلك من خاف يقيم الصلاة [بتلك الصفة] . ومن هذا القبيل قوله تعالى : «خذ من أموالهم صدقة تعليم هم وتركيم بها » . وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى : «يأيها النبي آتي الله » .

التانيسة - قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَمْوَا لِمِمْ ﴾ ذهب بعض العرب وهي رءوس : إلى أن المسال الثيابُ والمتاع والعروض ، ولا تسمّى العين مالا ، وقد جاء هذا الممنى في السنة الثابته من رواية مالك عن تُور بن زيد الدّيل عن أبي الفيث سالم مولى آبن مطبع عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغم فهما ولا ورقا إلا الأموال الثياب والمتاع ، الحديث ، وفهب غيرهم إلى أن المال الصاحتُ من الذهب والورق، وقبل : الإبل عن أحمد بن خاصّة ؛ ومنه قولهم : المال الإبل ، وقبل جميع الماشية ، وذكر ابن الأنباري عن أحمد بن يمي النحوى قال : ما قصر عن بلوغ ما تجب فيه الزكاة من الذهب والورق، فلبس بمال ؛

والله ما بلغتُ لى قسطُّ ماشسيةً ﴿ حدَّ الزَّكَاةَ ولا أَبْلِ ولا مال قال أبو عمر: والمعروف من كلام العرب أن كل ما تُموِّل وتُمَلَّك هو مال؛ لفوله صلى الله عليه وسلم : قويقول ابن آدم مالى مالى وإنما له من ماله ما أكل فافنى أو لبس فابلى أو تصدّق

 ⁽١) آية ٢ سورة المائدة .
 (٢) آية ٢ سورة المائدة .

⁽٤) آية ٩٨ سورة النمل · (٥) آية ١٠٢ سورة النساء · (٢) أول سورة الأحزاب ·

 ⁽٧) أول سورة الطلاق .

فأمضى ". وقال أبو قنادة : فأعطانى الدرع فابتمت به مَخْرُفًا فى بنى سَلَمِهَ ؛ فإنه لأقرل مال (٢) تأكله فى الإسلام . فمن حلف بصدقة ماله كله قذلك على كل نوع من ماله ، سواء كان مم تجب فيه الزكاة أو لم يكن ؛ إلا أن ينوى شيئا بعينه فيكون على مانواه . وقد قيل : إن ذلك على أموال الزكاة . والعلم محيط واللسان شاهد بأن ما تملك يستمى مالا . والله أعلم .

الثالثــة _ قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمُوا لِهُمْ صدقة ﴾ مطلق غير مقيَّد بشرط في المــاخوذ والمساخوذ منه ، ولا تبيين مقدار المـأخوذ ولا المـأخوذ منه ؛ و إنحــا بيان ذلك في السنة والإجماع، حسب ما نذكره . فتؤخذ الزكاة من جميع الأموال . وقد أوجب النبيّ صلى الله عليه وسلم الزكاة في المواشي والحبوب والعين، وهــذا مالا خلاف فيه . واختلفوا فيما سوى ذلك كالخيل وسائر العُروض . وسيأتى ذكر الخيل والعسل في « النَّحل » إن شاء الله . روى الأئمة عن أبى سعيد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : وفر ليس فيها دون خمسة أوسُق من التمر صدقة وليس فيما دون عمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون عمس ذَّوْد من الإبل صدقة " . وقد مضى الكلام في « الأنعام » في زكاة الحبوب وما تنبته الأرض مستوقى. وفي المعادن في «البقرة» وفي الحلى في هذه السورة ، وأجمع العلماء على أن الأوقيَّة أربعون درها؟ فاذا ملك الحر المسلم مائتي درهم مر_ فضة مضروبة _ وهي الخمس أواق المنصوصـــة في الحديث - حولا كاملا فقد وجبت عليه صدقتها، وذلك ربع عشرها خمسة دراهم . وإنما اشترط الحول لقوله عليه السلام : و^وليس في مال زكاةً حتى يحول عليـــه الحول " . أخرجه الترمذي. وما زاد على المــائتي درهم من الورق فبحساب ذلك في كل شيء منه ربع عشره قلُّ أوكثر ؛ هذا قول مالك والليث والشافعي وأكثر أصحاب أبي حنيفة وانن أبي لَيْلَي والثَّوري والأوزاعي وأحمد بن حنبل وأبي ثور وإسحاق وأبي عبيد . وروى ذلك عن على وان عمر . وقالت طائفة : لا شيء فيما زاد على المسائق درهم حتى تبلغ الزيادة أر بعين درهما ؛ فإذا بلغتها

 ⁽¹⁾ المفرف (بالفتح): الفضلة الصغيرة من النمنل ، صت أرسيع مشتريها الزبيل الفرفة (للجني) . وقيل : هي هاء النفل ما لينت .
 (٣) تأثل ما لا : اكتسبه واتخذه وتحره .
 (٣) واجعج ٢٠ ص ٩٨ وما جدها ميدها .

كان فيهــا دوهم وذلك ربع عشرها . هــذا قول سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وطاوس والشعبي والزهمري ومكحول وعمرو بن دينار وأبي حنيفة .

الرابعة - وأما زكاة الذهب فالجمهور من العلماء على أن الذهب إذا كان عشرين دينارا فيمتها مائنا درهم ف زاد أن الزكاة فيها واجبة؛ على حديث على آخرجه الترمذى عن حمّرة والحارث عن على وقال الترمذى : سألت محمد بن اساعيل عن هذا الحمديث فقال كلاهما عندى صحيح عن أبى المحاق، يحتمل أن يكون عنهما جميعا، وقال البابي في المنتق : وهذا الحمديث ليس إسناده هناك، غير أن اتفاق العلماء على الأخذ به دليل على صحة حكه، والله أعلم وروى عن الحسن والتورى، وإليه مال بعض أصحاب داود بن على على أن الذهب لا زكاة فيه حتى يبلغ أربعين دينارا، وهذا يرده حديث على وحديث ابن عمر وعائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من كل عشرين دينارا نصف دينار، ومن الأربعين دينارا على هذا جماعة أهل العلم إلا من ذُكر ،

الخامسة — اتفقت الأمة على أن ماكان دون خمس دود من الإبل فلا زكاة فيه . فإذا بلغت خمسا ففيها شاة ، والشاة تقع على واحدة من الغنم والغنم الشأن والمعز جميعا ، وهذا أيضا اتفاق من العلماء أنه ليس في خمس إلا شاة واحدة ، وهي فريضتها ، وصدقة المواشى مبيّنة في الكتاب الذي كتبه الصديق لأنس لما وجهه إلى البحرين ، أخرجه البخاري وأبو داود والدارقطني والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، وكلمتقق عليه ، والحلاف فيه في موضعين ، أحدها في زكاة الإبل، وهي إذا بلغت إحدى وحشرين ومائة فقال مالك : المصدِّق بالحيار إن شاء أخذ ثلاث بنات لبون، وإن شاء أخذ حقّين ، وقال ابن القاسم : وقال ابن شهاب ، وقال ابن شهاب وذكر ابن حبيب أن عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد العزيز بن أبي

 ⁽¹⁾ إن لبون : وله الناقة إذا استكل السنة النائية ، ودخل في الثالة ، والحق (بالكسر) : الذي استكل
 ثلاث سان ودخل في الراسة .

حازم وابن دينار يقولون بقول مالك. وأما الموضع التانى فهو فى صدقة الغنم، وهى إذا زادت على ثايات شاق وابن دينار يقولون بقول مالك. وأما الموضع التانى فهو فى صدقة الغنم، وهى إذا كانت أربعائة شاةٍ وشاة فقيها خمس شياه ، وهوكنا كلما زادت، فى كل مائةٍ شأةً ، وروى عن إبراهيم النخصى مثله ، وقال الجمهور: فى مائى شاة وشاق ثلاث شياه، ثم لا شيء فيها إلى أربعائة فيكون فيها أربع شياه ، ثم كلما زادت مائة فقيها شاة ، إجماعا واتفاقا ، قال ابن عبد البر : وهدند مسألة وهم فيها ابن المنذر، وحكى فيها عن العلماء الخطأ ، وخلط وأكثر الفلط .

السادسسة - لم يذكر البخارى ولا مسلم فى صحيحهما تفصيل زكاة البقر . وحرجه أبو داود والترمذي والتسائى والدار قطني ومالك فى مُوطّه وهى مرسلة ومقطوعة وموقوفة . قال ابن عمر : وقد رواه قوم عن طاوس عن معاذ ، إلا أن الذين أرسساوه أثبت من الذين أسنده ، وبمن أسنده بقية عن المسعودى عن الحكم عن طاوس ، وقد اختلفوا فيا ينفرد به بقية عن المتعودى عن الحكم كا رواه بقية عن المسعودى عن الحكم والحسن مجتمع على ضعفه ، وقد روى هذا الخبر باسناد متصل صحيح ثابت من عادرواية والحسن مجتمع على ضعفه ، وقد روى هذا الخبر باسناد متصل صحيح ثابت من عبر رواية عن معادوس ؛ ذكره عبد الززاق قال: أخبرنا معمر والنورى عن الأعمس عن أبى وائمل عن مسروق على الاثين بقرة بيما أل النين ؛ فامره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة بيما أو بيسة ، ومن أربعين مُسِنةً [، ومن كل حالم دينارا] أو عدله معافر ؛ ذكره الذارقطنى وأبو عيسى الترمذى وصحيحه ، قال أبو عمر ، ولا خلاف بين العلماء أن الزكاة فى ذكرة الدارقطنى وأبو عسى الترمذى وصحيحه ، قال أبو عمر ، ولا خلاف بين العلماء أن الزكاة فى أربعين مُسنةً إ الا شيء روى عن سعيد بن المسيّب وأبى قلابة والزهري و قتاده ، فانهم وفروعها فى كتب الفقه ، و يأتى ذكرة المؤلفة فى سورة ه ص » إن شاء الله تعالى ،

 ⁽١) التميع : وأد البقرة في أرل سة . والمسن : ما أرفى سنين ودخل في الثالثة .
 (٣) المجاهل والترمذي .
 (٣) المجاهل : وجود المجاهل والمجاهل : ورود بالمجن منسوية الى سافر، وهي قبيلة بالنمن .
 (٤) في قوله تمال : « وان كثيرا من الخلطة الديني بعضهم على بعض » آية ؟ ٣ .

السابعة - قوله تعالى : ﴿ صَدَقَةً ﴾ ماخوذ من الصَدق؛ إذ هي دليل على صحة إيمانه وصلتي باطنه مع ظاهره، وأنه ليس من المنافقين الذين يَلْمِزُون المطوِّعِين من المؤمنين في الصدفات . ﴿ تُطَهِّرُهُم وَرُكِيم عِما ﴾ حالين المنافقين الذين يَلْمِزون المطوِّعين من المؤمنين لم بها . ويجوز أن يجعلهما صفتين للصدقة؛ أي صدقة مطهرة للم مُرَكِية ، ويكون فاصل تركيم المخاطب، ويعود الضسمير الذي في « بها » على الموصوف المنكر ، وحكى النحاس وَمَكِّ أنّ « تطهرهم » من صفة الصدقة « وتركيم بها » حال من الضمير في « خُذ » وهو الني صلى الذي على من حال من الضمير في « خُذ » وهو الني صنى الذي على المناطب من نكرة ، قال الزجاج : والأجود أن تكون المخاطبة الذي صلى الله عليه وسلم ؛ أي فإنك تطهرهم وتركيم بها » على القطع والاستثناف ، ويجوز الجزم على جواب الأمر، والمنى : إن تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتركيم، ومنه قول أمرئ القيس :

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

وقرأ الحسن تُطْهِرهم (بسكون الطاء) وهو منقول بالهمزة من طَهَر وأطهرته ، مشل ظهر وأظهرته .

النامنة - قوله تسالى: ﴿ وَصَلَّ عَلَيْمِ ﴾ أصلُ ف ضل كلّ إمام ياخذ الصدقة أن يدعو للتصدق بالبركة ، روى مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : " اللهم صلّ عليم " فأتاه آبن أبي أوفى بصدقته فقال : " اللهم صلّ على آل أبي أوفى " . ذهب قوم إلى هذا ، وذهب آخرون إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى : « وَلا تُعسَلَّ عَلَى أَحَد مِنْهُم مَانَ أَبِدًا » ، قالوا : فلا يحوز أن يصلّ على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم وحد خاصة ؛ لأنه خُصّ بذلك ، واستدلوا بقوله تعالى : « لا تَجْعَلُوا دُمَاءَ الرَّسُولِ بَشِيحٌ كُدْعَاء بَعِيمُ ثُمْ بَعَمًا » الآية ، و بأن عبد الله بن عباس كان يقول : لا يصلّ على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، والأول أصح، فإن الخطاب ليس مقصورا عليه كما تقدم ؟ و بأتى في الآية بعد هذا ، فيجب الاقتداء برسول الله صلى الله

عليه وسلم، والناسى به به لأنه كان يمتثل قوله : « وصَلَّ عليهم إن صلاتك سَكَنَّ لهم » أى إذا دعوت لهم حين بأتون بصدقاتهم سحكن ذلك قلوجهم وفرحوا به ، وقد دوى جابر آبن عبد الله قال : أتافى النبيّ صلى الله عليه وسلم نقلت الامرائى : لا نسألى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندنا ولا نسأله شيئا ! الله عليه وسلم من عندنا ولا نسأله شيئا ! فقالت : يارسول الله صلى الله طله وسلم من عندنا ولا نسأله شيئا ! عليك وعلى زوجك » . والصلاة هنا الرحمة والترحم ، قال النحاس : وحكى إهل الله جميعا في اعلمناه أن الصلاة في كلام العرب الدعاء ؛ ومنه الصلاة على الجنائر ، وقوأ حفص وحمزة في المكانيّ « إن صلاتك » بالتوحيد ، وجمع الباقون ، وكذلك الاختلاف في « أصلاتك تأمرك » وقوئ « سكر. » بسكون الكاف ، قال فتادة : معناه وقار لهم ، والسّكن :

فوله تسالى : أَكُمْ يُعْلَمُوا أَنَّ اللَّهُ هُو يَقْبَـلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ عَ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرِّحِيمُ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّ فيسه مساتان :

الأولى - قيسل : قال الذين لم يتو بوا من المتخلفسين : هؤلاء كانوا معمنا بالأمس ، لا يُكلّمون ولا يجالسون ، فما لهم الآن ؟ وما هـ ذه الخاصة التي خُصُّوا بها دوننا ؛ فنزلت : « ألم يعلموا » ؛ فالضمير في « يعلموا » عائد إلى الذين لم يتو بوا من المتخلفين ، قال معمناه آبن زيد ، ويحتمل أن يعود إلى الذين تابوا وربطوا أضمهم ، وقوله تعالى « هو » تأكيد لإنفراد الله سبحانه وتعالى بهـذه الأمور ، وتحقيق ذلك أنه لو قال : أن الله يقبل التو بة لاحتمل أن يكون قبول رسوله قبولا منه ؛ فثبتت الآية أن ذلك مما لا يصل إليسه نبئ ولا ملك ،

⁽١) آية ٨٧ سورة هود .

الثانيــــة - قوله تعالى : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ هذا نصَّ صريح في أن الله تعالى هو الآخذ لها والمثيب عليها وأن الحق له جل وعز، والنيّ صلى الله عليه وسلم وأسطة، فان تُوثَّق فعاملُه هو الواسطة بعده، والله عن وجل حيَّ لا يموت . وهذا بيِّن أن قوله سبحانه وتعالى . « خُذُ من أموالهم صدقةً » ليس مقصوراً على النبيّ صلى الله عليه وسلم . روى الترمذيّ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ** إن الله يقبل الصدقة و يأخذها بيمينه فُرُّ بِمِهَا لِأَحدُكُمُ كَمَّ ربي أُحدَكُم مُهْرِهِ حتى أن اللقمة لتصير مثلَ أُحُد وتصديق ذلك في كتاب الله وهو الذي يقبل النوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويُرْبي الصدقات ". قال : هذا حديث حسن صحيح . وفي صحيح مسلم : و لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه — في رواية — فتربُو في كتَّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل " الحديث . وروى " إن الصدقة لتقع في كف الرحمن قبل أن تفع في كف السائل فيربيها كما يرى أحدُكم فَلُوْهُ أو فَصِيله واقه يضاعف لمن يشاء " . قال علماؤنا رحمــة الله عليهــم في تأويل هذه الأحاديث : إن هــذا كناية عن القبول والجزاء عليها؛ كما كني بنفسه الكريمة المقدسة عن المريض تعطفا عليه بقوله : ود يأن آدم مَرضت فلم تَعُدُّني ؟ الحديث . وقد تقدم هذا المعنى في « البقرة » . وخصّ اليمين والكف إذ كل قابل لشيء إنما يأخذه بكفه و بيمينه أو يوضع له فيه؛ فخرج على ما يعرفونه، والله جل وعن منزَّه عن الجارحة . وقسد جاءت اليمين في كلام العرب بغير معنى الجارحة؛ كما قال الشاعر :

إذا ما رايَّة رفعت أُعْبِد * تلقُّ اها عَرابة باليمين

أى هو مؤهّل للجد والشرف ، ولم يُرد بها يمين الجارحة ؛ لأن المجد معنى فاليمسين التى تتلقى به رايته معنى. وكذلك اليمين فى حق الله تعالى . وقد قيل : إن معنى وتربو فى كف الرحمن " عبارة عن كِفة المسيزان التى توزن فيها الأعمال، فيكون من باب حذف المضاف؛ كأنه قال: فقر بو فى كفّة ميزان الرحن . وروى عن مالك والتُقروى وآبن المبارك أنهم قالوا فى تأويل هذه

⁽١) الفلو: ولد الفرس .

الأحاديث وما شابهها : أَمِّرُوها بلا كَيْف ؛ قاله النرمذِي وغيره . وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة .

قوله نسالى : وَقُلِ الْحُمُلُوا فَسَيْرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُو وَالْمُوْمِنُونَّ وَسَرَّدُونَ إِلَى عَلِيمِ الْغَيْمِ وَالشَّهَادَةِ فَيُسْتَبِّسُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (إِنْ وَمُنْ اللَّهُ عَلَيْمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُ اللَّهُ عَلَيْمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُ اللَّهُ عَلَيْمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُ لَهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُ لَهُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْمُ عَلَى اللهُ عَا

قوله نسالى : وَءَ اَنَّمُونَ مُرْجُوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَلِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمُّ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُم

زلت فى الثلاثة الذين تيب عليهم : كعب بن مالك وهلال بن أميّة من بنى واقف وحُمرارة آبن الربيع ؛ وقيل آبن رئيسي الممرى ؛ ذكره المهدوى " ، كانواقد تخلفوا عن تبوك وكانوا مياسر ؛ على ما ياتى من ذكرهم ، والتقدير : ومنهم آخرون صُرَّجُون ؛ من أرجاته أى أخرته ، ومنه قبل : مُرَجئة ؛ لأنهم أخروا العمل ، وقوا حزة والكسائى « مُرَّجُون » بنسير همز ؛ فقيل : هو من أرجيسه أى أخرته ، وقال المبد : لا يقال أرجيسه بمنى أخرته ، ولكن يكون من الرجاء ، (إمّا يَعَنَّبُهُم وَلمّا يَتُوبُ عَلَيْهم) « إمّا » فى العربية لأحد أمرين ، والله عن وجل عالم بمصير الأشياء ، ولكن المخاطبة للمباد عل ما يعرفون ؛ أى ليكن أمرهم عندكم على الرجاء لأنه ليس للعباد أكثر من هذا .

قوله تسالى : وَالَّذِينَ التَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقُا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُّـولَهُ مِن قَبْــلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرْدُنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَنادُبُونَ ﴿

فيه عشر مسائل :

الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ معطوف، أي ومنهم الذين اتخذوا مسلحدًا ؛ عطف جملة على جملة . ويجوز أن يكون رفعًا بالابتبداء والخبر محذوف كأنه « يعذَّبون » أو نحوه . ومن قــرأ « الذين » بغير واو وهي قراءة المدنيين فهو عنـــده رفع بالابتــداء ، والخبر « لا تقم » التقدير : الذين اتخذوا مسجداً لا تقم فيـــه أبدا؛ أى لا تقم في مسجدهم؛ قاله الكسائي . وقال النحاس : يكون خبر الابتداء « لا يزال بُنْيانهم الذي بَنُوًّا ربيةً في قلويهم » . وقيل : الخبر ه يعذبون » كما تقدّم . ونزلت الآية فيما روى في أبي عامر الراهب؛ لأنه كان خرج إلى قَيْصر وتتصّر ووعدهم قيصر أنه سيأتيهم ، فَبَنَّوا مسجد الضّرار يرصلون مجيئه فيه ؛ قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ، وقد تقدّمت قصته في الأعراف. وقال أهل التفسير : إن بني عمرو بن عوف اتحذوا مسجد قُبًّاء ويعثوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلَّى فيه، فحسدهم إخوانهم بنو غُنْم بن عوف وقالو : نبني مسجدا ونبعث الى النبيّ صلى الله عليه وسلم يأتينا فيصلى لناكما صلى في مسجد إخواننا، ويصلَّى فيه أبو عامر، إذا قدم من الشام؛ فأتوا النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يَتجهز إلى تبوك فقالوا : يارسول الله، قد بنينا مسجدا لذي الحاجة؛ والعِلَّة والليلة المطيرة، ونحبُّ أن تصلَّى لنا فيه وتدعو البركة؛ فقال النبيّ صلى الله صليه وسلم: ^{وو}إنى على سفر وحالي شغل فلو قيدمنا لأتيناكم وصلّبنا لكم فيه... فلما انصرف النبيّ صلى الله عليه وسلم من تبوك أتوه وقد فرغوا منه وصلُّوا فيه الجمعة والسبت والأحد ، فدعا بقميصـــه ليلبسه و يأتيهم فنزل عليه القرآن بخبر مسجد الضِّرار ؛ فدعا النيِّ صلى الله عليه وسلم مالكَ بن اللُّمُخشُّم ومعن بن عَدَّى وعامر, بن السُّكَن ووحْشيًّا قاتلَ حمزة ، فقال : ° إنطلقوا إلى هــذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ، فحرجوا مسرعين ، وأخرج مالك بن الدُّخْشُم من مــنزله شــعلة نار، ونهضوا فأحرقوا المسجد وهـــدموه، وكان الذين بنوه آئني عشر رجلا : خِذَام بن خالد من بني عبيـــد بن زيد أحد بني عمر و بن عوف

⁽١) راجع جـ ٧ ص ٣٢٠ طبعة أو لى أو ثانية ٠

ومن داره أخرِج مسجد الضرار، ومعتب بن قُشير، وأبو حبيبة بن الأذعر، وعَبّاد آب حُنيف أخو سهل بن حنيف من بن عمرو بن عوف . وجارية بن عامر، وابناه مُجّم وزيد بن جارية، ونَيْتَل بن الحارث، ويُحْزَج، ويَجَاد بن عثان، ووديسة بن ثابت؛ وثعلبة آبن حاطب مذكور فيهم ، قال أبو عمر بن عبد البر : وفيه نظر؛ لأنه شهد بدرا ، وقال عكمة : سأل عمر بن الحطاب رجلا منهم بماذا أعنت في هذا المسجد ؟ فقال : أعنت فيه بسارية ، فقال : أبشريها ! سارية في عقلك من نارجهنم ،

الثانيــة ــ قوله تعالى : ﴿ ضَرَارًا ﴾ مصدر مفعول من أجله ، ﴿ وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ اللّهِ الثانيــة صرار ا المُؤْمِنينِ وَإِرْصَادًا ﴾ عطف كله ، وقال أهل الثاويل : ضرارا بالمسجد، وليس للسجد ضرار، إنما هو لأهله ، وروى الذاوقُطْنِيّ عن أبي سعيد الخُدْريّ قال قال رسول ألله صلى الله عليه وسلم: "قال بعض العلماء الضرر : الذي لك به منفعة وعلى جارك فيه مضرة ، والصَّرار : الذي ليس لك فيــه منفعة وعلى جارك فيه مضرة ، والصَّرار : الذي ليس لك فيــه منفعة

الثائف = قال علماؤنا: لا يجوز أن يُغنى مسجد إلى جنب مسجد، ويجب هدمه ؛ والمنع من بنائه لشدلا ينصرف أهل المسجد الأقل فيبيق شاخرا ، إلا أن تكون المحسلة كيبرة فلا يكفى أهمها مسجد واحد فينى حيئة . وكذلك قالوا : لا ينبنى أن يينى فى المصر الواحد جاممان وثلاثة، ويجب منع الثانى؛ ومن صلى فيه الجمة لم تُجْزِه ، وقد أحرق النبي صلى الله عليه وسلم مسجد الصرار وهدمه ، وأسند الطبرى عن شقيق أنه جاء ليصلى فى مسجد بنى خاضرة فوجد الصلاة قد فائته؛ فقيل له : إن مسجد بنى فلان لم يصل فيه بعدُ؛ فقال : لا أحب أن أصلى فيه؛ لأنه بنى على ضرار ، قال علماؤنا: وكل مسجد بنى على ضرار أو رياء وشمة فهو فى حكم مسجد الضرار لا تجوز الصلاة فيه ، وقال النقاش : يلزم من هذا ألاّ يصلى فى كيسة ونحوها؛ لأنها بنيت على شر.

⁽١) كذا في بعض الأصول؛ وفي البعض الآخر : ﴿ بِن عامرة » . والذي في الطبري : ﴿ بِني عامرٍ » .

قلت : هذا لا يازم؛ لأن الكنيسة لم يقصد ببنائها الضّرر بالفير، و إن كان أصل بنائها على شرء و إنما انخذ النصارى الكنيسة واليهودُ البيعة موضعا يتعددون فيه بزعمهم كالمسجد لنا فافترةا . وقد أجم العلماء على أن من صلى فى كنيسة أو بيعة على موضع طاهم أن صلاته ماضية جائزة. وذكر البخارى أن آبن عباس كان يصلى فى البيعة إذا لم يكن فيها تماثيل. وذكر أبو داود عن عثمان بن أبى العاص أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم .

الرابعة — قال السلماء : إن من كان إماما لظالم لا يصلى وراء، إلا أن يظهر عذره أو يتوب؛ فإن بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قُباء سألوا عمر بن الحطاب فى خلافته ليأذن لمجبّم بن جارية أن يصلى بهم فى مسجدهم ؛ فقال : لا ولا نقمة عين ! أليس بإمام مسجد الضرار ! فقال له مُجَمِّع ع : يا أمير المؤمنين ، لا تعجل على ، فوالله لقد صيّت فيه مسجد الضرار ! فقال له مُجَمِّع ع : يا أمير المؤمنين ، لا تعجل على ، فوالله لقد صيّت فيه وان الا أعلم ما قد أضروا عليه ، ووان المستجم فيه ، كنت غلاما قارنا المقرآن ، وكانوا شيوخا قد عاشوا على جاهليتهم ، وكانوا شيوخا قد ما صابحة وأمره بالصلاة في مسجد قُباه .

الخامسة _ قال عاماؤنا رحمة الله عليهم : وإذا كان المسجد الذي يُتَخذ للعبادة وحضَّ الشرع على بنائه فقال : 20 من بني لله مسجدا ولو تَمَقَعَتُ قطاة بني الله بيتا في الجنة " يُهدَّم و ينزع إذا كان فيه ضرر بغيره، في ظنك بسواه ! بل هو أحَرى أن يزال ويهد محى لا يدخل ضرر على الإقدم ، وذلك كن بني قُرْنًا أو رحَى أو حفر بنرا أو غير ذلك مما يُدخل به الضرر على النير ، وضابط هدذا الباب : أن من أدخل على أخيه ضروا بفعل ما كان له فعله في ماله فاضر ذلك بجاره أو غير جاره نظر إلى ذلك الفعل ؛ فان كان تركه أكبر ضروا من الضرر الداخل على الفاعل قُعلع أكبر

⁽١) الموضع الذي تجثم فيه وتبيض ٠

الضررين وأعظمهما حمية في الأصول ، مثال ذلك : رجل فتح كُوّة في منزله يَعلّم منها على دار أخيب وفيها العيال والأهل، ومن شأن النساء في بيوتهن إلقاء بعض ثيابهن والانتشار في حوائجهن، ومعلوم أن الأطلاع على العورات عزم وقد ورد النهى فيه، فلحرمة الاطلاع على العورات رأى العلماء أن يغلقوا على فاتح الياب والكوّة ما فتح مما له فيه منفعة وراحة وفي فلقه عليه ضرر؛ لأنهم قصدوا إلى قطع أعظم الضررين، إذ لم يكن بُدٌ من قطع أحدهما. وهكذا الحكم في هذا الباب، خلافا للشافيق ومن قال بقوله ، قال أصحاب الشافعية : لو حفر رجل في ملكه بئرا يسرق منها ماء البئر الأوّلة جاز؛ لأن كل واحد منهما حفر في ملكه بئرا يسرق منها ماء البئر الأوّلة جاز؛ لأن كل واحد منهما حفر في ملكه فلا يُعتم من ذلك ، ومثله عندهم : لو حفر إلى جنب بئر جاره كينيفا يُقسده عليه لم يكن له منعه؛ لأنه تصرف في ملكه ، والقرآر والسنة يردان هذا القول ،

ومن هـذا الباب وجه آخر مر الضرر منع العلماء منه ، كدخان الفرن والحمام وغبار الأندر والدود المتولد من الزبل المبسوط في الزخاب ؛ وما كان مثل هـذا فإنه يقطع منه الأندر والدود المتولد من الزبل المبسوط في الزخاب عشيقة مثل نفض النباب والحصر عند الأبواب ؛ فإن هذا نما لا غنى بالناس عنه، وليس مما يستحق به شيء؛ فنثى الضرر في منع مثل هـذا أعظمُ وأكبر من الصبر على ذلك ساعة خفيفة ، والجار على جاره في أدب السُنة أن يصبر على أذاه على ما يقدر، كما عليه ألا يؤذيه وأن يحسن إليه .

السادســـة – ومما يدخل في هـــذا الباب مسألة ذكرها إسماعيل بن أبي أويس عن مالك أنه ســـئل عن آمراً، عَرَض لهـا ، يسنى مَسًا من الجن، فكانت إذا أصابهـا زوجُها وأجنبت أو دنا منها يشتذ ذلك بها ، فقال مالك : لا أرى أن يقربها، وأرى للسلطان أن يحول يينه وبينها .

⁽١) الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام .

السابسة - قوله تمالى : ﴿ وَكُفَّرًا ﴾ لما كان اعتقادهم أنه لا حرمة لمسجد قُباء ولا لمسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم كفروا بهذا الاعتقاد؛ قاله آبن العربي، وقيل: «وكفرا» أى بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وبما جاء به؛ قاله القشيريّ وغيره .

الثامنة – قوله تعالى : ﴿ وَتَقْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أى يفرّقون به جماعتهم ليتخلف أقوام عن النبيّ صلى الله عليه وسلم. وهذا يدلك على أن المقصد الأكبروالفرض الأظهر من وضع الجماعة تأليفُ القاوب والكلمة على الطاعة ،وعقدُ الدَّمام والحرمة بفعل الدَّيانة حتى يقع الأنس بالمخالطة ، وتصفو القلوب من وضر الأحقاد .

التاسمة ... تفطّن مالك رحمه الله من هذه الآية فقال ؛ لا يصلّل جماعتان في مسجد واحد بإمامين؛ خلافا لسائر العلماء ، وقد رُوى عن الشافعيّ المنم؛ حيث كان تشتيتا للكلمة وإبطالا لهذه الحكمة وذريعة إلى أن نقول ؛ من يربد الانفراد عن الجماعة كان له مذر فيقيم جماعته ويقدم إمامته فيقع الحلاف ويبطل النظام ، وخفى ذلك عليهم ، قال آبن العربى : وهذا كان شأنه معهم، وهو أثبت قدما منهم في الحكمة وأصل بمقاطع الشريعة .

السائمرة - قوله تعالى: ﴿ وَ ارْصَاداً لِنَّ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولُهُ ﴾ يعنى أبا عامر الراهب؛ وسمّى بذلك لأنه كان يتعبد ويلتمس العلم فمات كافوا بِقلَسْرِين بدعوة النبيّ صبل الله عليه وسلم؛ فانه كان قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلك معهم، فلم يزل يقاتله إلى يوم حُدين، فلما انهزمت هوازن خرج إلى الروم يستنصره وأرسل إلى المنافقين وقال: استعدوا بما استطعم من قوة وسلاح، وكبنوا مسجدا فأنى ذاهب إلى قيصر فات بجند من الروم لأخرج محدا من المدينة؛ فبنوا مسجد الضرار ، وأبو عاصر هدا هو والد حنظلة ضيل الملاتكة ، والإرصاد: الانتظار؛ تقول: أرصدت كذا إذا أعددته مرتقبا له به ، قال أبو زيد: يقال رصدته وأروميدت له في الشر ، وقال آبن الأعرابي :

⁽١) قنسرين (يكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده و يكسر) : كورة بالشام . (٣) سمى غسيل الملائكة لأنه استنبه يوم أحد وغسلته الملائكة؟ وذلك أنه كانقد أنم بأهله فى حين نرونيمه الى أحد ، ثم هجم عليه من الخروج فيالمفير ما آنساه النسل وأعجدت ؟ قلما تمثل شهيدا أخبر رسول اقه صل اقه عليدوسلم بأن الملائكة غسلته . (عن الاستيماب) .

لا يقال إلا أرصدت، ومعناه ارتقبت . وقوله تعالى : (مِنْ قَبْلُ) أى من قبل بناء مسجد الضرار . (وَلَيْصُلِفُنُ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى) أى ما أردنا بننائه إلا اللهعلة الحسى، وهى الرفق بالمسلمين كما ذكوا لذى اليلة والحاجة ، وهـذا يدّل على أن الأفصال تختلف بالمقصود والإرادات ؛ ولذلك قال وليعلفن إن أردنا إلا الحسنى . (وَاللّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) أى يعلم خُبت شهارهم وكذبهم فها يحلفون عليه .

نوله تعالى : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أَسِّسَ عَلَى ٱلتَّقُوى مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُجِبُّونَ أَن يَسَطَهَرُوا وَاللَّهُ يُجِبُّ الْمُطَّهِرِينَ (اللهُ عَلَيْهِ)

فيه إحدى عشرة مسألة :

الأولى _ قوله تسانى: ((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) يعنى مسجد القُمرار؛ أى لا تقم فيسه للصلاة ، وقد يعبّر عن الصلاة بالقيام؛ يقسال : فلان يقوم الليل أى يصل؛ ومنه الحديث الصحيح : قدمن قام رمضان إيمانا وأحتسابا خُفر له ما تقدم من ذنبه " ، أخرجه البخارى" عن أبى هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : ...؛ فذكره ، وقد رُوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آلا لا يمرّ بالطريق التي فيها المسجد، وأمر بموضعه أن يُخذ كاسة تلق فيها الجيف والإقذار والقُهَامات .

الثانيـــة - قوله تعالى: ﴿ أَبِدا ﴾ « أبدا ﴾ ظرف زمان . وظرف الزمان على قسمين: ظرف مقدّر كاليوم، وظرف مبهم كالحين والوقت؛ والأبد من هذا القسم، وكذلك الدهر، وتنشأ هنا مسألة أصولية ، وهي أن « أبدا » وإن كانت ظرفا مبهما لا عموم فيه ولكنه إذا اتصل بلا النافية أفاد المموم ، فلوقال: لا تقم، لكنى في الانكفاف المطلق، فاذا قال: « أبدا » فكأنه قال في وقت من الأوقات ولا في حين من الأحيان ، فاما النكرة في الإثبات إذا كانت خبرا عن واقع لم تعم ، وقد قيم ذلك أهل اللسان وقضى به فقهاء الإسلام فقالوا: لوقال ربيل لامرأته أنت طالق أبدا طلقت طلقة واحدة . الثائشة - قوله تعالى : ﴿ لَمُسْجِدُ أَسِّنَ هَلَ النَّقْوَى ﴾ أى بُنبت بُدُره ورُفعت قواعده ، والأُسّ أصل البناء ؛ وكذلك الأساس ، والأسّ مقصور منه ، وجمع الأسّ إساس؛ مثل عُسّ وعساس ، وجمع الأساس أُسُس ؛ مشل قذال وقُلُل ، وجمع الأسّ آساس؛ مثل سبب وأسباب، وقد أسّست البناء تأسيسا، وقولم : كان ذلك عل أُسِّ الدهر، واللام وأَسِّ الدهر، واللام نفات ؛ أى على قسدم التهر ووجه الدهر، واللام في قوله « لمسجِد » لام قسم ، وقيل لام الابتداء كما تقول : لزيد أحسن الناس فعلا ؛ وهي مقتضية تأكيدا ، ﴿ أُسَّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ نعت لمسجد ، ﴿ أَحَقُ ﴾ خر الأبتداء الذي هو هم لمنسجد » ومنى التقوى هنا الخصال الى شُقى بها المقوية ، وهي فعل من وقيت ؛ وقد تقله ،

الراسة - واختلف العلماء في المسجد الذي أسس على التقوى ؛ فقالت طائفة : هو مسجد قباء ؛ يروى عن أبن عباس والضحاك والحسن ، وتعلقوا بقولة : «من أول يوم» ، ومسجد قباء كان أسس بالمدينة أول يوم ؛ فإنه بني قبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قاله آبن عمر وأبن المسيب ، ومالك فيها رواه عنه أبن وهب وأشهب وأبن القاسم ، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري : قال محمل عن أبي سعيد الخدر أسس على التقدوي من أقل يوم ؛ فقال رجل هو مسجد أقباء ، وقال آخر هو مسجد الذي أسس على التقدوي من أقل رسول الله صلى الته عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الته عليه وسلم : " هو مسجدي هدا " ، حديث صحيح ، والقول الأول أليق بالقصة ؛ لقوله هفيسه » وضمير الظرف يقتضى الرجال المتطهرين ؛ فهدو مسجد أباء ، والديل على ذلك حديث أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء « فيه رجال يحبون أن يتعَلقوا والله يحب المنظم الله على ذلك حديث أبي مسجد أبياء ، كانوا يستجون بالماء فترات فيهم هذه الآية . أن يتعَلقوا والله عبل المد عليه وسلم لأهل قباء "في معاد أوال فتادة : لما نزلت هذه الآية قال الشعمي : هم أهل مسجد أبياء أثل الله فيهم هذا . وقال فتادة : لما نزلت هذه الآية قال السول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء "في الناء في التعاهر وسلم الله على الله عليه وسلم لأهل قباء "في القدة سبحانه قد أحسن عليم الناء في التعاهر وسلم الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء "في الناء في التعاهر السول الله صلى الله على الله وسلم لأهل قباء "في الناء في التعاهر وسلم الله صلى الله على الله الشعور الله وسلم الله على الله الشعور الله صلى الله على الله فيهم هذا . وقال فتادة : لما نزلت هذه الآية قال المنافع المنافع

⁽١) راجع جـ ١ ص ١٦١ طبعة ثانية أرثالة . (٢) الهماراة : المجادلة .

فما تصنعون "؟ قالوا : إنا تنسل أثر الغائط واليول بالماء ؛ رواه أبو داود . وروى الدّارَقُلْنِيّ عن طلحة بن فاضح قال : حدثى أبو أبوب وجابر بن عبد لقه وأنس بن مالك الأنصار يون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في همذه الآية ه فيه رجال يجبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين هقال: "يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليم خيرا في الطهور فيا طمهوركم هذا "؟ قالوا : يا رسول الله من نشوضاً للصلاة و نقسل من الجنابة . فقال رسول الله عن الغة عليه وسلم : " فهل مع ذلك من خبره " ؟ فقالوا : لا غير، إن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستجى بالمماء . قال : " وهذا الحديث يفتض أن المسجد أحب أن يستجى بالمماء . قال : " فهو ذلك فعمليكمو" . وهذا الحديث يفتض أن المسجد المذكور في الآية هو مسجد قباء ، إلا أن حديث أبي سعيد الخديري" نص فيه النبي " صلى الله عليه وسلم على أنه مسجده فلا نظر معه ، وقد روى أبو كريب قال : حدثنا أبو أسامة قال عليه وسلم على أنه مسجده في بيُوت أذّ نَفق وله عن وجل « في بيُوت أذّ نَفق الله عن وجل « في بيُوت أذن الله المن ويما الله عن المهام السلام ، ويسجد قباء اللذين أسسًا على التقوى ، بناهما رسول الله صل الله وسلم على وسحد المدينة ومسجد قباء اللذين أسسًا على التقوى ، بناهما رسول الله صل الله وسحد المدينة ومسجد قباء اللذين أسسًا على التقوى ، بناهما رسول الله صل الله وسلم .

لمن الديار بقُنْسة الجِنْسي * أَقُوَيْنَ مَن حِجَسج ومن دَهْسير

⁽١) هذا الميت مطلع قصيدة أزهير بن أبي سلى مدح بها هرم بر سنان و والفقة (بالضم) : أعلى الجبل ، وأواد بها هنا ما أخرف من الأرض . والحجر (يكسر الحلة) : سازل تمود بناحية الشام عنسه. واحدى القوى . وأقو بن : خلون وأفقرن ، والحجج : السنون . (واجع هذا البيت والكلام عليه في الشاهد الواجع والسيمين بعد السيمائة من خزانة الأحب البغدادي) .

أى من مرّ حجج ومن مرّ دهم ، وإنما دعا إلى هذا أن من أصول النحو بين أن « مِن » لا يُحتربها الإزمان ، وإنما تُحتر الإزمان بمنسذ؛ تقول ما رأيته منذ شهر أو سسنة أو يوم ، ولا يُحتربها الإزمان ، وإنما تُحتر الإزمان يوم ، فاذا وقست في الكلام وهي يلبها زمن فيقدر مضمو يليق أن يُحتر بمن ؟ كا ذكرنا في تقدير البيت ، أبن عطية ، ويحسن عندى أن يستفنى في هسند الآية عن تقدير، وأن تكون « مِن » تجر لفظة « أوّل » لأنها بمنى البداءة ؛ كأنه قال : من مبتدأ الأيام ،

السادســـة – قوله تسالى : ﴿ أَحقَّ أَنْ تَقُومَ فِيه ﴾ أى بأن تقوم ؟ فهو ف موضع نصب ، «وأحق» هو أفعل من الحق، وأفعل لا يدخل إلا بين شيئين مشتركين ، لأحدهما في المعنى الذى اشتركا فيه مَرْبِة على الآخر ؟ فسجد الضرار و إن كان باطلا لا حقّ فيه ، فقد اشتركا في الحق من جهة اعتقاد من كان يظن أن القيام فيه جائز السبحدية ؟ لكن أحد الاعتقادين باطل باطنا عند الله ، والآخر حق باطنا وظاهر إ ؟ ومثل هذا قوله تسالى : « أصحابُ أبقيّة يَوْمَيْد خَبِرُ مُستَقرًا وَأَحْسَنُ مَقيلًا » ومعلوم أن الخبرية من النار مبعودة ، ولكنه جرى على اعتقاد كل فوقة أنها على ضير وأن مصيرها إليه خير؛ إذ كل حزب بما لديهم فرحون ، وليس هذا من قبيل : العسل أحل من الخل؛ فإن المسل و إن كان حلوا فكل شيء ملائم فهو حلو؛ ألا ترى أن من الناس من يقدم الخل على العسل مفردا عنه ومعها في العسل مفردا

السابعـــة -- قوله تعالى : (فيه) من قال : إن المسجد يراد به مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم قالهاء فى «أحقَّ أن تقوم فيه » عائد إليه، و « فيه رجال » له أيضا ، ومن قال : إنه مسجد قياء، فالضمير فى « فيه » عائد إليه على الخلاف المتقدم .

الثامنـــة ـــ أثنى الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية على من أحبّ الطهارة وآثر النظافة، ومن مُروه آدمية ووظيفة شرعية؛ وفى الترمذين عن عائشة أنها قالت : مُرُدّ أزواجكنّ أن يستطيبوا بالمــاء فإنى أستحيهم ، قال : حديث صحيح ، وثبت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم

كان يحل المـــاء معه فى الاستنجاء؛ فكان يستعمل الحجارة تخفيفا والمـــاء تطهيرا -آبن العربى: وقد كان علماء الفيروان يتخذون فى متوضاتهم أحجارا فى تراب ينقون بها ثم يستنجون بالمـــاء.

التاسمه — اللازم من نجاسة المخرج التخفيف ، وفى نجاسة سائر البسدن والثوب التطهير . وذلك رخصة من القه لعباده فى حالتى وجود الماء . وذلك رخصة من القه لعباده فى حالتى وجود الماء عند صدم الماء . والأخبار الثابت فى الاستجار بالإحجار الإعبار مع وجود الماء تردّه .

العاشـــرة ـــ واختلف العلماء من هــذا الباب في إزالة النجاسة من الأبدان والثياب، بعد إجماعهم على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش على ثلاثة أقوال : الأول ـــ أنه واجب فرض، ولا تجوز صلاة من صلّ شوب نجس عالما كان بذلك أو ساهيا ، روى عن أبن عباس والحسن وابن سيرين، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي تُوْر، ورواه أن وهب عن مالك، وهو قول أبي الفرج المسالكي والطبري؛ إلا أن الطبري قال : إن كانت النجاسة قدر الدرهم أعاد الصلاة. وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف في مراعاة قدر الدرهم قياسا على حلقة الدّبر . وقالت طائفة : إزالة النجاسة واجبة بالسنة من الثياب والأبدان، وجوبّ سنة وليس بفرض • قالوا : ومن صلى بثوب نجس أعاد الصلاة في الوقت فإن خرج الوقت فلا شيء عليه ؛ هــذا قول مالك وأصحابه إلا أبا الفرج، وروابة آبن وهب عنــه . وقال مالك في يسير الدم : لا تعاد منه الصلاة في وقت ولا بعده، وتعاد من يسير البول والغائط ؛ وتحو هذا كله من مذهب مالك قولُ اللَّيث . وقال آبن القاسم عنه : تجب إزالتها في حالة الذكر دون النسيان؛ وهي من مفرداته . والقول الأوّل أصم إن شاء الله ؛ لأن النهي صلى الله عليه وسلم مَر على قبرين فقال: وو إنهما ليعذُّبان وما يعذَّبان في كبير أمَّا أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستقر من بوله ". الحديث، خرّجه البخاريّ ومسلم، وحَسْيُك . وسياتي ف سورة « سبحان » . قالوا : ولا يعمد أب الإنسان إلا على ترك واجب؛ وهمذا ظاهر .

⁽١) فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شِيءَ الْا يُسِبِحُ بَحَدُهُ ... ﴾ آية ٤٤

وروى أبو بكرين أبى شبية عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ أَكُثُر عَدَابِ اللهر في البول ﴾ . احتج الآخرون بخلم النبى صبل الله عليه وسلم نعليه في الصلاة لما أعلمه جبريل عليسه السلام أن فيهما قدذرا وأدَّى ... الحديث . خرّجه أبو داود وغيمه من حديث أبى سعيد الحُدُّرى ، وسياتى في سورة «طه» إن شاء الله تعالى . قالوا : ولمّا لم يُعيد ما صلى دل عل أن إذا إذا لتراسنة وصلاته صحيحة ، وبعيد ما دام في الوقت طلا المكال ، واقد أعلم .

الحادية عشرة — قال القاضى أبو بكر بن العربى : وأما الفرق بين القليل والكثير (٢)

بقدر الدرهم البغلي ؟ إيسنى كبار الدراهم التى هى على قدر استدارة الدينار] قياسا على المسربة ففاسد مر وجهين ؟ أحدهما — أن المقدرات لا تثبت قياسًا فلا يقبل هذا التقدير . الثانى — أن هذا الذى خُفف عنه في المَسرُبة رخصة للضرورة ، والحاجة والرخص لا يقاس عليها ؛ لأنها خارجة عن القياس فلا تُردَّ إليه .

قوله تسالى : أَقَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونِ خَيْرُ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارِ فَٱنْهَارَ بِهِمَ فِى نَارِ جَهَنَّمُ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى ٱلْقُوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ۞

فيسه عس مسائل:

الأولى ... قسوله تعالى : ﴿ أَقَنْ أَسَسَ ﴾ أى أَصَّل، وهو استفهام معناه التقسوير . و « مَن » بمغى الذى، وهي في موضع رفع بالابتداء، وخبره « خبر» . وقرأ نافع وابن عامر و جاعة « أُسَّسَ بُنْيَانُه » على بناء اسسى للفعول ورفع بنيان فيهما . وقرأ أبن كثير وأبو عمرو وحسزة والكسائى" « أَسِّس بنيانه » على بناء الفعل للفاعل ونصب بنيانه فيهما، وهي آختيار أبي عبيد لكثرة من قرأ به ، وأن الفاعل سمّى فيه ، وقرأ نصر بن عاصم وآبن على « أفن

⁽١) في المسألة الثانية من قوله تعالى : « فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى » آية ١٢

⁽٢) دراهم ضربها رأس البقل لسيدنا عمرين الخطاب رضي الله عنه . (٣) زيادة عن ابن العربي .

 ⁽٤) المسربة (بفتح الراء وضمها): مجرى الحدث من الدبر، يريد أعلى الحلقة .

أَسُسُ» بالرفع «بُنيانه» بالخفض. وعنه أيضا « أساس بنيانه » وعنه أيضا « أُشُ بنيانِه » بالخفض . والمراد أصول البناء كما تقسدم . وحكى أبو حاتم قواءة سادسة وهى « أفن آساس بنيانه » . قال النحاس : وهذا جمع أُسٌ ؛ كما يقال : خف وأخفاف، والكثير « إساس » مثل خفاف ، قال الشاعر :

(١) أصبح المُلُك ثابت الآساس * في البّهالِيــل من بني المّباس

وأنكر سيبويه النبوين، وقال: لا أدرى ما وجهه ، ﴿ مَلَ شَفا ﴾ الشفا: الحرف والحد، وقد مضى في «آل مَران» ما بو بكرو حزة بإسكانها؛ مثل الشُفُل والنَّبُل عوالَي مستوقى ، و ﴿ جُرُف ﴾ قرئ برضا الراء، وأبو بكرو حزة بإسكانها؛ مثل الشُفُل والنَّبُل ، والرَّسُل والرَّسِل، يعنى جُرقا ليس له أصل ، والحُرُف: ما يُحجزف بالسيول من الأودبة، وهو جوانبه التي تتحفر بالماء، وأصله من الحَرِف والاجتراف، وهو اقتسلاح من أصله . ﴿ هَا رِ ﴾ ما قطا، يقال: تهوّ رالبناء إذا سقط، وأصله هائر، فهو من المقلوب يقلب وتؤخر ياؤها، فيقال: هارٍ وهائر، قاله الزجاج، ومثله لاتَ الشيء به إذا دار، فهو لاثِ أي لاثث أي قال الدجاج ، قال الدجاج :

الأشاء النفل ، والمُبْرِيّ السَّدْر الذي على شاطىء الأنهار . ومعنى لاث به مُطيف به . وزعم أبو حاتم أن الأصل فيــه هاور، ثم يقال هائرمثل صائم، ثم يقلب فيقال هارٍ . وزعم الكسابى أنه من ذوات الواو ومن ذوات الياء، وأنه يقال : تهور وتهير .

قلت : ولهذا يمــال و يفتح .

 ⁽١) داجع هذا البيت وشرحه في الأغان به ٢٤ ٤ هم عام دار الكتب المصرية .
 (٢) هو المعباج .
 وصف تورا برتمي في ضروب من الشهور والعلق والمكور: ضربان من الشهر . ومعني بستر: برتمي ؟ وسش المساشية .
 دعها . (ع ضرح الشواعد) .
 (٣) داجع ج ٤ س ١٤ ١ طبعة أدل أن ثانية .

الثالثـــة حــ قوله تعــانى . ﴿ فَانْهَار بِهِ فِي نَادِجَهُمْ ﴾ فامل آنهار الجُرُفُ؛ كأنه قال : فانهار الجوف بالبنيان في النار؛ لأن الجوف مذكر . ويجوز أن يكون الضحير في به يعود على من وهو البانى؛ والتقدير : فأنهار من أسس بنيانه على غير تقوى . وهـــذه الآية ضربُ مشـلِ لحم، أى من أسس بنيانه على الإســـلام خير أمْ من أسس بنيانه على الشرك والنفاق . ويّن أن بناء الكافركتاء على جُرُف جهنم يتهوّر بأهله فيها ، والشّفا : الشفير ، وأشفى على كذا أى دنا منه .

الرابعـــة ـــ فى هذه الآية دليل على أن كل شىء ابتدئ بنيّة تقوى الله تعالى والقصـــد لوجهه الكريم فهو الذى يبنى ويتستعد به صاحبه ويصــعد إلى الله ويرفع البه، ويخبر عنه بقوله : « وَيَبْبَقَ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو الْحِلَــلَالِ والْإِكْرام » على أحد الوجهين ، ويخبر عنه أيضا بقوله : « وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

الخامسة — واختلف العلماء فى قوله تعالى : ﴿ فَا أَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهِمْ ﴾ هل ذلك حقيقة أو النبي صلى الله عليه وسلم إذ أرسل إليه فهدم رؤى الدّخان يخرج منه ؛ من رواية سعيد بن جُبير ، وقال بعضهم : كان الرجل يُدخل فيه سعفة من سعف النغل فيخرجها سوداء محترقة ، وذكر أهل التفسير أنه كان يُحفر ذلك الموضع الذى انهار فيخرج منه دخان ، وروى عاصم بن أبى النّجُود عن زِرّ بن حييش عن أبن مسعود أنه قال : جهنم فى الأرض ، ثم تلا « فأنهار به فى نارجهنم » ، وقال جابر ابن عبدالله : أنا رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله على وسلم ، والثانى — أرب ذلك مجاز ، والمدنى : صار البناه فى نارجهنم ، فكأنه انهار إليه وهَوى فيه ؛ وهذا أرب كوله تعالى ؛ « فَأَنْهُ هَارِيَّةً » ، والظاهم الأول ؛ إذ لا إحالة فى ذلك ، وافة أعلم ،

قوله نسالى : لَا يَرَالُ بُنْيَتُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوَا رِيبَـةٌ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ قوله تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ بُشِيَّاتُهُمُ النِّي بَنُوا ﴾ يعنى مسجد الضّرار ، ﴿ رِيبَةٌ ﴾ أى شـكا فى قلوبهم ونفاقاً؛ قاله آبن عباس وفتادة والضحاك . وقال النابغة :

وقال الكلبي : حسرة وندامة ؛ لأنهسم ندموا على بنيانه . وقال السُّدَى وحبيب والمبرد : « ربيسة » أى حزازة وغيظا . ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّع قُلُوبُهُم ﴾ قال أبن عباس : اى تنصدع فلوبهسم فيموتوا ؛ كقوله : « لَقَطَّعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » لأن الحياة تنقطى بانقطاع الوتين؛ وقاله قدادة والضحاك وبجاهد . وقال سفيان : إلا أن يتوبوا ، عكرمة : إلا أن تقطع قلوبهم وفي قبورهم ، وكان أصحاب عبد الله بن مسعود يقرمونها : ربية في قلوبهم ولو قطعت قلوبهم وفي ألمحسن ويمقوب وأبو حاتم « إلى أن نقطم » على الغاية ، أى لا يزالون في شدك منه إلى أن نقطم » على الغاية ، أى لا يزالون في شدك منه الذاء وفتح القاف وشد الطاء على الفعل المجهول ، وقرأ أبن عامر وحزة وحفص ويمقوب التاء وفتح القاف وشد العاء و روى عن يعقوب وأبي عبد الرحمن « تُقطّع » على الفعل المجهول غقف القاف « قلوبهم » المجهول غقف القاف « قلوبهم » نفيفة القاف « قلوبهم كذاك بهم ، وقد ذكرنا قواءة أصحاب عبد الله . ﴿ وَاللّهُ عَلِمُ حَلَمُ الله مَا مَا عَلَمُ عَلَيْهِ اللهُ مَا عَلَمُ عَلَمُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَمُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَمُ عَلَيْكُ عَلَمُ ع

نوله تسالى : إِنَّ اللهَ الشَّـتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُولَكُمْ بِأَنَّ لَمُمُ اللهِ مَلَّمُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُولَكُمْ بِأَنَّ لَمُمُ الْجُنَّةُ يُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَقَّا فِي التَّوْرَيْةِ وَالْهُرَّوَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَشْرُوا بِيَعْمُدُ اللّهِ مَا اللّهِ فَاسْتَشْرُوا بِيَعْمُدُ اللّهِ عَلَيْهِ مِنْ اللّهِ فَاسْتَشْرُوا بِيَعْمُدُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ فَاللّهُ هُو اللّهَ لُونُ الْعَظِمُ اللّهِ اللّهَ فَاسْتَشْرُوا

⁽١) آية ٢٦ سورة الحسافة - (٢) راجع جـ ١ ص ٢٨٧ طبعة ثانية أو تالغة .

فيسه ثمان مسائل:

الأولى - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهِ آشَـرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْسَهُمْ ﴾ قبل : هذا تمثيل ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَمُنْ اللّهِ فَي البِيعة النانية ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا لَتُ اللّهِ فَي البِيعة النانية ، ويرالت الآية في البيعة النانية ، وهي بيعة المقبة الكبرى ، وهي التي أناف فيها رجال الأنصار على السبعين ، وكان أصغوهم ستًا عُقبة بن عمرو ، وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، فقال عبد الله بن رواحة للني صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، فقال الني صلى الله عليه وسلم : * أشترك لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسى أن تمنعونى عام تمنعون منه أنفسكم وأموالكم " ، قالوا : فإذا لعلنا ذلك فيما لنا ؟ قال : * الجنة " قالوا : رّبع البيع ، لا تُقبل ولا نستقيل ، فنزلت : هإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لم الجنة » الآية ، ثم هي بعد ذلك عامّة في كل مجاهد في سبيل الله من أسة عجد صل الله عليه وسلم إلى يوم القيامة .

الثانيـــة ـــ هذه الآية دليل ملى جواز معاملة السيد مع عبده، وان كان الكل للسيد لكن إذا ملكه عامله فيا جمل إليه . وجائز بين السيد وعبده مالا يجوز بينه وبين غيره ؛ لأن ماله له وله انتزاعه .

الثالثية _ أصل الشراء بين الحلق أن يعوضوا عما حرج من أيديهم ما كان أنفع لم أو مثل ما حرج عنهم في النفع وأموالهم في طاعته، وإهلاكها في مرضاته، وأعطاهم سبحانه الجنة عوضا عنها إذا فعلوا ذلك . وهو عوض عظيم لا يدانيه المعوض ولا يقاس به، فأجرى ذلك على مجاز ما يتعارفونه في البيع والشراء، فمن العبد تسليم النفس والمال، ومن الله الثواب والنوال؛ فسمى هذا شراء، وروى الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن فوق كل يَّر يُرَّحى يبذُل العبد دمه فاذا فعل قد ذلك فلا ير فوق ذلك "، وقال الشاعر :

الجود بالمال جود فيه مكرمة * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

⁽١) آية ١٦ سورة البقرة .

وأنشد الأصمى لجعفر الصادق رضي الله عنه :

أَكَامِنُ بالنفس النفيسة ربَّها ﴿ ولِيس لها فى الخلق كَلِّهِمُ ثَمَنَ جا تُشْترى الجناتُ ، إن أنابعتها ﴿ بشى سواها إن ذلكُمُ مَتَرْبُ الن ذهبتُ نفسى بدنها أصبُتها ﴿ لقد ذهبتُ نفسى وقد ذهب الثمن

قال الحسن : ومرّ أعرابيّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم » فقال : كلام من هــذا ؟ قال : «كلام الله " قال : سَبِّح والله مُرج لا أنفيله ولا نستقيله . فخرج إلى الفَرْو واستُشْهد .

الرابعـــة — قال العلماء : كما اشترى من المؤمنــين البالفين المكلّفين كذلك اشترى من المؤمنــين البالفين المكلّفين كذلك اشترى من الإعفال قالمهم وأسقمهم ؛ لما في ذلك من المصلحة وما فيه من الإعبال ، وما يحصل للوالدين لا يكونون عند شيء أكثر صلاحا وأقل فسادا منهم عنـــد ألم الأطفال ، وما يحصل للوالدين الكافلين من الثواب فيا ينالهم من الممّ ويتعلق بهم من التوبية والسكفالة ، ثم هو عز وجل يعوض هؤلاء الأطفال عوضا إذا صاروا إليه ونظير هذا في الشاهد أنك تكترى الأجهر لينبي وينقل الستراب وفي كل ذلك له ألم وأدّى ، ولكن ذلك جائز لما في عمــله من المضلحة ولما يعمل إليه من الأجر .

الخامســـة – قوله تعالى : ﴿ يُقَاتِلُونَ فِيسَبِيلِ اللهِ ﴾ بيان لمــا بِقاتَل له وطيـــه؛ وقد تقدم . ﴿ نَيَقَتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ قرأ النَّخْيِّ والأعمش وحمزة والكِسابى وخَلَف بتقديم المفمول على الفاطر؛ ومنه قول آمرئ القيس :

فإن تَقسلونا نُقتلِّكم ...

أى إن تقتلوا بعضنا يقتلكم بعضنا . وقرأ الباقون بتقديم الفاعل على المفعول .

السادســـة - قوله تعالى: ﴿ وَمُدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ إخبار من الله تعالى أن هذا كان فى هذه الكتب، وأن الجيهاد ومقاومة الأعداء أصله من عهد موسى عليه السلام • و « وعْلًا » و « حَقًا » مصدران مؤكّمان .

الثامنـــة ـــقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَشِيْرُوا بِنَيْرِكُمُّ الَّذِي بَايَشُمُّ بِهِ ﴾ أى أظهروا السرور بذلك. والبشارةُ إظهارُ السرور في البَشَرة . وقد تقـــَدم . وقال الحسن : والله ما على الأرض مؤمن إلا يدخل في هذه البيعة . ﴿ وَذَٰلِكَ هُو الفَّرَزُ الشَظِيمُ ﴾ أى الظفر بالجنة والحلود فيها .

فوله تسالى : التَّتَهِبُونَ الْعَنْبِدُونَ الْحَنْمِدُونَ السَّتِهِحُونَ الرَّكِمُونَ السَّلِجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّـاهُونَ عَنِ الْمُنكِرِ وَالحَنْفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ۞

فيسه الارث مسائل:

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ التَّانِيُونَ الْعَايِدُونَ ﴾ التاثبون هم الراجعون عن الحالة المذمومة في معصية الله إلى الحالة المحمودة في طاعة الله ، والتائب هو الراجع ، والراجع إلى الطاعة هو أفضل من الراجع عن المعصية لجمعه بين الأحرين ، ﴿ الْفَايِدُونَ ﴾ أى المطيعون الذين قصدوا بطاعتهم الله سبحانه ، ﴿ الشَّامِدُونَ ﴾ أى الواضون بقضائه المصرفون نعمته في طاعته ، الذين يحمدون الله على كل حال ، ﴿ السَّاعُونَ ﴾ الصائمون ؛ عن ابن مسعود وأبن عباس وغيرهما ، ومنه قوله تعالى : « عَابِداتٍ سَامُعاتٍ » ، وقال سفيان بن عُينة : إنما قبل للصائم سائح الأنه يترك اللذات كلمًا من المطعم والمشرب والذكاح ، وقال أبو طالب :

و بالسائحين لا يذوقون قطرة * لربّهنم والذا كرات العوامل

 ⁽۱) راجع جـ ۱ ص ۲۲۸ طبعة ثانية أو ثالثة .

وقال آخسىر :

برًّا يصلِّي ليسلَّه ونهارَه * يَظَلُّ كشرَ الذكر لله سائحا

وروى عن عائشة أنها قالت : سياحة هذه الأمة الصيام ؟ أسنده الطبرى ، و رواه أبو هريرة مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : فسياحة أمتى الصيام ، والله عليه وسلم أنه قال : فسياحة أمتى الصيام ، ومذهب الحسن أنهم الذين يصومون الفرض ، وقد قيل : إنهسم الذين يديمون الصيام ، وقال عطاء : السائحون المباهدون ، وروى أبو أمامة أن رجلا آستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال : ق إن سياحة أمتى الجهاد في سبيل الله ، مصحه أبو محمد عبد الحقق ، وقيل : هم الذين عبد الحق ، وقيل : هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم ، قاله عكرة ، وقيل : هم الحائمون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته ، وما خانى من العبر والعلامات الدائة على توحيده وتعظيمه ، حكاه النقاش ، ومكوته ، وما خانى من العبر والعلامات الدائة على توحيده وتعظيمه ، حكاه النقاش . يشكر حتى طلع الفجر ؛ فقيل له في ذلك فقال : أدخلت أصبى في أذن الفدح وقعد وقول الله تصالى : « إذ الإغلال في ذلك قالى . الدخلت أصبى في أذن الفدح قذ كرت يشكر حتى طلع الفجر ؛ فقيل له في ذلك فقال : أدخلت أصبى في أذن الفدح قذ كرت ليل في ذلك أجع .

قلت: لفظ «سَيع» يدل على صحة هذه الأقوال؛ فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسبح المساء ، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطامام وغيره، فهو بمترلة السائم . والمشكرون تجول قلوبهم فيا ذُكر ، وفي الحديث : " إن فه ملائكة سياحين مشائين في الآقاق يبلغونني مسلاة أمتي " ويروى " مسياحين " بالصاد، من الصحياح . (الأركون المشروف) يعنى في الصلاة المكتوبة وغيرها . (الآمرُون بالممروف) أي بالشَّنة ، وقيل بالإيمان . (وَالنَّاهُونَ عَن المُنكُونِ القرائمون الله عن البيدعة ، وقيل عن الكفر ، وقيل : هو عموم في كل معروف ومنكل . (وَالنَّاهُونَ لِمُلُودِ اللهِ) أي القائمون لما أمر به والمنتهون عما نهى عنه . عنه

آیة ۷۱ سورة غافر .

الثانيسة – واختلف أهل التأويل في هذه الاية ، هل هي متصلة بما قبل أومنفصلة ؛ فقال جماعة : الآية الأولى مستقلة بنفسها ؛ يقع تحت تلك المبايعة كلَّ موحَّد قاتل في سبيل الله لتكون كلمة أفته هي العليا، و إن لم يتصف بهذه الصفات في هذه الآية الثانية أو باكثرها. وقالت فرقة : هـذه الأوصاف جامت على جهـة الشرط، والآيتان مرتبطتان؛ فلا يدخل تحت المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هـذه الأوصاف ويبذلون أنفسهم في سبيل أفته، قاله الضحاك ، قال ابن عطية : وهذا القول تحريح وتضييق ، ومعني الآية على ما تفتضيه أقوال العالماء والشرع أنها أوصاف الكَلّة من المؤمنين، ذكرها أفته ليستيق إليها أهل الموحيد حتى يكونوا في أعلى مرتبة ، وقال الزجاج : الذي عندي أن قوله « التأثيون العابدون » وفع بالإبتداء وخبره مضمر؛ أي التأثيون العابدون — إلى آخر الآية — لهم الجندة أيضا و إن لم يكن منهم عناد وقصد إلى ترك الجهاد ؛ لأن بعض المسلمين يحزي عن لم يجاهدوا ، إذا لم يكن منهم عناد وقصد إلى ترك الجهاد ؛ لأن بعض المسلمين يحزي عن المهاد ، واحتار هذا القول القشيري وقال : وهذا حسن؛ إذ لو كان صفة المؤمنين على المذكورين في قوله : « اشترى من المؤمنين » لكان الوعد خاصا المجاهدين ، وفي مصحف عبد الله « التأثين العابدين » إلى أخرها ؛ ولذلك وجهان : أحدهما الصدفة المؤمنين على المهادي التاني العابدين على المدح .

الثالثسة – واختلف العلماء في الواو في قوله : ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكُرِ ﴾ فقيل: دخلت في صفة الناهين كما دخلت في قوله تعالى : « حسم ، تَقْرِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّهِ العزيزِ العلم ، فافرِ الذّب وَها سافغ معناد في الكلام فافر يطلب لمثله حكة ولا علّة ، وقيل : دخلت لمصاحبة الناهي عن المنكر الآمر بالمعروف فلا يكاد يذكر واحد منهما مفردا ، وكذلك «تَينات وَابْكَارًا» ، ودخلت في هوالحا فِظُونَ » لقربه من المعطوف ، وقد قيل : إنها زائدة ، وهسذا ضعيف لا معني له ، وقبل : هي واو التمانية ، لأن السبمة عند العرب عدد كامل صحيح ، وكذلك قالوا في قوله : «تَيْباتِ وأبكارًا»

⁽١) آية ٥ سورة التحريم ٠

وقوله فى أبواب الحنة : « وَتَتِيَّتُ أَبِواَبِهَا » وقوله : « و يقولون سَـ بَعَةُ وَالْمَيْمُ كَلَبْهِم » وقد ذكرها ابن خَالَوَبْه فى مناظرته لأبى على الفارسى فى معنى قوله : « وفتحت أبوابها » وأكرها أبو على ، قال ابن عطية : وحدثنى أبى رضى الله عند عن الأســــــاذ النحوى أبى عبــــــــــ الله الكفيف المـــــالقى ، وكان ممن استوطن غَرْناطة وأقرأ فيها فى مدّة ابن حَبُوس أنه قال : هى لفة فصيحة لبمض العرب؛ من شأنهم أن يقولوا إذا عدّوا: واحد اثنان اللائة أرسة خمسة سنة سبعة وثمـــانية تسعة عشرة ؛ وهكنا هى لغتهم ، ومتى جاء فى كلامهم أمر ثمــانية أدخلوا الواو ، قلت : هى لفة قريش ، وسيأتى بيانه ونقضه فى سورة « الكهف » إن شاء أنه تمــالى وفى الزمر ، .

قوله نسالى : مَا كَانَ لِلنِّيِّ وَالَّذِينَ الْمَنُوّا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصَّلُ ٱلْجَمِّرِي ۗ ۗ ۗ فيه ثلاث مسائل:

الأولى - روى مسلم عن سعيد بن المسيّب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة بعاه وسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وصبد الله بن أميّة ابن أميّة ابن المنية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عمّ ، قل لا إله إلا الله كامة أشهد لك بها عند الله" فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : ياأبا طالب ، أترضب عن ملّة عبد المطلب ، فلم يزل رسول الله على الله عليه وسلم يُعرضها عليه و يعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب أسرما كلّمهم : هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لأستففرن لك ما لم أنّه عنك " فأنزل الله عن وبعل هم أكان للنّي والذي أمنوا أن يستغفروا الشركين ولو كانوا أولي قُربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » ، وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّاك

 ⁽١) آية ٣٧ سورة الزمر.
 (٢) آية ٣٣ سورة الزمر.
 (٢) يق توله تمالى: « وسيق الذين انتموا ربيم ... » آية ٣٣ لغالم الدين انتموا ربيم ... » آية ٣٣

لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ لِلْمَهْدِينَ» . فالآية على هذا ناسخة لاستففار النبيّ صلى الله عليه وسلم لعمه ؛فإنه استففر له بعد موته على مارُوى فى غير الصحيح . وقال الحسين بن الفضل : وحسانا بعيد ؛ لأن السورة من آخر ما نزل من الفرآن، ومات أبو طالب فى عضوان الإسلام والنبيّ صلى الله عليه وسلم بحكة .

الثانيسة - هذه الآية تضمّنت قطع موالاة الكفار حبِّم ومبتهم ؛ فان الله لم يحسل للؤمنين أن يستففروا للشركين؛ فطلبُ الغفران للشرك مما لايجوز . فان قبل : فقد سم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أُحد حين كسروا رَبَاعِينَه وشَّعِوا وجهه : قد اللهم آغفر لقومى فانهم لا يعلمون " فكف يجتمع هذا مع منع الله تعالى رسوله والمؤمنيين من طلب المغفرة للشركين . قبل له : إن ذلك القول من النبيّ صلى الله عليه وسلم إنما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الأنبياء؛ والدليل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله قال : كأنى أغظر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم المن وجهه ويقول : عن المنه عليه من المنهم لا يعلمون " ، وفي البخاري أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر نبيًا قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر نبيًا قبل يعلمون " ، وفي البخاري أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر نبيًا قبل يعلمون " ، وفي البخاري أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر نبيًا قبل يعلمون " ، وفي البخاري أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر نبيًا قبل يعلمون " ،

قلت : وهذا صريح في الحكاية عن قبله ، لا أنه قاله ابتداء من نفسه كما ظنه بعضهم . والذي الذي حكاه هو نوح عليه السلام؛ على ما يأتى بيانه في سورة « هود » إن شاء الله . وقيل : إن المراد بالاستففار في الآية الصلاة ، قال بعضهم : ما كنت لأدّع الصلاة على أحد من أهل القبلة ولوكانت حبشيّة حُبل من الزني ؛ لأنى لم أسم الله حجب الصلاة الإ من المشركين بقوله : « ما كان لذي والذي آمنوا أن يستففروا للشركين » الآية . قال عطاء بن أبي ربّاح : الآية في النهى عن الصلاة على المشركين ، والاستففار هنا يراد به الصلاة ، جواب ثالث . . وهو أن الاستففار للأحياء جائز؛ لأنه مرجو إيمانهم، ويمكن الصلاة ، جواب ثالث . . وهو أن الاستففار للأحياء جائز؛ لأنه مرجو إيمانهم، ويمكن

⁽١) آية ٦ ه سورة القصص ٠

تألفهم بالقول الجميل وترغيبهم فى الدّين . وقد قال كثير من العلماء : لابأس أن يدعو الرجل لأبويه الكافرين ويستغفر لها ماداما حين. فأما من مات فقد انقطع عنه الرجاء فلا يُدعَى له . قال آبن عباس : كانوا يستغفرون لموتاهم فنزلت، فأمسكوا عرب الاستغفار ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا .

الثالثســة — قال أهل المعانى : د ماكان » فى القرآن يأتى على وجهين : على النفى نحو (٢) قوله : « مَاكَانَ لَكُمُّ أَنْ تُشَيِّمُوا شَجَرَهَا » ، « ومَاكانَ لَنَفْسِ أَنْ تُمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ » والآخر بمنى النهى كقوله : « وَمَاكَانَ لَكُمُّ أَنْ تُؤْنُوا رَسُولَ اللهِ »، و « مَاكَانَ النَّبِي والدِّينَ آمنوا أن مستففروا الشركين » .

فوله تعالى : وَمَا كَانَ آمَتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مُوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيْنَ لَهُۥ أَنَّهُۥ عَـُدُّةً لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأُوَّهُ حَلَيْمٌ ۗ ۗ ۗ فِيلَهُ فَلَمَّا تَبَيْنَ لَهُۥ أَنَّهُۥ عَـُدُّةً لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ ۖ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأُوَّهُ حَلَيْمٌ ۗ

الأولى -- ووى النّسائى عن على بن أبى طالب رضى الله عند قال : سممت رجلا يستغفر الأبويه وهما مشركان ، فقلت : أتستغفر الم وهما مشركان ؟ فقال : أو لم يستغفر ابراهيم عليه السلام الأبويه ، فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذ كرت ذلك فقرلت (وماكان استغفار ابراهيم إبراهيم الأبيه إلّا عَنْ مُومِدَة وَعَدَهَا إيّاه) ، والمعنى الاحجة لكم أيها المؤمنون في استغفار ابراهيم الحليل عليه السلام الأبيه ، فأن ذلك لم يكن إلا عن عدة ، قال آبن عباس : كان أبو ابراهيم الحليل المي المكنل أن يؤمن باقد ويخلم الأنداد، فلما مات على الكفر علم أنه عدة الله، فقرك الدعاء له ، فالكذا علم أنه عدة الله ، الواعد الدعاء له ، فالكذابة في قوله : « إياه » ترجع إلى إبراهيم ، والواعد أبوه ، وفيل : الواعد إبراهيم أباه أن يستغفر له ، فلما مات مشركا تبرأ منه ، ودلً على هذا الوعد قوله : « سأستغفر لك رَبّ » ، قال القاضى أبو بكر بن العربي : تعلق النبي صلى الله عليه المناس الناس المناس النبي على المناس الم

⁽١) آية ٢٠ سورة النال (٢) آية ١٤٥ سورة آل عران (٢) آية ٣ مسورة الأراب . (٤) آية ٤٧ سورة مريح .

وسلم فى الاستغفار لأبى طالب بقوله تعالى : « سأستغفر لك ربّى » فأخبره اقد تعسالى أن استغفار إبراهيم لأبيه كان وعدا قبل أن يتبيّن الكفر منه، فلما تبيّن له الكفر منه تبرأ منه، فكيف تستغفر أنت لعمك يا مجد وقد شاهدت موته كافرا .

الثانيـــة ـــ ظاهر حالة المرء عند الموت يُحكم عليه بها، فان مات على الإيمان حكم له يه، وإن مات على الكفر حُكم له به؛ وربّك أعلم بباطن حاله؛ بَبِدَ أن النبيّ صلى اقد عليه وسلم قال له العباس : يارسول اقد، هل نفعت عمّك بشئ ؟ قال : "ونهم"، وهذه شفاعة في تحفيف المذاب لا في الخروج من النار؛ على ما بيناه في كتّاب «الذكرة» .

الثالثة – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَبْرَاهِمَ لَأَقَاهُ حَلَيمٌ ﴾ اختلف العلماء في الأواه على محسد عشر قولا : الأول – أنه الدّعاء الذي يكثر الدّعاء ؟ قاله أبن مسعود وعبيد بن عمسير . الشانى – أنه الرحم بعباد الله ؟ قاله الحسن وقتادة ، وروى عن آبن مسعود ، والأول أصح إستادا عن آبن مسعود ؟ قاله النحاس ، الشالث – أنه الموقن ؛ قاله عطاء وعكرمة ، ورواه أو طَنيان عن آبن عباس ، الرابع – أنه المؤمن بلغشة الحيشة ؟ قاله ابن عباس أيضا ، الخامس – أنه المسبح الذي يذكر الله إن الأوض القفر الموحشة ؛ قاله الكلمي وسسميد ابن السادس – أنه الكثير الذكر لله تعالى ؛ قاله عقبة بن عاصى ، وذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يكثر ذكر الله ويسبح فقال : " إنه لأؤاه " ، السابع – أنه الذي يكثر تلاوة الذي يكثر تلاوة الذي عباس ،

قلت : وهذه الإقوال متداخلة وتلاوة القرآن يجمها ، الثامن — أنه المتاؤه ، قاله أبو ذرّ . كان إبراهيم عليه السلام يقول : "أه من النار قبل ألّا تنفيح آه " ، وقال أبو ذرّ : كان رسل يكذر الطواف بالبيت و يقول في دعائم : أُوهِ أوه ، فشكاه أبو ذرّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : "دمه فإنه أؤاه " فخرجت ذات ليلة فإذا النبيّ صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح ، التاسع — أنه الفقيه ، قاله مجاهد والنَّخييّ ، العاشر — أنه المنضرع الخاشع ، رواه عبد الله بن شداد بن الهاد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال أنس: تكلت آمرأة عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال أنس: تكلت آمرأة عند النبيّ صلى الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم . الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ صلى الله عليه النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كرهه فنهاها عمر فقال النبيّ عمل الله عليه وسلم بشيء كره في النبيّ عمر فقال النبيّ عمر فقال النبيّ عمر النبيّ عمر النبيّ عمر فقال النبيّ عمر فقال النبيّ عمر النبيّ عمر النبيّ النبيّ النبيّ عمر فقال النبيّ عمر النبيّ عمر النبيّ النبيّ النبيّ عمر فقال النبيّ عمر النبيّ النبيّ النبيّ عمر النبيّ النبيّ عمر النبيّ المناس النبيّ النبيّ النبيّ النبيّ النبيّ البيّ النبيّ البيّ النبيّ ال

وسلم : ود دَّمُوها فإنها أوّاهة " قيل : يا رسول الله ، وما الأوّاهة ؟ قال : و الله اشعة " . الحادى عشر - أنه الذي إذا ذكر خطاياه أستفر منها ؛ قاله أبو أيوب ، الثانى عشر - أنه الكثير التأوه من الذنوب ؛ قاله الفؤاه ، النهائث عشر - أنه المحلم للخير ؛ قاله سعيد ابن جبير ، الرابع عشر - أنه الشفيق ؛ قاله عبد العزيز بن يميى ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كل ما يكوه الله تعالى ؛ قاله عطاه ، وأصله من التأوه ، وهو أن يُسمع للصدر صوت من تنفس الصَّقداء ، قال كمب : كان إراهيم عليه السلام إذا ذكر النار ناؤه ، قال الجوهرى : قولهم عند الشكاية أو من كذا (ساكنة الواو) إنما هو توجع ، قال الشاعر :

فَاوْمِ لَذَ كَوْاهَا إِذَا مَا ذَكُرْبُ ﴿ وَمِنْ بُعِدَ أَرْضَ بِينَنَا وَسَمَاء

وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا : آه من كذا . وربما شدّدوا الواو وكسروها وسكنوا الهماء فقالوا : أوَّهُ من كذا . وربما حذفوا مع التشديد الهماء فقالوا : أوّمن كذا ؛ بلا مد . وبعضهم يقول : آوَّهُ ؛ الملمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية . وربما أدخلوا فيها التاء فقالوا : أوّتاه؛ يممة ولا يمدّ . وقد أؤه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوَّه . والاسم منه الآحة بالمد . قال المُقَتَّب السِّدى :

إذا ما قمتُ أرحَلُهَا بليلٍ * تاقهُ آهـــةَ الرجلِ الحزين

قوله تعمالى : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَا بَعْدَ إِذْ هَدَّنَهُمْ حَتَىٰ يُمَيِّنَ هَمُ مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَٰى ۚ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ يُجْعِ مِ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِي وَلَا نَصِيرٍ ﴿ اللَّهِ مِن وَلِي وَلا نَصِيرٍ ﴿ اللَّهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مَن اللهُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ ا قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اَقَدُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْتَ إِذْ هَدَاهُم ﴾ أى ما كان اقه ليوقع الضلالة فى قلوبهم بعد الحُدّى حتى بُيين لم ما يتقون فلا يتقوه ، فعند ذلك يستحقون الإضلال .
قلت : فنى هذا ألمل دليل على أن المعاصى إذا ارتكبت وانهك ججابها كانت سببا إلى الضلالة والردى، وسُلّما إلى ترك الرشاد والهدى . فنال افه السداد والتوفيق والرشاد بخله ، وقال أبو عمو بن العلاء رحمه الله فى قوله « حتى بين لم » : أى حتى يحتج عليهم بامره ؟ كما قال : « وإذا أردنا أن نُهلِك قرية أمّرنا مُترقيها فضقوا فيها » وقال مجاهد : « حتى بين لم » أى أمر إبراهيم ؟ أى لا يستغفوا المشركين خاصة وبين لهم الطاعة والمحمية عاممة ، وروى أنه لما نزل تحريم المجر وشُدد فيها سألوا الذي صمل افه عليه وسلم عمن مات وهو وهريها ، فائزل الله تعالى و وما كان الله ليُهضل قوما بعد إذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون » يشربها ، فائزل الله تعالى و وما كان الله ليُهضل قوما بعد إذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون » وهذه الأي قد رعى المعتراة وغيرهم الذين يقولون مجلق هداهم وايمانهم ؟ كما تقلّم ،

قوله تسالى ﴿ إِنَّ اللهَ يِكُلُ آشِيءٍ عَلِمٌّ . إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحِي وَيُميتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيَّ وَلَا تَضِيرٍ ﴾ تضده معاه غير مرة .

فوله تمالى : لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّعِيْ وَالْمُهُلَّجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَة الْعُسُرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِينِ مِنْهُمْ لُمُّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُرِ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞

روى الترميذي حدّثنا عبيد بن حميد حدّثنا عبيد الززاق أخبرنا معموعن الزهميري عن عبيد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبييه قال : لم أتخلف عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك إلا بدوا ، ولم يعانب النبيّ صلى الله عليه وسلم أحداً تغلّف عن بدر، إنما خرج يريد العير فخرجت قريش مُعْوِثِين ليبيره، ، فالتقوا عن غير موعد،

 ⁽١) آية ١٦ سورة الاسراء .
 (٢) داجع جدا ص ١٤٩ ، ١٨٦ طبق ثانية أرثالثة .

⁽٣) راجع جـ ا ص ٢٤٩ ، ٢٦١ . رجـ ٢ ص ٢٩ طبقة ثانية أر ثالة .

كما قال الله تعالى ؛ وامسرى إن أشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس لبَدْر، وما أحب أنى كنت شهدتُها مكان بيعتي ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، ثم لم أتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها ، وآذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل؛ فذكر الحديث بطوله قال : فأنطلفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو جالس فى المسجد وحوله المسلمون ، وهو يستبر كاستنارة القمر ، وكان إذا سرّ بالأمر استنار؛ فحنت فحلست بين يديه فقال : " أبشر ياكمب بن مالك بخير بوم أنى عليه كن منذ ولدنك أمك "قفلت : يا نبح الله، أمن عند الله أم من عندك ؟ قال : " بل من عند الله عنه الآية — " لفد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة المُسْرة — حتى بلغ — إن الله هو التواب الرحيم " قال : وفينا أنزلت أيضا « اتقوا في ساعة المُسْرة — حتى بلغ — إن الله هو التواب الرحيم " قال : وفينا أنزلت أيضا « اتقوا الله تولونوا مع الصادقين » وذكر الحسيس ، وسيأى مكلًا في صحيح مسلم في قصمة الثلاثة إن الله تعالى .

واختلف العلماء فى هذه التو بة التى تابها القه على النبيّ والمهاجرين والأنصار على أقوال ؟ فقال ابن عباس : كانت التو بة على النبيّ لأجل إذنه الناقفين فى القمود ؛ دليله قوله : «عفا الله عنك لم أذِنْتُ لهم » وعلى المؤمنين من ميل قلوب بعضهم إلى التخلف عنه . وقيل : تو بة الله عليهم استفاذهم من شدة العسرة ، وقيل : خلاصهم من نكاية العسدة ، وعبر عن ذلك بالتسوية وإن خرج من عرفها لوجود معنى التو بة فيسه ، وهو الرجوع إلى الحالة الأولى ، وقال أهل المعانى : إنما أذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم فى التو بة لأنه لما كان سبب تو بتهم ذُكر معهم؛ كقوله « فأن لله تُحسّه والمترسول » .

قوله تصالى : ﴿ الَّذِينَ الْتَحُمُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ ﴾ أى فى وقت المسرة، والمراد جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها ، وقيل : ساعة العسرة أشد الساعات التى مرت بهم فى تلك الغزاة ، والعسرة صعوبة الأمر ، قال جابر : اجتمع عليهم حسرة الظّهْر وعسرة الزاد

⁽١) آية ٢٤ من هذه السورة .

وعسرة المساء . قال الحسن : كانت العسرة من المسلمين يخرجون على بسير يعتقبونه بينهم، وكان زادهم التمر المتسوس والشــمير المتغير والإهالة المنتِنــة، وكان النَّفَر يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ، ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها بُحِرْعة مر ماء كذلك حتى تأتى على آخرهم، فلا يبق على التمسرة إلا النواة ؛ فَضُوا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم . وقال عمر وقد مسئل عن ساعة العسرة : خرجنا في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابت ستنقطع من العطش ، وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فُرُّتُه فيشر به ويجعل ما يقي على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله، إن الله قد عوَّدك في الدعاء خيرا فادع لنا . قال : " أتحب ذلك "؟ قال نعم؛ فرفع يديه فلم يُرجعهما حتى أظلت السهاء ثم سكبت فملسُوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. وروى أبو هريرة وأبو سعيد قالا : كنا مع النبيّ صلى الله عليه وســلم في غزوة تبوك فأصاب الناسَ مجاحٌّة وقا لوا : يارسول الله، لو أذنت لنـا فنحرنا نواضحنا فأكلنــا وأدّهنا . [فقال : رسول الله صـــل الله عليه وســـلم العلوا " إفحاء عمر وقال : يارسول الله إن فعلوا قل الظّهر، ولكن آدُّعهم بفضل أزوادهم فآدع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك . قال و نعم " ثم دعا بنطع فبُسط، ثم دعا بفضل الأزواد؛ فحسل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسِرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير . قال أبو هريرة : فحزَّرته فإذا هو قسدر رُبضُهٔ العنز؛ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة : ثم قال : ﴿ خَذُوا فِي أُوعِيتُكُم ۗ ۖ ۖ فأخذوا في أرعيتهم حتى والذي لا إله إلا هو ما بيّ في المسكر وعاء إلا ملسُوه ، وأكل القوم حتى شيعوا؛ وفضلت فضلة فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ود أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسولُ الله لا يَلْقَ اللهَ بهما عبَّدُ غير شاكُّ فيهما فيُحجب عن الجنة " . خرَّجه مسلم في صحيحه

الإهالة : الشجم ، (١) الفرث : السريجين (الزبل) ما دام في الكوش .

 ⁽٣) الناضح: البعير يستني عليه ثم استصل في كل بعير وإن لم يحل الماء .
 (٤) زيادة عن صحيح مسلم.

 ⁽٥) النطع: بساط من الأديم . (١) ربضة العنز (بضم الراء وتكسر): جشها اذا يركت .

بلفظه ومعناه، والحمد لله . وقال أبن عرفة : سُمَّى جيشُ تبوك جيشَ العُسرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَدَب الناس إلى الغزو في حَمَارَة القيظ، فغلُظ عليهم وعَسُر، وكان إبَّان ابتياع الثمرة ، قال : وإنمــا ضُّرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله صلى الله طيه وســـلم لم يغز قبله في صد مثله ؛ لأن أصحابه يوم بدركانوا ثلثمائة و بضعة عشر، ويوم أُحُد سبمائة ، ويوم خير ألفا وخمسائة ، و يوم الفتح عشرة آلاف، و يوم حُنين اثنى عشر ألفا؛ وكانب جيشه في غزوة تبوك ثلاثين ألفا وزيادة، وهي آخر مغازيه . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب وأقام بتبوك شعبان وأياما من رمضان، وبَتَّ سراياه وصالح أقواما على الحزية . صلى الله عليه وسلم وأخبره ، فقال عليه السلام : ﴿ أَمَا تَرْضَى انْ تَكُونَ مَنَى بَمَزَلَةُ هَارُونُ عل أس الشبارع . و إنمــا قيل لها غزوة تبوك لأن النبيّ صـــلى الله عليه وســـلم رأى قوما من أصحابه يَبُوكُون حِسْيَ تبوك، أي يدخلون فيمه القدح ويحركونه ليخرج المساء، فقال : و ما زلتم تَبْرُكُونها بَوْكًا " فسمَّيت تلك الغزوة غزوة تبوك . الحسى (بالكسر) ما تلشَّفه الأرض مر_ الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكتْه، نتحفر عنـــه الرملَ فتستخرجه، وهو الاحتساء؛ قاله الجوهري .

قوله نسانى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيْخُ قُلُوبُ فَرِهِي مِنْهُمْ ﴾ « قلوب » رفع بيزيغ ، عند سيبويه ، ويضمر فى «كاد» الحديث تشبيعا بكان ؛ إلن الخبر بيزمها كما ينزم كان ، و إن شلت رفعتها بكاد ، ويكون التقدير : من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ، وقرأ الأعمش وحمزة وحفص «يزيغ» بالياء ، وزيم أبو حاتم أن من قرأ «يزيغ» بالياء فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد ، قال النحاس : والذى لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجميع ، حكى الفزاء : رَحُب المبلد وأرحبت ، ورَحُب لغة أهل الججاز ، واختلف فى منى تزيغ ، فقيل : شلف بالحهد والمنحقة ، والشدة ، وقال أبن عباس : تعدل — عن الحق فى المنانية والنصرة ،

وقيــل : من بعد ما هَمْ فريق منهم بالتخلف والعصيان ثم لحِقوا به . وقيل : هموا بالقفول فتاب الله عليهم وأمرهم به .

قوله تصالى : ﴿ ثُمُّ تَابَ صَلَيْمٍ ﴾ قيل : توبته طيهم أن تدارك قلوبَهم حتى لم تَرَعْ، وذلك سُنة الحق مع أوليائه إذا أشرفوا على العطب، ووطّنوا أنفسهم على الهلاك أمطر طيهم سحائب الجلود فأحيا قلوبهم ، وينشد :

منىك أرجو ولستُ أعرف رَبًا ﴿ يُتَّجَى منه بعضُ ما منك أرجو وإذا أستدت السدائد فى الأر ﴿ ض مل الخلق فاستغاثوا وعجَّـوا وابتليتَ السباد بالخلوف والجـو ﴿ ع وصروا على الذنوب وبَخَــوا لم يكرن لى سواك ربَّى ملاذ ﴿ فَتِقْتُ النَّى بـك أَنْجُــو حَدَّ الْكَاهُمُ ﴿ ثُمْ تَالِي عَلَمْ لِمَا مِنْ فَقَالُ مِنْ مِنْ ﴿ فَمْ تَالِي عَلْمَ مِنْ أَنْهُــوا

وقال فى حق الثلاثة عدثم تاب علبهم لِيتو بوا » فقيل : معنى « ثم تاب علهـــم » أى وفقهم للتو بة ليتو بوا . وقيل : المعنى تاب عليهم؛ أى فسّح لهم ولم يسجل عقابهم ليتو بوا . وقيل : تاب عليهم ليثبتوا على التوبة . وقيل : المعنى تاب عليهم ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم . وبالجملة فلولا ما مبق لهم فى علمه أنه قضى لهم بالتو بة ما تابوا ؛ دليله قوله عليه السلام : 2° اعمـــلوا فكراً مُيسرً لمــا خاق له ²⁶ .

قوله تمالى : وَعَلَى الثَّلَائِيَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَكَيْهِـمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ مَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا اللّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِمُ ۞

قوله تمالى : ﴿ وَمَلَى التَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلُفُوا ﴾ قبل : عن النو ية؛ عن مجاهد وأبى مالك . وقال قنادة: عن غزوة تبوك. وحكى عن محمد بن زيد معنى «خُلَفوا» تركوا؛ لأن معنىخُلفت فلانا تركته وفارقته فاعدا عما نهضت فيه ، وقرأ عكرمة بن خلا « خَلَفوا » أى أقاموا بعقب

⁽۱) يريد «أصروا» .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورُوى عن جعفر بن مجمد أنه قرأ هخالفوا» وقيل ، وخلفوا» أى أرجئوا وأُشروا عن المنافقين فلم يُقض فيهم بشيء ، وذلك أن المنافقين لم تقبل تو بتهم ، واعتذر أقوام فقبل عذرهم ، وأشر النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن . وهذا هو الصحيح لما رواه مسلم والبخاري وغيرهما ، واللفظ لمسلم قال كعب : كنا خلفنا أيها الشلائة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلقوا له فبايمهم واستغفر لم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فيذلك قال الله عن وجل : « وعلى الشلائة الذين خُلُفوا » وليس الذى ذكر الله مما خُلُقنا فَخَلُقنا عَلَمُنا عن الفنوه ، وإنما فقبل منه . عن الفنوه ، وإنما وهذا الحديث فيه طول ، هذا آخره .

والشائة الذين خُلفوا هم : كسب بن مالك ، وُمرارة بن ربيعة العاميري ، وهالال أن أُسية الوَافِقي ، وكلّهم من الانصار ، وقد خرج البخارى ومسلم حديثهم ، فقال مسلم عن كسب بن مالك قال : لم أتفلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قطّ الا فى غزوة تبوك ، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه ، إنما حميه رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم وبين عدقهم على غير مبعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله حسلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على غير مبعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله حسلى الله عليه وسلم أن خزوة تبوك : أنى لم أكن من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك : أنى لم أكن من خبرى حين تخلفت عن مول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك : أنى لم أكن قط أقوى ولا أيشر منى حين تخلفت عند فى تلك النزوة ، والله ملم فى حر شديد، واستقبل صفرا بعيدا ومفازا ، واستقبل عدوًا كثيرا ؛ فَلَا السلمين أمرهم ليناهيوا أهبة عَزْوهم فأخبرهم سفرا بعيدا ومفازا ، واستقبل عدوًا كثيرا ؛ فَلَا الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا ، واستقبل عدوًا كثيرا ؛ فَلَا الله على الله عليه وسلم كثير، ولا يجمهم كتاب حافظ

⁽١) راجع صحيح مسلم كتاب التوية .

- ريد بذلك الديوان - قال كعب : فقل رجل ريد أن تنبيب، يظن أن ذلك سَيَخْنَى له مالم ينزل فيه وحي من الله تعالى، وغزرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الفزوة حين طات الثمار والظَّلال؛ فأنا إلها أَصُّمْر، فتجهز إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئًا ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ! فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الحدِّ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شبيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شبيئًا، فلم يزل كذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو؛ فهَمَثْت أن أرتحل فَأُدْرَكُهُم، فياليتني فعلتُ ! ثم لم يقـــدَّر ذلك لى فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزُّتُني أنَّى لا أرى لى أسوةً إلا رجلا مُفْمُوسًا عليه في النفاق، أو رجلا ممن مَّذَر اللهُ من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : وهما فعل كعب بن مالك "؟ فقال رجل من بني سَلمة : يا رسول الله، حبسبه برداه والنظر في عطَّفيه . فقال له معاذ بن جبل : بنسر ما قلت ! والله يا رسول الله ما عامنا عليه إلا خبرا . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فبينما هو على ذلك رأى رجلا مُمَيِّضًا يزول به السَّراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ودكن أما خَسْمة " ؛ فإذا هو أبو خشمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق بصاع التمر حتى لمّزه المنافقون . فقال كعب بن مالك : فلمسا بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني َ بثي، فطفقت أنذكر الكنب وأفول : بم أخرج من سَخطــه غدا، وأستمين على ذلك كلِّ ذي رأى من أهلي؛ فلما قيل لي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلَّ قادما زاح عني الباطل حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشيء أبدا ، فأجمعت صدُّقه، وصبِّح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ، وكان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجد فركم فيه

⁽۱) أى أميل • (۲) أى طمونا عليه ق دينة ، شهما بالتقاق • (۳) هذا كتابة من كونه معجباً بنفسه > ذا زهر وتكبر • • (٤) المبيض (بكدرالياء) : لابس البياض • والسراب : ما يظهر في الهواجر في البياري كأنه المساء • و يز ول أى يشموك •

ركمتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمــانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صـــلى الله عليه وســلم علانيتهم و بايعهم واستغفر لهم وَوَكَل سرائرهم إلى الله، حتى جئت فلما سآمت تبسم تبسُّم المُغْضَب، ثم قال : "تعال" فِحْتَ أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لى : " ما خلفك ألم تكر . قد آيتعت ظهرك "؟ قال : قلت يارسول الله، إنى والله لو جلست عنــ د غيرك من أهل الدنيا لرايت أنى سأخرج من تَغَطه بعــــذر، ولقد أُعطيتُ جَدَلًا ، ولكني والله لقـــد علمت لئن حدّثتك اليومَ حديثَ كذب تَرْضَى به عنى لُيوشِكَنّ اللهُ أن يسخطك على ، ولأن حدّثتك حديث صدق تَجِدُ عَلَىٰ فِيهِ إِنَّى لأَرْجُو فِيهِ عُشَّى الله ، والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قطُّ أقْوَى ولا أيسرَ منّى حين تخلَّفت عنك • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ** أثمّا هـــذا فقد صدق فَهُمْ حتى يَفضَى اللهُ فيك " . فقمت وثار رجال من بني سَلمة فاتبعولي فقالوا لي : والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هــذا! لقد عَجَزْت في ألا تكون اعتــذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اعتذريه إليه المتخلَّفون، فقسد كان كافيك ذنبَك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك! . قال : فوالله ما زالوا يؤنّبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكَّذب نفسى ، قال : ثم قلت لهم هل لَهَيَ هذا معيى من أحد ؟ قالوا : نعم ! لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لها مثل ما قيل لك . قال قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفيّ . قال : فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة ؟ قال : فضيت حين ذكروهما لي. قال : ونهي رسول الله صلى الله عليه ومسلم المسلمين عن كلامنا أيَّها الثلاثةُ من بين من تخلُّف عنــه . قال فاحتنبَنا الناسُ، وقال: تغيّروا لنا، حتى تنكّرت لى في نفسي الأرضُ، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة؛ فأمّا صاحباي فاستكانا وقصدا في بيوتهما ببكيان، وأما أنا فكنت أشَّ القومِ وأُجُلِّدَهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي

⁽١) أى فصاحة وقوة كلام بحيث التوج من عهدة ما ينسب إلى بما يقيل ولايرد . (٢) تجد: تغضب .

⁽٣) أى رئبوا على

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلَّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في تفسى : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ! ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلائى نظر إلى و إذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك على من جَفْوة المسلمين مَشَيْتُ حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو أبن عنَّى وأحبُّ الناس إلى فسلَّمت عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام، فقلت له : يا أبا قتادة أنشُّدُك بالله ! هل تملَّمَنَّ أنى أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت، فعُدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال : الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناي، وتولَّيت حتى تسوّرت الجدار، فبينا أنا أمشى في سوق المدينة إذا نَبَطَّى من نَبَط أهل الشام ممن قَدم بالطعام ببيعه بالمدينة يقول: مر يدل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يُشــيرون له إلى حتى جاءنى فدفع إلى كتابا من مَلك غَسَّانَ ، وكنت كاتبا فقرأته فإذا فيه : أما بعــد! فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلُك الله بدار هَوَان ولا مَضْيَعَة فَالْحَقُّ بِنَا نُواسِكَ . قال فقلت حين قرأتها : وهــذه أيضًا من البلاء! فتياممت جهــا التنُّورَ فَسَجُرْتُه بِها، حتى إذا مضت أر بعون من الخمسين واستلبَّتَ الوَّهُ إذا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل آمرأتك . قال فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال : لا، بل اعترِهَا فلا تقربَنّها ، قال : فأرسل إلى صَاحِيّ بمثل ذلك. قال فقلت لامرأتي : ٱلْحَيِّي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال : فِحاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا رسول الله، إن هلال بن أمية شبيخ ضائم ليس له خادم ، فهــل تكره أن أخُدُمَه ؟ قال : " لا ولكن لا يقربَنْك " فقالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء! ووالله ما زال ببكي منذكان من أمره ما كان إلى يومه هــذا . قال : فقال بعض أهلي لو استأذنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في آمرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أميسة أن تُخلُّمَه ، قال فقلت : لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يُدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

 ⁽١) أي أوقدته بالصعيفة .
 (٢) قال الواقدي : هذا الرسول هو خزيمة بن أبت .

استأذنته فيها وأنا رجل شاب! قال: فليثت بذلك عشر ليال، فكُّل لنا خمسون ليلة من حين نُهِيَ عن كلامنا . قال : ثم صلّيت صلاة الفجر صباح خمين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رَحُيت سمعت صوت صارخ أوفَّى على سَلُّمْ يقول بأعلى صوفه : ياكعب بن مالك أبشر . قال : فَحَرَرت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء فرج . قال : فَآذَن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ سَوية الله علينا حين صلَّى صلاة الفجر؛ فذهب الناس ببشروننا، فذهب قبل صاحمَ " مُشَرُونَ، ورَكُضَ رَجُلُ إِلَىٰ فُوسًا ، وسَمَّى سَاعٍ مِن أَسُلَّمَ قِبَلَ وَأُوْتَى الْحَبَلَ، فكان الصوت أسرع من الفرس؛ فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشّرني نزعت له ثو بي فكسوته إلاهما ببشارته، والله ما أملك غيرهما بومئذ، واستعرت ثو بين فليستهما؛ فآنطلقت أتأتم رسول الله صلى الله عليــه وسلم؛ فتلقانى الناس فوجا فوجا ، يهنئوننى بالنوبة ويقولون : لَتُمنشُـكَ تويةً الله مليك ، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس؛ فقام طلحة بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنا في، والله ما قام رجل من المهاجرين غيرُه . قال : فكان كعبُّ لا ينساها لطلعة . قال كعب : فلما سلَّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور و يقول : • أنشِر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أتمك " . قال : فقلت أمن عند الله يا رسول الله أم من عندك ؟ قال : " لا بل من عند الله " . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطمةُ قَمَر . قال : وكنا نعرف ذلك - قال : فلمــا جلست بين يديه قلت : يا رسول الله، إن من تو بة الله على أن أتخلع من مالى صدقةً إلى الله و إلى رسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله طيه وسلم : وقاَّ مسك عليك يعضَ مالك فهو خير لك " . قال فقلت : فإني أمســك سَهْمَيَ الذي يَخْسِــرَ . قال وقلت : يا رسول الله ، إن الله إنما أنجاني بالصلق، وإن من توسى ألا أُحَدُّث إلا صدقا ما بَقيت . قال : فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ

⁽١) أى أشرف على جبل سلع ٠ قال الواقدى : هو أجر بكر الصديق رضي الله عنه ٠

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا أحسنَ ممــا أبلانى الله به، والله ما تعمَّدت كَذَبهِ منذ قلتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا، و إنى لأرجوالله أن يَحفظني فها بَقَّى؛ فأنزل الله عز وجل : « لقد تاب الله على النبيِّ والمهاجِرِين والأنصارِ الذين ٱتبعوه في ساعة العُسْرة _ حتى بلغ _ إنه يهم رءوف رحِيم . وعلى الثلاثة الذين خُلُّفوا حتى إذا ضافت عليهم الأرض بمــا رَحُبَت وضافت عليهم أنفسهم — حتى بلغ ـــ اتقوا آله وكونوا مع الصادِقين » . قال كعب : والله ما أنهم الله على من نعمة قطُّ بعد إذ هداني الله للإسلام أعظمَ في نفسي من صدق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ألَّا أكون كَذَبُّتُهُ فأهْلك كما هلك الذين كذبوا ، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوَّحَى شَرّ ما قال لأحد، وقال الله تعسالى : «سَيحْلَقُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقلبتم إليهم لِتُعْرِضُوا عنهم فأعْرِضُوا عنهم إنهم رِجْسٌ ومأواهم جهنم جزاء بمــاكانوا يكسِبون . يحلِفون لكم لِتَرْضُوّا عنهم فإن تَرْضُوّا عنهــم فإن الله لا يرضى عنِ القسوم الفاسقين » . قال كعب : كنا خَلَفْنا أيهـا الثلاثُةُ عن أمرٍ أولئك الذين قَبِل منهـــم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حَلَفُوا له فبايَسهم وَاستغفَرَ لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضي الله فيه، فبذلك قال الله عن وجل : « وعلى الثلاثة » ، وليس الذي ذَكر الله ممــا خُلِّفْنا تَخَلُّفْنا عن الغزو، وإنمــا هو تخليفه إيانا و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له واّعتذر إليه فقَبل منه .

قوله تسالى : ﴿ وَضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَجُبَتْ ﴾ أى بما آتسعت؛ يقال : منزل رَحْب ورجِيب ورُحاب ، و « ما » مصدرية ؛ أى ضافت عليهم الأرض برَحْبها، لانهم كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلَّمون ، وفي هذا دليل على هجران أهل المعاصى حتى يتو بوا .

قوله تعالى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْمِ الْفُصُهُمْ ﴾ أى ضافت صدورهم بالهم والوحشة ، و بما لقوه من الصحابة من الحَفْوة . ﴿ وَظَنَّوا أَنْ لاَ مَلْجَاً مِنَ اللهِ إلاّ الرّبه ﴾ أى تيقنوا أن لا ملمباً يلجئون إليه فى الصفح عنهم وقبول التو بة منهم إلا أليه . قال أبو بكر الوزاق : التو بة النصوح إن تضيق على التائب الأرض بما رَخُبت ، وتضيق عليه نفسه ؛ كتوبة كعب وصاحبيه . قوله تصانى : ﴿ وَمُ مَّا اَبَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّهَ هُو النَّوابُ الرَّحْمُ ﴾ فبدأ بالتو به منه ، قال أبو زيد : غَلِطت في أرجه أشياه : في الابتداه مع الله تصالى ، ظننت أنى أحبه فإذا هو قد رضى عنه فإذا هو قد رضى عنه فإذا هو قد رضى عنى ؛ قال الله تعالى : « رَضَى اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » ، وظننت أنى أذ كره فإذا هو يذكنى ؛ قال الله تعالى : « وَأَنْ كُرُ اللهُ أَكْبُ » وظننت أنى أنوب فإذا هو قد تاب على ؟ قال الله تعالى : « ثُمَّ تَابَ عَلَيْهُ وَلِيْهُ وَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَوْ عَلَى اللهُ وَلَمْ عَلَيْهُ وَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَوْ عَلَى اللهُ بَعْ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْتُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ ع

فوله تعالى : يَكَأَيُّهَا ٱللَّذِينَ تَامَنُوا آتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴿ اللَّهِ فسه مسائنات :

الأولى - قوله تسالى : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حسن بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق وذُهب بهم عن مناذل المنافقين . قال مُطَرَّف : سمت مالك بن أنس يقسول : قلما كان رجـل صادقا لا يكتب إلا مُتَّع بعقــله ولم يصبه ما يصيب فيره من الهرم والحرف .

واختلف فى المراد هنا بالمؤمنين والصادقين على أقوال؛ فقيل : هو خطاب لمن آمن من أهل الكتّاب . وقيل : هو خطاب لجميع المؤمنين؛ أى اتفوا غالفة أمر الله . ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصادقِينِ ﴾ أى مع الذين خرجوا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم لا مع المنافقين . أى كونوا على مذهب الصادقين وسيلهم. وقيل : هم الأنبياء ؛ أى كونوا معهم بالأعمال الصالحة في الجنة. وقيل : هم المراد بقوله : « ليس البِّر أنَّ تُونُوا وُجوهُمُ — الآية إلى قوله ... أولئك الذين صدقوا» ، وقيل : هم الموفون بما طهدوا ؛ وذلك لقوله تعالى : « ربيلً صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا

 ⁽١) آية ١٣٦ سورة النسا٠٠ (٢) آية ١٦٠ سورة النساء.
 (٣) راجع ج ٢ ص ٢٣٧ طبعة ثانية.

. 112 الله طيه ، وقبل : هم المهاجرون؛ لقول أبى بكر يوم السّقيفة: إن انه سمّانا الصادقين فقال: « لِفقراء المهاجرين » الآية ، ثم سماكم بالمفاحين فقال : « والذين تَبَوْموا الدّار وَالْإِيمَانَ » الآية ، وقبل هم الذين استوت ظواهرهم ويواطنهم ، قال آين العربي : وهــذا القول هو الحقيقة والناية التي إليها المشهى؛ فإن هذه الصفة يرتفع بها القفاق في المقبدة والمخالفة في الفعل، وصاحبها بقال له الصديق كأبي بكر وعمر وعيان ومن دونهم على منازلهم وأزمانهم ، وأما من قال إنهم المراد باية البقرة فهو معظم الصدق ويتبعه الأقل وهو معنى آية الأحزاب، وأما تفسير أبي بكر الصديق فهو الذي يوم الأقوال كلها؛ فإن جميم الصفات فيهم موجودة ،

الثانيـــة ــ حقّ من فهم عن الله وعَقَل عنه أن يلازم الصَّدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاتُ في الأحوال، فن كان كذلك لحق بالأبرار ووصل إلى رضا النفار، قال صلى الله عليه وسلم: " مليكم بالصَّدق فإن الصَّدق يَهدى إلى البرَّ و إن البرَّ يهدى إلى الجانة وما يزال الرجل بمُندُق و يتحزى الصدق حتى يكتب هندالله صدّيقا على والكذب على الضد من ذلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: " إيا كم والكذب فإن الكذب يَهدى إلى الفجور و إن الفجور يهدى إلى الناروما يزال الرجل يكذب ويتحتري الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ". خرَّجه مسلم. فالكذب عار وأهله مسلوبو الشهادة، وقد ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة رجل في كذبة كذبها. قال معمر : لا أدرى أكذب على الله أوكذب على رسوله أوكذب على أحد من الناس . وسئل شُريك بن عبد الله فقيل له : يا أبا عبد الله، رجل سمتُه يكذب متمَّدا أؤصلٌ خلفه؟ قاللا. وعن أبن مسعود قال: إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هـزل، ولا أن يَعد أحدكم شيئا ثم لا ينجزه ، افرءوا إن شلتم « يأيهــا الذين آمنوا انقوا الله وكونوا مع الصادقين » هل ترون في الكنب رخصة ؟ وقال مالك : لا يُقبل خبر الكاذب في حديث الناس و إرب صدق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال فيره : يُقبل حديثه . والصحيح أن الكاذب لا تقبل شهادته ولا خبره لمسا ذكرناه؛ فإن القبول مرتبة عظيمة وولاية شريفة لا تكون إلا لمن كَمُلت خصاله ولا خَصلة هي أشر من الكنب فهي تمزل الولايات وتبطل الشهادات. (١) آة ٢٣ سورة الأحاب (٢) آية ٨ سورة الحشر . (٢) الملها ﴿ الصفاء ﴾ الهمز .

قوله تسالى : مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَسْخَلَقُوا عَن رَّسُولِ ٱللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِمْ عَن نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَا وَلَا نَصَبُّ وَلَا يَحْمَصُةٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا يَطَعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارُ وَلَا يَسْالُونَ مِنْ عَدُّو تَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَلَى مَا لَكُمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ ال

فيه ست مسائل:

الأولى ... قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ اللّهِينَةِ وَمَنْ حَوْلَمُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَقْفَلُقُوا عَنْ رَسُولِ الله ﴾ ظاهره خبر ومعناه أمر ؛ كفوله : « وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله » وقد تقدم . ﴿ أَنْ يَتَفَقُّوا ﴾ في موضع رفع اسم كان . وهده معاتبة للؤمنين من أهل يَقْرِب وقبائل العرب المجاورة لما ؛ كُزْيَنة وجُهينة وأَلْتَجِع وغفار وأسلم على التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك . والمدنى : ما كان لحؤلاء المذكورين أن يتخلفوا ؛ فإن النغير كان فيهم ، بخلاف غيرهم فإنهم لم يُستنفروا ؛ في قول بعضهم . ويحتمل أن يكون الاستنفار في كل مسلم، وخص هؤلاء بالعتاب لقربهم وجوارهم، وأنهم أحقُ بذلك من فيرهم .

الثانيسة -- قوله تعسالى : ﴿ وَلَا يَرْضُبُوا إِنَّهُمِيمٌ عَنْ تَفْسِهِ ﴾ أى لا يرضوا لأنفسهم بالخفض والدَّمة ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المشقة ، يقال رغِبت عن كذا أى ترقَّمت عنه.

الثالثـــة ـــ قوله تعــالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنْهُمْ لَا يُصِيْبُهُمْ ظَمَّاً ﴾ أى عطش . وقرأ عبيـــد آبن عمير « ظَهه » بالمد . وهما لنتان مثل خطأ وخطأه . ﴿ وَلَا نَصبُ ﴾ عطف، أى تعب، ولا زائمة للتوكيد ، وكذا ﴿ وَلَا تَجْمَعَةً ﴾ أى مجاعة . وأصله ضغور البطن؛ ومنه رجل خييص وَامر أَهُ تُحصانة . وقد تقدم . (في سَبِيلِ الله) أى فى طاهته . (وَلاَ يَطَنُّونَ مَوْطِنًا) أى أرضا . (يَنبِظُ الْكُفَارَ) أى بوطئهم إياها ، وهو فى موضع نصب لأنه نست للوّوطئ ، أى خائظا . (وَلاَ يَنبُلُونَ مِنْ عَلَمُو نَبِيلًا ﴾ أى قتلا وهزيمة ، وأصله من يَلْت الشيء أنال أى فائظا . (وَلاَ يَنالُونَ مِنْ عَلَمُ وَنَبِيلًا ﴾ أى قتلا وهزيمة ، وأصله من يَلْت الشيء أنال أينا والله الكسائى : هو من قولم أمَّر مَنيل منه ؛ وليس هو من التناول ، إنما التناول من تُلت العلية ، فال عليه . قال غيره : تُلت أنول من العطية ، من الواو والنيل من الياء ، تقول : فاد وأودية ، على غير قياس ، قال النحاس : ولا يُعرف فيا علمت فاصل وأفعلة سواه ، والقياس أن يجم ووادي ، فاستقلوا الجمع بين واوين وهم يستقلون واحدة ، حتى قالوا : اثشَتْ في وُتُشت ، وحكى الخليل وسيبو يه في تصغير واصل اسم رجل أو يُصل فلا يقولون غيره ، وحكى الفواء في جمع واد أوداه .

قلت : وقد جمع أوداه؛ قال جرير :

عرفت بُرْقَة الأوداء رَسْمٌ * عُيلا طال عَهْدُك مِن رُسوم عرفت بُرُقة الأوداء رَسْمٌ * عُيلا طال عَهْدُك مِن رُسوم و الله حسنة . وفي الصحيح : "الخيل ثلاثة ... - وفيه - وأما التي هي له أجرفرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مَرْجٌ أو روضة في أكلت من ذلك المرج أو الروضة إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أروائها وأبوالها حسنات " ، الحديث ، هـذا وهي في مواضعها فكيف إذا أدرب بها ،

الرابعية ـــ استدل بعض العلماء بهذه الآية عل أن الغنيمة تُستحق بالإدراب والكون في بلاد العدق، فإن مات بعد ذلك فله سهمه ؛ وهو قول أشهب وعبد الملك ، وأحد قولى الشافعي . وقال مالك وآبن القاسم : لا شيء له ؛ لأن الله عز وجل إتما ذكر في هذه الآية الأجرولم يذكر المعهم .

 ⁽١) رابح - ٦ ص ٦٦ طبة أولى أر ثانية (١) والوجاء واد أعلاه ليني المدوية والتيم ؟ وأسفله ليني كليب وضبة (٣) المرج : مرجى الدواب (٤) أدرب القوم : دخارا أرض اللمنة ،

قلت _ الأوّل أصح لأن الله تسالى جعل وطه ديار الكفار بمُشابة النّيل من أموالهم وإخراجهم من ديارهم ، وهو الذى يغيظهم ويدخل الذلّ طبهم، ، فهو بمترلة نَسِل الشيمة والفتل والأسر ؛ وإذا كان كذلك فالفنيمة تُستحق بالإدراب لا بالحيازة ، ولذلك قال علّ رضى الله عنه : ما وُطئ قوم ف عُقر دارهم إلا ذَلّوا ، والله أملم .

الخامسة حدهذه الآية منسوخة بقوله تعملى : « وَمَا كَانَ الْمُتَّمِئُونَ لِيَشْرُوا كَافَةً » وأن حكما كان حين كان المسلمون في قلة ، فلما كثروا نُسخت وأباح الله التعلف لمن شاء فاله آبن زيد ، وقال مجاهد : بعث النبي صلى الله حليه وسلم قوما لملى البوادى ليملّموا الناس فلما زلت هدفه الآية خافوا ورجعوا ؛ فازل الله « وما كان المؤمنون لينفُروا كافة » ، وقال قادة : كان هدف الحري المنهج صلى الله عليه وسلم ، إذا غزا بنفسه فليس لأحد أن يتفلف عنه الإبعدر ؛ فأما غيره من الأئمة والولاة فلمن شاء أن يتفلف خُلفة من المسلمين إذا لم يكن بالناس حاجة إليه ولا ضرورة ، وقول ثالث — أنها محكة ؟ قال الوليد بن مسلم : سمعت الاوزاعة وآبيه المؤزاع قولون في هدفه الآية إنها الإولى هذه الأمة وآموها ،

قلت ـــ قول التادة حسن؛ بدليل غَزاة تبوك، والله أعلم •

السادســـة - روى أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله صل لله عليه وسلم قال:

"لفد تركتم بالمدينة أقواما ما مرتم مسيرًا ولا أنفقتم من ففقة ولا قطعتم واديًا من واد إلا وهم
ممكم فيه " قالوا: يارسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينــة ، ؟ قال : " مسهم
الهذر " ، خرجه مسلم من حديث جابر قال : كنا مع رسول الله عليه وسلم فى غزاة
فقال: " إن بالمدينة لرجالا ما مرتم مسيرا ولا قطعتم واديًا إلا كافرا ممكم حدمهم المرض" ،
فأعطى صلى الله عليه وسلم الممدور غير مضاعف ، ويضاعف للعامل المباشر ، قال
الناس : إنما يكون الأجر العدور غير مضاعف ، ويضاعف للعامل المباشر ، قال
آين العربية : وهذا تحكم طل الله تعالى وتضييق لمسة رحته ، وقد عاب بعض الناس ققال:

إنهم يُعطون الثواب مضاعفا قطعا، ونحن لا نقطع بالتضعيف فى موضع فإنه مبنى على مقدار النيات، وهذا أمر مُغَيِّب، والذي يُقطع به أن هناك تضعيفا وربِّك أعلم بمن يستحقه .

قلت : الظاهر من الأحاديث والآى المساواةً في الأجر؛ منها قوله عليه السلام : " من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله " وقوله : " تمن توضأ وخرج إلى الصلاة فوجد الناس قد صلّواً أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها " . وهو ظاهر قوله تعالى : « وَمَنْ يَغْرُجُ مَنْ بَيْتِهِ مُهَارِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدُورُكُ المُوتُ فَقَدْ وَقَمْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ » . وبدليل أن النية الصادقة هي أصل الأعمال ، فإذا صحت في فصل طاعة فسجز عنها صاحبها لمانع منم منها فلا بُعمَد في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر الفاعل و يزيد عليه ؛ لقوله عليه السلام : " نيه المؤمن خير من عمله " ، وإفه أعلم .

فوله نسالى : وَهَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفُرُوا كَاقَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمُ طَآيِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواۤ إِلْيَهِمُ لَعَلَّهُمْ يَخْذَرُونَ ۞

فيه ست مسائل :

الأولى ــ قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وهي أن الجهاد ليس على الأعيان وأنه قرض كفاية كما تقدم ؛ إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد ولِنَّقِم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحبريم ، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلّموه من أحكام الشرع ، وما تجدّد نزوله على النبيّ صلى القد عليه وسلم ، وهذه الأية ناسخة لقوله تعالى ، « إلّا تنفروا » والأية التي قبلها ؛ على قول مجاهد وآين زيد .

الثانيــــة ـــ هذه الآية أصـــل ف وجوب طلب العلم؛ لأن المعنى : وماكان المؤمنون ليضرواكانّة والنبّ صلى الله عليه وسلم مقيم لا يَنْفر فيتمكوه وحده ﴿ فَالْوَلا تَفَرُ ﴾ بعد ما علموا أن النفيرلا يسع جميعهم • ﴿ مِنْ كُلّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفةً ﴾ وتبق بقيتها مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ليتحملوا عنــه الدين ويتفقهوا؛ فإذا رجع النافرون اليهم أخبروهم بمــا سمموا وعلموه . وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة، وأنه على الكفاية دون الأعيان . ويدلّ عليه أيضا قوله تعالى : « فَأَسَالُوا أَهْلَ الذَّكرِ إِن كنتم لاتعالمون » . فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسسنة .

الثالث قد وله تعالى : ﴿ فَاقَلَا نَفَرِ ﴾ قال الأخفش : أى فهلاً نفر . ﴿ مِنْ كُلُّ فِرْقَةُ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ الطائفة في اللغة الجاعة ، وقد تقع على أقل مر في ذلك حتى تبلغ الرجلين ، وللزاحد على معنى نفس طائفة . وقد تقدم أن المراد متا جماعةً لوجهين ؛ أحدهما عقلا ، منكم تُسدُّب طائفةٌ » رجل واحد ، ولا شك أن المراد هنا جماعةً لوجهين ؛ أحدهما عقلا ، والآخر لفة ، أما العقل فلا ن العلم لا يتحصّل بواحد في النالب ، وأما اللغة فقوله ه ليتفقهُوا في الآمرين : والقاضى أبو بكر والشيخ في الله برون أن الطائفة ها هنا واحد ، و يَشْضِدُونَ فيه بالدليل على وجوب العمل . فبر الواحد ، وهو صحيح لا من جهة أن الطائفة تنطلق على الواحد ولكن من جهة أن خبر الواحد وهو صحيح لا من جهة أن الطائفة وهو التواتر لا يخصر .

قلت : أنصَّ ما يُستدلُّ به على أن الواحد يفال له طائفة قولُه تمالى : « و إِن طائفتانِ (2) من المؤمِنين آفتلوا » يعنى تُفسين ، دليله قوله تمالى : « فأصلِحوا بين أَخَوَرَكُم » بِفاء بَلفظ التغية ، والضمير في « اقتلوا » و إِن كان ضمير جمامة فأقلَّ الجماعة اثنان في أحد القولين للملب، .

الرابعــــة حــ قوله تعــالى : ﴿ لِيَنْفَقُهُوا ﴾ الضمير فى « لينفقُهُوا ، وَلَيْنَذُرُوا » القيمين مع النبيّ صل الله عليه وسلم؛ قاله قنادة ومجاهد . وقال الحسن : هما اللفرقة النافرة ؛ واختاره الطبرى . ومعنى ﴿ لِينَفَقهوا فى الدينَ ﴾ أى يتبصّرُوا وينيقنوا بمــا يُرجم الله من الظهور على

⁽١) آية ٢٢ سورة النمل · (٢) آية ٢٦ من هذه السورة · (٣) في الأسول : «و يفضون به على وجوب العمل ٤ الخ - والتصو ب عن ابن المولي · (٤) آية ٩ سورة الجرات ·

المشركين وتُصرة الدين . ﴿ ولِيُنذُروا قومَهم ﴾ من الكفار . ﴿ إِذَا رَجُنُوا إِلَيْهِمْ ﴾ من الجهاد فيخبرونهم بنصرة الله تصالى نبيّة والمؤمنين ؛ وأنهم لا يَداني لهم بقتالهم وقتالِ النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فيترل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار .

قلت : قول مجاهد وقتادة أين، أى لتنققه الطائفة المتأخّرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفور في السّرايا ، وهذا يقتضى الحث على طلب العلم والندب إليه دون الوجوب والإلزام؛ إذ ليس ذلك في قوة الكلام، و إنما لزم طلب العلم بأدلته، قاله أبو بكر بن العربي، الخامسة - طلب العلم ينقسم قسمين : فرضٌ على الأعيان؛ كالصلاة والزكاة والصيام، قلت - وفي هذا المعنى جاء الحديث المروى " إن طلب العلم فريضة " ، ووى عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الوعاظي" عن حماد بن أبي سليان عن ابراهم النَّفييَ

عب العدول بن حبيب ابو تسعيد الوطاعي على الحد بن الي طليه وسلم يقول : ^{وو} طلب العلم قال شممت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ^{وو} طلب العلم فريضة على كل مسلم ⁷⁰ ، قال إبراهيم : لم أسمع من أنس بن مالك إلا هذا الحديث ،

وفرض على الكفاية ؛ كتحصين الحصون و إقامة الحدود والفصل بين الخصوم ومحوه ؛ إذ لا يصلح أن يتعلم جميع الناس فنضيع أحوالم وأحوال سواهم وتنقص وتبطل معايشهم ؛ فتمين بين الحالين أن يقسوم به البعض من غير تعيسين ، وذلك بحسب ما يسره الله لعباده وقسمه بينهم من رحمته وحكمته بسابق قدرته وكامته .

السادســـة - طلب العلم فضيلة عظيمة ومرتبة شريفة لايوازيها عمل؛ روى الترمذي من حديث أبى الدّرداء قال : "من سلك من حديث أبى الدّرداء قال : "من سلك طريقا إلى الجفنة و إن الملائكة لنضع أجنحها رضًا لطالب العلم وإن العالم ليستغفرله من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف المساء وإن فضل العالم على العابد كفضل القعر ليسلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثةً الإنبياء لم يُورِّثوا دينارا ولا درهما إنما ورثّو العلم فن أخذ به أخذ بحظ

⁽١) يقال : ماني بفلان يدان، أي طاقة · (٢) في الأصول : «كتحميل الحقوق» -

وافر ". وروى الدّاريّ أبو محمد في مسنده قال: حدَّثنا أبو المغيرة حدَّثنا الأوزاعيّ عن الحسن قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالما يصلَّى المكتوبة ثم يجلس فيعلُّم الناس الخير . والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيُّهما أفضل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * فضل هذا العالم الذي يصلَّى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضل على أدناكم " . أسنده أبو عمر في كتاب (بيان العملم) عن أبي مسميد الحُدْريّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العابد كفضل على أمتى " ، وقال آبن عباس : أفضل الجهاد من بنى مسجدًا يعلُّم فيه القرآن والفقه والسنة " . رواه شُريك عن ليث بن أبي سليم عن يحيي بن أبي كثير عن على الأزدى قال: أردت الجهاد فقال لى ابن عباس: ألا أدلُّك على ماهو خبرلك من الجهاد، تأتى مسجدا فتقرئ فيه القرآن وتعلم فيه الفقه، وقال الربيع ممعت الشافعي يقول: طلب العلم أوجب من الصلاة النافلة . وقوله عليه السلام : ** إن الملائكة لتضع أجنحتها ** الحديث يحتمل وجهين : أحدهما _ أنها تعطف عليه وترحمه ؛ كما قال الله تعمالي فيما وصّى به الأولاد من الإحسان إلى الوالدين بقوله « وآخْفَضْ لِما جَناحَ النُّلُّ من الرحمة » أي تواضع لها ، والوجه الآخر – أن يكون المراد بوضع الأجنحة فرشها ؛ لأن في بعض الروايات و إن الملائكة تفرش أجنحتها " أى إن الملائكة إذا رأت طالب العلم يطلبه من وجهـــه ابتغاء مرضات الله وكانت سائر أحواله مشاكلة لطلب العسلم فرشت له أجنحتها في رحلتـــه وحملته عليها؛ فمن هناك يَسْلَم فلا يُحْفَى إن كان ماشيا ولا يَشْيَا ، وتقُرُب عليه الطريق البعيدة، ولا يصيبه ما يصيب المسافر من أنواع الضرر كالمرض وذهاب المسال وضلال الطريق. وقد مضى شيء من هــنا المعنى في « آل عمران » عند قوله تمــالى : « شهد الله » الآية . روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : • و لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" . قال يزيد بن هارون : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم .

⁽١) رأجع جـ ٤ ص ٤٠ طبعة أولى أو ثانية .

قلت : وهذا قول عبد الرزاق فى تأويله الاية ، إنهم أصحاب الحديث ؛ ذكره النملي .

محمت شيخنا الاستاذ المقرئ النحوى المحدّث أبا جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسى القرطبي
المعروف بآبن أبي حجة رحمه الله يقول فى تأويل قوله عليسه السلام : "لا يزال أهل الغرّب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة": إنهم العلماء ؛ قال: وذلك أن الفرب لفظ مشترك يطلق
على الذلو الكبيرة وعلى مغرب الشمس، ويطلق على فَيْضة من الدمع ، فعنى "لا يزال أهل
المَسرب " أى لا يزال أهل فيض الدمع من خشية الله عن علم به وبأحكامه ظاهرين ؛
الحَسرب " أى لا يزال أهل ويض الدمع من خشية الله عن علم به وبأحكامه ظاهرين ؛

قلت : وهـــذا التأويل يَعْضُده قولُه عليه السلام في صحيح مسلم : " من يُردِ الله به خيرا يفقهـــه فى الدين ولا تزال عصابة من المســلهين يقاتلون على الحق ظاهـرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة " . وظاهـر هذا المساق أن أوله مرتبط بآخره ، وإلفه أطهر .

قوله نسالى : يَكَأَيُّكَ ٱلَّذِينَ المَّنُوا قَائِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلَيْجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿

فيه مسألة واحدة — وهو أنه سبحانه عرفهم كيفية الجهاد وأن الابتداء بالأقوب فالأقرب من العدق ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرب، فلما فرخ قصد الروم وكانوا بالشام، وقال الحسن : نزلت قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين؛ فهي من التدريح الذي كان قبل الإسلام، وقال آبن زيد : المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب، فلما فرخ منهم نزلت في الروم وغيرهم : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بألله »، وقد روى عن آبن عمر أن المراد بذلك الدَّيل ، وروى عن آبن عمر وقال المسن : هو قتال الدَّيل والروم ، وقال قتادة : الآية على العموم في قتال الأفرب فالأقرب، والأدنى ،

⁽١) آية ٢٨ سورة فاطر . (٢) آية ٢٩ من هذه السورة .

قلت : قول قتادة هو ظاهر الآية، واختار آبن العربيّ أنْ يُبدأ بالروم قبل الدّيلم؛ على ما قاله ابن عمر لشكانة أوجه ، أحدها — أنهم أهـل كتاب ؛ فالمجمّة طيهم أكثر وآكد . الثانى — أنهم إلينا أقرب ، أعنى أهل المدينة ، الثالث — أن بلاد الأنبياء في بلادهم أكثر فاستفاذها منهم أوجب ، واقة أهلم ،

﴿ وَلَيْجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةٌ ﴾ أى شــــّـة وقوّة وحَمِيّة ، وروى الفضـــل عن الأعمش وطاصم « تَشْظَة » فِتْح الذين وإسكان اللام ، قال الفتراء : لفة أهل الحجاز وبنى أســــد بكسر الغين، ولفة بنى تميم « فُلظة » بضم الغين .

قوله نسالى : وَإِذَا مَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَيْنُهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمُ زَادَتُهُ هَلِنِهِۦٓ إِيمَانَاً فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتُهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشُرُونَ ۞

« ما » صلة ، والمراد المنافقون . ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتُهُ أَذِيهِ إِيمَانًا ﴾ قد تقدّم القول في زيادة الإيمان ونقصانه في سورة « آل عمران » . وقد تقدّم عمني السورة في مقدّمة الكتاب ، فلا معني للإعادة . وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز « إن للإيمان سننا وفوائض من استكما الإيمان » . قال عمر بن عبد العزيز : استكما الإيمان » . قال عمر بن عبد العزيز : فإن أعش فسأ ينّها لكم ، وإن أمت في أنا على صحبتكم بحريص » . ذكره البخاري ، وقال أبن المبارك : لم أجد بدًا من أن أقول بزيادة الإيمان ، وإلّا رددت القرآن .

قوله تسالى : وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَنفِرُونَ ﴿

 ⁽۱) واجع جد ع ص ۲۸۰ طبعة أولى أو ثانية .
 (۲) واجع جد ع ص ۲۸۰ طبعة ثانية أو ثالثة .

 ⁽٣) الذى ق البخارى : « وكتب عمر بن عبــــد الموزيز الى مدى بن عدى ... » الح ؛ قراجمــــه فى كتاب
 الإيماريــــــ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا اللَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًى ﴾ أى شــك ورَبْب ونفاق . وقد تقدّم ﴿ وَقال مقاتل : ﴿ فَوَادَتُهُمْ وَجُمَّا إِلَى رَجْسِهِمْ ﴾ أى شــكا إلى شكهم وكفرا إلى كفرهم . وقال مقاتل : إثما إلى إنمهم؛ والمعنى متقارب .

قوله نسالى : أَوَ لَا يَرُوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِرٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّ يَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّرُّونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ أَوَ لاَ يَرُونَ أَنْهُمْ يُفَتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّ يَينِ ﴾ قراءة العامة بالياء خبرا عن المنافقين . وقرأ حمزة و يعقوب بالساء خبرا عنهم وخطابا للؤمنين . وقرأ الأعمش «أو لم يروا» . وقرأ طلعة بن مُصَرِّف «أو لا ترى» وهي قراءة آبن مسعود، خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم . ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ قال الطبرى : يختبرون ، قال مجاهد : بالقحط والشدة . وقال عطية : بالأمراض والأوجاع ؛ وهي روائد الموت . وقال تتادة والحسن وججاهد : بالغواد مع الني صلى الله عليه وسلم ، ويرون ما وعد الله من النصر ﴿ ثُمُ لاَ يَتُوبُونَ ﴾ . لذلك ﴿ وَلاَ هُمْ مَا لنصر ﴿ ثُمُ لاَ يَتُوبُونَ ﴾ .

قوله تسالى : وَإِذَا مَا أُتْزِلَتْ سُـورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُـمْ إِلَى بَعْضِ هَـلْ يَرَاكُمُ مِّنْ أَحَدِ ثُمَّ اَنصَرَفُوا مَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿

قوله تمالى: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزِلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَضُهُمْ إِلَى بَضْ ﴾ «ما» صلة ، والمراد المنافقون ؛ أى اذا حضروا الرسول وهو يتلو قرآنا أنزل فيه فضيحتهم أو فضيحة أحد منهم جعل ينظر بعضهم إلى بعض نظر الرَّعب على جهة التقرير ؛ يقول: هل يراكم من أحد إذا تكامم بهذا فينقله إلى محمد ؛ وذلك جهل منهم بنبؤته ، وأن الله يعلمه على ما يشاه من غيبه ، وقيل : إن « نَظَر » في هذه الآية بمنى أنها ، وحكى الطبرى عن بعضهم أنه قال: «نظر» في هذه الآية موضع قال.

قوله تعالى : ﴿ أُمُّ أَنْصَرَفُوا ﴾ أى آنصرفوا عن طريق الاهتماء . وذلك أنهــم حينما بين لم كشف أسرارهم والإعلام بمقيبات أمورهم يقسع لهم لا محالة تعجّبُ وتوقف ونظر ، فلو . (١) راجم بد ا ص ١٩٧ طبة ثانة أراكة . اهتَدُوا لكان ذلك الوقت مَظِنة لإيمانهم؛ فهم إذ يصممون على الكفر و يرتبكونُ فيه كأنهم انصرفوا عن تلك الحال التي كانت مُظنة النظر الصحيح والاهتــداء ، ولم يسمعوا قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم مَماعَ من يتدبره وينظر في آياته ؛ « إن شَرَّ الدَّوَابِّ عندَ الله الصُّمُّ الْبُسُكُمُ الذين لا يعقلون » . « أَفَلاَ يَتَدَبِّرُونَ القرآنَ أَمْ على قلوب أَقْفَالُما " » .

قوله تعالى : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ فيه ثلاث مسائل :

الأولى -- قوله تعالى : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ دعاء عليهم؛ أى قولوا لهم هذا . ويجموز أن يكون خبرا عن صرفها عن الحسير مجازاةً على فعلهـــم . وهي كلمة يدعى بهـــا ؛ كقوله : « قاتلهم الله » . والباء في قوله : « بأنهم » صلة لـ « ـصرف » .

الثانيـــة – قال أبن عباس : يكره أن يقال انصرفنا من الصـــلاة؛ لأن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا قضينا الصلاة؛ أسمنده الطبرى عنه . قال آبن العربي : وهذا فيه نظر وما أظنه بصحيح؛ قإن نظام الكلام أن يقال : لا يقل أحد انصرفنا من الصلاة؛ فإن قوما قيل فيهم : « ثم انصرفوا صرف الله قلومهم » . أخبرنا مجمد بن عبد الملك القَيْسي " الواعظ حدَّثنا أبو الفضل الجوهري سَماعا منه يقول: كنا في جنازة فقال المنذربها: انصرفوا رحم الله ! فقال : لا يقل أحد انصرفوا فإن الله تعالى قال في قوم ذتهم : «ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » ولكن قولوا : اتقلِبوا رحمكم الله ؛ فإن الله تعالى قال في قوم مدحهم : « فَأَقَلَبُوا بِنعمة من الله وفضل لم يمسمهم سوء » .

الثالثـــة – أخبرالله سبحانه تعالى في هـــذه الآية أنه صارف القلوب ومصرفها وقالمها ومقلَّبها؛ ردًّا على القدرية في اعتقادهم أن قلوب الحلق بايديهم وجوارحهم بحكهم، يتصرَّفون بمشيلتهم ويحكون بإرادتهم واختيارهم، ولذلك قال مالك فيا رواه عنه أشهب : ما أبين هذا في الرَّدّ على القدرية «لا يزالُ مُثْلِنَهُمُ الَّذِي مَنَوا ربيةً في قلوبهم إلَّا أن تَقَطَّع قلوبُهم» . وقوله عز وجل لْنُوح : «أَنَّهُ أَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قومِك إِلَّا مَن قد آمَن » فهذا لا يكون أبدا ولا يرجع ولا يزول .

(۵) آية ۲۳ سورة هو د ٠

 ⁽١) ارتبك فى الأمر إذا وقع فبه ونشب ولم يُنظس .
 (٢) آية ٢٣ سورة الأنفال . (٣) آية ۽ ٢ سورة محمد . (٤) أنه ١٧٤ سورة آل عمران

فوله تعالى : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِي اللهُ لاَ إِلَكَ إِلَا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلُتُ وَهُو رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۞

هاتان الآيتان في قول أبني أقربُ القرآن بالسياء عهدا ، وفي قول سعيد بن جبير : آخر ما نزل من القرآن و و آفتوا يوماً تُرجمون فيه إلى افته » على ما تقدم ، فبحتمل أن يكون قول أبني أقرب القرآن بالسياء عهدًا بعد قوله : « واتقوا يوما ترجمون فيه إلى الله » ، والله أعلم ، وأخلطاب للمسرب في قول الجمهور ، وهسذا على جهة تمسديد النعمة عليهم في ذلك ؟ إذ جاء بلسانهم و بما يفهمونه ، وشُرِّقوا به غابر الأيام ، وقال الزجاج : هي غناطبة لجميع المالم ؟ والمعنى : لقد جاء كم رسول من البشر ؟ والأقل أصوب ، قال آبن عباس : ما من فبيلة من المرب إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فكأنه قال : يا معشر المرب ، لقد جاءكم رسول من بن إسماعيل ، والقول الثاني أوكد للحجة ؟ أي هو بشر مثلكم لتفهموا عنه ونا تُحوا به .

قوله تمالى : (مِنْ أَنْفُسِكُمُ) يقتضى ملحا لنسب النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنه من صميم العرب وخالصها ، وفي صحيح مسلم عن وائلة بن الأُسقم قال : سممت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول : ^{وم}إن الله اصطفى كانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ³⁰ ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :
⁴⁰ إنى من نكاح ولبست من سفاح ³¹ ، معناه أن نسبه صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام لم يكن النسب صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام لم يكن النسب فيه إلا من نكاح ، ولم يكن فيسه زنى ، وقرأ عبد الله بن قسيط المكى من وأفسيم » بفتح الفاء من النفاسة ؛ ورويت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضى الله عنه الله عليه وسلم وعن فاطمة رضى الله عنه ! أى جاء كم رسول من أشرفكم وأفضلكم ؛ من قولك : شيء نفيس إذا كان مرغوبا فيه ، وقيل : من أفضيكم ؟ أى أكثركم طاعة .

⁽١) راجع يد٣ ص ٥٥٠ طبعة أولى أو ثانية ٠

قوله تعالى : ﴿ عَنِ يُزْعَلِيْهِ مَا عَنِّمُ ﴾ أى يَعزُّعليـه مشقتكم . والعَنتَ : المشقة ؛ من قولهم : أَكَة عَنُوت إذا كانت شاقة مهلكة ، وقال ابن الأنبارى : أصل التعنت التشديد؛ فإذا قالت العرب : فلان يتعنَّت فلانا ويُعيِّنه فرادهم يشدَّد عليــه و يلزمه بمــا يصعب عليه أداؤه . وقد تقدم في ير البقرة » . « وما » في « عنيم » مصدرية ، وهي ابتداء و « عزيز » خبر مقدم . ويجوز أن يكون « ما عنم » فاعلا بعزيز ، و « عزيز » صــفة للرسول ، وهو أصوب . وكذا « حَريص عليكم » وكذا « رءوف رحيم » رفع على الصفة ، قال الفراء : ولو قرئ عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيا، نصباً على الحال جاز . قال أبو جعفر النحاس : وأحسن ما قبل في معناه ممساً يوافق كلام العرب ما حدَّثنا أحمد بن محمد الأزدى" قال حدَّثنا عبد الله بن محمد الخزاعيّ قال سمعت عمرو بن عليّ يقول : سمعت عبد الله بن داود الْخُرَيْسي يقول في قوله عز وجل ه لقد جامكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » قال : أن تدخلوا النــار، « حريص عليكم » قال : أن تدخلوا الجنــة . وقيل : حريص عليكم أن تؤمنوا . وقال الفراء : شحيح بأن تدخلوا النار . والحرص على الشيء : الشُّحُّ عليه أن يضيع ويتلف . ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَحِيمٌ ﴾ الرءوف : المبالغ في الرأفة والشفقة . وقد تقدم في « البقرة » معنى « رموف رحم » مستوقى . وقال الحسين بن الفضل : لم يجمع الله لأحد من الأنبياء آسمين من أسمائه إلا للنبي" عمد صلى الله عليمه وسلم؛ فإنه قال : « بِالمؤمنين رموف رحم » وقال : ه إن الله إالناس لرموف رحيم » • وقال عبسد العزيز بن يحيي : نظم الآية لقد جاءكم رسول مِن أَفْسِكُم عزيز حريص بالمؤمنين رعوف رحيم، عزيزعليه ما عنتم لا يهمَّه إلا شأنكم، وهو قائم بالشفاعة لكم فلا تهتموا بمــا عَنِتم ما أقمّ عل سُلته؛ فإنه لا يرضيه إلا دخولكم الجنة . قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلُّوا فَقُــلْ حَسْمِي اللَّهُ ﴾ أى إن أعرض الكفار يا عهد بعد هــذه النَّم الَّتي مَنْ الله عليهم بها فقل حسبي الله؛ أي كافئ الله تعالى . ﴿ لَا إِلَّهَ إِلَّا هُوَ مَلَيْهُ تَوَّكُّكُ ﴾ أى اعتمدت ، و إليه فؤضت جميع أمورى . ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْمَـرْشِ الْعَظْمِ ﴾ خصَّ العرش (١) راجم جـ ٣ ص ٦٦ طبعة أولى أو ثانية . (٢) راجع جـ ٢ ص ١٥٨ طبعة ثانيــة ، وجـ ١ ص ١٠٣ طمة ثانية أو ثالة . (٣) آية ١٤٣ سورة البقرة ،

لأنه أعظم المخلوقات فيدخل فيسه ما دونه إذا ذكره . وقراءة العامة بمخفض « العظم » نعتا للعرش . وقرى بالرفع صفة للرب، رُويت عن آبن كثير، وهي قراءة آبن مُحيَّصن . وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال : من قال إذا أصبح و إذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظم سبع مرات ، كفاه الله ما أهمه صادقا كان مها أوكاذبا . وفى نوادر الأصول عرب بُريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قو من قال عشر كلمات عند دبركل صملاة وجد الله عندهن مَكْفِيًّا عَجْزِيًّا نمسٌ للدنيا وخمس للآخرة حسبي الله لدين حسبي الله لدنياى حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن بغي على حسبي الله لمن حسدني حسى الله لن كادتي بسوء حسى الله عنــد الموت حسى الله عنــد المساءلة في القبر حسى الله عنـــد الميزان حسى الله عنـــد الصراط حسى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب " . وحكى النقاش عن أبي" بن كعب قال : أقرب القسرآن عهدا بالله تسالى هاتان الآيتان « لقسد جاءكم رسول من أنفسكم » إلى آخر السورة؛ وقد بيناه . وروى يوسف من مهران عن أبن عباس أن آخر ما نزل من القرآن « لقــد جامكم رسول مِن أنفسكم » وهــده الآية ؛ ذكره المساوردي . وقد ذكرنا عن ابن عباس خلافه؛ على ما ذكرناه في البقرة، وهو وقال يحيى بن جعدة : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنــه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد عليها رجلان؛ فحامه رجل من الأنصار بالآيتين من آخر سورة براءة « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » فقال عمر : والله لا أسألك عليهما بينة، كذلك كان النيّ صلى الله عليه وسلم ؛ بشهادته وحده لقيام الدليل على صحتها في صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر، بخلاف آية الأحزاب « رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله تَطْبِي » فإن تلك ثبتت شمادة زيد وخريمة لسماعهما إياها مر__ النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم هــــذا المعنى في مقدمة الكتاب . والحمد لله .

⁽۱) آية ۲۲

سورة يونس عليه السلام مكية في قول الحسن وعكمة وعطاء وجابر. وقال أبن عباس:
إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: «فإن كنت في شك» إلى آخرهن ، وقال مقاتل : إلا آيتين
وهي قوله : « فإن كنت في شك » نزات بالمدينة ، وقال الكلمي : مكية إلا قوله :
« ومنهم من بُؤمِن به ومنهم من لا يؤمِن به » تزلت بالمدينة في اليهود ، وقالت فوقة : نزل
من أؤلها نحموً من أر يعين آلة ممكة و ياقيها بالمدينة ،

فوله نعالى : الَّـرُّ نِلْكَ ءَايَنتُ الْكِتَنْبِ الْحُكِيمِ ۞

قوله تمالى : ﴿ الرّ ﴾ قال النحاس : قرى على أبي جعفر أحمد بن شعيب بن على بن الحسين بن حريث قال : أخبرنا على بن الحسين عن أبيسه عن يزيد أن عكرمة حدّته عن آبي عباس : الر، وحرم، ونون [حروف] الرحمن مقرقة ، فحدّت به الأحمش فقال : عندك أشباه هدذا ولا تفبيل به . وعن أبن عباس أيضا قال : معنى « الر » أذا الله أرى . قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول، الأن سيبويه قد حكى مثله عن العرب وأنشد:

بالخسير خيراتٍ وإن شَرًّا فَا ﴿ وَلَا أَرْبِدِ السَّسِّرُ إِلَّا أَنْ تَا

وقال الحسن وحكومة : « الر » قَسَم ، وقال سعيد عن قتادة : « الر » اسم السورة ؛ قال : وكذلك كل هجاء فى القرآن ، وقال مجاهد: هى فواتح السَّور ، وقال محمد بن يزيد : هى تنهيه ، وكذا حروف التهجى ، وقسرئ « الر » من غير إمالة ، وقرئ بالإمالة لئلا تُشبه ما ولا من الحسب وفى .

⁽١) آية £ ٩ (٢) كذا في نسخ الأصل وتفسير أبن علية • (٣) آية • ٤

⁽٤) أجزيك بالخير خيرات وان كان منك شركان منى مثله ، ولا أريد الشر الا أن تشاه . (عن شرح الشواهد).

قوله تمالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَيْكِمِ ﴾ ابتداء وخبر؛ أى تلك التى جمى ذكرها آيات الكتاب الحكيم . قال مجاهد وقتادة : أراد التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة ؛ فإن « تلك » إشارة إلى غائب مؤتّث . وقيل : « تلك » بمعنى هــذه؛ أى هذه آيات الكتاب الحكم ، ومنه قول الأعشى :

تلك خَيْلِي منه وتلك رِكابِي ﴿ هَنْ صُفْرٌ أُولادها كالزّبيب أى هذه خيل ، والمراد القرآن وهو أولى بالصحواب؛ لأنه لم يحر للكتب المتقدمة ذكر، ولأن « الحكيم » من نعت القرآن ، دليله قوله تصالى : « الركتاب أحكت آياته » وقد تقدم هذا المدى في أول سورة «البقرة» ، والحكيم : التُحكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام؛ قاله أبر عبيدة وغيره ، وقيل : الحكيم بمنى الحاكم؛ أى أنه حاكم بالحلال والحرام، وحاكم بين الناس بالحق؛ فيميل بمنى قاصل ، دليله قوله : « وَأَثْرَلَ مَسْهُمُ الركتابَ بِالحقّ لِيَعْكُم مِن الناس فيها اختلفوا فيهي » ، وقيل : الحكيم بمنى الهمكوم فيه ؛ أى حكم الله فيه به المدل

والإحسان و إيتاء ذى القربي، وحكم فيه بالنهى عن الفحشاء والمنكر، وبالجنسة لمن أطاعه وبالنار لذن عصاه؛ فهو فعيل بمنى المفعول؛ قاله الحسن وفيره. وقال مقاتل: الحكيم بمنى المُحكم مرب الباطل لاكذب فيه ولا اختسلاف؛ فعيل بمعنى مفعّل، كقول الأعشى يذكر قصيدته التي قالها:

وغربيةٍ تأتى الملوكَ حكيمةٍ * قد قاتبًا ليقال من ذا قالهـــا

قوله تسالى : أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ۚ إِلَىٰ رَجُٰلِ مِنْهُمْ أَنْ أَلِيْدِ النَّاسَ وَيَشِيرِ الَّذِينَ عَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّيْهِمُّ قَالَ ٱلْكَلْفُرُونَ

إِنَّ هَالَمَا لَسَاحِرٌ مَّبِينٌ ٢

 ⁽۱) أول سورة هود .
 (۲) راجع جد ۱ ص ۱۵۷ رما مدها طبقة ثانية أو ثالثة .

⁽٣) آية ٢١٣ سورة البقرة •

قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ استفهام مِمناه التقوير والتوبيخ ، و « عجبا » خبر كان، واسمها ﴿ أَنْ أُوحِينَا ﴾ وهو فى موضع رفع ؛ أى كان إيحاؤنا عجبا للناس ، وفى قواءة عبد الله «عجب» على أنه آسم كان ، والخبر «أنْ أوحينا» ، ﴿ إِلَى رَجْلٍ مِنهم ﴾ قوى «رَجْل» باسكان الجسيم ، وسلب النول فيا روى عن ابن عباس أن الكفار قالوا لما بُحث عهد : إن الله أعظمُ من أن يكون رسوله بشرا ، وقالوا : ما وجد الله من يرسله إلا يتيم أبى طالب ؛ فنزلت : «أكان لِلناسٍ» بعني أهل مكة «عجبا» ، وقبل : إنما تسجبوا من ذكر البعث .

قوله تعالى : ﴿أَنْ أَنْدِرِ النَّاسَ وَبَشِرِ النَّبِنَ آمَنُوا ﴾ في موضع نصب بإسقاط الحافض؟
أى بأن اندرالناس ؛ وكذا ﴿ أَنْ كُمْمَ قَدَمَ صِدْقِ ﴾ . وقد تقدم معنى النذارة والبشارة وغير ذلك
من ألفاظ الآية ، واختلف في معنى «قَدَمَ صِدْقي » فقال أبن عباس : قدم صدق منزلَ
صدق ؛ دليله قوله تعالى : « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُلْخَلَ صِدْقي » . وعنه أيضا : أجرا حسنا
عما قدّموا من أعمالهم . وعنه أيضا «قدم صدق» سَبق السعادة في الذكر الأول ؛ وقاله عجاهد ، الزجاج : درجة عالية ، قال ذو الزَّمَة :

لكم قدم لا يتحكر الناس أنها ه مع الحسب العالى طَمّت على البحر
قتادة : سلف صدق . الربيع : ثواب صدق ، عطاء : مقام صدق . يَمَان : إيمان
صدق . وقيل : دعوة الملائكة . وقيل : ولله صالح قلموه . الماوردى : أن يوافق صدق
الطاعة صدق الجزاء . وقال الحسن وقتادة أيضا : هو مجد صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه شفيع
مطاع يتقدّمهم ؛ كما قال : "أنا فَرَصُكم على الحوض" . وقد سئل صلى الله عليه وسلم فقال :
دهمي شفاعتي توسّلون بي إلى ربح " ، وقال الترمذى الحكيم : قدمه صلى الله عليه وسلم
في المقام المحمود . وعرب الحسن أيضا : مصيبتهم في النبي صلى الله عليه وسلم . وقال

داجع - ۱ ص ۱۸۶ وص ۲۳۸ طبعة ثانية أو ثالثة .
 را) آية ۸ سورة الإسراء .

⁽٣) ف ديوانه وتفسير العلميني ﴿ العادي ﴾ • (٤) أى متقدمكم اليه •

عبد العريز بن يحيى : « قَدَمَ صدق » قولُه تعالى : « إِنَّ النَّدِينَ سَبَقَتْ لَمُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَطَكَ -- دومر(۱) عنها مبعدون » . وقال مقاتل : أعمالا فقموها؛ واختاره الطبرى" . قال الوضّاح :

صلِّ لذى المرش وٱتَّحَدْ قَدَماً * نُخْسيك يومَ العشار والزَّال

وقيل : هو تقديم الله هــذه الأمة في الحشر من القبر وفي إدخال الجنــة •كما قال : " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضىً لهم قبل الحلائق، وحقيقته أنه كناية عن السمى في العمل الصالح ؛ فكثّى عنه بالقَدَم كما يكّنَى عن الإنعام باليد وعن الثناء باللسان . وأنشد حسان :

لنا القَدم العليا إليك وخَلْفُنا * لأولنا في طاعة الله تابع

ريد السابقة بإخلاص الطاعة، وافه أطم ، وقال أبو عبيدة والكسائى : كل سابق من خير أو شر فهو عند العرب قَدَم، يقال : لفلان قَدَم في الإسلام، وله عندى قَدَم صدقي وقدم شر وقدم خير ، وهو مؤنث وقد يذكر ؛ يقال : قَدَم حَسَر قدم صالحة ، وقال ابن الأعرابي : القدم التقدّم في الشرف؛ قال العجاج :

زلَّ بنو العَوْام عن آل الحَكُّم * وتركوا الْمُلْك لملك ذي قَدَّم

وفى الصماح عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : ^{وو} لى خمسة أسمىاء . أنا محمد وأخد وأنا المساعى الذي يحمو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذي يُعشر الناسُ على قدمى وأنا العاقب ^{عمد} يريد آبس الإنبياء؛ كما قال تعالى : « وَمُؤَاتَم النّبِينِ » .

قوله تعالى : (إقَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحَّ مُبِينٌ ﴾ قرأ ان تُحَيِّصِن وَابن كثير والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى وخلف والأعمش « لساجِر » نعتا لرسول الله صلى الله عليه وســلم • وقرأ البافون « لسحر » نعتا للفرآن • وقد تقدّم منى السحر في «الْبَرْزَة» •

فوله تسالى : إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَلُونِ وَالْأَرْضَ في سِنَّة أَيَّامِ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْمَرْشِ يُدَرِّرُ الْأَمْرُ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدٍ إِذْنِهِ عَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَلْلَا تَذَكُّرُونَ ۞

⁽١) آية ١٠١ سورة الأنبياء. (٢) آية ٤٠ سورة الأحزاب. (٣) راجع ج ٢ ص ٤٣ طيعة ثانية.

قوله تعالى : (إِنَّ رَبِّكُمُ اللهُ الدِّي خَلَق السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِنَّة أَيَّامٍ ثُمُّ اسْتَوى عَل الْمَرْشِ) تقدّم في الأعراف (رَبَّرُ الأمرَ) قال جاهد : يقضيه ويقدّه وحدّه ، ابن عباس : لا يَسْرَكه في تدبير خلقه أحد ، وفيل : يبعث بالأمر ، وفيل : ينزل به ، وفيل : يأمر به ويمضيه ؛ والمدنى متقارب ، فجبريل للوحى ، وميكائيل للقطر، وإسرافيل للمحور، وصررائيسل للقبض ، وحقيقت تنزيل الأمور في مراتبا على أحكام عواقبها ، إواسمثقاقه من الدُّبُّر ، والأمر اسم بخلس الأمور ، (ما مِنْ شَسفيم) في موضع دفع، والمعنى ما شفيع (إلا مِنْ بَعْدِ إِذَنه) وقد تقدم في و البقرة » معنى الشفاعة ، فلا يشفع أحد نبي ولا غيره الإباذنه سبحانه ، وهذا ردّ على الكفار في قولم فيا عبدو، من دون ألله : و هؤلام شفعاتُوناً عبد الله ي فاعلمهم الله أن أحدا لا يشفع لأحد إلا بإذنه، فكف بشفاعة أصنام لا تعقل ، قوله تسالى : (ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّهُ فَاعْبُدُوهُ) إي ذلكم الذي فسل هذه الأشياء من خلق

فوله تسالى : ﴿ ذَٰلِيمُ اللهُ رَبِّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ أى ذلكم الذى فسل هذه الأشياء من خلق السسموات والأرض هو ربكم لا رب لكم غيره . ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ أى وحَدوه وأخلصــوا له العبادة . ﴿ أَفَلَا تَذَكُّرُونَ ﴾ أى بمُخلوفاته فلستدلوا بها عليه .

فوله تعالى : إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعُدَ اللّهِ حَقًا إِنَّهُ يَبْدُوا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمُلُوا الصَّاجَنِ بِالْفَسْطِ وَالَّذِينَ كَفُرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ رفع بالابتداء . ﴿ بَمِيمًا ﴾ نصب على الحال . ومعنى الرجوع إلى الله عنه وعد الله ذلك وعدا الرجوع إلى الله الرجوع إلى جزائه . ﴿ وَعَدَ اللهِ حَقًا ﴾ مصددان؛ أى وعد الله ذلك وعدا وحقفه « حقا » صدفا لا خلف فيه . وقرأ ابراهيم بن أبى عَبْـلَة « وَعَدُ اللهِ حقّ » على الاسستاناف .

 ⁽۱) راجع ج ۷ ص ۲۱۸ طبة أول أوثانية .
 (۲) راجع ج ۳ ص ۲۷۲ طبة أول أوثانية .

⁽٣) آية ١٨ من هذه السورة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ بَيْدَاً الْحَلْقَ ﴾ أى من التراب . ﴿ مُ مُ يُبِيدُهُ ﴾ إليه . مجاهد : ينشئه ثم يميمه من حال إلى حال ، وقدراً بزياد ثم يميمه من حال إلى حال ، وقدراً بزياد ابن القَدَقَاع « أنه يبدأ الحلق » تكون « أن » فى موضع نصب ؛ أى وعدكم أنه يبدأ الخلق ، ويجوز أن يكون التقدير لأنه يبدأ الخاق ؛ كما يقال : لَيِّكُ أنّ الحمد والنعمة لك ؛ والكمر أجدود ، وأجاز الفراء أن تكون «أن» فى موضع رفع فتكون أسما ، قال أحمد ابن يحى : يكون التقدير حقا إبداؤه الخلق ،

قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ الْقَسْطِ ﴾ أى بالعدل . ﴿ وَالَّذِينَ كَفُوا الْمَّالِحَاتِ الْقِسْطِ ﴾ أى بالعدل . ﴿ وَالَّذِينَ كَفُوا الْمَالِحَاتِ وَالْحَيْمَةِ مِنْهُ . يقال : حَمْتُ الماء أُحَّمَّهُ فهو حميم ، أى محموم ؛ فعيل بمعنى مفعول . وكلُّ مُسَحِّن عند العرب فهو حميم . ﴿ وَمَلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَ

قوله تسالى : هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءٌ وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ , مَسْازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابُ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحُتَّ يُفَصَّلُ ٱلْآیکت لِقَوْمِ یَعْلَمُونَ ﴿ ﴾

قوله تمالى : ﴿ هُوَ اللَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً ﴾ مفعولان ، أى مضيئة ، ولم يؤنَّت لأنه مصدر ، أو ذات ضياء . ﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ عطف ، أى منبرا ، أوذا نور ، فالضياء ما يضى الأشياء ، والنور ما بين فيخفى ؛ لأنه من النار من أصل واحد ، والضياء جمع ضوء ؟ كالسياط والحياض جمع صوط وحوض ، وقرأ قُبُل من آبن كثير « ضياه » بهمز الياء ولا وجه له ؛ لأن ياء كانت واوا مفتوحة وهى عين الفعل ، أصلها ضوا ، فقلبت وجعلت ياء كا حملت في الصهام والقيام ، قال المهدوى : ومن قرأ ضياء ، الممرز فهو مقلوب ، قدمت

الهمزة التي بصد الالف فصارت قبل الألف فصار ضنايا، ثم قلبت الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة . وكذلك إن قدرت أن الياء حين تأخرت رجعت إلى الواو التي انقلبت عنها فإنها تقلب همزة أيضا فوزنه فلاع مقلوب من ضال . ويقال : إن الشمس والقمر تضيء وجوههما لأهل السموات السبع وظهورهما لأهل الأرضين السبع .

قوله تعالى : ﴿ وَقَلْمُرُهُ مَنَازِلَ ﴾ أى ذا منازل، أو قدّر له منازل . ثم قيـــل : المعنى وقدّرهما ، فوحّد إيجازا واختصارا؛ كما قال : « وَ إِذَا رَأُواْ يَجَارَةً أَوْ لَمُوَّا ٱنْفَضُّوا إَلَيْهَا » . وكا قال :

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى غنلفُ

وقيل : إن الإخبار عن القمر وحده؛ إذ به تحصى الشهور التي عليها العملُ في المعاملات (٢) ونحوها، كما تقسلم في « البقسرة » . وفي سورة يس « وَالْقَمَرَ قَدْرُنّاهُ مَنَازِلُ » أي على عدد الشهر، وهو بممانية وعشرون منزلا . و يومان للنقصان والحَالَق، وهناك يأتي سانه .

قوله تمالى : ﴿ لِيَتَمَلَّمُوا عَلَدَ السَّيْنِ وَالْحَسَابَ ﴾ قال آبن عباس : لوجعـل شمسين ، شمسا بالنهار وشمسا بالليل ليس فيهما ظلمة ولا ليل ، لم يُعلم عدد السنين وحسابُ الشهور . وواحد « السَّنين » سنة ، ومن العسرب من يقول : سنوات في الجمع ، ومنهم من يقول : سنهات ، والتصغير سُنَيَّة وسُلَيْهة .

قوله تصالى : ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقُّ ﴾ أى ما أراد الله عن وجل بخسلق ذلك إلا الحسكة والصواب، وإظهارا لصسنمته وحكته، ودلالةً على قدرته وعلمه، ولتجزى كل نفس بماكسيت؛ فهذا هو الحق .

قوله تصالى : ﴿ يُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمِ يَعَلَمُونَ ﴾ تفصيل الآيات تبيينها ليُستدلّ بها على قدرته تعالى، لاختصاص الليل بظلامه والنهار بضيائه من غير استحقاق لها ولا إيجاب؛

⁽١) آخر سورة الجلمة . (٢) راجع جـ ٢ ص ٢٤١ رما بعدها طبغ ثانية . (٣) آية ٢٩٠ .

⁽٤) المحاق (مثلثة) ؛ آثر الشهر اذا أعمق الهلال فلرير .

فيكون هذا لهم دليلا على أن ذلك بإرادة مريد. وقرأ أبن كثير وأبو عمرو وحفص و يعقوب « يفصل » بالمياء، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لقوله مِن قبله: « مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إلا يالحق » و بعده « وما خلق الله فى السموات والأرض » فيكون متبعا له . وقرأ أبن السَّمِيَّة « تُفَصِّل » بضم التا، وفتح الصاد على العمل المجهول، و « الآيات » رفعاً . الباقون « نفصل » بالنون على التعظيم .

قوله تمالى : إِنَّ فِي الْخَتِلَافِ النَّبْسِلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقُ اللَّهُ فِي السَّمَاوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَآكِياتِ لِقَوْمِرِ يَتَّقُونَ ۞

تقدم فى « البقرة » وغيرها ممناً ، والحمد لله. وقد قبل : إن سبب نزولها أن أهل مكة سالوا آية فردّهم إلى تأثمل مصنوعاته والنظر فيها ؛ قاله آبن عباس . ﴿ لِلْقَوْمِ يَتَّقُونَ ﴾ أى الشرك؛ فأما من أشرك ولم يستدلّ فليست الاية له آية .

فوله تسالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِفَاآءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوَةِ ٱلدُّنْتِ وَالْمُأَثُّوا بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَدَيْنَا غَنفِلُونَ ﴿ أُوْلَكُمِكُ مُأُولُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿

قوله تمسالى : ﴿ إِنَّ اللَّهِينَ لَا يَرْجُونَ لِمَاءَنَا ﴾ « يرجون » يخافون؛ ومنه قول الشاعر : إذا لسمعته النحل لم يَرْجُ لسَّمَها » وخالفها فى بَيْت نُوبٍ عَواسل وقبل برجون يطمعون؛ ومنه قول الآخر:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي * وقــومي تمجُّ والفــــلاةُ ورائيًــا

⁽١) راجع جدم ١٩١٠ طبعة ثانية . (٢) البيت لأن ذؤب وقوله: «وخالفها» بالحاء المعجمة: جاء الى صلها وهي غائبة ترعى و ويروى « وحالفها » بالمهملة ، أى لازمها ، والنوب : النسل: لأنها ترعى ثم شوب المروضها ، ويروى: «حوامل» بدل «حواسل» وهي التي تعمل السمل والشعم • (هن شرح ديوان أي ذؤب) .

فالرجاء يكون بمنى الخوف والطمع؛ أى لايخافون عقابا ولا يرجون ثوابا. وجعل لقاء المذاب والثواب لقاء فقه تفخيا لها، وقبل : يجرى اللقاء على ظاهر، ، وهو الرؤية؛ أى لا يطممون في رؤيتنا ، وقال بعض العاماء : لا يقع الرجاء بمنى الحوف إلا مع الجَمَّد ؛ كقوله تعملى : هراَلَكُمَّ لا ترجُون قد وقال ، وقال بعضهم : بل يقع بمناه في كل موضع دل عليه المعنى . قوله تصالى : ﴿ وَوَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أى رَضُوا بها حوضا من الآخرة فعملوا لهما . ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَنْ المَان طامن طامانينة ، فقدَّمت محيه وزيات فون وألف وصل ؛ ذكره الفَرْنوي ، ﴿ وَاللَّهِنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا ﴾ أى عرب أدلتنا ﴿ وَاللَّهِنَ اللَّهُ مَنْ آيَاتِنَا ﴾ أى عرب أدلتنا ﴿ وَاللَّهِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ الْحَلْمِ والكذيب ، ﴿ وَاللَّهِنَ اللَّهُ وَالمَامِم ، ﴿ النَّارُ مِنَامَهِم ، ﴿ النَّارُ مِنَاكُمُو والكذيب ،

قوله تسالى : إنَّ الَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْلِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِيمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿ آَيَ

قوله تصالى : (إنَّ النَّين آمنُسُوا) أى صسةقوا . (وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتَ بَهِيْسِهِم رَجُمُمُ وَلِمَكُوا الصَّالِحَاتِ بَهِيْسِهِم رَجُمُم وَلِمَكَانِ مُ وقيل : ياميهم رجم (الله الله الله الله مكان تجرى من تحتم الأنهار . وقال أبو رَوَّق : يهديهم رجم بإيمانهم الى الجنة ، وقال عطية : « يهديهم » يثيبهم ويجزيهم ، وقال بجاهد : « يهديهم رجم » بالنور على الصراط إلى الجنة ، يجمل لهم نورا يمشون به ، و يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يقوى هذا أنه قال : " يتلق المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه ويقلق الكافر عمله في أفيح صورة فيوحشه ويضله ». هذا منى الحديث ، وقال آبن جريج: يحملهم هاديا لهم ، الحسن : « يهديهم » يرحمهم ،

قوله تعسالى : ﴿ تَجْرِى مِنْ تَحْرِيمُ الْأَنْهَارُ ﴾ قبل : في الكلام واو محذوفة، أى وتجوى من تحتهم، أى من تحت بساتينهم. وقبل: من تحت أيسرتهم ؛ وهذا أحسن في الترهة والفرجة.

⁽١) آية ١٢ سورة نوح . (١) آية ١٧ سورة محد .

قله نسالى : دَعْوَلَهُمْ فِيهَا سُبْحَلِنَكَ ٱللَّهِمَّ وَنَجِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَلُمُّ وَّالِحُرُ دَعْوَلَهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلْلَهِينَ ﴿

قوله تصالى : ﴿ دَعُولَهُمْ فَيَهَا مُسِمَانَكَ اللَّهُمَ ﴾ دعواهم : دماؤهم ﴾ والدعوى مصدر دما يدعو، كالشّكَوَى مصدر شكا يشكو ﴾ أى دماؤهم فى الجنة أن يقولوا سبحائك اللهم . وقيل : إذا أرادوا أن يسألوا شيئا أخرجوا السؤال بلفظ التسبيح ويضمون بالحمد ، وقبل : نداؤهم الحدم ليآتوهم بحما شاءوا ثم سَبحوا ، وقيل : إن الدعاء هنا بمنى التمّى ؛ قال الله تعالى : « وَلَكُمْ فِهَا مَا تَشَّعُونَ ﴾ أى ما تتمنون ، واقه أعلم .

قوله تمـالى : ﴿ وَتَحْيِبُهُمْ فِيهَا سَـلَامٌ ﴾ أى ثمية الله لهم أو تحيَّة المَلَك أو تحيَّة بمضهم لبمض : سلام ، وقد مضى في ه النساء » منى التحية مستوفى ، والحمد لله .

قوله تسالى : ﴿ وَآيْمُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَدُّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالِمِينَ ﴾ فيه أربع مسائل :

الأولى -- قبل: إن أهل الجنة إذا مرت بهم الطبر وأشتهو قالوا: سبحائك اللهم؛ فيأتيهم الملك بما استهوا، فإذا أكلوا حدوا اقد، فسؤالهم بلفظ التسديح والخم بلفظ الحد، ولم يحك أبو صيد إلا تخفيف « أن » و رفع ما بعدها؛ قال: و إنما تراهم اختاروا هذا وفرقوا بينها و بين قوله عز وجل « أن لعنة الله » و « أن خضب أنله » لأنهم أرادوا الحكاية حين يقال: الحسد لله ، قال النحاس: مذهب الخليل وسيويه أن « أن » هدفه تخففة من الشيسلة ، والمعنى أنه المحد لله ، قال محمد بن يزيد: و بيجوز «أن الحمد لله » يسملها خفيفة عملها تقيلة ؛ والمونع أبو حاتم أن بلال بن أبى بردة قوا « واتو دعواهم أنّ الحد لله ربّ العالمين » .

قلت : وهي قراءة ابنُ تُحَيِّيصن، حكاها النَّزْيَويُّ لأنه يحكي عنه .

⁽١) آية ٣١ سررة فسلت . (٢) راجع جه ص ٢٩٧ طبعة أول أو النية .

الثانيسة - التسبيح والحمد والنهليل قد يُسمّى دعاء؛ روى مسلم والبخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: "لا أله إلا الله العظيم المليم، لا أله إلا الله ربّ السموات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم " ، قال الطبرى : كان السلف يدعون بهذا الدعاء و يسمّونه دعاء الكرب ، وقال ابن عين قلد سئل عن هذا فقال : أمّا طهمت أن الله تعالى يقول " إذا شغل عبدى ثناؤه عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين " ، والذي يقطع النزاع وأن هذا يسمّى دعاء و إن لم يكن فيه من معنى الدعاء شيء و إنا هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه ما رواه النسائى عن سعد أبن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعوة ذى النّون إذ دعا بها في بطن الحسوت لا أله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قانه لن يدعو بها مسلم فى شيء المستجب له " ،

الثالث = من السُّنَّة لمن بدأ بالأكل أن يسمَّى الله صند أكله وشربه و يَحَده عند فراغه اقتداء بأهل الجنة ؛ وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشَّر بة فيحمده عليها ".

الرامسة - يستحبّ للداعى أن يقول فى آخر دعائه كما قال أهل الجنة : وآخر دعواهم (١) أن الحمد لله رب العالمين؛ وحَسَن أن يقرأ آخر الصافات فانهـا جمعت تنزيه البارئ تعمـالى هما نسب إليه، والتسلم على المرسلين، والخم بالمحد لله رب العالمين .

قوله تعالى : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالهُمْ بِالخَيْرِ لَقُضِىَ الشَّرِّ اسْتِعْجَالهُمْ بِالخَيْرِ لَقُضِىَ النَّامِ اللهُ الله

 ⁽١) هو قوله تعالى : «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد ثله رب العالمين » .

قوله تصالى : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ كُلِنَسَاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَمُ ۚ بِالْخَـيْرِ لَقَضِىَ إِلْهُمْ أَجَلُهُمْ ﴾ فيسه ثلاث مسائل :

الأولى — قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُسَجِّلُ اللهُ النَّسِ الشَّرِ ﴾ فيل: معناه ولو عجل الله الناس العقوبة كما يستمبلون الثواب والعليم المناس العقوبة كما يستمبلون الثواب والعليم المناس في إجابته إلى المكروه مشل ما يريدون فعله معهم في إجابته إلى المكروه مشل ما يريدون فعله معهم في إجابته إلى المكروه مشل ما يريدون فعله معهم في إجابته إلى الحلير الأهلكهم، وهو على دائم في العابة الله المعلى الله المكافر العذاب على كفره كما يجل إله خير الدنيا من المال والولد لسبل له قضاء أجله ليتعبل عذاب الأخرة ؛ على كفره كما يجل له خير الدنيا من المال والولد لسبل له قضاء أجله ليتعبل عذاب الأخرة ؛ علك فأمطر علينا حجارة من السهاء ؛ فلو عجل لم هذا لهلكوا ، وقال مجاهد : نزلت في الرجل عندك فأمطر علينا حجارة من السهاء ؟ فلو عجل لم هذا لهلكوا ، وقال مجاهد : نزلت في الرجل يدعو على نفسه أو ماله أو ولده إذا غضب : اللهم أهلكه ، اللهم لا تبارك له فيسه والعنه أو نعو هذا ؛ فلو استجيب ذلك منه كما يستجاب الحير أهمني اليهم أجلهم ، فالآية نزلت ذاتمة ندًا في ذميم هو في بعض الناس يدعون في الخير فيريدون تعجيل الإجابة ثم يحملهم أحيانا والحافى على الدعاء في الشرء في الدي على الم ملكوا .

الثانية _ وآختُك في إجابة هذا الدعاء؛ فُروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه على الله عليه وسلم أنه والله عن الله عن وجل ألا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه " ، وقال شَهْرُ ابن حُوشَب : قرأت في بعض الكتب أن الله تصلى يقول الملائكة الموكّلين بالعبد : لا تكتبوا على عبدى في حال خجره شيئا؛ لطفا من الله تعالى عليه ، قال بعضهم : وقد يستجاب ذلك الدعاء ؛ واحتج بحديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه آخر الكتاب، قال جابر : سرنا مم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة يقلني بُواطٍ وهو يطلب الحبّدي بن عمرو الجُهتي

⁽¹⁾ بواط (بضم أوله): جول من جبال جهية بناحية رضوى (جبل بالمدينة عند يفيم) ، غزاه النبي صل اقد عليب وسلم في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة بريد تريشا .

وكان الناضح يَمْقَيْهِ منا الخسة والستة والسبعة ، فدارت عُقبة رجلٍ من الأنصار على ناضح له (۲) (۲) (۲) فاضح له فاضح له فاضح من بشب فتلذن عليه بعض التلذن ؛ فقال له : شأ، لعنك الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَن هذا اللاعنُ بعيّه عبيّه قال : أنا يا رسول الله عالم الله على الموالكم لا توافقوا فلا تصحبنا بملمون لا تدعوا على أفضكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يُسال فيها عطاءً فيستجيب لكم » .

في غير مسلم أن النبئ صلى الله عليه وسلم كان في سفر فلمن رجل ناقته فقال: " أين الذي لمن ناقته" ؟ فقال الرجل : أنا هذا يا رسول الله ؟ فقال : " أخرها عنك فقد أُجِبت فيها ". ذكره الحَليِعيّ في منهاج الدين . « شأ » يروى بالسين والشين، وهو زجر للبعير بمعني سِر.

الثالث ق وله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُسَبِّلُ الله ﴾ قال العلماء : التعجيل م . . الله ، والاستعجال من العبد ، وقال أبو طق : هما من الله ، وفي الكلام حذف } أى ولو يعجل الله الله لنساس الشر تعجيلا مشل استعجالهم بالخير ، ثم حذف تعجيلا وأقام صفته مقامه ، ثم حذف صفته وأقام المضاف البه مقامه ؛ هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعلى قول الأخفش والفراء كاستعجالهم ، ثم حذف الكاف ونصب ، قال الفراء : كا تقول ضربت زيدا ضربك ، أى كضربك ، وهي قراءة حسنة ؛ لأنه متصل أى كضربك ، وهي قراءة حسنة ؛ لأنه متصل بقوله « ولو يعجل الله للاس الشر » .

قوله تعالى : ﴿ فَنَذَرُ اللَّهِ بَنَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ أى لا يعجل لهم الشر فربمـا يتوب مغهم تائب ، أو يخرج من أصلابهم مؤمن . ﴿ فِي طُنْيَاجِمْ يَسَمَهُونَ ﴾ أى يتحيرون . والطغيان : العلق والارتفاع ؛ وقد تقدّم في « البقرة » . وقد قيل: إن المراد بهذه الآية أهل مكة ، وإنها تزلت حين قالوا : « اللَّهُمُّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية ، على ما تقدّم والله أصلم.

⁽١) أى يَتَعاقبُونُه فى الركوبِ واحد بعد واحد - والعقبة : النوبة . (٢) اللذن : تلكأ وتوقف ولم ينبعث .

⁽٣) داجع جـ ١ ص ٢٠٩ طبعة ثانية أر ثالة . (٤) جـ ٧ ص ٢٩٨ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تعـالى : وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنْسَانَ ٱلشَّرُّ دَءَانَا لَجُنْبِهِ َ أَوَّ قَاعِدًا أَوْ قَاعٍكُ فَلَتَّ كَشَفْنَا عَنْـهُ ضُرَّهُۥ مَنَّ كَأَن لَّهْ يَدْعُنَىۤ إِلَىٰ ضُرِّرٍ مَّسَّـةًۥ كَذَالِكَ زُيِّنَ لِلْمُشْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الشَّرُ دَعَانَا لِجَنْبِهِ ﴾ قيل : المراد بالإنسان هذا الكافر، قيسل : هو أبو حذيفة بن المغيرة المشرك ، تصيبه الباساء والشدّة والجهد . ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ ﴾ أى على جنبه مضطجما . ﴿ أَوْ قَامِدًا أَوْ قَامَتًا ﴾ و إنما أراد جميع حالاته ؛ لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات الثلاثة ، قال بعضهم : إنما بدأ بالمضطجع لأنه بالضرّ أشدّ في غالب الأمر، فهو يدعو أكثر، واجتهاده أشدً، ثم القاعد ثم القائم . ﴿ فَلَمَا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ ﴾ أى استمر على كفره ولم يشكر ولم يتعظ .

قلت : وهـــنـد صفة كثير من المخلصين الموحدين ، إذا أصابته العافية مرّ على ما كان عليه من المعاصى؛ فالآية تعمّ الكافر وغيره • ﴿ كَأَنْ لَمْ يَدُّعَنَا ﴾ قال الأخفش : هى «كأنّ » الثقبلة خُفِّقت ، والمعنى كأنه ؛ وأنشد :

وَى كَانَّ مَنْ يَكِنَ لَهُ نَشَبُّ يُحْ ﴿ مَبْ وَمِن فِمْتَقَر بِيشٌ مِيشٌ مَيْشُ ضَرَ (كَذَلِكَ زُنِّنَ) أى كما زين لهذا الدعاء عند البلاء والإعراض عند الرخاء (زُنِّنَ لِلْمُمْرِفِينَ) أى للشركين أعمالهم من الكفر والمعاصى ، وهذا التربين يجوز أن يكون من الله ، ويجوز أن يكون من الشيطان ، وإضلاله دعاؤه إلى الكفر ،

قوله تسلى : وَلَقَدْ أَهْلَكُمَّا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيْنَتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَالِكَ يَجْزِى ٱلْقُومَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ اللَّهُمَ اللَّهُوا ﴾ يعنى الأم الماضية من قبل محل مكة أهلكناهم (تَ ظلموا) أى كفروا وأشركوا . ﴿ وَجَاءَتُهُمْ وَالْبَيْنَاتِ ﴾ أمل مكة أهلكناهم (تَ ظلموا) أى كفروا وأشركوا . ﴿ وَجَاءَتُهُمْ وَالْبَيْنَاتِ ﴾ [الميت ويدبن مروبن قبل؛ فراجه ف خراة الأدب ف الناهد الثان والسبين بد الأرجاة .

أى بالمعجزات الواضحات والبراهين النيرات . (وَمَا تَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ أى أهلكناهم لعلمنا أنهم لا يؤمنون ، يخوف كفار مكن عذاب الأمم المساخية ؛ أى نحن قادر ون على إهلاك هؤلاء بتكذيبهم عهدا صلى الله عليه وسلم، ولكن نمهلهم لعلمنا بأن فيهم من يؤمن ، أو يخرج من أصلابهم من يؤمن ، وهدذه الآية تردّ على أهل الفسلال القائلين بخلق المُدّى والإيمان ، وقيل : منى « وما كانوا ليؤمنوا » أى جازاهم على كفرهم بأن طبع على قلوبهم ؛ ويدلّ على هذا أنه قال : ﴿ كذاك نجزى القوم المجرمين ﴾ .

فوله نسالى : ثُمَّ جَعَلْنَكُمْ خَلَيْهَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ بَعْلِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿

قوله تساكى : ﴿ مُّمَّ جَمَلَنَا ثُمُ خَلَالِفَ ﴾ مفعولان ، والخلائف جمع خليفة، وقد تقدّم (١)

آخر « الأنعام » أى جعلنا كم سكانا فى الأرض ﴿ مِن يَعْلِيهِمْ ﴾ أى من بعد القرون المهلكة ، ﴿ لِيَنظُر ﴾ نصب بلام كَنّ ، وقد تقدّم نظائره وأمثاله ؛ أى ليقع منكم ما تستحقون به الثواب والنقاب ، ولم يزل يعلمه فَيّا ، وقيل : يعاملكم معاملة المحتبر إظهارا للعدل ، وقيل : النظر راجع إلى الرسل ؛ أى لينظر رسلنا وأولياؤنا كيف أعمالكم ، و«كيف » نصيب بقوله تعملون ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله ،

قوله تسانى : وَإِذَا نُتَلِعَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيْنَتِ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرَجُونَ لِقَاءَنَا اثْتِ بِقُرْءَانِ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِلَّهُ قُلْ مَا يَـٰكُونُ لِى أَنْ الْبَلَهُ مِن تِلْقَايٍ نَفْسِى ۚ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى ۗ إِنِّ أَخْفُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمِ عَظيمِ ﴿ فَكَا

⁽١) واجع جـ ٧ ص ١٥٨ طبعة أولى أو ثانية .

فيسه ثلاث مسائل:

الأولى -- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتَلَى عَلَيْمٍ آلِاتُنَا ﴾ و شلى » تفرأ، و « بينات » نصب على الحسال ؛ أى وفق على الحسال ؛ أى واضحات لا لبس فيها ولا إشكال . ﴿ قَالَ الذِّينَ لَا يَرْجُونَ لَقَاءَنَا ﴾ يعنى الإيخافون يوم البعث والحساب ولا يرجون الثواب ، قال قتادة : يعنى مشركى أهل مكة . ﴿ إِنْتِ يُقْرَآنَ ثَفْرٍ هَسَذَا أَوْ بَثَلُهُ ﴾ والفرق بين تبسديله والإتيان بغيره أن تبديله لا يجوز أن يكون معه، والإتيان بغيره أن تبديله لا يجوز أن

أحدها ــ أنهـــم سألوه أن يحوّل الوعد وعيــدا والوعيد وعدا ، والحلال حراما والحوام حلالاً؛ قاله ابن جرير الطبرى .

التانى ـــ سألوه أن يسقط ما فى القرآن من عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم ؛ قاله بن علمى .

الشالث ـــ أنهم سألوه إسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور؛ قاله الزجاج .

الثالثـــة ـــ قوله تعالى : ﴿ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ أى إن خالفت في تبديله وتغييره أو في ترك العمل به ﴿ عَذَابَ يَوْمِ عَظِمٍ ﴾ يعني يوم القيامة . فوله تمالى : قُل لَّوْ شَـآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدَرَنُكُمْ بِهِمَّـ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مُحُرًا مِن تَعْبِلَةٍ أَفَلا تَعْفِلُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ قُلُ أَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلُونُهُ عَلَيْمٌ وَلَا أَشَراكُمُ مِهِ ﴾ أى لوشاء الله ما أرسلنى الله وليكم فالوت عليكم الترآن ، ولا أعلمكم الله ولا أخبكم به ؛ يقال : دَرَيْتُ الشيءَ وأدرانى الله به، وودر يته و وفي الدراية معنى الختل ؛ ومنه دريت الرجل أى ختله ، وله ذا لا يطلق الدارى في حتى الله تعالى وأيضا عُدم فيه التوقيف ، وقرأ أبن كثير « ولأدراكم به » بغير ألف بين اللام والهمنرة ؛ والمعنى : لوشاء الله لأعلمكم به من غير أن أتلوه عليكم ؛ فهى لام الخاكيد دخلت على ألف أفعل ، وقرأ أبن عباس والحسن « ولا أدرائكم به » بتحويل الياء ألفا ، على لفة بن عقيل ؛ قال الشاهم :

ألا آذنت أهــل اليمــامة طبي على عبرب كناصات الأخر المشهر

قال أبر حاتم : محمت الأصمح يقول سألت أبا عمرو بن العلاء : هل لقواءة الحسن « ولا أدرائكم به » وجه ؟ فقال لا ، وقال أبر عبيد : لا وجه لقراءة الحسن « ولا أدرائكم به » إلا الغلط ، قال النحاس : معنى قول أبى عبيد «لا وجه» إن شاء الله على الغلط ؛ لأنه يقال: دريت أى علمت ، وأدريت غيرى ، ويقال : درأت أى دفعت ؛ فيقع الغلط بين دريت ودريت ، قال أبو حاتم : يريد الحسن فيا أحسب «ولا أدريتكم به» فأبدل من الياء ألفا على لغة بنى الحارث بن كعب، يدلون من الياء ألفا إذا انفتح ما قبلها ؛ مثل «إن هذان لساحران» . قال المهدوى : ومن قرأ « أدرأتكم » فوجهه أن أصل الهمزة ياء، فاصله « أدريتكم » نقلب الإء ألفا وإن كانت ساكة ؛ كما قال : يايس في يقس وطايئ في طبيء عم قلبت الألف

 ⁽١) أى أن الأصل: « أدريتكم » ٠
 (١) آية ٣٣ سورة طه ٠

همزة على لفــة من قال فى العالم العالم وفى الخاتم الحائتم . قال النحاس : وهذا غلط، والرواية عن الحسن « ولا أدرأتكم » بالهمزة، وأبو حاتم وغيره تكلّم أنه بغير همز، ويجوز أن يكون من درأت أى دفعت؛ أى ولا أمرتكم أن تدفعوا فتتركوا الكفر بالقرآن .

قوله تعالى : ﴿ نَقَدْ لَيْلَتُ فِيكُمْ خُمْرًا ﴾ ظرف، أى مقدارا من الزمان وهو أربعون سنة . ﴿ مِن قَبِلُهِ ﴾ أى من قبل الفرآن، تعرفونى بالصدق والأمانة، لا أقرأ ولا أكتب، ثم جنتكم بالمحجزات . ﴿ أَفَلاَ تَمْقُلُونَ ﴾ أن هذا لا يكون إلا من عند الله لا من قبل . وقبل : معنى « ليئت فيكم عمرا » أى لبنت فيكم مدّة شبابى لم أعص الله، أفتريدون منى الآن وقد بلغت أربعين سنة أن أخالف أمر الله، وأغيّر ما ينزله على " . قال قتادة : لبث فيهم أربعين سنة ، وأقام ستين يرى رؤيا الأنبياء، وتُوفّق على الله وليه وسلم وهو ابن اثلثين وستين سنة ،

قوله تسالى : فَمَنْ أَظْلَمُ مِّنِ الْفَتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَدِّباً أَوْ كَذَّبَ بِعَاينتِهِ ۗ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ۞

هـذا استفهام بمعنى الحَسْد؛ أى لا أحد أظلمُ من افترى على الله الكنب، وبدل كلامه وأضاف شيئا إليه مما لم يتزله ، وكذلك لا أحد أظلمُ منكم إذا أنكرتم الفرآن وآفتريم على الله الكنب، وقلتم ليس هـذاكلامه ، وهذا بما أسر به الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لم ، وقبل : هو من قول الله ابتداء ، وقبل : المُفْتَرِى المشركُ ، والمكتّب بالآيات أهلُ الكتاب ، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلُمُ الْجَرْبُونَ ﴾ . الكتاب ، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلُمُ الْجَرْبُونَ ﴾ .

قوله تسالى : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَنَوُلَاءَ شُفَعَكُونًا عَنْدَ اللّهِ قُلُ أَتُنْبِعُونَ اللّهَ كِمَا لَا يَعْلَمُ فى السَّمَنوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ شَبْحَانَهُ, وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قوله تسالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُهُمْ وَلاَ يَتْفُوهُمْ ﴾ يريد الأصام . ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَلاءِ شُهَمَاؤُنا » وهدام الله منهم ؛ حيث يتظرون الشيفاعة في المسال ممن لا يوجد منه فقع ولا ضرفي الحال ، وقيل : « شفعاؤنا » أى تشفع لنا عند الله في إصلاح معاشنا في الدنيا ، ﴿ وَلُمْ أَتَنْتُونَ اللهُ يَمَا لاَ يَعْمُ فِي السَّمْوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾ وهما تعني والله في السَّمْواتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾ فواعة العامة من نبأ يغي تنبئة ؛ وهما يعني واحد ، جمتهما قوله تعالى : « من أَنْبَأَكُن اللهُ بَاللهُ الملكِم اللهُ عَلَى الله عمله ، نظيم قوله : « أَمْ تَنْبُونُ لَهُ إِلَّا وَسُلُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

َ قُولُهُ تَسَالُى : وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أَمَّةً وَاٰحِدَةً فَانْحَتَلَقُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضَى بَبْنَهُمْ فَيَا فَيْهِ يَخْتَلِفُونَ ۞

تقدّم في «البقرة» معناه فلا معنى الإعادة ، وقال الزجاج : هم العرب كانوا على الشرك ، وفيل : كل مولود يولد على الفطرة ، فأختلفوا عند البلوغ ، ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبَّكَ لَتُعْفَى يَنْهُمْ فَيَا فِيهِ يَخْلَفُونَ ﴾ إشارة إلى القضاء والقدر؛ أى لولا ما سبق في حكمه أنه لا يقضى بينهم فيا اختلفوا فيه بالنواب والعقاب دون القيامة لقضى بينهم في الدنيا ، فأدخل المؤمنين المخدم ، ولكنه سبق من الله الأجل مع علمه بصنيعهم فحل

 ⁽١) آهـ ٣ سروة التحريم.
 (٢) آهـ ٣ سروة الرعد.
 (٣) راجع جـ ٣ ص ٠ ٠ طبعة أول أو المية.

موعدهم القيامة؛ قاله الحسن ، وقال أبو رَوق: « لتُضعى بينهم » لأقام عليهم الساعة ، وقيل: لفرغ من هلاكهم ، وقال الكلي : « الكلمة » أن الله أخر هذه الأمة فلا يهلكهم بالمذاب في الدنيا إلى يوم القيامة ، فلولا هــذا التأخير لقضى بينهم بنزول العذاب أو بإقامة الساعة ، والآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تأخير العذاب عمن كفر به ، وقيل : الكلمة السابقة أنه لا يأخذ أحدا إلا بحجة وهو إرسال الرســل؛ كما قال : « وما كما مُصَدِّين حتى نَبعت رسولاً » وقيــل : الكلمة قوله : قد سبقت رحمى غضبي " ولولا ذلك لما أخرالعصاة إلى الدوية ، وقرأ عيسى « لقضى » بالفتح ،

قوله تسالى : وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَتْزِلَ عَلَيْهِ َّايَةٌ مِّن رَّبِهِ ۗ فَقُلْ إِنَّكَ الْفَيْبُ لِلهِ عَالَتُهُ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ۞ الْغَيْبُ لِلهِ فَانتَظُرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ۞

يريد أهل مكة؛ أى هَلَا أنزل عليه آية ، أى معجزة غيرهذه المعجزة ، فيجعل لنا ألجبال ذهبا و يكون له بيت من زُنْموف، ويجيى لنا من مات من آبائنا ، وقال الضحاك : عصاكمصا موسى ، ﴿ فَقُلْ إِنِّمَا الْفَيْتُ فِيهِ ﴾ أى قل يا محمد إن نزول الآية غيب ، ﴿ فَأَنْتَظُرُوا ﴾ أى تربصوا ، ﴿ إِنِّى معكم مِن المنظرِينَ ﴾ لنزولها، وقيل : انتظروا قضاء الله بيننا بإظهار المحق على المبطل ،

قوله تسالى : وَإِذَا أَذْقَنَا ٱلنَّـاسَ رَحْمَةٌ مِّرِنَى بَعْـدِ ضَرَّاءَ مَسَّتُهُمْ إِذَا لَمُسُم مَّكُرُّ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ إِذَا لَهُمُ مَكُرًّا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا كُلُونًا مَا تُعَلِّرُونَ مَا مَا تَحْدُونَ مَا مَا تَحْدُونَ مَا تَعْدُونَ مَا تَحْدُونَ مَا تَحْدُونَ مَا مَا تَحْدُونَ مَا إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ

يريد كفار مكة . ﴿ رَحَمَةً مَنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتَهُمْ ﴾ قبل : رخاء بعد شدّة، وخصب بعد جَمْس . ﴿ إِنَّا لَمُمْ مَكُونِي آلِينًا ﴾ أى استهزاء وتكذيب . وجواب قوله « وإذا أذفنا » : « إذا لهم » على قول الخليل وسيبويه . ﴿ قُلِ اللهُ أَسْرَحُ ﴾ ابتداء وخبر . ﴿ مَكَرًا ﴾ على البيان ، أى (١) آذه ١ سرة الإسراء . أعجل عقو بة على جزاء مكرهم، أى أن ما يأتيهم من العسذاب أسرع فى إهلاكهم مما أنوه من المحلم، للكر. ﴿ إِنَّ رُسُلنَا يَكْتُنُونَ مَا تَمْكُونَ ﴾ يعنى بالرسل الحفظة . وقراءة العسامة « تمكون » بالتاء خطاباً . وقرأ يعقوب فى رواية رُويْس وأبو عمرو فى رواية هارون العَسَّكِي « يمكون » بالياء ، لقوله : « إذا لهم مكر في آياتًا » قبل : قال أبو سفيات في طنا بدعائك فإن سقيتنا صدقاك؛ فسقر أبا بستستانه صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا، فهذا مكوم .

قوله تعسالى : ﴿ هُو الّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَّرُوالَيْحُرِ حَتَى إِذَا كُثُمُّ فِي الْفُلْكِ وَبَحَرْيْنَ بِهِسمُ ﴾ المجلمة في البرواب وفي البحر على الفُلْك ، وقال الكلمي : يحفظكم في السير ، والآية شخصين تصديد النّم فيا هي الحال بسبيله من ركوب النساس الدواب والبحر ، وقد مضى الكلام في ركوب البحر في « البقرة » ، و ﴿ يُسَيِّمُ ﴾ في قراءة العاملة ، آين عامر « ينشركم » الكلام في ركوب البحر ، ويؤث ، وقد منى اللواحد والجمع ، ويذكر و يؤث ، وقد يتقدم على الواحد والجمع ، ويذكر و يؤث ، وقد تقدم القول فيه ، وقوله ﴿ وَجَرَبْنَ بَهِمْ ﴾ خروج من الخطاب الى الغبيسة ، وهو في القرآن وأشوار الهوب كثير ، قال النابغة :

يادار مِنْسة بالعَلْمِاء فالسَّسنَد ﴿ أَقُوتُ وطال عليها سالف الأَمَد (١) راجم جـ ٢ ص ١٩٤ طبة ثانية . قال ابن الأنبارى : وجائزفى اللغة أن يرجع من خطاب النيبة الى لفظ المواجهة بالحطاب ؛ قال الله تعالى : « وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَّاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا » فا خال الكاف من الهــاء ،

قوله تصالى : ﴿ رَبِّ عِ طَيِّةٍ وَقَرِّحُوا بِهَا ﴾ تقدّم الكلام فيها فى البقرة · ﴿ جَامَتُهَا رِجُّ عَاصِفٌ ﴾ الضمير فى « جامّها » للسفينة · وقبل للريح الطبية · والعاصف الشديدة؛ يقال: عصفت الربح وأعصفت، فهى عاصف ومُنْصِف ومُعْصِفة أى شديدة، قال الشاعر، :

حتى إذا أعصفت ريح مُزَعزِعة * فيهـا قطار ورعد صوته زَجل

وقال « عاصف » بالتذكير لأن لفظ الربح مذكر، وهي القاصف أيضا. والطبية غير عاصف ولا بطيشة . ﴿ وَجَاءَهُمُ المَدْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانِ ﴾ والموج ما ارتضع من الماء . ﴿ وَظَنَّوا ﴾ أي أي أحاط بهم البلاء ؟ يقال لمن وقع في بلية : قد أحيط به، كأن البلاء قد أحيط به، وأصل هذا أن المدة إذا أحاط بموضع فقد هلك أهله . ﴿ وَمُوا اللهُ تُخْلِصِينَ لَهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَى اللهُ وَلَمْ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللهُ وَ اللَّهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلّهُ الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلّهُ اللّهُ عَلّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَّهُ اللّ

مسالة — هذه الآية تدل على ركوب البحر مطلقا ، ومن السنّة حديثُ أبى هريرة وفيه : إنا نركب البحر ومحمل معنا القليل من المما ... الحديث ، وحديث أنس في قصه (١) أمّ حرام يدل على جسواز ركو به في الغزّو، وقد مضى هذا المعنى في « البقرة » مستوفى والجمد شه ، وقد تقدم في آخر « الأعراف » حكم راكب البحر في حال ارتجاجه وغليانه، هل حكم حكم الصحيح أو المريض المحجور عليه؛ تنامله هناك .

 ⁽¹⁾ آية ٢١ سورة الإنسان.
 (٢) راجع جـ٢ ص ١٩٧٧ طبعة ثانية.
 (٥) راجع جـ٢ ص ١٩٥١ طبعة ثانية.
 (٥) راجع جـ٣ ص ١٩٥١ طبعة ثانية.
 (٥) راجع جـ٣ ص ١٩٦١ طبعة ثان أدن ثانية.

قوله تعالى : ﴿ لَئُنْ أَنْجُنِّتُنَا مِنْ هٰذِه ﴾ أى من هذه الشدائد والأهوال . وقال الكلبي : من هـذه الريح . ﴿ لَنَكُونَنَّ منَ الشَّا كِرِينَ ﴾ أي من العاملين بطاعتك على نعمة الخلاص . ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ ﴾ أى خلَّصهم وأنقذهم • ﴿ إِنَا هُمْ يَبَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِنَبْرِ الْحَتَّى ﴾ أى يعملون في الأرض؛ النساد و بالمعاصي . والبغي : الفساد والشرك؛ من بَغَي الحرحُ إذا فسد ؛ وأصله الطلب ، أى يطلبون الاستعلاء بالفساد. ﴿ بِغَيْرِ الْحَتَّ ﴾ أي بالتكذيب؛ ومنه بَغَت المرأةُ طلبت غير زوجِها. قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا مَفْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسُكُمْ ﴾ أى و باله عائد عليكم ؛ وتم الكلام، ثم ابتــداْ فقال : ﴿ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنيُّــا ﴾ أى هو متاع الحياة الدنيا ؛ ولا بقاء له . قال النحاس : « بَغْيَكُمْ » رفع بالابتداء وخبره « متاع الحياة الدنيا » . و « على أتفسكم » مفعول معنى فعــل البُّهي . ويجوز أن يكون خبره « على أنفسكم » وتضمر مبتــدأ، أي ذلك متاع الحياة الدنيا ، أو هو متاع الحياة الدنيا ؛ و بين المعنيين فرق لطيف ، إذا رفعت متاعا على أنه خبر «بغيكم» فالمعنى إنما بَشَّى بعضكم على بعض؛ مثل « فَسَأَّمُوا على أنفسكم » وكذا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ». و إذا كان الخبر « على أنفسكم » فالمعنى إنمــا فسادكم راجع عليكم؛ مثل « وإنَّ أَسَاتُم فلها » . وروى عن سفيان بن عينة أنه قال : أراد أن البغي متاع الحياة الدنيا، أى عقو بته تعجُّل لصاحبه في الدنيا؛ كما يقال: البُّنيُّ مَصْرعةً . وقرآ أبن أبي اسحاق « متاعَ » بالنصب على أنه مصدر؛ أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا، أو بنزع الخافض، أي لمتاع، أو مصدر بمعنى المفعول على الحال، أي متمنعين . أو هو نصب على الظرف، أي في متاع الحياة الدنيا . ومتعلق الظرف والجار والحال معنى الفمل في البغي . و «على أنفسكم» مفعول ذلك المعنى . فوله تعالى : إِنَّمَا مَشَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كُمَآةٍ أَنزَلْنَكُ مَنَ السَّمَآءِ فَأَخْتَلُطَ بِهِ عَنَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَلُمُ حَتَّى إِذَا أَخَلَت ٱلأَرْضُ زُنْحُونُهَا وَازَّيْتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَلْدُرُونَ عَلَيْهَا أَتُمُهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَو نَهَارًا فَجَعَلَنَهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّهُ تَغْنَ بِالْأَمْسَ كَذَالكَ نُفَصّلُ ٱلْآيَاتِ لِقُوْمِ بِتَفَكَّرُونَ ﴿

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنيَاكَاءُ أَتُرْلَنَاهُ مِنَ النَّمَاءِ ﴾ معنى الآية التشبيه والتمثيل، أى صفة الحياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة خُطرها والملاذ بهاكاه، أى منسل ماه، فالكاف في موضع رفع، وسياتى لهذا التشبيه مزيد بيان في «الكهف» إن شاء الله تعالى. ﴿ أَنْزِلْنَاهُ مَنَ السَّهَا وَ﴾ نست لماء . ﴿ وَفَا خَتَلَطُ ﴾ روى عن نافع أنه وقف على «فاختلط» أى فاختلط الماء بالأرض، ثم ابت الم به نبات الأرض » أى بالماء نبات الأرض؛ فاخرجت ألوانا من النبات، فنبات على هذا ابتداء، وعلى مذهب من لم يقف على « فاختلط » مرفوع باختلط؛ أى اختلط النبات بالمطر، أى شرب منه فننذى وحَسُن والخضر ، والإختلاط تداخل الشيء بعضه في بعض .

قوله تمالى : ﴿ مِمَّ يَأْكُلُ النَّاسُ ﴾ من الحبوب والثمار والبقول . ﴿ وَالأَنْسَ مُ مِن الحبوب والثمار والبقول . ﴿ وَالأَنْسَ مُ مِن الحبوب والثمار من السكلا والنبن والشمور . ﴿ وَالْمَالِمَ وَنَمُوفَ ﴾ أى حسنها وزينها ، والزعف كمال حسن الشيء و ومنه قبل للذهب زُنْحوف . ﴿ وَالْرَيّاتُ ﴾ أى بالحبوب والثمار مقام حرفين الأول منهما ساكن والساكن لا يمكن الابتساء به ، وقرأ أبن مسعود وأبي المن كمب « وتريفت » على الأصل وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالمة « وقرأ أبن مسعود وأبي الزينة عليها ، أى المنقلة والزرع ؛ وجاء بالفعل على أصله ولو أعله لقال وآزانت ، وقال عوف ابن أبي جميلة الأعرابي : قرأ أشياخنا « وآزيانت » وزنه اسوادت ، وفي رواية المُقدّم « وآزاينت » وزنه اسوادت ، وفي رواية المُقدّم مثل أفعلت ، وقرأ الشميّ وفتادة « وأزينت » مثل أفعلت ، وعده أيضا « وأزيانت » مثل أفعلت ، وحود عنه « وأزيانت » المثل إنهالت ، وروى عنه « أزيانت » بالمعزة ؛ ثلاث قراءات .

قوله تسالى : ﴿ وَظَنَّ أَهُلُهَا ﴾ أى أيقن . ﴿ النَّهُمْ قَادِرُونَ صَلَيْكَ ﴾ أى على حصادها والانتفاع بهـا؛ أخير عن الأرض والمدني النبات إذ كان مفهــوما وهو منها . وقيل : ردّ

to al (1)

إلى الغلة، وقيل إلى الزينة . ﴿ أَنَاهَا أَصُرْنَا ﴾ أى عذابنا، أو أمرنا بهلاكها . ﴿ لِلَمَّا أَوْ مَهَارًا ﴾ ظرفان. ﴿ رَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ﴾ مفعولان، أى محصودة مقطوعة لاشى، فيها، وقال «حصيدا» ولم يؤتّث لأنه فعيسل بمنى مفعول ، قال أبو عبيد : الحصيد المستأصَل ، ﴿ كَأَنْ لَمْ تُغْنَ وَلَامِسِ ﴾ أى لم تكن عامرة ؛ من تَنِيّ إذا أقام فيه وعمره ، والمغانى فى اللفة : المنازل التيم مقال ليبد :

وَهَٰبِتُ سَبْتًا قبل جَرَى داحسٍ * لو صَحان للنفس الجُوج خــلودُ وقراءة السامة « تفن » بالتاء التأنيث الأرض ، وقرأ قتادة « يفن » بالباء ، يذهب به الى الزخوف ؛ يضى فكما يهلك هــذا الزرع هكذا كذلك الدنيا ، ﴿ نُفَصَّلُ الْآيَاتِ ﴾ أى نبينها . ﴿ لِقَوْمِ يَتَفَكِّرُونَ ﴾ في آيات الله .

قوله تعالى : وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهَـٰدِى مَن يَشَـَآءُ إِلَىٰ صِرْطِ مُسْتَقْيِمِ ﴿

قوله تمساكى : ﴿ وَاللّٰهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السّسلَام ﴾ لما ذكر وصف همذه الدار وهى دار الدنيا وصف الآخرة فقال : ان الله لا يدعوكم إلى جمع الدنيا بل يدعوكم الى الطاعة لتصييروا المد دار السلام، أى الى الجنة، قال قنادة والحسن : السلام هو الله، وداره الجنة، وسميت الجنة دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات ، ومن أسمائه السلام، وقد بيناه في (١٣) المسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ، و ياتى في سورة « الحشر» إن شاء الله ، وفيسل : المدنى والقائدة بمقى كالرَّضاع والرَّضاعة ؛ وقل دار السلامة ، والسلام والسلامة بمقى كالرَّضاع والرَّضاعة ؛

تُحيِّي بالسلامة أمُّ بحكرٍ * وهل لك بعد قومك من سلام

 ⁽١) السبت: البرمة من الدهر ، وداحس: امم الفرس ، (٢) في قوله تعالى: « هو الله الذي لا إله إلا هو ... » آية ٣٣

وقيل : أراد والله يدعو إلى دار التحية ؛ لأن أهلها ينالون من الله التحية والسلام، وكذلك من الملاتكة ، قال الحسن : إن السلام لا ينقطع عن أهـل الحنة، وهو تحييم، كما قال : « وَتَعَيِّهُمْ فَهِهَا سَلامٌ » ، وقال يحيى بن معاذ : يابن آدم ، دعاك الله إلى دار السلام فانظر من أبن تجيبه، فإن أجبته من دنياك دخلتها، وإن أجبته من قبك مُنعها ، وقال ابن عباس: الحنان سمبع؛ دار الحلال، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم .

قوله تعمالى : ﴿ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ عمر بالدعوة إظهارا لمجته، وخصّ بالهداية استغناء عن خلقه . والصراط المستقير ، قيل : كتاب الله ؛ رواه على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ود الصراط المستقم كتاب الله تمالي " . وقيل الإسلام؛ رواه النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل الحق ؛ قاله قتادة ومجاهد . وقيل : رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده أبو بكروعمر رضي الله عنهما . وروى جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال و أيت في المنام كأن جبريل عنــد رأسي وميكائيل عند رجل فقال أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال له أسمم سمعتْ أذناك وأعقل عَقل قلبك إنما مثلُّك ومثلُّ أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بني فيها بيتا ثم جمل فيها مأدَّبة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فاللهُ الملكُ والدارُ الإسلامُ والبيتُ الجنةُ وأنت يا عجد الرسول فمن أجابك دخل في الإسلام ومن دخل في الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها ــ ثم تلا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ « ويهدى مر. يشاء الى صراط مستقيم » ° . وقال قتادة ومجاهد : « والله يدعو الى دار السلام » . وهذه الآية بيَّنةُ الحجة والردُّ على القدرية ؛ لأنهم قالوا : همدى الله الخلق كلُّهم إلى صراط مستقيم ، والله قال . « ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » فردّوا على الله نصوص القرآن .

قوله نعـالى : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيادَةٌ ۚ وَلَا يَرْهَنُ وُجُوهَهُمْ قَاتُرٌ وَلَا ذَلَةٌ أَوْلَائِكَ أَصْحَلْبُ ٱلْجَنَّة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً ﴾ رُوى من حديث أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى «وزيادة» ، قال : ^{ود}للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسني وهي الجنــة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم " . وهو قول أبي بكر الصديق وعلى" انِ أبي طالب في رواية، وحذيفة وعُبادة بن الصامت وكعب بن عُجُرة وأبي موسى وصُهيب وابن عباس في رواية ، وهو قول جماعة من التايمين ؛ وهو الصحيح في الباب . و روى مسلم فى صحيحه عن صُهيب عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : وَاذَا دَخُلُ أَهُلُ الْحَنَّةَ الْحَنَّةَ قَالَ الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحِجابَ فما أُعْطُوا شيئا أحبُّ اليهم من النظر الى ربهم عز وجل ــ وفي رواية ثم تلا — للذين أحسنوا الحسني و زيادة ". وخرَّجه النِّساني أيضا عن صهيب قال قيسل لرســول الله صلى الله عليه وسلم : هذه الآية « للذين أحسنوا الحِسنى و زيادة » قال : و^و اذا دخل أهلُ الحِنة الحِنةَ وأهلُ النــار النارَ نادى منادِ يأهل الحِنة إن لكم موعدًا عنـــد الله يريد أنُ يُجْرَكُوه قالوا ألم يبيّض الله وجوهنا ويُثقل موازينَنا ويُجِرُّوا من النار قال فيكشف الحجابّ فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحبُّ اليهم مر_ النظر ولا أقَرّ لأعينهم ". وخرجه آبن المبارك في دقائقه عن أبي موسى الأشعري موقوفًا، وقد كتبناه في كتاب التذكرة، وذكرنا هناك معنى كشف الحجاب، والحمد لله . وخرَّج الترمذي الحكيم أبو عبد الله رحمه الله : حدثنا على بن حجر حدَّثنا الوليد بن مسلم عن زُهير عن أبي العالية عن أبَّيَّ بن كعب قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزيادتين فكتاب الله؛ في قوله «للذين أحسنوا الحسني وزيادة» قال : والنظر إلى وجه الرحمن " . وعن قوله « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » قال :

 ⁽١) آية ٤٧) سورة الصاقات .

" عشرون ألفا"، وقد قبل: إن الزيادة أن تضاعف الحسنة عشر حسنات إلى أكثر من ذلك؟ روى عن آبن عباس، وروى عن على رضى الله عنه: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لما أربعة آلاف باب ، وقال مجاهد: الحسنى حسنة مثل حسسنة، والزيادة مغفرة من الله ورضوان، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الحسنى الجندة، والزيادة ما أعطاهم الله في الدنيا من فضله لا يماسيهم به يوم القيامة، وقال عبد الرحمن بن سابط: الحسنى البشرى، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم؛ قال الله تعالى: «وجوه وقي يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»، وقال يزيد بن شجرة: الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجندة تُعملوهم من كل الفواكه التى بروها، وتقول: يأهل الجنة، ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يريدون شيئا إلا أمطرتهم إياه، وقبل: الزيادة أنه ما يمر عليهم مقداريوم من أيام الدنيب إلا حتى يطيف بمنزل أحدهم سبعون ألف ملك، مع كل ملك هدايا من عند الله ليست مع صاحبه، ما وأوا مثل تملك الهدايا قبط أو يسبحان من لا تنتاهى مقدوراته، وقبل: « أحسنوا » أى معاملة الناس، الهدايا قبط فيها وقبوله .

قوله تمالى : ﴿ وَلَا يَرْهُتُنَ ﴾ قبل : معناه يلحق؛ ومنسه قبل : ظلام مراهق إذا لحِق بالرجال . وقبل يعلو . وقبل يغشى؛ والمعنى متقارب . ﴿ وَتَرَّكُ عَبَارٍ . ﴿ وَلا يَلْقُ ﴾ أى منلة ؛ كما يلحق أهل النمار ؛ أى لا يلحقهم عبار فى محشرهم إلى الله ولا تنشاهم قبلة - وأنشسد أو عبدة للفرزدق :

مُتَــوَّجُ برداء الملك يتبعــه » مَوْج ترى فوقه الريات والقَــتَرَا وقرأ الحسن «قَثْر» بإسكان الناء ، والفَتَر والفَتْرة والفَتْرة على واحد؛ قاله النحاس ، وواحد القــَّترَ فَقَرَة؛ ومنه قوله : « تَرْهَقُهَا فَتْرَة » أى تصلوها غَبَرة ، وقيل : فَقَرَّ كَابَةٌ وَكسوف ، آبن عباس : الفترسواد الوجوه ، آبن بحر : دخان النار؛ ومنه فُتار القِدْر ، وقال آبن أبي ليل: هو بُعدُ فظرهم إلى رجم عن وجل ،

 ⁽١) آية ٢٢ سورة القيامة (٢) آية ٤١ سورة عبس -

قلت : هـذا فيه نظر ؛ فإن الله عن وجل يقول : « إن الذين سبقت لهم منا الحُسنَى اولئك عنها مبعدور . . . إلى الله عن وجل يقول : « إن الذين المؤرث وقال في غير آية : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال : « إن الذين قالوا رئبنا الله ثم استقاموا شتزل عليهم الملائكة ألا تمانوا ولا تمزنوا » . وهذا عام فلا يتغير بفضل الله في موطن من المواطن لا قبل النظر ولا بعده وجه المحسن بسواد من كآبة ولا حزن ، ولا يعلوه شيء من دخان جهنم ولا غيره ؟ « وأما الذين أبيضت وجوههم فني رحمة الله هم فيها خالدون » .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيْعَاتِ جَزَآءُ سَيِّعَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّالهُمُ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِدٍ كَأَثَمَّكَ أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَدَيِكَ أَصْحَلْبِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلْدُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَالَذِينَ كَسُبُوا السَّيِّنَات ﴾ أى عملوا المعاصى ، وقبل الشرك ، ﴿ جَزَاءُ سَيَّةً عِلْهِا ﴾ جزاء مرفوع بالابت اء ، وخبره بمثلها ، قال أبن كَيْسان : الباء زائدة ؛ والمعنى : جزاء سيئة مثلها ، وقبل : الباء مع مابعدها الخبر، وهي متعلقة بمحذوف قامت مقامه ، والمعنى : جزاء سيئة كائن بمثلها ؛ كقولك : إنحا أنا بك ؛ أى إنحا أنا كائن بك ، و يجوز أن تتعلق يجزاء ، التقدير : جزاء سيئة بمثلها كائن ؛ فذف خبر المبتدا ، و يجوز أن يكون « جزاء » مرفوعا على تقدير فلهم جزاء سيئة ؛ فيكون مثل قوله « فيدة من أيام انتر » أى فعليه عدة ، وشبه ؛ والباء على هذا التقدير نتعلق بجذوف ، كأنه قال لهم جزاء سيئة ثابت بمثلها ، أو تكون مؤكدة أو زائدة .

ومعنى هذه المِثْلِيَّةِ أَن ذلك الجنزاء ممى يعدّ مماثلا لذنوبهم، أى هم غير مظلومين، وفعْلُ الرَّبَ غير مثلُل بعلّة · ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ مِنْلَةً ﴾ أى يغشاهم هوان ونِعْزَى · ﴿ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ ﴾ أى من عذاب الله · ﴿ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ أى ماخ يمتعهم منه · ﴿ كَأَمَّكَ أَشْشِيَتْ ﴾ أى ألبست ·

 ⁽۱) آية ۱۰۱ سورة الأبياء.
 (۲) آية ۳۰ سورة فصلت.
 (۳) آية ۱۰۱ سورة آل عمران.

(وُجُوهُمْ قَطَعًا) جمع قطعة، وعلى هـذا يكون « مظلماً » حال من النيل؛ أى أغشيت وجوههم قطعا من الليل فى حال ظلمته ، وقرأ الكسائى وآبن كثير « قطعاً » بإسكان الطاء؛ فـ « مفطيها » على هذا نعت، ويجوز أن يكون حالا من الليل ، والقيطع اسم ما قُطع فسَقط. وقال آبن السَّكيت : القطع طائفة من الليل؛ وسياتى فى « هود » إن شاء الله تعالى .

قوله تعمالى : وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنُّهُ وَشُرَكَا وُكُرٌّ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَا وُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿ قوله تعالى : ﴿ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ أى نجمهم، والحشر الجمع . ﴿ جَمِيعًا ﴾ حال ﴿ إِثْمَّا نَفُولُ للَّذينَ أَشْرَكُوا ﴾ أي اتخـــذوا مع الله شريكا . ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ أي الزموا وآثبتو مكانكم، وقفوا مواضعكم . ﴿ أَنَّمُ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ وهذا وعيد . ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ أى فزقنا وقطعنا ماكان بينهم من التواصل في الدنيا؛ يقال : زيَّلتــه فتريَّل، أي فترقته فنفرق، وهو فعَّلت ؛ لأنك تقول في مصدره تزميلا، ولوكان قَيْمَلْت لقلت زَيَّلَةً . والمزايلة المفارقة ؛ يقال : زايله الله من ايلة وزيالا إذا فارقه . والتزايل التباين . قال الفراء : وقرأ بعضهم « فزايلنا بينهم » ؛ يقـــال : لا أزايل فلانا، أي لا أفارقه؛ فإن قلت : لا أزاوله فهو بمعنى آخر، معناه لا أخاتله . ﴿ وَقَالَ شُرَكَاؤُهم ﴾ عنى بالشركاء الملائكة . وقيــل الشياطين ، وقيل الأصنام؛ فينطقها الله تعــالى فتكون بينهم همذه المحاورة . وذلك أنهم آدعوا على الشمياطين الذين أطاعوهم والأصمنام التي عبدوها أنهم أمروهم بعبادتهم ويقولون ما عبدناكم حتى أمرتمونا . قال مجاهد : ينطق الله الأوثان فتقول ماكنا تشعر بأنكم إيانا تعبدون، وما أمرناكم بعبادتنا . وإن حُمل الشركاء على الشياطين فالمعنى أنهم يقولون ذلك دَهَشا، أو يقولون كذبا واحتيالا للخلاص، وقد يجرى مثل هذا غدا؛ وإن صارت المعارف ضرورية .

قوله تمـالى : فَكَنَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُرْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَنْفِلِينَ ۞

 ⁽١) في قوله تمالى: ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل » آية ٨١

قوله تمالى : ﴿ فَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُم ﴾ «شهيدا» مفعول ، أى كفى الله شهيدا، أو تمييز، أى اكتف به شهيدا بيننا و بينكم إن كنا أمرناكم بهذا أو رضيناه منكم . ﴿ إِنْ كُنّا ﴾ أى ماكنا ﴿ عَنْ عِبَادِيْكُم لَفَا فِلِينَ ﴾ إلا غافلين لا نسمع ولا نبصر ولا تعقل؛ لأناكنا جمادا لارُوح فينا .

قوله تعالى : هُنَـالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتُّ وَرُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلَكُهُمُ الْحُنَّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ هُنَاكِ ﴾ فى موضع نصب على الظرف ﴿ (تَبَلُو ﴾ أى فى ذلك الوقت . «تبلو» أى تذوق. وقال الكُلْي " : تعلم . مجاهد : تختبر . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَقَتْ ﴾ أى جزاء ما عملت وقدّمت ، وقيل : تسلم ، أى تسلم ما طليها من الحقوق إلى أر بابها بغير اختيارها . وقرأ حمزة والكسائى " « لتلو » أى تقرأ كل نفس كتابها الذى كُتب عليها ، وقيل « لتسلو » لنجه إى لنجم كل نفس ما قدمت في الدنيا؛ قاله السُدّى ، ومنه قول الشاعر :

إن المُوبِ يَنْبُ المُربِبَ * كما رأيت الدِّيبِ يَسْلُو الدِّيبِ

قوله تمالى : ﴿ وَرَدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ ﴾ بالحفض على البدل أو الصفة ، و يجوز نصب الحق من ثلاث جهات ؛ يكون التقدير : وردوا حقاء ثم جيء بالألف واللام ، و يجوز أن يكون التقدير : مولاهم حقا لا ما يعبدون من دونه ، والوجه الثالث أن يكون مدحا ؛ أى أي الحق ، ويجوز أن يفع « الحق » و يكون المهنى مولاهم الحق على الابتداء والخبر، أي الحق مل الابتداء والخبر، كا والقطع مما قبل — لا ما يشركون من دونه ، ووصف نفسه سبحانه بالحق الأن الحق من منه كا وصف نفسه بالعدل لأن المحل منه ؛ أى كل عدل وحق فين قبله ، وقال آبن عباس : كا وصف نفسه بالعدل لأن العدل منه ؛ أى كل عدل وحق فين قبله ، وقال آبن عباس : هو يعنى المصدر، أى افتراؤهم ، فإن قبل ، ﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ «يفترون » في موضع رفع وهو بعنى المصدر، أى افتراؤهم ، فإن قبل كيف قال : وردوا إلى الله مولاهم الحق وقد أخبر بأن الكافرين لامولى لهم ، قبل : ليس بمولاهم في النصرة والمعونة، وهو مولى لهم في الزق وإدرار النهم ،

فوله تعالى : قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْـرِجُ ٱلحُيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلحُيِّ وَمَن يُدَيِّرُ ٱلْأَمْرُ ۖ فَسَيْقُولُونَ ٱللهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا نَتَقُونَ ۞

المراد بمساق هسذا الكلام الردَّ على المشركين وتفريرُ المجنة عليهم؛ فن آعتف منهم فالمجنة ظاهرة عليهم، ومن لم يعترف فيهم فالمجنة ظاهرة عليهم، ومن لم يعترف فيقترر عليه أن هسذه السموات والأرض لا بدّ لهما من خالق، ولا يتمارى في هذا عاقل ، وهذا قريب من مرتب الضرورة ، ((مِنَ السَّمَاءِ) أى بالمطر ، ((وَالأَرْض)) بالنبات ، ((أَمَّنَ يَمَّلِكُ السَّمَّعَ وَالْأَبْصَارَ) أى مَن جعلهما وخلقهما لكم ، ((وَمَنْ يُمُورِجُ الحَمَّى مِن المُنِيَّتِ) أى النبات من الارض، والإنسان من النطفة، والسُّلُمَةُ من الحبة ، والمؤمن من الكافر ، ((وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ) أَى يقدره و يقضيه ، ((فَسَيقُولُونَ اللهُ)) لا نهم كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله ؛ أو فسيقولون هو الله إن فكوا واضفوا فقل لهم يا محمد ((أَفَلَا تَتَقُونَ)) أى أفلا تخافون عقابه ويَقْمَته في الدنيا والآخرة ،

فوله تعـالى : فَلَـٰ لِكُرُ ٱللَّهُ رَبُّكُرُ ٱلْحَتُّقَ فَاَذَا بَعْدَ ٱلْحَتِّى إِلَّا ٱلصَّلَـٰكُّ فَأَنِّى تُصْرَفُونَ ۞

قوله تعالى: ﴿ فَلَدِلِكُمُ اللهُ رَجُكُمُ المَدّقُ صَاذَا بَعَدَ المَتَى إِلّا الصَّلَالُ ﴾ فيه ثمان مسائل:
الأولى: قوله تعالى: ﴿ فَلَدَلِكُمُ اللهُ رَبُكُمُ المَدّقُ ﴾ أى همذا الذى يفعل هذه الأشياء
هو ربكم المقق، لا ما أشركتم معه . ﴿ فَاَذَا بَعْدَ الْحَقّ ﴾ « ذا » صلة، أى ما بعد عبادة
الإله الحق إذا تركت عبادته إلا الضلال ، وقال بعض المتقدّمين : ظاهر همذه الآية يدل
على أن ما بعد الله هو الضلال؛ لأن أولها « فذلكم الله ربكم الحق » وآخرها « فاذا بعد
الحق إلا الضلال » فهذا في الإيمان والكفير، ليس في الأعمال ، وقال بعضهم : أن الكفر
تفطية الحق، وكل ما كان غير الحق جرى هذا الجبرى؛ فالحرام ضلال والماح مُدّى؛ فإن الله

هو المبيح والمحترم . والصحيح الأقرل ؛ لأن قبل « قُلُ من يرزفكم من السهاء والأرض » ثم قال «فذلكم الله ربكم الحق» أى هذا الذى رزفكم ، وهذا كله نعله هو . ﴿ رَبُّكُمُ الْحَتَّى ﴾ أى الذى تحق له الألوهية ويستوجب العبادة، و إذا كان ذلك قنشريك غيره ضلال وغيرُ حق .

الثانيسة - قال عاماؤنا : حكت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة في هذه المسألة التي هي توحيد الله تعالى، وكذلك هو الأمر في نظائرها، وهي مسائل الأصول التي الحق فيها في الحق فيها في طرف واحد؛ لأن الكلام فيها إنما هو في تعديد وجود ذات كيف هي، وذلك بخلاف مسائل الفروع التي قال الله تعالى فيها : «لِكُلُّ جَسَلَنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً مِسْهَاجًا »، ووقوله عليه السلام : ق الحلال بين والحرام بين و بينهما أمور متشابهات ، والكلام في الفروع إنما هو في أحكام طارئة على وجود ذات مقررة لا يختلف فيها و إنما يختلف فيها و إنما يختلف

الثالث... - ثبت عن عائشة رضى الله عنها أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا قام الم الله المسلاة من جَوْف الليل قال : "اللهم لك الحمد" الحديث ، وفيه "أنت الحق ووعدًك الحمد وقيلك المعترق والمسلاة من ولقاؤك الحق والجملة حق والساحة حق والساحة حق والليون حق ومحمد حق " الحديث ، فقد وله " أن الحق " أى الواجب الوجود ؛ وأحسله من حقّ الشيء أى ثبت ووجب، وهذا الوصف قد تعالى بالحقيقة إذ وجوده بنفسه لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ، وما عداه مما يقال عليه هذا الاسم مسبوق بعدم ، ويجوز عليه لحلق العدم ، ووجوده من موجده لا من نفسه ، و باعتبار هذا المدفى كان أصدق كلمة قالها الشاعر ، كلمة ليهد :

* أَلَا كُلُّ شيءٍ مَا خَمَلا اللَّهَ بِاطْلُ *

و إليه الإشارة بفوله تعالى : «كُلُّ شَيْءٍ هالِكُ إِلَّا وجْهَهُ لَهُ الْحُكُمُّ و إِلَيْهِ تُرْجُعُونَ » .

الرابســـة – مقابلة الحق بالضلال عرف لغة وشرعا، كما فى هذه الآية . وكذلك أيضا مقابلة الحق بالبــاطل عرف لفــة وشرعا ؛ قال الله تعــالى : « ذَلَكَ بَأَنَّ اللّهَ هُو الحَـنَّقُ وَأَنَّ

⁽١) آية ٨٤ سورة المائدة . (٢) آخر سورة القصص :

ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُو الْباطل ﴾ . والضلال حقيقته الذهاب عن الحق ؛ أخذ من ضلال الطريق، وهو العدول عن سَمَته ، قال آبن عرفة : الضلالة عند العرب سلوك غير مديل القصد؛ يقال : ضل عن الطريق وأضل الشيء إذا أضامه ، وخُص في الشرع بالعبارة عن السداد في الإعقاد دون الإعمال؛ ومن غرب أمره أنه يعبد به عن عدم المعرفة بالحق سبحانه إذا قابله خفلة ولم يقترن بعدمه جهل أوشك، وعليه حمل العلماء قوله تمالى : « مَا كُنْتَ رَبِي مَا كُنْتَ تَدري مَا الْبَكابُ وَلا الله عافلة قوله تمالى : « مَا كُنْتَ تَدري مَا الْبَكابُ ولا الإيمانُ » .

الخامسة — روى عبد الله بن عبد الحكم وأشهب عن مالك في قوله تسالى . « فاذا بعد الحق إلا الضلال » قال : اللّهِب بالشَّطْرَجُ والمَّدِ من الضلال ، وروى يونس عن آبن وهب أنه سمئل عن الرجل يلمب في يشه مع امرأته بارج عشرة ؛ فقال مالك : ما يعجبني ! وليس من شأن المؤمنين ، يقول الله تعالى : « فماذا بعد الحق الا الضلال » ، وروى يونس عن أشهب قال : سئل — يعنى مالكا — عن اللمب بالشطرنج فقال : لاخير فيه ، وليس بشيء وهو من الباطل ، واللمب كله من الباطل ، وإنه لينبني لذى العقل أن تنهاه المخية والبشيب عن الباطل ، وقال الزهرى لما سئل عن الشطرنج : هي من الباطل ، ولا أحب ،

السادســـة — اختلف العلمـاء فى جواز اللّبِب بالشّطرنج وغيره إذا لم يكن على وجه القيار ، فتحصيل مذهب مالك وجمهور الفقهاء فى الشطرنج أن من لم يقامر بها ولعب مع أهله فى بيته مســتترا به مرة فى الشهر أو العام ، لا يُطلّم عليــه ولا يُعلم به أنه مَمْفُونً عنــه غير محرم عليــه ولا مكروه له ، وأنه إن تَعلم به واشتهر فيه سقطت مروءته وعدالته ورُدّت شهادته ، وأما الشافعيّ فلا تسقط فى مذهب أصحابه شهادة اللاعب بالترد والشّطرنج ، إذا

 ⁽١) آية ٦٦ سورة الحبج . (٣) آية ٢٥ سورة شورى . (٣) تخطع في الشراب : المهمك فيه ولازمه ليلا ونهارا .

كان عدلا في جميع أصحابه، ولم يظهر منه سفه ولا ريبة ولاكبيرة الأأن يلمب به قدارا، فأن لعب به قدارا، فأن لعب به قدارا، فأن لعب به قدارا، فأن لعب بها قارا وقال أو الله ومقه نفسه لأكله المدال بالباطل . وقال أبو حنيفة : يكو اللمب بالشطريح والنود والأربعة عشر وكل اللهو، قال أن للعربي : اللاعب بها كبيرة وكانت عاسنه أكثر من مساويه قبلت شهادته عندهم ، قال أن العربي : قالت الشافعية إن الشطريح يخالف النرد لأن فيه إكداد الفهم واستمال الفريحة ، والنود قمار غربط ما يفريح له فيه كالأستقدام ، الأزلام ،

السابعـــة – قال علماؤنا : النرد قطع مملوءة من خشب البقس ومن عظم الفيل، وكذا هو الشطريج إذ هو أخوه غُذًّى بلبانه . والنرد هو الذي يعرف بالطبل ويعرف بالكماب ويعرف في الحاهلية أيضا بالأرز و يعرف أيضا بالنردشير . وفي صحيح مسلم عن سليمان بن يُريدة عن أبيه عنالتبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه". قال علماؤنا : ومعنى هذا أي هو كن غمس يده في لحيم الخنزيريهيَّته لأن يأكله، وهذا الفعل في الحترير حرام لا يجوز ؛ يبينه قوله صلى الله عليمه وسلم : " من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله " رواه مالك وغيره من حديث أبي موسى الأشعري وهو حديث صحيح، وهو يحرم اللعب بالنرد جملة واحدة، وكذلك الشطرنج، لم يستثن وقتا من وقت ولا حالاً من حال، وأخبر أن فاعل ذلك عاص فه و رســوله ؛ إلا أنه يحتمل أن يكون المراد باللعب بالنرد المنهي عنه أن يكون على وجه القار ؛ لما رُوى من إجازة اللعب بالشطريج عن التابعين على غير قمار . وحُمْلُ ذلك على العموم قمارا وغير قمار أولى وأخوط إن شاء الله . قال أبو عبد الله الحَمَلِيميّ ف كتاب منهاج الدين : ومما جاء في الشَّطرنج حديث يروى فيه كما يروى في النرد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ^{وو}من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله " . وعن على رضى الله عنه أنه مَرَّ على مجالس من بن تميم وهم يلعبون بالشــطرانج فوقف عليهم فقال : 20 أمّا والله لغيرُ هذا خلة"! أمَّا والله لولا أن تكون سُنَّة لضربت به وجوهكم ". وعنه رضى الله عنه أنه مَّر بقوم يلعبون بالشطريج فقال : ما هذه التسائيل التي أتم لها عا كفون ؛ لأن يَمسَّ أحدِكم (١) اضطربت الأصول في كتابة هذه الأسماء؟ ولم نهند الى وجه الصواب فيها . المؤرثة يداري وأرأية

جمرا حتى يطفأ خير من أن يمسها . وسئل ابن عمر عن الشطرنج فقال : هي شر من النرد . وقال أبو موسى الأشعرى : لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ . وسئل أبو جعفر عن الشطرنج فقال : دعونا من هذه المجوسية . وفي حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم : ق وأن من لمب بالنرد والشطريج والحوز والكماب مقَّته الله ومن جلس إلى من يلعب بالنرد والشطريج لينظر إليهم مُحيت عنه حسناته كلها وصار ممن مقته الله " . وهذه الآثاركلها تدل على تحريم اللعب بها بلا قِمار، والله أعلم . وقد ذكرنا في «المسائدة» بيان تحريمها وأنها كالخمر في التحريم لاقترانها به، والله أعلم . قال ابن العربي في قبسه : وقد جوّزه الشافعي، وأتنهى حال بعضهم إلى أن يقول: هو مندوب إليه، حتى اتخذوه في المدرسة؛ فإذا أعيا الطالب من القراءة لعب يه في المسجد . وأسندوا إلى قوم من الصحابة والتابعين أنهم لعبوا بها؛ وماكان ذلك قطُّ أ وتالله ما مستها يَدُ تَقِيُّ . ويقولون إنها تَشْحَذ الذهن، والعيان يكذبهم، ما تبحَّر فيها قطُّ رجل له ذهن . سمعت الإمام أبا الفضل عطاء المقدسي يقول بالمسجد الأقصي في المناظرة : إنها تعلَّم الحرب . فقال له الطُّرْطُوشي : بل تفسد تدبير الحرب؛ لأن الحرب المقصود منها الملك واغتياله، وفي الشَّطرنج تقول : شاهُ إياك : الملك تَحَّه عن طريقي؛ فاستضحك الحاضرين . وتارة شــدد فيها مالك وحرّمها وقال فيها : « فماذا بعد الحق إلا الضــلال » . وتارة استهان بالقليسل منها والأهون؛ والقول الأقول أصم والله أغلم • فإن قال قائل : بروى عن عمر ان الخطاب رضى الله عنه أنه سئل عن الشطر مج فقال : وما الشطريج ؟ فقيل له : إن أمرأة كان لها ابن وكان مليكا فأصيب في حرب دون أصحابه؛ فقالت : كيف يكون هـــذا أرُّونيه عيانا؛ فمُمل لهـــا الشطرنج، فلما رأته تسلت بذلك - ووصفوا الشطرنج لعمر رضى الله عنه فقال : لا بأس بماكان من آلة الحرب ؛ قيسل له : همذا لا حجة فيه لأنه لم يقل لا بأس بالشطريج وإنما قال لا بأس بماكان من آلة ألحَرب . وإنما قال هذا لأنه شُبَّه عليه أن اللُّعب بالشطريج مما يستعان به على معرفة أسباب الحرب، فلما قيل له ذلك ولم يحط به علمه قال :

⁽١) واجع المسألة التابع علية جدي من والإن المراجع المر

لا بأس بمـــاكان من آلة الحرب، إن كان كما تقولون فلا بأس به، وكذلك من روى عنه من العمامة أنه لم ينه عنه، وإنما يراد العمامة أنه لمثل أن ذلك ليس يُتلَهَّى به ، وإنما يراد به التسبب إلى علم القتال والمضاربة فيه، أو على أن الخبر المسنّد لم يبلغهم ، قال الحَلِيْمِى : : وإذا صح الخبر فلا حجة لأحد معه، وإنما المجة فيه على الكاقة .

الثامنسة - ذكر ابن وهب بإسناده أن عبد الله بن عمر مَرّ بغلمان يلعبون بالكُتّبة، وهي حفر فيها حتى يلعبون بها، قال فستها ابن عمر ونهاهم عنها ، وذكر الهروى" في باب (الكاف مع الجميم) في حديث ابن عباس : في كل شيء قال حتى في لعب الصبيان بالكُتبة ، قال ابن الأعرابي : هو أن يأخذ الصبي خوقة فيدورها كانها كرة، ثم يتقام وون بها ، وكبح اذا لعب بالكُتبة .

قوله تعالى : ﴿وَالَّى تُشَرُّمُونَ﴾ أى كيف تَصرفون عقولكم إلى عبادة ما لا يرزق ولا يحيى ولا بيت .

قوله تسالى : كَدَّلِكَ حَقَّتْ كَلِيَّتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَـقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

قوله نعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتُ كَامَةً رَبِّكَ ﴾ أى حكه وقضاؤه وعامه السابق . ﴿ مَلَ الَّذِينَ فَسَـقُوا ﴾ أى خرجوا عن الطاعة وكفروا وكذبوا . ﴿ أَتَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ أى لا يصدقون . وفي هذا أوْقى دليل على الفدرية . وقرأ نافع وابن عامر هنا وفي آخرها «كذلك حقّت كامات ربك » وفي سورة غافر بالجمع في الثلاثة ، الباقون بالإفراد ، و « أنّ » في موضع نصب ؟ أى بأنهم أو لأنهم ، قال الزجاج : ويجوز أن تكون في موضع رفع على البدل من كامات . قال الفراء : يجوز هانهم » بالكسر على الاستثناف .

نوله تسالى : قُلْ هَـَـلْ مِن شُرَكَآيِكُمْ مَن يَبَدُوُا الْخَـاْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبَدَوُا الْخَـاْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَائَنَى تُؤْفِـكُونَ ﴿ قوله تمالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ أى آلهنكم ومعبوداتكم . ﴿ مَنْ بِيَدَأُ النَّائَقُ ثُمَّ بِيدُهُ﴾ أى قل لهم يا عجد ذلك على جهة التو بيخ والتقرير ؛ فإن أجابوك وإلا فـ ﴿ عَلَى اللهَ بِيَدَأُ الخَاتَقُ ثُمَّ يُبِيسِدُهُ ﴾ وليس غيره يفعل ذلك . ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ أى فكيف تنقلبون وتنصرفون عن الحق إلى الباطل .

قوله تمالى : قُلْ هَـلْ مِن شُرَكَآيِكُمْ مَن بَبْدِيّ إِلَى الْحَيَّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي الْمَحَقُّ أَفَىن بَبْدِيّ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُ أَنْ بُلَّبَعَ أَمَّن لَا يَبِدِّيّ إِلَّا أَنْ يُهُدِّيُ فَكَ لَكُوْ كَبْفَ تَحْكُمُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ قُلُ هَلْ مِنْ شُرَكَاكِكُمْ مَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَتَّى ﴾ يقال : هداه الطريق و إلى الطريق عن يُشتر الله الله الطريق و إلى الطريق عن يُشتر إلى دين الإسلام ؛ فإذا الطريق بعنى واحد ؛ وقد تقدم ، أى هل من شركائكم من يُشتر إلى دين الإسلام ؛ فإذا قالوا لا ولا بدّ منه فقل لهم (الله يَّسَد (إلَّى المُمَنِّ) أَن يَشْد (إلَى المُمَنِّ) وهو انته سبحانه وتعالى . ﴿ أَحقُ أَنْ يُشَيِّ أَمُّنَ لاَ يَهِدِّى إِلاَ أَنْ يَهْدَى ﴾ يرشد (إلى المُمَنِّ الله إلى الله أن يُحمَّل) ولا تنقل من مكاتبا إلا أن يُحمَّل ، ولا تنقل من مكاتبا إلا أن تُحمَّل ، ولا تنقل من مكاتبا إلا أن تُحمَّل ، ولا تنقل من مكاتبا إلا أن

الفتى عقـــل يَعيش به ﴿ حيث تَبْدِى سَاقَهَ قَبْمُهُ وقيل : المراد الرئيساء والمضلون الذين لا يرشدون أنفسهم إلى هُدَّى إلا أن يُرشّدوا • وفي « سَهُّى» قراءات ست :

الأولى _ قرأ أهل المدينة إلا وَرَشًا هَيَهَدَى» يفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال؛ فيممون » . قال فيممون » . قال فيممون » . قال في قرامتهم بين ساكنين كما فعلوا في قوله « لا تُعَلَّقُ » . قال محد بن يزيد : لا بد لمن النحاس : والجمع بين الساكنين لا يقدر أحد أن ينطق به . قال محمد بن يزيد : لا بد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفية إلى الكسر، وسيويه يسمى هذا اختلاس الحركة .

 ⁽١) واجع جـ ١ ص ١٩٠ طبعة ثانية أرثالثة .
 (٢) هو طرقة كما في السان .

⁽٣) راجع جـ ٣ ص ٧ طبعة أولى أو ثانية .

الثانيـــة – قرأ أبو عمرووقالون فى روايةٍ بين الفتح والإسكان، على مذهبه فىالاختفاء والاختلاس .

الثالثـــة ــــ قرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن تُعيّمن « يَهَدَى » بفتح الياء والهـــاه وتشديد الدال . قال النحاس : هذه الفراءة بيّنة فى العربية، والأصل فيها يهتدى أدغمت الناء فى الدال وقلبت حركتها على الجاء .

الرابسة – قرأ حفص و يعقوب والأعمش عن أبى بكر مثل قواءة ابن كثير ، إلا أنهم كسروا الهاء، قالوا : لأن الجزم إذا آصِّعلُو إلى حركته شُوك إلى الكسر ، قال أبو حاتم : هى لغة سُفَلَ مضر .

الحامسة ــ قرأ أبو بكر عن عاصم «يهدى» بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، كل ذلك الإتباع الكسر الكسر كما تقدم في البقرة في «ينطف ، وقيل : هي لفة من قرأ «نستمين» و « لي تستمين » و « لي تسبق النسار » ونحوه ، وسلبويه لا يحييز «يهددى» ويجيز «تيهدى» و « يهددى» و « إلى الكسرة في الياء تثقل .

السادســـة - قرأ حمزة والكسائى وخلف و يحيى بن وَتَاب والأعمش « يَهْدى » بفتح الياء و إسكان الهاء وتخفيف الدال؛ من هدّى يهدى ، قال النحاس : وهذه القراءة لها وجهان والعربية وإن كانت بعيدة ، وأحد الوجهين أن الكسائى والقراء قالا : «بهدى» بمعنى بهندى ، قال أبو العباس : لا يعرف هــذا، ولكن التقدير أمن لا يهدى غيره ، تم الكلام ، ثم قال : لا إلا أن يهدى » استأنف من الأول ، أى لكنه يحتاج أن يهدى ؛ فهو استثناء منقطع ، كا تقول : فلان لا يسمع غيره الا أن يُسمع ، أى لكنه يحتاج أن يُسمّع ، وقال أبو إسحاق : هـ فل لكم » كلام تام ، والمعنى : فأى شىء لكم في عبادة الأوثان ، ثم قبل لم : ﴿ يَهْفَى مَا لَمْ الله الصراح ، تعبدون آلهة لا تعنى عن أشها شيئا لا أن يُعْمل بها ، واقد يفعل ما يشاء فتتركون عبادته ؛ فوضع «كيف» نصب به ويحكون» .

⁽¹⁾ رأجع جـ ١ ص ٢٢٢ طبعة ثانية أو ثالثة . (٢) وأجع جـ ١٠٥١ ت ١٠٤٦ طبعة ثانية أو ثالثة ..

قوله تعالى : وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثُرُهُمْ إِلَّا ظَنَّ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْخَتِّ شَيْعً إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْخَتِّقِ شَيْعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ مِمَا يَفْعَلُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَتْسِعُ أَكْثَرُكُمْ إِلَّا ظَنّا ﴾ يريد الرؤساء منهم؛ أى ما يتبعون إلا حَدْمًا وتخريصًا وتخريصا في أنها آلمة و أنها تشفع، ولا حجة معهم ، وأما أنباعهم فيتبعونهم تقليدا ، ﴿ إِنَّ الظّنَّ لا يُشْنِي مِنَ الحَمَّقَ شَيْئًا ﴾ أى من عذاب الله؛ قالحق هو الله ، وقيل « الحق » هنا البقين ؛ أى ليس الظن كاليفين ، وفي هذه الآية دليل على أنه لا يُحْتَنَى بالظن في المقائد ، ﴿ إِنَّ اللهَ عَلِمُ بِمَا يَهْمَاكُونَ ﴾ من الكفر والتكذيب، خرجت غرج التهديد ،

قوله تعالى : وَمَا كَانَ هَنَدًا ٱلْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْمُنْكَذِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْانُ أَنْ يُفَتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ « أَنْ » مع « يفترى » مصدر، والمعنى : وما كان هذا الفرآن افتراء ﴾ كما تقول : فلان بجب أن يركب أى يجب الركوب ، قاله الكسائى ، وقال الفرأه : الممنى وما ينهى له الما القرآن أن يفترى ؛ كقوله « وَمَا كَانَ نَيْلُ » « وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيشُورُا كَافَةٌ » . وقيل : « أَنْ » بعنى اللام ، تقدره : وما كان هـذا القرآن ليفترى . وقيل : بعنى الا ، أى لا يفسترى . وقيل : المعنى ما كان يتهيا لأحد أن يأتى بمثل هذا القرآن من عند غير الله ثم ينسبه إلى الله تعالى لإعجازه ؛ لوصفه ومعانيه وتاليفه . ﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ اللَّهِ مَنْ يَنْ يَدُيهُ ﴾ قال الكسائى والفراء ومجمد ابن سعدان : التقدير ولكن كان تصديق ، ويجوز عندهم الرفع بمنى : ولكن هو تصديق . ﴿ اللَّذِي يَنْ يَدَيهُ ﴾ أى من الدورة والإنجيل وغيرهما من الكتب ، فإنها قد بشرت به فأه . ﴿

⁽١) آية ١٩١ سورة آل عمران . (٢) آية ١٢٢ سورة التحديد .

مصدقا لها فى تلك البشارة، وفى الدعاء إلى التوحيد والإيمان بالقيامة ، وقيل : المعنى ولكن تصديق النبي الذي يبن يدى القرآن وهو مجمد صلى الله طبه وسلم؛ لأنهم شاهدوه قبل أن سمعوا منه القرآن ، هو تفصيل، بالنصب والرفع على الوجهين المذكورين فى تصديق ، والتفصيل: التبيين، أى يبين ما فى كتب الله المتقدمة ، والكتاب آسم الجنس ، وقيل : أراد بتفصيل الكتاب ما يُنِّ فى القرآن من الأحكام ، ﴿ لا رَبِّ فِيهٍ ﴾ الهاء عائدة للقرآن، أى لا شك فيه أى فى نزوله من قبل الله تعالى ،

قوله تسالى : أَمْ يَقُولُونَ آفَتَرَكُهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّشْلِهِ وَآدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَابِقِينَ ۞

قوله تمالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ آفَتُواهُ ﴾ أم هاهنا فى موضع ألف الاستفهام لأنها اتصلت بما قبلها وقبل: هى أم المنقطمة التى تقدّر بمنى بل والهمزة > كقوله تعالى: « الم تنزيل الكتاب لاربب فيه من رب السالمين ، أم يقولون افتراه » أى بل أيقولون افتراه ، وقال أبو عبيدة : أم بمنى الواو ، مجازه : و يقولون افتراه ، وقيل : المي صلة > والتقدير : أيقولون افتراه ، أن احتال معناه التقريع ، ﴿ قُلُ فَاتُوا المترة مثله ﴾ ومنى الكلام الاحتجاج > فإن الآية الأولى دلت على كون القرآن من عند الله ؟ يأم مصدِّق الذى بين يديه من الكتب وموافق لها من غير أن يتكلم عجد عليه السلام عن أحد ، وهذه الآية إلزام بأن يأتوا بسورة مثله إن كان مفترى ، وقد مضى القول فى إعجاز القرآن ، وأنه معجز فى مقدّمة الكتاب ، والحمد قد .

قوله نسالى : بَـَلْ كَذَّبُواْ بِمَـا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ۚ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَلِكِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلقِبَةُ الظَّالِمِينَ (﴿﴿

⁽١) راجع جـ ١ ص ٦٩ طبعة ثانية أو ثالة .

قوله تسالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا مِمَا لَمْ يَجْعِلُوا بِمِلْمِهِ ﴾ أى كذبوا بالقرآن وهم جاهلون بمانيه وتفسيه، وعليهم أن يعدلوا ذلك بالسؤال؛ فهسندا يدل على أنه بجب أن يُنظر في التأويل وقوله : ﴿ وَلَمَا يَاتِهِم تَاوِيلُهُ ﴾ أى ولم يأتهم حقيقة عاقبة التكذيب من نزول العذاب بهم . أو كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث وابلنسة والنار، ولم يأتهم تأويله أى حقيقة ما وعلوا في الكتاب؛ قاله الضحاك ، وقيل الحسين بن الفضل : هل تجد في القرآن (من جهل شيئا عاداء) قال نعم، في موضعين : « بل كذبوا بما لم يُحيطوا بعلمه » وقوله « وإذْ لمَّ بهتدوا به في ميثولون هذا إذْكُ قديم » . ﴿ كَذَلِكَ كَدَّبُ الدِّينَ مِنْ قَبْلِهِم ۗ ﴾ يريد الأمم الخالية ، أي كذا من خام عليهم ، والكاف في موضع نصب ، ﴿ فَاتَظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِيةً الظَّالِمِينَ ﴾ أى اخذهم بالحلاك والمذاب .

قوله تسالى : وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ ء وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلُمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿ ﴿ ﴾ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

قوله تمالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ قيسل : المراد أهل مكة ، أى ومنهم من يؤمن
به فى المستقبل وإن طال تكذيبه ؛ لعلمه تعالى السابق فيهم أنهم من أهل السعادة ، و « مَن »
رفع بالابتسداء والخبر فى المجرور ، وكذا ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ والمعنى ومنهم من يُصِمر
على كفره حتى يموت ؛ كأبى طالب وأبى لهب ونحوهما ، وقيل : المراد أهل الكتاب ، وقيل :
هو عام فى جميع الكفار ؛ وهو الصحيح ، وقيل : إن الضمير فى «به» يرجع إلى عد صلى الله
عليسه وسلم ؛ فأملم الله سبحانه أنه إنما أخر العقو بة لأن منهم من سيؤمن ، ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
عليسه وسلم ؟ أي من يُصِر على كفره ؛ وهذا تهديد لهم ،

قوله تسالى : وَإِن كَنَّقُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِي وَلَكُمْ عَلَّكُمْ أَنْتُم بَرِيَّعُونَ مِّنَا أَعْمُلُ وَأَنَّا بَرِئَ ۚ مِّنَا تَعْمَلُونَ ﴿إِنْ (1) آنَهُ (اسرة الأسان . قوله تمالى : ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ قَقُلْ لِي عَمَلٍ ﴾ رفع بالابتناء، والمعنى : لى ثواب عملى في التبليغ والإنذار والطاعة تنه تعالى . ﴿ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ أى جزاؤه من الشرك . ﴿ أَنْهُمْ بَرِيعُونَ مَّـا أَغَلُ وَأَنَّا بَرِى. مِمَّا تَمْمَلُونَ ﴾ مشله ؛ أى لا يؤاخذ أحد بذنب الآخر . وهذه الآية منسوخة بآية السيف؛ في قول مجاهد والكلى ومقاتل وأين زيد .

قوله تعالى : وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكُ أَفَائَتَ تُسْمِعُ ٱلصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكُ أَفَائَتَ تَهْدِى ٱلْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْسَكَ ﴾ يريد بظواهرهم ، وفلو بهم لا تمي شيئا عما يقوله من الحق ويناوه من القرآن؛ ولهذا قال : ﴿ أَفَانَتْ تُسْمِعُ الصُمِّ وَتُوكَا نُولُ لا يَمْقُلُونَ ﴾ كا لا تُسمع ؛ فظاهره الاستفهام ومعناه النبي ، وجعلهم كالصم الحتم على قلوبهم والطبع عليها ، أى لا تقدر على هداية من أصمه الله عن سماع المدى ، وكذا المعنى في : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُورُ إِلَيْكَ أَفَانَتَ تَبْدِى النَّمْيَ وَقَوْ كَانُوا لا يُسِمِرُونَ ﴾ أخبر تصالى أن أحدا لا يؤمن إلا بتوفيقه وهدايته ، وهدايته ، وهدايته ، وهداية من » و « ينظر » على اللفظ والمراد تسليم النبي صلى القه عليه وسلم ، أي لا تقدر أن تصمع من سُلب السمع ولا تقدر أن تفاقى للا عبى يعمل يهتدى به ، فكذلك أي كا لا تقدر أن توفق هؤلاء للإيمان وقد حكم الله عليهم ألا يؤمنوا ، وممنى : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُودُ أَعْيَهُمْ كَالَّذِى يُغْتَى عليه مِنَ المُوتَ » . أي بديم النظر إليك ؟ قال: « يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُودُ أَعْيَهُمْ كَالَّذِى يُغْتَى عليه مِنَ المُوتَ » . قبل ذا يُعالَى المنظر إليك ؟ قال: « يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُودُ أَعْيَهُمْ كَالَّذِى يُغْتَى عليه مِنَ المُوتَ » . أي بديم النظر إليك ؟ قال: « يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُودُ أَعْيَهُمْ كَالَّذِى يُغْتَى عليه مِنَ المُوتَ » . قبل ذا ينها نرات في المسترزين ، وإنه أعلم . •

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْعًا وَلَكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ ﴾ يَظْلُمُونَ ﴾

⁽١) آية ١٩ سورة الأحزاب.

لما ذكر أهل الشقاء ذكر أنه لا يظلمهم، وأن تقدير الشقاء عليهم وسلبة سمع القلب وبصرة ليس ظلما منه؛ لأنه تصرف في ملكه بما شاء، وهو في جميع أفعاله عادل. (ولكن الناس أَتَشَهُمْ يَقْلِهُونَ) بالكفر والمصية وغالفة أمر خالقهم . وقرأ حزة والكسائى « ولكن » مخففا « الناس » رفعا ، قال النحاس : زع جماعة من النحويين منهم الفراء أن العرب إذا قالت « ولكن » بالواو آثرت التشديد، وإذا حذفوا الواو آثرت التخفيف، واعتل في ذلك نقال: لأنها اذا كانت بغيرواو أشبهت بل فخففهما ليكون ماسدها كما بعد بل، وإذا جاوا بالواو خالفت بل فشدوها ونصبوا بها، لأنها « إنّ » زيدت عليها لام وكاف وصيرت حرفا واحداً واحداً واحداً وأنشد :

ولكنى من حبّها لعميــد

بفاء باللام لأنها « إن » •

فوله نسالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَرْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَـارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمُ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَنَّبُوا بِلِقَاءَ اللّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِبنَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ بعنى كأنهم فحفقت ، أى كأنهم لم يلبثوا في قبورهم . ﴿ إِلّا سَاحَةً مِنَ النّهَبَ إِلَى أَى قدر ساحة ؛ يعنى أنهم استقصروا طول مقامهسم في القبور لحمول ما يرون من البعث ؛ دليله قولهم : « لَلِنْنَا يَوْما أَوْ بَعْضَ يوم » . وقيسل : إن قَصُرت مدة كونهم في القبو ، آبن عباس : رأوا أن طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساحة . ﴿ يَتَما رَفُونَ يَنْتُهُمْ ﴾ في موضع نصب على الحال من الحاء والمم في « يحشرهم » . و يجوز أن يكون مقطما ، فكأنه قال فهم يتمارفون ، قال الكلّي : يعرف بعضهم بعضا كمرفتهم في الدنيا إذا خوجوا من قبورهم ؛ وهذا التعاوف تعارف توسيخ وافتضاح ؛ يقول بعضهم لبعض : أنت أضالتي وأغو بتنى وحملتي على الكفر ؛ وليس توسيخ وافتضاح ؛ يقول بعضهم لبعض : أنت أضالتي وأغو يتنى وحملتي على الكفر ؛ وليس

^{. (}١) آية ١٩ سوزة الكهت .

تعارف شــفقة و رأفة وعطف . هم تنقطع المحــرفة إذا عاينوا أهــوال يوم القيامة كما قال :
﴿ وَلاَ يَسْأَلُ حَمْمَ حَمْمً ﴿ وَعَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللهُ الل

قوله تسالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الله ﴾ إى بالعرض على الله ، ثم قيل : يجوز أن يكون هـ أما إخبارا من الله عن وجل بعد أن دلّ على البعث واللشور، أى خسروا ثواب الجنــة ، وقيل خسِروا في حال لقــاء الله ؛ لأن الخسران إنمــا هو في تلك الحالة التي لا يرجى فيها إقالة ولا تنفع تو بة ، قال النحاس : ويجوز أن يكون الممنى يتعارفون بينهم، يقولون هذا ، ﴿ وَمَا كَأَنُوا مُهْتَدِينَ ﴾ يريد في علم الله .

قوله تسالى : وَإِمَّا تُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمُّ ٱللَّهُ شَهِيدً عَلَى مَا يَغْعَلُونَ ۞

قوله نسالى : ﴿ وَ إِمَّا نُرِيَنَكَ ﴾ شرط . ﴿ بَعْضَ الَّذِي نَسِـ لُـهُمْ ﴾ أى من إظهار دينك فى حياتك . وقال المفسرون : كان البعض الذى وعدهم قتلَ من قُتل وأشرَ من أسر ببدر . ﴿ أَوْ نَتَوَفَيْنَكَ ﴾ عطف على «نرِينك» أى أو نتوفينك قبل ذلك . ﴿ وَالْيَنَا مَرْجِمُهُمْ ﴾ جواب

 ⁽١) آية ١٠ سورة الممارج . (٢) آية ٢١رما بعدها سورة سبأ . (٣) آية ٢٨ سورة الأعراف .

⁽٤) آية ١٧ سورة الأحزاب. (٥) آية ١ - ١ سورة المؤرنون . (٦) آية ٢٧ سورة الصافات.

« إمّا » . والمقصود إن لم تنتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم آجلا . ﴿ أُمَّ اللّهُ شَمِيدً ﴾ أى شاهد
 لا يحتاج إلى شاهد ﴿ عَلَ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ من محاربتك وتكذيبك . ولو قبل : «ثمّ الله شهيد»
 بمنى هناك ، جاز .

قوله تسالى : وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولً فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِى بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلُّ أَنَّةً رَسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُمْ قُضِىَ بِنَبْهُمْ إِلَقَسْطِ ﴾ يكون الممنى : ولكل أمة رسول شاهـد مليهم، فإذا جاء رسولهم يوم القيامة قضى بينهم ، مثل « فَكَيْتُ إِذَا جِئْنَا مِن كُلُّ اللهم ، فيؤقى بينهم يع الرسل اليهم ، فيؤقى بالرسول فيقول قد أبلتنكم الرسالة ، فيؤقى عليهم بالمسـذاب . دليله قوله : « و يَكُونَ الرسولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » . ويجوز أن يكون المعنى أنهم لا يعذبون في الدنيا حتى يرسل اليهم، فن آمن فاز ونجا ، ومن لم يؤمن هلك وعُذَب . دليله قوله تصلى : « وَمَا كُنَا مُمَدَّيِينَ حَتَى بُسُل اليهم، نَبَعَتْ رَسُولًا » . والقسط : المسلل ، ﴿ وهُمْ لاَ يَظْلَمُونَ ﴾ أى لا يعذبور بنبر حجة . ولا فاحذون بنبر حجة .

قوله نسالى : وَيَقُولُونَ مَتَى هَدَلَنَا ٱلْوَعُدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ ي يريدكفار مكة لفرط إنكارهم واستعجالهم العذاب ؛ أى متى العقاب أو متى القيامة التى يعدنا محمد . وقيل : هو عام في كل أمة كذبت رسولها .

قوله تمالى : قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرَّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ لِكُلِّ أَمَّةٍ أَجُلُّ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدُمُونَ ۖ

⁽١) آية ١٤٣ سورة البقرة . (١) آية ١٥ سورة الإسراء .

قوله تعالى : ((قُلُ لاَ أَمْلِك لِتَقْدِي ضَرًا وَلاَ تَفَعَّ) لما استعجلوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمداب قال الله له قل لمم يا محمد لاأملك لنفسي ضرا ولا نفدا في أي ليس ذلك لى ولا لغيرى . (إلّا مَا شَاءَ الله) أن أملكه وأقدر عليه ، فكيف أقدر أن أملك ما استعجاز فلا تستعجلوا . (لِكُلِّ أَمُّةٍ أَجَلُ) أى لمملاكهم وعذاجم وقت معلوم في علمه سبحانه . (إذًا جَاءَ أَجَلُهُمْ) أى وقت انقضاء أجلهم . (فَلا يَسْتَأْجُرُونَ سَامَةٌ وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) أى لا يمكنهم أن يستأخروا ساعة باقين في الدنيا ولا يتقدمون فيؤخرون .

قوله تسالى : قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَنْسُكُرْ عَلَىْأَبُهُ, بَيْنَتَا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿

قوله تعالى : ((قُلُ آرَايِّمْ إِنَّ آتَا كُمْ عَذَابُهُ بِيَاتًا أَوْ مَهَارًا ﴾ ظرفان، وهو جواب القولم : « متى هذا الوعد » وتسفيه لآرائهم في استحالهم المذاب ؟ أى إن آتاكم العذاب فا نقعكم فيه ، ولا ينفعكم الإيمان حيئلذ . ((مَاذَا يَستَعْيلُ مِنَّهُ الْحَيْرِمُونَ) استفهام معناه التهويل والتعظيم ؟ أى ما أعظم ما يستعجلون به ؟ كما يقال لمن يطلب أمرا يستوخم عاقبت ه : ماذا بحنى مل نفسك ! والضمير في « منه » قيل يعود على العذاب وقبل يعود على القد سبحانه وتعالى . قال النحاس : إن جعلت الهاء في « منه » تعود على العذاب كان لك في « ماذا » تقديران : أحدهما أن يكون « ما » في موضع رفع بالإبتداء ، و هذا » بحضي الذي وهو خبر هما والمدا في موضع رفع بالإبتداء ، وهذا » تعود على اسم الله تعالى جعلت والخبر في الجملة ؛ قاله الزياج ، و إن جعلت الهاء في « منه » تعود على اسم الله تعالى جعلت هما» ، و « ذا » شيئا واحدا ، وكانت في موضع نصب به « يستحجل » ؛ والمدنى : أي شيء هما » ، و المدنى من الله عن وحبل .

ر قوله تمالى : أَنَّمَ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِ عَالَطَنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ عَالَطَنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ

قوله تعالى : ﴿ أَثُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنُهُمْ بِهِ آلْآنَ ﴾ في الكلام حذف، والتقدير : أنامتون أن ينل بكم العذاب ثم يقال لكم إذا حل : آلآن آمنتم به ؟ قيل : هو من قول الملائكة استهزاء بهم ، وقيل : هو من قول الله تعالى ، ودخلت ألف الاستفهام على « ثم » والمعنى التقرير والتو يبغ ، وليسلل على أن معنى الجساد الثانية بعد الأولى ، وقيل : إن « ثم » ها هنا بمعنى « ثم ّ » بفتح الثاء ، فتكون ظرفا ، والمعنى أهنالك ؛ وهو مذهب الطبرى ، وحيثذ لا يكون فيه معنى الاستفهام ، و « الآن » قبل : أصله فعل مبنى مثل حان ، والألف واللام لتحويله إلى الاسم ، الخليل : بنيت لالتقاء الساكنين ، والألف واللام للمهد والإشارة إلى الوقت ، وهو حد الزمانين ، ﴿ وَقَدْ كُنْمُ يه ﴾ أى بالعذاب ﴿ يَسْتَعْبُونَ ﴾ .

قوله تسالى : ثُمَّ قِيـلَ لللَّهِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُـلَٰدِ هَلْ تُجُزُونَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَـكْسِبُونَ ﴿

قوله تمالى : ﴿ثُمَّ قَبَلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أى تقول لهم خزنة جهنم • ﴿ ذُوقُوا مَذَابَ الْخُلُدِ﴾ أى الذى لا ينقطع • ﴿ هَلْ تُجَزَّونَ إِلّا مِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ أى جزاء كفرتم •

قوله تعالى : وَيَسْتَنْبِعُونَكَ أَحَتَّى هُوَّ قُـلْ إِى وَرَبِّنَ إِنَّهُۥ لَحَتَّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِرِينَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِكُونَكَ ﴾ أى يستخبرونك يا محمد عن كون العذاب وقيام الساعة . ﴿ أَحَقُّ ﴾ ابتداء . ﴿ هُو ﴾ سدّ مسدّ الحبر ؛ وهذا قول سيبويه ، ويحوز أن يكون « هو » مبتــداً ، و « اَحقُّ » خبره . ﴿ قُلْ إِى ﴾ « لى » كلمة تحقيق وايجاب وتاكيد بمني نعم . ﴿ وَرَبِّى ﴾ قَسَم . ﴿ إِنَّهُ كَمَّقَ ﴾ جوابه ، أي كائن لا شك فيــه . ﴿ وَمَا أَثَمُ يُسْجِزِينَ ﴾ أي فائين عن طابع عاداً وعالياته . قوله تمالى : وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسِ طَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَاقْتَلَتْ بِهِ عَلَيْمُ وَالْقَسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فِهِ عَلَّامُوا ٱلنَّذَامَةَ لَمَّا رَأُوا ٱلْعَدَابُ وَقُضِى بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فَي وَأَمَّرُوا النَّذَامَةُ لَا يَظْلَمُونَ فَي أَنْ الشَّرِثُ اللهِ تَعْلَى الْأَرْضِ ﴾ قوله تمالى : ﴿ مَا فِي الأَرْضِ ﴾ أى ملكا ﴿ لاَتَتَنَتْ بِهِ ﴾ أى من عذاب الله ، يعنى ولا يقبل منها ؛ كما قال : « إِنَّ اللّذِينَ كَامِ مَا اللّهُ فَي اللّهُ مِنْ أَلْمُ اللّهِ وَلَا يَقْلَمُ مِنْ أَحْلِهِم مِلْ الأَرْضِ فَعَبّا ولِو الْتَلْمَى بِهِ » . وقد تقدّم.

قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُوا النَّدَامَةَ ﴾ أى أخفُوها ؛ يعنى رؤساءهم ، أى أخفوا ندامتهم عن أثباعهم . ﴿ لَمُنَّ رَأُوا اللَّهَ المَنارِ الْمُنهم النار عن النار أَهْمَ النار عن التصنع ؛ بدليل قولهم « رَبِّنَا غَلَيْتُ عَلْيَنَا شَقُوتًا » . فيتن أنهم لا يكتمون ما بهسم . وقيل : « أسرُوا » أظهروا ؛ الكلمة من الأضـداد ؛ و يدل عليه أن الآخرة ليست دار تجلّد ونصبر . وقيل : وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم ؛ لأن الندامة لا يمكن إظهارها . قال كُثير : فاسررتُ الندامة يوم فادى » ردّ جسال غاضرة المنادى

وذكر المبرّد فيه وجها ثالثا - أنه بدت بالندامة أسرّة وجوههم، وهي تكاسير الجبهة، واحدها سرار . والندامة : الحسرة لوقوع شيء أو فوت شيء، وأصلها اللزوم؛ ومنه النديم لأنه يلازم المجالس . وفلان نادم سادم . والسّدّم اللّهه بالشيء . ونيّم وتنتّم بالشيء أي اهتم به . قال الجوهري : السّدّم (بالتحريك) الندم والحزن ؛ وقد سيّم بالكسرأي اهم وحرّن . ورجل نادم سادم ، وندمان سدّم (بالتحريك) الندم والحزن ؛ وقد سيّم بالكسرأي الهذاب . وقيل : الندم مقلوب الدمن ، والدّمن : ما اجتمع في الدار وتلبّد من الأبوال والأبعار ؛ شمّى به الزومه ، والنّمنة : الحقد الملازم للصدر ، والجمع دِمن ، وقد من ينتفر من المرتبع بالكسر ؛ يقال : دَمِنت على فلان أي ضَيفت ، ﴿ وَقَضَى بَنْبَهُ مُ بِالقُمسِط) ومين الرؤساء والشّقل بالمعدل (وهم لايظلمون) .

⁽١) راجع جـ٤ ص ١٣١ طبة أدلى أد ثانية . (٢) آية ١٠١ سورة المؤمنون .

قوله تسالى : أَلَا إِنَّ لِلَهِ مَافِي السَّمَلَوَٰتِ وَالْأَرْضُ ۖ أَلَاۤ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَتُّ وَلَاكِنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞

« أَلَّا » كلمــة تنبيه للسامع تراد فى أول الكلام ؛ أى انقبهوا لمــا أقول لكم : إن نه ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ، له ملك السموات والأرض فلا مانم يمنعه من إنفاذ وعده . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشَاهُـونَ ﴾ ذلك .

قوله تسالى : هُوَ يُحْيِء وَيُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ اللَّهِ تُرْجَعُونَ ﴿

فوله تسالى : يَنَأَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَآة ثُكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَبِّكُمْ وَشِـفَآةٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞

قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّنَا النَّاسُ ﴾ يعنى قريشا. ﴿ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴾ أى وعظ. ﴿ مَنْ رَبَّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ، فيه مواعظ وحكم . ﴿ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصَّدُورِ ﴾ أى من الشك والنفاق والخلاف والشقاق . ﴿ وَمَدَّى ﴾ أى نعمة . ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ خصَّمْ الانتفاق . ﴿ وَمَدَّى ﴾ أى نعمة . ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ خصَّمْ الانتفاق المتنفون بالإيمان ؛ والكل صفات القرآن، والعطف فتأكيد الملح ، قال الشاعن :

إلى المَلَك القَرْم وابنِ الهُمَام ﴿ وليتِ الكَتِيسة فِي المُزْدَحَمُ

قوله تعالى : قُــلْ مِفَصْــل اللَّهِ وَيَرْحَمْتِهِ ـ فَبِذَالِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مَّــا يَجْمَعُونَ ١٤٥٥

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مِنْضَلِى اللهِ وَ رَحَتُهُ ﴾ قال أبو سعيد الحديري وابن عباس رضى الله عنهما : فضل الله الفرآن، ورحمته أن عملكم من أحمله الله الفرآن، ورحمته أن جملكم من أحمله . وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقنادة : فضل الله الإيمان، ورحمته الفرآن، على الممكن من القدول الأقل ، وقبل غير هذا ، ﴿ فَيَدَلَكَ فَلْيَقْرُحُوا ﴾ إشارة إلى الفران والرحمة ، والعرب أنى « بذلك » للواحد والاثنين والجمع ، وروى عن الني صلى

اقد عليه وسلم أنه قرأ « فبذلك فليفرحوا » التاء ؟ وهي قراءة يزيد بن القمّقاع ويمقسوب وفيرهما ؟ وفي الحديث و لتأخذوا مصافّع ؟ . والفرح لذة في القلب بإدراك المحبوب . وقد الفرح في مواضع ؟ كقوله : « لا تَفَرَّح إنَّ الله لا يُحِبُّ الْقَرِحينَ » وقوله : « إنَّ الله لَهُ يُحِبُّ الْقَرِحينَ » وقوله : « إنَّه لَهُ لَمَ يَكُ فَعَلَم » فوله : « لا تَفَرَّح بَل الله لا يُحِبُّ الْقَرِصِينَ عِمَا اللهُمُ اللهُ مَنْ فَضُله » في ولكنه مطلق . فإذا تُقِد الفرح لم يمكن ذما ؛ لقوله : « فَرِحينَ عِمَا اللهُمُ اللهُ مَنْ فَضُله » مواهنا قال تبارك وتعالى : « فبذلك فلفرحوا » أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا ؛ فقيد . قال المعالى الأسم أن يكون باللام للمون : وفي حرف جازم كما أن مع النهى حرف ؛ إلا أنهم يحذفون من الأس لفاطب استغناء ليكون معه حرف جازم كما أن مع النهى حرف ؛ إلا أنهم يحذفون من الأس لفاطب استغناء يعنى في الدنيا ، وقراءة العامة بالياء في الفعلين ؛ وروى عن أبن عامم أنه قرأ وفليفرحوا » بالياء هو يقي في الدنيا ، وقراءة العامة بالياء في الفعلين ؛ وروى عن أبن عامم أنه قرأ وفليفرحوا » بالياء على العكس ، وروى أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من هذاه الله الإسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر ين عينيه إلى يوم يلقاء — ثم تلا — الإسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقرين عينيه إلى يوم يلقاء — ثم تلا — الأرب عن أسفسل الله ورحته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمون » " . . .

فوله تسالى : قُــلُ أَرَة يْتُمُ مَا أَئْزِلَ اللّهُ لَــُكُمْ مِن رِّزْقِ فَجَعَلْتُمُ مِّنْـهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَاللّهُ أَذِنَ لَــكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ ۚ ﴿

وَلِمَا وَحَلَـٰلًا قُلْ أَنْائَةُ مَا أَنْزَلَ اللّهَ لَكُمْ مِنْ وَقَــَفَّ مِنْهُ وَالمَا وَمَهَدَا مِنْ

قوله تعالى : ﴿ قُلُ أَرَأَيْمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِذْقِ فَحَمَّلُمُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَا ۗ ﴾ فيه مسالتان :

الأولى - قوله تعـالى : ﴿ قُلُ أَرَائِتُمُ ۗ) يَحْـاطب كفار مَكَة ، ﴿ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمُّ مِنْ
رِزْقِي ﴾ « ما » فى موضع نصب بارايم ، وقال الرجاج : فى موضع نصب بانول ، ﴿ وَانزل ﴾
يعنى خلق؛ كما قال : « وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ لِائْتَهَامُ تَمَـائِيةً أَزْوَاجٍ » ، « وَأَنْزَلْنَا الْحَلِيدَ فِيهِ

⁽١) آية ٢٧ سورة القسص . (٢) آية ١٠ سورة هود . (٣) آية ١٧٠ سوة آل عران : (٤) آنة ٢٠ سوة آل عران :

بأس تسديد » . فيجوز أن يعبر عن الخلق بالإنزال ؛ لأن الذى فى الأرض من الرزق إنما هو بما ينزل من السهاء من المطر ، ﴿ فَصَلَتُمْ مِنْهُ حَوَّلًا ﴾ قال مجاهد : هو ما حكوا به من تحريم السِّعية والسائبة والوّصيلة والحام ، وقال الضحاك : هو قول الله تعالى : « وجعلوا يه يمّى ذَرَاً مِن الحَرْثِ والإَنعام نصِيبا » ، ﴿ قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ أى فى التحليل والتحريم . ﴿ وَهُلُمْ اللهُ ﴾ « أم مَن التحليل والتحريم ، ﴿ وَهُلُمْ اللهُ ﴾ « أم م، بمنى بل ، ﴿ وَهُلُمْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ أن فق أمرنا بها ،

الثانيــة - استدل بهذه الآية من نفى القياس، وهذا بعيد؛ فاق القياس دليل الله تعالى، فيكون التحليل والتحريم مر_ الله تعالى عنــد وجود دلالة نصبها الله تعالى على الحكم، فان خالف في كون القياس دليلا فه تعالى فهو خروج عن هذا الغرض ورجوع إلى غيمه .

قوله تمالى : وَمَا ظُنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى **اللَّهِ ٱ**لْكَذِبَ يَوْمُ الْقَيِلْمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْل عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ « يوم » منصوب على الظرف ، أو بالظن ؛ نحدو ما ظنك زيدا ؛ والمعنى : أيحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ، ﴿ إِنَّ اللهُ لَنُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ أى فى التأخير والإمهال ، وقيل : أواد أهل مكة حير جعله م في حَرَم آمن ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرُهُم ﴾ يعنى العكفار . ﴿ لَا يَشْكُونَ ﴾ الله على سمه ولا فى تأخير العذاب عنهم ، وقيل : « لا يشكرون » أى لا يوجدون .

قوله تمالى : وَمَا تَنكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا نَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْنكُر شُهُودًا إِذْ تُفيضُونَ فَيِهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّيْك مِن مِّفْقَال ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءَ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَالِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كَتَنِبٍ مَّينٍ ۞

 ⁽۱) آية ٢٥ ســورة الحديد .
 (٢) راجع ج ٢ ص ٢٣٥ طبعة أولى أر ثانية .

 ⁽۲) داجع ج۷ ص ۸۹ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تسالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنُ ﴾ « ما » للجمعد ﴾ أى لست فى شأن ، يمنى من عبادة أو غيرها إلا والربّ مطلع عليك ، والشأن الخطب ، والأمر، و جمعه شؤون ، قال الاخفض : تفول العرب ما شأنتُ شأنة ، أى ما عملت عمله ، ﴿ وَمَا تَتَكُومُهُ مِنْ مُولَانٍ ﴾ والأمر، و جمعه شؤون ، قال الأمراء والزجاج : الهاء في « منه » تمود على الشأن ، أى تحدث شأنا فيتلى من أجمله القرآن فيلم كيف حكمه ، أو يتزل فيه قرآن فيتلى ، وقال الطبرى : « منه » أى من كتاب الله تعمل كيف حكمه ، أو يتزل فيه قرآن فيتلى ، وقال الطبرى : « منه » أى من كتاب الله تعمل النبيّ صلى الله عليه وسلم والأمة ، وقوله : « وما تكون في شأني » خطاب له والمراد هو وأته باه ، وقبل : المراد كفار قريش ، ﴿ إِلّٰكُمُ عَمْلٍ ﴾ مَواته ؛ وقد يخاطب الرسول والمراد هو وأتهامه ، وقبل : المراد كفار قريش ، ﴿ إِلّٰكُمُ مَالًا هُورَانٍ مُ مَالًا اللهُ هُورَانٍ مِنْهُ مَالًا عَمْلُ اللهُ هُورَانِهُ مِنْ مَالًا المُورِنُ فِي اللهُ مَا يُحْوَلُ مِنْ عَمْلُ اللهُ عَلَى المُدَافِقُ فِيهُ وَلَالِمُهُمْ اللهُ المُدفِقُ فِيهُ أَلَا اللهُ الذه فيه ، قال الرائح ؛ والمعاد غلى العمل ؛ يقال : إقاض فلان في الحديث والعمل إذا اندفع فيه ، قال الرائحى ؛

فَانَفْن بعد دُكُظومِهِـنْ بجِرَّة ، من ذى الأباطح إذرَمَيْن حَقِيلًا

ابن عباس : « تُفيضون فيه » تفصاونه ، الأخفش : نتكامون ، ابن زيد : تخوضون ، ابن كيسان : انتشرون القول ، وقال الضحاك : الهاء عائدة على القرآن ؛ المعنى : إذ تشيعون في القرآن السكنب ، ﴿ وَمَا يَمُرُّبُ عَنْ رَبَّكَ ﴾ قال ابن عباس : يغيب ، وقال أبو روق : يمسد ، وقال أبو روق : يبسد ، وقال أبو روق : يبسد ، وقال ابن عباس : يغيب ، بكسر الزاى حيث وقع ؟ يبسد ، وقال ابن كيسان : ينهب ، وقرأ الكسائية « يعزِب » بكسر الزاى حيث وقع ؟ وضم الباقون، وهما لغنان فصيحنان ؛ غيو يعرِش و يعرُش ، ﴿ مِنْ مِثْقَالٍ ﴾ « من » صلة ؟ أي وما يعزب عرب ربك مثقال ذرة ؛ أي وزن ذرة ، أي نميلة حمراء صحفية ، وقد تقدم في « النساء » ، ﴿ ﴿ فِي الْأَرْضُ وَلَا فِي النَّمَاءُ وَلَا أَصْسَفَرَ مِنْ ذُلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ عطف على موضع في هالله وين من زائدة لئنا كيد ، وقال الزجاج : ويجوز الرفع على الزاء فيهما عطفا على موضع مثقال لأن من زائدة لئنا كيد ، وقال الزجاج : ويجوز الرفع على الزاء فيهما عطفا على موضع

 ⁽١) آية ٧ سورة المجادله .
 (٢) راجع جـ ٥ ص ٥ ٩ ١ طبعة أولى أرثانية .

في كتاب مُبين ﴾ يعنى اللوح المحفوظ مع علم الله تعالى به • قال الحُرْجانى : « إلا » بمغى واو النسق ، أى وهو فى كتاب مبين ؛ كقوله تعالى : « إنّى لا يَخَافُ لدّىً الدُّرْسُونَ . إلّا مِنْ ظَلَمْ » أى ومن ظلم • وقوله : « ليَلا يَكُونَ النَّاسِ عَلَيْحٌ جُعَّةً إلّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهم » أى والذين ظلموا منهم ﴾ فـ « ﴿ إلا » بمعنى واو النسق ، وأضمر هو بسده ، كقوله : « وقولوا أن وَلَمْ أَنَّ اللهُ » أى هم ثلاثة • وقوله : « وَلا تَقُولُوا ثَلَاثُهُ » أى هم ثلاثة • وقفله ما نحن فيسه ؛ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةً إلا يَسْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يليس (٥) إلا في تجاب مبين » وهو في كتاب مبين ،

قوله تسالى : أَلاَ إِنَّ أُولِياءَ اللهِ لا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ رَبَيْ وَلِهُ تَعالَى وَ الآخرة ، ﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ لَيْكَ لَفَقَد الدنيا ، وقب ل : « لا خوف عليم ولا هم يحزنون » أى من تولاه الله تعالى وتولى لفقد الدنيا ، وقب ل : « لا خوف عليم ولا هم يحزنون » قال الله تعالى : « إِنَّ اللّذِينَ سَبَقَتُ لَمْمُ مِناً الحُسْنَى أُولِيَكَ عَنْها — أى عن جهنم — مُبعدُونَ — الى قوله — لا يَحْزُنُهُمْ اللّذِينَ اللّهَ عَلَى اللّه عَلى الله عليه وسلم سئل : « إِنَّ اللّذِينَ اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

 ⁽۱) آفر ۱ سررة الخل (۲) آفره ۱ سورة الفرة (۳) آفره ۸٥ سورة الفرة .
 (۵) آفر ۱۷۱ سورة النساء . (۵) آفره ۵ سورة الأضام . (۲) آفره ۱۰۱ رما بعدها سررة الأثنياء .

علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : أولياء الله قوم صفو الوجوه من السّهر، عُمش العيون من السّهر، عُمش العيون من السّبر، عُمش العيون من السّبر، تُحْمَس البطون من الجوع ، يُشِس الشفاه من الشّويّ ، وقبل : « لا خوف عليهم » في ذريتهم، لأن الله يتولاهم . ﴿ وَلَالا مُمْ يَتَوْنُونَ ﴾ على دنياهم لتمويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليّهم ومولاهم .

قوله تعمالى : ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَقُونَ ﴿

هذه صفة أولياء الله تعالى؛ فيكون «الذين» فى موضع نصب على البدل من اسم « إنّ » وهو « أولياء » • وإن شئت على أعنى • وقيل : هو ابتداء ، وخبره « لهم البُشْرَى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ء؛ فيكون مقطوما مما قبله • أى يتقون الشرك والمماصى •

قوله تعمالى : لَمُنُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ النَّنْيَ وَفِي الْآبَرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞

قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرِى فِي الحَيَاةِ النَّنْيَا ﴾ عن أبى الدّرداء قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : "ما سألني أحد عنها فيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة براها المسلم أو تُرَى له " خرجه الترمذي في جامعيه ، وقال الزهري وعطاء وتنادة : هي العشارة التي تبشّر بها الملائكة المؤمن في الدنيا عند الموت ، وعن مجسد بن كعب الفُرَظِلِي قال : إذا استقمت نفس العبد المؤمن جاء ملك الموت فقال : " السلام عليك ولي الله الله الله الله المؤمن العبد المؤمن " والمن يقولون سلام عليك في الله الله المؤمن المبد الآية « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » فم تزع بهذه الآية « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » ذكره ابن المبارك ، وقال قادة والضماك : هي أن يسلم أين هو من قبل أن يموت ، وقال الحسن : هي ما يبشرهم الله تعمل في كتابه من جنته وكريم ثوابه ؛ لقوله : « يُشَرَّهم ربَّهم ربَّهم ربَّهم

⁽١) ﴿ وَالْعَالُمُونِ وَالْعَلْمِينُونِي كَنَّا وَذُرِيًّا ﴾ كلاها ذيل الهوذار ﴾ وهو ألا يصيه ريَّه أو يضر به الحمرّ فيذبل و يضمف .

⁽٢) أى اذا اجتمعت فيه تريد الخروج كايستفتم الماء في قراره ؛ وأواد بالفَّس الروح . (ابن الأثير) .

⁽٣) آية ٣٢ سورة النحل -

رحمة منه ورضواني »، وقوله : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لم جنات » . وقوله : « لا تتبديل لكلمات الله » الى لاخلف لمواحده، وفلك لأن مواعيده بكلماته ، ((وفي الآجوة)) قبل : بالحنة أذا خرجوا أى لا خلف لمواعيده، وفلك لأن مواعيده بكلماته ، ((وفي الآجوة)) قبل : بالحنة أذا خرجوا من قبورهم ، وقيسل : اذا خرجت الروح بُشَرت برضوان الله ، وذكر أبو اصحاق الثعلمي : سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الجوزَّق يقول : رأيت أبا عبد الله الحافظ في المنسام را كما يُودُونًا عليه طلِّسان وعمامة ، فسلمت عليه وقلت له : أهلًا بك ، إنا لا تزال نذكوك ونذكر عاصنك ، قال الله تعالى : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » الثناء الحسن ، وأشار بيسده ، ((لا تَبديل ليكلمات الله)) أى لاخطف لوعده ، وقيل : لا تبديل لأخباره ، أى لا ينسخها بشى ، ولا تكون إلا كما قال . (ذلك مو الفقر بالعظم ،

فوله تسالى : وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّـمِيعُ الْعَلِــيُمُ ۞

قوله تصالى : ﴿ وَلاَ يَمُزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ تم الكلام، أى لا يحزنك افتراؤهم وتكذيبهم لك، ثم ابتدأ فقال ﴿ إِنَّ العَزْةَ قِنْ ﴾ أى الفقرة الكاملة والفلبة الشاملة والفدرة الشامة قد وحده ؛ فهو ناصرك ومعينك ومانعك . ﴿ جَمِيمًا ﴾ نصب على الحال، ولا يعارض هذا قوله : « وقد العزوه و المحمد و المح

 ⁽١) آية ٢١ سورة الترية .
 (٢) آية ٢٥ سورة البقرة .

 ⁽٤) هذه النسبة الى جوزق (كمعفر) بلدة بنيسا يور .

⁽٦) آية ١٨٠ سورة الصافات.

قوله تعالى : أَلَا إِنَّ لللهِ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضُ وَمَا يَلَبِّعُ الَّذِينَ يَذْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَاءً ۚ إِن يَنَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمُ إِلَّا يَخُرُصُونَ ۞

قوله تسالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلْهِ مَنْ فِي السَّمْوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى يحكم فيهم بما يريد، ويفعل فيهم ما يشاء﴾ سبحانه ! .

قوله تسالى : ﴿ وَمَا يَتَبِعُ اللَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ ﴾ « ما » المنسفى ، أى لا يتبعون شركاء على الحقيقة ، بل يظنون أنها تشفع أو تنفع ، وقيل: « ما » استفهام، أى أى "متيع الذن يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم ، ثم أجاب فقال : ﴿ إِنْ يَتْبُونُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا إِلَّا يَتُمُونُونَ ﴾ أى يُحَدِيدون ويكذبون، وقد تقلّم ،

فوله نسالى : هُوَ اللَّذِي جَعَـلَ لَـكُوُ الَّذِيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَـارَ مُنْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَكِتِ لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴿

قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّذِي جَمَلَ لَكُمُّ اللِّيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ييّن أن الواجب عبادةُ من يقدر على خلق الليسل والنهار لا عبادة من لا يقدر على شيء • ﴿ لِيَسْكُنُوا فِيهٍ ﴾ أى مع أز واجحكم وأولادكم ليزول النعب والكَلال بكم • والسكون : الهدوء عن اضطراب •

قوله تمسالى : ﴿ وَالنَّبَ رَمُيصًا ﴾ أى مضيئا ليهتدوا به فى حوائجكم ، والمبصر : الذى يبصر، والنهار يُبضَر فيه ، وقال : « مُبصِّرا » تجوزا وتوسَّما على عادة العرب في قولهم « ليل فاتم، ونهار صائم » ، وقال جوبر :

لفد لُمُتِنَا يا أمَّ غَيْلان فى الشَّرَى * ونمتِ وما ليـلُ المَطِىّ بنــَاثم وقال قُطْرُب: يقال أظلم الليل أى صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبضر أى صار ذا ضياء و بصر.

⁽١) راجع بد٧ ص ٧١ طبعة أولى أو ثانية .

قوله تمــالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ أى علامات ودلالات . ﴿ لِفَوْمٍ مِنْسَــمَعُونَ ﴾ أى سماع اعتبار .

قوله تعـال : قَالُوا التَّحَـٰذَ اللهُ وَلَدُّا سُبْحَنْنَهُۥ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِي السَّمَوَٰتِ مِمَا فِي السَّمَوَٰتِ مِمَا فِي الأَرْضِ ۚ إِنْ عِنـٰدَكُمْ مِن سُلطَانِ بِمِمَاذَّا أَتَقُولُونَ عَلَى السَّمَوَٰتِ مِمَا فِي الأَرْضِ ۚ إِنْ عِنـٰدَكُمْ مِن سُلطَانِ بِمِمَاذَّا أَتَقُولُونَ عَلَى السَّمَوَٰتِ مِمَالِدًا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ رَبِينَ

قوله تمالى : ﴿ قَالُوا الْمُحَدَّ اللهُ وَلَمَا ﴾ يعنى الكفار ، وقد تقدّم ، ﴿ سُبِحَانَهُ ﴾ نَوْ نفسه عن الصاحبة والأولاد وعن الشركاء والإنداد ، ﴿ هُوَ اللَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ثم أخبر بغناه المطلق ، وأن له ما في السسموات والأرض ملكا وخلقا وعبسه ! ﴿ « اَنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّسَوَاتِ والأَرْضِ إِلّا آتِي الرَّحْنِ صَبِّمًا ﴾ ﴿ ﴿ إِنْ عِنْسَدَّمُ مِنْ سُلَقَانِ سِسَمًا ﴾ أي ما عندكم من حجة بهذا ، ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالِمَا لَهُ مَلْكُمُونَ ﴾ من إثبات الولد له ، والولد أي هناف المياضية والله تمالى لا يجانس شيئا ولا يشابه شيئا .

فوله نسال : قُلْ إِنَّ ٱلذِّينَ يَمْتَرُونَ عَلَىٰ اللهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿
مَنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكُفُرُونَ ﴿
إِنَّهُمُ الْعَذَابُ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا

قوله تسالى : ﴿ قُلْ إِنَّ النَّبِنَ يَفْتَرُونَ ﴾ أى يختلفون . ﴿ مَلَ اللهِ الْكَتِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ أى لا يفوزون ولا يأمنون ؛ وتم الكلام . ﴿ مَنْاعَ فِي الشِّنَا ﴾ أى ذلك مناع ، أو هو متاع فى الدنيا ، قال أبو اسحاق : ويجوز فى الدنيا ، قال أبو اسحاق : ويجوز النصب فى غير القسران على معنى يتمنون متاعا ، ﴿ ثُمُّ إِلْنَا مَنْ حِمُهُمْ ﴾ أى دجوعهم ، ﴿ ثُمُّ لِينَا مَنْ مِنْهُمُ الْمُنْدَابَ الشَّدِيدَ ﴾ أى الغليظ ﴿ يَا كَانُوا بَكُفُرُونَ ﴾ أى بكفرهم .

⁽١) راجع به ٢ ص ٥ م طبعة ثانية ٠ (١) آية ٩٢ سودة مريم ٠

قوله تسالى : وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوجٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ عِنْقَوْمِ إِنْ كَانَ كَابُرُ عَلَيْكُمْ عَلَيْهُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَل

قوله تعالى : ﴿ وَآتُنُ عَلَيْمٍ مَنِنَا تُوجٍ ﴾ أمره عليه السلام أن يذكرهم أقاصيص المتقدمين ، ويخوفهم السناب الألم على كفرهم ، وحذفت الواومن « اتل » لأنه أمر ، أى أقوأ عليهم خبر نوح ، ﴿ إِذْ قَالَ القُرْمِهُ ﴾ « إذ » في موضع نصب ، ﴿ يَا قَوْمٍ إِنْ كَانَ كَبْرَ مَلِيَّكُم ﴾ أى عظم وثقل عليكم ، ﴿ (مَتَّلَى) المقام (بالضم) عظم وثقل عليكم ، ﴿ (مَتَّلَى) المقام (بالضم) الإقامة ، ولم يُقرأ به فيا علمت ؛ أى إرض طال عليكم أثبي فيكم ، ﴿ (وَتَذْكيرِ ي) إِيا كم ، وهذا هو جواب الشرط ، ولم يزل عليه السلام متوكلا على الله في كل حال ، ولكن بين أنه متوكل على الله في كل حال ، ولكن بين أنه متوكل على من ينصروني فإني متوكل على من ينصروني فإني أمرهم ؛ أى إن لم تنصروني فإني من ينصرني .

قوله تسالى : ﴿ فَأَجْمُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ قراءة العسامة « فأجمسوا » بقطع الألف « شُركَاءً كُمْ » بن « شُركَاءً كُمْ » بن النصب • وقرأ عاصم الجُحْسَدرى « فأجَمُوا » بوصل الألف وفتح المميغ ، و شركاء كم » بالنصب • وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق و يعقوب « فأجمعوا » بقطع الألف « شركاؤ كم » بالرف • فأما الفراءة الأولى من أجمع على الشيء إذا عزم عليه • وقال المؤرج : أجمعت الأمم أفصح من أجمعت عليه •

باليت شــعرى والمُنَى لا تنفع * هل أَغْدُونُ يوما وأمرى مُجْــَـعُ

قال النحاس : وفى نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أوجه ؛ قال الكسابى والفراء : هو يممنى وأدعوا شركاءكم لنصرتكم ؛ وهو منصوب عندهما على إضمار هذا الفعل ، وقال مجمد بن يزيد : هو معطوف على المعنى؛ كما قال :

ياليت زوجَك في الوَغَى * متقسلَّدا سَسيْفًا ورُعْمَا

والرج لا يُتقلّد، إلا أنه مجول كالسيف . وقال أبو إصحاق الزجاج : المدى مع شركائكم على تتاصركم كا يقال : التق المحاء والحشبة . والفراء الثانية من الجمع ، اعتبارا بقوله تعالى : « جَمّعة تَبِده مِّ أَنَّى » . قال أبو معاذ : و يجوز أن يكون ممنى جمع وأجمع بمعنى واحد ، « وشركاءكم » على هـذه القراءة عطف على « أصركم » ، أو على معنى فأجمعوا أصركم وأجمعوا شركاءكم ، وان شلت بمعنى مع . قال أبو جعفر النحاس : وسهمت أبا إصحاق يحسيز قام زيد وحسن ذلك وعمرا . والقراءة الثالثة على أن يعطف الشركاء على المضمر المرفوع فى أجمعوا ، وحسن ذلك لأن الكلام قد طال . قال النحاس وغيره : وهذه القراءة تبعد؛ لأنه لو كان مرفوط لوجب أن تكتب بالواو ، ولم يُر في المصاحف واو فى قوله « وشركاءكم » ، وأيضا فإن شركاءهم الأصنام ، والأصنام لا تصنع شيئا ولا فعل لها حتى تُجَمِع ، قال المهدوى : ويجوز أن يرتفع الشركاء بالابتداء والحبر عمذوف ، أى وشركاؤكم ليجمعوا أمرهم ، ونسب ذلك إلى الشركاء الشركاء بالابتداء والحبر عمذوف ، أى وشركاؤكم ليجمعوا أمرهم ، ونسب ذلك إلى الشركاء وهي لا تسمم ولا تبصر ولا تميز على جهة التو بينج لمن عبدها .

قوله تسالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنُ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ ثُمِّلَةً ﴾ اسم يكن وخيرها . وثُمَّة وغَمْ سواء ، ومعناه التفطية ؛ من قولهم : غُمُ الهلال إذا استنر؛ أى ليكن أسركم ظاهرا منكشفا تمكنون فيه بما شئم ؛ لاكن يُختَى أُمرُه فلا يقدر على ما يريد . قال طرَفة :

لممرك ما أمرى على بنُمَّة + نهارى ولا ليل على بسَرْمَد

^{. (}١) آية ٢٠ سورة له٠

الزجاج : غُمَّــة ذا غم، والنم والفُمة كالكَرْب والكُرْبة . وقيل : إن الغمة ضبق الأمر الذى يوجب النم فلا يثبين صاحب لأمره مصدرا ليتفرّج عنه ما يغُمَّه . وفي الصحاح : والغمة الكربة . قال العجاج :

> (۱) لو شهدت الناس إذ تُكُوًّا * بِغُمَّة لو لم تُفَرَّج عُمُّـــوا

يقال : أَمْرُ ثُمِّةً، أَى مُبَهِم ملتبس؛ قال تعالى : « ثُمَّ لاَ يَكُنُ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ ثُمِّةً » . قال أبو عبيدة : مجازها ظلمة وضيق ، والغمة أيضا : قمر النَّحْى وغيره ، قال غيره : وأصل هذا كله مشتق من النامة .

قوله تمالى : ﴿ ثُمُّ ٱقْضُوا إِنَّى وَلا تُنظِرُونِ ﴾ ألف ه آقضوا » ألف وصل ، من قضى يقضى ، قال الأخفس والكسائى : هو مثل « وَقَضِيناً إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَحْرِ » أى أنهيناه اليسه وألمنناه إياه ، وروى عن ابن عباس ه ثم آقضوا إلى ولا تنظرورت » قال : آمضوا إلى ولا تنظرورت » قال : آمضوا إلى ولا تؤخرون ، قال النحاس : همذا قول صحيح في اللقسة ؛ ومنه : قَضَى الميت أى مضى ، وأعلمهم بهذا أنهم لا يصلون إليه ، وهذا من دلائل النبوات ، وحكى الفراء عن بعض الفراه ه ثم أفضوا إلى " بالفاء وقطع الألف، أى توجهوا ؛ يقال : أفضت الحلاقة إلى فلان ، وأفضى الى الوجع ، وهذا إخبار من اقد تعالى عن نبيه نوح عليه السلام أنه كان بنصر الله واثقى الدي المرون ، وتعزيةً لنبيه واثقا ، ومن كيدهم فيرخائف ؛ علما منه بانهم وآلهتهم لا ينقعون ولا يضرون ، وتعزيةً لنبيه ومل وتقويةً لقليه .

فوله نسالى : فَإِن تَوَلَّيْنُمْ فَكَ سَأَلْنُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ إِلَّا عَلَى

⁽١) تكموا : غطوا بالنم. (٢) النحى (بالكسر) : زق السن. (٣) آية ٢٦ سورة الحجر.

قوله تعــالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّبُمُ ۚ فَمَا سَأَلُنُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ أى فإن أعرضتم عما جثتكم به فليس ذلك لأنى سألتكم أجرا فينقل عليكم مكافاتى . ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ في تبليغ رســالته . ﴿ وَأُمِّرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾ أى الموحّدين فه تعالى . فتح أهل المدينة وأبو عمروابن عامر وحفص ياء « أجرِيّ » حيث وقع، وأسكن الباقون .

قوله تمالى : فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَهُ وَمَنِ مَعَهُو فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَهُمْ خَلَتَهِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَلَّبُوا بِعَايَثِيَّاً فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلِمَبَهُ الْمُنَارِينَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ نَكَذَبُوهُ ﴾ يعنى نوحا . ﴿ وَنَجَيْنَاهُ وَمَنْ مَصَهُ ﴾ أى من المؤمنين . ﴿ وَالنَّلِكِ ﴾ أى المنطقة ، وسياتى ذكرها . ﴿ وَجَمَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ أى سكان الأرض وخَلَفا مَن غرق . ﴿ وَانْفَلْ كَلْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُنذَرِينَ ﴾ يعنى آخراس الذين أنذوهم الوسل فلم يؤمنوا . قوله تعالى : مُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِه ، رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ بِحَلَاثُوهُم بِالْمَبَيْنَاتِ قَلْ عَلَى كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِم مِن قَبْلُ كَذَالِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ المُعتدينَ ﴿ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهُ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

قوله تعمالى : ﴿ ثُمَّ بَشْنَا مِنْ بَسْدِهِ ﴾ أى من بعد نوح . ﴿ رُسُّلًا إِلَى قَوْمِهِمْ ﴾ كهود وصالح و إبراهيم ولوط وشعب وغيرهم . ﴿ فَاتَكُوهُمْ فِالْبَيّنَاتِ ﴾ أى بالمعجزات . ﴿ فَا تَكُنُوا لِيُومُنُوا بِمَا تَخْبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ التقدير: بما كذبوا به من قبل وقبل : «بما كذبوا به من قبل» أى من قبل أن أنه من كذب بقلبه و إن قال الجميع بلى . قال النحاس : ومن أحسن ما قبل في هذا أنه لقوم بأعيانهم ؟ مثل « أأنذرتهم أم لم تنشدوهم لا يؤمنون » . ﴿ كَذَلِكَ نَظِبَهُ ﴾ أى نختم . ﴿ طَلَ قُلُوبِ الْمُعْتَسِدِينَ ﴾ أى المجاوزين الحمدة في الكذو والتكذيب فلا يؤمنوا ، وهذا يدً على القدرية قولهم كانتذم .

⁽١) آية ٦ سورة البقرة ٠

قوله تسال : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْلِهِمِ مُّوسَىٰ وَهَلُرُونَ إِلَىٰ فِرْعُونَ وَمَلَإِتِهِـ عَالَمِتِنَ ال

قوله تسالى : (ثُمُّ بَشَنَا مِنْ بَسْمِهِمْ) أى من بعد الرسل والأمم . (مُومَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْمُونَ وَمَلَهِ) أى أشراف قومه . (إِ إِيانِنَا) يريد الآيات النسع، وقد تقدم ذكرها . (فَأَسْتَكْبُرُوا) أى عن الحق . (وَكَأَنُوا قُومًا مُجْرِمِينَ) أى مشركين .

قوله تعالى : فَلَمَّ جَاتَهُمُ الحَقَّ مِنْ عِندِنَا قَالُواۤ إِنَّ هَالَمَا كَسِيحُرُّ مُّولِدًا كَسِيحُرُّ مُّولِدًا وَلَا يُقْلِحُ مُّبِينٌ ﴿ فَالَا مُومَىٰ أَتَقُولُونَ الْمُحَقِّ لَمَّا جَاتَا كُو أُسِّحُرُ هَاذَا وَلَا يُقْلِحُ السَّيْحِرُونَ ﴾ السَّيْحِرُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ فَلَمّا جَاءَكُمُ الْحَتَّى مِنْ عَيْدَنَا ﴾ يريد فرعون وقومه . ﴿ قَالُوا إِنَّ هَــنَا لَمَ سِحْرُ مُبِيِّنَ ﴾ حملوا المعجزات على السحو . قال لهم موسى ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَلَّا جَاءَ كُمْ أَسِفُّ هَذَا ﴾ فيل : في الكلام حذف، المعنى: اتقولون للحق هذا سحو ، فـ «اتقولون» إنكار وقولُم عندوف أى هذا سحو ، ثم آستانف انكارا آخر من قبله ققال السحو هذا! . فحذف قولم الأول اكتفاء بالثانى من قولم ، منكرا على فرعون وملته . وقال الأخفش : هو من قولم ، ودخلت الألف حكاية لقولم ؛ لأنهم قالوا أسحر هــنا . فقيل لهم : أتقولون للحق لما جامم أسحر هذا؛ وروى عن الحسن . ﴿ وَلاَ يُغْلِحُ السَّاعِرُونَ ﴾ أى لا يفتح من أتى به .

قوله تسالى : قَالُواْ أَجِعْتَنَا لِيَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عَابَاتَانَا وَتَكُونَ لَكُمَّا الْكِبْرِيَانَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحُنُّ لَكُمَّا بِمُؤْمِنِينَ ۞

⁽١) راجع ٢٠٠ ص ٣٠ طبعة ثانية .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِنْتَنَا لَيُلْفِيَنا ﴾ أى تصرفنا وتأوينا، يقال : لفنه يلفيته لَفَنّا إذا لواه وصرفه . قال الشاعر, :

ون المساحر . تلفَّتُ نحـــوَ الحَيِّ حتى رأيتُني * وجعْتُ من الإصغاء ليبًّا وأخدعا

ومن هــذا آلتفت إنمـا هو عدل عن الجهة التي بين يديه . ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا طَلِّهِ أَبَاوَنَا ﴾ بريد من عبادة الأصنام . ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَّا الْكَبْرِياءَ ﴾ أى العظمة والملك والسلطان . ﴿ وَ الأرض ﴾ بريد أرض مصر . ويقال المُلك الكبرياء لأنه أعظم ما يطلب في الدنيا . وَ وَمَا غَنُ لَكُمَّا يَعْنَ لَكُمًّا عَمْن يمؤمنينَ ﴾ وقرأ آبن مسمرد والحسن وغيرهما « ويكون » بالياء لأنه تا بيت غيز حقيق وقد فصل بينهما ، وحكى سيبويه : حضر القاضي اليوم آمرأتان .

قوله نسال : وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱنْتُونِي بِكُلِّ سَاحِمٍ عَلِيمٍ ۞

إنما قاله لمّا رأى العصا واليد البيضاء واعتقد أنهما سحر. وقرأ حمزة والكسائي وابن ٢١) وَأَب والأعمش « سحار » . وقد تقدم في الأعراف القول فهما .

قوله تعالى : فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُومَيْنَ أَلْقُواْ مَا أَنْتُم مُلْقُونَ ٢

أى اطرحوا على الأرض ما معكم من حبالكم وعِصِيْكم . وقد تقدم فى الأعراف القول (٢) في هذا مستوفى .

قوله تمالى : فَلَمَّ الْقَوْا قَالَ مُومَىٰ مَا جِثْتُم بِهِ السِّحْرِ إِنَّ اللَّهُ سَيُنْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۞

⁽١) البيت للمسة النشيري ووالاصناء الميل . واللبت (بالكسر) ، صفحة العنقي والأخدع : غرق في صفحة العنق. (٢) راجع جـ ٧ ص ٥ ٢ وما يعدها طبعة أول أو ثانية .

قوله تسالى: ﴿ فَلَمّا أَلْقُواْ قَالَ مُوسَى مَا جِنْم بِهِ السَّيْحُرُ ﴾ تكون « ما » فى موضح رفع بالابتداء ، والخبر « جنّم به » والتقدير : أى شى، جنّم به » على التوبيخ والتصغير لما جاءوا به من السحر ، وقراءة أبى عمرو « آلسحر » على الاستفهام على إضمار مبتدأ والتقدير أهو السحر ، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، التقدير : السحر جنّم به ، ولا تكون «ما» على قراءة من استفهم بمنى الذي اذ لا خبر لها ، وقرأ الباقون « السحر » على الخبر، ودليل هذه القراءة قراءة ابن مسعود « ما جنّم به سحر » ، وقرأة أُبي « ما أثيتم به سحر » » فدسا » بمنى الذي أسلام » وفع بالابتداء ، والسحر خبر في الابتداء ، والسحر خبر الابتداء ، والسحر خبر وأواز الفواء نصب السحر بحبتم » وتكون ما للشرط، وجنّم في موضع جزم بما والفاء محذوفة ؛ والحذول ، وأجاز الفواء نصب السحر بحبتم ، وتكون ما للشرط، وجنّم في موضع جزم بما والفاء محذوفة ؛ التقدير إلى حذف الفاء ، واختار هذا التقدير إلى حذف الفاء ، واختار هذا التقدير إلى حذف الفاء ، واختار هذا الشعر؛ كما قال :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

بل ربما قال بعضهم : إنه لا يجوز ألبَّتَهَ ، وسممت على بن سلميان يقول : حدثى محمد ابن يريد قال حدثني المسازني، قال سممت الأصمحي يقول : غيّر النحويون هذا البيت ، وإنما الرواية من من يفعل الحمر فالرحن تشكره .

وسمعت على بن سليان يقول : حذف الفاء في المجازاة جائز . قال : والدليل على ذلك
«وَمَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيبَة فَيِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم» . « وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم »
قراءتان مشهورتان معروفتان . (إن الله كَ يُصُلِّح مَلَ المُفْسِدين) يعني السحر. قال ابن عباس :
من أخذ مضْجَعه من الليل ثم تلا هـذه الآية « ما جئم به السحر إن الله سيبطله إن الله
لا يصلح عمل المفسدين» لم يضرء كيد ساحر. ولا تكتب على مسحور إلا دفع الفعنه السحر.
(1) آخه ٣ سرة الدوى .

قوله تصالى : ويُحِمَّقُ اللَّهُ ٱلحَمَّقُ بِكَامِئْتِهِ ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿ قوله تعالى : ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ ﴾ أى بينه و يوضُّه ، ﴿ وَكِلَابُه ﴾ أى بكلامه وجججه وبراهينه ، وقبل : بعداته بالنصر ، ﴿ وَلَوْ كَرِهُ الْجَيْمُونَ ﴾ من آل فرعون ،

قوله تسالى : فَكَ عَامَنَ لِمُوسَىٰقَ إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّن قَـَوْمِهِ عَلَى خَوْفِ مِّن فِـرْعَوْنَ وَمَلاِّيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِـرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِلَّهُرِ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ قَمَا آمَنَ لَمُوسَى إِلّا ذُرِيّةً مِنْ قَوْمِهِ ﴾ الهاء عائدة على موسى . قال مجاهد . أى لم يؤمن منهم أحد ، وإنما آمن أولاد من أرسل موسى اليهم من بنى اسرائيل ، لعلول الزمان هلك الآباء و بنى الأبراء قامنوا ؛ وهذا اختيار العلبيم ، والذرية أعقاب الإنسان ، وقد وقد تكثر ، وقيل : أواد بالذرية مؤمنى بنى اسرائيل ، قال ابن عباس : كانوا ستمائة ألف ، وقيل : أواد بالذرية مؤمنى بنى اسرائيل ، قال ابن عباس : كانوا ستمائة ألف مسئاة أثنى ، وقيل ابن عباس أيضا له وذلك أن يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسيمين إنسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا آل فرعون وضاؤن في منهم مؤمن آل فرعون وضاؤن في منهم مؤمن آل المنهم ، وقال : هم أقوام آباؤهم من القبط ، وأمهاتهم من بنى إسرائيل فسسموا ذرية كما يسمى أولاد الفرس الذين نوالدوا في هومه الأبناء المنابه من غير جلس آبائهم ، قالله الذين نوالدوا في هومى القرابة من جهة الأمهات ، والى فرعون إذا كانوا من القبط . قوله تمال عليم عاتبا ، ﴿ وَمَلْتِهُم في في قوله الذي الخيام ، الناف سماطا عليم عاتبا ، ﴿ وَمَلْتُهِم الجليم ، التافى — أن فرعون لما كان جباراً أخر عند بغط أحد قولى الغواء ، الثان — أن فرعون لما كان جباراً أخر عند بغط أحد قولى الغواء ، الثان — أن قرعون لما كان جباراً أخر عند بغط أحد قولى الغواء ، الثالث — أن قرعون بما شور ون مثل ثود ، الوابع — أن يورون مثل ثود ، واسئل القرية » أحد قولى الغواء ، الثالث — أن قرعون ، باب حفف المضاف مثل هود ، واسئل القرية » كان المضاف مثل دواسئل القرية » كان التعذير ؛ على خوف من آل فرعون ؛ فيكون من باب حفف المضاف مثل دواسئل القرية » كان من المناف مثل دواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان المناف مثل دواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » أمان القرية » كان حواسئل القرية » وحواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » وحواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان حواسئل القرية » كان المنابة على المنابة كان حواسئل القرية » كان حواسئل المنابة كان منابة كان حواسئل المنابة كان

وهو القول النافى للفتراء . وهذا الحواب على مذهب سيبويه والخليل خطأ ، لا يجوز عندهما قامت هند ، وأنت تريد غلامها ، الخامس - مذهب الأخفش سعيد أن يكون الضمير يعود على الذرية ، أى ملاً الدرية ، وهو اختيار الطبرى ، السادس - أن يكون الضمير يعود على قومه ، قال النحاس : وهذا الجواب كأنه أبلغها . ﴿ أَنْ يَقْتُهُمْ ﴾ وحد « يفتنهم » على الإخبار عن فرعون ، أى يصرفهم عن دينهم بالعقوبات ، وهو في موضع خفض على أنه بدل اشتمال ، ويجوز أن يكون في موضع نصب به « حَقَّوْف » ، ولم ينصرف فرعون لأنه اسم أهجمي وهو معرفة ، ﴿ و إِنَّ فَرْعَوْنَ لَمالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي عاتٍ متكبر ، ﴿ وَ إِنَّهُ لِمَنْ كَانْ عبداً فَأَدْعَى الربوبية . لمن المُحْدُونَ بَا لى عاتٍ متكبر ، ﴿ وَ إِنَّهُ لَمْنَ كَانْ عبداً فَأَدْعَى الربوبية .

قوله تسالى : وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُوْمِ إِنْ كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِنْ كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَــَةً لِلْقَرِمِ الظَّلْلِمِينَ ﴿

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنَتُم ﴾ أى صدّقتم ، ﴿ وَإِلَّهُ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾ أى اعتمدوا ، ﴿ أَنْ كُنْتُمْ سُلْمِينَ ﴾ كر الشرط تأكيدا ، ويَّنِ أَنْ كَال الإيمان بقويض الأمر إلى الله ، و رضينا بقضائه وقدره ، الأمره ، ﴿ رَبَّنَا لَا تَتَحَمَّنَا فِنْتَةً لِلْقُومِ الظَّلْمِينَ ﴾ أى لا تنصرهم علينا ، فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين ، أولا تمتحنا بأن تعقّبنا على أيديم ، وقال مجاهد : المحقى لا تهلكنا بأيدى أعدائنا ، ولا تعذبنا بصداب من عندك ، فيقول أعداؤنا لو كانوا على حق لم نسلط عليهم ، في المتنوا ، وقال أبو عَمْر منا فيزدادوا طفيانا .

قوله تسالى : وَتَحَيِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَنْفِرِينَ ۞ قوله تسالى : ﴿ وَتَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ ﴾ أى خلّصنا ﴿ مِنَ الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾ أى من فرعون وقومه؛ لأنهم كانوا يأخذونهم بالأعمال الشاقة . قوله تعـالى : وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءًا لِقُوْمِكُمَّ بِمِصْرَ بُبُوتُا وَآجْعَلُواْ بُبُوتَكُنُّ فَبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوَّ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا لِكَ مُوسَى وَأَخِيهُ أَنْ تَبَوَّمَا لِفَوْمِكَا يَمِصَرَبُبُونَا ﴾ فيه خمس مسائل:
الأولى — قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا لِكَ مُوسَى وَأَخِيهُ أَنْ تَبَوَّا ﴾ [كا آتخذا ، ﴿ لِقومِكا يَمِصَرَ بُيُونًا ﴾ يقال : بوَأْت زيدا مكانا، وبوَأْت لزيد مكانا ، والمبوَّا المنزل الملاوم؛ ومنه بوَأَه الله منزلا، أَى أَلزمه إياه وأسكنه؛ ومنه الحديث : وقو من كذب علَّ متعمدا فليتبوَّا مقعده من النار " قال الرابع :

تحن بنو عدنان ليس شك ۽ تبوّأ الحبــــد بنــا والملك ومصر في هـــذه الآية هي الإسكندرية ؛ في قول مجاهد . وقال الضحاك : إنه البلد المسمى مصر، ومصر ما بين البحر إلى أُسوان، والإسكندرية من أرض مصر.

الثانيـــة ــ قوله تعالى : (وَالْجَعَلُوا بُوتُكُمْ قَبِلَةً) قال أكثر المفسر من : كان بنو اسرائيل لا يصلون إلا في مساجدهم وكالت ظاهرة، فلما أرسل موسى أمر فرعون بمساجد بني إسرائيــل ختربت كلها ومنعوا من الصلاة ؛ فأوحى الله إلى موسى وهارون أن اتخد ذا وتفيّرا لبني إسرائيل بيوتا بمصر، أي مساجد، ولم يد المنازل المسكونة ، هدذا قول الراهيم وآبن زيد والتربيع وأبي مالك وابن عباس وغيرهم ، ودوى عن ابن عباس وسعيد بن جبير أن الممنى : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا، والقول الأول أصح أي اجعلوا مساجدتم لمى القيلة ؛ قبل : بيت المقدس، وهي قبلة اليهود إلى اليوم ؛ قاله ابن بحو ، وقبل الكعبة ، عن ابن عباس قال : وكانت الكعبة قبلة موسى ومن معه ، وهدذا يدل على أن القبلة في الصلاة كانت شرعا لموسى عليه السلام ، ولم تغل الصلاة عن شرط الطهارة ومستر العورة واستقبال القبلة ؛ فإن ذلك أبن في التكليف وأوفر للعبادة ، وقبل : المراد صلوا في بيوتكم سرا لتامنوا ؛ وذلك حين أخافهــم فرعون فأمروا بالصبر واتخاذ المساجد في البيوت ، والإقدام لتامنوا ؛ وذلك حين أخافهــم فرعون فأمروا بالصبر واتخاذ المساجد في البيوت ، والإقدام

على الصلاة ، والمدعاء إلى أن يتجز الله وعده ، وهو المراد بقوله : «قَالَ مُوسَى لِقُوْمِهِ ٱسْتَمِينُوا إلله وَأَصْبِرُوا » الآية . وكان من دينهم أنهم لا يصلون إلا فى البيّح والكنائس ما داموا على أمن ، فاذا خافوا فقد أذن لهم أن يصلوا فى بيوتهم . قال ابن العربى : والأثول أظهر القولين ؛ لأن الثانى دعوى .

قلت: قوله «دعوى» صحيح ؛ فإن في الصحيح قوله عليه السلام: " جعلت لى الأرض مسجدا وطَهورا " وهذا مما خُس به دون الأنبياء ؛ فنحن بجد الله نصل في المساجد والبيوت، وحيث أدركتنا الصلاة ؛ إلا أن النافلة في المنازل أفضل منها في المساجد، حتى الركوع قبل الجمعة و بعدها ، وقبل الصلوات المفروضات وبعدها ؛ إذ النوافل يحصل فيها الرياء ، والفرائض لا يحصل فيها ذلك، وكاما خَلَص العمل من الرياء كان أوزن وأزلف عند الله سبحانه وتعالى ، ووى مسلم عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلوعه قالت : كان يصلى في بهتى قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلى صلى الله عليه وسلم عن تعلوعه قالت : كان يصلى في بهتى قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصل ركمتين ، وكان يصلى الركمتين ... " الحديث ، وعن ابن عمر قال : عليه على الناس العذرب ، ثم يدخل فيصلى ركمتين على الله عليه وسلم في بيته ، وروى أبو داود عن علما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ، وروى أبو داود عن كما بن غبرة المناس ماهي به المغرب ؛ فلما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ، وروى أبو داود عن كسب بن نجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ، وروى أبو داود عن كسب بن خُبرة أن النبي صلى الله عليه وسلم الي بعده المغرب ؛ فلما فصلى فيه المغرب ؛ فلما فضوأ صلاته البيوت " .

الثالث...ة ... واختلف العلماء من هـذا ألباب فى قيام رمضان، هــل إيقاعه فى البيت افضل أوفى المسجد؟ فذهب مالك إلى أنه فى البيت أفضل لمن قوى عليه، و به قال أبو يوسف و بعض أصحاب الشافعى ، وذهب ابن عبــد الحكم وأحمــد و بعض أصحاب الشافعى إلى أن حضورها فى الجماعة أفضل ، وقال الليث : لو قام الناس فى بيوتهــم ولم يقم أحد فى المسجد

⁽١) آية ١٢٨ سورة الاعراف .

لا ينبغى أن يخرجوا إليه ، والحجة لمالك ومن قال بقوله قولُه صلى اقد عليمه وسلم فى حديث زيد بن ثابت : " نسليم بالصلاة فى بيوتكم فإن خبر صلاة المره فى بيته إلا المكتوبة " خوجه البخارى" ، احتج المخالف بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلاها فى الجماعة فى المسجد، ثم أخبر بالمانع الذى منع منه على الدوام على ذلك ، وهو خشية أن تفرض عليهم فالملك قال لهم : " فعليكم بالصسلاة فى بيوتكم " ، ثم إن الصحابة كانوا يصلونها فى المسجد أو زاعا متفرقين ، إلى أن جمهم عمر على قارى" واحد فاستقر الأمر على ذلك وثبت سُنة .

الرابعـــة ـــ و إذا تنزلنا على أنه كان أبيح لهم أن يصلوا في بيوتهم إذا خافوا على أنفسهم فيستدلّ به على أن المعذور بالخوف وغيره يحوز له ترك الجماعة والجمعة ، والعذر الذي يفيح له ذلك المرض الحابس، أو خوف زيادته، أو خوف جور السلطان في مال أو بدن دون الفضاء عليــه بحق ، والمطرّ الوابل مع الوحل عذر إن لم ينقطع، ومن له ولى "حميم قد حضرته الوقاة ولم يكن عنده من يخرضه ؟ وقد فعل ذلك أبن عمر .

قوله تسالى : وَقَالَ مُومَىٰ رَبَّنَ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فَرَعُونَ وَمَلَاَّهُ زِينَهُ وَاللَّهِ مِنْ الْحَيْوَةِ اللَّذَيْبَا رَبَّنَ لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكُ رَبَّنَ اطْمِسْ عَلَى الْمُولِمُمْ وَاشْدُدْ عَلَى تُقُومِهِمْ قَلَا يُؤْمِنُوا حَتَىٰ يَرُوا الْعَلَابَ الْأَلِيمَ فَيَ قُومُوا حَتَىٰ يَرُوا الْعَلَابَ الْأَلِيمَ فَيَ قُومُوا حَتَىٰ يَرُوا الْعَلَابَ اللَّلِيمَ فَيَ قُومُوا حَتَىٰ يَرُوا الْعَلَابَ اللَّلِيمَ فَي اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَاعُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ع

قوله تسالى : ﴿ رَبّنا لَيْضِلُوا عَنْ سَبِيكَ ﴾ اختلف فى هـذه اللام ، وأسح ما قيل فيها وهو قول إلخليل وسيبويه — أنها لام العاقبة والصيرورة ، وفى الخبر ⁶⁵ إن قد تعالى مَكَكا يندى كلّ يوم إلدُوا للوت وابنوا للخراب " . أى لماكان عاقبة أمرهم إلى الضلال صار كأنه أعطاهم ليضلوا ، وقيل : هى لام كنّ ، أى أعطيتهم لكى يضلوا و بيّعَلووا و بتكبّروا ، وقيل : هى لام أبّل ، أى أعطيتهم لأجل إعراضهم عنك فلم يخافوا أن تعرض عنهم ، وزعم قوم أن المعنى : أعطيتهم ذلك لئلا يضلوا ، فذنت لاكما قال عن وجل : «بُينُ الله لئلا أن العرب منه المحاس : ظاهر هذا الجواب حسن ، إلا أن العرب لا تحذف « لا » إلا مع أن ؛ فمن ها صاحب هـذا الجواب بقوله عن وجل « أن تضلوا » وقيل : اللام للدعاء ، أى أبتلهم بالضلال عن سبيلك ؛ لأن بعده و « أطيس عل أموالهم وأشدد » ، وقيل : اللعمل معنى المصدر أى إضلالم ، كقوله عن وجل « أيتُمرضوا عنهم » ، وقيل : الفعل معنى المصدر أى إضلالم ، كقوله عن وجل « أيتُمرضوا عنهم » ، وقيل : الفعل معنى المصدر أى إضلالم ، كقوله عن وجل « أيتُمرضوا عنهم » ، وقيل : الفعل معنى المصدر أى إضلاله ، وقصل الباقون .

قوله تسالى : ﴿ رَبّنا الطّيسُ عَلَ أَمْوَالْمِمْ ﴾ أى عاقبهم على كفرهم بإهسلاك أموالهم ، قال الزجاج : طَمْسُ الشيء إذهابه عن صورته ، قال ابن عباس ومجد بن كعب : صارت أموالهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيلتها صحاحا وأثلاثا وأنصافا ، ولم يبق لهم ممدن إلاطمس الله عليه فلم ينتفع به أحد بعد . وقال تتادة : بلغنا أن أموالهم وزروعهم صارت حجارة ، وقال مجاهد وعطيسة : أهلكها حتى لا تُركى ؛ يقال : عين مطموسة ، وطُمس الموضع إذا عفا ودرس ، وقال ابن زيد : صارت دنانيهم ودراهمهم وفيشهم وكل شيء لهم حجارة ، مجد أبن كعب : وكان الرجل منهم يكون مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين ؛ قال : وسالني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك له قدعا بخريطة أصببت بمصر فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها لمجارة ، وقال السدى : وكانت إحدى الآيات النسع « وأشدد على قلوبهم » ، قال أبن عباس : أى امنعهم الإيمان ، وقيل : قَسّها وأطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان ؛ والمعني

⁽١) آخر سورة النساء ..

واحد . ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ قبل : هو عطف على قوله « ليضلوا »أى آتيتهم النم ليضلوا ولا يؤمنوا ؛ قاله الزجاج والمبرد . وعلى هذا لا يكون فيه من معنى الدعاء شيء . وقوله « ربنا اطمس ، واشدد »كلام معترض . وقال الفراء والكسا _ وأبو عبيدة : هو دعاء ، فهو فى موضع جزم عندهم ؛ أى اللهم فلا يؤمنوا ، أى فلا آمنوا . ومنه قول الأعشى :

فلا ينبسط من بين عينك ما آنزوى ، ولا تَلْقَدَى الا وأنفسك راغسم أى لا آنبسط ، ومن قال « ليضلوا » دعاء سـ أى ابتلهم بالضسلال سـ قال : عطف عليه « فلا يؤمنوا » ، وقيل : هو فى موضع نصب لأنه جواب الأمر ؛ أى واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا ، وهذا قول الاخفش والفراء أيضا ، وأنشد الفواء :

ياناق سيرى مَنْقًا فسيحا ، إلى سليان فنستريحا

فسلى هذا حذفت النون لأنه منصوب . ﴿ حَتَّى يَرُوا الْمَسَدَّابَ الْأَلِيمَ ﴾ قال ابن عباس : هو النموق . وقد آستشكل بعض الناس هذه الاية فقال : كيف دعا عليهم ومُكم الرسل استدعاء إيمان قومهم ؛ فالجواب أنه لا يجـوز أن يدعو نجة على قومه إلا بإذن من الله ، وإعلام أنه ليس فيهم من يؤمن ولا يخرج من أصلابهم من يؤمن ؛ دليله قوله لنوح عليه السلام : « أنه لن يؤمين من قومِك إلّا من قد آمن » وعند ذلك قال : « رَبَّ لا تَذَرَ على الأرض مر. الكافرين دياوا » ، والله أهلم ،

مُوله تسالى : قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعُوتُكُمَّ فَآسْتَقِيماً وَلَا تَنَّبِعَانِّ سَيِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعُوتُكُمَّا ﴾ قال أبو العالية : دعا موسى وأثن هارون؛ وقد أثن على الدعاء داعيا . التأمين على الدعاء أن يقول آمين ؛ فقولك آمين دعاء، أى رب

⁽١) آية ٢٦ سورة هود . (٢) آية ٢٦ سورة فوح .

استجب لى . وقيل : دعا هارون مع موسى أيضا . وقال أهل المعانى : ربما خاطبت العرب الواحد يخطاب الاثنين ؛ قال الشاعر :

فقلت لصاحى لا تُعجلانا ، بتزع أصوله فآجتر شِيحا

وهذا على أن آمين ليس بدعاء ، وأن هارون لم يدع ، قال النحاس : "معت على بن سليان يقول : الليل على أن الدعاء لها قول موسى عليه السلام « ربنا » ولم يقل رب ، وقرأ على والسُّلميّ «دعواتكا» منبرا عن الله تعالى ، ونصب دعوة بعده ، وتقدم القول في « آمين » في آخر الفائحة مستوفى . وهو بما خُصّ به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهارون وموسى عليهما السلام ، وهى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهارون وموسى عليهما السلام ، وهى أنس بن مالك قال قال رسول الله الله عليه وسلم : ق إن الله قد أعطى أقتى ثلاثا لم تُعط أصدا قبلهم السلام وهى تحية أهل المنه وصفوف الملاتكة وآمين إلا ماكان من موسى وهارون " ذكره الترمذى الحكيم في نوادر الأسول . وقد تقدّم في الفائحة .

قوله تعالى : ﴿ فَأَسَنَتِهَا ﴾ قال الفواء وهيره : أمر بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة أو يا الإجابة . قال محمد بن على وابن جريم : مكن فرعون وقومه بعد هذه الإجابة أو بعين سنة ثم أهلكوا ، وقيل : « استقيا » أى على الدعاء ﴾ والاستقامة في الدعاء ترك الاستعبال في حصول المقصود، ولا يستقط الاستعبال من القلب إلا باستقامة السكينة فيه ، ولا تكون تلك السكينة إلا بالرضا الحسن لجميع ما يبدو والنون التركيد وحرك الالتقامة الساكنين ألا يَمْتُمُونَ ﴾ بقشديد النون في موضع جزم على النهى، والنون التكويد وحرك الالتقاء الساكنين واخير لحا الكمر الأنها أشبهت نون الالثين ، وقرأ أبن تخفيف النون على النفى ، وقيل : هو حال من استقيا ؛ أى استقيا غير متبعين ، والحافى : لا تسلكا طريق من لا يعلم حقيقة وعدى ووعيدى .

⁽١) راجع جـ ١ ص ١٢٧ طبعة تأنية أو ثالة .

قوله تصالى : وَجَنَوْزُنَا بِبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعُهُمْ فِرْعُونُ وَجُنُودُهُ بَغْنَمًا وَعَلَوًا خَتَى إِذَا أَذْرَكُهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ الْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا ٱلَّذِينَ مُامَنَتْ بِهِ عَبْدُوا إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿

قوله تعمالي : ﴿ وَجَاوَزُنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ تقمال القول فيمه في « البقرة » في قوله « وَ إِذْ فَرَقَنَا بِكُمُ ٱلْبَعْرَ » . وقرأ الحسن «وجوزنا» وهما لفتان . ﴿ فَأَنْبِعِهِمْ فُرْعُونُ وَجُنُودُه يقال : تبِـع وأتبع بمعنَّى واحد ، اذا لحقه وأدركه . وآتبع (بالتشديد) إذا سار خلفه . وقال الأصمى : أتبعه (بقطع الألف) إذا لحقه وأدركه ، واتبعه (بوصل الألف) إذا أتبع أثره، أدركه أو لم يدركه . وكذلك قال أبو زيد . وفرأ قتادة « فآتبعهم » بوصل الألف . وقيل: « آتبعه » (بوصل الألف) في الأمر اقتدى به . وأتبعه (بقطع الألف) خيراً أوشراً ؛ هذا قول أبي عمرو . وقد قيل هما بمنيَّ واحد . فخرج موسى بني إسرائيل وهم ستمانة الف وعشرون ألفا ، وتبعه فرعون مُصْبِعًا في ألفي ألف وستمائة ألف . وقد تقدُّم . ﴿ بَغَيًّا ﴾ نصب على الحال . ﴿ وَعَدُّوا ﴾ معطوف عليه؛ أي في حال بَغي واعتداء وظلم؛ يقال: عدا يعدو عَدُّوًّا؛ مثل ضرا يغزو غَنْوًا . وقرأ الحسن « وعُدُقًا » بضم العين والدال وتشديد الواو؛ مثلُ علا يعلوعُلُواً . وقال المفسرون : « بنيا » طلبا للاستملاء بغيرحق في القول، « وعدًّا » في الفعل؛ فهما نصب على المفعول له . ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكُهُ الْمَرَّقُ ﴾ أى ناله ووصله . ﴿ قَالَ آمَنْتُ ﴾ أى صدّفت . ﴿ أَنَّهُ ۗ أي بأنه . ﴿ لَا إِلَّهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَاتِيلَ ﴾ فلما حذف الخافض تعدّى الفعل فنصب. وقوىً بالكسر؛ أي صرت مؤمنا ثم استأنف . و زعم أبو حاتم أن القول محذوف، أي آمنت فقلت إنه ، والإيمان لا ينفع حينئذ ؛ والتوبة مقبولة قبل رؤية البأس ، وأما بعدها وبعـــد المخالطة فلا تقبل ، حسب ما تقدّم في « النَّسَاء » بيانه . و يقال : إن فرعون هاب دخول

 ⁽¹⁾ واجع جـ ١ ص ٣٨٧ طبعة ثانية أو ثالثة -

 ⁽٣) راجع جه ص ٩٠ طبعة أولى أو ثانية ٠

البحر وكان على حصان أدهمَ ولم يكن في خبل فرعون فرس أثى؛ فجاء جبريل على فرس وَدِيق أى شَهِي إِن صورة هامان وقال له : تقدّم، ثم خاص البحر فتبعها حصان فرعون ، وميكائيل يسوقهم لا يشــدُّ منهم أحد، فلما صار آخرهم في البحر وهَمْ أَوْلِهُم أَن يُخرج ٱنطبق عليهم البحر، وألجم فرعونَ الغرقُ فقال : آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل؛ فدس جبريل في فمه حال البحر ، و روى الترمذي عن ابن عباس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : و^و لمسا أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل قال جبريل يا محد فلو رأنتي وأنا آخذ من حال النحر فادسه في فسه مخافة أن تدركه الرحمة " . قال أبو عسي : هذا حديث حسن ، حال البحر : الطبن الأسود الذي يكون في أرضه ؛ قاله أهل اللغة . وعن ابن عباس عن النتي صلى الله عليمه وسلم أنه ذكر : وو أن جبريل جعل يدسُّ في فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه ". قال : هذا حدث حسن غريب صحيح . وقال عَون بن عبد الله : بلغني أن جبريل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم ما ولد إبليسٌ أبغضَ إلى من فرعون ، فإنه لما أدركه الغرق قال « آمنت » الآية ، فخشيت أن يقولها فيرحم، فأخذت ثربة أوطينة فحشوتها فى فيه . وقيل : إنما فُعل هذا به عقو بةً له على عظم ماكان يأتى . وقال كعب الأحبار : أمسك الله نيــل مصر عن الحَرْي في زمانه ، فقالت له القبط : إن كنت ربنا فأجر لنا المـاء ؛ فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يقفون على درجاتهم وقفز حيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثياباً له أخرى وسجد وتضرّع لله تعمالي فأجرى الله له المساء ، فأتاه جبريل وهو وحده في هيئة مُسْتَفْت وقال : ما يقول الأمسعر في رجل له عبد قد نشأ في نعمته لاسندله غيره ، فكفر نعَمه و جحد حقّه وآدعي السادة دونه ؟ فكتب فرعون : يقول أبو العباس الوليــد بن مصعب بن الريّان جزاؤه أن يغزق في البحر ؟ فأخذه جبريل ومرّ فلمـــا أدركه الغرق ناوله جبريل عليه الســــلام خطَّه . وقد مضي هــــذا في «البقرة» عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس مسندا ؛ وكان هذا في يوم عاشوراء على ما تقدّم بيانه في « البقرة » أيضا فلا معنى للإعادة .

⁽١) أي تشتهي الفحل .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْشُلِمِينَ ﴾ أى من الموحَّدين المستسلمين بالانقياد والطاعة .

قوله تعالى : عَالَقَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (﴿ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ قبل : هو من قول الله تعالى ، وقبل هو من قول جبريل ، وقبل ميكائيل ، صلوات الله عليهما ، أو غيرهما من الملائكة صلوات الله عليهم ، وقبل : هو من قول فرعون فى نفسه ، ولم يكن تَم قول باللسان بل وقع ذلك فى قلبه فقال فى نفسه ما قال حيث لم تنفعه الندامة ؛ ونظيره ه إنما نُظُمِمُمُ لَوَجُو اللهِ » أثنى عليهم الرب بما فى ضميرهم لا أنهم قالوا ذلك بلفظهم ، والكلام الحقيق كلام القلب ،

قوله تمال : فَالْمَيْوَمُ نُخَبِّيْكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كثيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَآينتِنَا لَغَنفِلُونَ ۞

قوله تعالى : ﴿ فَالْيُومُ تُتَجِّبُكَ بِسَدَيْكَ ﴾ أى نلقيك على تَجْسُوة من الأرض . وذلك أن بنى إسرائيل لم يصدّقوا أن فرعون غَيْرِق، وقالوا : هو أعظم شانا من ذلك، فالقاء الله على تَجْوَة من الأرض، أى مكان مرتفع من البحر حتى شاهدوه . قال أوس بن حجّر يصف مطوا : فمرَ . _ بعَقُونَه كن بَغْشِدوَة ه والْمُسْتَكنَ كَنْ يَمْشَى بَعْرُواج

مرت بعدود السمود على السمود المسمود ا

تأويل قسراءتنا، إذ ليس فيها للسدرع ذكر ، الذى تنابعت الآثار بأن بنى إسرائيسل اختلفوا فى غرق فرعون ، وسألوا الله تعالى أن يرجم إياه غريقا فألفوه على تجوة من الأرض ببسدنه وهو درعه التى يلهمها فى الحروب ، قال ابن عباس وجمسد بن كعب القُرَظى : وكانت درعه من لؤلؤ منظوم ، وقيل من الذهب وكان يعرف بها ، وقيل من حديد؛ قاله أبو صخر ، والبدن الدرع القصرة ، وأنشد أبو عيدة الأعشى :

وبيضاء كالنُّهُمْ مَوْضُونَة * لها قَوْنَسُ فوق جَيْب البَدْنُ

وأنشد أيضا لعمرو بن معد يكرب :

(٢) ومضى نساؤهمُ بكل مُفاضةٍ * جَدْلًاء ســا بغةٍ و بالأبدالــِــــ

وقال كمب بن مالك :

ترى الأبدان فيها مسبَّغات * على الأبطال واليِّلَب الحصينا

أراد بالأبدان الدروع، واليلب الدروع اليمانية، كانت تتخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض، وهو اسم جنس الواحد يلية ، قال عمرو بن كثنوم :

علينا البيضُ واليَّلَبُ اليمانِيِّ * وأسيافُ يَقُمن ويَغْجَنِك

وقبل : «ببدنك » بجسد لا روح فيه ؛ قاله مجاهد . قال الأخفش : وأما قول من قال
بدرعك فليس بشيء . قال أبو بكر : لأنهم لما ضرعوا إلى اقه يسألونه مشاهدة فرعون غريقا
أبرزه لهم فرأوا جسدا لا روح فيه ، فلها رأته بنو إسرائيل قالوا نعم ! ياموسى هذا فرعون وقد
غَرِق ؛ فخرج الشك من قلوبهم وأبتلع البحر فرعون كما كان . فصلى هذا « تنجيك ببدنك »
احتمل معنين : أحدهما — نلقيك على تَجُوة من الأرض . والثانى — نظهر جسدك الذى
لا روح فيه ، والفراءة الشاذة « بندائك » يرجع معناها الى معنى قواءة الجاعة ؛ لأن النداء
يفسر تفسيرين ، أحدهما — نلقيك بصباحك كلمة الذي بة ، وقولك بعد أن أغلق بأبها ومضى
يفسر تفسيرين ، أحدهما — نلقيك بصباحك كلمة الذو بة ، وقولك بعد أن أغلق بأبها ومضى

⁽١) اليضاء : الدرع والنهى (بالفتح والكسر): الغدير وكل موضع يجتمع فيه المساء و الموضوفة: الدرع المنسوجة . والقوفى : أعلى بيضة في الحديد . (٧) المفاضة (يضم أرله) : الهوع الواسعة . والجدلاء: الدرع المحكة النسيج .

وقمت قبولها «آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» على موضع رفيع على موضع رفيع و الأخل به نظامت الماريخ الأعلى به فكانت تتحبيته بالبدن معاقبة من رب العسالمين له على ما قرط من كفره الذى منة نداؤه الذى آلترى فيه وبُهت ، وأدّى الفدرة والأمر الذى يعلم أنه كاذب فيه وعاجزعته وغير مستحق له ، قال أبو بكر الأنباري : فقراءتنا تتضمن ما في القراءة الشاذة من المعانى وثريد علها .

قوله نصالى : ﴿ لِتَنْكُونَ لَمِنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ أى لبنى اسرائيـــل ولمن بنى من قوم فرعون ممن لم يدركه الغرق ولم يئه اليه هذا الخبر . ﴿ وَ إِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّــاسِ عَنْ آ يَنِيَ لَفَا فِلْوَنَ ﴾ أى معرضون عن تأتمل آيانتـــا والتفكر فيهـــا ، وقرئ « لمن خَلَفك » ﴿ بفتح اللام ﴾ ؛ أى لمن بنى بعدك يخلفك فى أرضك ، وقرأ على " بن أبى طالب « لمن خلقك » بالقاف ؛ أى تكون آية خلالفك .

قوله تسالى : وَلَقَدْ بَوَّأَنَا بَنِيَ إِسْرَآءِيلِ مُبَوَّاً صِـدْقِ وَرَزَقَنَنَهُم مِّنَ الطَّيِّبَدِتِ قَسَ الْحَتَلَقُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقَيِّمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۞

قوله نسالى : ﴿ وَلَقَدْ بِتُأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّ مِدْقِ ﴾ أى مترل صدق مجود مخسار ، يمنى مصر و وقبل الأردُّن و فلسطين ، وقال الضماك : هى مصر والشام ، ﴿ وَرَفْقَاهُمْ مِنَ الطَّيِّاتِ ﴾ أى من النماروفيرها ، وقال ابن عباس : يمنى أثر ينظة والنفير وأهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل ؛ فانهم كانوا يؤمنون بجمد صلى الله عليه وسلم و ينتظرون خروجه ، ثم كما حرج حسدوه ؛ ولهذا قال : ﴿ فَنَا ٱخْتَلَقُوا ﴾ أى فى أمر مجمد صلى الله عليه وسلم ، ﴿ حَقَّ بَامَعُمُ الْمِدُمُ ﴾ أى الفرآن ومجمد صلى الله عليه وسلم ، والعلم بمنى المعلوم ؛ لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه ؛ قاله ابن جرير الطبرى ، ﴿ إِنَّ دَبِكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ ﴾ أى يمكم يينهم ويفضل ، ﴿ وَمَا اللهُ عَلَيْهُمْ ﴾ أى يمكم يينهم ويفضل ، ﴿ وَمَا القِيامَةِ فَيهَا كَانُوا فِي يَحْمَلُونَ ﴾ في الدنيا، فيثيب الطائع ويعاقب المامى ،

وله تسالى : فَإِن كُنتَ فِي شَـكِ مِّكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْعَلِ الَّذِينَ يَقْرُءُونَ الْكِتَنْبَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ الحَقُّ مِن رَّبِكَ فَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْمُهْتَرِينَ ۞ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُّواْ عِايْتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَيْسِرِينَ ۞

قوله تسالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكُّ مُّ ۖ أَ نَزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ الخطاب للنيّ صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ، أي لست في شك ولكنّ غيرك شك . قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: سمعت الإمامين ثعلباً والمبرد يقولان : معنى « فإن كنت في شــك » أى قل يا محـــد للكافو فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك . ﴿ فَأَسَالَ الَّذِينَ يَقَرَّمُونَ الْيَكَأَبَ مِنْ قَبْلُكَ ﴾ أى ياعابد الوثن إن كنت في شك من القرآن فآسال من أسلم من اليهود، يمني عبد الله بن سَلَام وأمثالَه ؟ لأن عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهـم أعلم منهم من أجل أنهم أصحاب كتاب ؛ فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن يسالوا من يقرُّون بأنهم أعلم منهم، هل يبعث الله برسول من بعد موسى . وقال القُتَىِّ : هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمــد ولا بتصديقه صلى الله عليه وسلم، بل كان في شك. وقيل: المراد بالخطاب النبيّ صل الله عليه وسلم لا غيره، والممنى: لوكنت ممن يلحقك الشك فيما أخبرناك به فسألت أهل الكتاب لأزالوا عنك الشك. وقيل: الشك ضيق الصدر؛ أي إن ضاق صدرك بكفر هؤلاء فاصبر، وأسأل الذير_ يقرءون الكتَّاب مر_ قبلك يخبروك صَّبْرُ الأنبياءِ من قبلك على أذى قومهم وكيف عاقبــة أمرهم . والشك في اللغة أصله الضيق ؛ يقال : شك الثوبّ أي ضمه بخــلال حتى يصير كالوعاء ، وكذلك السَّفرة تُمُنذُ علائقها حتى تنقبض؛ فالشك يقبض الصدر ويضمه حتى يضيق . وقال الحسين بن الفضل : الفاء مع حروف الشرط لا توجب الفعل ولا تثبتــه ، والدليل عليه ما روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لمــانزلت هذه الآية : وو والله لا

⁽١) كذا في الأصول . والظاهر أنها « تشك » .

أشــك - ثم استأنف الكلام فقال – لقد جامك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " أى الشاكين المرتابين • ﴿ وَلَا تَعَسُّحُونَنَّ مِّنَ اللَّهِينَ كَلَّنُّوا وَإِنَّاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْحَاسِرينَ﴾ والخطاب في هاتين الآيتين للنبيّ صلى الله عليه وسلم والمراد غيره •

فوله تسالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِيَتُ رَبِّكَ لَا يُثْهِرُونَ ۞ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَثِّى بَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ ۞

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْمٍ عَلَيْهُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ تقدّم الفول فب فى هذه (()) (۱) السورة . قال قتادة : أى الذين حق عليهم غضبُ الله وسخطُه بمصيتهم لا يؤمنون ﴿ وَلُوْجَاعَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ﴾ أنّت «كُلًا» على لمعنى؛ أى ولو جامتهم الآيات ﴿ حَقّى يَرُوا الْمَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ فحيلئذ يؤمنون ولا ينفعهم .

قوله تعالى : فَلُوْلَا كَانَتْ قَـرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيَمَنُهَاۤ إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَـفْنَا عَنْهُـمْ عَلَىابَ الِخِـرْيِ فِي الْحَبَيْرَةِ الدُّنْيَا_ وَمَنْعَنَـهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۞

قوله تمالى : ﴿ فَلُولًا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنتُ ﴾ قال الأخفش والكسائى : أى فهـلا . وفي مصحف أُبِّ وابن مسمود ه فهلا » وأصل لولا في الكلام التحضيض أو الدلالة على منع أمر لوجود غيره . ومفهومً من معني الآية نفي إيمان أهل القرى ثم استنى قوم يونس؛ فهو بحسب المفق استثناء منقطع ، وهو بحسب المعنى متصل ؛ لأن تقديم ما آمن أهـل قرية إلا قوم يونس ، والنصب في «قوم » هو الوجه ، وكذلك أدخله سيبويه في (باب مالا يكون إلا منصو با) . قال النحاس : « إلا قبوم يونس » نصب لأنه استثناء ليس من الأول ؛

⁽١) آية ٣٢ ص ٣٤٠ من هذا الجنوء -

بالرفسع ، ومن أحسن ما قيـــل في الرفع ما قاله أبو إسحـــاق الزجاج قال : يكون المعنى غيرُ قوم يونس، فالما جاء بإلا أعـرب الاسم الذي بعدها بإعـراب غير؛ كما قال :

وكُلُّ أَخِ مَفَارِقَهُ أَخْــوهُ * لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَ الْفَرْقِدَانِ

وروى في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين : أن قوم يونس كانوا بينوى من أرض الموصل وكانوا يسدون الأصنام، فارسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الإسلام وترك ماهم عليه فابوا، فقبل : إنه أقام يدعوهم تسع سنين فيئس من إيمانهم؛ فقبل له : أخبرهم أن السذاب مصبحهم إلى ثلاث ففعسل، وقالوا : هو رجل لا يكذب فارقبوه فإن أخبرهم أن السذاب مصبحهم إلى ثلاث ففعسل، وقالوا : هو رجل لا يكذب فارقبوه فإن اللهل تزوّد يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فنابوا ودعوا الله ولبسوا المسوح وفرقوا الليل تزوّد يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فنابوا ودعوا الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبائم، و ردّوا المظالم في تلك الحالة ، وقال ابن مسعود: وكان الرجل يأتى المجمر قد وضع عليه أساس بنياته فيقتلمه فيردّه ؛ والعذاب منهم فيا روى عن ابن عباس على ثلق ميسل ، وردُوى على مبل ، وعن ابن عباس أنهم غشيتهم كلية وفيها حمرة لفم تزل تدنو حتى وجدوا حرّها بين أكنافهم ، وقال ابن جبير : غشيهم الصذاب كما يغشى فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرّها بين أكنافهم ، وقال البن جبير : غشيهم الصذاب كما يغشى وقال الزبياج : إنهم لم يقع بهم العذاب ، وإنما رأوا العلامة التى تدل على العذاب ، ولو رأوا وقال الزبياج : إنهم لم يقع بهم العذاب ، وإنما رأوا العلامة التى تدل على العذاب ، ولو رأوا عين العذاب لما العذاب ، ولو رأوا

قات : قول الزجاج حسن ؛ فإن المعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي التلبس بالمداب كقصة فرعون ، وله فا جاء بقصة قوم يونس على إثر قصة فرعون الأنه آمن حين رأى المذاب فلم ينفعه ذلك ، وقوم يونس تابوا قبل ذلك ، و يتضُد هذا قولة عليه السلام : " إن الله يقبل تو بة العبد مالم يُعْرَض " ، والغرض ة الحشرجة ، وذلك هو حال التلبس بالموت ، وأما قبل ذلك فلا . واقد أهم ، وقد روى معنى ما قلناه عن ابن مسعود، وأن يونس لما وعدهم المذاب إلى ثلاثة أيام خرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتا بوا وفرقوا بين الأمهات والأولاد ؛ وهذا يدل على تو بقهم قبل رؤية علامة العذاب ، وسيأتى مسندا مينا فى سورة «الصافات» إن شاه الله تعالى ، و يكون معنى (كَشَفْنَا عَنْهُمْ مَذَابَ إلحِنْ ي) أى العذاب الذى وعدهم به يونس أنه ينزل بهم ، لا أنهم رأوه عيانا ولا مخايلة ؛ وعلى هـذا الإشكال لا تعارض ولا خصوص ، واقد أعلم ، وبالجملة فكان أهل يخينوى في سابق العلم من السعداء ، وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : إن الحذر لا ير رد القدر، و إن الدعاء ليرد القدر ، وذلك أن الله تعالى يقول : «إلا قَوْمَ يُونُسَ لما آمنوا كَشَمْعًا عَنْهُمْ مَذَاب إلحَدْ يوم عاشوراء ،

قوله تعالى: ﴿ وَمَتَّمَنَاكُمْ إِنِّى حِينٍ ﴾ قبل إلى أجلهم؛ قاله السُّدِّى. وقبل: إلى أن يصيروا إلى الجنة أو النار؛ قاله ابن عباس .

قوله تسالى : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيمًا أَفَأَنتَ تُكُرُهُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۞

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَبِيمًا ﴾ أى لاضطرهم إليه . «كُلُهم » تأكيد لمن ، «جميعا» عند سيبو يه نصب على الحال ، وقال الاخفش: جاه بقوله جميعا بعد كل تأكيداً ، كقوله : «لَا تَشَيِّدُوا إِلْهَينَ أَثْنَينَ » .

قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنَتَ تُكُرِهُ النَّاسَ حَتَى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ قال آبن عباس: كان النبي صلى الله عليه الله عليه الله عليه الله من سبقت له السمادة في الذَّكر الأوّل ، ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذَّكر الأوّل ، ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذَّكر الأوّل ، وقيل: المراد بالناس هنا أبو طالب ؛ وهو عن ابن عباس أيضا .

قوله تسالى : وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجَعَـلُ الرِّجْسَ عَلَى ٱلذِّينَ لَا يَعْقَلُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّذِينَ لَا يَعْقَلُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَّا عِلْمَا عَلَّا عَلَى الْعَلَّمُ عَلَى الْعَ

قوله تمالى : ﴿ وَمَا كَانَالِنَفْسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّابِلَذِنِ اللهِ ﴾ «ما» نفى؛ أى ما ينبنى أن تؤمن نفس إلا بقضائه وقدره وبشيئته وإرادته . ﴿ وَيَجْمَلُ الرَّجَسَ﴾ وقرأ الحسن وأبو بكروالمفضّل «ونجعل» بالنون على التمظيم ، والرَّجس : العذاب ؛ يضم الراء وكسرها لفتان ، ﴿ مَلَى الَّذِينِ لاَ يَتْعَلَّونَ ﴾ أَمَى اللهِ من وجل ونهيه ،

قوله تسالى : قُـلِ اَنظُـرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا تُغْنِي الْاَيْتُ وَالنَّذُرُ عَن قَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

قوله تمالى : ﴿ فَلِي ٱنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أمرُ الكفار بالأعتبار والنظر في المصنوعات الدّالة على الصانع والقادر على الكمال ، وقد تقدّم القول في هذا الممنى في غير موضع مستوفى . ﴿ وَمَا تُغْنَى ﴾ ﴿ ما » شى؛ أى ولن تغتى ، وقبل استفهامية؛ التقدير أى شىء تغنى . ﴿ الْآيَاتُ ﴾ أى الدّلالات ، ﴿ وَالنّدُدُ ﴾ أى الوسل، جمع نذير، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم . ﴿ مَنْ قَرْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ اى عمن سبق له في علم الله أنه لا يؤمن ،

قُولُهُ إِنْكَ لَا يَعْظُرُونَ إِلَّا مِشْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمُّ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِلَى مَعَكُم مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۞

⁽١) راجع ۾ ٧ ص ٣٠٠ طبعة أولى أو ثانية . (٢) آية ٥ سورة ابراهيم ,

قوله تمالى : لِمُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ كَذَالِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴿ اللَّهِ ال

قوله تعالى : ﴿ ثُمُّ تُحَتِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اى من سلتنا إذا أثرانا بقوم هذابا أجرجنا من بينهم الرســل والمؤمنين ، و «ثم » معناه ثم اعلموا أنا نتجى رسلنا . ﴿ كَبَلِكَ حَمَّا طَلِيناً ﴾ أى واجبا علينا ؛ لأنه أخرولا خُلف ف خبره ، وقرأ يعقوب «ثم تُشْجِى » محففا ، وقرأ الكساق وحفص و يعقوب « نتجى المؤمنين » محففا ؛ وشدد الباقون ؛ وهما لفتان فصيحتان : أنجى يُمْثِي إنجاء ، وَتَبَيِّى يُحَتِّى تَحْيِة بمنى واحد ،

قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَأَمَّا النَّاسُ ﴾ يريد كفار مكة . ﴿ إِنْ كُنُمْ فِي ضَكَّ مِنْ دِينِيْ ﴾ أى فى ريب من دين الإسلام الذى أدعوكم اليسه . ﴿ فَلَا أَعْبُدُ النَّذِينَ تَسَبُّدُنَ مِنْ دُون اللهِ ﴾ من الإرثان التى لا تعقل . ﴿ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ اللَّذِي يَشَوَّقًا ثُمْ ﴾ أى يميتكم ويقبض أرواحكم . ﴿ وَأَمْرِتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ أى المصدقين بآيات ربهم .

قوله تمالى : وَأَنْ أَقِيمُ وَجْهَـكَ لِلّـدِينِ حَنِيْهُا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكُ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّلْمِينَ ﴿ وَإِنْ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُ وَلَا يَضُرُكُ فَإِن

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجُمِكَ ﴾ « أن » حطف على « أن أكونَ » أى قبل لى كن من المؤينين وأقم وجهك . قال ابن جباس : حملك ، وقيــل تفسك ؛ أى استقم بإقبالك على ما أمرت به من الدين . ﴿ حَنِيفًا ﴾ أى قويمًا به ماثلًا عن كل دين . قال حمزة بر... عبد المطلب :

حمِدت الله حين هدى قؤادى . من الإشراك للدين الحميف وقد مضى في « الأشراك للدين الحميف (١) وقيل لى وقد مضى فى « الأنعام » اشتقاقه والحمــد فقه . ﴿ وَلَا تَتَّكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى وقيل لى لا تشرك ؛ والخطاب له والمراد غيره ؛ وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَشْرَكُ ﴾ أى لا تعبد . ﴿ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَشْرُكُ ﴾ إن عصيته ﴿ وَلَانٌ فَسَلَتَ ﴾ أى عبدت غير الله ﴿ وَلَا يَشُرُكُ ﴾ إن عصيته ﴿ وَلَانًا مِثْنَاتُ ﴾ أى عبدت غير الله

قوله تسالى : وَإِن يَمْسَلْكِ اللهُ بِضِرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥ إِلَّا هُوَّ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَصْلِةً يُصِيبُ بِهِم مَن يَشَآلُهُ مِنْ عِبَادِهِ. وَهُوَ الْفَهُورُ الرَّحِمُ ﴿

قوله تصالى : ﴿ وَإِنْ يَتَسَمْكَ اللهُ يِضُرُّ ﴾ أى يصبك به ﴿ فَلَا كَاشِفَ ﴾ أى لا دافسع ﴿ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَانْ يُرِدْكَ يَخِيرٍ ﴾ أى يصبك برخاء ونعمسة ﴿ فَلَا رَادٌ لِفَضْلِهِ يَصِيبُ بِهِ ﴾ أى بكل ما أراد من الخدير والشر ﴿ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُسُو الفَّفُورُ ﴾ لذنوب عباده وخطاياهم ﴿ الرَّحِمُ ﴾ بأولياته في الآخرة .

نوله تعالى : قُلْ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الْحَقُ مِن رَّبِكُمُ ۖ فَيَنِ الْهُنْدَىٰ فَإِنَّمَا يَهَمُّدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا آنًا عَلَيْهُمُ يُوكِيل ۞

قوله تصالى ﴿ قُلُ يَأْيُهَا النَّاسُ قَــدْ جَاءَكُمُ الحَقَّى ﴾ أى القرآن . وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم . ﴿ مِنْ رَبُّكُمْ فَمَنِ الْعَنْدَى ﴾ أى صدّق مجمد اوآمن بما جاء به ﴿ وَقِلَمًا بَهَنِيْدِى لِنَفْسِهُ

⁽١) وأجع جـ ٧ ص ٣٨ ، وقد تكلم عنه المؤلف في البقرة مستونى فراجعه في جـ ٢ ص ١٣٩ طبعة ثانية .

أى لحلاص نفسه (وَمَنْ ضَلَّ) أى ترك الرسول والفرآن واتبع الأصنام والأوثان (فَإَمَّتَ يَضِلُّ عَلَيْهَا) أى وبال ذلك على نفسه (وَمَا أَنَّا صَلِّحُمْ يُوكِيلِ) أى مجفيظ أحفظ أعمالكم إنما أنا رسول . قال ان عباس : نسخها آية السيف .

فوله تمالى : وَآتَٰبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْـكَ وَآصَـبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحُكِكِينَ ﴿

قوله تسالى : ﴿ وَآنَيِّتُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَآصَدُ ﴾ قيل : نسخ بآية القتال ، وقيل : ليس منسوخا ؛ ومعناه اصبر على الطاعة وعن المعصية ، وقال ابن عباس : لما ترات جع النبيّ صلى الله عليه وسلم الأنصار ولم يجمع معهم غيرهم فقال : ﴿ إِنَّكُمْ سَتَجْدُونْ بِعْدَى أَثْرَةً فَاصِدُوا حَتَى تَلْقُونَى على الحوض ﴾ . وعن أنس بمثل ذلك ، ثم قال أنس : فلم يصبروا فأمرهم بالصبركم أحره الله تعسالى ؛ وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان :

ألا أبلغ معاوية بن حرب * أسير المؤمنين نثأ كلامى بأنا صابرون ومنظـــوهم * إلى يوم التغابن والخصام ﴿ حَتَّى يَحْكُمُ اللَّهُ وَهُو خَيْرًا لَمَا كَبِينَ ﴾ ابتداء وخبر؛ لأنه عن وجل لا يحكم إلا بالحق •

تمت سورة يونس، والحمل لله وجده

(١) أى يستأثر عليم فيفضل غيركم في نصيبه من الني. ٠
 (٢) النثا في الكلام يطلق على التبهج والحسن ٠

**

و سسورة هود "

كُمُلُ طبع الجزء الثامن من كتاب " الجامع لأحكام الترآن لقرطبي "
. يمطيعة دار التحكيب المصرية في يوم الأحده و يوجب سنة ١٣٥٨ (٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٩) ما المحلف المطلبة بدار الكتب المحسنة بدار الكتب المحسسرية

(ملبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨/٧١)





